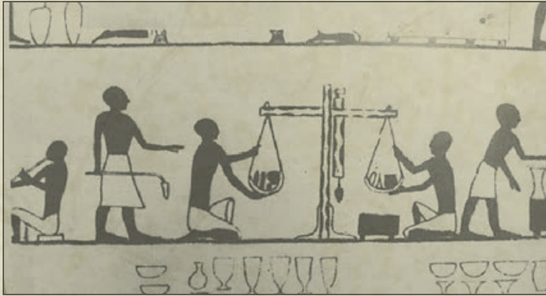
قصة النقود

منذ المقايضة إلى الزمن الحاضر

دراسة ومسح للمسكوكات مُعزز بالصور والخرائط



















الدكتور نايف جورج القسوس

إصدار

متحف البنك الأهلي الأردني للنمّيات ـ ٢٠١٨

قصة النقود

منذ المقايضة إلى الزمن الحاضر
دراسة ومسح للمسكوكات مُعزز بالصور والخرائط

الدكتـور نايـف جــورج القســوس

إصدار
متحف البنك الأهلي الأردني للنمُّيات ـ ٢٠١٨

قصة النقود

منذ المقايضة إلى الزمن الحاضر

دراسة ومسح للمسكوكات مُعزز بالصور والخرائط

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٥٢٥٦ / ١٠ / ٢٠١٨)

٧٣٧

القسوس، نايف جورج

قصة النقود منذ المقايضة إلى الزمن الحاضر / نايف جورج القسوس

عمان: المؤلف، ٢٠١٨

(٤٨٠) ص .

ر.إ.: ٥٢٥٦ / ١٠ / ٢٠١٨

الواصفات: النميات // المسكوكات // النقود المعدنية // الحضارات القديمة // التاريخ الإسلامي/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

Pulished by Jordan Ahli Bank - 2018.
Designed and Printed by Assala Advertising Company in Jordan

الإهــــداء
DEDICATION

يسعدني، وقد أصبح هذا العمل الأدبي ـ العلمي، في متناول أيدي المثقفين والمهتمين، أن أتقدم بإهداء هذا العمل لسعادة السيد سعد المعشر ـ رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي الأردني، الذي دعم بوعيه الثقافي، مادياً ومعنوياً هذا العمل، وساهم في إخراجه إلى حيز الوجود، والذي أيضاً كان لدعمه القيم، وتقديره الواعي لدور «متحف النمِّيات» في أداء رسالته الحضارية والتي من أجلها أنشيء.

الدكتور نايف القسوس

تقـديـــــم
FOREWORD

يسر مجلس إدارة البنك الأهلي الأردني أن يقدم الكتاب الخامس الصادر عن متحف البنك الأهلي الأردني للنمُّيات والموسوم بـ «**قصة النقود منذ المقايضة إلى الزمن الحاضر**» من تأليف الدكتور نايف القسوس.

أما **الكتاب الأول** فقد كان موسوم بـ «**نمّيات نحاسية أموية جديدة من مجموعة خاصة مساهمة في إعادة النظر في نمّيات بلاد الشام**» تأليف الدكتور نايف القسوس، والصادر (عام ٢٠٠٤ م).

والكتاب الثاني موسوم بـ «**المسكوكات الإسلامية غير المنشورة والنادرة**» تأليف الدكتور نايف القسوس، الدكتور حسن الزيود، السيدة عائدة نغوي، والصادر (عام ٢٠١٤ م).

والكتاب الثالث موسوم بـ **"I NEDITED AND RARE ANCIENT, CLASSICAL AND BYZANTINE COINS"** تأليف الدكتور نايف القسوس،الدكتور حسن الزيود، السيدة عائدة نغوي، والصادر (عام ٢٠١٤ م).

والكتاب الرابع موسوم بـ «**عصر هارون الرشيد من المصادر التاريخية والمسكوكات**» تأليف الدكتور حسن الزيود، والصادر (عام ٢٠١٧ م).

آملاً للمتحف دوام التقدم والازدهار في أداء رسالته الحضارية، وأن يبقى كما عهدناه دائماً منهل للعلم ومنارة للعلماء والباحثين والطلبة.

السيد سعد المعشر

رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي الأردني

شكــر وتقــديــر
ACKNOWLEDGMENTS

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان من **رئيس وأعضاء مجلس إدارة البنك الأهلي الأردني** لتفضلهم بالموافقة على نشر هذا الكتاب.

كما أتوجه بكل معاني الوفاء والعرفان من **عطوفة الأستاذ الدكتورغازي بيشه والأستاذ الدكتور فوزي سهاونة والمهندس نصيف جاسم دبدب**، الذين كان لآرائهم وتصويباتهم القيمة على مخطوط الكتاب الأثر الكبير.

والشكر والتقدير **للسيد هاني فراج** على دعمه ومساندته للمتحف حتى في أحلك الأوقات.

والشكر الموصول **للدكتور حسن عابد الزيود** مدير متحف البنك الأهلي الأردني للنمّيات، **وللسيدة الفاضلة عايدة نغوي** على جهودهم المميزة وملاحظاتهم وتصويباتهم القيمة على مخطوط الكتاب.

والشكر والعرفان **لزوجتي الغالية السيدة انتصار جميل سماوي** على تحملها مشقة الصبر والسهر معي في مشوار البحث، وعلى تشجيعها الدائم.

كما أشكر **السيدة الفاضلة رشا المهيرات، والسيدة الفاضلة رلى دلل** على جهودهما في الطباعة على الكمبيوتر وتعديل الملاحظات وتصويبها.

وشكري وتقديري للأخرين الذين لم تذكر أسماؤهم، على ما قدموا من مساعدات وملاحظات أثناء إنجاز هذا العمل.

د. نايف القسوس

المقدمة
INTRODUCTION

تعتبر هواية جمع المسكوكات من أقدم وأكثر الهوايات انتشاراً في المجتمعات الحضارية، وتتبارى الأمم المتحضرة في جمع تراثها وآثارها والحفاظ عليها ودراستها ونشرها، لقد أنتج الشيء الكثير من المسكوكات وتبقى لنا شيء منها فلها قدرة فائقة على البقاء، وهي وثائق رسمية تصدرها الدول ونادراً ما يصدرها الثوار.

المسكوكات منجم ثري من المعلومات يقدم لنا أدلة تساعد على فهم تاريخنا وحضارتنا فهي توثق لنا الماضي وتبين لنا السائد من الأفكار الدينية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية كما أنها تكشف لنا الكثير من أوجه الحياة ونشاطاتها في زمن اصدارها، فوراء كل مسكوكة قصة.

ونظراً لأهمية المسكوكات كوثائق تاريخية رسمياً فإن مجموعات في فرنسا أودعت في المكتبة الوطنية بباريس حيث يعكف الباحثون على دراستها وفك أسرارها ونشرها. مثلما هو الحال في بعض بلدان العالم.

لقد ارتأى مجلس أمناء متحف البنك الأهلي الأردني نشر هذا الكتاب «قصة النقود» الذي يضم بين دفتيه مسكوكات مختارة من مجموعات الدكتور نايف القسوس أمين عام المتحف (السابق) إضافة إلى مسكوكات من مجموعات المتحف ليطلع عليها علماء النمّيات والتاريخ وتكون نبراساً للهواة. والكتاب مزود بالصور والمراجع والخرائط وفيه مسكوكات تذكارية وقصص طريفة لها علاقة بالنقود.

يتألف الكتاب من **ثلاثة أبواب** يتكون كل باب منها من عدة فصول، فكان **الباب الأول** يبحث في المقايضة ونشأة النقود إضافة إلى مسكوكات العالمين القديم والكلاسيكي والمسكوكات البيزنطية، أما **الباب الثاني** فيبحث في مسكوكات عالم الإسلام وخاصة مسكوكات هذه المنطقة (الشرق الأوسط) وما نشأ فيها من دول وما تداول فيها من مسكوكات. وقد اتبع الباحث في هذا الباب الترتيب التاريخي والجغرافي الذي اتبعه العالم (Bosworth). أما **الباب الثالث** ففيه فصل يبحث في طرائق تسجيل التاريخ على النقود القديمة والاسلامية، وفيه باب عن الأوراق البنكية وأخر عن الوسائل التقنية والطرائق العلمية لدراسة النميّات ويليه فصل عن الخداع والزيف أما الفصل الأخير فكان عن تنظيف وصيانة النقود المعدنية والمداليات.

أفرد الباحث فصلاً خاصاً عن مسكوكات الثورة العربية الكبرى ودينار المملكة السورية التي دامت قرابة الستة شهور، وبحث في كلمة مصاري وهي من (مصري) وكيف أصبحت هذه الكلمة في سوريا ولبنان وفلسطين والأردن تعني النقود.

وضع الباحث ترجمة بالإنجليزية للعناوين الرئيسة والفرعية التي في متن الكتاب كذلك أضاف أسماء الأعلام الشخصية والمعارك باللغة الإنجليزية كي يألفها القارئ الكريم إذا أحب هذه الهواية وأراد أن يستمر فيها مع المراجع الأجنبية التي هي المرجع الرئيسي لهذه الهواية.

جعل الباحث بعد كل فصل من الفصول الخرائط وصور المسكوكات الخاصة به، أما النجوم التي في المتن فكانت للدلالة على المراجع أو لتوضيح وتفسير بعض الأمور غير الواضحة. جرى تكبير بعض الصور زيادة في الإيضاح، أما الخرائط فكانت باللغة الانجليزية.

وفي الكتاب قصص شيقة وطرائف ممتعة لها علاقة بالنقود يزيد عددها عن العشرين، لتشجع القارئ الكريم وتشده إلى هذه الهواية المهمة والمعبرة، منها على سبيل المثال، قصة العصفورة التي تخبرنا بأسرار الصغار وقصة الملك ميداس وسباق الماراثون وكيف عُرفت أوروبا بهذا الإسم والثلاثين من الفضة وكيف بيع منصب الإمبراطور في المزاد وعالم السيد المسيح والمسكوكات، دمشق وإسمها، ونابلس وإسمها أما عالم قصص الإسلام فهي شيقة ومثيرة، ففي الدولة العثمانية والمماليك وأبو العز ابن عبد السلام الذي جعل المماليك يبيعون أنفسهم لبيت المال وقصة الملكة اروى وقصة النائمون السبعة (أهل الكهف) ودهاء هند بنت النعمان والحجاج كذلك قصة المأمون وزوجته زبيدة والخادمة مراجل.

موجز التاريخ التعاصري للنقود

CHORONOLOGY

٣٠٠٠ ق.م	معرفة الكتابة (فجر التاريخ) .
٢٠٠٠ ق.م	* استعملت الحبوب والفضة كوسيلة للدفع في بلاد ما بين النهرين حوالي (٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م) .
١٠٠٠ ق.م	* في بابل، تصف شريعة حمورابي (حوالي ١٧٣٠ -١٦٨٥ ق.م) العديد من المدفوعات وفق ما يعادلها من الفضة الموزونة . * في فلسطين، القديمة يذكر الكتاب المقدس أن النبي ابراهيم (حوالي ١٩٠٠ ق.م) اشترى مدفنا لزوجته سارة باربعمائة شاقل من الفضة حسب الوزن المتعارف عليه بين التجار . * حوالي (١٥٠٠ ق.م) كانت الاصداف في الصين واجزاء اخرى من العالم ضمن اقدم انواع النقود التي جرى التعامل بها .
٥٠٠ ق.م	* حوالي (٦٥٠ ق.م) ضُربت في الغرب في ليديا (في اسيا الصغرى) اول مسكوكة وكانت مصنوعة من الالكتروم (سبيكة طبيعية من الذهب والفضة) . * وحوالي عام ٦٠٠ ق.م ضربت في الشرق الاوسط (في الصين) اول مسكوكة وكانت مصنوعة بطريقة السبك وكانت على شكل ادوات زراعية ومنزلية كانت متداولة في ذلك الزمن .
ق.م	* حوالي ٣٠٠ ق.م ظهرت اوائل المسكوكات الرومانية
٦٠٠ م	* حوالي عام (٩٠م) استعملت المسكوكات الذهبية في الهند
١٠٠٠ م	* حوالي عام (٦٣٠ م) ظهرت اوائل المسكوكات الاسلامية . * في القرن العاشر الميلادي كانت ظهور النقود الورقية لاول مرة وكانت في الصين .
١٧٠٠ م	* في القرن الثالث عشر استرجع الذهب مكانته للتداول في اوروبا . * في القرن السادس عشر ظهرت المسكوكات المصنوعة آليا في اوروبا . * في عام (١٦٦١م) ظهرت النقود الورقية في الغرب وقد اصدرها بنك خاص في السويد وهو بنك ستوكهولم . * في عام (١٦٩٤ م) كان بنك بريطانيا أول بنك أوروبي يصدر نقوداً ورقية على أُسس صحيحة .
١٨٠٠ م	* حوالي عام ١٧٠١ ظهرت في روسيا أول مسكوكات فئاتها حسب النظام العشري .
١٩٠٠ م	* في عام (١٨٥٠م) ظهرت المسكوكات المصنوعة آليا في الصين .
٢٠٠٠ م	* في عام ١٩٤٦ م ظهرت في الولايات المتحدة بطاقات الاعتماد .

CHRONOLOGY

3000 B.C	Writing begins .
2000 B.C	Grain and silver were used for payments in Mesopotamia, 2000 B.C.
1000 B.C	* In Babylon, Hammurabi's Law Code (c. 17301685- B.C.) describes many payments in weighed amounts of silver . * In ancient Palestine, the Holy Bible mentions that Abraham (c.1900 B.C.) purchased a burial place for his wife, Sarah, for 400 shekels of silver at the current weight. * Cowrie shells were among the earliest forms of currency, already in use in China and in other parts of the world c.1500 B.C.
500 B.C	* By c.650 B.C.the first coins in the West were struck in Lydia (Asia Minor). They were made of electrum (a natural alloy of gold and silver) . * By 600 B.C. the first Eastern money was made in China of cast bronze, fashioned in the shape of tools .
B.C	* In c.300 B.C. the first Roman coins.
600 A.D	* In c.90 , gold coins were used in India.
1000 A.D	* About 630, the first Islamic coinage appeared . * In the 10th century, the first paper money was introduced in the East, in China.
1700 A.D	* In the 13th century, re-introduction of gold coinage in Europe . * In the 16th century, the first mechanically produced coins appeared in Europe. * In 1661, the first paper money appears in the West, issued by the private Bank of Stockholm in Sweden * In 1694 the Bank of England was the first European bank to issue notes on a proper payment basis.
1800 A.D	* In c.1701, the first decimal coinage in Russia .
1900 A.D	* In c.1850, the first mechanically produced coins are used in the Far East.
2000 A.D	* In 1946, the first credit cards introduced in USA .

متحف البنك الأهلي الأردني للنميّات

جميع المسكوكات والنقود المصورة في هذا الكتاب يمكن مشاهدتها في متحف البنك الأهلي الأردني للنميات في عمان ـ المملكة الأردنية الهاشمية عدا تلك المشار إليها بنجمة. يقوم المتحف بعرض المجموعة القيمة التي كوّنها الدكتور نايف جورج القسوس وهو طبيب الفم والأسنان وحاصل على الماجيستير وعلى الدكتوراه في علم النميات والحائز على جائزة (شما) لأفضل كتاب باللغة الإنجليزية عن النمّيات الإسلامية من الجمعية الملكية البريطانية للنمّيات عام ١٩٩٨م.

لقد تكونت هذه المجموعة عبر عقود حافلة بعمل جاد لا يعرف الكلل. ويعود الفضل لحكمة وتوجيهات معالي الدكتور رجائي المعشر وبصيرته النافذة في معرفة القيمة التاريخية والحضارية لمجموعة الدكتور نايف القسوس التي كان قد جمعها خلال ثلاثين عاماً. فأوعز معاليه بتأسيس متحف البنك الأهلي الأردني للنميات، وشكلت مجموعة الدكتور القسوس المكونة من أكثر من ثمانية الآف نُميّة نواة لذلك المتحف وتغطي فترة زمنية تزيد عن ٢٥٠٠ سنة، أقدمها يعود الى ٦٠٠ ق.م وأحدثها يشمل الإصدارات التذكارية الحديثة للمملكة الأردنية الهاشمية .

يعتز متحف البنك الأهلي الأردني للنميات بأنه يمتلك واحدة من أفضل المجموعات الأموية النحاسية في العالم وقد قام البنك بنشر أهمها عام ٢٠٠٤ في كتاب الدكتور نايف القسوس الموسوم بـ : "**مسكوكات أموية نحاسية جديدة من مجموعة خاصة**"، **مساهمة في إعادة نظر في نميات بلاد الشام**". في عام ٢٠١٤ م قام كادر المتحف بإصدر كتابين، الأول : "**Inedited and Rare Ancient,Classical and Byzantine Coins**" والثاني: "**المسكوكات الإسلامية النادرة وغير المنشورة**". والثالث: "**عصر هارون الرشيد من المصادر التاريخية والمسكوكات**" تأليف الدكتور حسن الزيود عام ٢٠١٧ ، إضافة إلى ذلك يقتني البنك مجاميع قيّمة من أوزان ما بين النهرين والأوزان الفينيقية والرومانية والبيزنطية والإسلامية إضافة إلى مجاميع مميزة لنقود الأنباط ومسكوكات المدن العشرة والولاية العربية.

وفي قاعة المتحف يشاهد الزائر أكثر من ٣٥٠٠ مسكوكة لقى أثرية معروضة ضمن خمسة وعشرين خزانة عرض، كما أن جدران القاعة مزينة بصور مكبرة للمسكوكات مرتبة حسب تسلسلها التاريخي إضافة إلى شرح موجز (ثنائي اللغة) لكل مسكوكة. وفي المتحف مكتبة متخصصة وتحتوي على كتب الجهابذة في علم النميات إضافة إلى أحدث الدوريات المتخصصة في هذا العلم.

لقد تأسس البنك الأهلي سنة ١٩٥٥م ويقدم خدماته للأردن والعالم من خلال ست وخمسين فرعاً ومكتباً داخل المملكة الأردنية الهاشمية وتسعة فروع في فلسطين كما يوجد فرع للبنك في قبرص.

The Jordan Ahli Bank Numismatic Museum

The coins described and illustrated in this book can be viewed at the Jordan Ahli Bank Numismatic Museum, Amman, Hashemite Kingdom of Jordan. This museum puts on display the notable collection of Dr. Nayef G. Goussous, Ph.D., a Jordanian dentist numismatist and winner of the Royal Numismatic prize in1998.

This collection has been accumulated over decades of earnest and untiring effort. It is with the vision, generosity and directorship of his excellency Dr. Raj'ai Muasher, chairman of the Jordan Ahli Bank, whose foresight was responsible for the recognition of the historical and cultural value of the Goussous collection, when he issued instructions to set up the Jordan Ahli Bank Numismatic Museum. The collection formed the nucleus of the Jordan Ahli Bank Numismatic Museum collection covering a span of 2.500 years, the earliest coin dating back to 600 BC, and the latest coming from recent Jordan commemorative issuses.

The Museum boasts for proud of having one of the best Umayyad copper coin collection in the world and were published in Dr. Goussous' book, «**Rare and Inedited Copper Umayyad Coins**». In 2014 two more books were published by the staff of the Museum, "**Inedited and Rare Ancient Classical and Byzantine Coins**" and "**Inedited and Rare Islamic Coins**" and "**The Age of Harun Al-Rashid Through Historical Sources and Coinage**" H. Al-Zoud, 2017. In addition, the Museum has an outstanding collection of Mesopotamian, Phoenician, Roman, Byzantine, and Islamic weights. Furthermore, the Museum has an extensive collection coins of Nabataean, Decapolis, Provincia Arabia, many of which are to be published soon.

In the Museum gallery there are more than 3500 coins and artifacts displayed in 25 cabinets. The walls of the display gallery are adorned with enlarged pictures of coins arranged chronologically, with captions describing each coin. The library of the museum is a specialized one, containing books by leading international numismatists plus numismatic periodicals. As part of its educational role, the museum has dedicated one floor of its building for a lecture hall furnished with the latest equipment.

The Jordan Ahli Bank was founded in 1955. It has served Jordan and the Arab World with 56 branches in Jordan, 9 in Palestine and one in Cyprus and now with a major numismatic museum.

The Numismatic Museum is located in the Jordan Ahli Bank headquarters building on Queen Noor Street in Shmeisani and is open to the public, free of charge, Sunday through Thursday from 8:00 a.m to 3:30 p.m.

For further information please contact us at :

Tel.: 5638800 Ext.: 1091 E-mail: museum@ahlibank.com.jo

مجموعة أقوال حكيمة في النقود
A Compilation Of Wise Sayings About Money

- **" Money speaks sense in a language all nations understand"**

Aphra Behn,1640-1689

تتحدث النقود بمنطق تفهمه جميع الأمم

أفرا بن روائية وشاعرة بريطانية
(١٦٤٠-١٦٨٩ م)

- **Money makes the world go around**

(Popular lyric)

النقود تستحث العالم وتجعله مفعماً بالنشاط

(أُغنية شعبية)

- **Numismatics (from the Latin numisma, a coin) is defined in the American Webster Dictionary as :The study of coins, tokens, medals, paper money, and objects closely resembling them in form or purpose , including standard media of exchange and decorations.**

يُعّرف قاموس وبستر الأمريكي علم النُمّيات (من كلمة نومسما اللاتينية ومعناها نقد)، بأنه : «دراسة المسكوكات والنقود الرمزية والميداليات والأوراق النقدية وما يشابهها من أشياء في الشكل والوظيفة وتشتمل على الوسائط القياسية للتبادل وكذلك الأوسمة» .

- **" Of all antiquities coins are the smallest, yet, as a class, the most authoritative in record and the widest in range. No history is so unbroken as that which they tell; no geography so complete ; no art so continuous in sequence nor so broad in extent; no mythology so ample and various. Unknown kings and lost towns, forgotten divinities and new schools of art have here their authentic record. Individual characters is illustrated and the tendencies of races defined ."**

From Coins And Medals by Stanley Lane – Poole

London , 1885

" إن المسكوكات هي الأصغر من بين جميع الآثار القديمة، ومع ذلك فهي كصنف تعتبر أكثر المدونات ثقةً وأوسعها مجالاً . ولا يوجد تاريخ متواصل ولا جغرافية كاملة ولا فن مستمر متعاقب بهذا المدى من الإتساع ولا مجموعة أساطير غزيرة متنوعة بالقدر الذي يمكن أن ترويه المسكوكات . كما نجد عليها احياناً سجلاً

اصيلاً لملوك مجهولين ومدن زالت وآلهة أصبحت في طي النسيان ومدارس فن جديدة. كما تبرز على النقود الخصائص الفردية مصورة كما يمكن التعرف منها على النزعات العرقية".

ستانلي لين بول
لندن ١٨٨٥ م

- **The coins of the Muslim East do not so much recall history as make it .**

Stanley Lane – Poole
From coins and Medals, London,
1894

" إن مسكوكات مُسلمي الشرق تصنع التاريخ اكثر مما تستذكره" .

ستانلي لين بول
لندن ١٨٩٤ م

- **" Coins and money have been part of our material culture for over 2.500 years documenting prevailing ideas toward art, commerce, war, politics, religion, and society . Money is thus a formidable resource for scholars trained to interpret numismatic evidence " .**

Harry W. Fowler
President of the American Numismatic Society
1984-1990

" ما زالت النقود والمسكوكات لأكثر من ألفين وخمسماية عام جزءاً من ثقافتنا فكلاهما يوثق وينشر الأفكار السائدة عن الفن والتجارة والحرب والسياسة والدين والمجتمع، ولذلك فأنهما مصدر هائل للعلماء المتمرسين ليستخلصوا منه الدليل ".

هارلي فولر
رئيس الجمعية الامريكية للنميات
من عام ١٩٨٤-١٩٩٠

- **No field of history is so well served by its numismatics as is the Islamic.**

George C. Miles
From: History of Rayy
1938

" لا يوجد مجال في التاريخ تمت خدمته بشكل متميز بالنميات مثل التاريخ الإسلامي. "

جورج كاربنتر مايلز
من كتاب تاريخ الرَي
١٩٣٨

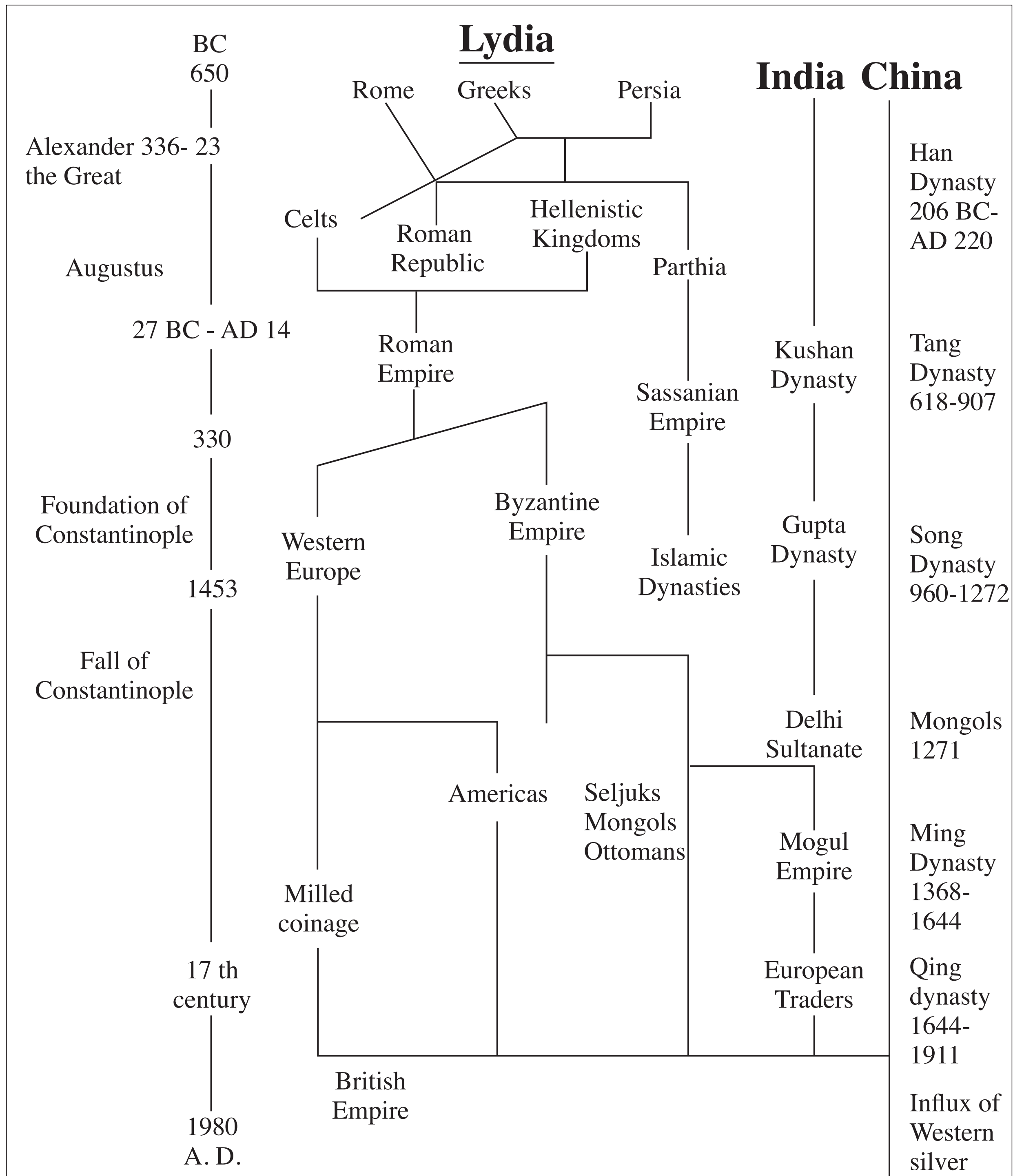
COINS ARE US

- We are part of your heritage.
- We are officially produced by (city – states and governments).
- We are the only artifact that bears a date, as well as images of famous people.
- We are contemporaray documents, and having a wealth of information.
- We are miniature newspapers and political statements in braille.
- We can yield an amazing amount of information through the use of scientific techiniques.
- We are tough survivors, we do not burn, tear or suffer worms.
- We are works of art in miniature that everybody can own.
- We don’t take up much space.
- Preserve us, do not let us perish.

المسكوكات تتحدث عن نفسها

- نحن جزء من تراثكم.
- تقوم «دويلات المدن» والحكومات بإصدارنا رسمياً.
- نحن الصنيعة الوحيدة التي تحمل تاريخاً إضافة إلى صور العظماء.
- نحن وثائق تاريخية معاصرة للحدث وفيها ثروة من المعلومات.
- نحن صحف صغيرة وبيانات سياسية على طريقة بريل.
- نحن نزود الباحثين معلومات وفيرة عند استخدام التقنيات العلمية.
- لنا قدرة فائقة على البقاء لأننا لا نحترق ولا نتمزق ولا نتأثر بالحشرات.
- نحن أعمال فنية في غاية الصغر والدقة ويمكن لأي إنسان اقتناؤنا.
- نحن لا نُشغل سوى حيزاً صغيراً.
- حافظوا علينا ولا تتركونا نندثر.

Trends in Coinage



A Simplified diagram showing the parallel chronology and the main streams of coinage, according to Porteous 1980:11

المحتويات
TABLE OF CONTENTS

* Sylloge of Islamic coins in the Ashmolean Vol. 1 The pre-reform coinage of the early Islamic period, Stephen Album and Tony Goodwin 2002 (P.99-100)

1

PART ONE

الباب الأول

المسكوكات القديمة والكلاسيكية والبيزنطية

ANCIENT, CLASSICAL AND BYZANTINE COINAGE

الفصل Chapter 1

المجتمع وحاجــته للنـقـــود

COMMUNITY AND THE NEED FOR MONEY

هل بالإمكان أن نتخيل عالمنا الذي نعيش فيه دون نقود أو مسكوكات ؟ كيف نشتري أو نبيع دون نقود؟ وليس بالوسع احصاء عدد المرات التي نستخدم فيها المسكوكات في كل يوم من أيام حياتنا. وهل يمكن أن نشتري الطعام والملابس أو أن نُسدد قيمة ما يُقدم لنا من خدمات بدون نقود؟ أليس من الصعب أن نتصور ذلك؟.

يلعب المال دوراً مهماً في جميع مناحي حياتنا سواء في العصور القديمة او الحديثة، كما أنه يُشغل حيزاً كبيراً من اهتمامنا وتفكيرنا بل من الصعب أن نتصوّر مجتمعاً دون سلعة وسيطة للتبادل أو دون وحدة قياسية للقيمة، وعلى أيّ حال لم يسبق أن وجُد مُجتمع كهذا، ولذلك فإن للمال أهمية كبرى في عصرنا الحاضر حيث نجد أن لكل دولة نقودها الخاصة التي تُنجز بوساطتها معاملاتها ويشتري بها أبناء الشعب احتياجاتهم.

يُعرّف قاموس «وبستر» المال بأنه: «**شيء مقبول لدى الأغلبية كوسيلة للتبادل. ووحدة قياسية للقيم أو وسيلة للدفع وإن الثراء يُقدّر بالمال**». وكذلك فإن للمال دوراً في الطقوس الدينية والاحتفالات والسياسة إضافةً إلى ما تُضفي على مالكها من نفوذ وهيبة.

تعددت أشكال الأموال في العصر الحديث فمنها الأوراق النقدية والمسكوكات الذهبية والنقود المعدنية والبطاقات البلاستيكية التي نحملها في جيوبنا. وفي أيامنا الحاضرة تودع الأرصدة في البنوك على شكل حسابات تُخّزن في الحاسوب، بينما كان المال بأشكاله البدائية عبارة عن خرز وأسنان وأصداف وأسلحة وأدوات زراعية وأدوات طهي وأدوات صيد إضافة إلى الملابس والمأكولات وقضبان الملح والخواتم الذهبية وقطع الفضة وصفائح النحاس والتبغ وقضبان الحديد والماشية، ولذلك يُمكننا القول بأن جميع المنتجات المتميّزة و الثمينة المعترف بها والمقبولة عند الدفع تعتبر أموالاً أو ثروة لمالكها، مع العلم بأنه لم يكن هناك بين شعوب العالم اجماع على استعمالها ولهذا فإن أهم شيء بالنسبة لأي شكل من أشكال المال، هو رغبة الإنسان في قبوله والمقدرة على تخمين قيمته ونقل مُلكيته، وعندما تحظى سلعة معينة بقبول عام في أي مجتمع فهذا يعني أنها تحقق جميع الوظائف المتوخاة من اعتبارها مالاً.

إن جميع الأدوات والأشياء المختلفة التي استُعملت قديماً وحديثاً تشترك في ذات الصفة وهي «المال» وذلك لكونها أُستخدمت للغرض نفسه، ولذا يمكن القول أن السلع استُخدمت في الماضي كالمسكوكات والأوراق البنكية في عصرنا الحاضر. إن مصطلح «المال» يحقق ثلاث وظائف هي «الوساطة في التبادل» و «وحدة قياس للقيم» و «رمز للثروة». ولكن عندما تفشل هذه الأشياء أو السلع في تحقيق أحد الأغراض الثلاثة يصبح عندئذ مالاً رائجاً في منطقة محدودة. ويقول «كويجن» (Quiggin) أن «تمبل» (Temple) يُلخص تعريف المقايضة والمال الرائج في منطقة محدودة والنقود كما يلي:

«المقايضة (Barter) هي مبادلة سلعة بسلعة أخرى، أما المال الرائج في منطقة محدودة (Currency) فإنه يعني التبادل خلال سلعة وسيطة (Medium). وأما النقود (Money) فتعني أن الوسيط شيء رمزي (token) » (Quiggin 1949:1).

أ- مقاييس القيم قديماً

a- Early Measures of Value

كان إنسان العصر الحجري (٢,٠٠٠,٠٠٠ – ٣,٢٠٠ ق.م) (كفافي ١١:١٩٩٢) الذي عاش في منطقة الشرق الأوسط يلتقط الثمار وأوراق الشجر ويصطاد الحيوانات ليتغذى عليها ويستعمل جلودها لباساً ويستخدم عظامها في أغراض مختلفة، إضافةً إلى أنه كان ينحت الحجارة لاستخدامها كأسلحة وأدوات. كان ذلك الصياد الجامع للقوت هائماً على وجهه متنقلاً من مكان إلى آخر وراء القطعان ولذلك من المؤكد أنه لم يكن بحاجة إلى نقود. ولما بدأ يستقر في مجتمعات زراعية رعوية مبكرة اتسمت حياته ببساطة العيش والادوات إذ لم تكن هناك وسائل ترف تستحق أن يقتنيها أو ينفق عليها، اذ كانت كل قبيلة أو أسرة تُشكل وحدة مكتفيةً ذاتياً لأن معظم احتياجاتها كانت عبارة عن تلك الأشياء الضرورية للبقاء على قيد الحياة وإنجاب الأطفال.

ومع تطور الحضارة وتقدم الإنسان ومجتمعاته، استقرت بعض المجموعات البشرية في مكان واحد وباشروا التخصص في فعالياتهم، فكان بعضهم يربى الماشية وآخرون يصنعون الأدوات والأسلحة والبعض الأخر تخصص في زراعة المحاصيل، ولكن لا شك أن كُلاً من تلك الفئات المتخصصة تحتاج الأخرى لسد احتياجاتها المختلفة وبهذا برزت ظاهرة مقايضة الفائض مما تزرعه أو تنتجه إحدى الفئات المتخصصة للأخرى، وسرعان ماتبيّن اختلاف في قيمة الأشياء. ولهذا وُضعت وحدة لقياس القيم على المقتنيات المشابهة للثور والماشية والخرفان والماعز والجمال.

ومع تطور الحضارة وازدياد عدد سكان العالم القديم في حوض البحر الأبيض المتوسط نهاية العصر البرونزي المتوسط (٢٠٠٠ – ١٥٥٠ ق.م)، تعددت أسباب الاتصال والتواصل بين سكان تلك المنطقة بشكل كبير، بعد أن تمكن الانسان من ترويض الحصان في تلك الفترة وأصبح أليفاً ومفيداً (ياسين ١٢٨:١٩٩١)، وأثبت كفاءته عند استخدامه لحماية القوافل التجارية التي كانت تغامر بسفر بعيد وتتحرك بسرعة وأمان أكثر (Linecar1971:24). وبحلول عام ١٦٠٠ ق.م ازداد التبادل التجاري وعُقدت معاهدات وأحلاف بين مختلف القبائل والشعوب خصوصاً تلك التي يحكم العداء علاقاتها، وأدى هذا إلى تغيرات اقتصادية كبيرة (Seltman 1965:4-5). وهكذا بدأت شعوب العالم القديم تلتقي على نطاق أوسع، فقد التقى المصريون والقبارصة والساميون والحثيون وشعوب ما بين النهرين، والجميع يرغب في استبدال الفائض عن حاجته مما تخصص في إنتاجه، فقد بدأ حقاً عصر التعاون والإتجار بين الدول (Seltman 1965:4).

ويبدو أن الثور أصبح في بلاد الإغريق وحدة لقياس القيم في تلك الفترة لأنه غير قابل للقسمة، واعتُبرت الثيران والماشية أفضل البدائل القابلة للمقايضة نظراً لمنفعتها لمالكيها، ولذلك فإنها كانت مقبولة من الجميع وأصبح من السهل مقايضتها في وقت لاحق. ولهذه الأسباب أصبحت الثيران والماشية «سلعة قابلة للمقايضة»، فالثيران مهمة جداً ويمكن اعتبارها آلة «ماكينة» الإنسان الأولى، فهي وسيلة نقل ممتازة إضافة إلى استخدامها في طحن الحبوب وحراثة الأرض وضخ المياه (Rosenfeld 1970:14).

ب- مرحلة ما قبل استخدام المعادن

b- The Pre-Metallic Stage

قبل استعمال المعادن كنقود في بلاد الإغريق القديمة كانت الماشية وحدة المقايضة الوحيدة التي استطاع العلماء تتبعها بوضوح، وكان الثور يستخدم بشكل خاص كوحدة لقياس الثروة في عصر «هوميروس» (Homer)(القرن الثامن-

السابع ق.م)، كما أُستخدم للغرض نفسه في تشريعات روما الأولى إذ كانت تُحسب الضرائب بعدد من الثيران. ولأن فوائد الماشية والثيران متعددة فقد استمر استعمالها كوسيلة للمقايضة حتى بعد ابتكار النقود (Gardner 1918:21).

في عصر «هوميروس» تأسست المجتمعات المنظّمة وأصبحت العمليات التجارية والمقايضة في غاية الصعوبة كما ثبت أن أسلوب المقايضة لم يعد ملائماً بل مربكاً خصوصاً عندما تكون البضائع والخدمات غير مطلوبة أو مرغوبة من قبل الأطراف الأخرى، وعلى سبيل المثال فإن المزارع الذي كان يُنتج قمحاً في أرض ملائمة لهذا النوع من الإنتاج فإن عليه السفر للبحث عن زبون يشتري قمحه، إضافةً لذلك فإن مشكلة أخرى برزت في ذلك الوقت تتعلق بعدم وجود مقياس موحد «تقييس» أو معيار معروف للجميع، لأن الشعوب المختلفة تعطي قيماً مختلفة للبضائع المختلفة وأصبحت مسألة تحويل قيمة سلعة بدائية إلى أخرى مسألة صعبة ومربكة، إضافةً إلى أن الاحتفاظ ببعض السلع أو خزنها قد يسبب كارثة لمالكها لأن أنواعاً كثيرة من السلع التي كانت تستعمل كوسيلة للتبادل مثل القمح والذرة وغيرها من المحاصيل، قد يصيبها العطب لصعوبة تخزينها لفترة طويلة (Rosenfeld 1970:15).

والملفت أن أسماء تلك السلع التي كانت أساس المقايضة ما زالت قيد الاستعمال في بعض اللُّغات، فكلمة رأسمال في العربية جاءت من الممارسة القديمة لاستعمال الماشية كوسيلة للمقايضة فكلمة «رأس» تعني رأس الماشية و«مال» تعني الثروة، وكانت قطع «الآس المختومة» من ضمن أشكال النقود الرومانية المتداولة عبارة عن لوح كبير من البرونز عليه صورة ثور تذكرنا بأن الماشية كانت مقياساً للثروة. كذلك فإن كلمة «في» **(Fee)** الانجليزية أُخذت من كلمة «**فيه**» **(Vieh)** الألمانية والتي تعني الماشية. وكلمة «**شتز**» **(Schatz)** الألمانية التي تعني الكنز أو الثروة مأخوذة من كلمة «**سكاتز**» **(Scatts)** في اللغة القوطية وهي تعني قطيع الماشية، كذلك كلمة «**سالري**» **(Salary)** مأخوذة من اللاتينية حيث أن كلمة «سال» تعني ما كان يُعطى للجنود في الفترة الرومانية كعلاوة من مادة الملح. و«**الروبية**» **(Rupee)** فئة نقد هندي مهمة، أخذت اسمها من كلمة سنسكريتيه قديمة «روبا» **(Rupa)** ومعناها «ماشية». و«**الروبل**» مسكوكة فضية روسية، كانت في الأصل جزءاً جرى قطعه من قضيب من الفضة والكلمة مشتقة من كلمة روسية **(Rubitji)** معناها «يقطع» (Frey 1947 : 205).

في الماضي كان القمح والشعير يُستعملان بشكل واسع للمقايضة لأن كلاً منهما كان مقبولاً من جميع الأطراف. ففي بابل كانت هناك مخازن للدولة يخزن فيها القمح والشعير وقد قامت هذه المؤسسات مقام البنوك في عصرنا الحاضر إذ كانت تحتفظ بسجلات للسلع التي جرت مقايضتها أو تحويلها إلى آخرين، كما كانت تلك المؤسسات تعطي قروضاً للتجار مقابل تأمينات كما تستوفي منهم رسوماً لقاء تلك الخدمات، وهذا يختلف عما كان معمولاً به في كريت ومصر فقد كانت الخزائن فيهما تستخدم لصالح الأسرة الحاكمة ولم تكن هناك تسهيلات للتجار(Seltman 1965:11-12).

ج- استخدام المعادن الثمينة بالوزن

c- The Use of Precious Metals by Weight

مع تطور الحضارة وجد الإنسان أن (المقايضة المباشرة) أصبحت غير مريحة ولم يعد بالإمكان الوفاء بالإحتياجات الضرورية للحياة ولذلك أخذ يبحث عن وسيلة أخرى أفضل للمقايضة كبديل عن الثور الذي يفترض الاحتفاظ به حياً سليماً، كما أن الإحتفاظ بالماشية والثيران يعني إطعامها مما يترتب على ذلك تحمل معيشتها إضافةً إلى

أنه ليس من السهل تجنب مرضها واحتمال نفوقها مما يسبب خسارة كبيرة، لكن المشكلة الأصعب أن الثور غير قابل للقسمة وذلك لتسديد دفعات صغيرة قيمتها أقل من ثور كامل، ولذلك كان الإنسان مضطراً لأن يقايض الثور كاملاً بشيء مساوٍ له بالقيمة، ولهذا كان لابد من ابتكار شيء آخر ليكون وسيلة تبادل وفي الوقت نفسه ملائماً لتخزين الثروة وأن تكون له الصفات التالية:

١ - أن تكون له قيمة ذاتية جوهرية.

٢- سهل القسمة ولا يفقد قيمته كما يحصل عند نفوق الثور، وهذا يعطي الفرصة لأن يقايض الشخص جزءاً من ثروته بأشياء ذات قيمة زهيدة.

٣- سهل الحمل ويمكن تخزينه إلى ما لا نهاية للمقايضة به فيما بعد.

٤- وأخيراً يجب أن يكون مقبولاً من الجميع وأن يكون نادراً ومن الصعب تقليده لكي يبقى موضعُ ثقة ومعتمدٌ (Rosenfeld 1970:15).

إن هذه الصفات تجعل المعدن قادراً على حل أكثر المشاكل والمعادلات التجارية. وبمرور الزمن وجد الانسان أن النقد المصنوع من المعادن يمكن استعماله في التبادل التجاري للبضائع أو ادخاره كثروة إضافة إلى سهولة إرساله إلى مناطق أخرى لدفع جزية أو إتاوة أو لدفع قروض أو ضرائب أو أجور المرتزقة. ولقد أخذ المعدن أشكالاً مختلفة كنقد متداول، فكان كتلاً وخواتم وقطعاً صغيرة وأخرى مسبوكة بأشكال مختلفة. هذه القطع المعدنية لم تكن مثالية وفيما بعد ولأسباب عملية أعطيت وزناً وعياراً (نقاءً) معلومين.

د- تداول المعادن الثمينة على شكل وحدات ذات مقدار ثابت

d- The Circulation of the Precious Metals in Units of Fixed Amount

وفي آخر الأمر بدأ إستعمال المعادن وتداولها مقدّرة بالوزن والنقاء. فالمعادن مفيدة ويمكن إستخدامها بسهولة في سلسلة العمليات الحياتية، فهي سهلة الحمل ومرغوبة لإستخدامها في التزيين ويمكن إستخدامها أسلحة وأدوات زراعية. وللإسراع في عملية تبادل المعادن عُمِلت كتل قياسية من المعدن لها حجم ثابت ووزن متماثل- وقد أُخذت تلك الفكرة من التجار الفنيقيين (Seltman 1965:11-12) - وهكذا استطاعوا أن يتخطوا عقبة وزن المعادن عند كل مقايضة لتقدير قيمتها. وختموا أمثال تلك الكتل بعلامات تضمن قيمتها وهكذا أنتجوا مسكوكة، ولكون الدولة مسؤولة عن إصدار النقود، فإن قيمتها مكفولة عبر تعهد الدولة والثقة بها (Ibid :11-12).

وفيما يلي النص الذي دوّنه أرسطوطاليس[1] (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) في(Politics I, iii,12-17) عن التحول من المقايضة إلى استخدام النقود ويُفسر فيه نشأة واستعمال المعادن كنقود وأن النقود كانت في بداياتها تستعمل للمقايضة ثم أصبحت فيما بعد مدخرات مخزونة تعادل قيمة ثروة مالكها:

«لا توجد ضرورة للتجارة ضمن التجمعات البدائية (العائلية)، إلا أن الحاجة لها تصبح ضرورية عندما يشمل التجمع

(1) ارسطوطاليس (Aristotle)(٣٨٤-٣٢٢ ق.م) وهو من أعظم الفلاسفة والعلماء القدماء، ولد في ستاجيريا(Stagira) وهي مدينة في كالسايدس(Chalcidice) في شمال بلاد الإغريق (Hornblower et al 2003:165).

عدداً أكبر من الأشخاص، ففي التجمع البدائي يشترك الجميع بما لديهم من أشياء، وعند انفصالهم عن بعضهم في مناطق متباعدة فإنهم يضطرون إلى استعمال اشياء كثيرة مختلفة ولا بد لهم من اعطاء هذه الاشياء لبعضهم البعض خلال عمليات المقايضة كما تفعل حتى الآن بعض الشعوب غير المتمدنة إذ أن ما يمارسونه لا يتجاوز مقايضة سلعة بأخرى مفيدة مثل مقايضة النبيذ بالحبوب أو أشياء أخرى مشابهة.إن هذا التبادل طبيعي تماماً وليس شكلاً من أشكال الحصول على الثروة لأن الهدف منه ديمومة الإكتفاء الذاتي الطبيعي، ولكن من الواضح أن الثروة نمت من خلال ذلك التبادل. وعندما أخذ الناس يسعفون أنفسهم من مصادر أجنبية وذلك بإستيراد ما يحتاجون ويصدرون مما عندهم من فائض فكان استعمال النقود ضرورة أفرزتها تلك المبادلات التجارية وذلك لكون الضروريات (الاحتياجات) الطبيعية لم تكن جميعاً قابلة للنقل. وهكذا يلاحظ أنه من أجل المبادلة اتفقوا أن يعطوا ويأخذوا من بعضهم شيئا له قيمة جوهرية يسهل التعامل به عند القيام بمتطلبات الحياة، مثل الحديد والفضة والأشياء الأخرى المشابهة والتي جرى تحديدها بشكل مُبسّط في البداية حسب حجمها ووزنها، ولكن في النهاية تم وضع ختم عليها للتخلص من عناء عملية القياس (أو الوزن والمعايرة) كما أن الختم كان يدل في الوقت نفسه على مقدار القيمة» (Jones 1993:11).

بما أن المعادن قابلة للتجزئة فقد تم ضبطها لتكون مساوية لقيمة الثور الذي يجب أن يبقى كاملاً وحياً؛ ففي ذلك الزمان وفي اليونان القديم كانت قطعة الذهب الصغيرة (بشكل كرة صغيرة أو قضيب أو خاتم) والتي تعادل في وقتنا الحاضر حوالي ٨,٥ غرام، كانت تلك القطعة تعادل قيمة ثور أو لوح من النحاس وزنه ٢٥,٥ كيلو غرام(Seltman 1965:5).

أما في بابل فقد وجد نظام آخر أساسه الوزن أيضاً فكان الشعيرهو وحدة الوزن القياسية للشاقل الذي كان يساوي ١٨٠ حبة شعير. وكان «شاقل» (Shekel) الذهب أصغر وحدة وزن بابلية وتعادل في الوقت الحاضر ٨,٣٤ غراماً. ثم وحدة الوزن الأساسية الثانية التي تسمى «البلتو» (Biltu) وهي من المعدن الرخيص وتزن حوالي ٣٠ كيلوغراماً، أما وحدة الوزن الثالثة التي ابتدعها البابليون الأذكياء فهي «المَنَا»[1] (Mina). وقد كان النظام البابلي يُقسّم حسب النظام الستيني مثل تقسيم ساعات النهار، فكانت العلاقة بين تلك الوحدات كما يلي:

1 شاقل (Shekel) يزن ٨,٣٤ غراماً.

60 شاقلا تساوي (مَنَا) (Mina) وتزن ٥٠٠,٤٠ غراماً.

60 مَنَا تزن (بلتو) (Biltu) وتزن ٣٠,٠٢,٤٠٠ غراماً (Linecar 1971:26).

يمكن تتبع استعمال المعادن الثمينة كنقود في كل من مصر وبلاد ما بين النهرين حتى الألف الثالث قبل الميلاد، فقد تم العثور على عدة كتابات مسمارية والواح طينية وكتابات منقوشة على الحجر – تعود إلى تلك الفترة – زودتنا بشواهد تدل على أن المعادن الثمينة كانت توزن حسب معايير رسمية قبل تداولها كمعدن موزون (بوساطة ميزان ذي كفتين) وليس كمسكوكات. إن بعض الأوزان الحجرية التي بقيت وتم العثور عليها في نينوى بالعراق كان لها شكل طائر البط وهي تحمل اسم الحاكم ومقدار قيمتها بالمنا (المنا حوالي ٥٠٠ غرام)(26: : Ibid).

(1) المَنَا (mina or manah) وزن بابلي الأصل كان موجوداً على نوعين أو أكثر كان الرئيس منها هو المنا الخفيفة وتزن خمسماية غرام والثقيل الف غرام ولم يكن هذا الوزن معروفاً في بلاد الإغريق، ولكن توجد دلائل أن أثينا استخدمت نقد المَنا المكون من مائة دراخمات وربما يزن ٤٣٦,٦ غم (Jones 1986: 144-145).

ويُشار إلى أن شريعة ملك إيشنونا (Eshnunna) في بداية الألف الثاني ق.م. (التي تم العثور عليها عند التنقيب في تل حرمل قرب بغداد) اشتملت على جدول أسعار وقيم رسمية لمختلف السلع مقدرة بالفضة وذلك تعبيراً عن عدالة الملك تجاه شعبه وهذه السلع مذكورة بالوزن والحجم لتعادل شاقلاً من الفضة فمثلاً:

كور شعير واحد قيمته شاقل واحد من الفضة.

٦ «منات» من الصوف قيمتها شاقل واحد من الفضة (دفتر ١٩٨٢: ص ٨).

كذلك احتوت كل من شريعة إيشنونا وشريعة حمورابي (حوالي ١٧٩٢–١٧٥٠ ق.م) على نصوص تُبيّن مقدار نسبة الفائدة على القروض كما تبين أن بالإمكان سداد الديون بما يعادلها من الحبوب مقدرة بالحجم إذا لم تتوفر فضة لدى المدين.

توضح الشريعتان العلاقة النسبية بين الحبوب والفضة التي كانت تستخدم بكثرة لدفع مستحقات العمال الزراعيين، كما أن الوثائق التي تم العثور عليها من الفترة ذاتها في جنوب ما بين النهرين تُظهر أن الفضة كانت مستعملة وزناً كوحدة قياسية لتقدير قيمة مختلف البضائع وكذلك كانت تستخدم غالباً كوسيلة للدفع عند القيام بالصفقات التجارية بالإضافة إلى الشعير (Williams et al 1997:18).

وفي مصر القديمة تم العثور في الجيزة (قرب القاهرة) على أقدم مدونة نُقشت على نصب يعود تاريخه إلى (٢٢٠٠ ق. م تقريباً) يتضمن أن المصريين القدماء طوروا نظامهم الخاص بالدفع بكميات موزونة من الفضة والذهب والنحاس وتظهر لنا صور الجدران الفرعونية كيف كان يجري وزن حلقات (خواتم) الذهب على الميزان. من المعلوم أن لمصر القديمة ثروة زراعية كما أنها غنية بالذهب الموجود في الطمي والذي كان يستخلص بوساطة أوعية معدنية مستديرة قليلة العمق، ولدينا إشارات موجودة في كتابات المملكة الجديدة الأخيرة (١٢٩٥–١٠٦٩ ق.م تقريباً) عن أوزان قياسية مثل «دبن» (Deben) الذي يعادل ٩١ غراماً و «الكايت» (kite) الذي يساوي عُشر «دبن» وبموجب هذه الأوزان كانت المعادن تُستعمل كسبائك بطريقة مشابهة لما كان مستعملاً في بلاد ما بين النهرين أي أنها كانت تستعمل كوسيلة مباشرة للدفع. وفي ذلك الزمن كانت قيمة الثور تساوي خمسين «دبناً» من النحاس (حوالي ٤,٥٥ كغم) (Ibid : :20).

أما في فلسطين القديمة فقد ورد في التوراة (سفر التكوين: ٢٤) أن النبي إبراهيم (١٩٠٠ ق.م تقريباً) اشترى قطعة أرض لدفن زوجته سارة بأربعمائة شاقل وزناً من الفضة والنص كما يلي:-

«وافق إبراهيم على شروط عفرون ووزن له ما يعادل الثمن الذي حدده على مسمع الحثيين وهو أربعمائة شاقل فضة جائزة عند التجار» (تكوين،٢٤).

في ذلك الزمن كان للخواتم وزن ثابت وبذلك كان من الممكن استعمالها للزينة أو كنقد. وتذكر التوراة أيضاً أن خادم إبراهيم قدم هدايا لـ «ربيكا» عند البئر:

«اخرج الرجل خزامة[1] ذهب وزنها «بيكا» (Bekah)[2] مع سوارين وزنهما عشرة شواقل ذهب»

(1) الخزامة: حلقة توضع في ثقب أنف البعير، يُشد بها الزمام (المعجم الوسيط١٩٧٢ :٢٣٣).

(2) البيكا (bekah) وزن عبري مبكر يساوي نصف شاقل (Frey 1947:22).

تتزين النساء في الشرق الأوسط وحتى الآن بكثير من القطع الفضية والذهبية التي يمكن إبدالها فوراً بنقود (Gardner 1918:27). إن هذا يعني أن الفضة التي قام ابراهيم بوزنها شواقلاً والثروة التي تتزين بها نساء الشرق الأوسط قامت بوظيفة النقود. لقد اقتبس اليونانيون في أوائل الألف الأول قبل الميلاد نظام الوزن المستعمل في بلاد ما بين النهرين أي «الشاقل» و «المنا» من خلال اتصالهم بالتجار الفينيقيين (Linecar 1971:27).

إن كلمة «تالنتون»[1] (طالن) (Talanton) اليونانية تعني جلد البقرة، ومعلوم أن هذه الجلود كانت تستعمل في المقايضة، وبعد فترة زمنية حلت محلها قطع نحاسية لها شكل جلد البقرة. وقد ثبّت اليونانيون علاقة نسبية بين النحاس والذهب والفضة، كذلك كان هناك «التالنت الطالن» الثقيل الذي كان يُصبّ على شكل جلد الثور دون رأس وذيل، ولأن النحاس كان متوفراً بكثرة في قبرص، كان وزن الطالن ٣٧ كيلو غراماً في حين كان «تالنت» مقاطعة «اكايا» (Achaia)[2] يعادل ٢٥ كغم (Seltman 1965:7).

إن أغلب المصطلحات المذكورة سابقاً أصبحت فيما بعد مستعملة للتعريف بمختلف الفئات النقدية واستمدت أصولها من الفترات القديمة عندما كان يتم وزن المعادن لتقدير ثمنها. ففي الشرق كانت كلمة «**شاقل**» (**Shekel**) تعني الفعل «يزن». وفي بلاد الإغريق كانت كلمة «**ستيتر**» (**Stater**) تعني الذي «**يعادل كفتي الميزان**» وكلمة «**دراخما**» (**Drachma**) تعني ملء قبضة اليد من الأشياء لغرض الوزن، وكلمة «**أوبل**» (**Obel**) معناها ينفث او يبصق وقد جاءت الكلمة من القضبان أو قطع الحديد أو الفضة الصغيرة (Cardice and Price 1988:92).

هذا ويمكن تتبع ثلاث مراحل لتطور النقود تم خلالها إجراء الصفقات والمتاجرة في بلاد الإغريق القديمة وهي:-

١- مرحلة ما قبل استعمال المعادن.

٢- مرحلة استعمال المعادن الثمينة وزناً.

٣- تداول المعادن الثمينة بكتل ذات وزن ثابت.

هـ- ما قبل النقود — e- Before Money

في هذا السياق محاولة للإجابة على سؤال مهم يتبادر إلى ذهن كل من تعنيه النقود وهو: ما هي العوامل التاريخية التي أثرت في نشأة وتطور النقود كما نعرفها في الوقت الحاضر؟

إن أغلب الذين كتبوا في نشأة وتطور النقود يعتبرون أن للتجارة تأثيرٌ كبيرٌ على تطورها، ولاشك أن التجارة كانت عاملاً رئيساً ولها تأثير كبير على التطورات اللاحقة بالنسبة للنقود، ولكن أغلب الذين كتبوا عن ذلك لا يتطرقون إلى المراحل التي سبقت التجارة واستعمال النقود وبذلك أهملوا الأعراف القديمة السائدة آنذاك بالنسبة للزواج ودية القتيل التي كانت معروفة قبل التعاملات التجارية (Quiggin 1949:7).

من المؤكد أن كلاً من «مهر العروس» (Dowery) و«الديّة» (Wergild) رسّختا قيماً قياسية نظّمت وسائط معينة للتبادل وبهذا يكون لدينا وظيفتان من ثلاث وظائف للنقود حسبما تم تحديده سابقاً. من المعروف أنه كان على

(1) الطالن (talanton)، معناها ميزان، وزن، وهو اكبر وزن إغريقي ويحتوي على ٦٠ «مَنَا» ووزنه النظري ٢٦,١٩٦كغم.(223: Jones 1998)

(2) أكايا (Achaia): هي القُطاع الشمالي من البلوبنيس (Peloponnesus) (Hornblower et al 2003 : 1133).

الرجل أن يدفع تعويضاً إلى عائلة العروس في المجتمعات القبلية وذلك لتعويض(عائلتهاعن خسارة خدماتها) وغالباً ما تكون هذه المدفوعات على شكل مصنوعات يدوية مختلفة أو نقل ملكية أو خدمات، وهذا واضح من النصوص الواردة في التوراة (حوالي ١٩٠٠ ق.م) عندما قال يعقوب لخاله لابان: «**سأعمل عندك سبع سنوات مقابل الزواج من إبنتك الصغرى راحيل ... هكذا خدم يعقوب سبع سنوات ليتزوج راحيل**» (تكوين: ٨٩).

كانت دية النفس في الجزيرة العربية مئة من الإبل عند قتل رجل حر وفي حالات أخرى تصل الديّة إلى ألف بعير عند قتل شيخ قبيلة ولذلك كانت تدعى «دِيَةَ ملوكية» (علي، ج١: ٣٦٨). أما في حالات الزواج فإن مهر العروس يتراوح بين ٥٠ – ١٠٠ جمل أو نقل مُلكية. ولقبيلة «دنكا» التي سكنت أعالي النيل، مقاييس معينة للتعويض، فقد تم تحديد مائة بقرة تدفع ديّة قتل رجل بينما يدفع ٨–١٠ بقرات مهراً لعروس (Quiggin 1949:9).

أما عند إجراء صُلح في مجتمع قبلي، فإن الأشياء التي تُدفع من أجل إجراء تسوية حادثة قتل تسمى «الهدايا» ولكنها في الحقيقة تقوم مقام النقود، كذلك كان تقديم الهدايا في المجتمعات الأقل تمدناً يحظى بالتشجيع لأنه يؤدي إلى الشعور بالود ويعزز التآلف الاجتماعي، وكانت تلك العادة أفضل تمهيد للمقايضة بالرغم من أن علينا أن نتذكر بأن عملية المقايضة ترافقها المساومة وهذا ما لا يحصل إطلاقاً عند تقديم الهدايا (Ibid 1949:13).

يُعرّف قاموس «وبستر» كلمة المقايضة بأنها: «**خداع عند التبادل: والمتاجرة باستبدال سلعة بأخرى**». فالمقايضة أقدم أشكال التجارة وقد استمرت خلال التاريخ الإنساني وما زالت قائمة حالياً في بعض مناطق العالم وفي وقتنا الحاضر أخذت السلع أشكالاً عديدة وُضِع عليها الثمن.

فيما يلي عرض لبعض ما كتبه آرسطوطاليس (Aristotle) في (Polities I, iii,12-17) سجل فيه أن المقايضة تعني الخداع، إذ نادراً ما تتحقق العدالة في مثل هذه المعاملات، وأنه تم ابتداع النقود لتأمين العدالة عند إجراء المبادلات.

«**وبما أن عمل البنّائين أكثر قيمة من عمل صانعي الأحذية، وكان من الصعب إجراء عملية مقايضة بين ما ينتجه صانع الأحذية وما يقوم به البنّاء لذلك كان من المستحيل شراء بيت مقابل الأحذية ولذا فقد اتفقوا على عُرف يُمكّنهم من شراء جميع هذه الأشياء. وسموا النقود الفضيّة «نومسما»**[1] **المشتقة من كلمة «نوموس» (Nomos) التي تعني العُرف واستعملوها وأعطوا في كل مرة لكل شيء قيمته فأوجدوا تبادلاً بين الشيء والآخر وهكذا حافظوا على أواصر التعامل**» (John, J. 1993:11).

كانت المجتمعات الرعوية والزراعية القديمة تسكن حيث تعمل وقلما يتنقلون بوساطة حيواناتهم كالخيل والثيران، فالثور والماشية كانت ذات فائدة للإنسان وكانت بالتأكيد من أكثر السلع الشائعة كنقد عند المقايضة ولهذا فقد ظهرت كلمة «**كابيتال**» (**Capital**) التي تعني راسمال من الممارسة المبكرة لاستعمال الماشية كمال أو نقود، لأن كلمة «**كابيتو**» (**Capito**) اللاتينية تعني رأس (Hanford and Herberg 1966:60).

في عصر هوميروس (القرن الثامن – السابع ق.م) كان النبلاء ينتجون في أراضيهم كل ما يحتاجونه في معيشتهم وذلك قبل ابتداع النقود. وكانت ثرواتهم تتكون من القطعان والعبيد وهي الأشياء التي يمكنهم تقديمها للتجار مقابل شراء بضائعهم، وهذا يفسر سبب احتساب القيمة بالثيران أثناء تلك الفترة التي كانت فيها الأشياء

(1) (nomos) في بلاد الإغريق معناها الشرع أو القانون، في جنوب ايطاليا وصقلية، وأصبح معناها تقسيم بموجب قاعدة وأصبح إسماً لوحدة معيارية من الفضة تساوي ستاتر (stater) في اليونان وآسيا الصغرى. والوزن الأصلي لـ (nomos) الإيطالي كان حوالي ٨،٠ غرام (158-157 : 1986 Jones) أنظر الحاشية ص١٧.

محدودة للتعبير عن قيمة الثروة إضافةً إلى أنها تحقق الأهداف المنشودة من المسكوكات وكما وردت نصوص ذلك في الإلياذة: «**بخلاف أولاد «اتريوس» (Atreus) و «اجاممنون» (Agamemnon) و «مينيلاوس» (Menelaos)، فقد قدم ابن «جاسون» (Jason) هدية من الخمر مقدارها ألف كيلة ومن ثم اشترى من تبقى من «الأخائيين» (Achaians) – في طروادة ذوي الشعر المتهدل– خمراً كان جاهزاً للبيع أُرسل لهم من «ليمنوس» (Lemnos)، دفع بعضهم ثمنه نحاساً وآخرون دفعوا حديداً مصقولاً ومنهم من دفع ثمنه جلوداً وآخرون دفعوا ثوراً كاملاً في حين دفع آخرون عبيداً غنموهم في الحرب وهكذا جعلوا عيدهم حافلاً**». (Book 7:472-5)(John, J. 1993:19). وهذا هو المشهد الوحيد «لسوق تجاري» في الإلياذة.

وهناك مثالٌ آخر على عمليات المقايضة وهي التي تُدعى «التجارة الصامتة» التي تقتصر على مجتمع الصيادين واللاقطين مثل الأقزام في وسط إفريقيا الذين يملكون أشياء محدودة للمقايضة، وفي هذا النوع من المقايضة لا يلتقي الأفراد بعضهم ببعض عند إجراء عملية المقايضة. بل يُترك الفائض من حاصلات كل قبيلة في مكان محدد أو تحت شجرة، وفي اليوم التالي تكون هناك أشياء بديلة عنها متروكة في المكان نفسه، وهذه الطريقة هي أكثر ملاءمة للقبائل المختلفة اللغة والثقافة التي تناصب بعضها العداء (Quiggin 1949:12).

و- النقد (النقود) f- Coins

ما هذه الكلمة، وما أصلها، وكيف تعني قطعة المعدن المضروبة، للتعامل بها في أمور المعاش؟ تلك أسئلة تحتاج إلى البحث فيها، وقد تصدى لها الأب أنستاس الكرملي تصدياً مقصوداً.

قال في لسان العرب: النَقد والتَنْقاد: تمييز الدراهم، وإخراج الزيّف منها.

والنقد: مَصْدرُ نقدتُهُ دراهمهُ. نقدتهُ الدراهم، ونقدتُ له الدراهم، أي أعطيتُهُ، فانتقدها أي قبضها. ونقدتُ الدراهم، وانتقدتُها: إذا أخرجت منها الزيف. وفي حديث جابر وَجمَلِهِ، قال: فنقدني ثمنهُ، أي أعطانيهِ نقداً معجَّلاً. والدِرهم نقد، أي وزن جيد ...

«والنَقَدَة {بالتحريك كقصبة}: الصغيرة من الغنم. الذكر والأنثى في ذلك سَواء. والجمع نَقَد {كقصب}، ونِقاد {ككلاب} ونِقادة {كصناعة}.

والنَقَد: السُفَّل من الناس. وقيل النَقَد، بالتحريك: جنس من الغنم، قصار الأرجُل، قِباح الوجوه، تكون بالبحرين، يقال: هو أذلُّ من النَقَد.

وأول كل شيء نلاحظهُ أن مادة (ن ق د) سامية الأصل لا شبهة فيها. فهذه المادة في اللغة الإرمية تعني: دقَّ ورق ولطُف، ومنه النَقَد، بالتحريك، لغنم لطيف الجسم، نحيفهُ، يكون في البحرين والبلاد الحارَّة، لا يسمن، ويبقى صغيراً. وكان الأولون يصوّرون رأسهُ على الدراهم. ثم عُرفت هذه الدراهم بهذه الصورة. وقد جرى هذا الأمر في اللاتينية أيضاً، فإن الرومان يسمون النقود Pecunia لهذا السبب نفسِهِ. ثم أطلقت الكلمة المذكورة على الأموال جميعها من أي نوع كانت.

زد على ما تقدم أن الكلمة **Pecus** اللاتينية تتحول إلى **Pecoris** بالإضافة ، ويراد بها صغار الماشية، وهي تنظر إلى الباقِر، ومثلها الباقور، والباقورة، والبيقور، والبقر.

فهذا في نظرنا أصل معنى النقد للدراهم.

والنَقْدانِ في عرف الفقهاء: الذهب والفضة أو الدنانير والدراهم. وذلك من باب الاطلاق، كما يسمَّى الذهب والفضة: الحجرين، والدرهم والدينار: الفتّانين. والبيض كناية عن الدراهم، والصفر كناية عن الدنانير. (الكرملي، ١٩٨١: ١٧٤-١٧٧).

المجتمع وحاجته للنقود
COMMUNITY AND THE NEED FOR MONEY

الذهاب إلى السوق للمقايضة

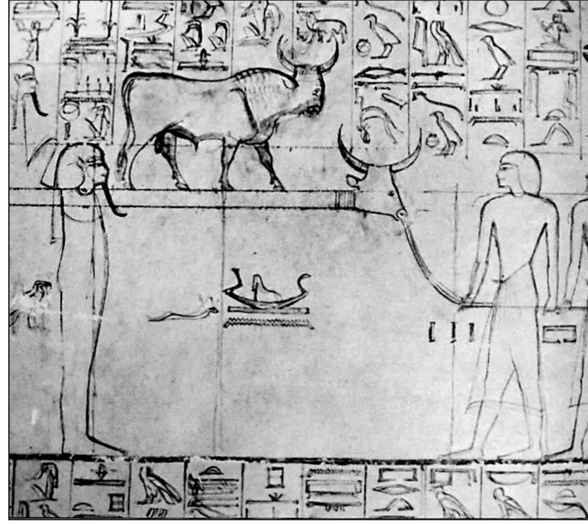
Going to the Market to Barter



لقد استخرجت كل صورة من الصور اعلاه بشكل منفرد من «عمود أور» الذي وجد في مدينة أور في قبر يعود تاريخه إلى ٤٥٠٠ سنة ق.م وعرض لوحاته ١٨ انش مطعمة بالأصداف والازورد وتشتمل لوحاته على بانوراما لمختلف طبقات المجتمع في تلك الفترة وهي تمثل أشخاصاً ينقلون الإنتاج الممكن المتاجرة به في أسواق سومر. إلى اليسار رجل يحمل حزمة قد تحتوي على صوف والآخر يقود كبشاً والثالث منحنياً يحمل كيساً ربما يحتوي على حبوب أو بضائع أُخرى أما الرابع فيحمل سمكاً (كرامر).

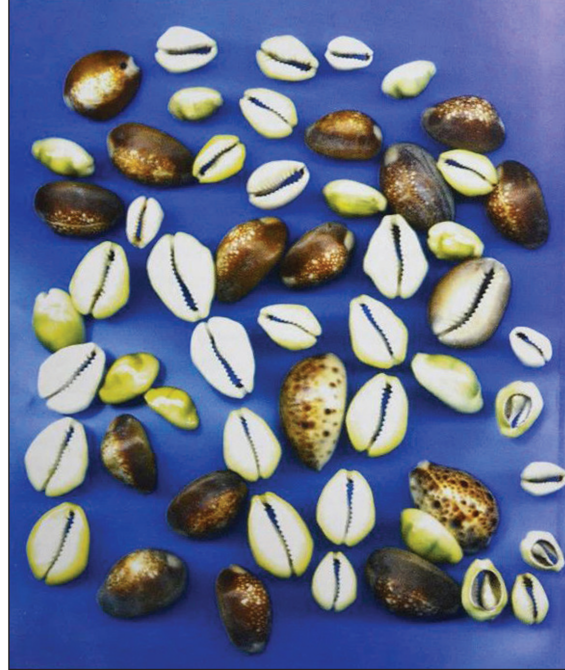
Heavily – laden porters, each a detail from the Standard of Ur[1], convey produce porbably traded in Sumarian markets. On the left a man caries a pack which may have contained wool, while another man leads a ram. A bulging sack of grain or goods weight down a third porter, while the man on the right carries strings of fish, (according to Kramer, P.44-45).

(1) A finely wrought wooden object found in a 4.500 year- old grave in the city of Ur



رسم تفصيلي من قبر في «وادي الملوك» في مصر يوضح أن الثور أصبح «وحدة قياس».

The ox became a unit of value, detail from a tomb in the Valley of the Kings in Egypt.
(according to H.linecarp.27).



كانت الاصداف اكثر انواع النقود البدائية انتشاراً وكانت تُدخر منذ ما قبل التاريخ إلى عصرنا الحاضر.

Cowrie shells, the most widespread form of prtimive money,
cowrie shells were hoarded from prehistoric to modern times.



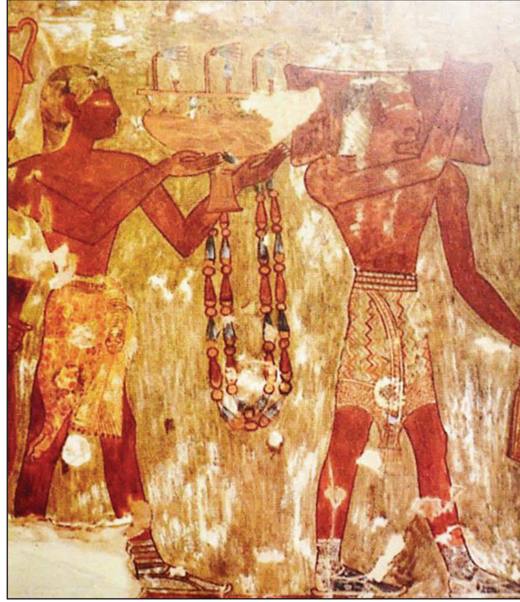
نماذج من الخرز القديم والحديث.

Ancient and modern beads.



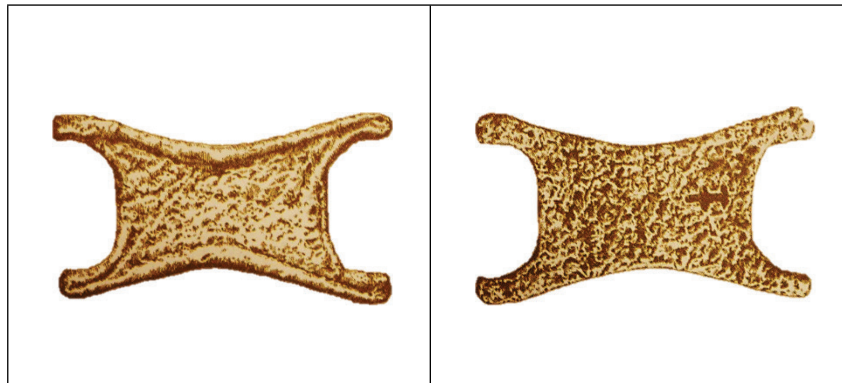
كانت الأساور والقضبان تستعمل كنقد في المجتمعات البدائية،
إلا أن استعمال الأصداف البحرية والخرز كان أقدم بكثير.

In primitive societies, bars and bracelets were used as currency,
earlier still, beads and cowries were used.



رسم جداري فرعوني يعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد
ويظهر فيه رجل يحمل على كتفيه لوحاً معدنياً على شكل «جلد ثور».

An Egyptian wall-painting of the fifteenth century B.C.
showing a man carrying an « ox-hide» ingot on his shoulders.



صورة لوجهي طالن نحاسي على شكل جلد ثور.

Two sides of a bronze talent from Mycenae, according to Seltman 1965:6



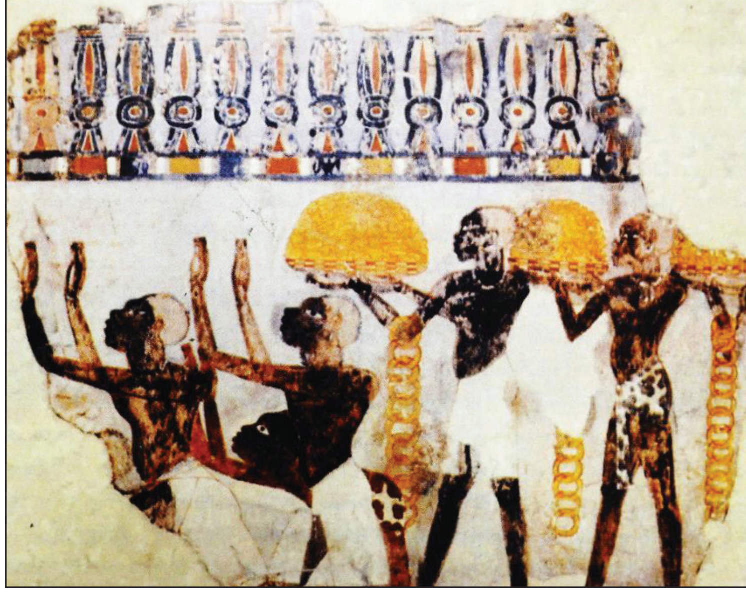
أصداف من الصين انتزعت اظهرها من أجل ربطها بخيط. إن ازالة قطعة دائرية من ظهر الصَدَفة يبدو نموذجياً في كل العينات التي يعود تاريخها إلى الزمن القديم.

Ancient cowries from China, with the backs removed for stringing. Removal of a wide segment from the back of the shell seems to be typical of most specimens dateable to ancient times.



قطع فضية من كنز مصري قديم ، يعود تاريخه إلى حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

Silver objects from an ancient Egyptian hoard, about fourteenth century B.C.
(According to Joe Cribb page 23).



لوحة جدارية فرعونية تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد
تظهر النوبيين يحملون الجزية على شكل حلقات من الذهب.

Ancient Egyptian wall- painting of the fourteenth century B.C.
showing Nubians carrying tribute in the form of gold rings.



رسم جداري مصري قديم من قبر في « طيبة» يعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد
ويظهر كيف كان يجري وزن حلقات الذهب على الميزان.

Ancient Egyptian wall- painting from a tomb at Thebes, about fourteenth century B.C.,
showing gold rings being weighed on balance.



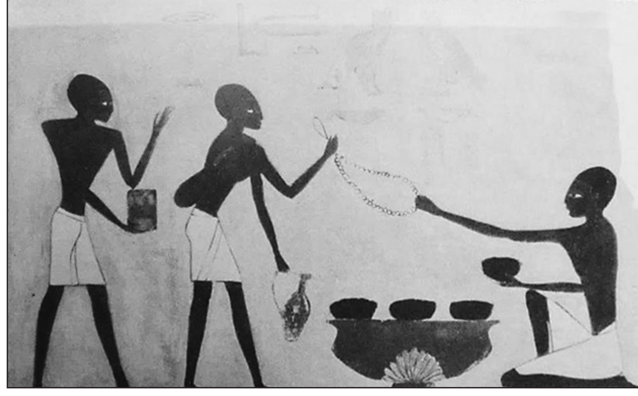
رسم تفصيلي من المسلة السوداء تعود إلى فترة الملك الأشوري شلمنصر الثالث حوالي ٨٢٥ ق.م
يظهر على الجانب الأيمن منها صورة رجل يحمل فوق رأسه كتلا تمثل جزءاً من الضريبة
التي يدفعها ملك اسرائيل إلى ملك أشور.

Detail of the black obelisk of Shalmaneser III, King of Assyria C. 825 BC.
The scene shows a man on the right carrying gold ingots above his head,
which is part of tribune paid by Jehu the king of Israel to the king of Assyria.



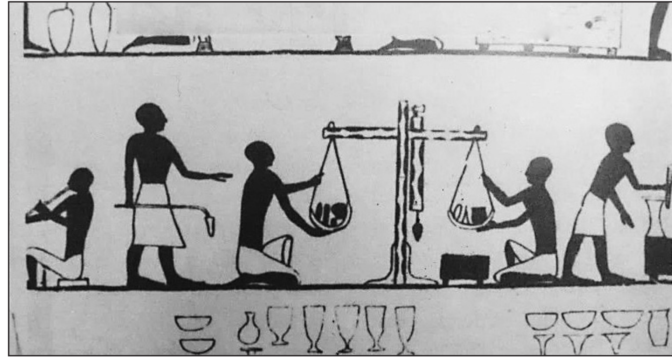
أوزان من حضارات مختلفة.

Ancient weights form different civilizations.



رسم فرعوني على الجص من مدينة (طيبة) يصور عملية مقايضة حوالي عام ١٥٠٠ ق.م.

Egyptian fresco from Thebes, depicting a barter scene 1500 B.C.



لوحة جدارية فرعونية من (بني حسن) تُبين استعمال الموازين والأوزان.

An Egyptian wall-painting from Beni Hasan. The use of scales, balances, and weights. (according to Miriani- Balmuth).



رسم تفصيلي على صندوق «لتوت عنخ امون» (حوالي ١٣٥٨-١٣٤٩ ق.م) يوضح أن الحصان أثبت جدارته في الحروب (١٦٠٠ ق.م.) ومقدرته في حماية القوافل.

Detail from a painted chest of Tutankkhamen c. 1358-1349 B.C.The horse proved to be efficient in wars (1600 B.C.) and protecting trading caravans.



صورة لقضيب من الملح كان يستخدم كنقود في اماكن مختلفة من العالم حتى العشرينات من القرن الماضي.

People used bars of salt as money in many different parts of the world right up until the 1920s.



صورة بالألوان المائية عن لوحة في «منزل فيتي في بومبي» وتظهر فيها عمليات ضرب المسكوكات.

(للفنان غالّو جيوفاني، من مجموعة المؤلف).

Water- color painting of apanel in the House of the Vettii(Pompei) presumed to represent coining operations. (By Gallo Giovany, from the author's collection).



خارطة بلاد الإغريق القديم

Map of Ancient Greece

Chapter 2 الفصل

مهد النقود القديمة : الإغريق (ليديا) والهند والصين

THE CRADLE OF ANCIENT COINAGE :
THE GREEKS (LYDIA) INDIA AND CHINA

هناك ثلاث حضارات نشأت فيها النقود وتطورت، وهي الحضارة الإغريقية والحضارة الهندية والحضارة الصينية، لقد كانت النقود الهندية اكثر عرضة للتغيير إذ تأثرت بالغزاة الاوائل الذين اسسوا حكمهم في شمال غرب الهند ومع ذلك فإنها حافظت على هويتها المستقلة وأثرت على مسكوكات العديد من بلدان شرقي آسيا وخاصة البلدان المجاورة لها. ولكن لابد من التذكير بأن النقود الصينية لم تتأثر بغيرها حتى نهاية القرن الثامن عشر.

لم تكن ليديا المكان الوحيد الذي ابتكرت فيه المسكوكات، كما لم تكن المسكوكات ذات الطابع الإغريقي الوحيدة المتواجدة في العالم، فقد ظهرت في الهند والصين أشكال بدائية من النقود، حل مكانها فيما بعد أشكال لها الأسلوب الغربي: فتبنت المسكوكات الهندية الأسلوب الغربي في صناعة مسكوكاتها منذ العصر الهيلينستي، أما الصين فقد اتبعت الأسلوب الغربي عند قيام الثورة الوطنية عام ١٩١١م (Schaps 2006: 2).



خارطة مهد النقود القديمة

Cradle of ancient coinage

أ- نظريات ابتكار النقود
a- Theories of the Invention of Coinage

توجد عدة نظريات بشأن ابتكار النقود شرحها «سكابس» (Schaps 2006: 23) وقسمها إلى ثلاث مجموعات: الأولى أولئك الذين يعتقدون أن النمو الاقتصادي كان السبب في نشأة النقود والمجموعة الثانية التي ترى أن نمو الدولة وازدهارها هو السبب الرئيس في حين أن المجموعة الثالثة تعزو السبب إلى معدن الألكتروم وصفاته الخاصة.

كما توجد نظرية موحدة تجمع بين النظريات المذكورة أعلاه، تنص تلك النظرية على أنه يواكب تطور المسكوكات ثلاثة تطورات أخرى نظيرة لها:

التطور الأول : ازدهار السوق التجاري لدرجة أنه أصبح عاملاً مهماً في الاقتصاد.

التطور الثاني: ظهور واستخدام معدن ثمين كوسيط عالمي لتلك التجارة.

التطور الثالث: انتاج المسكوكات لتكون شبيهة للمعدن الثمين، يمكن استبدالها كوحدات من ذلك المعدن الثمين (Ibid : 34).

لقد كان الوضع السياسي والعسكري في بلاد الإغريق والهند والصين ناضجاً بالنسبة للتطورات الثلاثة المذكورة أعلاه (Ibid : 34).

يؤكد لنا «سكابس» (Schaps) أنه يجب التمييز بين المسكوكات والمال (الثروة): فالمسكوكات قطع معدنية صغيرة تحمل علامة تُعرّفها حصرياً أنها مال (ثروة= نقود) أُنْتجت لتلك الغاية، فالمسكوكات ابتكار أو فكرة ظهرت أولاً في مكان وزمان معلومين ثم انتشرت إلى مجتمعات أخرى بالتأثير الحضاري والاقتباس (Ibid :2). أما المال (الثروة=النقود) فيمكن تعريفه بشكل أوسع على أنه شيء قياسي مقبول في التجارة لا بسبب وظيفة خاصة يقوم بها، بل لأن من يقبل هذا الشيء القياسي يمكن أن يستبدله فيما بعد بما هو في حاجة إليه، وبرزت هذه الظاهرة عندما وصلت ثقافة (حضارة) ما إلى مستوى معين من التعقيد. ولا يمكننا الحديث عن اختراع أو ابتكار المال (الثروة=النقود) فهي ليست فكرة انتقلت من مجتمع إلى آخر عن طريق الاقتباس والتقليد لكنها ظاهرة حضارية يمكن أن يستخدمها أي مجتمع عندما تشتد الحاجة إلى ذلك دون مؤثرات خارجية (Ibid :2-3). بشكل عام، لقد استخدمت المجتمعات البدائية شيئاً واحداً مختلفاً لكل عمل من أعمالها المتنوعة، لكن في المجتمعات الحديثة أصبح «شيء» واحد (مسكوكة) تقوم بجميع الأعمال المالية (Ibid:3). إن للنقود وظيفتين رئيسيتين: الأولى مقياس للقيم والثانية وسيلة للمقايضة (المبادلة)، ووظيفتين مشتقتين- أداة وفاء ووسيلة للادخار.

وفي الفصول الثلاثة التالية نستعرض بإيجاز نشوء المسكوكات الإغريقية وتطورها ثم نشوء المسكوكات الهندية وتطورها يليها نشوء المسكوكات الصينية وتطورها حيث افردنا لكلٍ منها فصلاً خاصاً به.

ب- المراحل الأولى لتطور المسكوكات الإغريقية
b- The First Stages in the Development of Greek Coinage

ان ابتكار النقود جاء في مرحلة متاخرة من تاريخ البشرية، فلا الفراعنة في مصر ولا ملوك بابل ولا الحثيون ولا الأشوريون أصدروا أي شكل من أشكال المسكوكات. فقد كانت حضاراتهم مبنية على أن يقوم السيد بتدبير أسباب المعيشة لخدمه وعماله وكانت أغلب تلك المجتمعات مكتفية ذاتياً، ولذلك لم تكن التسهيلات التي تقدمها المسكوكات ضرورية لهم (Price 1980:3). فالمسكوكات في العالم القديم كما في عصرنا الحاضر عبارة عن قطع صغيرة من المعدن، وفي حالة المعادن الثمينة كانت توزن بدقة وتختم بخاتم أو شعار السلطة التي قامت بإصدارها. ومن خلال تلك المسكوكات وتنوعها اللامحدود أصبح بإمكان الإنسان إجراء مقارنات بين القيم (Ibid: 3-4).

نشأت حضارة العصر البرونزي[1] في حوض البحر الأبيض المتوسط وتطورت خلال ألفي عام (٣٢٠٠-١٢٠٠ ق.م) (ياسين ١٩٩١:٩)، ثم حّل محله العصر الحديدي(١٢٢٠-٥٨٦ق.م) (Amiran1969:12) عندما قدِمَ «الدوريون» (Dorians) الذين استقروا في البلوبونيس وكريت وجزر أخرى، كانوا أقل تمدناً وأكثر جلافة من الأجناس الأخرى وهم الذين استخدموا الحديد وبذلك وضعوا نهاية للحضارة المسينية (Mycenaen)[2] (Milne1939:5).

استقر معظم الإغريق الذين نجوا من «الغزو الدوري» في جزر «السايكليدز» (Cyclades) والسواحل الغربية لآسيا الصغرى حيث سيطروا تماماً عليها وأثروا على مدنها المزدهرة فأصبحت ذات طابع إغريقي. وقد حافظت واستمرت على اتباع تقاليد «كنوسوس» (Knossos) و «مسينا» ويذكر هيرودتس أبو التأريخ (Herodotos) (٤٨٥-٤٢٥ ق.م) أنه وجد: «**أن لتلك المدن عادات مشابهة لعادات الإغريق**» (Seltman 1965). ومن المحتمل جداً أن ممارسة صناعة النقود المعدنية قد تم ابتداعها من قبل أولئك المهاجرين الإغريق الذين نجوا من الغزو الدوري في الألف الأول قبل الميلاد والذين وجدوا لهم مستقراً جديداً على سواحل آسيا الصغرى (تركيا الحديثة) (Milne1939:5-6).

تم العثور على كتل صغيرة من المعدن بشكل حبة الفاصوليا الصغيرة وذلك ضمن بقايا الحضارة المسينية في بلاد اليونان ولوحظ أن لتلك الكتل الصغيرة أنظمة محددة للوزن ولكنها تخلو من أيّة علامة أو ختم. وقد استمر المستوطنون الإغريق الجدد الذين استقروا في غربي آسيا الصغرى في صناعة كُتل على شكل حبة الفاصوليا، مشابهة تماماً في شكلها لتلك التي كانوا يستعملونها في موطنهم الأصلي كوسيط للتبادل. وبما أن غالبية هذه السلسلة المبكرة من قطع الألكتروم جاءت من مدن «أيونيا» لذلك سُميّت «أيونيّة» (Ionian) (Milne1939:6).

١- الرواد: ليديا والإغريق
1- The Pioneers-Lydia and Greeks

ابتكر الليديون المسكوكات لاستخدامها في التجارة

The Lydians Invented Coins for use in Trade

إن أقدم الأمثلة المعروفة للمسكوكات[3] (المعدن المختوم بخاتم السلطة) في منطقة البحر الأبيض المتوسط جاء من ليديا وهم الجيران الغربيون للأيونيين (كلتا المنطقتين تقعان في الجزء الغربي من تركيا)، وكانت الكتل المعدنية

(1) هو العصر الذي ظهرت فيه اول حضارات العالم القديم ويتزامن مع اكتشاف تقنية صهر القصدير (tin)مع النحاس للحصول على معدن البرونز الأكثر قوة وفائدة .

(2) كانت الحضارة المسينية(Mycenaen) على قدر كبير من الرقي قبل مجيء الدوريين.

(3) السكة : « وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد يُنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة « (ابن خلدون : ٢٨٨) أما الصك فهو وثيقة بمال أو نحوه (المعجم الوسيط ١٩٧٢: ٥١٩).

التي على شكل حب الفاصوليا تحمل ختماً كضمان لصحة وزنها ويشير إلى الجهة التي قامت بتحضير المعدن لاستعماله في التجارة. وهكذا فإن الخاتم الذي كان يُضرب على القطع المهيأة بوزن معلوم كان بمثابة «علامة تجارية» (Trademark) للشخص او للسلطة التي أصدرت تلك القطعة لضمان نوعيتها في الأعمال التجارية (Milne1939:5).

كان المعدن المستعمل في تلك الفترة يُعرف عند الإغريق باسم «الذهب الباهت»[1] وهو سبيكة طبيعية من الفضة والذهب والتي كان يتم الحصول عليها من مملكة ليديا، هذا ولأن لون هذه السبيكة يشبه لون العنبر فقد سُميّت باسمه «الكتروم» (Electrum)[2].

وقد ذكر هيرودتس (Herodotus) «بأن قطع الطوب المصنوعة من الألكتروم (أو الذهب الباهت اللون) والتي كرسها كروسيوس (قارون) (Croseus or Kroisos) (٥٦٠-٥٤٦ ق.م) إلى معبد «ديلفي»[3] (Delphi) للعرافة كانت بنفس حجم قطع طوب الذهب الخالص إلا أن وزن الواحدة منها كان أربعة أخماس وزن قطعة الطوب المصنوعة من الذهب الخالص (John, J. 1993 : 249). لأن قطع الإلكتروم الطبيعي تحتوي على نسب متفاوتة من الذهب والفضة. وفي ذلك الزمن لم يُعتبر الإلكتروم مركباً معدنياً بل نوعاً مستقلاً عن المعادن ولهذا كان له سعره الخاص في كل مركز تجاري، كما كان للذهب والفضة سعرهما الخاص (Milne1939:5). وقد جرت العادة على أن تُحسب قيمة الألكتروم في آسيا الصغرى بقدر عشرة أضعاف قيمة الفضة أو ثلاثة أرباع قيمة الذهب الخالص (Ibid : 5).

كانت بلاد الإغريق في الفترة المسينية تحت حكم الملوك، وكانت المعادن الثمينة احتكاراً ملكياً مما جعل قطعاً كهذه مضمونة ومقبولة في بلاد الإغريق في الفترة المسينية ولذلك لم تكن هناك ضرورة لختمها، وبما أن الإغريق في آسيا الصغرى لم يكونوا تحت حكم الملوك كما كان أسلافهم، فقد كانت صناعة القطع الثمينة من المعادن المحلية مجالاً مفتوحاً للتنافس، لذلك كان من الطبيعي أن يقوم صانعو تلك القطع بوضع علامات مميزة أو شعارات تشهد على نقاء تلك القطع المعدنية وبذلك أصبح بالإمكان في وقتنا الحاضر أن نطلق على تلك القطع اسم «مسكوكات» (Ibid:6).

في تلك الفترة كان لكل مدينة من مدن أيونيا (Ionia) نظام وزن قياسي مختلف خاص بها، كما كان الحال في جميع البلدان على مر الزمان، وذلك بسبب عدم وجود حكومة مركزية توحد نظام الأوزان، إلا أن تلك الأوزان المختلفة كان يسهل تمييزها بوساطة شعاراتها المميزة التي تكفل الوزن والعيار وتدل على نظام وزن قياسي معين، وهذا يُحدد البداية الحقيقية للمسكوكات، وفي غالبية الحالات كان هناك وحدات مختلفة «ستيتر» (Stater)[4] إضافة إلى أجزائها كالثلث والسدس و ١٢/١ وأحياناً ٩٦/١ . ولابد من التأكيد أن نقود الكتروم «أيونيا» وما يجاورها من مدن إغريقية لم تكن تحمل أيّة علامات تدل على قيمتها حتى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، وأن المراجع والمؤرخين يشيرون إلى مثل هذه النقود على أنها ستيتر أو ثلث أو سدس أو ١٢/١ وعلى نحو مطرد إلى جزء من ٩٦ (Ibid : 7-8).

كانت أول إشارة إلى المسكوكات في المراجع الأدبية القديمة، عندما منح الليديون الشاعر ورجل الدولة «الكايوس» (Alcaeus) الفي ستيتر (Stater) من أجل التكاليف الحربية وكان ذلك في بداية القرن السادس قبل الميلاد (Price 1975: 27).

(1) الذهب الباهت أو الأبيض كما يُسمى أحياناً (Jones : 84) .

(2) الإلكتروم(electrum): خام طبيعي ، والمستخرج من آسيا الصغرى يحتوي على ٢٧٪ من الفضة والبقية ذهب (Frey 1947:77) .

(3) حاول قارون أن يصد كورش متوقعاً أن ينجح لأن عرّافة ديلفي تنبأت له وقالت : « بأنه سوف يدمر إمبراطورية عظيمة» وقد افترض أن الإمبراطورية العظيمة هي الخاصة بكورش، لكنه دمر مملكته . يُذكر أن قارون علق على ذلك حزيناً وقال « لا يوجد إنسان عاقل يُفضّل الحرب على السلام ، ففي الحرب يدفن الأباء أبنائهم بدلاً من أن يدفن الأبناء ابائهم، ولكن هذه مشيئة الآلهة» (Bowra 1966 :69).

(4) الستيتر(stater) : معناها يزن ووزن ، أُستُخدم في بعض بلاد الإغريق كوحدة الوزن الرئيسية لكل مدينة وهي تختلف من مدينة إلى اخرى وبناء على ذلك فإنها تختلف في قيمتها ونوع معدنها حسب ثراء المدينة وأهميتها (Jones: 1998:217) .

إن الشعار الذي يُضرب على كتل محددة الوزن من معدن ثمين هو الذي يميز المسكوكة عن كتلة من معدن ثمين، وأن الطراز الذي ضُرب على الكتل هو شعار السلطة التي قامت بإصدار تلك المسكوكات. من هذا يتضح لنا أن أصل الطراز الذي يُوسم على المسكوكات هو وسم شعار شخصي (Price1975 : 27). لقد ظهرت عدة طرز وفئات مختلفة ضمن مسكوكات الإلكتروم المبكرة، ويمكننا القول أن الإلكتروم كان مفضلاً لصناعة المسكوكات بسبب كمية الذهب الموجود في سبيكة الإلكتروم التي قد تنخفض إلى ٣٠٪ دون أن تتأثر قيمة المسكوكة المتداولة وهذا ما يؤكد أن الربح كان السبب وراء ضرب المسكوكات (Ibid : 27).

إن العمل على ختم أو وسم المسكوكات الموجودة بشعار شخصي أو رسمي صغير ابتدأ منذ أقدم ما عرفنا من المسكوكات الإلكتروم الليدية وهي اشارة إلى أن ضمانة أخرى يجب أن تتوفر كي تصبح المسكوكة جاهزة للتداول التجاري (Ibid : 27).

الصورة التالية لستيتر ضربت بعد عام ٦٠٠ ق.م وصادرة عن مدينة ضرب غير مؤكدة ويظهر في الصورة غزال يرعى متجهاً إلى اليمين وتعلوه الكتابة التالية: «**أنا ختم فانس**» (**I am the signet of Phanes**) وهذا إشارة إلى السلطة التي قامت بإصدارهذا الطرازمن المسكوكات التي قد تكون من أوائل المسكوكات التي حملت كتابة (Ibid : 28).



According to Price p.28 1×2

٢- أوائل المسكوكات المعروفة **2- The First Known Coins**

نلخص هنا النتائج التي توصل اليها العلماء ولخصها «مالن» (Milne) بشان الخطوات الأولى في تطور المسكوكات الإغريقية.

كانت ساردس (Sardis) عاصمة ملوك ليديا وكان جيرانهم من الغرب الأيونيين الإغريق، على إحدى الطرق التجارية الرئيسة التي تبدأ من سواحل آسيا الصغرى ممتدة إلى الداخل حتى بلاد الآشوريين. وفي فترة حكم أسرة «ميرماند» (Mermand Dynasty) (حوالي ٧٠٠ ق.م) أصبحت ليديا غنية ومزدهرة وبرزت على ساحة التجارة الدولية ومن الطبيعي أنها أصبحت على معرفة بمسكوكات الأيونيين واقتبست منهم مبادئ تصنيع النقود وأصدرت مسكوكات الإلكتروم التي تشتمل على الأثلاث والأسداس وتحمل على وجهها صورة رأس أسد وكان شعاراً لأسرة «الميرماند» (Milne1939 :8).

هناك نقطة مهمة لابد من إيضاحها وتفسيرها بالنسبة لقطع الإلكتروم الإغريقية (الستيتر):- لم يكن لهذه القطع قيمة ثابتة وكان التجار الذين يصنعونها من أجل المتاجرة، يبيعونها حسب السعر الدارج في السوق التجاري، لكونهم لا يملكون القدرة على إجبار أي شخص أن يقبل قطعهم (ستيتر) بثمن معين (Ibid :9). وربما تمكنوا من خلال التعاون مع السلطات المحلية أن يحددوا قيمتها في مناطق محددة ولكن ليس بمقدورهم تحديد السعر العالمي لأن المعدن الخام لم يكن مستخرجاً من مناطقهم بل كان يتم جلبه من مملكة ليديا ومن «فريجيا» (Phrygia) في آسيا الصغرى (جنوب غرب تركيا) (Ibid :9).

كان نهر «بكتولس» (Pactolus) غنياً جداً لدرجة أنه كان يُقال أن رماله من ذهب. ولهذا النهر منذ زمن طويل علاقة بأسطورة «ميداس»(Midas) الذي كان ملكاً على «فريجيا» (Phrygia) وعرفاناً بجميله لمعاملته الحسنة لـ «سيلينوس» (Silenus) مُربي «باخوس» (Bacchus)[1] إله الكرمة والخمر، استحق شكر ذلك الإله الذي أحب أن يحقق له أُمنية يطلبها. في غمرة طيش «ميداس» طلب من الإله باخوس أن يعطيه المقدرة على أن يتحول كل ما يلمسه ذهباً. فمُنحت له تلك الرغبة فتحول الطعام الذي لامسه إلى ذهب، كذلك تحولت ابنته المحبوبة إلى ذهب، عندئذٍ صلى للإله أن يزيل عنه تلك المقدرة المُهلكة فأشفق عليه باخوس وأمره بالاغتسال في منابع نهر «بكتولس». فكان استحمام ميداس خلاصاً له وأزيلت عنه مقدرة تحويل ما يلمسه إلى ذهب (Larousse 1964:174). ومنذ ذلك الحين أصبحت رمال ذلك النهر تحتوي على الكثير من الذهب. وما هذه الاسطورة إلاّ محاولة لتفسير وفرة الذهب في رمال ذلك النهر.

كان الوضع مختلفاً تماماً بالنسبة لملوك ليديا الذين يمتلكون الإلكتروم الذي كان حكراً ملكياً وباستطاعتهم تثبيت السعر وإعطاء قيم ثابتة لقطعهم النقدية (ستيتر). وقد وفر هذا الدعم الملكي وضمانة الستيترات الاستقرار المطلوب ليقبلها الشعب والتجار. وبهذا يكون الليديون أول من أعطى قيمة مفروضة (قيمة ثابتة) لمسكوكاتهم لتحقق لهم ربحاً وامتيازات ملكية. وكانت مساهمة الليديين في تطوير النقودأنهم أدركوا فكرة القيمة الجوهرية في النقد (Milne1939 :9).

قام كروسيوس[2] (٥٦٠-٥٤٦ ق.م) آخر ملوك أسرة «الميرماند»، بتنفيذ هذه الفكرة وعززها بابطال إصدار الإلكتروم وكان أول من استخدم نظام التعامل بمعدنين لأول مرة في العالم. وكان ذلك النظام عبارة عن مسكوكات مضروبة من معدن الذهب وأخرى من معدن الفضة. وتُظهر لنا تلك المسكوكات أن نظامه كان مبنياً على نسبة ثابتة بين المعدنين كما ضرب منها فئات مميزة (Seltman 1965:60-62).

وتحمل أوجه مسكوكات قارون الذهبية والفضية صورة الجزء الأمامي لأسد فاغراً فاه يقابل الجزء الأمامي لثور له قرنان، وهما يرمزان للشمس والهلال كما أنهما يرمزان للقوة والحياة أما الظهر فيحمل أشكالاً هندسية غائرة نتجت عن المطرقة التي ضربت المسكوكة، ومسكوكات قارون ذات وجه واحد أي أنها طرازاً على الوجه فقط (Sear1979, vol. 2 : 320). صورة رقم (١) ص:٦٩.

(1) باخوس: هو لقب «دايونسيوس» (Dionysus) الذي أطلقه عليه الرومان اضافة إلى لقب ليبر (Liber) (Kaster1980:29).

(2) لقد كانت ثروة الملك قارون (كروسيوس) (Croesus or Kroises) كبيرة لدرجة إننا الآن نقول :» غني مثل قارون « لنعبر عن حالة رجل عظيم الثراء . عُرف بمساهمته في بناء معبد أرتميس في افسس واشتهر بتقدماته لمعبد ديلفي (Hornblower et al 2003: 410).

ويذكر المؤرخ اليوناني «هيرودوتس» (Herodotus)، «**أن كروسيوس (قارون) أبطل التعامل بالإلكتروم وأسس نظام نقد ثنائي عماده الذهب والفضة وكان أول حاكم يقوم بذلك**» (Seltman 1965:61) وكان نظامه يتضمن وجود مبادئ اساسية قوامها علاقة ثابتة بين قيمة المعدنين المستخدمين كنقود متداولة ولذلك يمكننا القول أن الليديين كانوا أول من أصدر «نُميّة» أي «نومسما»[1] (Nomisma) بالمعنى الحقيقي (Milne1939: 9). «وللنومسما كما ورد في كتاب «ازيدور الاشبيلي» (Isidore of Seville) في القرن السابع الميلادي الذي عني بأصل الكلمات وتاريخها، ثلاثة متطلبات للمسكوكات وهي: المعدن والوزن والختم» (Jones, J. Vol.1,1993:3).

ويمكننا القول أن الانسان تعلم اولاً أن يعطي للأشياء قيمة وثانياً أن يزن تلك الأشياء واخيراً أن يقوم بختم المعادن، وبكلمات أُخرى أنه طّور من المقايضة نظاماً معدنياً نقدياً رائجاً محلياً ثم تخلى عنه من أجل المال الذي تركه بعد ذلك من أجل المسكوكات (Seltman 1965:1).

إن جميع الاستنتاجات المذكورة آنفاً بُنيت على شواهد استُخلصت من المسكوكات ذاتها نظراً لندرة المعلومات الواردة في المراجع الأدبية، ومما سبق نرى أن إنتاج واستخدام النقود المختومة (المسكوكات) كان ابتداعاً متأخراً في تاريخ الإنسانية .في الفترة (٥٥٠-٤٨٠ ق.م) كانت هناك ثلاث من دويلات المدن المتنافسة وهي أجينا (Aegina)، وكورنث (Corinth) وأثينا (Athens). أما «أجينا» وهي جزيرة جبلية تقع بين مقاطعة «أتيكا» (Attica) وشرق «البلوبونيس» (Peloponnesos)[2] وتبعد حوالي اثني عشر ميلاً جنوب أثينا فكانت أول مدينة تضرب النقود في بلاد الإغريق الأُوروبية (European Greek) وتُصدر مسكوكاتها الخاصة وذلك حوالي عام (٥٥٠ ق.م) (Sear 1978 Vol.1 :183) وكانت هذه الجزيرة في تلك الفترة ذات تجارة مزدهرة وتسيطر على تجارة بحر ايجة وشرق البحر المتوسط. واستطاعت بوساطة أسطولها البحري القوي أن تسيطر على تجارة الفضة وتحتكر التجارة مع الجزر التي كانت المصدر الرئيس للفضة في تلك الفترة، وكانت تكتفي بربح بسيط عند بيعها، ومن خلال تجارتها كانت تحصل على نقود الإلكتروم الأيونية ومن المحتمل أنها فعلت كما فعل الليديون من قبل وذلك باقتباس ما ابتدعه الأيونيون وضربت مسكوكاتها من معدن الفضة الذي كان يستخرج منها بكميات كبيرة.

كانت «أجينا» (Aegina) المدينة الأولى في أوروبا التي تبنّت تلك الطريقة (Milne 1939:10) حيث ضربت المسكوكات التي تحمل شعار المدينة وهو صورة سلحفاة بحرية إشارةً إلى سيطرتها البحرية في تلك الفترة. صورة رقم (٣) ص:٦٩، وهكذا أصبحت مسكوكات «أجينا» القياسية المبنية على دراخمة فضية وزنها حوالي ١٢ غراماً منتشرة بشكل واسع على مدى طرقها التجارية.

جلب «الدوريون» الغزاة معهم إلى الإغريق قيماً معيارية جديدة، والنظام الذي أتوا به كان نقوداً بدائية عبارة عن قضبان من الحديد أو جزيئات صغيرة تدعى الواحدة منها «أوبل» (Obol) وستة منها تعادل وحدتهم القياسية عند الحساب وهي الدراخما (Drachma) أو «قبضة يد» (Milne1939 :11)، وكبقية النقود البدائية فقد كان لقضبان الحديد قيمة متعارف عليها وليس قيمتها كمعدن، مع العلم أن قضبان الحديد لم تكن نقوداً معروفة في الجزر أو في آسيا الصغرى. وكان يجري التعامل في «البلوبونيس» بالفترة ذاتها بكلٍ من نقود «أجينا» الفضية الجديدة وهي

(1) النومسما (nomisma): كانت الكلمة في البداية مصطلحاً يونانياً عاماً يعني المال أو النقود والكلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية «نوماس» وتعني «العادة أو العُرف» أو الاستخدام (ومنها كلمة ناموس «قانون» بالعربية).وفيما بعد أصبحت تعني الدينار البيزنطي الذهبي الكأسي الشكل وخاصةً السوليديوس. والكلمة اليونانية الأصلية «نومزماتكس» أخذت منها كلمة النُميّات (علم النميات ودراستها) (Room 1987:143).

(2) البلوبونيس (Peloponnesos) شبه الجزيرة التي تقع جنوب خليج كورنت (Hornblower et al 2003:1133).

متداولة لكونها ذات قيمة جوهرية وكذلك قضبان الحديد، التي كانت لها قيمة متعارف عليها مع انها تختلف من مكان إلى آخر(Ibid1939 :11).

ويذكر المؤرخون القُدماء بأن «فيدون» (Pheidon) ملك «ارغوليس» (Argolis)[1] قام بعملية إصلاح في حوالي عام (٦٥٠ ق.م) والتي اشتملت على تنظيم الأوزان والمقاييس في البلوبونيس إضافة إلى إلغاء التعامل بقضبان الحديد (Ibid :12)، وبوساطة اتفاق «فيدون» و«أجينا» التي تسيطر على سعر الفضة وتضرب المسكوكات، فقد قام فيدون بمعايرة مسكوكات «أجينا» حسب فئات ثابتة لها علاقة بنظام إغريقي قديم وأضاف علاوة كبيرة زائفة على المسكوكات الفضية التي طرحها للتداول في المناطق التي تحت سيطرته في البلوبونيس، وهكذا تقاسمت «أجينا» و«فيدون» الأرباح التي نتجت عن ذلك (Ibid :14). وكانت نتيجة هذه العملية أو ما يُعرف (بإصلاح فيدون) (Pheidonian Reform) أن خسرت «أجينا» السيطرة على أسواق الفضة، وذلك لأن إضافة تلك العلاوة شجعت التجار على البحث عن مصادر أخرى للفضة، فكانت «كورنث» الأولى وتبعتها «أثينا» في إيجاد مصادر رخيصة والاستفادة منها (Ibid :14-15).

أعطى الموقع الجغرافي لكورنث مزية المشاركة في التجارة غرباً وخصوصاً مع إيطاليا وصقلية وأصبحت على اتصال مع موانئ من الأدرياتيكي حيث تم شراء الفضة المستخرجة من التلال الألبانية (Ibid :15)، وهكذا أدرك الكورنثيون الفوائد التي تُجنى من اتّباع نظام «فيدون» فضربوا مسكوكاتهم وكان ذلك حوالي عام ٦٥٠ ق.م (Ibid :15) الخاصة بمقاييس مستقلة، وكانت مدينة كورنث من أوائل المدن التي تضع رمزاً للفئة على مسكوكاتها. وقد اختار الكورونثيون «بجاسوس» (Pegasus) رمزاً لهم – وهو الحصان الخرافي المجنح الذي روّضه البطل «بيلروفون» (Bellerophon) وبوساطة هذا الحصان استطاع أن يقتل «الكيميرا» (Chimaera)[2]. صورة رقم (٥) ص:٧٠ .

لقد كانت المسكوكات الكورنثية ذات تأثير كبير في تطوير مسكوكات شمال غرب بلاد الإغريق والجزء الجنوبي من ايطاليا وصقلية حيث كان يسكن فيهما الإغريق الذين أسسوا فيها مدناً مزدهرة وأصبحت تعرف عند الرومان بـ «الإغريق الكبير» (Magna Graecia) واكثر ما تتميز به نقود هذه المدن هو الطراز وطريقة صناعتها، فالوجه يحمل طرازاً بارزاً أما الظهر فيحمل الطراز ذاته لكنه غائر ومعكوس ويعتقد العلماء أن القالبان منفصلان معاً بوساطة مفصل (Anthony 1983:23-25).

أما منطقة «أتيكا» (Attica) التي عاصمتها أثينا فقد كانت الدويلة الثانية التي اتبعت النموذج الكورنثي عندما أصبح بإمكانها أن تؤمن لنفسها مورداً من الفضة من مصادر خارج سيطرة «أجينا». فقد طورت مناجم «لوريوم» (Laurium)[3] لتنتج كميات كافية من الفضة مكّنت الأثينيين في القرن السادس قبل الميلاد من السيطرة على أسواق الفضة الشرقية كما حلت مسكوكاتها بالكامل محل مسكوكات «أجينا» في تلك المنطقة ولهذا يمكن القول إن اضمحلال «أجينا» كمركز تجاري كان بسبب شراكتها مع فيدون وبالعلاوة الكبيرة التي أضيفت على نقودها الفضية (Milne1939 :17).

(1) ارغوليس(Argolis): هو الجزء الشرقي من البلونونيس الواقع بين اركاديا (Arkadia) وبحر ايجة ، وتأتي مدينة ارغوليس القديمة الثانية في الاهمية بعد اسبارطة في البلوبونيس (Sear Vol.1 1978:249).

(2) الكيميرا (Chimaera) ، وحش خرافي ينفث اللهب قتله البطل « بيلروفون» الجزء الأمامي منه أسد والجزء الأوسط عنز وللوحش ذيل تنين (Kaster 1980:40).

(3) لوريوم(Laurium) منطقة على الساحل الشرقي ل «اتيكا» حيث وُجدت في القرن الخامس كميات كبيرة من الفضة وتم استثمارها. في عام ٤٨٣ ق.م وجد عرق من الفضة الجيدة واستُغل ق.م بشكل كامل في القرن الخامس قبل الميلاد وحتى القرن الأول قبل الميلاد ، ولهذا اطلق» ارسطوفانس» (Aristophanes) أعظم شعراء اتيكا العبارة : «بومات لوريم» ليصف بها النقود الاثينية ضربت من ذلك المنجم (Jones 1986: 129-130).

٣- أثينا مهد الديموقراطية

3- Athens the Birthplace of Democracy

وفي عام ٥١٠ ق.م. أي بعد أقل من نصف قرن من إصدار أثينا مسكوكات فضية ذات طرز مختلفة، وذلك عندما تخلصت أثينا من حكم الطغاة[1] وتأسست فيها حكومة ديموقراطية، فكانت تلك مناسبة جديرة بأن تُصدر أثينا حسب الوزن الخاص بها أكبر مسكوكة فضيّة قيمتها أربعة دراخمات وتزن ١٧ غراماً وحجمها ضعف المسكوكات السابقة وربما كانت أول مسكوكة تحمل طرازاً على كل من وجهي المسكوكة (Sear 1978 : 1:181). فقد كان على الوجه صورة رأس الإلهة أثينا تعتمر خوذة حربية (حامية مدينة أثينا وإلهة الحكمة)، وعلى الظهر طائرها المقدس «البوم» الذي يطير حول العالم ويعود إليها ليزودها بالأخبار صورة رقم (٢) ص:٦٩، وهذه أحسن وسيلة لجعل إله الحكمة على معرفة بما يجري في العالم من أمور، ولعلّه من هنا انبثقت الجملة التي نداعب بها أحد الاطفال الصغار فنقول له: «**لقد اخبرتني العصفورة وكشفت لي حقيقة أمرك**» (Clain-Stephanelli 1974:24) وقد أصبحت مسكوكات أثينا مشهورة جداً ومستعملة بكثرة كدولارتجاري حتى زمن الإسكندر المكدوني. وفي ذلك العصر «عصر الفضة» نادراً ما كانت تُضرب المسكوكات الذهبية في اليونان.

٤- نشوء دويلات المدن الإغريقية

4- Evolution of the Greek City- States

نظراً للطبيعة الجغرافية لبلاد الإغريق وتنظيماتهم القبلية فقد استقر الإغريق القدماء في القرن السادس قبل الميلاد في دويلات صغيرة وكان لكل واحدة منها نظامها القضائي ومعتقداتها الخاصة وكانت تقاوم المركزية، إلا أن بعضها اتحدت في عُصب دينية يمكن تعريفها بأنها اتحادات لها مصالح مشتركة بين مدن متجاورة. ويمكن تعريف «دويلة المدينة» (City-State) بأنها مجتمع أو مجموعة من الرجال يدركون أهمية الإسهام في المصالح والأهداف المشتركة. تتألف دويلة المدينة من مدينة مركزية إضافة إلى منطقة حولها تجعلها مكتفية ذاتياً. ولجميع دويلات المدن صفات مادية مشتركة هي: ١- صغر الحجم ٢- قلّة عدد السكان ٣- المدينة الأساسية، في أغلب دويلات المدن تقام القلعة على الجزء الأعلى المحصن من المدينة «الأكربولوس» (Acropolis) الذي يقع على تل أو جبل اضافة إلى المعابد ٤- وجود مكان عام لاجتماع المواطنين الذين كان أحياناً السوق التجاري (Mazour, et al 1987:69) ويمكن ترجمة «بولس» أنها مدينة أو دويلة. وتشير هذه الكلمة في اللغة الإغريقية وحسب المضمون إلى مدينة محصنة بجدران للدفاع عنها أو بمعنى أشمل إلى المجتمع المكون من المواطنين الذين يعيشون في مدينة والمجتمعات المحيطة والمتصلة بها والمكتفية ذاتياً (Anthony 1983:13). ومن الجدير بالذكر أن كلمة سياسيّ (Political) وكلمة سياسة (Politics) هما مصطلحان مأخوذان من الكلمة «بولس» Polis أي مدينة (Roberts 1976: 211). و«البولس»، مجتمع، مجموعة من الرجال تربطهم مصالح مشتركة وهدف موحد (Ibid: 211).

---

(1) الطاغية (tyrant) هو من استولى على السلطة بوسائل غير شرعية ، بالنسبة للإغريق فإن السلطة كانت تعني حكم رجل واحد ، ولم يكن الطاغية بالضرورة قاسياً أو ظالماً وقد يكون أحيانا من عداد النبلاء الذين أصبحوا من ذوي التوجهات الديموقراطية ومن الذين التفت إليهم الشعب لتولي القيادة . والحقيقة أن ظهور الطغاة كان خطوة باتجاه أن تكون الحكومة تحت إرادة الشعب (Wallbank et al 1974 : 73).
والطغاة قادة يظهرون بسبب تقديمهم للشعب وعوداً تبشر بمستقبل لامع ، بالنسبة للإغريق الطاغية من وصل إلى السلطة بالقوة وليس عن طريق الوراثة إذ أنهم يعدون بارساء السلام والرخاء والدفاع عن الفقراء ضد النبلاء والموظفين الرسميين ، وكان بعض الطغاة حكاماً عادلين . لقد حكم الطغاة العديد من دويلات مدن الإغريق في الفترة ٦٥٠-٥٠٠ق.م. ومع مرور الزمن أصبح بعضهم قساة وغير عادلين مما أعطى كلمة طاغية معناها الجديد في زمننا الحاضر للحاكم الذي يمارس حكماً مطلقاً وحشياً جائراً (Mazour, et al 1987: 76).

يؤمن الإغريق بنفس الآلهة وجميع المدن اليونانية تشترك في الاحتفالات الدينية العظيمة وأكثرها شهرة هي الألعاب الأولمبية[1] والتي كانت تُقام كل أربع سنوات تكريماً للإله زيوس. وكانت هذه الاحتفالات على قدر من الأهمية لأنهم أي الإغريق اعتمدوا موعد هذه الاحتفالات تقويماً لتسجيل الأحداث، فكانوا قبل الميلاد يحسبون الزمن بفترة مقدارها أربع سنوات، يسمونها «أولمبياد» (Olympiad).

أقام التجار اليونان مستعمرات وطرقاً تجارية وكان لاسبرطة وأثينا ودويلات مدن أخرى مستعمرات على شواطئ بحر ايجة والبحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط. ومع أن كل مستعمرة كانت مستقلة إلاّ أنها كانت مرتبطة إجتماعياً ودينياً مع «دويلة المدينة الأم». وكان نجاح (الدويلة المُستعمَرَة) يؤدي إلى ازدهار تجارة «دويلة المدينة الأم». وكلمة «كولوني» (Colony) أي مستعمرة مأخوذة من الإغريقية (Kolon) وتعني فرع أو جزء أو شعبة أو امتداد (Wallbank et al 1965: 103).

وفي حوالي عام ٧٠٠ ق.م دخلت الحياة العملية للإغريق مرحلة جديدة بسبب استخدام المسكوكات (النقود المختومة من السلطات). فقد أخذ الإغريق المقيمون في غرب آسيا الصغرى عن الأيونيين استخدام المعادن الثمينة بالوزن واستخدامها في أعمالهم التجارية على غرار الشرقيين، كما أتخذت «المنا» البابلية أساساً للوزن. وكان «الطالن» يساوي ستين «منا». وقد قسم الإغريق «المنا» الفضية إلىماية جزء وسموا هذا الجزء دراخما وكانت الدراخما تساوي ستة اوبلز (Oboles) ومفردها «أوبل» (obol) (Jones 1993:81).

وحسب ما ذكره «جاردنر» (Gardner 1918:28) فقد كان هناك ثلاثة أنظمة نقدية أصيلة في بلاد الإغريق القديم:

١. نظام النقد الذهبي المتمثل بقطع النقد الذهبية التي أصدرها كروسيوس (قارون) ملك ليديا وتلك التي قام الفرس بإصدارها.
٢. نظام النقد الفضي المتمثل بمسكوكات الفضة التي أصدرها سكان أجينا.
٣. نظام النقد البرونزي الذي كان استعماله جزئياً في المدن الإغريقية الواقعة في كل من ايطاليا وصقلية والتي من المحتمل أن أصولها مقتبسة من السكان الأصليين لتلك البلاد.

٥- تصنيف المسكوكات الإغريقية القديمة 5- Classification of Ancient Greek Coins

لا يقتصر مصطلح «المسكوكات الإغريقية القديمة» على تلك التي ضُربت في بلاد الإغريق القديم، لكنه يشمل جميع المسكوكات التي صدرت في عالم الإغريق القديم الذي يمتد من اسبانيا إلى قرطاجة ومن مصر إلى بلاد الإغريق بما في ذلك الجزر الإغريقية وجرى تداولها طيلة فترة لا تقل عن الف سنة (Anthony 1986:8). بشكل عام يمكن تقسيم مسكوكات الإغريق التي استمر إصدارها ستة قرون قبل تأسيس الإمبراطورية الرومانية إلى

(1) الألعاب الأولمبية (Olympian Games) إن عام ٧٧٦ ق.م هو التاريخ المعتمد لأول أولمبياد ، إلا انه في حقيقة الأمر يسبق ذلك الزمن(Colliers Encyclopedia 1966 Vol. 18,122 , 1).
وكانت تقام الألعاب في مدينة اولمبيا كل أربع سنوات في شهر أغسطس أو سبتمبر تكريماً للاله زيوس كبير آلهة الإغريق. يوجد سجل محفوظ بأسماء الفائزين لغاية عام ٢١٧م. توقفت الألعاب الأولمبية عام ٣٩٣م بموجب مرسوم من الإمبراطور ثيودوسيوس (Theodosius) (Hornblower et al : 1066). وتعود فكرة إحياء وإعادة إقامة الألعاب الأولمبية إلى البارون الفرنسي «بيير دى كاوبيرتن» (Baron Pierre de Coubertin) وقد أقيمت أول دورة حديثة في أثينا عام ١٨٩٦م (Ency Inter. Vol. 13: 415) .

ثلاث فترات رئيسة تتميز كل فترة منها بأسلوب فني وبقدر أقل بالنسبة لطريقة الانتاج (Anthony 1983: 7).

٥-١- الفترة القديمة للمسكوكات الإغريقية 5-1- The Archaic Period of Greek Coinage

تبدأ هذه الفترة منذ ابتداع النقود حوالي ٧٠٠ ق.م. حتى عامي (٤٨٠-٤٧٩ ق.م.) أي الغزو الفارسي الثاني عندما هزم الإغريق جيوش الفرس في معركة سلاميس (Salamis) البحرية ومعركة «بلاتيا» (Plataea) البرية (Jones 1998:23). إن كلمة اركايوس الإغريقية (Archaios and Archaikos) تعني قديم أو نمط قديم، حيث كان تجسيد القوام البشري يتم بشكل جامد وأسلوب نمطي (Sear 1978:xxxiv).

لقد كان انتشار تداول المسكوكات الإغريقية سريعاً إشارة إلى نمو الاقتصاد الإغريقي ووجود المستعمرات الإغريقية على سواحل البحر الأبيض المتوسط وكان القرن الخامس ق.م العصر العظيم للمسكوكات الإغريقية فكل مدينة 'Polis' والجمع 'Polei' كانت تضرب نقودها الخاصة برهاناً على سيادتها واستقلالها (Doty, 1978:18). وكانت نقودهم فجة المظهر، وكان بعضها على شكل حبة الفاصوليا وكانت تشتمل طرزها على رسوم حيوانية وأشياء تخلو من الحياة ونادراً ما كان يتم نقش رأس إنسان (Ibid:18) وكانت الصفة الرئيسة للأسلوب القديم هي التغيير التدريجي من شكل تخطيطي وهندسي محدد إلى النمط الطبيعي الكلاسيكي (Jones 1986:23). فالرؤوس التي تظهر على المسكوكات في وضع جانبي تظهر فيها العين وكأن المرء يشاهدها من الأمام، وعند إظهار الجسم كاملاً متجهاً إلى اليمين أو اليسار يظهر الرأس والأقدام بشكل جانبي سليم، بينما يظهر الجذع بشكل أكثر مواجهة. أما الطيور المُحلّقة فإن جسمها يبدو جانبياً بينما تظهر الأجنحة وكأننا نشاهدها من الأسفل، بالرغم من أنه تنقصها الدقة الفنية وصفات النحت الجليلة الخاصة بالفترات اللاحقة فقد كان الكثير من الأعمال التي أنجزها الفنانون المبكرون المختصون في نقش قوالب المسكوكات تُسر الناظر إليها، وهي مذهلة لأنها تمثل أكثر العصور إثارة في تاريخ الحضارة الإنسانية (Sear 1978 : xxxiv).

في تلك الفترة لم يكن للنقود طراز على الظهر بل كان عليه مربع غائر وفي بعض الأحيان كان الظهر مقسماً إلى أجزاء عديدة غائرة. وفي الفترة القديمة المتأخرة أي في نهاية القرن السادس ق.م بدأت في الظهور طرز حقيقية على أظهر المسكوكات (Doty 1978:18) وأصبح القالب العلوي جزءاً من صناعة المسكوكات إذ نُقش عليه طراز أو كتابة أو كلاهما وأصبح الطراز يشمل كل سطح المسكوكة، وربما كان الاثينيون ضمن أول من نقش طرازاً على القالب العلوي (Ibid 1978:18) فكان نتيجة ذلك إصدار أكثر النقود القديمة شهرة وهي مسكوكة أثينا ذات الأربع دراخمات (Ibid : 18). إثر ذلك تبنت أجزاء أخرى من بلاد الإغريق ذلك الأسلوب الجديد وأُعطيت أهمية للأسلوب الفني نظراً لوجود مساحة أكبر يستطيع أن يستغلها الفنان إذ أصبح بين يديه قالبان للمسكوكة (واحد للوجه والآخر للظهر) بدلاً من قالب واحد (Doty 1978:18). إلا أن بعض دور الضرب مثل أجينا استمرت في ضرب طرزها وعلى الظهر مربع غائر (Sear 1998 : xxxiv). في منطقة إيجه وكانت القطع المجهزة للضرب (للسك) على شاكلة حبة الفاصوليا (Doty 1978:18) وفيما بعد أصبحت الإصدارات أقل سماكة وحجماً. أما في غرب الإغريق فكان الوضع مختلفاً إذ أصبحت القطع المجهزة للضرب أكثر سماكة ومكتنزة، وحصلت ظاهرة فنية غريبة في بعض الإصدارات المبكرة في اليونان الكبير (المنطقة الساحلية من إيطاليا التي استعمرها الإغريق) تظهر لنا مدى تمكن الفنان ومقدرته، فكان الظهر صورة طبق الأصل عن

طراز الوجه إلا أنه غائر (Sear 1978 : xxxiv) وهذا خلاف لـ (Brockage)[1] الذي هو خطأ في السك. وكان سبب التحسن السريع في صناعة المسكوكات وتصنيفها من النواحي الفنية في ذلك العصر أنه كان بإمكان دويلات المدن المستقلة أن تقلد مسكوكات المدن الأخرى وتقوم بتطوير الأفكار الخاصة بها (Doty 1978:18).

٥-٢- الفترة الكلاسيكية للمسكوكات الإغريقية 5-2- Classical Period of Greek Coinage

تمتد هذه الفترة من ٤٧٩ ق.م أي من بعد الغزو الفارسي الثاني لبلاد الإغريق وتنتهي بوفاة الاسكندر الكبير عام ٣٢٣ ق.م (Jones 1998: 54). إن كلمة «كلاسيكس» (Classicus) اللاتينية تعني الانتماء إلى فئة سياسية وأصبح يقصد بها أرقى فئة كما تشير إلى فترات زمنية لحضارات عديدة ازدهرت فيها الآداب والموسيقى والفنون ووصلت إلى أعلى المراتب (Lerner et al 1988: 101).

إن الإنتصارات التي حققها الإغريق على الفرس أفرزت عهداً حفَلَ بإنجازات ثقافية عظيمة، مثل تشييد المعابد في أثينا والأكروبولس والنُّصب التذكارية وأعمال أخرى أدبية وفنيّة عديدة. كما شهدت العقود الأولى من هذه الفترة تحولاً مطرداً للفن القديم – الذي لا يُحاكي الحياة الواقعية بدقة – نحو أسلوب يحاكي حالة الانسان الطبيعية، وإن كان يكتنفه شيء من القساوة الموجودة في الأطوار الأولى(Sear 1978 : xxxv). إن الصفات المميّزة لمسكوكات هذه الفترة تتعلق بتفاصيل ودقة تنفيذ رسم الأشياء وخصوصاً جسم الإنسان والصور التي يظهر فيها وجه الإنسان أو الرؤوس التي تنظر مواجهة. وعند الاقتراب من نهاية القرن الخامس ق.م. وخاصة في صقلية وصل الفن الخاص بالمسكوكات إلى درجة الواقعية ممزوجاً بالإتقان الرفيع مما جعل عدداً من المسكوكات تحفاً رائعة ونسخاً جميلة مُصغّرة(Sear 1978 : xxxv). وهنا يصدق قول «ورد» (Ward) عن المسكوكات: «**أنها صيغت لأجل الأغراض التجارية لكن الإغريق كانوا أول من جعل من قطعها المعدنية أعمالاً فنية رائعة**» (Ward 1902:xvi). وفي القرن الرابع قبل الميلاد كانت بعض هذه المسكوكات تحمل تواقيع صانعيها من الفنانين الذين كانوا فخورين بأعمالهم الفنية (Doty 1978:18).

مع أن صقلية توقفت عن إصدار المسكوكات بسبب الغزو القرطاجي في نهاية القرن إلا أن المدن الإغريقية في الأماكن الأخرى كانت تقوم بإصدار مسكوكات ذات طرز جميلة واستمرت تلك الإصدارات إلى حين بدء سيطرة المكدونيين على بلاد الإغريق رغم الفوضى التي عمت تلك البلاد بعد حرب البلوبونيس الكبرى (Sear 1978 : xxxv). وكان لفتوحات الإسكندر في الشرق وما نتج عنها من تأسيس ممالك عظيمة أثر جوهري وتغيرات طرأت على المسكوكات (Ibid : xxxv).

٥-٣- الفترة الهيلينستية للمسكوكات الإغريقية 5-3- Hellenistic Period of Greek Coinage

تمتد الفترة الهلينستية حوالي ثلاثة قرون منذ وفاة الإسكندرعام ٣٢٣ ق.م وحتى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد وذلك عندما استولت روما على مصر البطلمية. ويعني ذلك أن أكبر جزء مهم من العالم

(1) ال (brockage) خطأ يقع أثناء ضرب مسكوكة، وذلك عندما تعلق أو تنحشر مسكوكة في أحد القالبين (الأسفل أو العلوي) وعند إدخال القرص التالي بين القالبين لضربه فإنه يتلقى الضربة من القالبين أحدهما الذي انحشرت فيه المسكوكة وأصبحت جزءاً منه فتكون النتيجة ظهور الطراز بشكل غائر ومعكوس على تلك المسكوكة وعلى الوجه الآخر بشكل سليم . والخلاصة أنه خطأ ينتج عنه مسكوكة لها وجهان أو ظهران احداهما بارز والثاني غائر ومعكوس (Doty 1982: 37-38) .

الإغريقي أصبح ضمن الإمبراطورية الرومانية وذلك عندما دحر اوكتافيان (Octavian) كما عُرف فيما بعد باغسطس (Agustus) مارك انتوني (Mark Antony) وكليوبترا (Cleopatra) في معركة اكتيوم (Actium) عام ٣٠ق.م وهو التاريخ الذي اعتمد ليكون نهاية لهذه الفترة (Jones. 1986: 104).

شهد العصر الهلينستي أول انتاج واسع النطاق من المسكوكات الإغريقية عدا مسكوكات أثينا التي تم إصدارها في عصر «بركليس» (Pericles) (c. 495-429 B.C) وتحمل صورة طائر البوم. لأن الممالك الواسعة التي حكمها أرباب العروش الهيلينية كانت تتطلب إنتاج المسكوكات على نطاق واسع لم يكن معروفاً في فترة دويلات المدن (Sear 1978 : xxxv).

وأهم ملامح مسكوكات هذه الممالك هي تطور الرسوم التي تحملها إلى صور حقيقية معبرة، كما في مسكوكات البطالمة في مصر ومسكوكات الملوك السلوقيين، «وباكتريا»[1] (Bactria) وشمال غرب الهند. كما حافظت المسكوكات النحاسية في تلك الفترة على وجود صور الآلهة المحليين عليها.

تحت وطأة تلك الظروف لم يتمكن فنانو قوالب المسكوكات وصانعيها أن ينتجوا أعمالاً ذات قيمة ، ومع مرور الزمن تردّى مستوى الفن في نقش وصناعة المسكوكات (Ibid:xxxv). مع أنه حدث في القرن الثاني ق.م انتعاش عندما تحررت مؤقتاً بعض المدن اليونانية من السيطرة الملكية بسبب تدخل روما في مشاكل الشرق، إلا أن الانطباع العام عن مسكوكات الفترة الهلنستية المتأخرة يظهر لنا أنها من الناحية الفنية مرحلة انحطاط وانتاج متسرع دون اتقان (Ibid:xxxv).

ج- الأوزان القياسية وفئات المسكوكات الإغريقية
c- Weight Standards and Denominations of Greek Coins

استُعملت مقاييس مختلفة أو وحدات وزن معينة لغرض وزن المسكوكات ضمن مناطق الإغريق القديمة، وفي تلك الفترة كانت هناك ستة أوزان قياسية رئيسية وهي: الاتيكي (Attic) الذي كان وزن أل (٢ دراخم) حوالي ٨,٦ غرام، وفيما بعد أصبحت (الأربع دراخمات) تساوي ١٧ غراماً. أصبح هذا الوزن المقياس الرئيس المستخدم في الفترة التالية واتبعت منطقة ايجة فئات (معايير) أثينا حتى أواخر القرن الخامس الذي كان أساسه قطعة فضية (٢ دراخم) وزنها ١٢ غرام تقريباً، والأجيني (Aeginetic) والروديسي (Rhodian) صورة رقم (٤) ص٣٩، والفنيقي (Phoenician) والبابلي (Babylonian) والفارسي (Persian)، وأصبح الوزنان القياسيان الاتيكي والايجيني الأكثر أهمية حيث أن العديد من المسكوكات الإغريقية المتأخرة ضُربت على ذينك الوزنين (John J.1998:240-242) ويعتقد بعضهم أن هذه الأوزان تم اشتقاقها من «المنا» (Manah) وهي وزن قياسي بابلي، وفيما يلي جدول فئات المسكوكات الإغريقية الفضية:

(1) باكتريا (Bactria) منطقة واسعة تقع (بشكل تقريبي) بين الاكسوس Oxus (نهر سيحون) إلى الشمال والهندو-كوش(Hindu-Kush) إلى الجنوب، وهذا المصطلح أحياناً يشمل الصغد(Sogdiana) إلى الشمال في طغجستان وازبكستان، أصبح تاريخ باكتريا هذه المنطقة أكثر توثيقاً بقدوم الإسكندر الذي كان عليه أن يحارب معارك عنيفة هناك . (Hornblower et al 2003: 231)

جدول أوزان وفئات المسكوكات الفضية الإغريقية التي تم إصدارها حسب النظام المعياري لدويلة «أتيكا» والمستخدم على نطاق واسع في بلاد الإغريق.

The table below shows the large number of silver coin denominations which were produced in ancient Greece under Attic weight system.

المسكوكة		قيمتها
ديكادراخما	Dekadrachm	عشر دراخمات (٤٣ غم)
ترادراخما	Tetradachm	أربع دراخمات (١٧,٢ غم)
دايدراخما	Didrachm	٢ دراخما (٨,٦ غم)
دراخما	Drachm	٦ أوبل (٤,٣ غم)
ترا أوبل	Tetrobol	٤ أوبل (٢,٨٥ غم)
تراي أوبل أو هيميدراخما	Triobol or hemidrachm	٣ أوبل أو نصف دراخما(٢,١٥ غم)
داي أوبل	Diobol	٢ أوبل (١,٤٣ غم)
تراي همي أوبل	Trihemiobol	١ ١/٢ (١,٠٧ غم)
أوبل	Obol	١/٦ دراخما (٠,٧٢ غم)
تراي تيموريون	Tritemorion	٣/٤ أوبل (٠,٤٥ غم)
هيمي أوبل	Hemiobol	٠,٥ أوبل (٠,٣٦ غم)
تراي هيميتارتموريون	Trihemitartmorion	٣/٨ أوبل (٠,٢٧ غم)
تترواموروين	Tetartemorion	١/٤ أوبل (٠,١٨ غم)
هيميتارتموريون	Hemitartemorion	١/٨ أوبل (٠,٠٩ غم)

(Hendin 1978: 78), (Sear, 1979: xxxii)

1. Kingdom of Lydia **مملكة ليديا**

The Lydian were the first to sanction official coinage.

كان الليديون أول من قام بإصدار مسكوكات رسمية.

AR. Siglos or half-stater . Time of Croesus (Kriosos) C. 561-564 B.C.

Obv: Confronted foreparts of lion and bull.

Rev: Double inscuse punch.

شيقل أو نصف قطعة فضية ضرب في عهد قارون ٥٦١-٥٤٦ ق.م، على الوجه صورة الجزئين الأمامين لأسد وثور متقابلين، أما الظهر فعليه مربعين غائرين.





2. AHENS **أثينا**

(The birth – place of democracy from the early fifth century B.C.).

أثينا مهد الديمقراطية

* The establishment of democratic government in 510 B.C. was the occasion for the introduction of the largest silver coin a four-drachma piece (Tetradrachm) which was twice the size of the earlier coins. This new Athenian coinage became the most famous and was widely used up to the time of Alexander. It was the first to bear a full design on both sides of the coin.

Obv: Helmeted head of Athena right

Rev: ΑΘΕ, owl standing right, olive sprig and crescent to left , all within incuse.

* كان تشكيل حكومة ديموقراطية في أثينا في عام ٥١٠ ق.م مناسبة لإصدار أكبر مسكوكة فضية اذ بلغ حجمها ضعف حجم المسكوكات السابقة بينما بلغت قيمتها أربعة أضعاف (أربع دراخمات) وأصبحت تلك المسكوكة الجديدة أكثر شهرة وأوسع انتشاراً وتداولاً حتى مجيء الإسكندر الكبير . وأهم ما يميز هذه المسكوكة أنها تحمل طرازاً مكتملاً على كلا الوجهين.





3. AEGINA **أجينا**

AR Stater (12.28 gm) . Circa 457-431 B.C.

Obv: Land tortoise with segmented shell.

Rev: Crecent countermark/ Skew pattern.





4. ROHODES **رودس**

AR Stater

Obv: Head of Hellios radiate. رأس هيليوس المشع (آله الشمس)

Rev: Rose with bud . وردة وبرعم (رودس معناها وردة)

* Hellios the sun god of the Greeks mated with Rhodes the nymph of the island, their children were the first inhabitants of the island. In the fourth century B.C. the tetradrachms of Rhodes formed a major currency in south-west Asia Minor.

* لقد تزوج «هيليوس» اله الشمس عند اليونان من «رودس» حورية الجزيرة، وكان أبناؤهما أول سكان الجزيرة.

وفي القرن الرابع ق.م كانت تترادراخمات رودس تشكل النقد الرئيس في جنوب شرق آسيا الصغرى.





5. Corinthia **كورنث**

350-300 B.C. AR drachma.

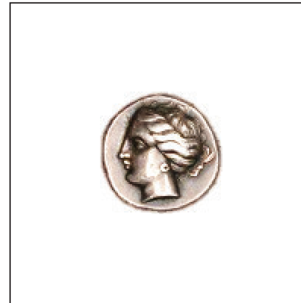
Corinth (the Corinthian mint was active throughout the 5th and 4th centuries B.C., except for period during the Peloponnesian War.

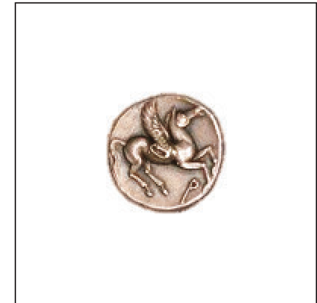
Obv: Pegasos, with pointed wing, flying r.; koppa beneath

Rev: Head of Aphrodite left .

دراخمة ٣٥٠-٣٠٠ ق.م

كورنثيا : كورنث (كانت ناشطة كمدينة ضرب خلال القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد الا انها توقفت خلال حرب البلوبنيس) . الحصان المجنح يطير باتجاه اليمين واسفله الحرف اليوناني «ك» . الظهر راس افروديت متجهاً إلى اليسار .





Metapontum **ميتابنتوم**

The badge of the city of Metapontum was a seven-grained ear of barely with long pearled awns and flanked by first fourr letters of the name. The obverse design in relief and incuse on the other side.





Syracuse **سيراكوز**

Dekadrechm, 405-380 B.C

Obv: Galloping quadriga driven left by charioteer, holding goad crowned by Nike flying right above. In exergue panoply of armour consisting of cuirass flanked by greaves, with shield on left crested helmet on right.

Rev: Head of Artemis-Arethusa left, hair bound with wreath of corn-leaves, four dolphins around .

عشر دراخمات ٤٠٥-٣٨٠ ق.م

الوجه : مركبة بدولابين تجرها أربعة خيول باتجاه اليسار ، وسائق العربة يحمل مهمازاً وآلهة النصر تطير فوقه وتضع على رأسه إكليل النصر . في الهامش كسوه من الدروع تتكون من درع تحيط به دروع واقية للساق وترس إلى اليسار وخوذة حربية إلى اليمين.

الظهر : رأس ارتيمس-ارثوزيا يتجه إلى اليسار وشعرها مربوط باكليل من أوراق القمح وحول رأسها أربعة دلافين .





* A forged dekadrachm in lead which once have been silvered.

*عشرة دراخمات زائفة مصنوعة من الرصاص عليها بقايا طلاء من الفضة .

5. Sicily **صقلية**

AE نحاس

Hieron II 275-215 B.C. هيرون

Obv: Diademed head of Hieron رأس هيرون متجهاً إلى اليمين وتزينه عصابة

Rev: Horseman prancing right, holding spear couched; beneath, E; in ex., IEPONOE.

فارس يمتطي جواداً يسير باتجاه اليمين ويسدد بيده اليمنى رمحاً، في الأسفل الحرف E وفي الهامش هيرون في اليونانية.

*His long reign was marked by struggle between Rome and Carthage. He was friend of Archimedes the greatest mathmatican of antiquity, and Herion II himself wrote a book on agriculture.





6. Carthage **قرطاجة**

Cira 200 B.C., reduced billon 1.5 shekel (8.80 gm)

حوالي (٢٠٠ ق.م) ، ١,٥ شاقل يزن ٨,٨ غرام من الفضة المنخفضة العيار

Obv: Head of Tanit left, wearing triple pendant earring, grain ears in hair.

Rev: Horse standing right , head reverted .

الوجه : رأس «تعنيت» يتجه إلى اليسار ، تلبس حلقا تتدلى منه ثلاث سلاسل وسنابل قمح تزين الشعر.

الظهر : حصان يقف متجهاً إلى اليمين ورأسه مرتداً إلى الخلف.





Chapter 3 الفصل

نشوء المسكوكات الهندية وتطورها

THE BEGINNING AND DEVELOPMENT OF INDIAN COINAGE

النقود الهندية كنقود الغرب إلا أنها أكثر سماكة وأثقل وزناً وأقل استدارة

Indian coins like Western coins, but they are heavier , thicker and less perfectly rounded.

إن نقود الهند ويقصد بها المعنى الجغرافي لتلك المنطقة إضافة إلى جنوب شرقي آسيا تشكل فرعاً مميزاً للنُميّات، لأنه رغم اختلافها في التفاصيل فإن غالبيتها تختلف بشكل كبير في مظهرها عن النقود الأوروبية ونقود الصين، وهذا حقيقي حتى بالنسبة للنقود التي ضربها حكامها المسلمون لأن أسلوب كتابتها أكثر ثخانة ووضوحاً كما أنها مزخرفة بشكل بدائي أكثر مما هو معهود في نقود سوريا والعراق (Grierson 1975: 44). النقود الهندية كنقود الغرب مصنوعة من ذهب وفضة ونحاس، لكنها أكثر سماكة وأثقل وزناً وأقل استدارة منها ، وفي واقع الحال فإن عدداً منها كان مربع الشكل (Ibid : 44).

يعود تاريخ أقدم نقود الهند إلى فترة قصيرة من وفاة بوذا (Buddha) وذلك حوالي ٤٠٠ ق.م (Williams et al 1997: 111) وقد أثبتت اللقَى (الكنوز) التي عُثر عليها والدراسات الحديثة أن النقود التي جرى تداولها في الولايات الشمالية الغربية من الهند من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد، كانت قطعاً صغيرة من الفضة ذات أشكال مختلفة تم ختمها (وسمها) بإزميل عدة مرات لتكوّن طِرزاً مختلفة على تلك القطع فظهرت أشكال هندسية وزهور ونباتات وحيوانات ورموز دينية (Clain-Stephanelli, 1974: 182). ويذكر جريرسون أن أسلوب عمل الطراز وتنفيذه بوساطة أزاميل لها نهايات مختلفة الطرز بقي معمولاً به في الهند بشكل متقطع لعدة قرون ومنها ما كان يعود إلى القرن الحادي عشر (Grierson 1975: 46).

في الفترة المبكرة من تاريخ الهند كان يجري التعامل بالذهب وزناً بالراتي (rati) وهو البذرة السوداء أو القرمزية للعرقسوس الهندي، وهي وحدة وزن مقدارها ١٢, ٠ غرام وهي أخف وزناً من مثيلها القيراط الإغريقي الروماني[1] (Ibid 1975: 45).

وعلى أي حال فقد تطورت نقود الهند وتبنت طِرزاً إغريقية أصيلة، فقد وجد في أفغانستان نقود إغريقية تعود إلى القرن الخامس والرابع قبل الميلاد ومعها نقود تحاكيها صُنعت محلياً (Williams et al 1997: 111). إلا أن أقدم ما ضرب من المسكوكات في الهند على الطريقة الغربية (أي أنها ضربت بين قالبين) كان الدراخمات التي ضربها سوفايتس (Sophytes) الحاكم المحلي في الهند بعد انتصار الاسكندر على بورس (Porus) حوالي عام ٣٠٠ ق.م حيث تظهر صورته معتمراً خوذة والصورة مقتبسة عن مسكوكة لسلوقس الأول وعلى الظهر صورة ديك واسم الحاكم باليونانية (Grierson 1975: 46).

(1) القيراط (carat) الاسم الإغريقي لبذرة الخروب وقد كان استخدامها في مكان ما على اعتبار أنها أصغر وحده وزن يمكن استخدامها في التعامل . وفي سياق التعامل أصبح القيراط الوزن اليوناني المقابل للخردلية (siliqua) في اللاتينية . وكان الدينار الذهبي(solidus) يقسم إلى ٢٤ قيراطاً أو خردلية وأصبح نقاء الذهب (عياره) يقاس بعدد القراريط من ال ٢٤ قيراطاً الذي هو عيار الذهب النقي (Jones :47-48).

مع أنه كان يتم تقليد طرز الإغريق أو السلوقيين أو أنها كانت تُختم (توسم) إلا أن العلماء لا يمكنهم أن يعزوا شيئاً منها خاصاً بملوك أسرة ماوريا (Maurya) التي حكمت شمال وأواسط الهند من حوالي ٣٢٢ ـ ١٨٥ ق.م إلا أنه بالإمكان أن نعزو لهذه الفترة الزمنية المسكوكات النحاسية المربعة الشكل التي لها طرز هندية خاصة (كالفيل والأسد) مع أنها قد تكون أقدم تاريخاً من ذلك (Grierson 1975: 47). ويؤكد ذلك (ماك دوول) (Mac Dowall) عندما يقول، «إن النقود النحاسية المصنوعة بطريقة السبك والتي تخلو من الكتابة أكثر النقود شيوعاً في الهند» (Mac Dowall 1980:279).

ما أن ضعُفت وانحلت إمبراطورية ماوريا (Maurans) حتى أصبح ديمتريوس الأول (Demetrius I) حوالي عام ٢٠٠–١٨٥ق.م ملكاً على افغانستان وأصبح سيد البنجاب، أخذ يضرب نقوداً نحاسية مربعة الشكل ذات طرز وأوزان هندية معيارية كتاباتها يونانية وكاروشيتية[1] (Khoroshthi Script) (Grierson 1975: 47). ومن ذلك الحين فصاعداً، أو فعلياً بعد أن طُرد الإغريق من افغانستان بسبب ازدياد ضغط البارثيين (الفرت) والقبائل البدوية، كانت توجد نقود هندية ـ إغريقية بكميات وافرة، غالباً ما تكون كتاباتها ثنائية اللغة، أما طرزها فتكون إغريقية أو هندية وتحمل صورة زيوس (Zeus) أوهرقل أو أثينا أو صورة فيل أو ثور أحدب (Ibid: 47). أما الملوك فقد عُرفوا من نقودهم وعددهم حوالي خمسة وعشرين ملكاً كان آخرهم قد تم تداول نقوده في عهد ملوك الكوشان (Kushan) (Ibid : 48) الذين قدِموا من أواسط آسيا في نهاية القرن الأول الميلادي وأسسوا مملكتهم في شمال غرب الهند وكانت إصداراتهم جميلة (Clain-Stephanelli, 1974: 182). وضرب الكوشان نقوداً ذهبية كثيرة، خلافاً لمن كانوا قبلهم الذين ضربوا الكثير من الفضة والنحاس كان بعضها مقعر الشكل وكان وزن تلك الدنانير مساوياً للدينار الروماني (Grierson 1975: 48). صورة ص:٧٦ ، صورة رقم (١) ص:٧٧.

وكانت سلالة «جوبتا» (Gupta) أول أسرة وطنية حاكمة توحد شمال الهند منذ سقوط الماوريا وامتدت فترة حكم الجوبتا حوالي قرنين (٣٢٠–٥٣٥م) حافلة بالانجازات الحضارية وتعتبر العصر الذهبي للفن الهندي والآداب، وكانت نقودهم الذهبية كثيرة وأصبحت هندية خالصة متميزة فنياً بالذوق الرفيع (Ibid: 48)، فكان يظهر عليها الملك واقفاً بجواره راية أو يحمل قوساً، أو على صهوة جواد أو يقتل أسداً كما تظهر صور آلهة هندية مختلفة (Clain-Stephanelli, 1974: 182). صورة رقم (٢) ص:٧٧ .

الهند القروسطية والحديثة

The Mediterranean and Modern Indian

وصلت قبائل الهون البيض المعروفين بالهفتاليين (Hepthalites) واستولواعلى غرب وأجزاء كبيرة من شمال الهند ولم تستمر سيطرتهم مدة طويلة فاضطر قائدهم إلى الفرار إلى كشمير عام ٥٢٨م (Rhodes1980:287).

مع إن إحتلال الهون لم يدم فترة طويلة إلا أنه كان له أثر كبير في تاريخ الهند لأنها في القرون الخمسة التالية دخلت في فترة ظلام دامس كالعصور المظلمة المعاصرة لها في أوروبا، إذ دُمرت البنية السياسية والإجتماعية وبرزت وسقطت كثير من الأُسر الحاكمة، كما انحطت التجارة العالمية وكانت النقود تضرب فقط للاستخدام المحلي وكانت منخفضة العيار وغير قياسية (Ibid:287).

(1) الكتابة الكاروشيتية Khoroshthi Script، كتابة هندية قديمة تأثرت بالبرهمية. (Encyclopaedia Britinnica Vol. 5 , 1973-1974 : 786)

بعد فترة من انتهاء حكم الجوبتا (Guptas) ظهرت نقود على شاكلة نقودهم أو مشتقات طِرزها، كان يقوم بضربها أمراء شمال وأواسط الهند كما استمر استخدام تقويم «جوبتا» على النقود إلى القرن الثالث عشر الميلادي (Grierson 1975: 49).

وعندما كان شمال الهند يتعرض لغزوات، كان وسط الهند وجنوبه أفضل حالاً، لأن الرومان كانوا يهتمون بالأحجار الكريمة والتوابل والحرير التي في جنوب الهند فكانت هذه التجارة سبب جلب كميات كبيرة من الذهب والفضة الرومانية وتداولها، فقلد الهنود الدينار الذهبي الروماني والدينار الفضي الروماني إلى أن ضربوا نقودهم الخاصة من ذهب وفضة وكان بعضها يحمل صورة فيل مزخرف (Clain-Stephanelli, 1974: 183).

في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي غزا محمود صاحب غزنة شمال غرب الهند من قاعدته في افغانستان وضم البنجاب إليه كان نصيراً للمذهب السُني فمنحه الخليفة لقب وإلى أمير المؤمنين إضافة إلى لقب يمين الدولة (Broome1985:76) صورة رقم (٣) ص:٧٧. استقر من خَلفَوه في «لاهور» (Lahore) وضربوا نقوداً نحاسية صغيرة الحجم تشابه في صناعتها وطرزها مسكوكات الحكام المحليين في الهند (أي طراز الثور والفارس) (Rhodes 1980 : 287).

بدأت السيطرة الإسلامية على الهند في الربع الأخير من القرن الثاني عشر عندما انطلق محمد الغوري من افغانستان وسيطر على شمال الهند وشكل سلطنة دلهي، وحين وفاته عام ١٢٠٦م كان جميع شمال الهند وحتى البنجاب أصبحت ضمن مملكته وقد عزز من خَلَفَهُ ملكهم وامتدت دولتهم وعُرِفوا بسلاطين دلهي. وفي عام ١٣٤٠م سيطر سلاطين دلهي على أغلب أجزاء الهند جنوباً (Ibid : 287).

ولما كانت التقاليد الإسلامية تحرم تصوير الأحياء فقد حملت مسكوكات الغوريين (المضروبة في دلهي) على كلا الوجهين مأثورات دينية فقط كُتِبَت باللغة العربية ونادراً ما كانت تُكتب بالسنسكريتية، وكانت مأثورة الشهادتين تشكل الجزء المهم من طراز المسكوكة إضافة إلى اسم السلطان ومدينة الضرب كما سجل عليها التاريخ حسب التقويم الهجري وأصبحت الفضة متوفرة نظراً لعلاقتها التجارية مع العالم الإسلامي (Clain-Stephanelli, 1974: 183).

إن النقود التي صدرت في تلك الفترة كان «الدينار» الذهبي و «عدلي» الفضي و «التنكا»[1] (Tankah) المصنوعة من الفضة المنخفضة العيار إضافة إلى مسكوكات أخرى من النحاس ولهذه المسكوكات أهمية كبرى عند دراسة التاريخ السياسي لتلك الفترة (Rhodes 1980: 287).

وصلت قوة سلاطين دلهي أوج عظمتها في الفترة المبكرة من حكم محمد بن تغلق (Tughlag) (١٣٢٥-٥١ م) الذي سُمّي بأمير النقود «The Prince of Moneyers» نظراً لتجاربه العديدة على المسكوكات إضافة إلى ذلك تغيره للوزن المعياري وقد حاول مرة واحدة إبدال النقود الفضية بنقود نحاسية أو بالتنكا المصنوعة من النحاس الأصفر (Ibid : 287) وقد ذكر المؤرخون أن تجارب محمد كانت مأساوية إذ أصبح كل منزل هندي داراً لضرب النقود، لم يُكتب النجاح لتلك التجارب إضافة إلى مشاكل أُخرى تتعلق بالدولة كان من نتيجتها أن المناطق الغنية في الدولة بدأت بالاستقلال كالبنغال وغيرها وقامت بضرب نقودها الخاصة وكانت أفضل من النقود الفقيرة الخاصة بسلاطين دلهي (Ibid : 287).

(1) التنكا (tankah)، استخدم هذا الاسم في الهند للنقود الذهبية والفضية المتداولة خصوصاً في القرن الثاني عشر إلى السادس عشر والكلمة هندية ولكنها في السنسكريتية تعني وزن (Room1987: 213).

في حوالي عام ١٣٣٦م برزت في الجنوب سلالة هندية قوية تحكم من فيجايانانجار (Vijayanangar) ومعناها «مدينة النصر» واستطاعت أن تمنع أي تقدم للمسلمين. أصدرت فيجايانانجار نظاماً نقدياً مختلفاً عن النظام الإسلامي وضربت قطعاً ثخينة من الذهب تدعى باغودا[1] (Pagoda) ونصف الباغودا (Rhodes 1980: 287) وكتب عليها باللهجة المحلية وحملت صور آلهة هندية مثل شيفا (Siva) «المُهلك» جالساً مع رفيقه بارفاتي (Parvati) والجميلة لاكشمي (Lakshmi) وفشنو (Vishnu) «الحافظ» وهو يشكل مع براهما (Brahma) «الخالق» وشيفا (Siva) «المُهلك»، الثالوث الهندوسي (Clain-Stephanelli, 1974: 183).

وعندما أصبح ظاهر الدين بابور (Babur) ومعناها النمر حاكماً لكابول حوالي عام ١٥٠٥م وهو منغولي يتحدر مباشرة من تيمور، ادعى أنه من نسل جنكيز خان، أغراهُ ثراء الهند، وكان شمال الهند في ذلك الحين ضعيفاً سياسياً وغير حصين، فقاد حملة ناجحة عام ١٥٢٥م واستطاع أن يهزم سلطان دلهي وقبل مماته ١٥٣٠م كان قد سيطر على أغلب شمال الهند إلى حدود البنغال (Rhodes 1980: 287).

في عام ١٥٣٩م هزم الافغاني «شير شاه سوري» (Sher Shah Suri) همايون (Hamayun) بن بابور وأعاد تأسيس سلطنة دلهي، فكان يحكم جميع شمال الهند من البنغال شرقاً وإلى حدود أفغانستان غرباً. كان شير شاه إدارياً قديراً وعمل الكثير أثناء حكمه الذي دام ست سنوات، فبنى مدينة جديدة مكان دلهي وشق طرقاً واسعة وقام «أكبر إصلاح» بإصلاحات في الإدارة المدنية تبناها المغول من بعده (Rhodes 1980: 289). وأدخل شير شاه سوري مسكوكة فضية ثقيلة هي الروبية (Rupia or Rupee)[2] وتزن ١١,٦ غم وقد استمرت هذه الفئة لقرون عديدة، وحتى يومنا الحاضر تعتبر الوحدة الأساسية لجمهورية الهند رغم انخفاض قيمتها (Clain-Stephanelli 1974, 183-184).

في فترة حكم من خَلَفَ شير شاه بدأت السلطنة بالانحلال فأعلنت البنجاب استقلالها عام ١٥٥٣م، فعاد همايون من منفاه واستعاد السيطرة على دلهي عام ١٥٥٥م وتوفي في السنة التالية فخلفه ابنه «أكبر» عام ١٥٥٦م. فأكمل فتح السلطنات المسلمة وأسس الإمبراطورية المغولية، وقام بإصلاحات عديدة كان أساسها العدل. وحين وفاته عام ١٦٠٥م كانت إمبراطوريته تشمل شمال الهند وجزءاً كبيراً من افغانستان. وتوسعت الإمبراطورية أكثر في عهد جيهانجر (Jahangir) وشاه جيهان (Shah Jahan) (Rhodes 1980: 289). ما أن حلت نهاية القرن السادس عشر حتى سيطر المغول (المنغول) على شمال الهند بل أن قادتهم استولوا على ولايات كثيرة من الهند وامتد حكمهم من أواسط الهند شمالاً ومن كابول وكشمير في الشمال الغربي (Clain-Stephanelli 1974:184).

استطاع «أكبر بن همايون» في عام ١٥٥٦م أن يؤسس سلالة إسلامية تحكم الهند وبذلك استطاع أن يحقق ما عجز عنه أبوه وجده. وفي فترة حكمه (١٥٥٦- ١٦٠٥م) استحدث مسكوكة ال «موهور» (Mohur) من الذهب وهي أخف قليلاً من الروبية (Grierson 1975: 50). ولكونه حاكماً متسامحاً أمر بأن تُزال مأثورة الشهادتين من مسكوكات المنغول وتستبدل بكتابات جديدة مثل، «اللّه أكبر جل جلاله» ومن الجدير بالذكر أن وضع اسمه «أكبر» في مأثورة: «اللّه أكبر جل جلاله» (God is most great, eminent is His glory) كان تلاعباً بالألفاظ (Clain-Stephanelli, 1974: 184). كما استحدث تقويماً خاصاً اسماه التقويم الإلهي يبدأ من السنة الأولى لحكمه (Ibid : 287).

(1) باغودا (pagoda) سميت بهذا الاسم لأن بعض إصداراتها كان على ظهره صورة معبد متعدد الطبقات وقد ضُربت بكميات كبيرة في جنوب الهند باشكال متنوعة من القرن السادس إلى التاسع عشر إلى أن حلت محلها الروبية (Room1987 : 149).

(2) الروبية (rupia or rupee) من السنسكريتية وتعني الماشية كذلك الفضة المُصنّعة (أي الفضة التي ضربت نقوداً بخاتم الدولة) وتزن حالياً ١١,٦٦ غراماً (Frey 1947:205)

كان «جيهانجر» ١٦٠٦- ١٦٢٧م ابن «أكبر» محباً للفنون، فضرب نقوداً تتميز بجمال الحروف وأعاد مأثورة «الشهادتين» إلى مسكوكاته وأصدر سلسلة من المسكوكات الذهبية حملت كل واحدة منها أحد بروج السماء الإثني عشر. كما ضرب جيهانجر «الموهير» وعليها صورة والده «أكبر» وهو ينظر مواجهة كما حملت نقوده صوراً حيوانية وطير البط وصقر كما ضرب أنصاف الموهير وعليها صورة «راما»[1] و «سيتا»[2] (Grierson 1975: 50).

مسكوكات الهند الحديثة

Modern Indian Coinage

كان انتقال مسكوكات الهند إلى طرز المسكوكات الحديثة عملية معقدة نظراً لوجود قوى مختلفة مثل البريطانيين والفرنسيين والالمان والهولنديين والبرتغاليين الذين استقروا في الهند، وضربوا في مناطقهم مسكوكات على الطراز الاوروبي. ولذلك نجد في انحاء الهند خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر خليطاً غريباً من المسكوكات الأوروبية المتداولة مع الفئات والطرز الوطنية. ادخلت شركة الهند الشرقية الطرق الميكانيكية الحديثة لصناعة النقود، كما قامت بضمان وإصدار مسكوكاتها الخاصة التي تحمل الطرز والكتابة الخاصة بالشركة منذ عام ١٨٣٥م وحتى انتهاء الاحتكار التجاري لشركة الهند الشرقية في عام ١٨٥٨م، حيث نقلت ممتلكاتها وصلاحيتها إلى التاج البريطاني. صورة رقم (٦) ص:٧٨.

وضربت سلطات التاج البريطاني مسكوكاتها منذ عام ١٧٤٧م إلى ١٨٦٢م، وحمل أول إصدار ملكي التاريخ ١٨٦٢م واستمر هذا التاريخ ولم يتغير حتى عام ١٨٧٧م وبعد ذلك فصاعداً حملت المسكوكات تاريخ سنة الإصدار. صورة رقم (٧) ص:٧٨.

نشوء المسكوكات الهندية وتطورها

The Beginning and Development of Indian Coinage





KUSHAN KINGDOM
KUSHAN KINGDOM Soter Megas 55-105 AD
Obv: Radiate bust right, Tamgha of Soter Megas behind / Rev: Mounted horseman right , Tamgha of soter Megas behind. Taxilla mint .

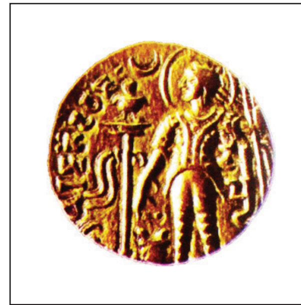
(1) في ملحمة رومايانا تقول اسطورة هندية أن «راما» هو التجسيد السابع لـ«فشنو» البطل «الحافظ» وزوج «سيتا».

(2) «سيتا» هي زوج راما التي اختطفها «رافانا» وكانت تجسد «لكشامي» أو «سري».

1. Gold coin of Kanishka I, early second century A.D.
Obv: The king standing holding scepter in left, small alter to left, surrounded by a Bactrian inscription written in Greek letters, «the king of kings, Kanishka, the Kushan»
Rev: Iranian sun-god Mithra, flanked by the royal embelm .




GUPTA KINGDOM
2. Gold dinar of Samudragupta c. 335-70
Obv: King standing, sacrificing at small alter, right in the field the kings name appears in Brahmi script.
Rev: Enthroned Hindu goddess Shri, with another title of king in Brahmi .




3. Ghaznavid AR large dirham, Mahmud as Yamin al-Dawla in the name of Caliph al-Qadir; Governor Balkatekon named above obverse; Andarabah, 389, sword below obverse.




معز الدين محمد بن سام (٥٩٩-٦٠٢هـ)

درهم (بلدة غزنة، التاريخ مطموس)

: في الوسط ضمن مربع مزدوج: السلطان الأعظم/معز الدنيا و/الدين ابو المظفر/محمد بن سام

المدار : خارج المربع: ضرب هذا/الدرهم بلدة/غزنة في شهور/........،

بقايا دائرتين خارجيتين.

الوجه : في الوسط ضمن مربع مزدوج: لا اله الا الله/محمد رسول الله/الناصر لدين الله/أمير المؤمنين.

المدار : خارج المربع: ..../ودين الحق ليظهره/على......دائرتين خارجيتين

الوزن: ٥،٦ غرام ، القطر: ٣٠ملم. المحور ↘

(Tubingen, Hurasan IV1995, PL.19, No.567)

ملاحظات: طراز معدل (Variant)




INDIAN REPUBLIC

5. 10 paise copper-nickle.

The capital of the Asoka pillar at Sarnath was chozen as the emblem of the new Indian Republic and has appeared on its modern coins .





6. one Quarter Anna of the East India Company

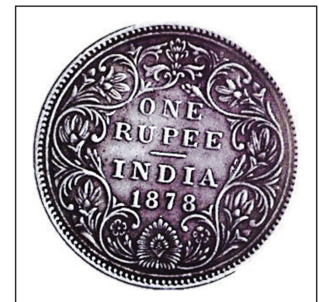




7. One Rupee

Coins struck under the authority of the East Indian Company from 1835 until the trading monopoly of the E.I.C. was abolished in 1858.





Chapter 4 الفصل

نشوء المسكوكات الصينية وتطورها

THE BEGINNING AND DEVELOPMENT OF CHINESE COINAGE

كان نشوء المسكوكات الصينية من الأدوات

The Chinese Coins Originated from "Tools"

بدأت حضارة الصين حوالي عام ١٥٠٠ ق.م وازدهرت في حوض «هانج هو» (Huang Ho).(Wallbank et al 1974: 223) وكما هو معروف فإن الصين أرض شاسعة ومتنوعة وقد قسّمتها الطبيعة إلى عدة مناطق جغرافية ومجتمعات منعزلة بقيت لمئات السنين قليلة الاتصال مع العالم الخارجي. ولذلك فإن نشأة وتطور المسكوكات الصينية يعتبر تاريخياً فريداً في عالم النُميات (Quiggin 1949 : 220).

عبر التاريخ كانت الصين مصدراً غنياً للابتكارات التي وهبتها لشعوب العالم فالحرير والبارود والطباعة (الحروف المنفصلة) والورق والبوصلة والشاي أهمها كما نشأت صناعة البورسلان في الصين (Wallbank et al 1974: 223) حوالي عام ٢٠٠ ق.م كانت حكومة الصين أول من فكر وعمل اليانصيب[1] لجمع أموال لتغطية جزء من تكاليف سور الصين العظيم (عن إذاعة الـ BBC العربية) https://en.m.wikipedia.org.keno.

تدل التقاليد والمعلومات القديمة المدونة أن الصدف وتروس السلاحف اضافةً إلى الحبوب كانت من أقدم أشكال الثروة في الصين القديمة، حيث المقايضة ملائمة ومفيدة في مثل تلك المجتمعات البسيطة. فالمحاصيل مثل الحبوب والأصداف تكفي حاجاتهم وذلك لأن الحبوب كانت تستعمل وسيلة للمقايضة ومقياساً للقيم منذ العصور القديمة واستمر استعمالها إلى وقتنا الحاضر، ثم استعملت فيما بعد اصناف أخرى كنقود مثل الملح والشاي والحرير (Quiggin 1949: 220).

ابتكر الصينيون نقودهم الخاصة بعد فترة قصيرة من ابتكار الليديين لمسكوكاتهم وكانت مختلفة تماماً عن نقود الغرب إلا أنها مساوية لها في الوظيفة (Cribb 1980 : 295). كما أنها تختلف عن المسكوكات الإسلامية والهندية لأنها صُنعت بطريقة السبك (مقولبة بقالب) ونُقش عليها كتابة كما أنها تخلو من أي رسومات أو طرز لكنها تتميز بوجود ثقب في مركزها (ص:٨٤)، في حين لم يصنع الغرب الثقب في مسكوكاته إلا في القرن التاسع عشر الميلادي (Grierson 1975 : 55-56). كما كانت جميع النقود الصينية ذات فئة واحدة ليس لها تسلسل هرمي لفئاتها وكان تداولها غير محدود الزمن، ويمكن للباحث المتفحص لأمر النقود الصينية أن يجد نماذج متنافرة متداولة من مختلف العصور تعود من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر الميلادي (Ibid : 56).

لم تصنع الصين نقوداً ذهبية عبر تاريخها القديم أما في الغرب فقد كانت الدولة تضرب نقوداً من الفضة في أغلب الفترات وأحياناً كانت تضرب المسكوكات البرونزية أو تفوض أمر المسكوكات البرونزية لآخرين كالسلطات

(1) النصيب الحظ والحصة من الشيء وهو عند أبي حنيفة السدس. وقولهم ضرب فلان كذا بنصيب، أي فاز. أصله أنهم إذا ضربوا القداح وأجالوها وشركتهم في ذلك ففاز قدحك. ومنه لعبة اليانصيب عند المولَّدين (محيط المحيط: ٨٩٥).

المدنية. في الصين كانت الدولة مسؤولة عن إصدار النقود النحاسية أما ختم سبائك الفضة فقد كان من مسؤولية التجار (Ibid :56).

لم يصبح استخدام الأوراق النقدية شائعاً في الغرب إلا في القرن الثامن عشر الميلادي في حين أنه جرى استخدام الأوراق النقدية بشكل متقطع في الصين في الفترة الممتدة بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر وكان ابتكارها قبل ذلك ببضع مئات من السنين (Grierson1975:56:56). لم تُستخدم الأصداف في أوروبا أو في الشرق الأدنى بل استخدم الأرز بدل القمح والشعير كنقود أما النسيج الذي استُخدم في الصين فكان من الحرير وليس من الصوف أو الكتان (Ibid :56).

من قديم الزمان كانت تُجرى المقايضة في الصين بوساطة المنتوجات الطبيعية الضرورية مثل القمح والملابس والحيوانات والحلي والمعادن وكانت بعض الأصناف كالأصداف رمزاً للشراء، وقد بقيت مستخدمة في بعض مناطق الصين لأكثر من ألفي عام وتشير السجلات أنه استمر استخدامها على أنها نقود حتى عام ١٣٢٩م، وقد ذكر الرحالة الفينيسي «ماركو بولو» (1254-1324) (Marco Polo) أثناء إقامته في الصين أنه تم استيفاؤها ضريبة لخزينة الدولة في ذلك التاريخ (Ibid :56). إلا أن أول قطع جرى التعامل بها واستُخدمت للوفاء ويمكن أن تطلق عليها كلمة نقود، هما المجراف النحاسي (ص٨٥) والسكين (ص٨٤) وكان قد قام بإصدارها «ملوك ولاية زهو» (Kings of the Zhou State) في نهاية القرن السابع قبل الميلاد. أو في بداية القرن السادس قبل الميلاد (Williams et al 1997: 135). وبذلك تكون معاصرة لأوائل مسكوكات الغرب (مسكوكات ليديا في آسيا الصغرى).

صُنعت النقود الصينية من معدن ليّن على مثال الأدوات ومن المحتمل أن الأدوات الحقيقية كانت أكبر الوحدات النقدية أما الأجزاء فكانت تُجهّز بشكل صغير على مثال تلك الأدوات بطول عدة إنشات وهي غير فاعلة (لا يمكنها القيام بوظيفتها الأساسية) وفي أحيان كثيرة كان يُنقش عليها مكان الصنع وقيمتها التي تعتمد على وزنها من الفضة (Grierson1975:56).

وخلال ثلاثمائة عام كانت جميع ولايات الصين تُصدر نقود المجراف (Spade) عدا ولاية شو (Chu) التي تقع في الجنوب إذ أنها قامت بإصدار نقود برونزية على شاكلة الصدف، وولاية كي (Qi) التي في الشرق قامت بإصدار نقود برونزية على شاكلة سكين (Williams et al 1997: 138).

وكما ذكرنا سابقاً فقد كانت النقود الصينية تُصنع بطريقة السبك (مقولبة بقالب) ومن السهل صنعها وتقليدها، وأصبحت عملية التزييف صناعة منزلية على الرغم من العقوبات الشديدة بما فيها الموت، مما أرغم الحكام المتتالين على إصدار الكثير من النقود الشديدة الاختلاف لم تُعهد في أي مكان آخر من العالم. ولم يعد بالإمكان التمييز بين الأصيل والزائف منها (Quggin, 1949:244). وكان لانتشار التزييف على نطاق واسع، نتيجة مهمة أخرى وهي التضخم المالي الذي أرغم الناس في كثير من الأحيان على العودة إلى النقود البدائية أو حتى إلى المقايضة. وهذا يُفسر سبب رواج أنواع مختلفة من النقود مثل «نقود السكين» و «نقود الفأس» (Hoe) كما يفسر سبب العودة إلى العمل بها في الفترات التي كانت تستعمل أثناءها النقود النحاسية المستديرة وكذلك يفسر سبب استمرار تداولها جنباً إلى جنب مع النقود النحاسية المستديرة (Ibid : 244).

ويمكن تلخيص تطور النقود النحاسية في الصين والشرق الأقصى كما يلي :

الطور الأول: كانت الصين آنذاك تتكون من عدة ولايات مستقلة وكانت جميع الولايات تحارب بعضها في الفترة (٤٧٥-٢٢١ ق.م) وكانت تقوم بإصدار نقود على شاكلة سكين أو مجراف أو أصداف أو على شكل أقراص مستديرة في وسطها ثقب. تطورت النقود الصينية خلال ثلاث مراحل تتوافق مع وجود حكومات قوية على رأس إمبراطورية موحدة وهي «كن» (Qin) و «هان» (Han) وتانج (Tang) (Williams et al 1997: 136).

الطور الثاني: بعد الحروب السالفة الذكر خرج حاكم ولاية «كن» (Qin) «شاه هونج- تي» (Shih Huang-Ti) الذي حكم من (٢٢١-٢١٠ ق.م) قوياً ومنتصراً وكان أول إمبراطور يوحد الصين وهو الذي بنى سورها العظيم. أبطل هذا الأمبراطور التعامل بالنقود التي على شكل أدوات وأصبح الاعتماد على النقود المستديرة التي أصدرها وفي مركزها ثقب (Grierson 1975:58). وكانت تُقرأ كتابتها من اليمين إلى اليسار «بان – ليانج» (Pan-Liang) أي نصف أونصة، وهكذا تقرر شكل النقد الصيني، لكن الوزن الحقيقي «للبان ليانج» استمر في الاختلاف (Williams et al 1997: 136). واستمر تداول هذا الطراز من المسكوكات في الصين والشرق الأقصى لأكثر من ألفي عام (Cribb 1980: 295).

الطور الثالث: في عام ١١٨ ق.م استبدلت ولاية هان (Han) ال «وزهو» (Wuzhu) الذي يعادل خمس قمحات بـ «البان-ليانج»، وتطور شكل النقد المستدير وأصبح له إطار على الوجه وآخر على الظهر وأصبح طراز ال «وزهو» الطراز الرئيس في الصين لأكثر من سبعماية سنة (Williams et al 1997: 136).

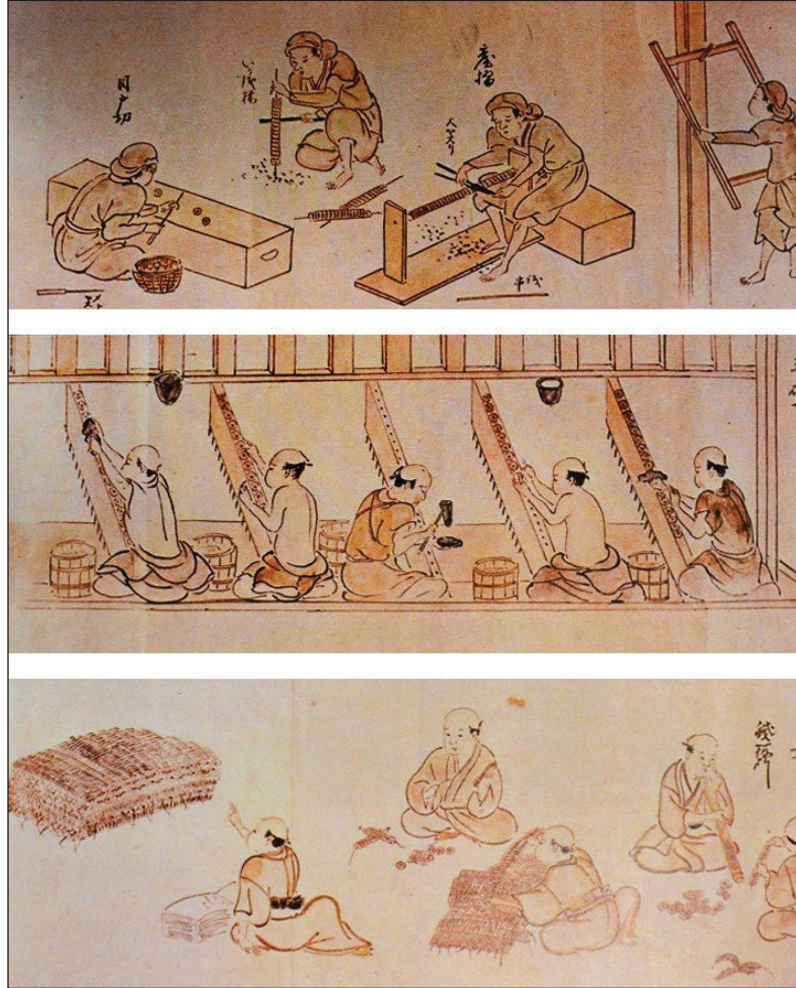
الطور الرابع: توحدت الصين مرة أخرى تحت حُكم أسرة تانج (٦١٨ – ٩٠٧م). في عام ٦٢١م حل الـ «كيوان تونجابو» (Kaiyuan Tongabo) ومعناها، «النقد المتداول في العهد الجديد»، حل مكان ال «وزهو» في التعامل (Ibid: 136). وبعد فترة صراع واضطراب ظهرت الأوزان حسب النظام العشري، كما صدرت نقود جديدة صُنعت بطريقة السبك (أي مقولبة في قالب) وعليها نظام جديد من النقوش إذ يظهر على وجه النقد اللقب الخاص بالإمبراطور فوق الثقب المربع وتحته أما على ظهر النقد فتظهر كلمة «باو» (Pao) التي تعني «نقد» وعلى يسار الثقب المربع ويمينه كُتِبت القيمة (Clain-Stephanelli, 1974: 186). وبسبب ندرة النقود في تلك الفترة فقد برزت صعوبات في الدفع النقدي واضطر التجار إلى قبول «أوراق تانج النقدية» التي احتكرت الدولة إصدارها وأُطلق عليها إسم «النقود الطيارة» لأنها كانت تطير مع الريح نظراً لخفة وزنها (Flying Money) (Jones J.p:47) وكانت في الواقع عبارة عن وصل باستلام بضائع سلمها التجار للدولة، (Cribb 1980: 297). علماً بأن تلك الوصولات كانت محدودة التداول (Clain-Stephanelli, 1974: 186).

أما أسرة «سونج» (Song) (٩٦٠ – ١٢٨٠م) التي عانت من الضغط المتزايد عليها من المنغول فإنها أُجبرت على نقل عاصمتها إلى «هان تشو» (Hangchow) لأنها أكثر أماناً وملاءمة، وفي ذلك الحين كانت آلاف أنواع النقود متداولة وأكثرها كان مصنوعاً بطريقة السبك من سبيكة قليلة الصلابة سهلة الكسر تتكون من الحديد والقصدير والرصاص لكي تكون عديمة الفائدة في تصنيع الأسلحة اذا ما وقعت في أيدي المنغول (Ibid, 1974: 186).

استولى «كوبلاي خان» (Kublai Khan) وهو حفيد جنكيز خان على الصين وأسس أسرة «ين» (Yuan) المنغولية الحاكمة (١٢٨٠–١٣٦٨م)، وذكر لنا ماركوبولو (١٢٥٤ – ١٣٢٤م) أثناء إقامته في الصين كيف كان الملح يُكبس على شكل قضبان صغيرة ويُختم من قبل الدولة واعتبرت قيمة كل أربعين قضيباً منها مساوية لقضيب من الذهب، ويقول أيضاً بأنه دهش لأن الأصداف تعتبر من أوائل المواد التي استعملت كنقود في كل من الهند والبنغال إضافةً للصين. أمضى «ماركوبولو» عشرين عاماً في بلاط كوبلاي ولذلك تحدث عن «النقود السريعة» أو الأوراق المالية التي أصدرها «كوبلاي خان» بأنها أصبحت وصولات واسعة الاستعمال في الصين ما بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر والتي كان ابتداعها في زمن أسرة تانج (618-907) (Clain-Stephanelli, 1974: 193).

وفي عام ١٣٦٨م استطاعت أسرة «منج» (Ming) الصينية أن تطيح بحكم المنغول وبذلك دخلت أسرة المنج (١٣٦٨–١٦٤٤م) والبلاد عهداً من الرخاء فنقلوا عاصمتهم إلى بكين. وفي أواخر القرن السادس عشر حملت بعض نقود أسرة «منج» عبارة، «النقود شديدة الاستقرار» (Currency of gGreat Tranquility) وذلك إشارة إلى حقيقة الاصلاح النقدي بعد فترة الاضطراب (Ibid, 1974: 186) (ص٨٥).

في عام ١٦٤٤م غزا «المانشو» (Manchus) بلاد الصين وحكمتها أسرة «شنج» (Ch'ing) حتى قيام ثورة سنة ١٩١١م. أصدر المانشو خلال فترة حكمهم نقوداً نحاسية حمل بعضها كتابة منشورية فقط. لذلك يمكن القول أن النقود الصينية لم يطرأ عليها تغيير، وكانت مقاومة للمؤثرات الخارجية حتى عام ١٨٨٩م. ولكن عند افتتاح دار ضرب النقود في «كانتون» وبدأت بإصلاح نظام النقد الصيني، يلاحظ أنها تأثرت كثيراً بالمسكوكات الغربية الأوروبية فضربت الدولار الفضي وأجزاؤه (Grierson 1975:64). فتوقف إصدار مسكوكات تلك الأمة العظيمة التي ابتدعت وطورت نقودها بشكل مستقل وحل محلها النظام الغربي. أما دور الضرب الأخرى فقد اتبعت الأسلوب نفسه وتم إصدار «دولارات التنين» (Dragon Dollars) تحت حكم آخر إمبراطورين من أسرة شنج والذي يحمل على وجهه كتابات باللغة المنشورية والصينية والانجليزية تبين اسم الحاكم، أما ظهره فيحمل صورة «التنين الطائر» الذي يشير إلى الرمز الإمبراطوري (Clain-Stephanelli, 1974: 187). في عام ١٩١١م ظهرت أول مسكوكة فضيّة للجمهورية الصينية وتحمل على وجهها صورة «يان شيكاي» وعلى الظهر كُتب: «جمهورية الصين» باللغة الانجليزية اضافةً إلى قيمة المسكوكة (Ibid : 187).



المراحل الأخيرة في إنتاج المسكوكات في دار الضرب «سنداي» في اليابان عام ١٧٢٨ م
(١) برد أطراف المسكوكات (٢) صقل الاسطح (٣) ربط المسكوكات معاً بخيط.

FINAL STAGES OF COIN PRODUCTION AT HE SENDAI MINT, JAPAN 1728
(1) Filing edges (2) Polishing surfaces (3) Stringing the finished coins
according to Joe Cribb in «COINS» 1980 p. 294.



نقود نحاسية ربطت معاً بخيط تعود إلى القرن الثامن عشر قام بإصدارها الإمبراطور كانكسي ١٦٦٢-١٧٢٢ ميلادي ويعني اسمه الصحة الجيدة والازدهار.

Brass coins of the eighteenth century tied together . They were issued by the Kanxi emperor (1662-1722) the character of his name implies good health and prosperity.



نقود السكين وتعود لأسرة «تشو».

Chou dynasty «knife –money».



صورة لنقود «المجراف» البرونزية والتي تعود للقرن السادس الميلادي.

Bronze spade money, sixth century B.C. it has a socket for wooden handle.



كتلة من الفضة تعود إلى عهد أسرة «منج» وزنها ٥٠ اونصة كتب عليها التاريخ ومكان الصناعة واسم التاجر الذي قام بإصدارها.

Privately made silver ingot, from the Ming period, weighing 50 ounce, inscribed with its date, place of manufacturer and the name of the issuing merchant.





جمهورية الصين

دولار صيني اصدر عام ١٩١٤ ويحمل على وجهه صورة الرئيس يان شيكاي.

REPUBLIC OF CHINA

China's first national silver dollar, 1914, the obverse shows the portrait of the President Yuan Shikai.



جزء من سور الصين العظيم وتعلوه أبراج من الطوب. لقد بدأ العمل به في عهد أول إمبراطور صيني «شياه هاونج تي» في عام ٢١٤ م إلا أنه لم يكتمل إلا بعد سنوات في عهد من خلفوه من الأباطرة . يمتد السور ١٤٠٠ ميل على طول الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية ويتراوح ارتفاعه بين ١٥ إلى ٣٠ قدماً.

A section of the Great Wall of China topped with brick towers. Its construction began in 214 A.D. during the reign of the first emperor of China, Chin Shi Huangdi, but not completed until many years later during the reign of his successors. The wall ran 1400 miles along the northern and north-western frontiers, its height varies from 15 to 30 feet.



صورة توضح منظراً لصناعة النقود والعمليات التي تجري في دار ضرب نقود هندية
تعود إلى القرن السابع أو الثامن عشر الميلادي.

INDIAN MINTING SCENE
Operations in an Indian mint of the seventeenth or eighteenth century.
According to J. Williams, with J. Cribb and E. Errington page 121.

Chapter 5 الفصل

الإمبراطورية الفارسية الأخمينية (٥٤٦-٣٣٠ ق.م)

THE PERSIAN ACHAEMENID EMPIRE (546-330 B.C.)

اقتبس الفرس التعامل بالنقود من ليديا — The Persian Copied the Use of Money from Lydia

حوالي عام ٥٥٠ ق.م قاد كورش (Cyrus) حاكم بلاد الفرس وأحد أعظم القادة في التاريخ ثورة ضد الميديين (Medes) وهزم ملكهم وأصبح حاكماً للشعبين (Mazour et al. 1987:33). والفرس مقاتلون أشداء، استخدموا الفرسان بكثرة في قتالهم ورماة السهام في حروبهم (Ibid : 36).

في عام ٥٤٦ ق.م هاجم كورش (ملك فارس)، ملك ليديا الثري قارون (Croesus) وضم مملكة ليديا إلى الإمبراطورية الفارسية الجديدة حيث جعلها الولاية الرئيسة في الغرب، والتي أصدر منها داريوس الأول (Darius I) ومن خلفوه صورة رقم (١) ص:٩١، طرازاً جديداً من النقود أصبح متداولاً في غرب الأناضول وكان يحمل الشعار الإمبراطوري وهو صورة رامي السهام وسميت القطعة الفضية بالشاقل (Siglos)[1] والذهبية بالدارك (Daric) (نسبة إلى داريوس) صورة رقم (٢) ص:٩١. وضربتا على الوزن البابلي (Seltman1965: 62) وقد بقي طراز رامي السهام وهو في وضع المستعد للقتال وعلى ظهر المسكوكة شكل مستطيل غائر، هو النقد الوحيد المستخدم لمسكوكات الإمبراطورية الفارسية حتى استيلاء الإسكندر الكبير على المنطقة عام ٣٣٣ ق.م (Sear 2012 Vol. 2 :426).

بعد أن احتل كورش بلاد الليديين زحف بجيشه المدرب إلى ساحل آسيا الصغرى وأخضع جميع المستعمرات الايونية عدا جزيرة ساموس (Samos). فاضطرت تلك المدن للاعتراف بسيادة الفُرس واستمرت بضرب نقودها الخاصة وكان نتيجة ذلك بداية صراع طويل بين الإغريق والفرس. في عام ٥٣٩ ق. م اتجه كورش إلى بابل وخلال أقل من ثلاثة أسابيع انتصر على آخر ملك بابلي. أصدر بعد ذلك قورش العظيم أول إعلان لحقوق الإنسان لإقراره حرية العقيدة وحق التنقل دون رقابة ويشجع النص على حرية العقيدة في الإمبراطوية الفارسية والسماح لمن رُحّلوا بالعودة إلى ديارهم، ما يؤذن ببداية تسامح ديني في إمبراطورية شاسعة متعددة المعتقدات. لذا قامت الأمم المتحدة بترجمته لكل لغاتها الرسمية عام ١٩٧١ وفيما يلي أهم بنودها:

«أعطي لكل الناس الحرية في أن يعبدوا الهتهم الخاصة، وأمر بأنه ليس لأحد أن يسيء معاملتهم لأجل ذلك. واعطيت أوامري بأن لا يدمر أي بيت. وضمنت السلم والهدوء لكل البشر. واعترفت بحق كل انسان في أن يعيش بسلام في المقاطعة التي يختارها»[2]

وفي عام ٥٣٨ق.م سمح كورش لليهود الذين كانوا في السبي البابلي أن يعودوا إلى فلسطين ويعيدوا بناء هيكلهم، فشكلوا فيها دولة تابعة شبه مستقلة كانت أيضاً جزءاً من الإمبراطورية الفارسية منذ القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (Craig 2000:116). وانتهى الحكم الفارسي عند انتصار الإسكندر الكبير عام ٣٣٢ ق.م.

---

(1) عشرون شاقلا يساوي «دارك» ذهب (Chamberlain 1976: 170).

(2) سجل قورش أول إعلان لحقوق الإنسان على اسطوانة طينية تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، أُكتشفت في عام ١٨٧٩م على يد عالم الآثار العراقي الأصل البريطاني الجنسية (هرمز رسام) في إطلال مدينة بابل وهي مكتوبة باللغة الأكدية بالخط المسماري (شبكة الحاد العربي).

كان توسع الفرس الأخمينيون هو السبب وراء الحرب بينهم وبين الإغريق (Roberts 1976:215). وكما ذكرنا سابقاً فقد كان بداية العداء بين الطرفين عندما هزم كورش (Cyrus) الفارسي (قارون) ملك ليديا واحتل عاصمته (ساردس) عام ٥٤٦ ق.م. واستكمل كورش خطته باحتلال دويلات المدن الأيونية التي على ساحل آسيا الصغرى. لم يسمح الفرس للأيونيين بالابقاء على حكمهم الذاتي بل عينوا عليهم حكاماً طغاة تابعين وفرضوا عليهم ضرائب باهظة وخدمة عسكرية إجبارية (Bowra 1966 : 70).

وفي عام ٥٢٥ ق.م، أي بعد أربع سنوات من موت كورش احتل ابنه قمبيز (Cambyses) مصر. ابتدأ داريوس الأول (الكبير) (Darius I) حكمه عام ٥٢٢ ق.م. وكانت أهم أعماله إعادة تنظيم الإمبراطورية: فقسمها إلى مناطق إدارية وعيّن عليها مرزبانات كانوا مستبدين. وهذا أثار غضب الأيونيين الإغريق الذين كانوا يكرهون دوماً الحكم الفارسي المستبد الجائر. ففي عام ٤٩٩ ق.م.، ثارت المدن الأيونية وساعدتهم أثينا ومدن إغريقية أخرى. وبالرغم من تلك المساعدة فقد انتهت الثورة بانتصار الفرس في معركة بحرية دمروا فيها الأسطول الأيوني. وأحرق الفرس مدينة «مايلتوس» (Miletus) التي كانت تقود التمرد ونقلوا جزءاً من سكانها إلى مصب نهر الفرات على الخليج الفارسي (Craig 2000: 88). وكانت ضربة قاسية حلت بتلك المدينة التي كانت جوهرة المدن الأيونية.

وفي عام ٤٩٠ ق.م جمع داريوس (Darius) جيشاً عظيماً وأسطولاً كي يسيطر على بلاد الإغريق ويعاقب أثينا وايريتريا (Eretria) (كبرى مدن أيوبيا) (Euboia) لمساعدتهم الأيونيين. وصل الجيش الفارسي إلى ساحل أتيكا وأقام معسكره على سهل «الماراثون» (Marathon). فواجهت الفرس قوة أثينية صغيرة بقيادة القائد الماهر الخبير «ملتياديس» (Miltiades). فكانت معركة بين القوس والرمح، كان فيها قوس الفرس وسهامه عديم الفائدة امام الرمح الإغريقي الذي كان ينشر الموت والرعب بين الفرس، فحلّت بهم هزيمة ساحقة، أما الإغريق فازدادوا ثقة بأنفسهم وبأسلوب حكمهم الديموقراطي (Bowra 1966:73).

أرسل «ملتياديس» عدّاءً إلى أثينا يبشرها بالنصر. خلال ذلك قام العداء بالجري كامل المسافة بين الماراثون وأثينا البالغة ٢٢ ميلاً دون توقف ليبلغ رسالته «لقد انتصرنا» وسقط ميتاً. ودُفن الذين قتلوا في معركة الماراثون في رابية تذكارية ما زالت قائمة مكان المعركة. وتُعدّ معركة الماراثون إحدى المعارك الحاسمة في التاريخ. وأصبح واضحاً أن المقاتل اليوناني متفوق على المقاتل الفارسي. وكسب الإغريق الجولة الأولى فكان نصراً مذهلاً فزادهم ذلك ثقة وعزماً ووطنية وكبرياء للاستعداد للجولة التالية (Ibid : 78) .

بعد عشر سنوات وفي عام ٤٨١ ق.م. عمل ابن «داريوس» وخليفته «احشويروش» (Xerxes) كل جهد ممكن لينفذ سياسة داريوس التوسعية ولسنوات عديدة كان يقف بجواره عبد يهمس عند وقت العشاء قائلاً: «**سيدي، تذكّر الاثينيين**» (Ibid:73). يذكر هيرودت أن احشويروش كان يتقدم إلى أوروبا بجيش يبلغ عدد مقاتليه أكثر من مليونين ونصف تساندهم أكثر من ١٢٠٠ سفينة حربية وثلاثة آلاف مركباً صغيراً، إلاّ أن مؤرخي العصر الحديث يقدرون تعداد جيشه بحوالي من مليون ونصف إلى مليوني مقاتل والسفن الحربية من سبعماية إلى ثمنماية سفينة. وعندما وصل احشويروش إلى مضيق الدردنيل أمر مهندسيه ببناء جسر لعبوره إلا أن الجسر تمزق وانهار بسبب عاصفة هوجاء ... إثر ذلك أمر احشويروش معاقبة المهندسين المسؤولين عن بناء الجسر فقُطعت رؤوسهم، وأمر آخرين ببناء جسرين جديدين كان أحدهم يتكون من ٣١٤ قارباً ربطت بعضها ببعض أما الجسر الثاني فكان يتكون من ٣٦٠ قارباً وقُدّر طول كل جسر بميل وربع الميل، ووضع على جانبي كل جسر متراس حماية ليخفي البحر

عن نظر الخيل والحيوانات المحملة بالأثقال كي لا ترتعب (Bowra1966:75). وبعد الكثير من التجهيزات عبر الحاكم المُطلق احشويرش مضيق الدردنيل وتقدم من تراقية ومكدونية إلى بلاد الإغريق وانحدر نحو «ثيرموبيلي» (Thermopylae).

أمام هذا الخطر الداهم عمل الإغريق معاً، وكان الأثينيون قد بنوا قواتهم البحرية بنشاط ووافقت اسبارطة على تولي قيادة القوات البرية تساندها «عصبة البلوبونيس» (Peloponnesian League) الذين قرروا المقاومة. قاد الملك الاسبارطي «ليونادس» (Leonidas) قوة صغيرة تتكون من ثلاثمائة رجل ليحتفظ بممر ثيرموبيلي الضيق، واستطاع صد الفرس ثلاثة أيام، الا أن أحد الإغريق الخونة قاد الفرس إلى المواقع الخلفية للاسبارطيين. فأحاط الفرس بالاسبارطيين الذين رفضوا الاستسلام وقاتلوا حتى قُتل آخر جندي، عندئذٍ تقدم الفرس جنوباً (Ibid 1966: 76) بإرشاد «ثيموستوكليس» (Themistocles)[1] الذي كان يؤمن أن مستقبل مدينتهم يعتمد على قوتها البحرية. اقتنع الأثينيون بهجر مدينتهم والإبحار إلى جزيرة سلاميس (Ibid 1966:73) (Salamis). فتقدم الفرس براً واحتلوا أثينا وأحرقوا الاكروبولس (Acropolis). وبقيادة ثيموستوكليس تقدم الاسطول الإغريقي المتحالف المُنظّم تحت قيادة الأثينيين وتجمع في مضيق سلاميس حيث دمر اسطولهم اغلب السفن الفارسية في ذلك الخليج.

وعندما تأكد احشويروش من الهزيمة عاد إلى آسيا الصغرى، تاركاً جزءاً من جيشه في بلاد الإغريق. وعاد بعد سنة وذلك في عام ٤٧٩ ق.م. ليخوض معركة أخيرة هي «بلاتيا» (Plataea) حيث هزم الإغريق الفرس في معركة حاسمة. بعد ذلك أصبح الإغريق سادة بحر إيجه وتخلى الفرس عن محاولاتهم لاحتلال بلاد الإغريق (Ibid :78). فوضعت الانتصارات البطولية في تلك المعارك حداً لخطر الاحتلال الفارسي ومنعت الفرس الطغاة (كان حكم الفرس حكماً مطلقاً) من تدمير مثاليات الهيلينيين عن الديموقراطية والحرية (Ibid :78).

وفي أدبيات ذلك العصر أخذت تلك الحروب شكلاً ملحمياً فاحتُفل بالقتلى وجرى تكريمهم، وألهمت وأثارت انتصارات الإغريق على الفرس الغزاة في معارك الماراثون وثيرموبيلي وسلاميس المشاعر وأصبحت تلك المعارك رمزاً لتضحية الانسان في سبيل الحرية. وفي عام ٤٧٢ ق.م كرّمَ الكاتب المسرحي «اسكيلس» (Aeschylus) المنتصرين في تلك المعارك وحيًّا الروح الإغريقية الجديدة الحافلة بالثقة والكبرياء والوطنية في قصيدته الرائعة «الفرس».

أما اللورد جورج بايرون (Lord George Byron) (١٧٨٨-١٨٢٤م) الذي توفي في بلاد الإغريق مناضلاً من أجل استقلالها وطرد العثمانيين المُحتلين (Inter. Ency vol. 3 : 447) فقد كتب قصيدته بعد ألفي عام من معركة الماراثون مشيداً بها وكانت حافلة بالمشاعر الجياشة مستعيداً ذكرى وجود الفرس الغزاة ودحرهم، ناظراً إلى قبورهم قائلاً: **«أنني أحلم بأن تبقى بلاد الإغريق حُرّة لأن وقوفي على قبور الفرس شاهد أكيد على حريتي، ويجعلني على يقين من أنه لا يمكن أن أكون عبداً»** (Bowra1966:78).

(1) ثيموستوكليس(Themistocles) (حوالي ٥٢٤-٤٥٩ ق.م) سياسي إغريقي، وهو الذي قاد الفرقة الاثينية ضمن القوات الإغريقية عام ٤٨٠ ق.م ضد الفرس الغزاة (Hornblower et al 2003).

1. Persian Imperial Coinage circa (486-450 B.C.)

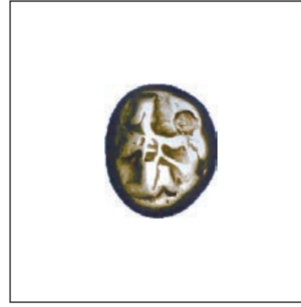
مملكة ليديا في فترة الحكم الفارسي .

Silver siglos circa 5.35. Bearded archer (the Great King) kneeling, holding spear and bow.

شيقل فضي ٥,٣٥ غرام تقريباً. رامي سهام ملتحياً (الملك العظيم) يهم بالركض يحمل رمحاً وقوسا .

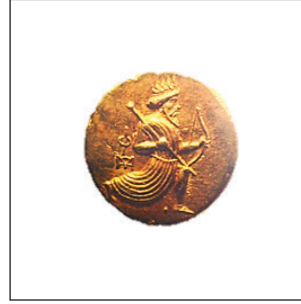
Oblong punch, in field to right small circular punch.

شكل بيضاوي غائر بجانبه إلى اليمين شكل مستدير غائر .





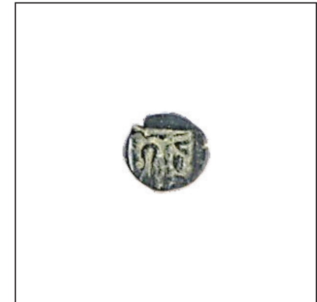
2. The gold «Daric» introduced by Darius I of Persia to replace the posthumous coinage of Croesus at Sardes, Lydia, became an international currency. The stylized figure of Darius himself firing a bow marks this as one of the issues, about 500 B.C.





* There is no Achaemenid coinage from Persepolis, Babylon, or Susa; but in the western empire the siglos (shekel) struck with the Darics at Sardes (Capital of Lydia), provided an official Persian coinage. The type depicting the king with bow and sceptre began under King Xerxes, and continued unchanged for over a hundred years. This is from about 460 B.C.





ما بعد الحروب الفارسية

After the Persian Wars

بعد تلك الحروب المدمرة أُعيد بناء أثينا كاملاً، ولأن الإغريق صدوا الفرس وطردوهم من بحر إيجه بفضل قيادة أثينا، رغب العديد من المدن الإغريقية في الإنضمام إلى أثينا (مُنقذة اليونان) في عُصبة لطرد الفرس من بقية المناطق الإغريقية لحماية أنفسهم من أي غزو فارسي في المستقبل. وكان هذا الذي أرسى قواعد الكونفدرالية في ديلوس «عُصبة ديلوس» (Delian League) التي تشكلت عام ٤٧٨ ق.م من حوالي ١٤٠ من دويلات المدن كرّست جهودها لتحرير مدن أيونيا في آسيا الصغرى من النير الفارسي. كانت هذه الكونفدرالية البحرية مدعومة بمساهمات سنوية قوامها سفن ورجال ومال للإبقاء على إمبراطورية اثينا البحرية (Mazour at al 1987: 95). ولأن اثينا فضّلت مصالحها الخاصة على مصلحة شركائها في العصبة، فقد حال ذلك دون وجود اتحاد حقيقي بين الشركاء.

كان التنافس الاقتصادي والتجاري قائماً بين عدد من دويلات المدن اضافةً إلى تنافس اجتماعي وثقافي مزمن بين أثينا واسبارطة رئيسة «عُصبة البلوبونيس». اضافةً إلى ازدياد الكراهية بين الاثينيين وعصبة البلوبونيس

وخوف اسبارطة من القوة الصاعدة لأثينا كل ذلك أدى إلى اندلاع حرب البلوبونيس عام ٤٣١-٤٠٤ ق.م. (Sear 1978:235) وقد وصلت الأزمة أشدها في الفترة ٤٠٨ - ٤٠٧ ق.م. وذلك عندما نضب معدن الفضة، صار إصدار النقود النحاسية المطلية بالفضة كنقود رمزية (Token Coinage) وكما كان يحصل في الحالات الطارئة فقد تم إصدار نقود ذهبية لأثينا (Anthony 1983:59). وبعد صراع طويل هزمت اسبارطة أثينا عام ٤٠٤ ق.م. فشحّ معدن الفضة وضُرب النحاس وطُلي بالفضة ليقوم مقام النقود الفضية، كما كان يجري في الحالات الطارئة كما تم إصدار مسكوكات من الذهب (Ibid : 59). وتمت إذابة تمثال إلهة النصر (Nike) الذي على الأكروبولس وبعض تقدمات المعبد، وجرى ضربها نقوداً.

لم يستمر احتلال أثينا فترة طويلة، إلا أن أهم نتائج تلك الحرب كان استبدال الديموقراطية بحكم الأقلية أو الطغاة. بعد عقد من الزمن نهضت أثينا وأصبح بمقدورها ضرب نقودها التي لم يطرأ أي تغير على طرازها التقليدي وهذا شكّل معضلة لتأريخ إصداراتها. كانت كُرة عين أثينا هي الوسيلة لتمييز طرز مسكوكات أثينا الفضية من القرن الرابع والثالث ق.م. فكُرةُ العين من منظور جانبي تظهر وكأنها تنظر إلى أمام، خلافاً لمظهرها في الأسلوب القديم حيث تظهر العين بشكل مواجه مع أن الصورة جانبية، شيء آخر تتميز به تلك المسكوكات هو الأسلوب العام الذي أصبح لطيفاً وغير متقن إلى حدٍ ما (Ibid : 59). أدى انتاج كل فئة من فئات التترادراخما الخاصة بأثينا ومنها ثُمن الاوبل الفضية إلى فتح الطريق أمام إنتاج نقود برونزية لأنها أكثر ملائمة للفئات الصغيرة (Ibid : 59).

من الجليّ أن الاسكندر المكدوني سمح لأثينا الاستمرار بضرب نقودها التقليدية، خلافاً لبقية مدن الضرب في إمبراطوريته التي كانت تضرب الطراز القياسي المعروف للإسكندر (على الوجه رأس الإسكندر وعلى الظهر زيوس جالساً على العرش) واستمر انتاج طراز أثينا التقليدي (رأس آلهة الحكمة أثينا وعلى الظهر طائر البوم المكرس لها) حتى بعد وفاة الإسكندر غير أن الإنتاج بدأ في التناقص في الحجم إلى أن تلاشى حوالي عام ٢٠٠ق.م. (Ibid : 59). خلال القرن التالي أنتجت أثينا طرازاً جديداً في غاية الاتقان من التترادراخمات الواسعة القرص والأقل سماكة كان النموذج الأصيل له التمثال الذي صنعه الفنان «فيدياس» (Pheidias) الكائن في البارثينون (Parthenon) هيكل الإلهة أثينا الذي في أثينا حيث كانت أثينا تعتمر خوذة ثلاثية العُرف (الريشة) مزينة بزخارف منها الحصان المجنح وخيول أخرى، ويظهر طائر البوم الذي على الظهر واقفاً على جرة فخارية (Amphora)[1] للزيت أو الخمر مصحوبة بالأحرف الأولى لمفوضي دار الضرب أو المتبرعين إضافة إلى بعض الرموز، وأحيط الجميع بإكليل من الغار (Ibid : 60).

حوالي عام ٥٠ ق.م توقفت أثينا عن انتاج النقود الفضية بسبب نفاذ مخزون مناجمها، غير أن السبب الأهم كان ازدياد نفوذ روما، التي سمحت لها كبقية المدن بانتاج النقود البرونزية لتداولها محلياً ومنحت روما لأثينا الحق بوضع صورة الإلهة أثينا بدلاً من صورة الإمبراطور الروماني الحاكم ، وبهذا عملت روما على تكريم مشاعر اثينا التي كانت يوماً ما مدينة (Polis) مستقلة.

(1) الامفورا : جرة فخارية طويلة البدن لها مقبضين يمتدان من الفوهة وحتى الكتف استخدمها الإغريق والرومان لحفظ الخمر والزيت .

Chapter 6 الفصل

مدن فنيقيا الكونفدراليـــة

THE CONFEDERATED CITIES OF PHOENICIA

القبيلة السامية الوحيدة التي امتهنت صناعة البحر (الملاحة)

The Only One of Semitic Tribes to Become a Seafaring People

تحدر الفينيقيون من الكنعانيين وسكنوا غرب الآراميين على ساحل البحر الأبيض المتوسط. استوطن الفينيقيون منطقة ضيقة على الساحل السوري شمال جبل الكرمل بين فلسطين وسوريا، تقارب في امتدادها الجغرافي دولة لبنان الحديث. والمنطقة الفينيقية ذات هضاب وجبال تضم القليل من الأراضي الخصبة (Anthony1983:163). وكان الخشب هو الثروة الطبيعية الوحيدة الموجودة فيها، وشجر الأرز الجميل في جبالها. لقد زود الملك حيرام (ملك صور ٩٧٠–٩٣٦ ق.م) الملك سليمان بمواد وحرفيين لبناء الهيكل. ومَهَرَ الفينيقيون في صناعة المعادن والعاج وصنعوا زجاجاً في غاية الروعة. وكان يوجد على ساحل بلادهم محار المرّيق[1] الذي استخدموه في صناعة الصبغ الأرجواني الذي كان ثميناً جداً، وهذا يفسر لماذا أصبح هذا اللون رداءً للملوك (الأرجوان الملكي)(Roberts 1976:124). تعلم الفينيقيون من الكريتيين بناء السفن وفن الملاحة وكانوا الفرع السامي الوحيد الذي عمل بالملاحة كما كانوا رواداً في التجارة (Ibid : 163). لم تتحد فنيقيا سياسياً إطلاقاً بل كان يوجد بين دويلات مدنها – التي كان على رأس كل منها ملك ـ رباط غير محكم من الوحدة (Mazour et al 1987: 37). اشهرها صور وصيدا وبيروت وطرابلس وبيبلوس (Byblos)[2] التي من اسمها أخذ الإغريق كلمة «كتاب» (bible) (Ibid: 124)[3]. ويتفاخر الفينيقيون بأنهم أسسوا أكثر من ثلاثمائة مدينة على الساحل الشمالي لأفريقية كما أسسوا مستعمرة في موقع مدينة قادس الحديثة في اسبانيا وكانت «قرطاجة» (Carthage) مستعمرتهم الرئيسة ويعتقدون أن «ديدو» (Dido) ابنة ملك صور هي التي قامت ببنائها عام ٨١٤ ق.م وقد احتلها الرومان فيما بعد(Wallbank et al 1974 : 95).

ذكر هيرودتس (المولود عام ٤٨٤ ق.م) أن الأساطير القديمة تقول أن « قدمُس» (Cadmus) ابن ملك فنيقيا وشقيق الفتاة الجميلة «يعرب» «أوروبة» (Europa)، ذهب للبحث عن شقيقته بعد أن اختطفها «زيوس»[4] (Zeus) (Larousse 1964: 206)، عندما كانت تقطف الزهور مع صديقاتها على شاطيء البحر، الذي اقترب منها على شكل ثور زاهي الجلد هاديء مهيب، أسرها مظهره فامتطته فاندفع بها نحو البحر إلى جزيرة كريت حيث عاشرها وأنجبت منه ثلاثة أطفال. طلب والدها من ابنه قدمُس أن يبحث عن شقيقته وأن يعيدها إلى الوطن. فذهب مع رفاقه إلى بلاد الإغريق للبحث عنها، وتذكر الأسطورة أن قدمُس استقر هناك وقام ببناء مدينة «كادميا» (Cadmeia) في «بويوتيا» (Boeotia) والتي سميت فيما بعد «طيبة» (Thebes). ومنذ القرن السادس ق.م كان موضوع «اوروبا» والثور محبباً في الفن. فالثور الذي اتخذ شكل زيوس أصبح يرمز إلى برج الثور (ضمن دائرة

(1) مرّق الثوب: صبغة بالمُرّيق (المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٨٦٥). محار المريق: نسبة لتل مريق في صيدا حيث يكثر المحار الذي يستخدم في صناعة الأرجوان (Wikipedia).

(2) تعرف أيضاً باسم جبيل(Gobal) (sear1979,vol,II:551) التي ربما كانت أول مدينة في المنطقة تصدر مسكوكاتها الخاصة (Ibid:551) .

(3) سجل «هل» (Hill) في كتابه الخاص بالنقود الفينيقية وجود أربعة عشر مدينة في فينيقيا كانت تضرب نقوداً خاصة بها (Hill 1980 : vii) .

(4) كبير آلهة الأولمب وهو جوبتر (Jupiter) عند الرومان ويظهر على المسكوكات الإمبراطورية ذات اللغة الإغريقية باسم زيوس مضافاً القابه (Sear1979:17-18).

البروج)، أما الأميرة الفنيقية «أوروبة» فقد أُطلق اسمها على المنطقة التي استقر فيها أخيها قدمُس ورفاقه ثم أُطلق اسمها على القارة الأُوروبية (Larousse Ency. 1964:110-111). ويُعزى إلى «قدمُس» نقل الألفبائية السامية – المستخدمة في فنيقيا – إلى بلاد الإغريق (Ibid: 206).

قام الفينيقيون بابتكار أول الفبائية وذلك للحفاظ على سجلاتهم وعملياتهم التجارية وكان ذلك خدمة عظيمة للكتابة. وطوروا نظام الكتابة الذي اتبعه المصريون والسومريون. والكلمة «الفباء» جاءت من أول حرفين الألف والباء (Wallbank 1974:53). واقتبس الإغريق الفبائيتهم من الفينيقيين وأجروا عليها تحسينات فغيروا شكل الأحرف ولكن الأهم كان إضافة حركات لحروف العِلّة (Mazour 1987: 39). وفيما بعد أخذ الرومان هذه الألفبائية من الإغريق. ومن هذه التركيبة الناتجة عن الحروف الساكنة وإشارات حروف العِلّة حصلنا على الألفباء التي تستخدمها شعوب الغرب (الالفبائية الأوروبية الحديثة) (Ibid : 39). وانتشار الألفبائية مثال حسن لكيفية انتشار الأفكار بوساطة التجارة.

في عام ٥٣٨ ق.م اعترفت صور وصيدا بسيادة الفرس دون قتال (Anthony 1983:164). وضرب الفنيقيون في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد نقوداً فضية سميكة وكان اغلبها يحمل صور سفن حربية في اشارة إلى قوتها البحرية (Ibid : 164). وعلى نقود مدينة صور ظهر الإله ملكارت (Melquarth or Melkart) يركب حيواناً خرافياً «مارد البحر» (Hippocamp) نصفه حصان والنصف الآخر سمكة.وظهر على نقود صيدا صورة ملك الفرس وهو يوشك أن يقتل أسداً (Ibid:164).

هذه النقود المميزة انتهى إصدارها بعد معركة اسس (Issus) ٣٣٣ق.م إذ أصبحت جميع المدن الفنيقية التي استسلمت للإسكندر الكبير – عدا مدينة صور– مدن ضرب تابعة له تضرب نقوداً فضية تحمل على وجهها صورة هرقل يلبس جلد الأسد وعلى الظهر زيوس جالساً على العرش (Ibid:164). حاصر الإسكندر مدينة صور مدة سبعة أشهر إلى أن استطاع احتلالها فدمرها بالكامل. وأعاد بناءها انطوكيوس الثالث (Antiochos III)، (٢٢٣–١٨٧ ق.م) وفي القرن الثاني قبل الميلاد ضرب فيها ومن خلفوه تترادراخمات (أربع دراخمات) حملت صوراً رائعة لهم، جميع هذه الدراخمات أُرخت حسب التقويم السلوقي الذي يبدأ ٣١٢ ق.م (Ibid: 165). وفي عام (١٢٦/١٢٥ ق.م) استعادت صور حكمها الذاتي فأصدرت شواقلها الفضية المشهورة (ذات الأربعة دراخمات) التي كانت معروفة في البلاد المقدسة وتحمل على أظهرها رأس ملكارت (Melkart) الإله الراعي (أو النصير) لمدينة صور وقد عُرّف مؤخراً بأنه هرقل (Ibid: 165). وقد كانت هذه الشواقل اقل كرهاً عند اليهود من النقود الفضية الرومانية التي غالباً ما كانت تحمل صورة نصفية للإمبراطور تحيط بها كتابة تفيد أنه الكاهن الأعظم (Fox1985 : 125) (High Priest). ويُعتقد انها النقود التي أشار اليها القديس «متّى» على أنها «الثلاثين من الفضة» التي دُفعت ثمناً لخيانة السيد المسيح وهي تساوي الثمن القانوني للعبد (Anthony1983: 165)، عبد الفينيقيون إلهة القمر «عشتار» (Astrate) وكانوا يضحون الأطفال «لبعل» (Baal) إله الشمس.

في عام ٦٤ ق.م ضم (بومبي) (Pompey) كل سورية إلى الإمبراطورية الرومانية، وصار بإمكان مدن الولاية أن تصدر نقوداً نحاسية فقط، وهي ضئيلة القيمة لكنها ضرورية للتعامل اليومي.

THE CONFEDRATED CITIES OF PHOENICIA
دويلات المدن الكونفدرالية الفنيقية

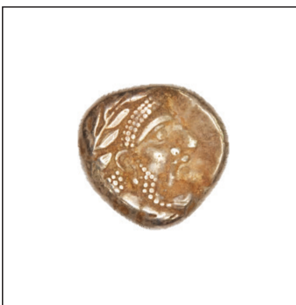
ARADUS ارواد

1. Before 350 B.C. (AR . Stater) . Laureate head of bearded deity r.

فضة . راس آله ملتحي ومكلل بالغار

Galley, right on three lines of waves, above Phoenician letters.

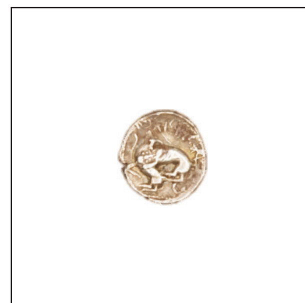
سفينة شراعية تتجة إلى اليمين اسفلها ثلاث خطوط تمثل الامواج وفي الاعلى حروف فينيقية .




BYBLUS (GEBAL) جبيل

2. Obv: Galley l., prow terminating in a lion's head containing three hoplites with crested helmets and round shields; below zigzag line of waves and hippocamp l. Below hippocamp, murex shell .

Rev: Lion l., bringing down bull l.

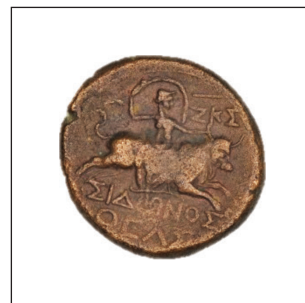



SIDON صيدا

3.Obv:Head of Trajan r., radiate .

Rev: Europa seated to front on bull, holding his horn with her r., inflated veil with her l.

Below: ∑IΔΩNO∑

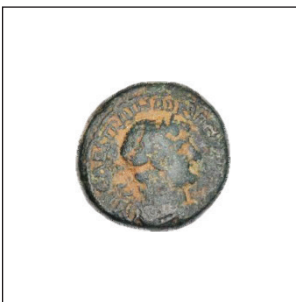
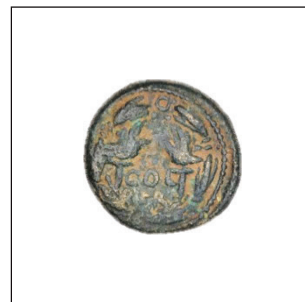



BERYTUS بيروت

4. HADRIAN 117-138 A.D.

IMP CAES. TRAI. HADRIANVS AVG. P.P. laur., dr. and cuir. Bust r.

Rev: two legionary eagles, COL/BER. Between; all within laurel wreath.

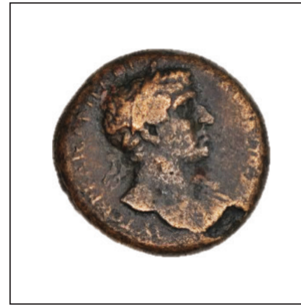
TRIPOLIS طرابلس

5. Hadrianus (117-138 A.D.)

AE 23.

Obv: AYTOKP.KAICAP TPAIANOC AΔPIANOC. Laur. bust r., drapery on l. shoulder.

Rev: TPIΠOΛEITWN HKY (=year 428 of the Seleucid Era= A.D. 117). Conjoined busts of the Dioskuri r., dr. and wearing laur. caps surmounted by stars.





Tyre صور

6.TRAJAN (198-117 A.D.)

AR tetradrachm AVT.KAI.NEPOVA TPAIANOV. Laur and dr. bust r. R.CEB.ΓEP.ΔAKI. ΔHM.EΞ.VΠ . E. laur . bust of Melkart r., lions skin knotted at neck; beneath , LIB (=regnal year 12= A.D. 09/10).

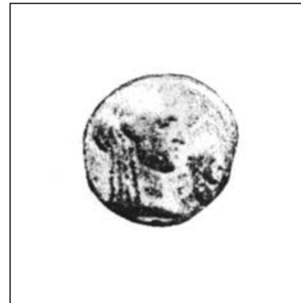


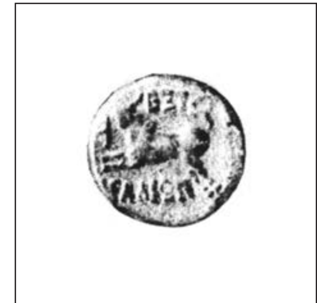


Aradus رودس

7.TRAJAN (98-117 A.D.)

AE 21. Diad. Bust of Astarte r.; before, small laur. hd of Trajan r. R. Humped bull galloping l., facing; above, EΞT (=year 365 of the Era of Aradus –A.D. 106/7); beneath , APAΔIΩN; Pgoenician letter in field to l.





Botrys البترون

8.SEVERUS ALEXANDER (222-235 A.D.)

AE 25.

KAICAP ΑΛΕΞΑΝΔΡΟC. Bare hs. R. R. BOTPVHNΩN. Hexastyle temple, with central arch, containing Astarte stg. Facing resting on standard; beneath, BN-C (= year 252 of the Actian Era=A.D. 221/2). (Ashmolean Museum , Oxford)...

Issued whilst Alezander was Caesar under Elgabalus.





Phoenicia صور

9. Tyres late 5th centuray B.C AR dishekel (c. 12.5-13.3 gm) of thick fabric.

Rev: Melqarth (?) riding r. on hippocamp, holding bow; beneath, waves and dolphin r.; cable border.

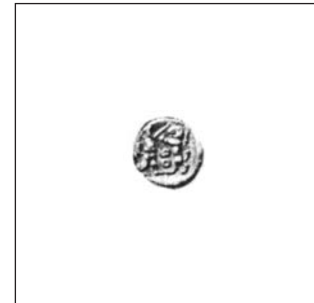
Rev: Owl stg. R., hd facing carrying crook and flail under l. wing; Phoenician letters (= m b) in field; all within cable border.




SIDON صيدا

10 . AR $^{1}/_{8}$ shekel (c. 0.65 gm.)

Obv: As last, but with III – (=regnal year 13) above galley. R. Bearded deity about to slay lion, as 5931; between them, Phoenician letters ‚90' ; all within incuse square.

MARATHUS عمريت

11. Obv : Veiled female head (Berenice II) r., border of dots.

Rev : Marathus, beardless, with drapery about middle of body and over l. arm standing l., holding in r. aphlaston, resting l. elbow on column

In r. downwards :

In l. upwards :




Tripolis طرابلس

12. ELGABALUS 218-222 A.D.

Obv : Bust of Elgabalus r., laureate, wearing paludamentum and cuirass.

Rev : Temple of Astarte , consisting of central portion surmounted by arch and two wings each with four columns surmounted by pediments; roof curves continuously from wings to top of pediment; steps approaching middle of podium; within Astarte, wearing turreted crown facing, leaning with r. on standard raising chiton with l., foot on prow; she is crowned by Nike on column on r.




الفصل Chapter 7

المكدونيون يوحدون الإغريق وينشرون الحضارة الهيلينية

THE MACEDONIANS UNITE GREEK AND SPREAD OF HELLENIC CULTURE

في القرن الرابع قبل الميلاد كان عالم الإغريق الأوروبي يتكون من العديد من دويلات المدن. وكان فيليب الثاني (Philip II) والد الإسكندر الثالث (الكبير) قائداً مكدونياً عظيماً، فقد هزم أو استطاع الإستيلاء على أغلب دويلات المدن الإغريقية في فترة عشرين عاماً، ونجح في توحيد مختلف المناطق تحت لوائه، وحكم الإغريق منذ عام ٣٥٩-٣٣٦ ق.م وكان أول من أحدث نقوداً ذات نسق منتظم فحلّت مكان العديد من النقود التي كان يجري سكها في دويلات مدن صغيرة. كما ظهرت في عهده أول مسكوكات نحاسية وخطط ليتسع ملكه وليقود الإغريق في حرب ضد الفرس، إلا أنه أُغتيل عام ٣٣٦ ق.م. فارتقى العرش ابنه الإسكندر الثالث (الكبير) وهو في العشرين من عمره، وهو الذي عمل على تنفيذ خطط والده في التوسع والتي كانت متطورة بشكل جيد لدرجة أنه لم يتبق للملك الفتي الذي كان يحلم بتوحيد العالم إلا أن يبدأ من حيث انتهى والده. وقد يكون الإسكندر المكدوني أعظم حكام العالم القديم. تلقى العلم في شبابه على يد أرسطوطاليس (Aristotle) كما تعلم الأساليب الحربية والاستراتيجية على يد أفضل الجنرالات المكدونيين خبرةً.

شرع الإسكندر في غزو آسيا عام ٣٣٣ ق.م. ولما لم يكن بوسعه أن ينازع الفرس في السيطرة على البحار بسبب أسطولهم القوي فقد رأى أن من الحكمة أن يعبر إلى آسيا الصغرى وكان هدفه احتلال فنيقيا والساحل الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ثم بلاد فارس. احتل الإسكندر بجيشه الحسن التدريب وكان قوامه أربعين ألف مقاتل، معظـم ما يُعرف بالعالم القديم آنذاك، وعمل على إصدار نقد موحد في البلاد التي استولى عليها، فأمر جميع مدن الضرب أن تصهر نقودها وتضرب النقود باسمه كرمز لسلطانه. وهكذا واصل خطط والده بأن ساهم في صنع نقد موحد (من الذهب والفضة) تم تداوله في جميع أنحاء إمبراطوريته (Clain-Stephanelli 1974:46). ويعتقد أن الإسكندر الكبير كان أول رجل يضع صورته على النقود، إذ ادعى بأنه نصف إله يتحدر من هرقل، وأن صورة رأس هرقل وهو شاب هي صورة رأس الإسكندر الشاب. (Anthony 1983:90)

يظهر على نقود الإسكندر من فئة الأربع دراخمات والدراخمات والفئات الأصغر رأس هرقل معتمراً جلد أسد «نيميا»[1] الذي خنقه بيديه العاريتن. وعلى الوجه الآخر صورة زيوس جالساً على عرشه ممسكاً باحدى يديه صولجاناً وبالأخرى نسر وعادةً يكون اسم الإسكندر مكتوباً خلف العرش. صورة رقم (٢) ص:١٠٢ .

استمر سك تلك التترادراخمات (الاربع دراخمات) في كافة أرجاء الإمبراطورية وكانت أكثر النقود تداولاً في الأزمان القديمة واستمر إصدارها لحوالي مايتي عام بعد وفاة الإسكندر عام ٣٢٣ ق.م. والتترادراخما المكدونية مثل التترادراخما الأثينية التي سبقتها وكانت الأكثر استخداماً في التجارة حتى مجيء الاسكندر عام ٣٣٢ ق.م.

توّج الإسكندر الكبير في «ممفس» (Memphis) كفرعون لمصر فكان بداية حكم الإغريق لمصر والذي انتهى بانتحار كليوبترا السابعة عشيقة يوليوس قيصر وزوجة مارك أنتوني.

(1) نيميا (Nemea)، وادٍ خصيب في «أرغولد» (Argolid) بين منطقتي « فلياس»(Phlias) وكلوني (Cleonae)، اشتهر في الاساطير بانه المكان الذي واجه فيه هرقل أسد نيميا وقتله خنقاً (Nemean lion) . حيث كانت تُقام العاب نيميا .(Nemean Games) (Hornblower et al 2003: 1033)

مرض الإسكندر المكدوني بالحمى ومات في بابل وكان عمره ٣٣ سنة ، ولم يكن له وريث قادر على النهوض بمهامه، وقتل قادته أفراد عائلته أثناء الصراع على السلطة في الحرب المعروفة «بحرب الورثة» (Diadochi) والتي انتهت بقدوم الرومان.

ونتيجة للصراعات المعقدة على السلطة برزت ثلاث دول هيلينستية قام على حُكم كل واحدة منها أحد قادة الإسكندر، فقد حكمت مكدونيا سلالة انتيجونس (Antigonos) وسيطرت جزئياً على بلاد الإغريق، وحكمت سلالة البطالمة (Ptolemies) مصر وجعلوا من الاسكندرية عاصمة لهم وحكمت سلالة السلوقيين (Seleucids) سورية وبلاد ما بين النهرين وفارس وكانت انطاكية عاصمتهم . تكونت أُسر حاكمة في تلك الممالك وأصبحت تعرف هذه الأقسام الثلاثة باسمي العالم الهيلينستي وزمن هذه الممالك صار يُعرف بـ «العصر الهيلينستي» وهو الذي استمر منذ موت الإسكندر إلى معركة اكتيوم (Actium) عام ٣١ ق.م (Wallbank 1974:82).

وكانت الممالك الثلاث التي انبثقت نتيجة انقسام إمبراطورية الإسكندر في كثير من الأحوال في حرب مع بعضها البعض، وبعد عام ٢٠٠ ق.م برزت قوة عسكرية جديدة هي الرومان الذين تدخلوا في المنطقة الإغريقية وعلى مر السنوات استولوا على الثلاث ممالك.

الحضارة الهيلينستية The Hellenistic Civilization

لقد دعى الإغريق أنفسهم بالهيلينيين نسبة إلى هيلاس وهي منطقة في شمال غرب بلاد الإغريق. كانت حصيلة فتوحات الإسكندر الكبير أنها أرست قواعد الحضارة الهيلينستية، وهي الحضارة التي امتدت ثلاثة قرون[1] منذ زمن الإسكندر، انتشرت خلالها الثقافة الإغريقية من موطنها إلى مصر وبعيداً إلى آسيا في الشرق. والمصطلح «هلنستي» يعني «مشابهاً للإغريق» (Greek – like) (Lerner et al 1988: 169) وهي خلافاً لكلمة «هيليني» التي تعني «إغريقي نقي» (Purely Greek).

الهيلينية والهيلينستية وجهان للحضارة الإغريقية يختلفان بشكل أساسي في شيء واحد: فالأول كان الزمن الذي كانت تتطور فيه الثقافة الإغريقية ضمن حدود شبه جزيرة الإغريق في حين أن العصر الهيلينستي كان الزمن الذي كان فيه معظم العالم يهيء نفسه لانتشار الحضارة الإغريقية (Wallbank et al 1974: 82)، فالحضارة الهيلينستية هي امتزاج حضارة الإغريق الهيلينية مع حضارة البلاد الشرقية التي فتحها الإسكندر فنشأ تمازج هاتين الحضارتين ما صار يُعرف باسم الحضارة الهيلنستية .

تعود جذور الحضارة الهيلينستية إلى ظهور الأسرة المكدونية الحاكمة التي احتلت جيوشها بلاد الإغريق والإمبراطورية الفارسية لمدة عقدين من الزمن. وقد انتشرت الحضارة الهيلينستية في جميع بلاد الإغريق وجميع مصر وأغلب آسيا وحتى حدود الهند وحافظت على هويتها منذ وفاة الإسكندر الكبير عام ٣٢٣ ق.م وحتى قبل فترة وجيزة من ميلاد السيد المسيح (Lerner et al 1988: 102).

إن الصفات البارزة التي تُميز الحضارة الهيلينستية هي أن الدولة أصبحت بفضل مفكريها أكثر استقلالية عن الكهنوت (Lerner et al 1988: 103). وخلال الفترة الهيلينستية أصبحت الإغريقية لغة الدولة في ما بين النهرين وسورية ومصر، كما ازدهر الأدب والفلسفة الإغريقية في كل أنحاء شرق آسيا. أما بالنسبة لفن التصوير فيجب

(1) لقد تم اختيار تاريخ معركة اكتيوم (Actium) البحرية التي وقعت عام ٣١ ق.م لتكون نهاية الفترة الهلينستية (Hornblower et al 2003: 678)، لقد انتصر في تلك المعركة اكتافيوس (أغسطس) على مارك انتوني وكليوبترا ، وأصبح سيد العالمين الروماني والإغريقي (Ibid2003: 10).

أن نتذكر بان الإغريق في الفترة الكلاسيكية لم يضعوا صور أشخاص أحياء على مسكوكاتهم، وربما كان السبب الرئيس وراء ذلك طبيعتهم الديمقراطية (Doty 1978:34)، وبعد فتوحات الاسكندر المكدوني تغير ذلك، ففي العالم الهيلينستي خصص وجه المسكوكات لصورة الملك ووضعت صور الالهة على الظهر (Ibid:34). ولم تظهر صور الاسكندر المكدوني على مسكوكاته مع أن بعض العلماء يعتقدون أن بعض التترادراخمات الخاصة به حملت صورة رأس هرقل وهو شاب وبالأحرى صورة الإسكندر الشاب (Ibid : 37).

بدأ العالم الهيلينستي بنقش صور حقيقية على المسكوكات، وكان بطليموس أحد الفاتحين العظام وقائداً متميزاً من قادة الإسكندر المكدوني. بعد وفاة الإسكندر انقسمت إمبراطوريته إلى عدد من الممالك المستقلة وكانت مصر من نصيب بطليموس الأول الذي كان والياً عليها لمدة ثمانية عشرعاما (٣٢٣-٣٠٥ق.م) (Sear 1979:732). وقد أصدر بطليموس الأول عندما كان والياً على مصر مسكوكات فضية (تترادراخمات) نُقش على أوجهها رأس الإسكندر المكدوني يعلوه قرن عمون ويعتمر جلد فيل ودرع، وعلى الظهرزيوس جالساً على العرش متجهاً إلى اليسار ويمسك نسراً وصولجاناً، ونُقشت كلمة «اسكندري» بالإغريقية (أي أنها تخص الاسكندر) خلف العرش وإلى اليسار الصاعقة (شوكة الرعد) (رقم: Sear 1998: 731, No. : 7746).

في عام ٣٠٥ ق.م اتخذ لنفسه لقب ملك كما فعل ذلك غيره من خلفاء الإسكندر، ونقش على بعض مسكوكاته الفضية اسمه واسم الإسكندر، وكانت محاولة ذكية لربط اسمه مع اسم الإسكندر الكبير. بعد ذلك أصدر نقوداً ذهبية وفضية تحمل صورته وعلى الظهر صورة نسر واسمه مضافاً إليه لقب ملك[1] (Doty 1978:37).

وهكذا ظهرت قبل عام ٣٠٠ ق.م بقليل صور معبرة وواقعية للملوك، وانتشر العمل بهذا الأسلوب وأصبح ذلك أمراً طبيعياً على النقود التي ضربت في العهد الهيلينستي (Ibid:37). كانت صور الأشخاص واقعية على نقود الفترة الهيلينستية وليست مثالية كما كان حالها على المسكوكات الإغريقية، وعلى أي حال فإن صور الأشخاص في العصر الهيلينستي ربما كانت تجاري في واقعيتها المسكوكات الرومانية وفي بعض الحالات تكون صور العاهل الهيلينستي هي المصدر الوحيد لمعلوماتنا الذي نلجأ إليه (Ibid:37).

وفي نهاية العصر الهيلينستي انحط الفن وأصبح نقش صور الأشخاص على المسكوكات في غاية الاهمية لكونها السجل الوحيد المتبقي لنا حيث أنه يصور ويُظهر لنا سمات أولئك الأشخاص (Ibid : 37).

لقد تنوعت المسكوكات وكان لها شأن إلا أنها كانت تفتقد الحس الفني في الفترة الأخيرة من تاريخ الإغريق. فقد أصدرت الممالك المكدونية و»برغامن« (Pergamun) وسوريا ومصر كميات كبيرة من المسكوكات أغلبها تترادراخمات فضية كانت استمراراً للتقاليد التي أقامها الإسكندر الكبير ومن خَلفَهُ. عندما اضمحلت قوى هذه الممالك ظهرت إصدارات فردية من دويلات مدن الإغريق المستقلة (Autonomous Issues) ومن بعض المدن التي كونت تحالفاً أو عصباً من أجل الدفاع والتجارة (Sear 1979 : xvii).

ومن الجدير بالذكر أنه حصلت تغيرات كثيرة في صناعة النقود التي تم إصدارها إذ تبنّت في القرن الثاني ق.م كثير من الدول المتحررة حديثاً الأقراص الكبيرة الواسعة لتضرب عليها مسكوكاتها. وعندما شددت روما قبضتها تدريجياً على بلاد الإغريق ومنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط توقف هذا النشاط. وفي المراحل الأخيرة من

(1) أنظر: Sear1979 Vol. II pp. 733-734 Nos. 7757-7767

هذه العملية حُرمت أغلب المدن الإغريقية من حق إصدار المسكوكات الفضية وبعضها توقفت نهائياً عن إصدار المسكوكات (Sear 1979: xviii).

أما الأمر الثاني فكان إدخال النقود البرونزية ويعود الفضل في ذلك للإغريق الذين في الساحل الشمالي لجزيرة صقلية، وكان ذلك في منتصف القرن الخامس ق.م (Grierson 1975:13). وفي البداية كانت تصنع النقود البرونزية بطريقة السبك بأشكال مختلفة وفيما بعد أصبحت تُصنع بطريقة الضرب بالسكة (Carradice 1995: 38) وعند حلول الجزء الأخير من القرن الخامس ق.م تبنّت الكثير من مدن صقلية ضرب النقود البرونزية لكونها سهلة التداول عند شراء الحاجات اليومية في مدنهم.

ومنذ بداية استخدام النقود البرونزية كنقد مساعد أو رمزي انتشرت الفكرة غرباً في القرن الخامس قبل الميلاد في العالم الإغريقي، وكان أغلب هذه المسكوكات لا يحمل علامات تدل على فئاتها مما جعل من الصعب إيجاد علاقة بينها وبين الفئات الفضية، إلا أنه في نهاية القرن الرابع ق.م حملت النقود البرونزية التي ضربت في ميتابونشن (Metapontion) كلمة «اوبل» اليونانية (ΟΒΟΛΟΣ) أي أنها تساوي (اوبل) واحد من الفضة.

بسبب اعجاب الرومان بالحضارة الإغريقية وإيمانهم باختلاف الثقافات ضمن وحدة سياسية نجحوا في تأسيس دولة عالمية بدلاً من إمبراطورية بمفهومها الوطني الضيق. لقد كانت اللغة اللاتينية تُستخدم في الدوائر الرسمية وفي التشريعات والمقاضاة أمام المحاكم، في حين كانت الإغريقية ولغات وطنية أخرى مسموح باستخدامها في المحادثات اليومية ونقشها على مسكوكات الولايات الهيلينستية (Wallbank 1965: 145).

نشر الرومان مجموعة المعارف الإنسانية الإغريقية إضافة إلى مجموعة علومهم في حكومتهم العالمية فحصل تفاعل وتآلف بين ثقافات الشعوب المختلفة. وأسهم الرومان في استيعاب ونشر عناصر هيلينية وعملوا على الحفاظ على الثقافة الهيلينية في الولايات الشرقية، وساعدوا على تخليد الإرث الإغريقي، وكان السلام الروماني (Pax Romana) من (٢٧ ق.م -١٨٠م) قمة الحضارة الإغريقية الرومانية (Ibid: 145).

وقدّم إغريق العصر الهيليني هِبات عظيمة للحضارة الإنسانية أهمها نماذج من المنحوتات، والعمارة، والدراما، والشعر وإسهامات بارزة في مجال الفلسفة والعلوم. وهذه الفترة التاريخية يُجرى تدريسها بذكر أسماء عظيمة: سقراط (Socrates)، أفلاطون (Plato)، أرستوطاليس (Aristotle)، هيرودتس (Herodotus)، و«ثوسايديديس» (Thucydides)[1] وآخرين.

من المؤكد إن تجربة وممارسة الإغريق حكومات ديموقراطية ألهم الحركات الديموقراطية في العالم. ففي العصر الهيلينستي برزت في الشرق الأدنى مراكز للحضارة الإغريقية خاصة في الاسكندرية. وأهم اسهامات هذا العصر كانت في العلوم والتقنية والرياضيات والفلسفة الرواقية[2] (Stoicism) والأبيقورية[3] (Epicureanism) (Wallbank et al 1974: 88).

(1) كان مؤرخاً لحروب البلوبونيس واشترك فيها وهو من عائلة اثينية عريقة يقال أنها تنحدر من ملك «ترايس» (Thrace) من ناحية أمه (Junior Encycl. : 100) .

(2) الرواقية، مذهب فلسفي أنشأه زينون الكيتي الفينيقي، في أواخر القرن الرابع ق.م. يقول هذا المذهب بالحلولية، أي وحدة الوجود بين الإله والمخلوقات، وبالماديّة . ويتميز باحتوائه على فكرة الجهد. ويعتقد الرواقيون بأن مخلوقات الطبيعة تنحصر في الأجسام وأنّ العنصر الفاعل في هذه الأجسام أو «القوة» لا يمكن فصله عن المادّة. فلا قوّة دون مادّة (عبودي : ٤٢٩) .

(3) الأبيقورية، تُنسب إلى «أبيقور» (٣٤٢-٢٧٠ ق.م) ساد هذا المذهب ستة قرون وله نظرية في الطبيعة، مقتضاها إرجاع كل شيء في عالمنا إلى ذرات، إلا أن اهتمامهم كان قد انصرف أساساً إلى الأخلاق، وقالوا فيها إن أساسها اللذة، واللذة هي هدف الإنسان في حياته. واللذة ليست مقصورة على اللذة الجسدية، بل تسمو عليها اللذة العقلية . وليس الأمر بالسعي إلى اللذة الوقتية، بل قد يكون بالعمل على منع الألم. وخير اللذات هي في هدوء البال، وطمأنينة النفس. وهدؤء البال بدوره يتحقق بالحد من الرغبات ، والحاجات، والبساطة، والاعتدال في العيش (Collier's Ency: 264) .

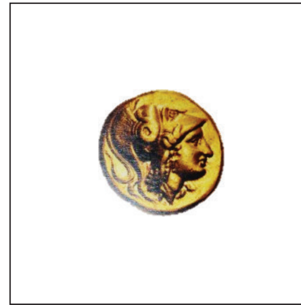
MACEDONIAN KINGDOM مملكة مكدونيا

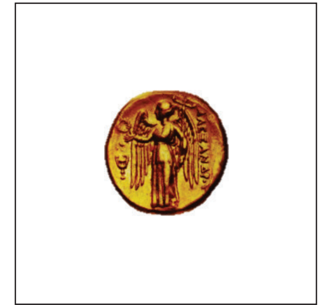
* Alexander the great came to the throne of Macedonia in 336 B.C and ruled a vast empire stretching from Greece to India . He ordered captured mints to strike his own coins as a symbol of his authority, and his coins were minted in all parts of his empire . Thus he continued the work of his father by helping to establish a uniform coinage and creating a universal bimetalic coinage .

اعتلى الاسكندر الكبير عرش مكدونيا عام ٦٣٦ ق.م وحكم إمبراطورية مترامية الاطراف امتدت من اليونان إلى الهند . وقد امر دور الضرب التي استولى عليها بضرب نقوده الخاصة كدليل انه صاحب السلطان. وكانت هذه المسكوكات تضرب في جميع ارجاء الإمبراطورية وبذلك يكون قد اكمل عمل والده بان ساعد على تاسيس نقد موحد، وهكذا وضع نظاماً عالمياً ذا معدنين عماده الذهب والفضة.

1-Stater, about 330 B.C.

Alexander's gold coinage looks forward to victory. The helmeted head of Athena is on the obverse, and the figure of Victory holding a mast from the great battle of Salamis reminds the Greeks of that victory .





2-Alexander III (the Great) 336-323 B.C., head of young Herakles

الاسكندر الكبير (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) راس هرقل وهو شاب .

Zeus, seated on a bacjless throne

زيوس ، (كبير الالهة) جالساً على العرش .

* Alexander the Great adopted the Attic standard as being more international, with his «ancestor» Heracles and the seated figure of Zeus as his chosen devices.







Chapter 8 الفصل

الإمبراطورية السلوقية (٣١٢-٦٤ ق.م)

THE SELEUCID EMPIRE (312-64 B.C.)

تختلف مساحة هذه الإمبراطورية من عهد إلى آخر، ففي أوج امتدادها في عهد سلوقس الأول (Seleukos I)[1] وانطيوخس الأول (Antiochos I) كانت تشمل جميع فتوحات الإسكندر عدا مصر. في منتصف القرن الثالث استقلت الولايات التي في أقصى الشرق عندما استقلت بكتريا (Baktria)[2] وبارثيا (Parthia)، وحاول انطوكيوس الثالث الكبير استرجاع تلك المناطق إلاّ أنه لم يُفلح في ذلك ، وفي عام ١٩٠ ق.م هزمه الرومان في معركة ماغنيزيا (Magnesia) مما أدى إلى تدمير سلطة السلوقيين في آسيا الصغرى وأُلحقت ممتلكاتهم إلى مملكة برغامون (Pergamon) حليفة روما. وأصبحت المملكة السلوقية بعد ذلك مكونة من سورية والمناطق المحيطة بها، واستمر حكمها من عام ٣١٢-٦٤ ق.م عندما خضعت لبومبي الكبير (Pompey the Great) (Sear1979 Vol. II: 636).

- **سلوقس الاول** (Seleukos I, Nikator) (لُقّب بالفاتح) ٣١٢-٢٨٠ ق.م. لقد أخذت هذه الأسرة الحاكمة اسمها من مؤسسها سلوقس الاول أحد قادة الاسكندر. في عام ٣١٢ ق.م نجح سلوقس في توطيد ملكه في بلاد بابل وقد اعتبر هذا الحدث بداية التقويم السلوقي (Ibid : 636) الذي استُخدم لتأريخ نقودهم، مما جعلنا نحصل على أحد الإصدارات اليونانية القليلة المؤرخة (Anthony1983:104). بعد ذلك نجح سلوقس في بسط نفوذه شرقاً إلى بكتريا، وقد اسس في هذه المنطقة الشاسعة عاصمتين: الأولى انطاكيا على نهر العاصي في شمال سورية وأعطاها اسم والده وأصبح هذا الاسم فيما بعد اسماً ملوكياً خاصاً بالسلوقيين (Anthony: 105) والثانية في الشرق سلوقيا على نهر دجلة. في عام ٣٠٥ ق.م اتخذ لنفسه لقب ملك وفي عام ٢٨١ ق.م اغتيل عندما كان يستعد لغزو مكدونيا.

- **خلف انطيوخس الأول، سوتر** (المنقذ) (Antiochos I, Soter) ٢٨٠ -٢٦١ ق.م خلف والده سلوقس الأول عام ٢٨٠ ق.م وكانت أعظم أعماله الحربية صد الغزاة الغاليين (Gallic Invaders) القادمين من آسيا الصغرى حوالي عام ٢٧٣ ق.م وبسبب هذا النصر حاز على لقب المنقذ (Sear1979 : 639).

- **انطيوخس الثاني، ثيوس** (الإله) (Antiochos II, Theos) ٢٦١-٢٤٦ ق.م كان ضعيف الشخصية مسرفاً في معاقرة الخمر ومحاطاً برفاق السوء، وكان منهمكاً في أغلب فترة حكمه في الحرب مع الممالك الهيلينستية الأُخرى ومنها مصر البطلمية، فضعفت المملكة بسبب الحروب الطويلة وخسر بلاد الفرث والافغان نتيجة استقلالهما (Ibid : 642).

- **سلوقس الثاني**، كالينيكوس (المتألق بالنصر) (Seleukos II Kallinikos) ٢٤٦-٢٢٦ ق.م كان طيلة فترة حكمه منهمكاً في نزاعات عائلية، وقد توفي بسبب سقوطه من على ظهر جواد (Ibid : 643).

---

(1) هذا هو اللفظ الجديد أُخذ عن الإغريقية بدلاً عن السابق (Seleucus) المأخوذ عن اللاتينية (Anthony 1983: 103).

(2) بكتريا المنطقة الواقعة بين نهر الاكسوس في الشمال وهندوكوش جنوباً (Hornblower et al2003 : 231).

- **انطيوخس الثامن**، هيراكس (الصقر) (٢٤٦-٢٢٧ ق.م) وهو الابن الأصغر لانطيوخس الثاني ولاذقية (Laodike)، عندما احتاج سلوقس مالاً ليدفعه للجنود المرتزقة، طلب المساعدة من والدته الثرية، فاعطته المال شريطة أن يُعيّن انطيوخس (أخيه الأصغر) ملكاً على آسيا الصغرى. في عام ٢٢٨ ق.م غزا المناطق الخاضعة لأخيه سلوقس الثاني إلاّ أنه هزم وتوفي في السنة التالية شريداً في تراقيا (Sear1979:645).

- **سلوقس الثالث، كيرايونس** (الصاعقة) (**Seleukos III, Keraunos**) ٢٢٦-٢٢٣ ق.م عمل جاهداً لاستعادة آسيا الصغرى من اتالوس الأول (Attalos I) حاكم برغامون، إلا أنه قتل بايدي ضباطه في معسكره (Ibid:646).

- **انطيوخس الثالث، ميغاس** (الكبير) (**Antiochos III the Great**) ٢٢٣-١٨٧ ق.م بعد فترة الحكم القصيرة لسلوقس الثالث خلفه أخوه الأصغر في الملك، فنجح بجدارة في استعادة بسط سيطرته في الغرب وفرض مجدداً سلطة السلوقيين إلى حدود الهند (Ibid:646). في الوقت الذي بدأ فيه أنطيوخس حملته في الشرق كانت روما منهمكة في التدخل في شؤون الإغريق ولما ابدى انطيوخس اهتمامه في شؤون أوروبة وجد نفسه في مواجهة مع الرومان الذين سبق وان دحروا فيليب الخامس حاكم مكدونية عام ١٩٧ ق.م. وقد واجهت قوات انطيوخس قوات روما مرتين وكان مصيرها الاندحار: الأولى في ثيرموبايلاي (في وسط اليونان) والثانية في «ماغنيزيا» (Magnesia) (في غرب آسيا الصغرى) اضطر انطيوخس قبول شروط الصلح المذلة التي فرضتها روما التي حرمته من جميع ممتلكاته في اسيا الصغرى إضافة إلى دفع تعويضات حرب باهظة للرومان (Ibid : 647).

- **سلوقس الرابع، فليباتور** (المحب لأبيه) (**Seleukos IV Philopater**) ١٨٧-١٧٥ ق.م هو الابن الثاني لانطيوخس الثالث، تقلد مناصب مهمة في حياة ابيه وأصبح بعد معركة ماغنيزيا شريكاً لأبيه في الحكم. وقد تقيّد بشروط الرومان ولم يتخذ أي إجراءات ليُحد من انحلال إمبراطوريته في الشرق.

- **انطيوخس الرابع، ابيفانوس** (المتجلي) (**Antiochos IV, Epiphanes**) ١٧٥-١٦٤ق.م هو الاخ الأصغر لسلوقس الرابع اختار لنفسه لقباً رسمياً ثيوس ابيفانوس (Theos Epiphanes) (الاله المتجلي) ليتحدى به اليهود، وقد أدانته التوارة لهذا ولأنه دنس معبدهم في القدس وأقام مذبحاً لآلهة الإغريق. واشتهر حكمه لسببين، الأول محاولته التوسع وبسط نفوذ السلوقيين، فغزا مصر واستولى عليها عام ١٦٩ ق.م وأبقى على حكامها البطالمة، لكنه اضطر للانسحاب بسبب معارضة الرومان (Ibid Vol.ii:651)، وهناك ضرب انطيوخس نقوداً برونزية كبيرة الحجم نقش عليها اسمه ليجري تداولها في مصر لتمييزها عن الإصدارات السابقة المشابهة لها في الطراز (Anthony1983 : 109). استنجدت أُسرة البطالمة بروما فاستجابت لهم فحمل القنصل الروماني أمراً يطلب فيه إخلاء السلوقيين من مصر، وفي الجبهة اخذ القنصل الروماني عصاه التي يتكئ عليها ورسم على الرمل دائرة حول قدمي انطيوخس وقال له: «**عليك أن تجيب قبل أن تتخطى حدود الدائرة المرسومة إذا كنت تود أن تكون صديقاً لروما أم لا**»، حينئذ عرف انطيوخس أنه هُزم (Ibid : 109). هذا الاذلال وما تلاه من انسحاب من مصر أظهر لنا بوضوح مدى قدرة روما وسيطرتها. أما السبب الثاني الذي اشتهر به فهو محاولته العديمة الرحمة لجعل يهود القدس إغريقيين أسلوباً وثقافة (Hendin1978: 141). وقد أدى تدخله في الشؤون الداخلية لليهود إلى ثورة المكابيين (Maccabeans) وإلى تأسيس الأسرة اليهودية الحسمونية (Hasmonean) الحاكمة (Ibid : 141). قُتل انطيوخس عندما كان يصد غزواً «بارثياً» متكرراً في الشرق(Sear 1979: 651).

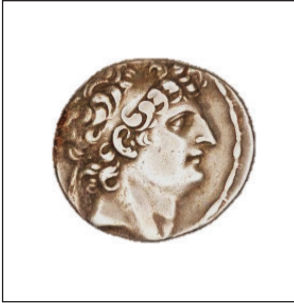
- **انطيوخس السابع**، ١٣٨-١٢٩ق.م **(Antiochos VII, Euergetes)** هو الملك الوحيد الجدير بالذكر من السلوقيين المتأخرين وقد حكم من ١٣٨-١٢٩ق.م والمعروف بـ «السايدتس» (Sidetes) لأنه قضى معظم شبابه بميناء «سايد» على ساحل بامفيليا (Pamphylia)، لقد استطاع انطيوخس التعامل بنجاح مع المغتصب «ترايفون» (Tryphon) وأعاد النظام إلى الأراضي الخاضعة لسلطانه (Anthony :110)، ولسوء حظه أنه استهان بقوة البارثيين فقُتل في معركة ضدهم عام ١٢٩ ق.م (Sear 1979: 663).

استمر ضغط البارثيين إلى أن أصبح خطراً يهدد الإمبراطورية الشرقية وحتى بعد أن خلفَ الرومان السلوقيين، استمر انحلال السلوقيين في الشرق وفي منتصف القرن الأول قبل الميلاد أصبحت مساحة المملكة السلوقية محصورة في سورية، وبمجيء عام ٩٥ ق.م كانت سورية نفسها مقسمة إلى ثلاث ممالك يحكم الأولى أحد السلوقيين ويحكم أخوه الثانية أما الثالثة فيحكمها إبن عم لهما.

في عام ٨٣ ق.م كان السوريون قد أرهقهم الإقتتال بين الإخوة السلوقيين فدعوا «تجرانس» (Tigranes) ملك ارمينيا ليجلس على عرش سورية ويستعيد النظام في بلدهم فحكم المملكة السورية اربع عشرة سنة، وفي النهاية اضطر تجرانس إلى اخلاء سورية ليدفع عن بلاده الخطر الروماني (Anthony1983: 111). لقد استمر حكم السلوقيين وسلطتهم رسمياً حتى عام ٦٤ ق.م وكان انطيوخس الثالث عشر ٦٩-٦٤ ق.م آخر ملوك السلوقيين في سورية عندما قتله قرب حمص رئيس قبيلة عربية (Sear 1979 : 676). فاتخذ بومبي قراراً يجعل سورية ولاية رومانية يُعين مجلس الشيوخ حاكماً عليها وهكذا انتهت الأُسرة السلوقية الحاكمة (Anthony1983 : 111).

THE SELEUCID EMPIRE الإمبراطورية السلوقية

1. **Antiochos VIII**, Grypos (121-96 B.C)
Obv: Tetradrachma head right.
انطوكيوس الثامن (١٢١-٩٦ ق.م) . فضة (اربعة دراخمات) ، الراس إلى اليمين
Rev: Zeus, standing left, holding star and sceptre .
«زيوس» يقف متجهاً إلى اليسار ويمسك نجمة بيده اليمنى وباليسرى صولجان



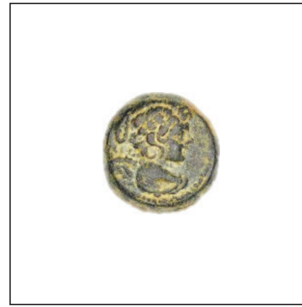


2. **Antiochos III** the Great (223-187 B.C)
Obv: His diad. Hd r., with middle-aged features.
Rev: ΒΑΣΙΛΕΩΣ / ΑΝΤΙΟΧΟΥ above and beneath stern of galley l.; in field above, PIC(= year 116 of the Seleukid era = 197/6

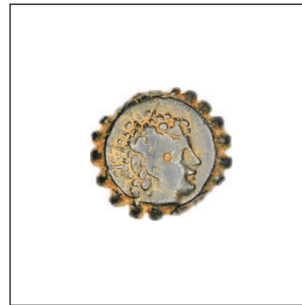




3. **Antiochos VII**, Euergetes (Sidetes), 138-129 B.C.
Obv: Winged bust of Eros r., wreathed with myrtle .
Rev: Head-dress of Isis; legend; beneath, cresent and Seleukid date ΔOP = 174=138 B.C.



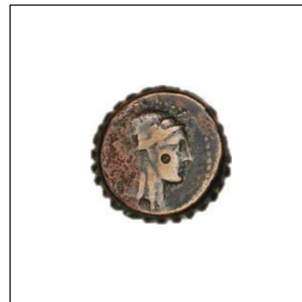
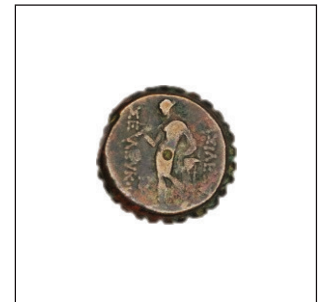

4. **Antiochos VI**, Dionysos, 145-142 B.C.
Obv: Head of Antiochos, as Dionysos, r., and wreathed with ivy.
Rev: Elephant advancing l., holding torch with his trunk; legend in field to r., ∑TA and cornucopiae .




5. **Demetrios I**, Soter, 162-150 B.C.
Obv: Laur. head of Apollo r., bow and quiver at shoulder
Rev: ΒΑ∑ΙΛΕΩ∑ / ΔΗΜΗΤΡΙΟΥ either side of tripod .




6. **Seleukos IV** , Philopator 187-175 B.C.
Obv: Laur. head of Apollo r., ME monogram behind.
Rev: ΒΑ∑ΙΛΕΩ∑ / ∑ΕΛΕΥΚΟΥ either side of naked Apollo stg. l., holding arrow and resting l. arm on tripod; NB monogram in field to l.

الفصل Chapter 9

مملكة البطالمة في مصر (٣٢٣-٣٠ ق.م)

THE PTOLEMAIC KINGDOM OF EYGPT (323-30 B.C.)

لقد كانت مصر جزءاً من الإمبراطورية الفارسية منذ ٥٢٥ ق.م. إلى أن تُوّج الإسكندر المكدوني في ممفيس (Memphis) فرعوناً، مستهلاً ثلاثة قرون من الحكم الإغريقي على مصر (Sear 1979 : 731). وفيما يلي إلماع لأهم ملوكهم:

كان **بطليموس**[1] **الأول سوتر**، المنقذ (Ptolemy I,Soter) ٣٠٥ – ٢٨٣ ق.م احد قادة الإسكندر وصديق الصبا المقرب منه، عُيّن حاكماً لمصر عام ٣٢٣ ق.م. أقام هو ومن تحدرت منه انجح سلالة حاكمة فكانت الأطول عمراً من بين سلالات خلفاء الإسكندر(Ibid: 731). وفي مصر حيث حكم البطالمة كان المصريون يعتبرونهم خلفاء الفراعنة[2] المقدسين.

مع أن مصر هي واحدة من أقدم البلدان في العالم وأخصبها وأرفعها حضارة، لم يكن لها نقود خاصة بها قبل أن يحتلها الإسكندر (Anthony 1983: 122). وعندما سيطر عليها بطليموس استمر في ضرب النقود على طراز نقود الإسكندر مع تغيير تدريجي طفيف في الطرز القياسية، فاستبدل جلد الفيل الذي اتخذه لباساً للرأس بفروة رأس الأسد التي كان يلبسها الاسكندر وهو يتخذ وضع هرقل، وكانت الخطوة التالية اعتماد الإلهة أثينا في وضع قتالي بدلاً من رب الأرباب «زيوس» الجالس على العرش وفي النهاية وضع اسمه بدلاً من اسم الإسكندر (Ibid : 122).

لقد كانت قطعة التترادراخما (أربع دراخمات) هي الفئة المعتادة للفضة، وكان النحاس أكثر أهمية للاستخدام اليومي في مصر ولذلك أصدرت دور الضرب كميات كبيرة من النحاس فظهر رأس زيوس على الوجه وعلى الظهر النسر الذي اعتُبر رمزاً لسلالة البطالمة، كما ضُرب على مسكوكاتهم الذهبية والفضية (Ibid : 123). كانت الإسكندرية مدينة الضرب الرئيسة أما مدن الضرب الأخرى فهي صور وصيدا ويافا وغزة وعسقلان ودمشق وبتوليمايوس (عكا) وسلاميس في قبرص (Ibid : 123).

في عام ٣٠٥ ق.م اتخذ بطليموس الأول لنفسه لقب ملك (Basileos) وأمر بوضع صورته ولقبه على النقود (Ibid : 122)، وأصدر منها سلسلة كبيرة وأصبح أول إنسان حي ضربت صورته على النقود (Hendin 1978:83)، ولكونه مؤسس هذه السلالة فقد اكرمه من خلفوه بأن استمروا بضرب الطراز الخاص به إلى زمن كليوبترا السابعة أي حوالي ثلاثة قرون.

بطليموس الثاني فيلادلفوس[3] (Ptolemy II Philadelphos) ٢٨٥-٢٤٦ ق.م (وهو ابن بطليموس الاول). خلف أبيه على العرش بعد أن شاركه في حكم مصر سنتين، واستمر على نهج والده في تطوير الإقتصاد المصري، فأصبحت الاسكندرية في غاية الروعة وبنى المنارة والمتحف ووسع الميناء وبلط الشوارع وبنى العديد من

---

(1) Ptolemy تُلفظ توليمي.

(2) كان الفرعون مهيباً لدرجة أن الشعب لا يذكر اسمه احتراماً وتبجيلاً، وبدلاً من ذلك يتكلمون عن القصر الذي يعيش فيه، «فرعون» (Pharoah) ومعناه بالمصرية القديمة «البيت الكبير» (Breasted 1935: 76).

(3) Philadelphos حيث أن فيلو تعني محب وأدولف تعني أخ، كما أن فيلوباتر تعني المحب لأخيه(Pocket Greek Dictionary : 402) A first Greek Course;1946,113

المباني العامة، واكمل بناء مكتبة الاسكندرية التي أصبحت أعظم مركز لإنتاج الآداب والنقد في العالم الهلينستي (Sear1979 vol.2:734). واجتمع في الاسكندرية ابرز العلماء في العالم إضافة إلى الشعراء والباحثين مثل اقليد (Euclid) الذي كتب «العناصر» (Elements) «وايراتوسيثنز» (Eratosthenes) الذي احتسب محيط الأرض والفيزيائي «هيروفلس» (Herophilus) الرائد في علم التشريح، كما أعاد بناء عمان وسماها «فيلادلفيا» نسبةً إلى اسمه، أما جرش فسُميت انطاكيا ربما نسبة إلى الملك السلوقي أنطيوخس الرابع (Meshorer1985 : 94).

بطليموس الثالث ايروغيتس المُحسن (Ptolemy Euergetes III) ٢٤٦-٢٢١ ق.م عندما توفي بطليموس الثاني خلفه ابنه وكان حاكماً نشيطاً، ففي فترة حكمه المبكر قام بغزو الإمبراطورية السلوقية لينتقم لمقتل اخته بيرنكي (Berenike) أرملة أنطيوخس الثاني.وفي البداية سمح لجنوده بنهب انطاكيا، بعد ذلك قاد قواته إلى داخل المناطق السلوقية إلى أن وصل إلى بابل، إلا أن الاضطرابات التي وقعت في بلاده اضطرته إلى العودة إليها (Anthony1983 :124). ولابد أن الكنوز التي جلبها معه ساعدته على تجاوز تلك الاحداث. وفي أثناء حكمه ضرب قطعتين من الذهب الأُولى ثماني دراخمات والثانية أربع دراخمات على كل واحدة منهما اربع صور، الصورة الأولى لشخصين ملكيين قد يكونا بطليموس الثاني و«ارسينوي الثانية» (Arsinoe II) والصورة الأخرى لبطليموس الثالث وزوجته برنيكي (Berenike) التي حكمت بذكاء أثناء غيابه مدة خمس سنوات في بابل (Ibid: 124).

بطليموس الرابع فيليباتور (Philopater) (المحب لأبيه) ٢٢١-٢٠٤ ق.م كانت تنقصه مقدرة ابيه فترك ادارة الحكم إلى كبير الوزراء، إلا أنه حقق نصراً مهماً على جيش أنطيوخس الثالث الذي قَدِم غازياً من سورية (Sear 1978: 2 : 740). ضرب بطليموس الرابع نقوداً حملت صورته وغيرها حملت صورة ملكته، وقد توفي وهو في الأربعيين من عمره.

بطليموس الخامس ثيوس ابيوفانس (Theos Epiphanes) (الاله المتجلي) ٢٠٤-١٨٠ ق.م كان عمره خمس سنوات عند وفاة أبيه، وقد تُوج في ممفس عام ١٩٧ ق.م ومنحه الكهنة المصريون لقب الاله المتجلي إشارة إلى أنه إله نزل إلى الأرض (Anthony1983: 125)، وقد سجلت نصوص هذا الحدث على حجر بازلتي «حجر روزتا»[1] بثلاثة انواع من الكتابة، الإغريقية والهيروغليفية[2] (Hieroglyphics) والديموطية (Demotic)، وهي اللغة المحكية في مصر (Sear 1978: 2 : 743)، ومع أن العلماء عرفوا في الحال أهمية النص اليوناني في فك رموز الكتابة الهيروغليفية إضافة إلى الكتابة الديموطية، إلاّ أنهم عكفوا أكثر من عشرين عاماً على فك نصوص كتابة الحجر إلى أن قام بحلها جان فرانسوا تشامبليون (Jean-Francois Champollion) وعرف سر الكتابة الهيروغليفية (Casson : 1968: 150).

في عام ١٩٣ق.م تزوج بطليموس الخامس المتجلي من كليوبترا (Cleopatra) الأولى ابنةُ انطيوخس الثالث السلوقي (Antiochos III)، وقد مات وهو في التاسعة والعشرين من العمر (Sear 1979: 743) فخلفه ابنه **بطليموس السادس فيلومتر** (Philometar) (المحب لأُمه) ١٨٠-١٤٥ق.م، وقد كان مثل أبيه إذ اعتلى العرش وعمره خمس سنوات، فقامت كليوبترا الأولى بمهام الحكم إلى أن توفيت عام ١٧٦ ق.م (Ibid : 746).

كانت فترة حكم بطليموس السادس طويلة، وفي وقت متأخر اضطر أن يشارك أخاه العرش، لفترة ثم انسحب بسبب تدخل الرومان وأُعطي له حُكم برقة في ليبيا (Cyrenaica)(https://ar.m.wikipedia.org). وهذا أدى إلى ظهور

(1) لقد اكتشفت هذا الحجر ضابط فرنسي في جيش نابليون عام ١٧٩٩ م قرب روزتا (رشيد) في مصر ، وبعد أن استسلم الفرنسيون للانجليز عام ١٨٠١ م ، صادر الانجليز الحجر مع كنوز اخرى لا تعد ولا تحصى.

(2) الهيروغليفية : هي كتابة لها خصائص سرية يعرفها رجال الدين المصريون ، والديموطية كتابة مصرية قديمة.

طراز جديد من المسكوكات النحاسية حمل على ظهره نِسرين بدلاً من نِسر واحد ليُبيِّن أن بطليموس السادس وأخاهُ كانا يشتركان في الحكم (Anthony1983 : 126). كما أنه ضرب مسكوكة فضية مقدارها دراخماتين ظهرت صورته عليها متخذاً شكل (دايونيسوس)(Dionysos) إله الكرمة والخمر يعتمر طاقية مزينة بأوراق الكرمة (Ibid: 126).

في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد بدأ يدب الضعف في مملكة البطالمة وانغمس ملوكهم في الملذّات، لكنهم بمساعدة الوطنيين المصريين انتصروا على الملك السلوقي انطيوخس الثالث عام ٢١٧ ق.م عندما زحف على حدود مصر، ولحماية انفسهم سعى البطالمة إلى صداقة روما، وهكذا تم انقاذ مصر عام ١٦٨ ق.م عندما اجبر الرومان انطيوكس الرابع ابيفانوس على الإنسحاب من دلتا مصر، لكن النتيجة النهائية أن مصر أخذت تقترب اكثر فأكثر لتتحول إلى محمية رومانية (Collier's Encyclopeadia : 478).

إن فترتي حكم **بطليموس الثاني عشر اويليتس** (Auletes) (اللاعب بالمزمار) ٨٠-٥٨ق.م و ٥٥-٥١ ق.م وفترة حكم ابنته **كليوبترا السابعة** وهي آخر السلالة البطلمية التي حكمت مصر، تتداخل مع تاريخ العالم الروماني. حكمت كليوبترا[1] السابعة (Cleopatra vii) من ٥١-٣٠ ق.م واشتركت في بداية حكمها مع أخيها **بطليموس الثالث عشر** ٥١-٤٧ ق.م ومع أخ آخر لها هو بطليموس الرابع عشر ٤٧-٤٤ ق.م. (Sear 1979 Vol.2: 753).

ولد **بطليموس الخامس عشر(قيصرون)** (Caesarion) من كليوبترا السابعة ويوليوس قيصر عام ٤٧ ق.م وكان شريكاً في الحكم مع والدته كليوبترا السابعة منذ ٤٣ ق.م وكان البطلمي الخامس عشر واخر رجل في العائلة البطلمية (Anthony 1983: 130) وقد قُتل بناءً على أوامر اوكتافيان (اغسطس قيصر) عام ٣٠ ق.م تلا ذلك هزيمة مارك انتوني وكليوبترا وانتحارهما بعد معركة اكتيوم، وبذلك انقرضت السلالة البطلمية وأصبحت مصر ولاية رومانية. وفي عام ٣١ ق.م كان اوكتافيان في الحادية والثلاثين من العمر عندما أصبح سيداً للعالم الروماني وأعلن أن مصر ملكية خاصة له وانتقلت إلى من خلفه من الأباطرة (Ibid: 130).

كليوبترا (يعني هذا الاسم «ذات الأب النبيل») ومع أنها كانت ملكة مصر إلا أنها لم تكن تجري في عروقها دماء مصرية، وكانت إمرأة في منتهى الذكاء رشيقة قوية الإرادة والبطلمية الوحيدة التي تتحدث المصرية. والوحيدة من سلالتها التي أحبها المصريون وحزنوا لموتها.

تظهر صورة كليوبترا على العديد من النقود النحاسية وكأنها افروديات (Aphrodite) إلهة الحب، كما ظهرت صورة رأسها على الدنانير وعلى فئة الأربع دراخمات وظهر رأس مارك أنتوني على الوجه الآخر (Ibid : 130).





THE PTOLEMAIC KINGDOM OF EGYPT

مملكة البطالمة في مصر

1. Ptolemy II Philadelphos (285-246 B.C)

بطليموس الثاني «فلادلفيوس» (٢٨٥-٢٤٦ ق.م)

Obv: Head of Ptolemy II, right

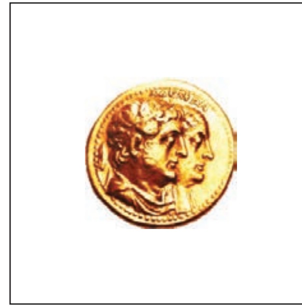
راس بطليموس الثاني يتجه إلى اليمين

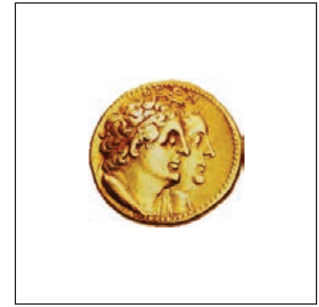
Rev: Eagle, standing left on thunderbolt, in field to left club

نسر يقف على صاعقة (شوكة الرعد) متجهاً إلى اليمين وإلى اليسار عصا.

(1) كانت كليوبترا ضليعة تتكلم لغات متعددة، وكان بامكانها الانتقال والتكلم بسرعة إلى أي لغة تشاء كالحبشية والعبرية والعربية والسورية والميدية (Plutarch Lives: Ix).

2. The importance of dynastic continuity to the Ptolemies is well expressed on this gold octadrachm of Ptolemy III (246-21 B.C) . On the obverse are portraits of Ptolemy II and his sister-wife Arsinoe, together referred to as «divine brother and sister» ; the reverse has their parents Ptolemy I and Berenice , who are «gods».





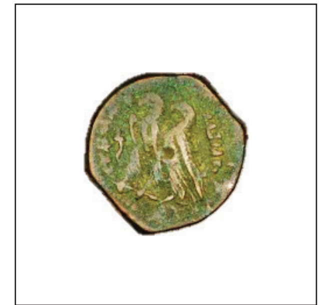
3. Ptolemaic Kings Of Egypt
Ptolemy IV (221-205 B.C)
Obv: Alexanderia mint Head of Zeus Ammon right with diadem and floral ornament ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΠΤΟΛΕΜΑΙΟΥ .
Rev: Eagle standing left on thunderbolt, head reverted, wings open, in left field cornucopiae
Countermark .





4. Ptolemaic Kings Of Egypt
Ptolemy VI (180-145 B.C)
Obv: Alexanderia mint Head of Zeus Ammon right with diadem and floral ornament ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΠΤΟΛΕΜΑΙΟΥ .
Rev: Two eagle standing left on thunderbolt, cornucopiae before.





5. Cleopatra VII (51-30 B.C.)
The last of the Ptolemiac dynasty to rule in Egypt .
Copper 80 drachmai
Obv: Diademed and draped bust of Cleopatra VII right.
Rev: KLEOPTPAE, eagle standing left on thunderbolt, in field to left double cornucopiae, to right mark of value P (=80) .

* A late example of Hellenistic portraiture which belie the legend of queen's beauty.





Chapter 10 الفصل

المسكوكات اليهودية القديمة
ANCIENT JEWISH COINS

تميّز اليهود عن بقية الشعوب القديمة بأنهم موحدون يؤمنون بالله
The Jews have always been distinguished from other ancient peoples; for their faith

قبل أن يحتل اليهود فلسطين، كان الكنعانيون يسيطرون على المنطقة وكانت حبرون (الخليل) مركزاً مهماً. وعندما أصبح داوود ملكاً على اليهودية في القرن العاشر قبل الميلاد استولى على أورشليم مدينة الكنعانيين (اليبوسيين) الرئيسة وجعلها عاصمة مملكته المكونة من قبائل اسرائيل. وبعد موت الملك سليمان انفصلت القبائل العشرة الشمالية عن اليهودية. وفي عام ٧٢٢ ق.م احتل الأشوريون السامرة وبذلك انتهت مملكة إسرائيل في حين استمرت مملكة اليهودية حتى عام ٥٨٦ ق.م (Meshorer et al 1991 : 11) حينما احتلها البابليون ودمروا الهيكل الأول وساقوا اليهود سبايا إلى بابل.وفي عام ٥٣٨ ق.م كان كورش ملك بلاد فارس قد احتل بابل فسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين فأعادوا بناء الهيكل وشكلوا دولة شبه مستقلة (Lerner et al1971: 145).

كانت «اليهودية» (Judaea) ولاية ضمن الإمبراطورية الفارسية حتى عام ٣٣٢ ق.م عندما استولى الإسكندر الكبير على الشرق الأدنى. وفي الفترة الفارسية جرى لأول مرة استخدام النقود في اليهودية وكان يجري ضربها هناك. من جملة هذه المجموعة قطع فضية صغيرة تحمل بالعبرية القديمة كلمة «يهود» أي اسم الولاية اليهودية (Hendin 2010 : 113). وبعد موت الإسكندر الكبير وقع اليهود تحت حكم البطالمة الذين كانوا يحكمون مصر في القرن الثالث قبل الميلاد، وفي عام ١٩٨ ق.م صار اليهود تحت حكم السلوقيين (Sear 1979 : 559).

ثورة المكابيين (الحسمونيين) The Hasmonean (Maccabean) Revolt

أثناء حكم السلوقي انطيوخس الرابع (١٧٥ – ١٦٤ ق.م) أُضطهد اليهود بشدة وسُلب معبدهم في القدس وفرض عليهم ضرائب كبيرة مما أثار حقدهم ونتيجة ذلك قام الحسمونيون أو (المكابيون) بثورتهم التي قادها «يهوذا» (Judah) المكابي وإخوانه. وبقيادة المكابيين استولى اليهود على أورشليم عام ١٦٤ ق.م وحققوا الاستقلال بقيادة «سيمون» (Simon) وهو أخو يهوذا المكابي (Hendin 2010: 157).

يوحنا هركانوس الأول (يوحنان) (John Hyrcanus (Yehohanan)) ١٣٥–١٠٤ ق.م

هو ابن شمعون (سيمون) وابن اخ البطل الشعبي يهوذا المكابي وقد حكم منذ عام ١٣٥ ق.م إلى حين مماته عام ١٠٤ ق.م . ويوحنان هو الاسم اليهودي لهركانوس الذي ظهر على جميع نقوده التي نُقشت بالعبرية القديمة ووصف

نفسه بانه (يوحنان كبير الاحبار ورئيس اليهود) (Hendin 2010 : 183). عمل «الملك» أو «الكاهن الأعلى» حسب الوصية الثانية[1] من شريعة النبي موسى عليه السلام التي تمنع صناعة أصنام أو أي تمثيل للانسان أو الحيوان. رغم أن عدداً من ملوك اليهود المتأخرين قاموا بضرب صورهم على النقود.

بعد فترة وجيزة من حُكم «هركانوس» تقدم انطيوخس السابع (سايدتس) نحو اليهودية واستولى على القدس عام ١٣٢ ق.م واثناء حملته على اليهودية اصدر مسكوكات برونزية (١٤-١٥ملم). حملت هذه المسكوكات الصغيرة على أحد أوجهها زنبقة القدس وعلى الوجه الآخر مرساة السلوقيين (Sear 1979 :664) صورة رقم (٢) ص:١١٩، وتتواجد هذه المسكوكات أصلاً في اليهودية ومن المعتقد أنها ضُربت في القدس ليستخدمها اليهود. وكتابع لملك سوريا السلوقي زحف يوحنا هركانوس الأول بدوره ليقاتل الفرت (البارثيين) عام ١٣٠ ق.م، وقُتل في هذه المعركة انطيوخس السابع فخلفه أخوه ديمتريوس الثاني على العرش. استغل هركانوس هذا الحادث الذي أظهر ضعف السلوقيين ليوسع مناطقه فاحتل مادبا، وحارب السامريين ودمر معبدهم على جبل جرزيم (Hendin 2010: 184). توفي هركانوس في الستين من عمره وكان حكيماً كما كان القائد الأعلى والكاهن الأكبر.

جودا ارسطبولس الاول (يهوذا) (Judah Aristobulus I (Yehudah)) ١٠٤-١٠٣ ق.م

هو الابن الاكبر لهركانوس الاول واسمه اليوناني ارسطوبولس يعني «صديق الهيلنيين» (الإغريق)، وقد حملت نقوده إسمه «يهوذا». ومع انه حصل رسمياً على لقب «ملك» إلا أن نقوده لم تحمل ذلك اللقب، لكنها كانت مشابهة لنقود والده (Ibid : 190) صورة رقم (٤) ص:١٢٠.

الكسندر جانيوس (يوحناتان) (Alexander Jannaeus (Yehonatan,Yonatan)) ١٠٣-٧٦ ق.م

هو الابن الأكبر لأخي سيمون والبطل الشعبي يهوذا المكابي الذي أصبح حاكما لليهود عام ١٠٣ ق.م. بعد وفاة أخيه يهوذا ارسطوبولس الأول أصبح كبير الأحبار واتخذ لقب «ملك»، وكان العقد الثاني من حكمه حافلاً بالنزاعات الداخلية في اليهودية. وفي نهاية حكمه اعتلّت صحته بسبب ادمانه الخمر مما تسبب بموته (Ibid : 193).

ونقود الكساندروس جانيوس أول نقود ضربها ملك يهودي بشكل مستقل ومنتظم، وكانت قطع برونزية صغيرة الواحدة منها «بروته» (Prutah). وهي الأكثر شيوعاً بين المسكوكات اليهودية القديمة. وكانت كتاباتها يونانية أو آرامية ثم أصبحت ثنائية اللغة، يونانية وعبرية، وكانت طرزها تحمل صورة نجم أوقرن خصب أو زنبقة أو مرساة أو سعف نخيل صورة رقم (٥) ص:١٢٠.

(1) الوصية الثانية من الوصايا العشر في سفر الخروج من الكتاب المقدس، وهي:» لا يكن لك آلهة آخرى تجاهي، لا تصنع لك منحوتاً ولا صورة شيء مما في السماء فوق الأرض، ولا مما في الأرض من أسفل، ولا مما في المياه من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور، أفتقد ذنوب الآباء في البنين إلى الجيل الثالث والرابع من مُبغضيَّ، وأصنع رحمةً إلى ألوف من مُحِبيّ وحافظي وصاياي».

سالومي الكساندرا Salome Alexandra (٧٦-٦٧ ق.م) يوحنا هركانوس الثاني (يوناثان) (Hyrcanus II (Yonatan)) ٦٧ و ٦٣-٤٠ ق.م أرسطوبولس الثاني ٦٧-٦٣ ق.م

بعد وفاة الكسندر جانيوس، أصبحت سالومي الكساندرا ملكة. وكانت الإمرأة الوحيدة التي حكمت مملكة يهودا كملكة، إذ حكمت عقداً من الزمن تقريباً ٧٦-٦٧ ق.م ولم تضرب نقوداً في فترة حكمها، عُيّن إبنها الأكبرهركانوس الثاني كبيراً للأحبار وبذلك اعتُبِر وريثاً للعرش (Hendin 2010 : 202).

بعد وفاة سالومي تخاصم ولداها يوحنا هركانوس الثاني (الذي كان يسانده انتيبار[1] الأدومي) (Antipar) ضد ارسطبولس الثاني. فسيطر ارسطوبولس الثاني على اليهودية وحكمها إلى أن نحّاه بومبي (Pompey) عام ٦٤ق.م، وفي السنة التالية أعاده بومبي إلى منصب كبير الأحبار (Ibid: 203).

وأثناء الغزو البارثي في السنة الأربعين ق.م طمع ماتاثيوس انتيجونس بعرش عمه وبمنصب كبير الأحبار. فقدم رشوة للبارثيين ليساعدوه على ذلك. وعندما تقدم الجيش البارثي مع انتيجونس ورجاله إلى القدس احتلوا جبل الهيكل، تراجع هركانوس الثاني وهيرود. وهرب هيرود من القدس إلى روما طلباً للحماية، حيث عُيّن ملكاً على اليهودية عام ٤٠ ق.م. وعندما جُلب هركانوس أمام انتيجونس[2] متوسلاً، قام هذا بقضم اذن عمه كي لا يصبح مرة أخرى كبيراً للأحبار[3] (Meshorer 1967: 28-27) صورة رقم (٦) ص:١٢٠.

متاثياس انتيجونس (Mattatayah Antigonus) (٤٠ - ٣٧ ق.م)

وهو آخر ملوك المكابيين. حكم «متاثياس انتيجونس» ثلاث سنوات بمساعدة البارثيين ولكن سلطانهم انتهى عام ٣٧ ق.م عندما عاد هيرود إلى اليهودية مدعوماً بقوات روما فاحتل القدس وقتل انتيجونس.

كان انتيجونس الحاكم الوحيد من الأُسرة الحسمونية الذي أجرى تغييرات على طراز المسكوكات فاصدر فئات كبيرة من النقود كما ضرب نقوداً تحمل رموزاً عبرية خالصة. تحتوي مسكوكات انتيجونس على كميات كبيرة من الرصاص واغلب مسكوكاته ضُربت على اقراص سُبكت في قوالب مغلقة. كما نُقشت نقوده بالكتابة اليونانية والعبرية القديمة وتحمل نقوش قرن خصب او اكليل او سنبلة شعير.

وتُعبّر نقود انتيجونس عن الصراع المرير الذي خاضه ضد هيرود وروما الوثنية فأصدر مسكوكة نحاسية إعلامية دعا فيها سكان أورشليم للدفاع عن معبدهم كي لا يسقط في أيدي الوثنيين[4]. وقد نُقش على وجه تلك المسكوكة الدعائية الشمعدان ذو السبعة شموع (Menorah) وهو رمز لرب العباد ونوره الساطع. في اليهودية الرقم ٧ رقم مقدس ويرمز إلى ذروة السماء (Klimowsky 1974: 32) وعلى الظهر، صورة الطاولة الموجودة في الهيكل والتي يُعرض عليها الخبز (Mesherer 1967: 62-61).

(1) كان انتيبار (Antipater) حليفاً لروما وكان له دور رئيس في الحكم واستطاع أن يكسب العرش لابنه هيرود.
(2) متاثياس انتيجونس هو ابن ارسطوبولس .
(3) لقد كانت هذه الوظيفة محرمة على المشوهين وذوي العاهات .
(4) كان اليهود يتميزون في ذلك الزمن عن غيرهم من الشعوب القديمة بأنهم موحدون مؤمنون بالله .

هيرود الكبير Herod I (the Great) (٤٠ – ٤ ق.م)

أصبح هيرود ملكاً لليهودية خاضعاً لنفوذ الرومان. ولقد كان هيرود أدومياً ولم يكن يهودياً، فمنحته روما لقب «ملك» ليحدث هذا اللقب توازناً وتعويضاً كونه ليس من عائلة كهنوتية (Meshorer 1967:28).

أجرى هيرود تغيرات مهمة فكانت إدارته هيلينستية في طبيعتها كما باشر العمل بمشاريع عمرانية وثقافية فأعاد بناء الهيكل في القدس وقدم له الهدايا كما أعاد ترميم وتجديد العديد من المدن، وكانت الكتابة على نقوده بالإغريقية فقط والرموز التي نُقِشت على نقوده جرى اقتباسها من النقود المستخدمة سابقاً في سوريا مثل الحامل الثلاثي القوائم والخوذة الحربية صورة رقم (٧) ص:١٢٠ والصولجان المجنح ورمانة وغصن نخيل وصليب داخل اكليل، وكتابة تحمل اسمه ومرساة محاطه بكتابة إغريقية وقرنا خِصب متقاطعان بينهما صولجان، لم تكن هذه النقود مكروهه من اليهود، إلا تلك التي ظهر عليها نسر، وتلك أول مسكوكة يصدرها حاكم يهودي وعليها صورة تنبض بالحياة صورة رقم (٨) ص:١٢١. وكانت جميع نقود هيرود الكبير من البرونز (Ibid : 64).

وللأسباب التي أوردناها سابقاً كان هيرود مكروهاً عند شعبه، فأخذ الشعور بالكراهية يزداد شيئاً فشيئاً وعندما حانت وفاته أمر بقتل زعماء اليهود الموجودين في القدس، كي يعم الحزن بعد وفاته (Hendin 1976:29). وهذا العمل يوضح لنا مدى سوء العلاقة بينه وبين شعبه. وعلاقة هيرود بحكاية قتله للأطفال وقت ميلاد السيد المسيح مذكورة في انجيل متى(٨-١:٢)، عندما ذهب الرجال الحكماء من المشرق، ظهر ملاك الرب إلى يوسف أثناء نومه وقال له: «**انهض خذ الطفل وأمه وأهرب إلى مصر وابق هناك إلى أن اخبرك لأن هيرود سيبحث عن الطفل ليقتله**». فنهض وأخذ الطفل وأمه ليلاً وذهبا إلى مصر وبقي هناك إلى أن مات هيرود. وهكذا تم ما قيل من الرب بالنبي القائل: «**من مصر دعوت ابني**» وقد اتهم هيرود عبر التاريخ بأنه، «**قاتِلاً لذكور الأطفال**» وعلى أي حال لم يثبت ذلك تاريخياً (Ibid:29).

وبعد موت هيرود (٤ق.م) قام عصيان سافر ضد روما قمعه الرومان بعنف وساعدهم حلفائهم الأنباط في ذلك. قُسّمت مملكة هيرود – وكأنها ممتلكات خاصة – بين أولاده الثلاثة «هيرود ارخلاوس» (Archelaus) وهيرود انتيباس (Antipas) وهيرود فيليب (Philip). وكان الورثة بحاجة إلى موافقة روما على هذا التقسيم فنالوه من أغسطس (Meshorer 1967:29).

هيرود ارخيلاوس (Herod Archelaus) (٤ ق.م -٦ م)

عامل شعبه بوحشية ونظراً للشكاوى العديدة ضده، نفاه الرومان إلى فينا في عام ٦ م وجرى ضم – مملكته – «اليهودية» (Judaea) إلى ولاية سورية الرومانية (Hendin 1976: 49) ووضعت تحت الحكم المباشر للوالي كوبونيوس (Coponius). وأصدر الولاة الرومان الذين تعاقبوا على الحكم مسكوكات برونزية صغيرة الحجم تحمل كتابات يونانية تشير إلى اسم الإمبراطور الذي ضُرِبت في عهده صورة رقم (٤،٣،٢،١) ص:١٢٢-١٢٣. وبقي حكم الولاة حتى سنة ٦٦م حين نشبت الثورة اليهودية الأولى ضد روما نظراً لسخط اليهود لمدة طويلة بسبب وحشية العديد من الولاة (Ibid : 49).

أرسل الإمبراطور نيرون (Nero Claudius) قائده الفذ «فلافيوس فاسبيسيان» (يوسيفوس) (Flavius Vespasian) وجنوده لقمع الثورة، وعندما وصل «فاسبسيان» إلى فلسطين كان أول عمل قام به هو تطويق الجليل الذي يقع في الجزء الشمالي من البلاد، فسقط خلال بضعة أشهر (Hendin 1976 : 56)، واستسلم «جوزيف بن مثياس» (Joseph ben Matthias) قائد القوات اليهودية هناك إلى الرومان وحاول أن يُقنع أتباعه من اليهود أن يقتدوا به. وبعد انتهاء الحرب منحه الرومان الجنسية الرومانية ومنزلاً ليعيش فيه في روما ومعاشاً وأرضاً في اليهودية وأصبح جوزيف بن مثياس من اتباع البلاط الروماني وهو المؤرخ المعروف باسم «فلافيوس جوزيف» (Flavius Josephus) الذي تفاخر بعد ذلك أن أخواله يتحدرون من الحسمونيين (Hornblower et al 2003: 798).

أثناء تلك الثورة التي استمرت من (٦٦-٧٠م) ليؤكد اليهود استقلالهم ضربوا شواقل من فضة وأنصاف الشواقل ومسكوكات برونزية صغيرة صورة رقم (٣،٢،١) ص:١٢٣-١٢٤.

أما نقود ارخيلاوس فقد نقش عليها كلمة يونانية (ethnarch) أو اختصار لها بالإغريقية يعني «رئيس الشعب» صورة رقم (٩) ص:١٢١. وكان العديد من الرموز التي على هذه النقود قد جرى اقتباسها من نقود والده هيرود الكبير الذي أورثه دار ضرب للنقود (Meshorer 1967 : 69).

هيرود انتيباس (**Herod Antipas**) (٤ ق.م - ٣٩م)

هو ابن هيرود الكبير تزوج ابنة الحارث الرابع (Aretas IV) ثم طلقها ليتزوج من هيروديا (Herodias) زوجة أخيه هيرود فيليب (Hornblower et al 2003: 695). مع أن زواج انتيباس وهيروديا مخالفٌ للشريعة الموسوية التي تمنع زواج الاخ من زوجة اخيه إلاّ في حالة وفاة الاخ فيسمح بالزواج لأجل إحياء نسل الاخ المتوفى. في هذه الحالة كان «هيرود فيليب» ما زال حياً وله ابنة (من هيروديا) هي سالومي.

شجب يوحنا المعمدان (John the Baptist) ذلك الزواج بكل جرأة وقال لانتيباس: «إن زواجك من هيروديا مخالف للشرع»، ولأجل ذلك أودع انتيباس يوحنا المعمدان السجن في قلعة مكاريوس (Machareus)[1] حوالي سنة ٣٠ أو ٣١م لأنه مثير للشغب (Ibid : 694). وعندما حان عيد ميلاد انتيباس، رقصت سالومي (Salome) ابنة هيروديا (من زواج سابق) فأبهجت انتيباس الذي وعدها مُقسماً أن يهبها أي شيء تطلبه. وبناءً على رغبة أُمها قالت له سالومي: «أعطني رأس يوحنا المعمدان على طبق كبير». فأمر انتيباس بقطع رأس يوحنا المعمدان في السجن فقطعوه ووضعوه على طبق أُعطي لسالومي التي أعطته بدورها لأمها.

عندما سمعت ابنة الحارث الرابع بعزم انتيباس على الزواج هربت سراً إلى والدها وكانت هذه الحادثة سبباً في بدء الحركات العدائية بين انتيباس والأب المتعض لطلاق ابنته وأدى ذلك إلى إعلان الحارث الرابع الحرب على انتيباس والانتصار عليه عام ٣٦ م.

(1) تُعرف بخربة مكاور وتقع جنوب مدينة مادبا وتشرف على البحر الميت، حصنها هيرود الكبير وبنى فيها قصراً وهي أحد ثلاث قلاع يهودية (مسعدة وهيروديوم) التي بقيت صامدة بعد أن سقطت القدس بيد الرومان عام ٦٥ م (Oxford Bible Atlas : 134).

وهيرود انتيباس هو الذي غالباً ما يشار اليه في الكتاب المُقدس بـ «هيرود» وهو الذي دعاه السيد المسيح «بالثعلب»، كما أنه هو الذي أرسل السيد المسيح إلى بلاطس (Ponius Pilte) لتجري محاكمته لأنه من الجليل (Hendin 1976:37).

إن نقود انتيباس نادرة وجميعها تحمل صورة قصبة او غصن نخيل او شجرة نخيل وكتاباتها داخل اكليل صورة رقم (١٠) ص:١٢١. أما نقود السنة الاخيرة فكانت جميعها تحمل اسم مدينة الضرب طبرية.

هيرود فيليب (Herod Philip) (٤ ق.م - ٣٤م)

هو ابن هيرود الأول وكليوبترا المقدسية، تعلم مع اخويه ارخيلاوس وانتيباس في روما. ورث الجزء الشمالي من مملكة أبيه وأصبح حاكم ربع (Tetrach)(Ibid: 39). وبعد وفاته أُلحقت المناطق التي كان يحكمها بولاية سورية، وبعد ثلاث سنوات أُعطيت لاغريبا الأول. لقد أسس فيليب «مدينة قيصارية فلبي» بالقرب من بانياس وكان أول حاكم يهودي يضع صور الأباطرة وصورته على النقود (Ibid: 39) صورة رقم (١١) ص:١٢١.

اغريبا الأول (Agrippa I) (٣٧-٤٤ م)

هو حفيد هيرود ومريمان الحسمونية ولذلك فهو يتحدر مباشرة من المكابيين. كان مكرماً ومحبوباً من اليهود. جعله الإمبراطور كالغيولا (Caligula) (٣٧-٤١ م) حاكم ربع على الممتلكات السابقة لعمه فيليب. بعد سنتين نفي الإمبراطور كالغيولا، هيرود انتيباس إلى اسبانيا وجعل اغريبا مسؤولاً عن ممتلكاته (Ibid: 40). في سنة ٤١م أصبح كلاوديوس (Claudius) (٤١-٥٤ م) إمبراطوراً فمنحه مملكة اجداده وهذا جعله الوارث الحقيقي لهيرودس الكبير. وقد ضرب اغريبا نقوداً حملت صورته كما فعل فيليب من قبله (Ibid : 40) صورة رقم (١٣) ص:١٢٢.

واغريبا الأول هو الذي أمر بقتل القديس يعقوب- شقيق يوحنا- بالسيف والذي سجن بطرس (الأعمال ١٢:٢). وفي تلك الفترة تقريباً قام الملك هيرودس بالقاء القبض على أولئك الذين ينتمون إلى الكنيسة كي يسيء اليهم، فأخذ يعقوب أخا يوحنا فقتله بالسيف وعندما شعر أن هذا نال إعجاب اليهود ألقى القبض أيضاً على بطرس.

اغريبا الثاني (Agrippa II) (٤٩/٥٠-٩٤/٩٥ م)

لقد كان في السادسة عشرة من عمره تقريباً عندما توفي ابوه اغريبا الاول. ولهذا وضع الإمبراطور كلاوديوس المملكة اليهودية تحت السيطرة المباشرة لروما وارسل عام ٤٤م «كوسبيوس فادوس» (Cuspius Fadus) ٤٤-٤٦ ليحكمها. وعندما توفي عمه هيرود ملك «خلقيس» (Chalcis)[1] عام ٤٨ م أعطى الإمبراطور كلاوديوس عرشه إلى اغريبا الثاني. وقبل وفاة كلاوديوس بقليل اعطاه الربع اضافة إلى مناطق أخرى (Hendin 2010: 279).

(1) خلقيس (Chalcis) مدينة في سورية المجوفة (البقاع) تُعرف اليوم باسم عنجـر . كانت عاصمة للايطوريين (عبودى ١٩٨٨: ٣٨٥).

قام «فلورس» (Florus) آخر ولاة الرومان باضطهاد اليهود وسَلَبَ خزينة معبدهم، وبسبب ذلك اندلعت ثورة اليهود واستولوا على معظم اليهودية. لكن قدوم القائد الفذ فاسبسيان (Vespasian) مع ستين ألف جندي روماني أنهى الثورة التي اندلعت عام ٦٦-٧٠م (Anthony1983:179).

لم تفلح مناشدة اغريبا الثاني لشعبه في أن لا يبدأوا الحرب مع الرومان التي أصبحت تعرف فيما بعد بثورة اليهود ضد روما (٦٦-٧٠م). ولكن معقلهم الأخير الذي كان في حصن مسعدة (Massada) لم يسقط إلا بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب (Hendin 1976: 57).

كانت نقود الثورة الأولى تعبيراً واضحاً وهدفاً ليتحرر اليهود من احتلال روما فضربوا نقوداً نحاسية، إضافة إلى نقود فضية علماً بأن امتياز ضربها خاص بالإمبراطور الروماني، ونقود الثورة الأولى مؤرخة من واحد إلى خمسة، تقابل عدد سنوات الثورة، وحملت تلك النقود شعارات ثورية مثل، «**من أجل حرية صهيون**» و «**من أجل استرداد صهيون**» إضافة إلى عبارة «**القدس المقدسة**». وكانت جميع الرموز التي على نقود الثورة الأولى رموز يهودية كغصن نخيل وفاكهه الحمضيات (Lulav Etrog) المستعملة في عيد يهودي خاص والكأس والأمفورة والرمانات الثلاث وورقة الكرمة وشجرة النخيل. وكل الكتابات على تلك النقود كانت بالعبري القديم (Ibid: 58-57).

حملت نقود اغريبا الثاني صورته إضافة إلى صور اربعة أباطرة من ثمانية أباطرة كان والياً في عهدهم (Ibid: 43). وأغربا الثاني هو آخر هيرودي يرد له ذكر يرتبط بالمسيحية، وفي عهده استعمل بولس الرسول حقه كمواطن روماني أن يحاكم أمام قيصر، فأُرسل مخفوراً على سفينة إلى روما، وبعد أن وصل إلى روما لم يذكر التاريخ شيئاً عن محاكمتة واستماع للحجج التي أدلى بها أمام الإمبراطور أو ما يفيد عن كيفية وفاته (Ency. International:128).

وفي عام ٦٩م أعلنت الفيالق الشرقية من الجيش الروماني فاسبسيان إمبراطوراً، وأتم ابنه «تايتوس» (Titus) عمل ابيه، وفي عام ٧٠ م دمر القدس وهيكل هيرودس (الهيكل الثاني) وطرد اليهود من القدس. وللتذكير بهذا النصر أصدر فاسبسيان وتايتوس سلسلة من النقود الذهبية والفضية تحمل عبارة، «السيطرة على اليهودية» (Judaea Capta). أما الحالة الاجتماعية والروحية لتلك الفترة فتجدها واضحة في ادبيات مخطوطات البحر الميت.

والصورة الرئيسة على إصدارات مسكوكات «السيطرة على اليهودية» هي تمثيل بشري لبلاد اليهودية تظهر على شكل سيدة جالسة تتفجع تحت شجرة نخيل . وقد تكون الصورة الرئيسة على بعض تلك النقود للأمبراطور الروماني المنتصر (أوأحياناً آلهة النصر في الملابس الحربية) متقلداً سيفاً ويحمل رمحاً وقدمه تطأ خوذةً حربية (Hendin 1976: 79) صورة رقم (٣) ص:١٢٤.

حادثة فيها ذكر للنقود:

على ذكر الضرائب وإعمار روما وقعت هذه الحادثة أثناء حكم الإمبراطور فسبسيان (٦٩-٧٩م) الذي ابتدأ عهده ببرنامج إعمار كبير لتجميل روما ولتغيير وجهها وخير مثال على ذلك بناء «معبد جوبتر» (Jupitar Capitolinus) والكولوسيوم (Colosseum) المسرح (الدائري) الكبير للحفلات، لذلك بذل جهوداً جبارة لفرض وجمع

الضرائب، وعندما اعترض ابنه «تايتوس» (Titus) على فرض ضرائب على المرافق العامة ومنها المباول (Vagi Vol.1 : 208-209)، أخذ فسبسيان قطعة نقد من أول إيراد ضرائب تلك المباول ومررها أمام أنف ابنه تايتوس وسأله إن كان منزعجاً من رائحة كريهة، وعندما هز تايتوس رأسه سلباً (اشارة إلى النفي)، صرخ فسبسيان مندهشاً: «**غريب ! لقد تم جلبها حديثاً من المبولة !**». (Fox1983 : 44).

وفي اوج حُكم الإمبراطور «هدريان» (Hadridan) (١١٧-١٣٨)م اشتعلت في اليهودية ثورة ثانية عاتية عرفت آنذاك بـ «ثورة بار كوخبا» (Bar Kochba) (١٣٢- ١٣٥م) وقد قامت الثورة عندما شرع هدريان ببناء مستعمرة رومانية مكان خرائب القدس عام (١٣٠ /١٣١م) ولم يكن يسمح لليهود بالعيش فيها. لقد كان نجاح ثورة «بار كوخبا» مؤقتاً إذ استولى على اورشليم وأصبحت منطقة مستقلة. وبعد أن سحق الرومان الثورة أقام هدريان معبداً جديداً على موقع المعبد اليهودي، وكان مكرساً للآله «جوبتر» (Jupiter) حامي المستعمرة الجديدة. وحالما تم تأسيس المدينة شرعت بإصدار نقودها الخاصة وظهر «طراز المؤسس»[1] احتفالاً بتلك المناسبة (Hendin 1976: 39).

مسكوكات باركوخبا Bar Kochba Coins

بعد أربعين عاماً من سقوط هيكل اليهود على يد فاسبسيان وولده تايتوس بقيت مشاعر الشعب تتأجج كالنار تحت الرماد، فمنذ عام ١١٥-١١٦م قام اليهود الذين يعيشون في الشتات بسلسلة من الثورات كان لها صدى عند أولئك اللذين يعيشون في اليهودية. فقد سحق الجنرال الروماني كوايتس (L.Quietus) ثورة اليهود فيما بين النهرين وهو الذي أصبح فيما بعد حاكماً لليهودية، وسميت هذه السلسلة من الثورات بحرب «كوايتس» (Ibid: 64).

ما أن حل عام ١٣٢م حتى قام اليهود بثورة جديدة وكانت هذه المرة في بلاد اليهودية، حيث أخذ المتحمّسون أتباع المذهب اليهودي يُهيّجون الشعب ضد الرومان وكان القائد الروحي لهذه الثورة الرابي عكبا (Rabbi Akiba) والقائد العسكري كان سيمون بن كُسبا (Simon Ben Kosiba) المعروف أيضاً سيمون بار كوخبا (Simon Bar Kochba) (Ibid: 46).

قامت ثورة بار كوخبا لعدة أسباب مجتمعة، السبب الأول إعلان الإمبراطور هدريان أنه سيعيد بناء القدس ويسميها ايليا كابتولينا[2] (Aelia Capitolina) كما منع خصي الذكور (كما فعل ذلك غيره من الأباطرة السابقين) كما منع إجراء الختان تحت طائلة الموت ولم يكن هدريان على علم بتقاليد اليهود حيال ذلك الأمر، أضف إلى ذلك كان العديد من يهود ذلك العهد يأملون في استعادة القدس وإعادة بناء الهيكل وأمجاده السابقة (Ibid : 64).

مع أن نقود بار كوخبا كانت قد ضُربت في ظروف اقتصادية صعبة وسياسية قاسية فإنها أجمل المسكوكات اليهودية القديمة (Ibid : 65)، فقد نُقشت على تلك المسكوكات طرز جميلة منها الأدوات الموسيقية التي كانت مستخدمة في الهيكل إضافة إلى الأواني المقدسة التي كانت تُستخدم فيه ، أضف إلى ذلك واجهة المعبد وهي النقش الوحيد

(1) طراز المؤسس تظهر عليه صورة الإمبراطور الذي أسس المستعمرة وعلى الظهر صورة ثوران خلفهما كاهن أو الإمبراطور المؤسس، يحتفل بتعيين حدود المستعمرة الجديدة (Meshorer ,1985 :60).

(2) ايليا كابتولينا (Aelia Capitolina) أطلق عليها مؤسسها الأمبراطور هدريان اسم سلفه (جد عائلته) «الياس» (Aelius) وكابتولينا نسبة إلى «معبد جوبتر» (Meshorer, 1985:60).

الذي بقي شاهداً على ذلك المعبد كغصن نخيل وفاكهة الحمضيات التي تستعمل في عيد خاص عند اليهود وشجرة النخيل وغصن وعنب وأوراق الكرمة (Hendin 1976 : 65) صورة رقم (١) ص:١٢٤.

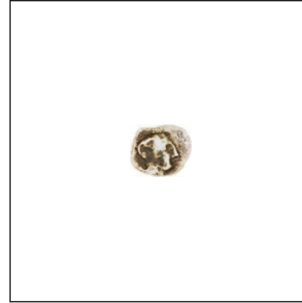
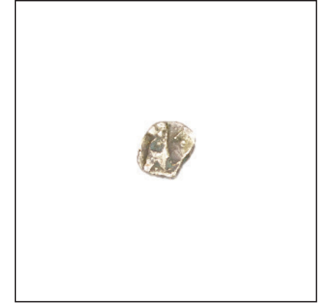
لقد تعلم وعرف باركوخبا قيمة النقود الدعائية والإعلامية من الرومان فحملت نقوده شعارات صُممت لتُبقي شعلة الأمل متقدة في نفوس شعبه ؛ منها «السنة الأولى من أجل استرداد اسرائيل» و «السنة الثانية من أجل حرية اسرائيل» و «من أجل تحرير القدس» كما نقش اسم «القدس» مجرداً ليعطي الأمل كما ظهر الاسم الأول «سيمون» من باركوخبا على المسكوكات ومرات أخرى ظهر فيها أنه «أمير اسرائيل» (Ibid: 65).

لقد ضُربت مسكوكات باركوخبا الفضية والنحاسية على مسكوكات رومانية وسورية ومحلية، وكان يتم تحضير المسكوكات الأجنبية كأقراص لضربها بالمطرقة ليصير ضربها بقوالب باركوخبا أما المسكوكات البرونزية فكانت تُضرب بالمطرقة وباستخدام المبرد لازالة الرموز الغريبة المكروهة ولذلك نجد أحياناً آثار الطراز السابق على المسكوكات الفضية وآثار البرد على المسكوكات البرونزية (Ibid : 65).

ANCIENT JEWISH COINS
Hasmonean Coins

المسكوكات اليهودية القديمة
المسكوكات الحسمونية

1. AR gerah
Obv : Helmeted head of Athena r., decorated with olive wreath.
Rev : ……(yhd) to r. of owl standing to r., head facing, small lily.

2. John Hyrcanus I with Antiochos VII
AE. 14-15 mm. Antiochus VII (Sidetes).
Obv : ΒΑΣΙΛΕΩΣ ANTIOXOY EYEPΓETOY (of king Antiochus, benefactor); inverted anchor, below anchor AΠP (SE.date 182=132/131 B.C.)
Rev : Lily. Struck 132/131 B.C.




3. John Hyrcanus I 134-104 B.C.
AE. Prutah.
Obv : Paleo-Hebrew (Yehohanan the High Priest and the Council of the Jews) within wreath, Greek A above inscription.
Rev: Double cornucopia adorned with ribbons, pomegranate between horns, border of dots.




4. Judah Aristobulus I (Yehudah), 104-103 B.C.
AE. Prutah.
Obv : Paleo-Hebrew (Yehudah the High Priest and the Council of the Jews) in wedge-style characters within wreath.
Rev: Double cornucopia adorned with ribbons, pomegranate between horns, border of dots.



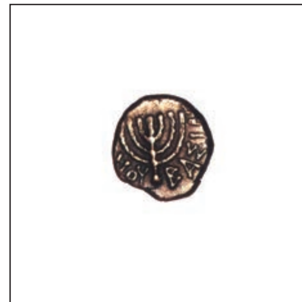


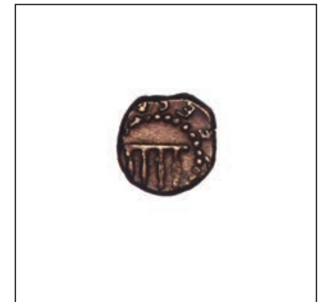
5. Alexander Jannaeus (Yehonatan) 103-76 B.C.
AE Prutah.
Obv : Paleo-Hebrew (Yehonatan the king) between the rays of star with eight rays within diadem.
Rev : ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΑΛΕΑΝΔΡΟΥ (of King Alexander) around inverted anchor.





6. Mattatayah
AE Prutah.
Obv : Traces of Paleo-Hebrew (Mattatayah the High Priest) around showbread table.
Rev : ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΑΝΤΙΓΟΝΟΥ; seven- branches menorah.





Herodian Coins المسكوكات الهيرودية
7. Herod the Great .
AE. 8-prutot, 6.43 g average.
Obv : Military helmet, frontal view, wreath featuring acanthus leaf around, cheek pieces and straps, star above flanked by palm branches
Rev: ΗΡΩΔΟΥ ΒΑΣ ΙΛΕΩΣ (of King Herod); tripod, ceremonial bowl (lebes) above, flanked by date L┌ (year 3) and monogram T.





8. AE. half- prutah, 0.86 g average.
Obv : BACIΛ HPWΔ; cornucopia with inscription above and below.
Rev: Eagle standing r.





9. Herod Archelaus
AE 2-prutot.
Obv : HPWΔHC (Herod); double cornucopias, adorned with grapes, horns parallel, turned to the l.
Rev : EΘN PXA CH (Ethnarch); war galley facing left with aphlaston, oars, cabin, ram.





10. Herod Antipas
AE full denomination,
Obv : TIBE PIAC (Tiberias) within wreath .
Rev : HPWΔOY TETPAPXOY (of Herod the Tetrach); L Λ ᴦ in fields; palm branch upright.





11. Herod Philip
AE. 20 mm.
Obv : KAICAPI CEBACTΩ; laureate head of Augustus to r.
Rev: ΦIΛ I Π Π OY TETPAPXOY ; L I ς (year 16) between columns of the Augusteum of Paneas with stairs leading to it, dot in pediment.





12. Agrippa I
AE 2. prutah.
Obv : BACIΛEWC AΓPI ΠA (of king Arippa); umbrella-like canopy with fringes.
Rev : Lς (year 6) flanks three ears of barely and leaves.





13. AE 25mm.
Obv : AYTOKP TITΩC KAICAP CEBACTΩ ; (for Emperor Titus Caesar Augustus); laureate, draped and cuirassed bust of Titus to r.
Rev: ETKΘBAAΓPI Π ΠA (year 29, King Agrippa) across fields; Nike - Victory advances r. holds wreath in r., hand and palm branch over shoulder in l.





COINS OF THE ROMAN GOVERNORS OF JUDAEA

نقود الحكام الرومان على اليهودية

1. By Coponius 6-9 A.D.
Under Augustus 27 BC-14 A.D. dated to his regnal years
AE prutah .
Obv : KAICAPOC (of Caesar); ear of grain curved to right .
Rev : Eight –branched palm tree bearing two bunches of dates; LΛς (year 36=5/6 A.D).



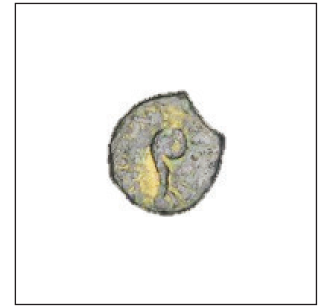


2. By Marcus Ambibulus 9-12 A.D.
AE prutah .
Obv : KAICAPOC (of Caesar); ear of grain curved to right .
Rev : LΛΘ (year 39=8/9 A.D). in fields; eight –branched palm tree bearing two bunches of dates.

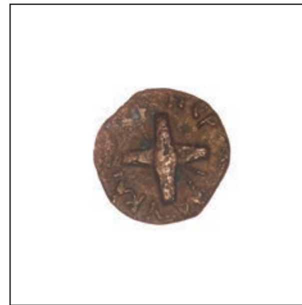
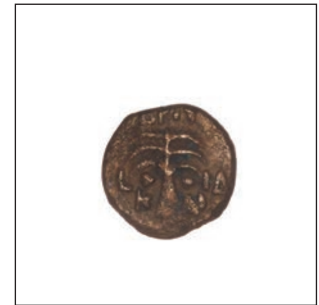




3. By Pontius 26-36 A.D. Possibly 17/18-36 A.D.
AE prutah.
Obv : LIZ (year 17=30/31 A.D.) within wreath.
Rev: TIBEPIOY KAICAPOC (of Tiberius Caesar); lituus.

4. Under Claudius 41-54 A.D, dated to his regnal years
By Antonius Felix 52-59/60 A.D.
AE prutah.
Obv : NEPW KΛAY KAICAP (Nero Clau[dius] Caesar-son of Claudius); two ablong shields and spears crossed.
Rev : BPIT (Brit[annicus]-younger son of Caludius) above ; LIΔKAI (year 14 of Caesar=54 A.D.) in fields ; six- branched palm tree bearing two bunches of dates.

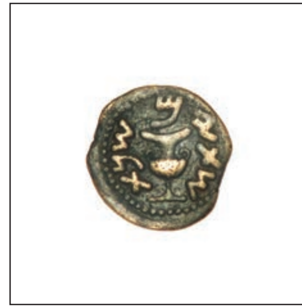
THE JEWISH WAR (66-70 A.D.) الحرب اليهودية (٦٦-٧٠م)
1. AR sheqel.
Obv : (sheqel of Israel); (year 3) above ritual chalice with pearled rim, the base is raised by projections on ends.
Rev: (Jerusalem the holy); staff with three pomegranate buds, round base.
* Replace




2. AE eigth, AE 20mm.
Obv : (year 4) ; lulav bunch flanked by an etrog on either side.
Rev: (to the redemption of Zion); chalice with pearled rim.




3. AE prutah.
Obv : (year 2) ; amphora with broad rim and two handles.
Rev: (the freedom of Zion); vine leaf on small branch with tendril.

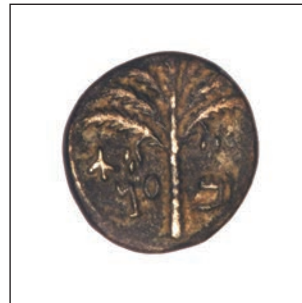




COINS OF THE BARKOKHBA REVOLT (132-135 A.D.)

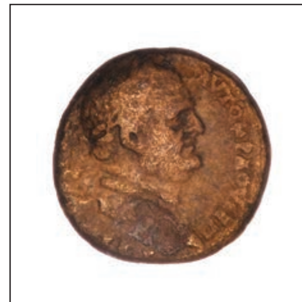
نقود ثورة باركوخبا (١٣٢-١٣٥م)

1. AE middle bronze, 27 mm.
Obv : (Simon); seven-branched palm tree with two bunches of dates.
Rev: (for the freedom of Jerusalem); vine leaf on ten drill.





2. AE 27mm.
Obv : AYTOKPA OYECΠACI KAICAP CEBACTΩ (for Emperor Vespasian Caesar Augustus) ; laureate bust of Vespasian to r.
Rev: ETOY KS BA A ┌PI Π Π A (year 26, King Arippa) in fields; Tyche-Demeter standsl. Wearing kalathos, holding grain ears in r. hand and cornucopia in l.





Judaea Capta Coins

نقود الاستيلاء على اليهودية

3. AE 24-25mm.
Obv : AYTOKP TIT OΣ KAIΣAP ; laureate head of Titus to r.
Rev: IOYΔAIAΣ EAΛΩKYIAΣ; trophy, Judaea sits mourning l. below l., her hands tied, shield to r. of trophy.





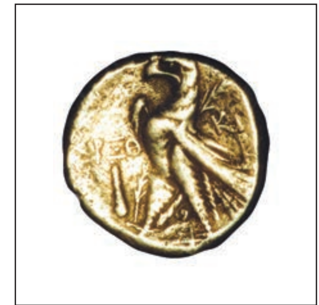
4. AE 23 mm.
Obv : DOMITIANVS CAES AVG GERMANICVS; laureare head of Domitian to l.
Rev: Minerva in flowing gown advances l. holding trophy,in r. hand and shield and spear in l.




THE WORLD OF JESUS عالم السيد المسيح

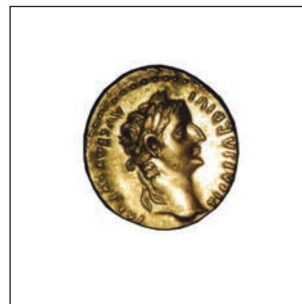
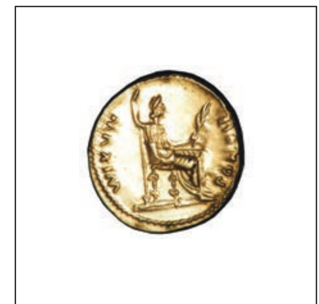
THE THIRTY PIECES OF SILVER

1. AR. Sheqel
Obv : laureate bust of Melkart, a pagan deity, facing right with a lion's skin tied around his neck.
Rev: An eagle faces left, standing on the prow of a ship, with a palm over its right wing. The date and club are in the field to the left, and a Phoenician letter is between the eagles legs. In the right field is the inscription: TYPOY IEPA – KAI A- Y- OY (of Tyre the holy and inviolable).

TRIBUTE PENNY

2. AR . Denarius TIBERIUS 14-37 A.D.
Obv : Laureate bust of Tiberius facing right . The inscription reads : TI CAESAR DIVI AVG F AVGVSTVS (Tiberius, Caesar Augustus, Son of the Divine Augustus).
Rev: Livia, as Pax, the goddess of peace, seated right on a chair with ornate legs. She holds an olive branch and reversed spear. The inscription read : PONTIF MAXIM (high priest , another of the emperors titles).

THE WIDOW'S MITE

3. AE Prutah. Average weight 1.71 g.
Obv : Paleo-Hebrew (Yehonatan the King) between the rays of star with eight rays within diadem .
Rev: ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΑΛ ΕΕΑΝΔΡΟΥ (of King Alexander) around inverted anchor.




Chapter 11 الفصل

مسـكوكات الأنبـاط

NABATAEAN COINS

الشعب الذي نقش على مسكوكاته صور وأسماء ملوكه وملكاته

The people who struck coins bearing the portraits and names of their kings & queens

«ليس من السهل أن نتصور أمة لم تُخلّف لنفسها تاريخاً مدوناً، على نحو إخباري أو سردي أو تحليلي، أو أن لا يكون لها رواة أو قُصّاص يتناقلون تاريخها في شكله الواقعي أو الأسطوري، ويتزيدون فيه أو ينقصون منه كيفما شاءوا؛ وحين تكون هذه الأمة ذات حضارة متميزة فإن الأمر يصبح أغرب: أمة كان لديها رسامون ونحاتون ومغنون ومغنيات»[1].

لا يوجد روايات أو سرد تاريخي منتظم لتاريخ الأنباط في أي من المصادرالأدبية القديمة، ولولا العلاقات الخارجية التي تواصلوا فيها مع جيرانهم لم تكد تعرف من أخبارهم شيئاً مكتوباً ومع أنهم كانوا يتكلّمون إحدى اللهجات العربية إلا أنهم استخدموا الآرامية في كتاباتهم.

كان الأنباط من شعوب البلاد العربية القديمة، وهم عرق متميز تكوّن من تزاوج واتحاد قبليّ عربي – آرامي (Meshorer 1975:1). وكان أول ظهور لهم كقبائل رُحّل في الصحراء في القرن السادس قبل الميلاد، ولا يُعرف عنهم إلا الشيء القليل لكننا نعرف أنهم دفعوا الجزية للآشوريين عام ٦٤٧ ق.م (Harding 1967 : 121) وأنهم خَلَفوا الأدوميين والمؤابيين في الأردن واستقروا في مستوطنات مختلفة.

في فترة ما من العصر الهيلينستي (٢٢٣–٣١ ق.م) كان انتقال الأنباط من البداوة إلى الاستقرار تحت اسم نبطو (Nabatu) واستقروا في مناطق واضحة المعالم وقد أدى هذا الاندماج العرقي إلى ظهور حضارة مستقلة ومتميزة برزت في الفترة الرومانية ووصلت قمة ازدهارها في القرن الأول الميلادي. وعندما الحقت مملكة الأنباط في الإمبراطورية الرومانية عام (١٠٦ م) وأصبحت الولاية العربية في الإمبراطورية الرومانية فقد الأنباط تميزهم السياسي والعرقي فضعفت حضارتهم وذوت ثم اندثرت ولم يتبق لنا آثار نبطية واضحة تعود إلى نهاية القرن الميلادي الثاني (Meshorer1975: 1).

في فترة تمدن الأنباط أسسوا لهم مملكة كانت البترا (Petra)[2] مركزاً لها (الاسم الكلاسيكي هو البترا والاسم التوراتي سلع[3] (Sela) وكلا الاسمين معناهما الصخرة) ومن المرجح أنها المدينة التي كان الأنباط يضربون فيها نقودهم. لقد كانت البترا في البداية قلعة جبلية ثم أصبحت محطة للقوافل وقام الأنباط بتحصينها اضافةً إلى ما كانت تتمتع به من حصانة طبيعية (Ibid : 2).

(1) هذا ما سجله الأستاذ الدكتور احسان عباس في مقدمة كتابه « تاريخ دولة الأنباط ١٩٨٧ » بحوث في تاريخ بلاد الشام، دار الشروق.

(2) البتراء كلمة يونانية معناها الصخرة (Feyerabend2003: 306) (في الآرامية رقيم أو رقيمو).

(3) لقد أثبتت الدراسات الاكاديمية الاخيرة أن سلع تقع في منطقة الطفيلة وهي الموقع الذي استقر فيه الانباط اولاً وبعد معركتهم ضد انتيجونس(Antigonus) ملك سورية عام ٣١٢ ق.م، انتقلوا إلى البترا واستقروا فيها.

جنى الأنباط ثروة عظيمة لنقلهم البضائع الثمينة من جنوب البلاد العربية إلى البحر الأبيض المتوسط حيث كانت تمر منه أثمن أنواع التوابل والسلع كالبخور والمُر وقد كان الإقبال عليهما عظيماً لإقامة الشعائر الدينية في معابد مصر وروما، وكانت غزة ميناءهم الرئيس لتصدير بضائعهم إلى اسيا الصغرى واليونان وايطاليا (Meshorer1975:3). وأصبح الأنباط أكثر الوسطاء التجاريين أهمية إذ كانوا يضمنون سلامة وصول القوافل مقابل رسم معلوم. واشتهر الانباط في هندسة الري وسقوا أراضيهم بابتداع نظام قوامه السدود والأقنية، كما اشتهر الأنباط بالعمارة والفن وعبدوا ذو الشرى واللات.

وقد زودنا ديودورس الصقلي (Diadorous Siculus) الذي زار مصر في الفترة (٦٠-٥٦ق.م) واستقر بعدها في روما (Hornblower 2003, et al 472) معلومات مهمة عن حياة الأنباط وحُبهم للحرية والعيش في الصحراء الخالية من الأنهار والينابيع وذكر لنا أن أنتيجونس الأول (Antigonus I) أحد خلفاء الاسكندر قام بغزو سوريا وفنيقيا وفشل في محاولته السيطرة على العرب (أي الأنباط كما أسماهم ديودورس) عام ٣١٢ ق.م، مع أنه سيطر على عاصمتهم البتراء، غير أن الأنباط كمنوا لجيشه وفتكوا به (Meshorer 1975: 1). إلا أنه غنم خمسماية طالن من الفضة وكميات وافرة من البخور والمر (Harding 1967: 121).

وبعد ذلك أقاموا مملكة عظيمة استمرت إلى بداية القرن الميلادي الثاني. وأول ملك عُرِف من ملوكها كان اسمه أريتاس (Aretas) وهو تحريف يوناني لكلمة الحارث العربية ومعناها «الأسد» وامتدت مملكتهم في ذلك الوقت إلى وادي ارنون (الموجب)[1] (Arnon) (Ibid:166).

عندما دب الضعف في القوى العظمى في ذلك الزمن وهي السلوقيين والبطالمة وازدادت القوى المحلية نفوذاً، اخذت المدن ودويلات المدن في ضرب نقودها الخاصة. وعندما ازدادت المملكة السلوقية ضعفاً في القرن الثاني قبل الميلاد ازدادت مملكة الأنباط قوةً فامتدت حدود بلادهم إلى مناطق كانت تحت حكم السلوقيين، ثم وسعوا حدودهم جنوباً على طول شاطىء البحر الأحمر واحتلوا حوران في الشمال.

عند وصول الجنرال الروماني «بومبي» (Pompey) واحتلاله القدس عام ٦٣ ق.م عاد إلى كيليكلة (Cilicia) ثم إلى روما وترك القائد الروماني «ماركوس سكاروس» (Marcus Scaurus) في سوريا مع فرقتين، زحف بهما إلى البتراء واستولى على محيط المدينة وخربه، وكان هريكانوس يزود جيش سكاروس بالطعام.

أرسل سكاروس، أنتيباتر (Antipater) إلى الحارث لبحث شروط الاستسلام ودفع تعويضات، فدفع الحارث الثالث ثلاثة الآف طالن من الفضة لقاء رفع الحصار عن البتراء وكان ذلك عام ٦٢ ق.م (Meshorer 1975 : 16) وبهذه المناسبة ضرب سكاروس مسكوكتين تذكاريتين الأولى تُخلّد هزيمة أرستوبولس ملك اليهود واحتلاله القدس والثانية تخلد هزيمة الحارث الثالث (Hendin 2010 : 403-404).

بعد أن سيطر بومبي على الشرق سنة ٦٣ ق.م، وضع الرومان حداً لنفوذ الأنباط وأصبحت مملكتهم تابعة لروما وشكلت ولاية امتدت على طول الحدود الشرقية للإمبراطورية الرومانية لتكون منطقة عازلة بين روما والمملكة البارثية (Meshorer 1975 : 4). ومنذ ذلك الحين أصبح الحارث الثالث ملكاً تابعاً لروما، محتفظاً بدمشق وغيرها من مناطق كان قد احتلها. وفيما بعد الحق الإمبراطور نيرون (٥٤ – ٦٨ م) دمشق بروما. لقد فتح الحارث الثالث

(1) وادي ارنون (الموجب) نهر موسمي شرق البحر الميت ، يسقي الهضبة المؤابية. كان يعتبر في أيام سفر «القضاة» الحد الفاصل بين المؤابيين والعموريين (عبودى ١٩٨٨ : ٧٠).

الباب على مصراعيه للمؤثرات الإغريقية – الرومانية وتبّنى المعايير البطلمية، فنقش على نقوده باللغة الإغريقية لقب «المحب للإغريق» (Philhellene) (Mesheror1975: 13). وأدى اتصال الأنباط بالعالم الخارجي إلى إدخال ثقافات جديدة، الا أنهم بالرغم من ذلك طوروا أسلوباً خاصاً بهم في العمارة وصناعة الفخار.

كانت الفترة الأخيرة من تاريخ الأنباط فترة رخاء وسلام نظراً لتحالفهم مع روما. ويمكن تتبع التأثيرات الهلنستية على نقود ملوكهم وفن عمارتهم في البترا[1]. وعندما ألحق الإمبراطور الروماني تراجان (Trajan) ٩٨–١١٧م مملكة الأنباط في عام ١٠٦م بالولاية العربية التي أحدثها، اختار بُصرى عاصمة للولاية بدلاً من البترا.

مسكوكات الأنباط Nabataen coins

بدأ الأنباط بضرب نقودهم في زمن الحارث الثاني (Aretas II) حوالي عام (١١٠ – ٩٦ق.م) الذي كان معاصراً الكسندر جانيوس «يوحناتان» (١٠٣–٧٦ ق.م) (Ibid: 3). وحوالي عام ١٠٠ ق.م ضرب الحارث الثاني نقوداً نحاسية قلّد فيها الإصدارات البرونزية الخاصة بالأسكندر بالاس (Alexander Balas) السلوقي (١٥٠–١٤٥ ق.م) الذي يعتمر فيها خوذة وعلى الظهر آلهة النصر، كما أنها لا تخلو من تأثير المسكوكات الذهبية الخاصة بالإسكندر الكبير، وكانت تخلو من أي عنصر نبطي غير أن بعضها كان يحمل الحرف Λ أو الحرف A الذي يعني الحرف الأول من اسم الحارث (Aretas) باليونانية صورة رقم (١) ص:١٣٩ وحديثاً ظهرت بعض النماذج تحمل الحرف (ح) النبطي بدلاً من الحرف A (Meshorer 1975: 11). بعد موت الحارث الثاني حكم «عبادة الأول» و «رب ايل الأول» مملكة الأنباط ولا يُعرف عنهما شيء.

يختلف «كارل شمت كورتيه» (Karl Schmitt- Korte) في الرأي مع يعقوب موشرر حول التاريخ الذي ابتدأ فيه الأنباط ضرب نقودهم فهو يقول أنه لم تُضرب نقود نبطية قبل الحارث الثالث، وأنه أبتدأ ضرب النقود النبطية عندما أصبح الحارث الثالث ملكاً على دمشق عام ٨٤ ق.م وإن الأصناف المغفلة التي تحمل صورة رأس يعتمر خوذه وعلى ظهرها إلهة مجنحة كان قد استحدثها الحارث الثالث وربما استمر إصدارها على الأقل حتى عهد الحارث الرابع (Schmitt- Korte Part II: 131).

وبشكل عام فأن إصدارات الأنباط الفضية مؤرخة حسب سنوات حكم ملوكهم في حين أن أغلب مسكوكاتهم البرونزية لا تحمل تاريخاً. كما كانوا يضربون نقودهم بقالبين علاقتهما ثابتة لذلك كان محور المسكوكات متعامداً (↑) إلا إذا ذُكر غير ذلك (Ibid:106). ويجد كل من يحاول أن يقرأ التاريخ على المسكوكات صعوبة في ذلك، لأنه كان يجري ضرب مسكوكاتهم على أقراص أصغر من القالب لذلك غالباً ما يكون التاريخ خارج قرص المسكوكة وأحياناً لا يتبقى سوى أجزاء بسيطة منه، وأحياناً كانت تُكتب الأرقام بالكلمات وكثيراً ما تكون على الحافة، كما يصعب التمييز بين بعض الأرقام. إضافة إلى ذلك فإنه يصعب التمييز بين صور الملوك التي على النقود التي على أظهرها نقش الموضوع ذاته (Motif) (Schmitt- Korte Part I: 52). نجد على عدد من المسكوكات النبطية أنه كان يتم ربط الحرفين الأولين معاً من الإسم ليشكّلا رمزاً «شخصياً» وقد سجل «موشرر» تسعة منها أضاف اليها «شمت كورتيه» رمزان (Schmitt- Korte Part II: 112).

(1) في الواقع أن الانباط هضموا فن العمارة عند الشعوب التي اتصلوا بها تجارياً، مثل مصر وما بين النهرين وادخلوا هذه العناصر المعمارية اضافة إلى ما لديهم لينتج فناً فريداً خاصاً بهم .

احتل **الحارث الثالث** (**Aretas III**) دمشق وحكمها من (٨٤–٧١ ق.م)، كما انتصر على ملك اليهود الكسندر جانيوس إلا أن الرومان أجبروه على الانسحاب من اليهودية. تحمل نقود الحارث الثالث الفضية والنحاسية التي ضُرِبت في دمشق خلال سنوات حكمه اسمه ولقب باسيلوس (Basileus) باليونانية(وليس بالآرامية لغة الأنباط) ولذلك فهي ليست نقود دولة إضافة إلى ذلك فإنها تصفه بأنه «محب الأغريق» (Philhellene) كما أنها لا تحمل تاريخاً إلاّ أن مظهرها بشكل عام يماثل النقود الخاصة بالمتأخرين من الملوك السلوقيين وكانت تخلو من أي عنصر خاص بالأنباط (Meshorer1975:80)، وكان القصد من ضربها أن تُستخدم محلياً ليكون تداولها ضمن منطقة جغرافية محددة أي دمشق وحولها (Ibid :80) صورة رقم (٢) ص:١٣٩.

بعد أن خسر الحارث الثالث دمشق أستمر يحكم بقية المملكة من (٧٢–٦٢ ق.م) وتشير دلائل مهمة إلى أنه استمر في ضرب نقود تحاكي تلك التي ضربها الحارث الثاني (Ibid : 80)، إلا أن كورتيه يعتقد أن ضرب تلك المسكوكات استمر على الأقل حتى عهد الحارث الرابع (Schmitt- Korte Part II: 131).

خلف **عبادة الثاني** (**Obodas II**) (٦٢–٦٠ ق.م) الحارث الثالث. ولا يوجد ذكر لهذا الملك في المصادر التاريخية إلا أنه وجد له في البتراء نقش مؤرخ يحمل اسمه وأنه ملك الأنباط وابن الحارث ملك الأنباط (Meshorer 1975 : 16). وكان أول ملك نبطي يضرب نقوداً نبطية مميزة تحمل الكتابة النبطية وكانت جميعها من الفضة من فئة النصف شاقل وتحمل على أظهرها صورة نسر تحاكي فيه النسر الذي على شاقل صور ونصف الشاقل (Ibid : 80) اللذان كانا النقد الرئيس المستخدم في تجارة الشرق الأوسط منذ إصدارهما عام ١٢٥ ق.م إلى أن توقف إصدارهما عام ٥٥ م، كما كانا النقد الرئيس في أغلب اللقى والكنوز التي وجدت في فلسطين وسورية (Ibid :18) صورة رقم (٣) ص:١٣٩. ونقوده تختلف بشكل واضح عن النقود اليهودية التي كانت في تلك الفترة صغيرة الحجم ومصنوعة من البرونز. لا شك أن ظهور الكتابة النبطية على المسكوكات الأنباط في ظل السيطرة الحديثة لروما على المنطقة كان فيه تعزيز لموقف الملك النبطي عبادة الثاني وأُسرته الحاكمة عند رعاياه، وهي السياسة الحكيمة التي كانت تتبعها روما تجاه الشعوب المغلوبة وحكامهم حيث تمنحهم روما قدراً من الاستقلال والحرية ليعالجوا أُمورهم الداخلية (Ibid :18).

إن بداية حكم **مالك الأول** (**Malichus I**) (٦٠ – ٣٠ ق.م) تتفق ومجيء بومبي، وتُشير إلى بداية النفوذ الروماني على الشرق. فقد حكم ٣١ عاماً وضرب قليلاً من النقود في الفترة (٣٢ – ٣٥ ق.م) عندما كان منهمكاً في حربه ضد هيرود. وكانت نقوده الفضية تحاكي الشكل العام لشاقل مدينة صور (الذي كان يحمل على وجهه رأس ملكارت ونسر على الوجه الآخر). وتعتبر إصدارات مالك الأول النحاسية من الناحية التاريخية أول إصدار نبطي خالص لكونه يحمل كتابة نبطية وتاريخاً واضحاً. وتجدر الإشارة إلى أن جميع المسكوكات النحاسية التي تحمل صورة وجه مالك الأول يظهر فيه شاباً صغيراً ينسدل شعره على كتفيه تحمل تاريخاً في حين أن المسكوكات النحاسية الخاصة بمالك الثاني لا تحمل تاريخاً (Ibid: 21) كما أن نقود مالك الأول يظهر عليها صورة رأس الملك في حين أن نقود مالك الثاني تظهر عليها صورة نصفية للملك. وفي عهده ظهر قرن الخصب على المسكوكات النبطية صورة رقم (٤) ص:١٣٩، ومنذ ذلك الحين أصبح قرن الخصب هو الطراز المسيطر على المسكوكات النحاسية. كما ظهرت العلامة O (وهي ليست حرفاً نبطياً أو رقماً) لأول مرة على مسكوكاته واستمرت إلى فترة ما في عهد الحارث الرابع، وهي اشارة إلى البتراء على أنها المدينة التي كانوا يضربون فيها مسكوكاتهم (Ibid: 27).

عبادة الثالث (Obodus III) (٣٠ – ٩ ق.م) هو ابن مالك الأول، في السنة الثالثة والعشرين ق.م، حصل تغيير في المعايير النقدية النبطية وتوقف إصدار فئة نصف الشاقل النبطي وكانت نسبة الفضة فيه حوالي ٧٠٪ (Meshorer 1975:21) وحل مكانها مجموعة من النقود معدل وزنها ٤,٤ غرام (Meshorer 1975: 29). في عهد عبادة الثالث ظهرت صورة رأس الملكة لأول مرة على جميع مسكوكاته الفضية جنباً إلى جنب مع صورة رأس الملك وكان رأساهما مقترنان صورة رقم (٥) ص:١٤٠ (عدا مسكوكة واحدة رقم ٢٥) (في موشرر) كما ظهرت صورة رأس الملكة مقترناً مع رأس الملك على ثلاث مسكوكات برونزية، وتظهر صورة رأس الملكة إلى الخلف مغطاة برأس الملك الذي يظهر جلياً واضحاً، ولم يُنقش اسم الملكة أي زوجه عبادة الثالث ومن الغريب أنه لم يرد لها ذكر في النقوش النبطية أو في المصادر التاريخية (Ibid:33-34) فنقود عبادة الثالث تظهر لنا وضع الملكة وارتقائها في البلاط الملكي النبطي تدريجياً وهذا ينطبق على الملكة الأم شقيلات (Shuqailat) في عهد رب ايل الثاني إذ اشتركت مع ابنها في حكم البلاد (Ibid : 34).

لقد ظهرت طرز جديدة لعبادة الثالث منذ أن نشر موشرر كتابه عام ١٩٧٥م وخير مثال على ذلك مسكوكة «تبريكات ذو الشراة» (Benedictions by Dushara). كما أن مسكوكات الحارث الثالث تستمر لتغطي نهاية حكمه (السنة ٢١) (Schmitt- Korte, Part II: 126).

انهمك الملكان مالك الأول وعبادة الثالث في حرب ضد هيرودس. وعند وفاة عبادة الثالث استولى (سُلي) أو (سيلاوس) (Syllaeus) قائد الجيش النبطي على مقاليد الحكم لبضعة شهور وضرب نقوداً من الفضة والنحاس (Meshorer 1975: 37).

سيلاوس (Syllaeus) ٩ق.م، يذكر يوسيفوس (Josephus) أن الملك عبادة الثالث كان بليد الطبع وأن سيلاوس كان يدير شؤون المملكة ويصفه بأنه كان حاذقاً نشيطاً، كما يذكر محاولاته لاغتصاب العرش (Ibid: 36). ولكون سيلاوس قوي الشخصية ومتنفذاً استطاع بعد وفاة عبادة الثالث أن يسيطر على شؤون الدولة العسكرية والمالية ولا عجب أن يكون قد ضرب نقوداً خاصة به (Ibid : 36-37). وقد اعتبره اغسطس قيصر الحاكم الرسمي لدولة الأنباط وقد استمر في مهام منصبه إلى أن حُكم عليه بالإعدام (Ibid: 35-37).

لا توجد مسكوكات مستقلة خاصة بسيلاوس تحمل صورة شخصية له كما لا توجد مسكوكات تحمل اسمه فقط (Schmitt- Korte, Part II: 127)، لكن توجد إصدارات مشتركة مع الحارث الرابع تؤرَخ منذ ٩ ق.م (Ibid: 131). كما يُعتقد أن بعض الأصناف التي نُسبت إلى الحارث الرابع تخص سيلاوس (Ibid : 131).

إن معدل أوزان المسكوكات الفضية المعروفة والمنسوبة إلى سيلاوس ٢,٢غم، أي نصف معدل وزن النقود الفضية المتأخرة الخاصة بعبادة الثالث والنقود الفضية الخاصة بالحارث الرابع، إضافة إلى ذلك يوجد مسكوكة فضية وزنها حوالي ٠,٨٦غم تبدو وكأن وزنها نصف فئة تلك الإصدارات (Meshorer1975: 38).

إن المسكوكات التي تُنسب إلى سيلاوس خلافاً لجميع المسكوكات النبطية لا توجد عليها كتابة كاملة تشير إلى اسم من قام بإصدارها بل توجد أحرف يصعب معرفة معناها، خاصة لأننا لا نعرف بالضبط تاريخ إصدارها. إلا أن الرمز الشخصي (Monogram) الذي يتكون من دمج الحرفين النبطيين الأوليين من الاسم النبطي الموجود على تلك المسكوكات، لا شك أنه يعود إلى عبادة الثالث (Ibid : 39) ومما يؤكد ذلك وجود صورة راس الملك عبادة الثالث على تلك النقود كما أنها تحمل الرمز الشخصي الذي يخصه (Ibid: 39) صورة رقم (٦) ص:١٤٠.

ويُضيف «موشرر» قائلاً، إن سبب ظهور صورة عبادة الثالث على تلك المسكوكات يشير إلى أن سيلاوس لم يكن يريد إظهار صورة الحارث الرابع (الوريث الطبيعي للعرش) على المسكوكات بل كان يريد أن يؤكد ولائه للملك السابق (عبادة الثالث) وإظهار صورته لأنه الذي استمد في عهده السلطان والقوة.

وقد استبعد موشرر أن يرمز الحرفان النبطيان ش و ح اللذان ظهرا داخل اكليل على ظهر المسكوكة الفضية التي وزنها ٠,٨٦ غم (موشرر رقم Sup4) وتحمل رأس عبادة الثالث، (والتي من المرجح أنها ضربت عام ٩ ق.م) إلى اسم شقيلات وحارث لأن اسم شقيلات كملكة لم يظهر قبل سنة ١٨م (Meshorer1975: 39).

يفسر موشرر سبب إصدار تلك المسكوكات المختلفة الفئات والوزن عن سابقاتها إلى الظروف التي مرت بها دولة الأنباط، فلا شك أن ولاء الجيش لسيلاوس كان له ثمن صار دَفَعُهُ بالفضة كما أن سيلاوس قدّم للإمبراطور اغسطس قيصر كميات عظيمة من الفضة، لهذا كانت الفضة شحيحة، فضرب سيلاوس كميات كبيرة من النقود الفضية ذات فئات صغيرة ولهذا كانت إصدارات كبيرة جداً، كما كان تداولها واسعاً (Ibid: 40).

سيطر **الحارث الرابع** (**Aretas IV**) (٩ ق.م–٤٠ م) ابن عبادة الثالث على مقاليد الحكم في المملكة فازدهرت المملكة في زمنه ووصلت منزلة رفيعة، يذكر المؤرخ يوسفوس أن اسمه الأصلي كان إينياس (Aeneas)(Hornblower et al 2003:153). وقد أسمى نفسه «راحم أمه» (**Lover of my people**) أي «المحب لشعبه» (Harding1967: 124) وكان أعظم ملوك الأنباط. وحكم مملكة الأنباط ٤٩ عاماً. وفي عهده ظهر اسم زوجته الأولى «خلدو» (Huldu) صورة رقم (٨) ص:١٤٠ ثم الثانية شقيلات على مسكوكاته واستمر ظهور أسماء ملكات الأنباط على المسكوكات إلى نهاية حكم ملوكهم (Meshorer1975: 34) وفي بداية الفترة الأولى من حكمه، في أيام زوجته الأولى، لوحظ أنه كان يجري ضرب النقود الفضية والنحاسية بالتناوب (Ibid: 81). وفي أيام زوجته الثانية شقيلات (Shuqailat)[1] كان ضرب النقود الفضية والنحاسية متواصلاً (Ibid: 81) وعرف أنه أكبر ضارب للنقود النبطية إذ أن من كل عشرة نقود نبطية نجد أن ثمانية منها من ضرب الحارث الرابع. حصل في عهد الحارث الرابع انخفاض في عيار المسكوكات الفضية (Ibid: 81). الا أن المملكة شهدت ازدهاراً اقتصادياً وحضارياً ووصلت تجارتهم العالمية أوجها وأصبحت لهم علاقات تجارية فيما وراء البحار طوال فترة حكمه.

إن مسكوكات الحارث الرابع التي ضُربت في نهاية عهده تختلف عن تلك التي ضُربت في بداية عهده ، وحسب «موشور» يمكن تقسيم المسكوكات التي ضُربت في عهده حسب تسلسلها التاريخي إلى أربعة مجموعات وهي كما يلي : –

أ- المسكوكات الفضية التي ضربت خلال السنوات الأولى الست من حكمه.
ب- المسكوكات البرونزية التي ضُربت خلال السنوات الرابعة إلى السادسة.
ج- المسكوكات البرونزية والفضية التي ضربت خلال السنة العاشرة إلى السنة الرابعة والعشرين.
د- المسكوكات البرونزية والفضية التي ضُربت خلال السنة السابعة والعشرين إلى السنة الثامنة والأربعين.

هذه التقسيمات تجعلنا نتعامل مع كل صنف على حده ونلاحظ تطور النظام النقدي في مراحله المختلفة في فترة حكم الحارث الرابع . حيث يظهر لنا أن ضرب المسكوكات لم يكن متواصلاً بل متقطعاً مما يُعطي الانطباع بوجود حاجة اقتصادية كانت سبباً في التغيرات التي حدثت في فترات معينة (Ibid: 42).

(1) كان زواج الحارث الرابع من شقيلات (الزوجة الثانية) في السنة الخامسة والعشرين من حكمه أي ١٦/١٧ م (Schmitt- Korte Part II: 131).

المجموعة أ- المسكوكات الفضية للحارث الرابع للسنوات الست الأولى من حكمه

Silver Coins of Aret IV During the First Six Years of his Reign

ضُرب جميع هذا الصنف من الفضة وله بعض صفات مسكوكات عبادة الثالث، وأهمها وجود رأس الملكة دون وجود اسمها، ضمن هذا الصنف يوجد مسكوكة للحارث الرابع من فئة النصف شاقل ضُربت في السنة الأولى من حكمه وبما أنها المرة الوحيدة التي يُضرب فيها مسكوكة من فئة نصف الشاقل بعد عام ٢٤ ق.م فإنه من المحتمل أن تكون تلك المسكوكة قد ضُربت عند اعتلاء الحارث للعرش لأسباب سياسية وأسباب تتعلق بالاحترام والهيبة. وبما أنها مسكوكة تذكارية فلا شك أنها لن تُغيّر النظام القياسي للمسكوكات والذي أُدخل عام ٢٣ ق.م (Meshorer1975: 42).

أضف إلى ذلك وجود مسكوكة صغيرة من فئة نصف الشاقل (Sup. 5) تبرهن أن الحارث الرابع أصدر مسكوكات تذكارية في السنة الأولى من حكمه تتكون من الفئات الثلاث، نصف الشاقل (رقم ٤٦) والدينار (رقم ٤٧) والنصف دينار (Sup. 5) (Ibid: 43).

أما النقود التي ضُربت في نهاية السنة الثانية من حكمه فإنها تتميز بجمالها ومظهرها المختلف إذ أن كل وجه من أوجه المسكوكة يحمل رأساً واحداً فقط (ظاهرة استمرت حتى عام ١٩م) (Ibid: 43). كما أنه ولأول مرة في تاريخ مسكوكات الأنباط يظهر اسم الملكة، كما نُقش التاريخ بالأرقام. ومنذ السنة الرابعة لحكم الحارث الرابع لم يعد رأس الملك النبطي تعلوه عصابة من قماش مرصع بالجواهر (diadem) أحياناً بل أصبح عليه إكليل من الغار (laureate) (Ibid: 43).

كانت «خلدو» (الزوجة الأولى للحارث الرابع لغاية ١٦م) أول ملكة نبطية يذكر اسمها على النقود وفي النقوش. وصُورت على النقود وهي تعتمر وشاحاً يغطي شعرها وينحسر عن جبينها ويتدلى على عنقها ليتصل برداءها الذي يحيط بكتفيها، ويظهر أحياناً عقداً يحيط بعنقها وحلق في أذنها (Ibid: 43).

المجموعة ب- مسكوكات الحارث الرابع البرونزية للسنوات الرابعة إلى السادسة

Aret IV Bronze Coins During the Years 4-6

إن مسكوكات السنة الرابعة نادرة وبالأخص السنة السادسة أما مسكوكات السنة الخامسة فهي وفيرة، ومنها طرز معدلة، والطراز السائد على الظهر هو صورة امرأة تقف ورأسها يتجه إلى اليسار ويدها مرفوعة (Ibid: 45). وقد اقترح موشرر سابقاً أن تلك الصورة التي ظهرت أيضاً على نقود عبادة الثالث هي صورة الملكة. وإذا ما كان الاقتراح صائباً فإنها تكون الملكة «خلدو» الزوجة الأولى للحارث الرابع. كما يوجد طرز أخرى ضُربت في السنة الخامسة لصورة امرأة تقف متجهة إلى اليمين وتلبس تاجاً وهذا طراز نادر حيث تظهر فيه الملكة في هيئة تايكي (Tyche) (Ibid: 45).

كما توجد مسكوكة ضُربت في السنة الخامسة تحمل الحرفين «ف» و «ص» إضافة إلى الكتابة المعهودة والحرفان هما اختصار (فص ايل) ابن الملك (Ibid: 45). إضافة إلى ذلك وجود سعف النخيل على المسكوكة، دليل على وقوع حادث مهم مفرح هو (ميلاد الابن الرابع للملك) (Ibid: 48). والمرة الوحيدة التي نجد فيها سعف النخيل على مسكوكة نبطية هي المسكوكة غير العادية التي ضُربت في عهد شقيلات (الزوجة الثانية للحارث الرابع) بمناسبة زواجها من الحارث الرابع وتتويجها حوالي عام ١٨ م[1] (مسكوكة رقم ٩٧)(Ibid: 49).

(1) يذكر كورتيه أن تاريخ زواج الحارث الرابع وشقيلات هو عام ١٦ م وتظهر صورة الملكة الجديدة على المسكوكة بإكليل ملكي وهو الإصدار النبطي الوحيد الذي يحمل ذلك الإكليل معبراً عن مركز المرأة في العائلة المالكة (Schmitt- Korte Part II: 130) .

المسكوكات البرونزية الصغيرة Small Braonz Coins

معدل أوزان هذه المسكوكات غرامين وضُربت لأول مرة في زمن «سيلاوس» في سنة ٩ ق.م تلا ذلك مسكوكات برونزية صغيرة تحمل على وجهها رأس الحارث الرابع وعلى الظهر قرناً خصب متقاطعين حيث تتوزع العلامات والأحرف بشكل غير ثابت ويفترض أنها ضُربت من عام ٦-١٨م ويتكرر ظهور الحرف «ح» أو «خ» على هذه المسكوكات حيث يشير إلى خلدو أو الحارث كما تظهر العلامة "o" التي تشير إلى دار الضرب (Meshorer1975: 49). واختفى الحرف خ من على المسكوكات التي ضُربت في عهد شقيلات أي بعد موت خلدو تماماً من على المسكوكات (Ibid: 49).

المجموعة ج- المسكوكات البرونزية والفضية للسنة العاشرة إلى السنة الرابعة والعشرين
Bronz and Silver Coins for the Years 10-24

تتميز هذه المسكوكات بتسجيل فئة النقد على المسكوكات النحاسية أيضاً وهذا لا مثيل له في عالم النُميّات القديمة إلاّ على المسكوكات اليهودية التي ضُربت أثناء حرب اليهود (Ibid: 50). وفي الفترة ما بين ٤ ق.م-٤ م توقف إصدار النقود الفضية بالكامل وقد يكون سبب ذلك اقتصادياً أو سياسياً. وبما أن الحارث الرابع كانت تعوزه الفضة من أجل ضرب ما يحتاجه من النقود، اتخذ لذلك خطوة غير معهودة في عصره فإصدار مسكوكات برونزية بدلاً من الفضية، أي أنه ضرب مسكوكات نحاسية تحمل قيمة (فئة) معينة إذ نقش عليها «معه من الفضة» أي نصف من الفضة. والمصطلح «معـه» يدلنا على وحدة مقدارها ١/٢٤ من الدينار (Ibid: 51). ومن بين جميـع المسكوكـات النبطيـة فـإن هذه هي المسكوكـات الوحيـدة التي حملت وسماً وهذا يدلنا على صعوبة وضع تلك النقود عندما طرحت قيد التداول (Ibid: 51).

مسكوكات السنة الرابعة والعشرين Coins of Year 24

إن المسكوكات البرونزية غير العادية لتلك السنة تختلف عن مثيلاتها السابقات إذ أنها نُسخٌ تُحاكي المسكوكات الفضية من حيث الكتابة والقطر، أنظر (رقم ٩٥) حيث يمكن قراءة التاريخ ٢٤ كما يمكن قراءة اسم الملكة «خلدو» (Ibid: 52). وهذه المسكوكات كانت بديلاً آخر للمسكوكات الفضية. لا شك أن ضرب المسكوكات كان مفيداً ومناسباً لمدة محدودة وتكمن أهميتها بأنها تعطينا آخر تاريخ ظهر فيه اسم «خلدو» (Ibid: 52) صورة رقم (٨) ص:١٤٠.

ضربَ الحارث الرابع مسكوكة برونزية نادرة جداً، ذات اهمية فائقة وهي المرة الوحيدة التي نجد فيها اسم مدينة على مسكوكة نبطية وهي الحِجر (Hagra). والحِجر مدينة مهمة تقع على طريق القوافل بين بلاد الأنباط وجنوب البلاد العربية. ومن المرجح أن تأسيس هذه المدينة كان أثناء الفترة المبكرة من حكم الحارث الرابع (٩ ق.م-٤٠م) أي ليس بعد السنة الثامنة عشرة ميلادي، حيث كان يظهر على المسكوكات دون شارب. ويؤمن «موشرر، انها مسكوكة تذكارية ضربت احتفالا بتأسيس تلك المدينة[1]» (Meshorer1975 : 54).

---

(1) بعد خسارة الحارث الثالث لدمشق توقف ضرب المسكوكات النبطية فيها وانتقل الحارث الثالث إلى البتراء حيث حاصره القائد الروماني سكاروس (Scaurus). البتراء حصن طبيعي يتوسط بلاد الأنباط ومركزاً إدارياً سياسياً وعسكرياً من المفترض أن تكون فيه دار ضرب بديلة لدمشق. كان أول ظهور للعلامة «o» على المسكوكات البرونزية الصغيرة جداً.

إن معدل أوزان تلك القطع يزيد قليلاً عن غرام واحد ويمكن أن تقسم إلى صنفين الأول ويعود إلى أيام «خلدو» والآخر يعود إلى أيام شقيلات، ومسكوكات «خلدو» تحمل على ظهرها صورة نسر، أما تلك التي تعود إلى أيام شقيلات فتحمل على أظهرها صورة الملكة (Ibid: 54).

المجموعة د- المسكوكات الفضية والبرونزية في السنوات السابعة والعشرين إلى السنة الثامنة والأربعين[1]

Bronz and Silver Coins for the Years 27-48

إن أول مسكوكة للحارث الرابع تحمل اسم شقيلات ضُربت في السنة السابعة والعشرين من حكمه أي إلى السنة ١٨م (رقم ٩٦) (Ibid: 55). ضُربت تلك المسكوكة بمناسبة تتويج الحارث الرابع وشقيلات (رقم ٩٧) حيث يظهر الحارث واقفاً يحمل رمحاً بيده اليمنى وباليسرى يسند سيفاً في غمده وإلى اليسار غصن نخيل وعلى ظهر المسكوكة شقيلات تقف وتعتمر خماراً وثوباً طويلاً وترفع يدها اليُمنى وكفّها منبسطة، وإلى اليسار إكليل وإلى اليمين كلمة شقيلات في ثلاثة أسطر (Ibid : 58-57). وهذه أول مرة نجد صورة كاملة لملك نبطي يلبس رداء حربياً ودرعاً وحول عنقه كوفية. إن غصن النخيل يدلنا على أهمية مناسبة ضرب تلك المسكوكة بالنسبة للحارث لأنها تذكار لزواجه من شقيلات الزوجة الثانية له (Ibid : 58).

معنى كلمة سلم (whole) التي نُقشت على المسكوكات النحاسية الخاصة بالحارث الرابع وشقيلات تعني كلمة، سلم = سليم = صحيح = تـام = كامل = (whole)

يشير كوريته إنه توجد ظاهرة فريدة في المسكوكات النبطية فعلى نموذجين يحملان التاريخ ٢٩ (رقم ٧٣ و ٧٤) علامة (×) مكررة مرتين وفي مكانين بارزين، على الوجه (في نهاية الكتابة التي على المدار) وعلى الظهر أسفل ذقن الملكة. وتلك الإشارة لها معنى واحد في النبطية وهو أربعة.

لقد تم إحداث طرز جديدة من البرونز ضُرب منها كميات كبيرة يظهر على وجهها صورة نصفية للملك والملكة ورأسيهما مقترنان، وعلى الظهر قرنا خصب متقاطعان نُقش بينهما إسم الحارث وشقيلات وقد وصف موشرر هذه المسكوكات بأنها مسكوكات برونزية بديلة عن المسكوكات الفضية. ولكي يُعين الفئة الخاصة بها نُقش عليها بالنبطية ما معناهُ «كامل» أو «وحدة كاملة» وبعد ذلك تم اختصار هذة الكلمة بالرمز (رقم ٩#) وبعد أن عرفها الناس ونالت قبولهم أُلغيت كلياً (Schmitt- Korte, Part II: 129).

لقد توقف ضرب المسكوكات الفضية فترة تُقارب عقداً من الزمن، وفي السنوات الأولى لشقيلات إنخفض عيار الفضة بشكل حاد من ٧٥٪ إلى ٥٠٪ واستمر ذلك وصار إصدار المسكوكات النحاسية لأنه كان جزءاً من الإصلاح النقدي، وكان ظهور طِرز مُعدَّلة من النحاس نُقش عليها العلامة (×) كالتي ظهرت على المسكوكات الفضية عام ٢٩، ويعتقد كوريته أن تلك العلامة تشير إلى السنة الرابعة لشقيلات وهي السنة التي جرى فيها الإصلاح النقدي التي أُحدثت فيها طِرز النحاس الجديدة لكي تُسجِل التغيرات التي طرأت وظهرت على الطرز النحاسية الجديدة، فكان للحارث شاربان صورة رقم (٩) ص:١٤١، ونظرةٌ سمحةٌ لشقيلات، إضافة الرقم (×=٤) على

(1) نقود مالك الأول كما وجدت تلك العلامة على نقود عبادة الثالث وتوقفت عن الظهور في مرحلة ما أثناء حكم الحارث الرابع . وتلك العلامة ليست حرفاً نبطياً إلا أن كلمة «رقيم» الآرامية معناها بقعة أو دائرة في جزء من زخرف، ولهذا يُرجح أن تكون تلك العلامة إشارة أو علامة للبتراء على أنها مدينة الضرب (Meshorer1975 : 20 and 27-28).

المسكوكات الفضيــة والنحاسية في السنة الأولى من الإصدار الجديد. وإذا ما كانت السنة ٢٩ هي السنة الرابعة لشقيلات فيكون زواج الحارث وشقيلات في السنة الخامسة والعشرين من حكمه ويوافق السنة السادسة عشر ميلادية (Schmitt- Korte, Part II:129-130).

يوجد ضمن المسكوكات البرونزية الخاصة بالحارث الرابع وشقيلات ثلاث فئات صممت لتكون «سلم» و «نصف» و «ربع» يؤمن «موشرر» أن كلمة «سلم» تدل على فئة المسكوكة، ويضيف قائلاً أنه حصلت فوضى في فئات النحاس المختلفة التي ضربها الحارث الرابع منذ السنة العاشرة إلى السنة السابعة والعشرين من حكمه (١-١٥ م) لتكون بديلاً عن المسكوكات الفضية. ولكن منذ السنة السابعة والعشرين من حكمه (١٨م) كانت المسكوكات الفضية تُطرح للتداول بانتظام وبناء على ذلك لم تعد هناك حاجة للمسكوكات النحاسية لتقوم مقامها، وأصبح وضع المسكوكات المتداولة طبيعياً فالفضة تمثلها نقود فضية والنحاس يمثله مسكوكات نحاسية. ولكن عندما تم إصدار تلك المسكوكات النحاسية الجديدة التي تختلف في الحجم عن سابقاتها وخاصة تلك الخاصة بالحارث الرابع في السنتين العاشرة والحادية عشر، وجرى طرحها للتداول وُجِد أنّه من الضروري إضافة كلمة «سلم» على مسكوكة النحاس قيد البحث. من الواضح أن هذا يشير أن فئة تلك المسكوكة تمثل الفئة الرئيس للمسكوكات النحاسية الجديدة وأن الفئتين الأخريتين «النصف» و «الربع» صار إصدارهما في الوقت ذاته ولهما صلة بالمسكوكة مدار البحث وليس لها صلة بالمسكوكات المبكرة (Meshorer1975 : 59).

مسكوكات مالك الثاني (Malichus II)، ٤٠-٧٠م .

لم يعرف إلا القليل عن ذلك الملك أثناء حكمه كما لم يرد له ذكر في المصادر التاريخية القديمة. لكن «يوسيفوس» ذكر أن مالك الثاني كان بجانب روما في حربها مع اليهود عام ٦٧م وأنه أرسل ألف فارس وخمسة آلاف مقاتل من رماة السهام، كما أرسل اغريبا الثاني (حفيد هيرودس الكبير) قوات تقاتل مع الرومان ضد أبناء شعبه (Ibid : 63).

ضرب مالك الثاني نوعين من النقود، الفضية وهي استمراراً لمسكوكات الحارث الرابع وزوجتيه خلدا وشقيلات ومسكوكاته البرونزية تشبه نقود الحارث وشقيلات صورة رقم (١٠) ص:١٤١، إلا أنه توجد مسكوكة برونزية واحدة صغيرة تحمل على وجهها صورة رأس (أو صورة نصفية لمالكوس الثاني وعلى الظهر اكليل من الغار بداخله اسمه «مالكوس») (رقم ١٤١) (Ibid : 65).

وحملت بعض المسكوكات الفضية اسمه ولقبه وأنه ملك الأنباط واسم زوجته شقيلات على أنها اخته ملكة الأنباط (Ibid : 65). ونقود مالكوس نادرة بالمقارنة مع غيرها والأشد ندرة تلك المسكوكات التي يكون عليها التاريخ واضحاً.

مسكوكات رب إيل الثاني (Rabbel II) ٧٠-١٠٣ م.

لقد حكم رب ايل ستة وثلاثين عاماً إلاّ أنه لم يذكر في المصادر التاريخية وكل ما نعلمه عنه استُخلص من الدلائل الأثرية والمسكوكات (Barkay 2014: 29). إن نقود رب ايل أكثر وفرة من نقود والده إلا أنها أقل مستوى من الناحية الفنية (Meshorer 1975: 71).

في السنوات الأولى من حكم رب إيل الثاني كانت أمه هي الوصي على العرش (Barkay : 29) وتظهر صورته على المسكوكات الفضية من سنوات حكمه (١-٦) كملك شاب ذو شعر قصير، ويظهر على المسكوكات البرونزية في خلفية صورته مع أمه، وله شعر طويل ومظهره يبدو تام النمو مما يعطي الانطباع أن تلك المسكوكات البرونزية ضُربت بعد المسكوكات الفضية التي ضُربت من (١-٦) وقد تكون ضُربت في السنوات (٧-١٠) عندما كانت أمه شريكة في الحكم (Barkay 2014: 29) صورة رقم (١٢) ص:١٤١.

يظهر اسم الملكة جميلات إضافة إلى لقب «أخته» على دراخما لرب ايل في السنوات (١١-٢٢) من حكمه. إن أسلوب وتنفيذ تلك المسكوكات أصبح أقل اتقاناً لدرجة أنه أصبح يمكن قراءة التاريخ على حوالي ٢٥٪ من الدراخمات التي تظهر عليها صورة جميلات (Ibid : 29) صورة رقم (١٣) ص:١٤٢. والمسكوكات البرونزية التي تُظهر صورة جميلات تشبه في طرازها مسكوكات شقيلات البرونزية وحالها حال الدراخمات أصبح الأسلوب والتنفيذ أقل اتقاناً على مر السنين (Ibid : 29).

لقد ظهر رب ايل على مسكوكاته البرونزية بجانب ملكة ثالثة هي الملكة هجرو (Hagru) والتي لم يكن لها ألقاب على المسكوكات (Ibid : 30) صورة رقم (١٤) ص:١٤٢. وصدر من هذا الطراز كميات كبيرة، ولم تُضرب باسمها (هجرو) مسكوكات فضية ومن المرجح أن يكون إصدارها بعد السنة الثانية والعشرين من حُكم رب ايل ربما عندما لم تعد هناك إصدارات فضية، إن ظهور الاختين على نقود رب ايل يوحى بأنه تزوج من اختيه وجعل منهما ملكتين (Ibid : 30).

يذكر كورتيه أن تسلسل الإصدارات يؤكد أن المسكوكات الفضية التي تزن ١,٥٥ والتي تحمل الرقم (Me Sup5) عند موشرر ليست للحارث الرابع بل لرب ايل الثاني، ويقول أن هذه المسكوكة الفضية ما هي إلا إضافة فئة جديدة إلى النظام النقدي النبطي. أما المسكوكة البرونزية التي تحمل إسم رب ايل داخل إكليل فأنها تشكل جسراً مع إصدارات مماثلة لملكين نبطيين هما الحارث الرابع ومالك الثاني. وبما أن هذا الطراز لا يحمل صورة ملكة بل فقط اسم الملك فإنه يجعلنا نعتقد أن تلك الإصدارت كانت بسبب إعتلاء عاهل جديد على العرش (Schmitt-Korte, Part II:130). علماً بأن المسكوكة التي تحمل إسم رب ايل تكن معروفة لموشرر.

في بعض الكتابات (النقوش) كان رب ايل يحمل اللقب، «**الذي أنقذ شعبه وأحياه**» إلاّ أن هذا اللقب لم يُسجّل على المسكوكات ويعتقد الباحثون أنه يستحق هذا اللقب لأنه جلب الرخاء والسلام لشعبه لأنه زود صحراء النقب بنظام ريّ متطور (Barkay2014: 30). وأثناء حكمه نقل مسكنه من البتراء إلى بُصرى في حوران وجعلها عاصمة ثانية له، وهذا يعكس ازدياد أهمية الجزء الشمالي من المملكة النبطية لأن الطرق الحيوية التجارية المارة بالبتراء اضمحلت. إن الانتقال إلى بُصرى لا يعني أن البتراء لم تعد مدينة كبرى كما لا توجد إشارة أن دار ضرب النقود التي فيها قد توقفت (Ibid :30).

وفي عام ١٠٦م انتهى حكم رب ايل وأصبحت مملكة الأنباط جزءاً من الولاية العربية (Provincia Arabia) في الإمبراطورية الرومانية بموجب مرسوم أصدره الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م) ونفذه حاكم ولاية سوريا وضم إليها بعض المدن العشر وبعض مدن مؤاب (Spijkerman 1978:16) وكانت بيريا (Perea) (الضفة الشرقية لنهرالاردن) محور الولاية الجديدة، وتخليداً لتلك المناسبة أصدر الإمبراطور تراجان مسكوكة كبيرة الحجم

«سستيرتوس» (Sestertius) ظهر على وجهها رأس الإمبراطور تراجان مكللاً بالغار وعلى الوجه الآخر صورة فتاة تمثل بلاد العرب وبجانبها جمل وكتب في الهامش «الحاق العرب» (ARAB ADIQUIS) كما ضرب من الطراز ذاته دنانيراً وتترادراخمات (Spijkerman1978 pl.4-5) وأظهرت اللَقَى والدفائن وجود العديد من النقود الفضية التي ضربها تراجان بمناسبة تأسيس الولاية العربية مضروبة على نقود فضية نبطية مما يدل على أن الرومان استولوا على خزنة مملكة الأنباط (Ibid: 34)، (Mesheror1975: 5)[1]. وقد بنى الإمبراطور تراجان (٩٨ – ١١٧م) طريقاً عظيماً توصل سورية بالبحر الأحمر وتمر شرقي البترا فأدى ذلك إلى ازدهار تجاري كبير، استمر إلى أن تغيرت الطرق البرية للتجارة العربية وأصبحت تمر عبر البحرالاحمر اضافةً إلى ظهور مدينة تدمر المنافسة لها في الشمال وظهور الإمبراطورية الفارسية الجديدة مما أدى إلى اضمحلال البترا تدريجياً (Harding 1967:125).

من الجدير بالذكر أن الإمبراطور هدريان (١١٧-١٣٨ م) ضرب مسكوكة برونزية حملت صورته وعلى الظهر صورة نصفية لسيدة (تمثيل بشري للولاية العربية الجديدة) يتجه رأسها إلى اليمين وتعتمر تاجاً برجياً يرمز أنها حامية المدينة وتتلفع بثوب منتفخ بسبب الريح وتطوق بكل ذراع طفل جالس وكتب أسفلها بالإغريقية «العربية» (APABIA) (Spijkerman1978: 68-69). ويرى الباحث أن الطفلان قد يرمزان إلى العاصمتين البتراء وبُصرى.

خلال الفترة البيزنطية استمر الاستيطان في المدينة وفي التاسع عشر من مايو عام ٣٦٣م تأثرت البترا كثيراً بالزلزال المفجع الذي ضرب المنطقة. فقد حدث تدمير عام لوحظ في منطقة الشارع ذي الاعمدة وفي المنازل التي وسط المدينة. وتشير الاكتشافات الحديثة بان ضريح الجرة الذي يعود إلى الفترة النبطية قد تم تحويله إلى كثدرائية في الرابع والعشرين من يونيو عام ٤٤٦ م. أما جبل هارون (Mount Aron) الذي يقع على بعد عدة اميال إلى الجنــوب الشرقــي من البتـرا كانت عليه كنيسة حل محلها فيما بعد ضريح إسلامي. وبعد الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي لم يرد عنها شيء في كتب التاريخ إلى أن أعاد الكشف عنها جون لويس بيركهارت (John Lewis Berkhardt) عام ١٨١٢م (Harding 1967:115).


Johann Ludwig Burckhardt
Rediscovered Petra in 1812

(1) See Spijkerman, 1978 Trajanic drachms from Mampsis Hoard, plate 1-4 Nos. 1-21.

في البحث الذي نشرته العالمة راشيل باركي (Rachal Barkay) عن «الملكات النبطيات كما تظهر على المسكوكات» أوردت الاستنتاجات التالية:

لقد ظهرت صور ملكات الأنباط على المسكوكات لفترة تناهز ١٣٠ عاماً، خلال فترة حكم أربعة ملوك وهم عبادة الثالث، الحارث الرابع ومالك الثاني ورب ايل الثاني (من ٢٩/٢٨ ق.م إلى حوالي نهاية القرن الأول الميلادي).

وكان ظهور صور الملكات السبع على المسكوكات تدريجياً. وكان أول من ظهرت على النقود الملكة المجهولة زوجة عبادة الثالث ورأسيهما مقترنان. بعد ذلك بعشر سنوات كانت هاجر (Hugaru) أول ملكة تظهر وحيدة واسمها بجانب صورتها النصفية. في السنوات الأخيرة تحت حكم عبادة الثاني كان ما يزال ظهورها لوحدها قليلاً ولم يكن اسمها يظهر.

وهاجر الأولى قد تكون زوجة عبادة الثاني وقد تكون أُم الحارث الرابع. وحدثت تغيرات كبيرة على مسكوكات الحارث الرابع، إذ أنه كان دائماً يضيف إلى صورها اسمها كملكة وألقابها سواء ظهرت مقترنة مع الملك أو وحدها. وقد تابع من خلفوه هذا التقليد، وذُكرت اربع ملكات بأسمائهن على النقود: هاجر (Hugaru) وخالدة (Huldu) وشقيلات (Shuqailat) الحاكمة وجميلات (Gamilat). وأسماء اثنتان منهن هاجر وشقيلات أسماء خاصة بالسلالة الحاكمة ذُكرتا على نقود ملكين مختلفين.

والباحثة تميل إلى الإعتقاد أن جميع الملكات من سلالة ملكية ومن المقربين من أقارب الملك وكان يُشار إليهن بلقب «أخت» الذي صاحب أربع ملكات نبطيات على النقود ونقوشها. في حالة الأولى منهن شقيلات الأولى الزوجة الثانية للحارث الرابع، كانت كلمة «الأخت» في النقش لا تعبر دائماً عن المعنى الحرفي للكلمة.

لم يتقبل موشرر الفكرة القائلة أن ملوك الأنباط يتزوجون من أخواتهم البيولوجيات واقترح أن لقب «أخت» قد يكون مُنزِلة من مراتب البلاط الملكي النبطي. علاوة على ذلك فأن الكتابة التي تُشير إلى جميلات وهاجر على أنهما أخوات لرب إيل الثاني وأنهما إبنتا الملك مالك إبن الملك الحارث الرابع تُشير إلى أن كلاهما بلا شك أختيه البيولوجيتين كما إنهما ملكتاهما وأن المصطلح (أُخت) خاص بالنسب الانساني.

كما إن مرتبة المرأة في البلاط الملكي النبطي ينعكس على أوائل مسكوكات رب ايل الثاني بشكل واضح وجليّ إذ أن شقيلات الثانية حكمت باسم ابنها.

NABATAEAN COINS
المسكوكات النبطية

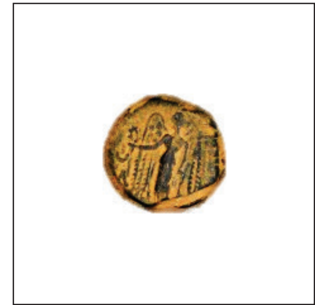
Aretas II, ca.110-96 B.C. الحارث الثاني

AE

1.

Obv : Helmeted head r.

Rev : Winged Nike standing l., holding uncertain object in l. hand and wreath in r.; carless style; in field l. crescent and letter Λ (A?).

Aretas III, 84-71 B.C. (Coins of Damascus) الحارث الثالث

AE.

2.

Obv : Diademed head of Aretas III r.

Rev: Tyche of Damascus turreted, seated l. on rock, wearing mantle on lower part of body, holding cornucopiae in l. hand, extending r. hand, river-god (of Chrysorrhoas River) swimming below; in field, in three vertical lines, inscr. (ΒΑΣ ΛΕΟΣ/ΑΡΕΤΟΥ/ΦΙ ΛΕ ΛΛΗΝΟΣ).




Obodas II, 62-60 B.C. عبادة الثاني

AR.

3.

Obv : Bust of Obodas II r., wearing diadem on head and mantle on shoulders .

Rev: Eagle standing l., around, in Nabataean inscr. (Obodas the king, king of the Nabataeans).




Malichus I, 60-30 B.C. مالك الأول

AE.

4.

Obv : Diademed head of Malichus I r., with long curly hair .

Rev: Cornucopiae; around Nabataean inscr. (Malichus the king, king of the Nabataeans)




NABATAEAN COINS
المسكوكات النبطية

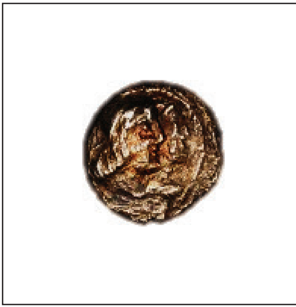
Obodas III, 30-9 B.C. **عبادة الثالث**

AR.

5.

Obv : Jugate heads r. of Obodas III and of queen, the former with diademed hair falling in curls on nape of neck, the latter draped, in field l., H

Rev: Head of Obodas III r., with long curly hair diademed falling down on nape of neck; around , inscr. (Obodas , king, of the Nabataeans year 17); in field l., H.



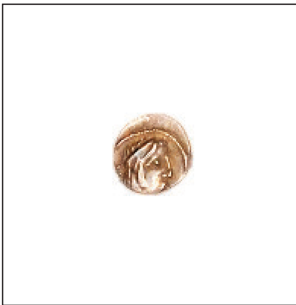

Syllaeus 9 B.C. **سلي**

AR.

6.

Obv : Diademed head of ObodasIII r., in field l. …..

Rev: Two letters in wreath :




AE.

7.

Obv : Diademed head of ObodasIII r., in field l.

Rev: Two cronucopiae crossed ; in field .




Aretas IV 9 B.C.- 40 A.D. **الحارث الرابع**

AE.

8.

Obv : Laureat head of Aretas IV r., with long wavy hair hanging down on nape of neck; around, inscr (Aretas, king,of the Nabataeans the lover of his people .

Rev: Laureate bust of Huldu r. with veil coming down to nape of neck and shoulders , wearing earring; around inscr . (Huldu queen of the Nabataeans year ten)







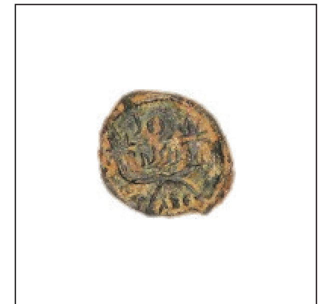
AE.
9.
Obv : jugate busts r., of Aretas IVand of Shuqailat, the king laureate, with moustache, and with hair hanging down to nape of neck; with V-shaped ornament on heads of Aretas and Shuqailat and without inscr. Above them; in field, on r., ש̇ , on l., Π above.
Rev: Two cronucopiae crossed ; between them, above and below, in three lines, inscr. (Aretas / Shuqai/lat)

Malichus II, 40-70 A.D. **مالك الثاني**




AE.
10.
Obv : Jugate heads of Malichus II and Shuqailat II r., the king laureate, with hair hanging down to nape of neck wearing V-shaped ornament above forehead , the queen laureate; in field, ….
Rev: Two cronucopiae crossed ;between them , above and below, in three lines, inscr. ….. (Malichus/ Shuqai/lat)

Rabbel II, 70-106 A.D. **رب ايل الثاني**

AR.
11.
Obv : Jugate portraits of Rabbel II and Shuqailat r., toth laureate, head of Rabbel with very long hair covering nape of neck, but of Shuqailat draped.
Rev: Two cornucopiae crossed; between them, above and below, in three lines, inscr.
(Rabbel / Shuqailat / his mother).




AE.
12.
Obv : Jugate portraits of Rabbel II r.,and Shuqailat r., both laureate, head of Rabbel with very long hair covering nape of neck but of Shuqailat draped.
Rev: Two cronucopiae crossed ;between them , above and below, in three lines, inscr. (Rabbel / Shuqailat / his mother)

AR.

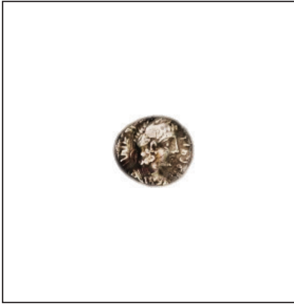
13.

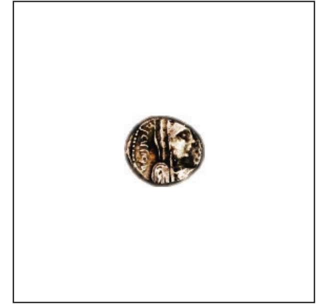
Obv : Laureate bust of Rabbel II r., with particularly long hair hanging down to nape of neck, draped; around, .inscr.

(Rabbel, king of the Nabataeans. year 1)

Rev: Laureate bust of Shuqailat r., veiled and draped; around, .inscr.

(Shuqailat his mother, queen of the Nabataeans)





AE.

14

Obv : Jugate busts r. of Rabbel II laureate, with long hair coming down to nape of his neck , draped, and of Hagru , laureate, draped . Executed in more delicate style.

Rev: Two cronucopiae crossed ;between them , in two lines, inscr (Rabbel / Hagru).





Chapter 12 الفصل

عالم الرومان

THE ROMAN WORLD

تُظهرالمسكوكات الرومانية سيطرة روما وعالمية قانونها وحكمها

The Roman Coinage Proclaimed the Universality of Roman Law and Rule

تأسيس روما: فيما يلي موجز لبعض ما ورد في الأساطير عن تأسيس روما وتم نقشها على مسكوكاتها. في الحادي والعشرين من نيسان من كل عام يُجرى الاحتفال بعيد ميلاد مدينة روما تخليداً لذكرى الأسطورة المعروفة عن تأسيسها عام ٧٥٣ ق.م على يد البطل روملس (Romulus). تقول الأسطورة، أن روملس وأخيه التوأم ريمس (Remus) أنجبتهما سيلفيا (Silvia) الراهبة العذراء من مارس (Mars) إله الحرب. ولكونها راهبة عذراء فقد حكم عليها بالسجن وأن يموت طفلاها غرقاً في نهر التايبر (Tiber). جنح المهد الذي وُضع فيه الطفلان إلى الشاطيء فعثرت عليهما ذئبة، فأرضعتهما واعتنت بهما في وكرها إلى أن كبرا، بعد ذلك قاما ببناء مدينة خاصة بهما في موقع مدينة روما وبنى روملس سورها، وعندما وثب ريمس وتخطى سورها بازدراء، قام روملس بقتله قائلاً: «**هكذا سيُفنى كل من يتخطى أسواري**». وحكم روملس مدينة روما التي سميت على اسمه وأصبح أول ملك لها.

وفي رواية أخرى قد تكون أكثر قدماً إذ ورد فيها أن روملس وريمس كانا إبنا أليا (Ilia) ابنه اينياس (Aeneas) من زوجته الأميرة اللاتينية لافينا (Lavinia). واينياس هو أحد أبطال إلياذة هوميروس وابن المعبودة افروديات = فينوس (Aphrodite = Venus) من انكيسيز، (Anchises) أمير طروادة الفائق الجمال الذي عشقته افروديات وأُصيب بالعمى لأنه تفاخر وتباهى بعلاقته الحميمة وجماعِه لها. لا يشير هوميروس إلى رحيل إينياس بعد الاستيلاء على طروادة بل يذكر أن المتحدرين من إينياس هم الذين حكموا طروادة بعد زوال حكم عائلة بيرام (Piram).

وفي الإنياد (Aeneid) لفيرجل (Vergil) المتوفى ١٩ ق.م التي كتبها باللاتينية وقلّد فيها ملحمة هوميروس، يذكر أن اينياس هرب من طروادة أثناء حريقها حيث هلكت زوجته فغادر المدينة حاملاً على كتفيه والده الهرم الأعمى مُمسكاً ابنه بيده، وبعد مغامرات عديدة خطرة يصل إلى موطنه مدينة لاتيوم (Latium) في ايطاليا ويستقر فيها ليصبح الجد الأكبر للشعب الروماني وخاصة عائلة يوليوس قيصر (Kaster1980: 5-6 and 145)(Smith1882:18)(Seyffert1891:10)(Ency. Britannica: 521) صورة رقم (٣) ص:١٦٢.

أ- الجمهورية الرومانية a- The Roman Republic

قدم الاترسكيون (Etruscans) إلى إيطاليا عام ٩٠٠ ق.م واستقروا في سهول إتروريا (Etruria) شمالي نهر التيبر. في أواخر عام ٦٠٠ ق.م احتلوا سهول لاتيوم (Latium) بما فيها مدينة روما وكوّنوا كونفدرالية من المدن شملت أغلب شمال إيطاليا ووسطها (Mazour et al 1987:107).

في عام ٥٠٩ ق.م قاد النبلاء ثورة ضد الملك الاترسكي الظالم وجعلوا من روما جمهورية وأحكموا سيطرتهم عليها (Junior ency.:135). وانتخبوا إثنين من النبلاء ليكونا في وظيفة «قنصل» (Consul) ليحكما مع مجلس الشيوخ (Senate). ولكي يضبطوا سلطات «القنصل» جعلوا مدة تلك الوظيفة سنة واحدة (Ibid:135). عند اشتداد الأزمات والحالات الطارئة وبعد مشورة مجلس الشيوخ يمكن استبدال القنصلين بدكتاتور يحكم مدة ستة شهور يملك خلالها صلاحيات مطلقة. ويتكون مجلس الشيوخ من ثلاثماية من قادة النبلاء وأبنائهم (Patricians) ويتم تعيينهم مدى الحياة من قبل القناصل، ولمجلس الشيوخ الحق في تقديم مشاريع القوانين وتسمية القناصل لإشغال وظائفهم (Wallbank et al 1965: 92). أما عامة الشعب (Plebeians) فصوتهم ضعيف في الحكومة ولا يمكنهم أن يتسلموا مناصب أو أن يصبحوا أعضاء في مجلس الشيوخ (junior ency. : 135).

طالب العامة بمساواتهم في الحقوق وبعد عدة اضرابات سمح لهم النبلاء بانتخاب نائب رسمي عنهم يدعى (Tribune) أي المدافع عن حقوق العامة (Ibid: 135). وكان عمله في البداية منع الموظفين الرسميين من الإساءة إلى العامة ومنع تمرير أي قوانين تسيء للعامة (Ibid : 135).

بحلول عام ٢٦٥ ق.م كانت الجمهورية الرومانية قد توطدت أركانها وبسطت سلطانها على كل ايطاليا الواقعة جنوب نهر روبيكون[1] (Rubicon) (Mazour et al 1987: 108). وقد أدى توسع المنطقة الرومانية وإضافة شعوب جديدة إلى تغيرات في الجمهورية وازداد انشغال روما بالمشكلات الخارجية فزادت سلطة مجلس الشيوخ وعظم شأنه وصاحب ذلك ازدياد الفساد الحكومي وخاصةً في الولايات (Rabb et al : 112).

أضعفت الحرب الأهلية الجمهورية الرومانية وأصبح ولاء الجيش لقادته بدلاً من أن يكون للحكومة الرومانية. في عام ٨٨ ق.م انتخب «لوكاس كورنيلس سولاّ» (Lucus Cornelius Sulla) قنصلاً كي يصد غزواً وقع في آسيا الصغرى. وعندما عاد منتصراً أصبح دكتاتوراً للدولة بقوة السلاح. وقد تكرر ذلك على نحو متزايد إذ أصبح بامكان القادة الذين يحظون بولاء قواتهم أن يجبروا مجلس الشيوخ على الخضوع لقراراتهم (Jounior ency : 138).

ضُربت نقود انتقالية في الفترة الواقعة منذ وفاة الدكتاتور سولاّ عام ٧٨ ق.م وصعود نجم اكتافيوس (قيصر)، فكانت حلقة وصل بين النقود الجمهورية والنقود الامبريالية، سُميت «نقود ما قبل الامبريالية» (Pre-Imperial Coinage) ففي تلك الفترة جهز جنرالات روما الشجعان جيوشاً عظيمة للوصول إلى قمة السلطة والمجد (Sundman 2001: 12).

وبعد عام من وفاة سولا (٧٨ ق.م) بدأ صراع على السلطة بين فريق جديد من القادة. وقد كان لكل واحد من القادة «يوليوس قيصر» (Julius Caesar)[2] و «بومبي» (Pompey) و «كراسيوس» (Crassus) طموحاته الخاصة وأطماعه الشخصية للسلطة، كما كان لكل منهم العديد من الخصوم في مجلس الشيوخ ولهذا اتفقوا أن يوحدوا قواتهم. ففي عام ٦٠ ق.م شكل الثلاثة اتحاداً مشتركاً يحكمون الدولة بموجبه وعُرف بـ (الإتحاد الثلاثي الأول) (The First Triumvirate)، وكانت ثمة اتفاقية غير رسمية بين هؤلاء الثلاثة من الساسة الرومان،إلاّ أنه كان لكل واحد منهم أهدافه الخاصة التي كان من نتائجها إضعاف مستقبل الجمهورية (Jounior ency. : 13).

(1) روبيكون (Robicon) نهر يصب في الأدرياتيكي ويُعتبر حداً فاصلاً بين إيطاليا في الجنوب وغاليا في الشمال، وعندما اجتاز يوليوس قيصر نهر الروبيكان عام ٤٩ ق.م أدى ذلك إلى حرب أهلية (Hornblower et al 2003: 1337).

(2) العملية القيصرية اخذت اسمها من يوليوس قيصر يقال أنه ولد في تلك الطريقة أي ولادة الطفل بعمل قطع في جداري البطن والرحم. (ص Dorlanda, W.A،908) .

استطاع يوليوس قيصر (حوالي ١٠٢-٤٤ ق.م) حوالي عام ٥٩ ق.م أن يجهز لنفسه جيشاً اخضع به بلاد الغال (Gaul) وبسط سيطرة الرومان إلى حدود الرافدين. كما قام بقيادة جيشه عبر القنال الإنجليزي ليغزو بريطانيا. وفي عام (٤٧ ق.م) ارسل إلى مجلس الشيوخ رسالته الموجزة: «**وصلت، شاهدت، انتصرت**»[1] يبلغهم فيها انتصاره على فارناسيس (Pharnaces) إبن ميثراديتس (Mithridates) الكبير ملك البونتس (Pontus)[2] (Larousse ency 1964:192). هذه الاعمال التي قام بها يوليوس قيصر جعلته معروفاً من الشعب لدرجة أن مجلس الشيوخ خشي من قوته الصاعدة. وضرب يوليوس قيصر ديناراً فضياً على وجهه رأس فينوس (Venus) مدعياً أنه يتحدر من فينوس من خلال إيناس الذي نقش صورته على الظهر.

في عام (٥٣ ق.م) قُتل «كراسيوس» (Crassus) في حرّان أثناء محاولته اخضاع البارثيين (الفرت) (Jounior ency.: 739). وفي العاشر من يناير عام ٤٩ ق.م طلب مجلس الشيوخ من يوليوس قيصر أن يُسرّح جيشه وأمر «بومبي» الذي انحاز لمجلس الشيوخ أن يدافع عن الدولة. لقد كان هذا الطلب بالنسبة ليوليوس قيصر بمثابة النفي او الموت، ولهذا زحف على رأس جيشه وعبر نهر الروبيكون[3] الذي يشكل حدود ولايته، وهو على علم بان ذلك سيؤدي إلى حرب اهلية. وخلال فترة وجيزة أطاح بمعارضة مجلس الشيوخ، وعندما قُتل «بومبي» أصبح يوليوس قيصر السيد المطلق لروما، وكان يُنتخب دكتاتوراً سنوياً حتى عام (٤٤ ق.م).

خشي مجلس الشيوخ من أن طموح يوليوس قيصر سيدفعه إلى أن يجعل من نفسه ملكاً ويشكل سلالة حاكمة وبذلك يقضي على الجمهورية (Jounior ency : 739). كما آمن آخرون بوجوب الحفاظ على الجمهورية ورأوا في يوليوس قيصر طاغية خطيراً. وفي (الخامس عشر من مارس ٤٤ ق.م) احاط المتآمرون بيوليوس قيصر في مجلس الشيوخ وكان معهم ماركوس بروتس[4] (Marcus Brutus) الذي كان أعز اصدقائه، وقاموا بطعنه حتى الموت.

بعد وفاة يوليوس قيصر شكل «اوكتافيان» (Octavian) وريث يوليوس قيصر وكان عمره آنذاك ثمانية عشر عاماً مع «مارك انتوني» (Mark Antony) و «ماركوس ليبيدوس» (Marcus Lepidus) الإتحاد الثلاثي الثاني (The Second Triumvirate)، ليعيدوا النظام إلى روما ويعاقبوا المشاركين من مجلس الشيوخ في قتل يوليوس قيصر. وفي عام (٤٢ ق.م) هزَمَ الاتحاد الثلاثي الثاني اعداءه في معركة قرب فليبي (Philippi) وهي مدينة في شرقي مكدونية (Ibid : 140).

خلال تلك الفترة ضرب مارك انتوني نقوداً عليها صورته وصورة اكتافيان (قيصر) تذكاراً للوفاق بينهما. كما انه ضرب نقوداً خاصة تخلد ذكرى زواجه من «اوكتافيا» (Octavia) شقيقة اوكتافيان (قيصر) وهي الزوجة الثانية لمارك انتوني وقد تزوجها عام ٤٠ ق.م. وتظهر على تلك النقود **أول صورة لإمرأة على المسكوكات الرومانية** (Sayles 1998: 42).

---

(1) Vini, Vidi, Vici

(2) بونتس (Pontus) كانت المنطقة الواقعة شمال آسيا الصغرى وتضم الشاطيء الجنوبي للبحر الأسود بافلاغونيا (Paphlagonia) وكولكس (Colchis) وتمتد جنوباً إلى كبدوكيا (Cappadocia) (Hornblower et al 2003: 1220).

(3) ان المصطلح «عبور الربيكون» يعني القرار الذي لا رجعة بعده.

(4) ماركوس جونيوس بروتس (Marcus Junius Brutus) ٨٥ ؟- ٤٢ ق.م ، سناتور روماني اشتهر بكونه قائد المتآمرين لقتل يوليوس قيصر في الخامس عشر من مارس (آذار) سنة ٤٤ ق.م . انتحر عام ٤٢ ق.م بعد أن هزمه أغسطس قيصر ومارك أنتوني في معركة فليبي (philippi) (Ibid: 1162).

ثبت أن الطموحات الكبيرة لكل واحد من الذين شكلوا الاتحاد الثلاثي الثاني كانت أعظم من أن يتحملها الاتحاد ويشارك بها الآخرين، وسرعان ما اختلفوا فسيطر اكتافيان على الجزء الغربي من الدولة، أما مارك انتوني بالاشتراك مع كليوبترا السابعة (٥١-٣٠ ق.م) فقد حكما مصر والشرق. وفي ٣١ ق.م سحقت قوات اوكتافيان اسطول وجيش مارك انتوني وكليوبترا في معركة اكتيوم (Actium) البحرية على الساحل الغربي من اليونان (Hornblower et al 2003: 10).

وأخيراً توحدت روما تحت حكم رجل واحد وأفسحت الجمهورية المجال للإمبراطورية. وقد استمرت الجمهورية لأكثر من أربعماية وخمسين عاماً وحتى بعد ذلك بقيت أسماء مؤسساتها حية. وكان اوكتافيان كقائد أعلى للجيش يدعى «إمبيرور» (Emperor) واشتقت منها كلمة «إمبراطور». وفي عام ٢٧ ق.م منح مجلس الشيوخ اوكتافيان لقب «اغسطس» (Augustus) والذي يعني (الجليل أو الموقر) ومنذ ذلك الحين أصبح يعرف بهذا الاسم (Junior ency :740).

ب- روما في مواجهة قرطاجة

b- Rome Versus Carthage

في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد أسست مدينة صور الفينيقية مستعمرة لها على الساحل الإفريقي واسمتها قرطاجة (المدينة الجديدة). صارت في القرن السادس قبل الميلاد ذات قوة تجارية عظيمة لها مناطق في شمال أفريقيا وإسبانيا ومستعمرات متناثرة في وسط وغرب مناطق البحر الأبيض المتوسط (Mazour et al : 112).

كان يتم تسويق بضائع قرطاجة بوساطة التبادل التجاري إذ لم يكن لها نقود في الفترة المبكرة ولكنها اضطرت لاحقاً لإصدار نقود ولكن ليس للتجارة بل لتدفعها للجنود المرتزقة الذين قاتلوا معها في صقلية (Sicily) وكان أول إصدار لها أثناء غزوها الثاني لصقلية (Anthony 1983: 170) وعندما كان الأثنيون يصدّون الفرس الغزاة عن بلادهم تمكن أهل سيراكيوز (Syracuse) كبرى مدن صقلية من صد غزو قرطاجي لبلادهم عام ٤٨٠ ق.م، فأصدروا مسكوكة فضية تساوي عشر دراخمات تخليداً لانتصارهم. وتعتبر هذه المسكوكة من أجمل ما سُك على الإطلاق (Ibid : 43)، وقد نقشت على وجهها صورة أرثوزا (Arethusa) حامية مدينة سيراكيوز، محاطة بأربع من أسماك الدولفين، وعلى الوجه الآخر صورة رجل يقود عربة تجرها أربعة خيول، وفي أسفل هذه الصورة أسد افريقي هارب يُعبّر عن هزيمة قرطاجة الإفريقية (Ibid:49).

ومن الجدير بالذكر أن أهل سيراكيوز حققوا انتصارات أُخرى خلدّوها بإصدارات من المسكوكات، ففي عام ٤١٣ ق.م هزموا الاسطول الأثيني (Ibid : 48) وفي عام ٤١٠ ق.م صدّوا غزواً قرطاجياً آخر. وقد تميزت هذه الإصدارات بالإخراج الفني الرائع، والإبداع الذي لم يكن له مثيل حتى ذلك الوقت وقد حمل بعضها تواقيع صانعيها من الفنانين الذين كانوا فخورين بما صنعوا.

ومن بين هذه المسكوكات مسكوكة من فئة العشر دراخمات كانت توزع كجائزة للرياضيين الفائزين في الألعاب الاسينارية (Assinarian) التي بدأ شعب سيراكيوز الاحتفال بها منذ عام ٤١٢ ق.م تخليداً لانتصاراتهم. وقد استُبدل بالأسد الافريقي الذي كان ينقش على المسكوكات السيراكيوزية طاقم أسلحة (Seltman 1949:90 .97).

حوالي عام ٣٠٠ ق.م عرفت وتفهمت قرطاجة مدى تطور التجارة العالمية وتعقيداتها فاصدروا مسكوكاتهم النظامية وكانت على المعيار البطلمي وكانت متداولة في قبرص والبلاد المقدسة ومصر وساحل شمال أفريقيا ومستعمراتها في اسبانيا (Anthony 1083: 171). ويظهر على جميع أظهر مسكوكاتها من الذهب والفضة والنحاس صورة حصان، يرافقه أحياناً شجرة نخيل، أما الوجه فنجد عليه رأس تانت (Tanit) أو بيرسيفون (Persephone) المعبودة المسؤولة عن خصوبة الأرض (Ibid:171).

كانت جزيرة صقلية ذات أهمية استراتيجية لقرطاجة وروما. وفي عام ٢٦٤ ق.م قامت ثلاثة حروب بين القوتين الصاعدتين روما وقرطاجة وحلت بين هذه الحروب فترات سلام وانتهت الحرب الثالثة عام ١٤٦ ق.م. وسميت هذه الحروب «بالحروب البونية» لأن كلمة «بيونيكس» (Punicus) اللاتينية تعني فنيقي، والفنيقيون هم أسلاف القرطاجيين(Ibid: 112).

الحرب البونية الأولى ٢٦٤–٢٤١ ق.م The First Punic War

نشبت الحرب بين روما وقرطاجة عام ٢٦٤ ق.م لأن كلا الطرفين أرادا السيطرة على صقلية، وبعد حرب دامت خمس سنوات طلبت قرطاجة الصلح. فكان عليها أن تدفع لروما تعويضات حرب كبيرة وأن تتخلى عن سيطرتها على صقلية(Wallbank et al 1965: 135).

الحرب البونية الثانية ٢١٨–٢٠١ ق.م The Second Punic War

استعادت قرطاجة قوتها بعد عام ٢٤١ ق.م بعدما شكلت إمبراطورية غنية في إسبانيا، وفي هذه الأثناء كانت روما تنظر إليها بقلق وحذر. نشبت الحرب البونية الثانية في الفترة (٢١٨–٢٠١ ق.م) عندما هاجم الجنرال العبقري هانيبال مدينة «ساغنتوم» (Saguntum) الاسبانية التي كانت تحت حماية روما، فأعلنت روما الحرب على هانيبال عام ٢١٨ ق.م وأرسلت جيشاً لمحاربته (Dunan:174). تحرك هانيبال من إسبانيا وعبر جبال الألب إلى إيطاليا، فهزم الجيوش الرومانية التي كانت عاجزة عن مواجهته (Ibid: 175). وقد استطاع التغلب على جيوش روما مدة خمسة عشر عاماً وهو ينهب ويخرب ويراوح صعوداً ونزولاً في ايطاليا دون دعم من حكومة بلاده. من الطبيعي أنه خلال تلك الحملة ضرب هانيبال العديد من المسكوكات لكنه لم يضرب مسكوكات تحمل اسمه وصورته (Ibid: 175). وفي عام ٢١٦ ق.م وفي معركة «كاني» (Cannae) في «ابوليا» (Apulia) دمر هانيبال جيشاً رومانياً قوامه ثمانون ألف رجل، وكانت أسوأ هزيمة في تاريخ الرومان إذ قُتل من جيشهم ٧٠ ألف رجل، بعد ذلك لجأت روما إلى أسلوب «فابي»[1] (Fabian Policy) أي أسلوب التربص والانتظار (Ibid : 175).

في عام ٢٠٤ ق.م غزا الجيش الروماني «أفريقيا» بقيادة «سيبيو»[2] (Scipio The Elder) وأجبر القرطاجيين على قبول صلح كانت أهم بنوده انسحاب هانيبال وجيشه من ايطاليا (Wallbank et al 1974:96). وفي «أفريقيا» واجه

(1) فابيس ماكسمس ف. كوينتس (Fabius Maximus Quintus) (توفي عام ٢٠٣ ق .م) سياسي روماني وقائد، عَرفَ عبقرية هانيبال العسكرية فتجنب الالتحام المباشر معه واتبع أسلوب الغارات المتكررة ، آملاً أن يرغم القرطاجيين على أن يغادروا ايطاليا بسبب قلة الموارد . هذه السياسة (التكتيك الفابي) اكسبته لقب البطيء الحذر المتواني(Hornblower et al 2003: 583).

(2) Cornelius Scipio Amelianus Africanus،Publius ولد سيبيو عام ١٨٥ ق.م ، كان نداً لهانيبال في الاستراتيجية والفنون العسكرية وهو الذي كانت عنده الجرأة الكافية لغزو « أفريقيا ». وخلال سنوات معدودة احتل «سيبيو» اسبانيا وبذلك حرم وصول أية مساعدة لهانيبال من تلك المنطقة (Hornblower et al 2003: 397).

هانيبال-الذي كان قد كسب جميع المعارك التي خاضها في ايطاليا - الجنرال سيبيو، وعند زاما (Zama) (قرب قرطاجة) عام ٢٠٢ ق.م. واجه هانيبال الهزيمة لأول مرة في حياته فكانت نهاية الحرب، وطلبت قرطاجة الصلح مرة أخرى، فأملت روما شروطها، فكان على قرطاجة التنازل عن أسطولها وتسليم اسبانيا ودفع جزية سنوية إلى روما(Mazour et al 1987: 113).

وفي الخمسين سنة التالية كان عهد سلام بين الدولتين، وكانت قوة قرطاجة ضئيلة إلى حدٍ ما، إلا أن تجارتها ومواردها الأساسية كانت مزدهرة مع أنها كانت محدودة، وعلى أي حال فإن هذا ما أثار مخاوف وحسد روما.

الحرب البونية الثالثة ١٤٩-١٤٦ ق.م The Third Punic War

أصبح الخوف متجذراً من أن تستعيد قرطاجة قوتها، فرفض بعض الرومان أن يتخلوا عن كرههم وخوفهم من العدو التقليدي. كان «كاتو» (Cato)، المتنفذ والناطق الرسمي لروما ينهي خطاباته بالجملة التالية: «يجب أن نُدمّر قرطاجة» (Wallbank et al 1974:137). وهكذا تحقق الرومان من الخطر فقرر مجلس الشيوخ سحقه، وسريعاً وجدت روما عذراً لشن الحرب على قرطاجة لأنها إنتهكت عام ١٥٤ ق.م المعاهدة الرسمية عندما قاومت عدوان مسينيسا (Massinissa) بقوة السلاح. فارسلت روما جيشاً إلى أفريقيا بقيادة سيبيو فحاصر قرطاجة في عام ١٤٩ ق.م. في الحرب البونية الثالثة (١٤٩-١٤٦ ق.م) دمرت روما قرطاجة تدميراً كاملاً رغم المقاومة البطولية، سقطت المدينة عام ١٤٦ ق.م بعد قتال مرير دار في الشوارع دُمرّت المدينة بالكامل وبيع أهلها رقيقاً (Homblower et al 2003:397) ووضع الملح في الاخاديد لتدمير خصوبة الارض. ضم الرومان قرطاجة إلى إمبراطوريتهم وجعلوها ولاية أفريقيا، وتقديراً لنصر سيبيو الباهر مُنح لقب «افريكانوس» (Africanus) (أي المنتصر على افريقيا) (Ibid:397) . وبذلك أصبحت روما سيدة غرب البحر الأبيض المتوسط بلا منازع (Burnett 1978: 1).

ج- الإمبراطورية الرومانية c- The Roman Empire

لقد انتهت الحروب وكانت نهاية للجمهورية لأن اوكتافيان (قيصر) جعل من نفسه حاكماً مطلقاً. لقد ورث اغسطس دولة عالمية قوية، ففي أثناء حكمه امتدت الإمبراطورية من اسبانيا غرباً إلى نهر الفرات شرقاً ومن نهري الرافدين والدانوب في الشمال إلى مصر والصحارى في الجنوب.

أعطى توسع روما للرومان إمبراطورية قوية وغنية ومسؤوليات كبيرة. فالحرب والتوسع أديا إلى تغير الإقتصاد والحياة الإجتماعية والسياسية لايطاليا. فانصبّت غنائم الحرب على روما كما أن الثروة الحديثة غيرت وجهات نظر الرومان تجاه الدولة، ويعود الفضل الأكبر لنجاح الرومان في فتوحاتهم إلى الجيش الحسن التدريب من المواطنين الجنود. وكان أهم عامل في تعزيز قوة الرومان هو المقدرة الفائقة على التنظيم، فاتبع الرومان سياسة حكيمة تجاه الشعوب المغلوبة فاعطوهم قدراً كبيراً من الاستقلال، واعطوا لبعض المدن مواطنة كاملة

وأُخرى اعطوها استقلالاً ذاتياً محلياً يعالجون امورهم الداخلية بحرية فيشكلوا مجالسهم وينتخبوا قضاتهم، أما المتمردون فكانوا يعاقبونهم بسرعة وقسوة ويتسامحون مع الأعداء الذين يستسلمون لهم. كان الرومان يطلبون من حلفائهم الذين يشكلون مجموعة الشعوب المحكومة أن يتبعوا سياسة روما الخارجية وأن يزودوا روما بالجنود، وكان بإمكان الحلفاء المحليون أن يحسّنوا منزلتهم لدرجة أنه يمكنهم الحصول على حقوق المواطنة الرومانية كاملة (Wallbank 1974:101).

عاشت الإمبراطورية الرومانية خمسة قرون ونصف،كان القرنان والنصف الأولان حافلان بالسلام والإزدهار. وتعرف تلك الفترة من (٢٧ ق.م إلى ١٨٠م) بـ «السلام الروماني» أو الأمن الروماني (Pax Romana). فقد ازدهرت التجارة في الإمبراطورية وبدأ برنامج أعمال المواطنين لبناء الطرق والجسور والقنوات بعد تطهير البحار من القراصنة والطرق من اللصوص، وكانت صقلية تزود الإمبراطورية بالغلال وبلاد الغال تزودها بالخشب واسبانيا بالذهب والفضة والرصاص وبريطانيا بالتنك وقبرص بالنحاس والبلقان بخام الحديد والذهب وكانت تأتي بالحرير والتوابل والعطور والأحجار الكريمة من الهند والصين (Ibid: 101) .وكان أغسطس قيصر مهندس «السلام الروماني » وكان حكيماً وإدارياً قديراً، عمل على حفظ الأمن والسلام في الإمبراطورية لتطوير اقتصادها بعد أن أصبحت بحاجة إلى اصلاح حيث عانت الولايات من ثقل الضرائب في الفترة الجمهورية (Ibid : 101). كانت طبيعة حكم الولايات الرومانية في فترة «السلام الروماني» افضل منها في الفترة الجمهورية (Mazour1987: 121). وتوفي اغسطس عام ١٤م، وقد حكم روما في الاربعة وخمسين سنة التالية رجال لهم صلة بشكل ما بيوليوس قيصر، ولهذا سمي هؤلاء الاباطرة باليوليانيين (Emperors Julian) (Ibid:118).

بحلول نهاية القرن الاول الميلادي، كانت روما قد فرضت سيطرتها على معظم العالم الهيليني، اضافةً إلى معظم غرب أوروبا. وعندما سيطرت على العالم الهيليني أصبح البحر الأبيض المتوسط «بحيرة رومانية». ولغايات دراسة النقود الرومانية فقد قسم المؤرخون وعلماء النُّميات الفترة الرومانية إلى الفترة الجمهورية (Republican) وهي الفترة التي تمتد حتى ٥٠ ق.م. في تلك الفترة كان إصدار النقود بيد مجلس الشيوخ. تلي ذلك فترة «الحاكم الأعلى» أو «المطلق» (Imperatorial) وهي فترة اضطراب سياسي شديد استمرت حتى معركة أكتوم ٣١ ق.م حيث كان الحاكم الأعلى أو المطلق هو القائد الأعلى للجيش في الميدان وهو الذي يصدر نقوداً خاصةً بالجيش حسب متطلبات الحرب. تلي ذلك الفترة الإمبراطورية (Imperial) وقد استمرت حتى سقوط القسطنطينية وآخر إمبراطور روماني في الغرب، روملس (أغسطس) عام ٤٧٦م (Fox 1983: 17).

د-نقود ما قبل الدينار الفضي — d- Pre-denarius Coinage

قبل عام ٢٩٠ ق.م كانت نقود وسط إيطاليا تتكون من كتل من الخام عديمة الشكل، مختلفة الوزن غير مختومة بخاتم رسمي وتسمى البرونز البدائي (aes rude)، وفيما بعد جرى سبكها على شكل قضبان أو كتل دُعِيت بالبرونز المختوم (aes signatum) لأنها كانت مختومة بصور حيوانات أو رموز أخرى (Clain-Stephanelli:59). وكان يجرى استخدام هذه الكتل جنباً إلى جنب مع قطع برونزية صنعت بطريقة الصب وتسمى بالبرونز الثقيل (aes grave)

كما دُعيت بالباوند النحاسي (aes librlis). وأصبح هذا المصطلح يستخدم ليصف كمية من البرونز المقدرة بالوزن أو بعدد الآسات (asses) التي لها وزن الباوند (Sear1988: 9-8). يستخدم كُتّاب العصر الحديث الاختصار AE للدلالة على الآس (aes) ويشيرون بذلك إلى جميع أنواع النقود النحاسية الرومانية (Jones 1990 : 8). أما قطعة النقد الواحدة فكانت تدعى as وتساوي ١٢ أونصة (unciae) وهي كلمة ما زلنا نستخدمها حالياً كوحدة وزن وهي الأونصة (ounce) (Clain–Stephanelli 1974: 59). ولم تكن تحمل قطعة الآس التي وزنها باوند اسم روما بل كانت تحمل رأس جانس (يانس) "Janus" حامي شعب روما وعلى الوجه الآخر مقدمة سفينة حربية. بعد ذلك استمر خفض وزن الآس عدة مرات (Ibid : 59).

ضرب الرومان في الزمن نفسه تقريباً، نقوداً من الذهب والفضة والبرونز فظهرت كإصدارات مُغفلة (أي أنها لم تكن تحمل اسم صانع النقود أو اسم مسؤول رسمي).

ونظراً للقوة السياسية النامية وأهمية روما في القرن الثالث قبل الميلاد أصبح من الصعب عليها أن تستمر في استخدام نظام المعدن الواحد الذي لم يعد صالحاً وكان عماده البرونز (Sear1988:9). وقد أصبح بالامكان تعيين تاريخ استخدام الدينار الفضي إلى حدٍ ما بشكل مؤكد على أنه عام ٢١١ ق.م. وذلك أثناء الحرب البونية الثانية (Jones 1990: 85) وعند إصداره كان وزنه ٤,٥ غرام(Clain-Stephanelli : 59). وكلمة ديناريوس هي صفة تعني «ذا العشرة، المحتوي على عشرة» وكان الديناريوس قطعة فضية تساوي عشرة آسات. وفيما بعد أصبح عماد النظام المالي في الفترتين الجمهورية والإمبراطورية وبقي محافظاً على شهرته كنقد فضي إلى أن جرى خفض قيمته (بإضافة معدن النحاس) وذلك في منتصف القرن الثالث الميلادي (Sear1988: 9). وقد تم إصدار أجزاء للدنانير المبكرة على شكل النصف والربع. وقد ظهرت على مسكوكات الجمهورية الرومانية صور رائعة لأبطال الأساطير الرومانية وفي السنوات الأخيرة من فترة الجمهورية الرومانية بدأت تظهر صور شخصيات تاريخية مثل بومبي الكبير (Pompey the Great) ومارك أنتوني (Mark Antony) ويوليس قيصر (Julius Caeser) وبروتس (Brutus) وكليوبترا (Cleopetra) (Clain-Stephanelli : 61).

لم يكن للنقود الذهبية أي دور في النظام النقدي في الفترة الجمهورية إذ كان يجري ضربها لأغراض عسكرية (Sear1988: 10)، ثم أصبح الذهب الإمبراطوري إصداراً منتظماً وكان الدينار الذهبي قطعة وزنها ٧,٩٦ غراماً وكانت تساوي ٢٥ ديناراً فضياً (Ibid:10) وفي ما يلي فئات المسكوكات الرومانية القديمة (Denominations of Ancient Roman Coins).

كان الآس (as) وحدة النقد في الفترة الرومانية القديمة ومع التضخم المالي انخفضت قوته الشرائية، ففي الفترة الجمهورية الرومانية كان بالإمكان شراء رغيف خبز مقابل ١/٢ آس أو شراء لتر من النبيذ مقابل آس واحد. وفي زمن اغسطس قيصر (٢٧ ق.م-١٤ م) كان الراتب السنوي لقائد في الجيش الإمبراطوري ٧٤ ديناراً وفي زمن سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus) (١٩٣-٢١١م) كان ١,٥٠٠ ديناراً من الفضة، وفيما يلي الفئات المختلفة للنظام النقدي الروماني القديم الذي كان فيه الآس (as) الوحدة الرئيس:

1 As = a “whole” or “one” unit	8 Dupondii = 1 Denarius
2 Asses = 1 Dupondius	4 Sestertii = 1 Denarius
4 Asses = 1 Sestertius	1 Antoninianus = 2 Denarii
16 Asses = 1 silver Denarius	1 Aureus = 25 Denarii

According to Sundman 2001 P. 6

فيما يلي تعريف ووصف أهم احدى عشر فئة النقد صدرت عن الإمبراطورية الرومانية حسب ما أوردها «صندمان» :(Sundman: 7)

«الآس» As:

في البداية كان من البرونز المسبوك (المقولب في قالب) بعد ذلك بزمن تناقص وزنه وأصبح صغير الحجم لدرجة أنه صار بالإمكان ضربه بالقوالب وعندما قام اغسطس بإصلاحه النقدي عام ٢٣ ق.م ضُربت هذه المسكوكة من نحاس وظهر عليها الأمبراطور حاسر الرأس أو معتمراً إكليلاً. وما أن حل عهد «فاليريان» (Valerian) ٢٥٣-٢٦٠م وابنه «جالينوس» (Gallienus) ٢٥٣-٢٦٨م وذلك في منتصف القرن الميلادي الثالث صار نادراً ما يجري ضرب تلك المسكوكة.

«دوبونديس» Dupondius:

وتساوي «اثنين آس» ومعناها الحرفي «اثنين باوند» لكنها وحتى في زمن الجمهورية الرومانية لم تكن تزن «اثنين باوند» ومع أن هذه المسكوكة النحاسية أكثر اصفراراً في اللون، لا تزال مجالاً للخلط بينها وبين «الآس». وفي عهد نيرون (٥٤-٦٨ م) بدأت تظهر عليها صورة الإمبراطور وهو يعتمر تاجاً شعاعياً.

«السستيرشيوس» Sestertius:

في الأصل كانت مسكوكة فضية جرى إصدارها حوالي عام ٢١٩ ق.م وكانت تساوي ٢ ١/٢ آس. في عهد أغسطس أصبحت مسكوكة كبيرة نحاسية ذهبية اللون وتساوي أربعة «آسات». سمح قرصها الكبير للأباطرة أن يسجلوا عليها انتصاراتهم، وظفرهم عند احراز نصر حاسم أو تسجيل مناقبهم إضافة إلى ألقابهم. وبحلول القرن الثالث الميلادي وبعد انتهاء حكم جالينوس لم يعد يُضرب شيءٌ منها (Sundman 2001: 6).

«الفلس» النومّس (Nummus) Follis:

في عام ٢٩٤م ضرب الإمبراطور دايوكليشيان الفلس وهو مسكوكة نحاسية تحتوي على كمية ضئيلة من الفضة (طلاء)، وبسبب حالة الفوضى التي كانت تعم الإمبراطورية خضع الفلس لتغيرات، فنقص حجمه ووزنه.

«الفلس المصغّر» Reduced Follies:

مع مرور الزمن أجبرت التغيرات الاقتصادية إلى انتقاص حجم ووزن الفلس البرونزي. وفي زمن قسطنطين جرى تدريجياً انتقاصه وتم استبداله.

«السنتنيونالس» Centenionalis:

أحدث هذه المسكوكة قسطنطين الثاني في عام ٣٤٨ وكانت هذه المسكوكة البرونزية أكبر من الفلس الذي نقص حجمه مع مرور الزمن وأصبح حوالي ١٥ ملم.

«الديناريوس» Denarius:

أصبح المسكوكة الفضية القياسية للإمبراطورية الرومانية وكان إصداره حوالي عام ٢١١ ق.م وتم تداوله لأكثر من ٤٥٠ سنة وكان كل ٢٥ ديناراً من الفضة يساوي ديناراً ذهبياً (Gold Aureus) ويظهر عليه رأس الإمبراطور يعتمر إكليلاً من الغار (Laurel Wreath). وضُرب آخر الدنانير في عهد غورديان الثالث Gordian III (٢٣٨-٢٤٤م).

«الأنتونينيانوس» (الدينار المزدوج) Antoninianus (Double Denarius):

لقد أحدث هذه المسكوكة الإمبراطور كراكلا وضربها عام ٢١١ م وسُميت على اسمه M. Aurelius Antoninus "Caracalla". على هذه المسكوكة يظهر رأس الإمبراطور معتمراً تاجاً شعاعياً (Radiate Crown) خلافاً للإكليل الذي على الديناريوس. وكان منذ بداية إصداره يحتوي على ٥٠٪ من الفضة أخذ في التناقص إلى أن أصبح طلاء من الفضة. وتم الغاء الأنتونيناس أثناء حكم قسطنطين الكبير (٣٠٧-٣٣٧م).

«السليكوا» (الخردلية) Siliqua:

مسكوكة فضية ضُربت على قرص واسع أحدثها قسطنطين الكبير عام ٣٢٤ م. كانت تساوي ١/٩٦ من الباوند الروماني. ومع مرور الزمن انتقص وزنها وتوقف ضربها حوالي عام ٤١٠م.

الأوريس (الذهبية) Aures "Golden":

هي المسكوكة القياسية للإمبراطورية الرومانية. كان أول من أصدرها «يوليوس قيصر» حوالي عام ٤٦ ق. م، ومع أن وزنها انتقص إلا أن نسبة ما فيها من ذهب بقيت عالية وثابتة. وقد بقيت «الاوريس» قيد التداول حتى عام ٣٠٩م عندما أبدلها قسطنطين الكبير.

«السوليدوس» Solidus:

مسكوكة ذهبية أصدرها قسطنطين الكبير، لتحل محل الاوريس وكانت أقل منها وزناً. فيما بعد ضربتها الإمبراطورية البيزنطية وبقيت قيد التداول سبعة قرون كمسكوكة ذهبية تستخدم في اوربا للتجارة (Sundman 2001: 7).

لقد كان الرومان أول من وضع رمز دار الضرب على النقود للتعريف بالمدينة التي قامت بإصدارها. وكان ذلك بعد تجارب عديدة استمرت وترسخت منذ عهد «دايوكليشان» (Jones 1990: 191) كما أدخل الرومان أسلوب نقش الكتابة التي تتبع الإطار الدائري للمسكوكات والمعروفة (بكتابة المدار).

وعندما أصبح أوكتافيان (٢٧ ق.م - ١٤م) رأس الدولة وحصل على لقب أغسطس (الموقر أو الجليل) كانت أول أعماله توحيد النقود، وفي الوقت نفسه أسس نظاماً أكد فيه حق رأس الدولة في إصدار النقود، فوضع إصدارات الذهب والفضة تحت سيطرته المباشرة، في حين كان إصدار النقود البرونزية و(النحاس الذهبي)

(Orichalcum)[1] بيد مجلس الشيوخ (Sear1988:10). وحقيقة الأمر فإن سلطة مجلس الشيوخ لضرب النقود النحاسية كانت مقيدة في الفترة الإمبراطورية وفقاً لرغبة الإمبراطور.

لقد كان بدء تداول النقود التي تحمل الحرفين (S.C) في عام ٢٣ ق.م كما استمر ظهور اسم المسؤول عن ضرب النقود حتى عام ٤ ق.م. وقد استمر هذا الترتيب منذ زمن أغسطس إلى فترة الإمبراطور جالينوس (٢٥٣ – ٢٦٨م). وغالباً ما كانت النقود النحاسية التي تحمل الحرفين (S.C) اختصاراً لـ «مجلس الشيوخ» (Sentus Consulto) أي أن إصدار النقود النحاسية كان بمقتضى مرسوم يصدره مجلس الشيوخ، مع أن تلك المسكوكات النحاسية كانت تحمل اسم الإمبراطور وألقابه. وقد توفي أغسطس وهو في السابعة والسبعين من عمره بعد حكم دام حوالي اربعين عاماً. استمرت نقود من تلاه من الأباطرة تسجل بالصور تاريخ الإمبراطورية وكما استمر نظام «أغسطس» دون تغيير إلى زمن نيرون (٥٤ – ٦٨ م)، الذي قام في سنة ٦٤م بخفض وزن النقود الذهبية والفضية كما خفض عيار الفضة، وقد ازداد باطراد خفض العيار في عهد من تلاه من الأباطرة (Sear1988:11).

كيف تقرأ الكتابة التي على المسكوكات الرومانية القديمة

How to Read the Inscriptions on Ancient Roman Coins

فيما يلي صورة مكبّرة لـ «سيسترشيوسس» تحمل رأس الإمبراطور دوميشيان وألقابه وسلطاته الشرعية وسنقدم للثلاثة الأخيرة منها شرحاً وافياً أسفل الصورة :

CENS: Censor: المسؤول عن احصاء السكان وعن مراقبة السلوك والأخلاق في روما ويقابل ذلك «المحتسب» في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول (ص).

PO: Pontifex Maximus: الحَبْر الأعظم وهو عضو مجلس الكهنة الأعلى في روما القديمة وهنا تعني كبير الكهنة.

TPP: Tribunica Potestate: التريبيون : (الذي يملك السلطة) المدافع عن حقوق العامة ومصالحها عند الرومان.

(1) النحاس الذهبي» (aurichalcum) orichacum (gold bronze) ويمكن الحصول عليه بإضافة ٢٠-١٠٪ من الزنك إلى النحاس. ولا نعرف ماذا كانت تُسمى تلك السبيكة في العصور القديمة لكننا نعرف أنه ضُرب منها بعض المسكوكات في العصر الهيلينستي وفي الفترة الجمهورية ، كما استخدمها اغسطس قيصر في ضرب الـ الآس (aes) (Jones 1998 : 142).

How to Read Ancient Roman Coin Inscriptions



Sestertius portrait coin of Domitian:

While not entirely realistic, coin portraits visually identified the emperor. The inscription not only named the current ruler, but also proclaimed the legitimacy of his authority.



AVG: Augustus, title of the emperor.

GERM: Germanicus, a title honoring military victories in Germany.

COS: Consul, a title linked to highest office in Senate, usually held by emperor.

XI: Reflects number of times office held

DOMIT: Domitianus, ruler's name.

CENS: Censor, a public office overseeing taxes, morality, the census and membership in various orders.

CAES: Caesar. Inherited name of the Julian family (Julius Caesar). Used by later emperors to designate heir.

PO: Pontifex Maximus. Highest priest. The head of state religion.

TPP: Tribunica Potestate. Tribune of the people. Each renewal indicated by numerals.

IMP: Imperator (victorious general), received upon accession

Coin enlarged to show detail

Crowns were originally a mark of honor for those who had distinguished themselves in battle. The crown worn on imperial coins is one of the many ways of identifying the denomination and possible date of issue.



Laureate: Emperor wears a wreath of laurel, oak or ivy branches. Most common crown in first 350 years. It frequently distinguishes single denominations.

Radiate: Spiky crown associated with sun god Sol, primarily used on double denomination coins like Antoninianus and Dupondius (after A.D. 64).





Diadem: A band of metal or cloth, often decorated, used extensively starting with Constantine the Great.

8 LittletonCoin.com ▪ How to Collect Ancient Roman Coins

نقلاً عن (Sundman 2001) ص:٨

هـ- منصب الإمبراطور الروماني في المزاد

e- The Roman Emperor was once sold at auction

كانت نهاية «العصر الذهبي» للإمبراطورية الرومانية عند مقتل الإمبراطور «كومودس» (Commodus) عام ١٩٣م مع أنها أي الإمبراطورية الرومانية فقدت تألقها منذ عقدين من الزمن. ما جرى بعد ذلك كان عرضاً مخزياً للجشع وتوق شديد للسلطة وميل للباطل دام ستة أشهر.

قبل «بيرتناكس» (Pertinax) مفوض مدينة روما في عهد الإمبراطور كومودس منصب الإمبراطور على مضض عندما قدمه له قَتلَة كومودس، كان (بيرتناكس) ذو أهداف نبيلة، قام بإصلاحات اقتصادية أثارت غضب الحرس البريتوري[1] (Praetorian guards) مما دفع عصبة متمردة منهم للدخول إلى القصر وقتله بعد فترة حكم دامت ٦٨ يوماً.

ثم كان أحقر حادث في تاريخ الرومان عندما أعلن الحرس البريتوري بيع العرش الإمبراطوري لمن يدفع أكثر فاشتراه الثري وعضو مجلس الشيوخ ديديوس جوليانوس (Didius Julianus) الذي دفع لكل جندي من الحرس البريتوري ٢٥،٠٠٠ سستيرشوس (كل أربعة منها تساوي دينار فضياً) فأعلنوه إمبراطوراً وأجبروا مجلس الشيوخ على قبوله مع أنه ليس أهلاً لذلك المنصب.

أثارت الظروف التي أدت إلى تنصيب ديديوس جوليانوس إمبراطوراً سخط جماهير روما فتجمعوا في المدرج وطالبوا قادة الجبهات أن يحرروا روما وأن يعيدوا لهم كرامتهم المسلوبة، فاستجاب لهم ثلاثة قادة أحدهم في بريطانيا «كلوديس البينس» (Clodius Albinus) و «باستيس نايجر» (Pescennius Niger) حاكم سورية، و«سبتيموس سيفيروس» (Septimus Severus) في بانونيا العليا (Upper Pannonia). قدم سيفروس إلى روما بسرعة وبعد مباحثات لا جدوى منها مع ديديوس جوليانس، تخلى الحرس البريتوري عن ديديوس جوليانوس وعزله مجلس الشيوخ فلجأ إلى قصره حيث قُتل هناك بعد حكم دام ٦٦ يوماً.

كان سبتيموس سيفيروس سياسياً حكيماً بقدر ما كان عسكرياً قديراً، فقد استطاع شراء أحد معارضيه في حين هزم الآخر، وعندما صار في مركز أفضل استفز عدوه الأخير كلوديس البينس وانتصر عليه. بعد حرب أهلية مكلفة دامت أكثر من أربع سنوات (١٩٣-١٩٧م) عمّ الإمبراطورية الرومانية السلام وتأسست سلالة حاكمة جديدة هي سلالة السيفيريون- الحمصيون (سبتيموس سيفيريوس من افريقيا وزوجته «جوليا دومنا» السورية) (Julia Domna) (Sear 1983:15) (Vagi 1999 vol.1:255). حكمت هذه السلالة الإمبراطورية الرومانية من ١٩٣-٢٢٢م.

الأنتونينيانوس

(Antoninianus)

وفي فترة حكم «كاركلا» (Caracalla) (١٩٨- ٢١٨م) تم خفض قيمة الدينار الذهبي وأصبح الدينار الفضي يكاد أن يحتوي على ٤٠٪ من الفضة. علاوةً على ذلك فقد أنقص «كراكلا» قيمة النقود عندما أصدر مسكوكة فضية جديدة جعل قيمتها دينارين وسميت باسمه «انتوتينانس» Antoninianus (أحد اسماء الإمبراطور كاركلا) صورة

(1) الحرس البريتوري (Praetorian guards) هو الحرس الخاص بأباطرة الرومان وقد أسسه أغسطس قيصر ويتكون من تسع كتائب في كل واحدة منها ألف رجل. وكان الحرس «البريتوري» يتقاضى راتباً أفضل ومدة خدمة أقل من باقي الكتائب الرومانية. وكان يقود الحرس البريتوري مفوضان. وبما أنه يتكون من أفضل قوة عسكرية ويتمركز قرب روما كثيراً ما لعب دوراً مهماً في سياسة الإمبراطورية (Collier's Ency. Vol. 19:310).

رقم (٥) ص:١٦٤. وتظهر صورة الإمبراطور النصفية على تلك المسكوكة وهو يلبس تاجاً شعاعياً لتمييزه عن الدينار الفضي الذي تظهر عليه صورة نصفية للإمبراطور وعلى رأسه إكليل. وفي حالة وجود صورة لإمبراطورة، فإن صورتها النصفية كانت ترتكز على شكل هلالي يُعبّر عن القمر. وقد حل الأنتونينس (الذي يساوي دينارين) محل الدينار وفي منتصف القرن الثالث استمر خفض عياره أكثر فأكثر (Sear1988: 12).

وفي زمن الإمبراطور جالينوس (Gallienus) (٢٥٣ – ٢٦٨م) خفض عيار «الأنتونينس» ليصبح قطعة من النحاس أو البرونز وفي كثير من الأحوال كانت صغيرة الحجم، لم يبق عليها من معدن الفضة التي كانت مصنوعة منه سوى طلاء خفيف وقد أبطل إصدارها في عهد قسطنطين الكبير (٣٣٧-٣٠٨). عندما قام الإمبراطور «أورليان» (Aurelian) (٢٧٠-٢٧٥م) بإصلاحه النقدي، أعاد حجم ووزن «الأنتونينس» ليصبحا تقريباً كما كانا عليه في السابق، وأجرى تحسيناً بسيطاً على محتوياتهما من الفضة، (Ibbid: 12) وقد وضع على بعض «الانتونينات» الجديدة الأرقام الرومانية (XXI) أو الحرفان الإغريقيان (KA) ليشيرا إلى قيمتها، وهذا يعني أن «أورليان» أعاد تعرفة «الانتونينس» فصارت تساوي ١/٢٠ من الدينار الذهبي (Ibid:281). وعلى أي حال توجد نظريات أخرى بخصوص معاني هذه الرموز، لكن المؤرخين وعلماء النُّميات يعتمدون النظرية القائلة بأن المعنى الحقيقي لهذه الرموز هو أن المسكوكة تتكون من عشرين جزءاً من النحاس وجزءاً واحداً من الفضة (Ibid : 301).

وبحلول القرن الثالث الميلادي واجهت الإمبراطورية فوضى متزايدة اضعفت المؤسسات الوطنية وكان من الممكن أن تنهار في نهايات القرن الثاني لو لم يأت إمبراطوران قديران هما دايوكليشان (Diocletian) (٢٨٤-٣٠٥م) وقسطنطين الأول (الكبير) (٣٠٧-٣٣٧ م) اللذان استطاعا أن يوقفا تفسخ ادارة الإمبراطورية الرومانية .

فيما بعد قام الإمبراطور ديوكليشان بتنظيم صناعة النقود فمنع مجلس الشيوخ من ضرب النقود كما منع السلطات المحلية والولايات من ضربها. وحل محل هذه النقود إصدارات إمبراطورية فريدة قامت بإنتاجها دور ضرب مفوضة رسمياً. فكانت كل مدينة ضرب تضع على نقودها الحرف الأول أو الحروف الأولى من اسمها (Fox 1983 : 95). وعادةً ما يسبق الحرف أو الأحرف الدالة على اسم مدينة الضرب الحرف M أو الحرفان (SM)[1] وهما اختصار لكلمتين معناهما «نقد مقدس»، أو الحرف "P" ربما اختصاراً لـ (Jones 1990:191 Pecunia). صورة رقم (٧) ص:١٦٤ في عام ٢٨٦م كانت أولى خطوات الإصلاح النقدي إذ قام دايوكليشيان بإصدار دنانير ذهبية من معدن نقي فكان كل ستين منها يعادل ليبرة (Libra)[2] الذهب وزاد وزنها حوالي ١٢ حبة (Grain) وأصبح الواحد منها يساوي ٢٥ قطعة فضية (Sear1983: 301). وكانت الخطوة التالية إصدار قطعة فضية سُميّت «الخردّلية» (Siliqua) وهي قطعة فضية كان لها نفس عيار ووزن دنانير نيرون. وفي النهاية في عام ٢٩٦م أُحدثت قطعة جديدة من البرونز لتحل محل «الانتونينوس» وسميت هذه القطعة بالفلس (Follis)، وكانت على وجهها صورة الإمبراطور يلبس تاجاً شعاعياً، أما الظهر فلم يعد يحمل الرمز (XXI) وقد زيدت قيمة الفلس فأصبحت أكثر مما يحتويه من معدن وذلك بطلائه بطبقة رقيقة من الفضة (Sear1983: 301).

ضرب الرومان معظم نقودهم في روما وكانت جميعها مكتوبة بالحروف اللاتينية وكانت مقبولة رسمياً في كل البلاد الخاضعة لسيطرتهم وكانت النقود الرومانية تُظهر عالمية قانون الرومان وسيطرتهم، كما تدل صورة الإمبراطور

(1) النقد المقدس أو المال المقدس (SACRA MONETA) واختصارها SM. أما كلمة pecunia فمعناها المال والثروة باللغة اللاتينية واشتق الرومان هذه الكلمة من كلمة (pecu) أو (pecus) التي تعني القطيع (Jones1990:239)

(2) النحاس الذهبي» (aurichalcum) (orichacum) (gold bronze) ويمكن الحصول عليه بإضافة ٢٠-١٠٪ من الزنك إلى النحاس . ولا نعرف ماذا كانت تُسمى تلك وحدة وزن رومانية قديمة تعادل ٣٢٧,٤٥ غم.

الحاكم على النقود على الولاء للإمبراطورية. بعض تلك النقود تزودنا معلومات عن أسلوب حياة الرومان لأنها تُظهر صورة الالهة وتعطي صفات مُجسِدة (التمثيل البشري) للبلدان التي تم فتحها عسكرياً وضمها للإمبراطورية كما تظهر عليها طرز معمارية جديدة تُعبّر عن إنجازات الأباطرة وما حققت جيوشهم من انتصارات، كما تظهرعليها حيوانات خرافية وطرز جغرافية وأخرى تتعلق بالألعاب الرياضية وبالمستعمرات وبالإمبراطور وعائلته (Hill,C.W.1980 :19).

كان تنظيم الإدارة الرومانية من أعظم إنجازات الإمبراطور دايوكليشان (٢٨٤-٣٠٥م) الذي كان يعتقد أن الإمبراطورية الرومانية أصبحت أكبر من أن يتدبر أمورها إمبراطور واحد. ولهذا اشرك معه في الحكم مساعد إمبراطور (Co-Emperor)، «اغسطس» آخر وتقاسم معه ادارة الإمبراطورية، وعهد اليه بادارة الولايات الغربية من الإمبراطورية. كما اختار كل «اغسطس» مساعداً له سُمّي «قيصراً» يطمح في أن يخلف الـ «أغسطس»، وبناءً على ذلك يُفترض انتهاء مشكلة خلافة العـرش (Mazour et al 1987: 132).

ان التعديل الذي قام به دايوكليشان والنظام غير الواقعي لاقتسام السلطة تهاوى ولم يعد صالحاً للعمل به بعد أن تقاعد دايوكليشان عام ٣٠٥م، لقد كان التنافس بين مساعدي الأباطرة والقياصرة المساعدين شديداً، فاندلعت الحرب الأهلية من جديد، وظهر قسطنطين – الذي كان قيصراً عام ٣٠٦م من هذا الصراع منتصراً عام ٣٢٤م. وقد تميز عهد قسطنطين بحدثين عظيمين الحدث الأول كان اعتناق قسطنطين الديانة المسيحية، وهكذا شهد القرن الرابع انتشار المسيحية وانتصارها في العالم الروماني، وأصبحت المسيحية إحدى أعظم القوى التي عملت على صياغة وتطوير الغرب. أما الحدث الثاني فقد كان انشاء عاصمة جديدة له عام ٣٣٠م في موقع مدينة بيزنطيوم (Byzantium)، على البسفور الأقرب إلى وسط إمبراطوريته الواسعة. ويمتاز موقعها بصعوبة مهاجمته براً وبحراً، كما أن لموقعها فوائد عسكرية وتجارية (Ibid: 132) التي أعاد تسميتها واطلق عليها اسم القسطنطينية تشريفا لها (وهي حالياً مدينة استانبول[1] التركية)(Ibid: 132).

خلفَ ديوكليشان، قسطنطين الأول (الكبير) وكان أول إمبراطور يعتنق المسيحية. فاحدث تغييرات إضافية جديدة بأن أدخل قطعة ذهب خفيفة وزنها ٤,٥ غرام عُرِفت «بالسوليدوس» (Soldius) (Sear 1988: 323) وضَرَبَ كسور هذا النقد، وحل السوليدوس مكان الدينار الذهبي وأصبح قاعدة «ذهب الإمبراطورية» معياراً للقياس وبقي قيد التداول حتى الفترة البيزنطية المتأخرة (Sear 1988: 323). كما أخذ حجم ووزن النقود البرونزية يتناقص. ولا نعلم سوى القليل عن أسماء فئاتها، ونُعرّفها الآن بالنسبة إلى أحجامها وهي من (الأكبر إلى الأصغر) كما يلي:

(الفلس)	من ٢٥ ملم القطر	AE 1	
	من ٢٣ ملم القطر	AE 2	
	من ١٧ ملم القطر	AE 3	صورة رقم (٨) ص:١٦٤
	أقل من ١٧ ملم القطر	AE 4	

(Sear 1988: 324)

اعتنق قسطنطين الأول المسيحية قبل أن يربح معركة «جسر ملفيان» (Milvian Bridge) قرب روما عام ٣١٢م، وفقاً للمعتقدات المعتمدة على أقوال قسطنطين نفسه، حيث يقول أنه تجلت له رؤيا ظهرت له فيها صورة الصليب في السماء ومعه الكتابة التالية، «**بهذه الراية سوف تنتصر**» فوضع إشارة الصليب على تروس جنوده وانتصر على

(1) أستان فارسية وتعني عتبة الباب . استانه، مقر السلطنة السنية (التونجي ١٩٨٠ ص ٢٢).

«ماكسنتس» (Maxentius). وفي عام ٣٢٤م هزم قسطنطين الأول، «ليكينس» (Licinius) وأصبحت روما مرة أخرى تحت سيطرة إمبراطور واحد (Dunan: 225).

كانت هيلانة (Helena) (حوالي ٢٥٠-٣٠٥ م) متزوجة من الإمبراطور قسطنطيوس كلورس (Constantius I Chlores) (٣٠٥ – ٣٠٦م) وقد تخلّى عنها لأسباب سياسية. وهيلانة هي والدة قسطنطين الأول (الكبير) وعند اعتلائه العرش منحها لقب إمبراطورة. وفيما بعد اعتنقت المسيحية وكرّست حياتها للأعمال الدينية وقد عُرِف عنها أنها هي التي اكتشفت في القدس الضريح المقدس للسيدالمسيح والصليب الحقيقي. كانت هيلانة في الثمانين من عمرها عندما ذهبت حاجّةً إلى البلاد المقدسة وأمرت ببناء كنيسة في مكان مولد السيد المسيح ورفعه إلى السماء صورة رقم (٩) ص:١٦٥. وبفضل جهودها أصبحت الكنيسة قوية وتوقف اضطهاد المسيحيين. وقد توفيت هيلانه عام ٣٢٨م وبعد ذلك طوّبت قديسة (Giacosa 1977: 77-76).

وبعد أن نقل قسطنطين عاصمته من الغرب إلى الشرق بفترة قصيرة بقيت المسكوكات الرومانية والبيزنطية متشابهة. وبالتدريج سقطت دور ضرب الإمبراطورية الغربية بيد البرابرة وتم طرد آخر الأباطرة الرومان روملولس اغسطس (Romulus Augustus) عام ٤٧٦م على يد القائد الجرماني «أودوفاسر» (Odovacar) وانتقلت السيادة رسمياً إلى الأباطرة الشرقيين، حيث تحولت سلسلة المسكوكات الإمبراطورية إلى مسكوكات بيزنطية. وهكذا تلاشى النظامان القديمان وحل مكانهما نموذج القرون الوسطى المبكرة (تبدأ حوالي ٥٠٠ – ١٥٠٠م) وهكذا فإن «الشرق» و«الغرب» اتبعا مسارين مختلفين، إذ استمر الشرق بالتقدم والإزدهار بشكل ملحوظ إلى حين حكم جستنيان (Justinianus) عام ٥٦٥م.

و- عالم السيد المسيح

f- The World of Jesus

كانت فلسطين عبر التاريخ تحت حكم الأجانب وقد عاش السيد المسيح في عالم كانت تسيطر عليه روما، كما كان ميلاده في فترة حكم الملك التابع لروما هيرودوس الكبير(٤٠ ق.م-٤م) وعاش السيد المسيح وترعرع في الجليل في فترة حكم الأمير التابع هيرود انتيباس(٤ ق.م-٤٠ م). واستمرت روما بالقيام بدور مؤثر في سياسة «اليهودية»[1]. ومن الجدير بالذكر أن كرازة السيد المسيح وصلبه كانا في فترة حكم الإمبراطور تيبيريوس (Tiberius) (١٤م-٣٧م) وقد استخدم السيد المسيح أمثالاً تتعلق بالنقود، ومن بين هذه الإلماعات الشهيرة إلى المسكوكات ما يلي:

١- دفع الجزية لقيصر

1- Paying Taxes to Caesar (Tribute Penny)

في عام ٦م كانت منطقة اليهودية قد أُخضعت وأصبحت ولاية رومانية وكان نظام الضرائب الروماني يشمل نوعين من الضرائب أولهما ضرائب مباشرة على الاشخاص وكان على جميع الذكور من عمر ١٤-٦٥ سنة والإناث من عمر ١٢-٦٥ سنة، أن يدفعوا للرومان ضريبة سنوية مقدرة بالدراهم الفضية (Fox 125:1983) أما النوع الثاني

(1) بلاد اليهودية القسم الجنوبي من فلسطين بين البحر الميت والبحر المتوسط (عبودي١٩٨٨ : ٩٢٤).

فكان ضريبة وضعت على البضائع التي تُنقل من منطقة إلى أخرى. ومن قديم الزمان وحسب الشريعة اليهودية كان على جميع الذكور أن يدفعوا ضريبة سنوية لمساعدة الهيكل وصيانته (الخروج ٣٠:١٣) (Jacob 1985: 30).

تصف الكتابة التي على دراهم الإمبراطورية الرومانية، الإمبراطور بأنه «الكاهن الأعظم» (High Priest) وتصف سَلَفَهُ بـ «المقدس» (Divine) وهاتان الصفتان تخالفان المعتقدات اليهودية (Fox 1983: 125). ولهذا السبب منعت سلطات اليهود الدينية استخدام مسكوكات الرومان الإمبراطورية في معاملات هيكلهم وتقدماته، أضف إلى ذلك أن تلك المسكوكات كانت تحمل صورة الإمبراطور الذي أصدرها علماً بأن التصوير كان مكروهاً حسب التقاليد اليهودية والوصية الثانية من الوصايا العشر، ولذلك كانت الأفضلية لشاقل مدينة صور الذي كان يجري التعامل به عالمياً نظراً لجودة عياره منذ أن ضُرب عام ١٢٦/١٢٥ ق.م (Ibid: 125). وفيما يلي وصف ما حدث كما ذكرهُ انجيل متى ((ثم أرسلوا اليه «السيد المسيح» قوماً من الفريسيين[1] والهيروديين[2] لكي يصطادوه في الكلام فلما جاءوا قالوا: «يا معلم، نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تُبالي بأحد فإنك لا تنظر إلى وجوه الناس. فقل لنا ماذا تظن أيجوز أن نُعطي جزية لقيصر أم لا ؟» فعلم يسوع خبثهم وقال: «**لماذا تجربونني يا مراؤون؟ أروني نقود الجزية.**» فأتوه بدينار. فقال لهم: «**لمن هذه الصورة والكتابة؟**» فقالوا: «لقيصر.» حينئذ قال لهم:» **ادّوا إذن ما لقيصر لقيصر وما لله لله.**» فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا)) (متى ٢٢:١٥-٢٢). إن المسكوكة التي أمسكها السيد المسيح بيده، -عندما حاول الفريسيون الإيقاع به، كانت ديناراً رومانياً من المرجح أنه كان لتاتبيريوس، ومهما كان الجواب فإنه سوف يُدان سياسياً من روما أو من اليهود المتزمتين.

٢- تقدمة الأرملة (فلس الأرملة)[3]

2- The Widow Mite

«وتطلع فرأى الأغنياء يلقون تقدماتهم في خزانة المعبد. ورأى أرملة مسكينة قد ألقت هناك فلسين[4] فقال: **في الحقيقة أقول لكم، إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من الجميع. لأن هؤلاء جميعاً قدّموا لخزانة المعبد مما فضل عندهم، وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل ما عندها من وسائل العيش.**» (لوقا ٢١ : ١ - ٤). وفي هذا إشارة إلى كرم تلك الأرملة.

٣- دفع ضريبة الهيكل

3- Paying the Temple Tax

«ولما جاؤا إلى كفرناحوم دنا الذين يجبون الدرهمين إلى بطرس وقالوا له:» أما يؤدي معلمكم الدرهمين؟» قال: «بلى» ولما دخل البيت سبقه يسوع قائلاً: «**ماذا تظن يا سمعان؟ ممن يأخذ ملوك الأرض الخراج أو الجزية؟ أمن بنيهم أم من الغرباء؟**» قال: «من الغرباء» قال له يسوع: «**فالبنون إذن أحرار. ولكن لئلا نعثرهم إذهب إلى البحر والق الصنارة، وخذ اول سمكة تطلع ومتى فتحت فاها تجد شاقلاً، فخذه وأدّه لهم عني وعنك.**» (متى ١٧ : ٢٤ - ٢٧).

(1) الفريسيّون (Pharisees) طائفة يهودية برزت أمام الهيكل الثاني قبيل العهد المسيحي. يعتبر الفريسيون خلفاء للحسيديين (الورعين) المتظاهرين بالتقوى. كان الفريسيون يعارضون الهلنستية فانضموا إلى يهوذا المكابي في صراعه ضد أنطيوخس الرابع ابيفانوس ١٦٥ ق.م (عبودي١٩٨٠: ٦٤٤).

(2) الهيروديين (Herodians) سلالة كانت موالية لسلالة هيرودس. كانوا يصادقون الصديقيين الأغنياء ويعادون الفريسيين المتشددين في أمر الشريعة وقد انضموا إلى الفريسيين في معاداة السيد المسيح (عبودي١٩٨٠ : ٨٩٤).

(3) (mite) عن الهولندية القديمة (mijte) تعني قطعة نقد صغيرة زهيدة القيمة (Chamberlain1976 : 117).

(4) فلسين (two lepta) المفرد (lepton) في العبري بروتا (prutah) وهي أصغر نقد نحاسي (Jones1990:132).

٤- الثلاثين من الفضة 4- The Thirty Pieces of Silver

لقد كان محظوراً استخدام نقود الإمبراطورية الرومانية للغايات الدينية في هيكل اليهود وذلك حسب الوصية الثانية من الوصايا العشر وإذا ما طبقت تلك الوصية بدقة وعلى نطاق واسع فإن الموارد المالية في فلسطين تصبح في حالة عجز أو ركود (Fox 1983: 125). اضافة إلى ذلك فإن الكتابة التي تحيط بصورة الإمبراطور التي على دنانيره تفيد انه «الكاهن الاعظم» (High Preist) وتصف سَلَفَهُ «بالمقدس» (Divine) وهذه جميعها تخالف الشريعة اليهودية. كانت إصدارات شاقل صور الفنيقي معاصرة ومتداولة في فترة كرازة السيد المسيح وكانت أقل كراهية من النقود الرومانية ومقبولةً من السلطات الدينية لدفع ضريبة الهيكل. وبما أنه كان قد دُفع إلى يهوذا الإسخريوطي (Judas Iscariot) (أحد تلامذة السيد المسيح) ثلاثين قطعة من الفضة من نقود الهيكل(وهي الثمن الشرعي لحياة العبد) فلا بُدّ وأن تكون شواقل صور هي التي قبضها ثمن خيانته للسيد المسيح (Ibid: 127).

كان هيرود انتباس (٤ ق.م – ٣٩ م) هو الذي أمر بقطع رأس يوحنا المعمدان (يحيى). وهو الذي وصفه السيد المسيح بـ «ذلك الثعلب» ، وإليه أرسل بونتس بيلاطس (الوالي الروماني على فلسطين ٢٦ – ٣٦ م في عهد «تيبيريوس») السيد المسيح ليُحاكم. وعندما علم بيلاطس بأن السيد المسيح من الجليل، أرسله إلى هيرود انتيباس لكونه حاكم الجليل وعبر الأردن (بيرية)[1] (Pieria).

٥- الدرهم المفقود 5- The Parable of the Lost Coin

لقد استعان السيد المسيح بالنقود (درهم) لايضاح مقاصده للسامعين فأورد تشبيهات ليفهمها الجميع قائلاً :

«أم أية إمرأة يكون لها عشرة دراهم أن أضاعت درهماً واحداً، ألا توقد سراجاً وتكنس البيت وتبحث باجتهاد حتى تجده؟ فإذا وجدته دعت الصديقات والجارات قائلة، إفرحن معي فإني قد وجدت الدرهم الذي أضعته أقول لكم: هكذا يكون فرح عند ملائكة الله بخاطىء واحد يتوب.» (لوقا ١٥ :٨-١٠).

ز- نقود النائمين السبعة (أهل الكهف) g- The Coins of the Seven Sleepers

تعود جذور تلك الأسطورة إلى عهد الإمبراطور تراجان ديكيوس (Trajon Decius) (٢٤٩-٢٥١م) إذ كانت فترة مُرّة قاسي المسيحيون خلالها كثيراً من التعذيب والتنكيل أثناء حكم تراجان ديكيوس الذي دام إحدى وعشرين شهراً كانت فيها الأُمبراطورية الرومانية تعاني من أزمات شديدة فالأخطار محدقة بها، فالبرابرة والقوط (Goths) يهددون التخوم كما جذبت المسيحية كثيراً من مواطني الإمبراطورية فاعتنقوها ورغم المخاطر أنفوا تأليه أباطرة الرومان والسجود لهم.

(1) بيرية (Pieria) لفظ يعني الأرض المقابلة مأخوذ من الإغريقية بيريا أُطلق على البقعة التي تقع في الشرق من نهر الأُردن (عبودي ١٩٨٠: ٢٥٧).

أمام هذه التحديات أمر تراجان ديكيوس بضرب سلسلة من المسكوكات يستلهم منها الأمجاد السالفة لروما وتعبّر عن رغبته في إحياء وتجديد فضائلها القديمة التي جعلت منها إمبراطورية عظيمة (Sear 2003.vol.3: 196). بناء على ذلك أصدر سلسلة من المسكوكات الفضية من فئة «الأنتونينوس» خلّد فيها إحدى عشر إمبراطوراً من السلف زيّنت صورهم تلك المسكوكات ونُقش عليها نصوصاً تُعظمهم حتى العبادة، وتُعرف هذه السلسلة من المسكوكات بـ (the coins of the Divi) (Ibid : 209) بعد ذلك طلب من جميع مواطنيه الظهور أمام لجنة مفوضة وأن يقوموا عملياً بطقوس عبادة آلهة الرومان، فكان نتيجة ذلك استشهاد البابا فابيان (Pope Fabian) (Ibid:196) صورة رقم (١٠) ص:١٦٥. وكان تعذيب المسيحين والتنكيل بهم شديداً لدرجة أنه بقيت ذكرى تلك الأحداث الأليمة راسخة في الأذهان لعدة قرون.

في فترة الإضطهاد عمل المسيحيون على التعرف والتواصل معاً بوساطة رموز ابتكروها لها دلالات مسيحية منها صورة سمكة أو كلمة سمكة لأنها مكونة من الحرف الأول من كلمات إغريقية معناها، «يسوع المسيح ابن الله المُخلّص» (Jesus Christ, God's Son, Saviour)، كما استخدموا الحرفان الأول A (∝) والأخير Ω (ω) من الإغريقية لتمثل السيد المسيح لأنه موجود منذ الأزل وحتى القيامة.

تذكر الأُسطورة أن الإمبراطور تراجان ديكيوس كان يطارد سبعة رجال مسيحين من إفسوس (Ephsus) في غربي آسيا الصغرى فتجنبوا القبض عليهم واختباؤا في كهف على جبل كوليوس (Coelius). غضب الإمبراطور لذلك وأمر بإغلاق جميع الكهوف التي على ذلك الجبل، وتقول الأُسطورة المسيحية أنهم نظراً لايمانهم فقد ناموا بأمر السيد المسيح نوماً عميقاً استمر إلى أن أصبح المسيحيون قادرين على الظهور دون خوف (Rochette 1985: 122).

بعد مائتي عام من تلك الحادثة وفي ٢٧ يوليو(تموز) عام ٤٧٩م عندما كان العمال يحفرون أساسات إصطبل إنشق باب الكهف الذي لجأ إليه الفتية السبعة لينجوا من العقاب. فقام الفتية ونهضوا عندما تأكدوا أنهم آمنين كمسيحين في المدينة فأخذوهم إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (Theodosius II) ٤٠٢-٤٥٠م حيث قصّوا عليه ما جرى لهم، وكانت النقود التي في جيوب الفتيان سبباً مقنعاً بأن أعجوبة قد حدثت (Ibid:122) لقد كانت النقود التي معهم لتراجان ديكيوس من فئة «الأنتونيوس «وهي من الفضة المنخفضة العيار وكانت متداولة منذ أكثر من مائتي عام ! وتذكر السلطات الكنيسية أن النائمون السبعة، توفاهم الله فطوبتهم الكنيسة قديسين، وحتى يومنا هذا يتضرع المصابون بالأرق بأسماء اولئك القديسين لينالوا الشفاء (Ibid:122).

وللقصة جانب آخر إذ أنه بينما كان الإمبراطور ديكيوس في مواجهة مع الأعداء المحدقين بالإمبراطورية كانت خطته مواجهة البرابرة عند رجوعهم محملين بالغنائم لكنهم خدعوه، فتبعهم فقادوه إلى السبخات والمستنقعات حيث ابتلعته الأرض ولم يعثر على جثمانه. وكان أول إمبراطور في تاريخ الإمبراطورية يسقط في الصراع ضد عدو غريب. أما المسيحيون فقد اعتبروا ذلك الحدث انتقاماً إلهياً (Rochette : 123). بسبب ذلك اعتبرت الكنيسة في شرق أوروبا التاريخ ٢٧ يوليو (تموز) عيداً للنيام السبعة اللذين كانوا مثالاً للثبات على الإيمان، ولا نستبعد أن تكون قصة النيام السبعة وقيامتهم وضعت لإثبات القيامة بالجسد وذلك عندما كان الجدل قائماً في المجمع الكنسي عام ٤٣١ عن القيامة من الموت وهل هي بالجسد أم بالروح ؟ (العابدي٢٠٠٢:٥٩-٦٠).

كما وردت تلك القصة بالقرآن الكريم : (سورة الكهف ٩-٢٦).

«أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا......»

تُجمع المصادر المسيحية أن مكان الحادث هو إفسوس، غير إن المهتمين بالآثار الإسلامية في وزارة الأوقاف الأُردنية ودائرة الآثار العامة أكدوا إنهم إكتشفوا موقع «الكهف وأصحابه «في قرية الرجيب وتبعد سبعة كم جنوب عمان وعثروا بداخله على ثلاثة نواويس حجرية وجمجمة كلب وهذا ما يطابق ما ورد في الآية الكريمة عن أهل الكهف وعددهم، إضافة إلى أن حركة الشمس وبعد ضوئها عن فجوة الكهف تماثل ما جاء في القران الكريم. وقد قام بعض الجولوجيون بدراسة التربة التي وجد بها أهل الكهف، فأثبت التحليل أن طبيعة المواد المعدنية الموجودة في تلك التربة تولد إشعاعات ضئيلة تساعد في حفظ الأجسام من التحلل والتعفن، أي أنها تؤدي وظيفة التحنيط، وهذا ساعد على بقاء أجسام أصحاب أهل الكهف مدة ثلاثة قرون كما نص القرآن الكريم على ذلك (غوانمة ١٩٧٩ : ٢٠٢).

وفي عهد جستين الأول (Justin I) ٥١٨–٥٢٧ م بُنيت صومعة فوق الكهف وعُثر على نقود له عند قواعد بناءها، وقد حوّلت لاحقاً إلى مسجد (The Umayyads,P.79-80)[1].

فالإسطورة والآية الكريمة هادفتان تشتملان إضافة إلى ما سبق على مغازٍ حميدة وعظات رشيدة القصد منها إظهار قدرة الله، وتبيان الصراع الأزلي بين الإيمان والكفروالخير والشر، وقدرة الله على مخالفة النواميس الكونية وسنن الحياة التي يألفها الناس وضع الخوارق والمعجزات.

THE ROMAN WORLD عالم الرومان

ROMAN REPUBLIC الجمهورية الرومانية

1. In about 225 B.C the heavey cast bronze coins of Rome adopted the types of Janus and prow. These remained the standard designs for over a century.

* Janus Roman god of beginnings, gave his name to the first month of the year- January. Legend described him being the first king of Rome. He is credited with teaching his subjects the use of money.





2. inscribed issues of Roman republic

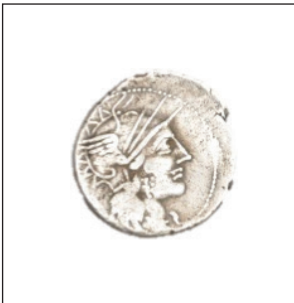
إصدارات الجمهورية الرومانية التي تحمل كتابة.

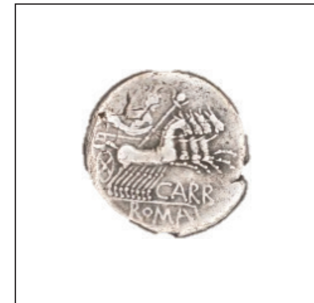
Obv: head of Roma right, X behind.

راس روما يتجه إلى اليمين وخلفه الرقم عشرة .

Rev: Jupiter in Quadriga, right CARB below horses, Roma in exergue.

جوبتر (كبير الالهة) يقود عربة تجرها اربعة خيول إلى اليمين اسفل الخيول «كارب» واسفلها «روما» .





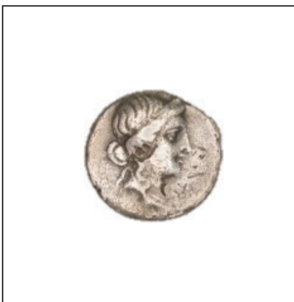
3. JULIUS CEASAR (B.C. 47-46)

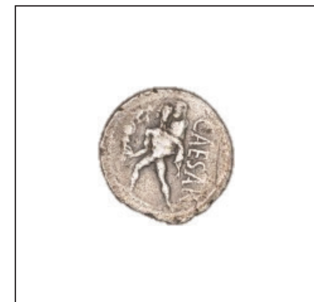
Obv: Diad. Hd. of Venus r.

Rev: Aeneas walking l. carring his father Anchises from burning Troy and palladium in r. hand .

* In the Aeneid, Aeneas escapes from burning Troy, where his wife had perished, carrying his old father Anchises on his shoulders , and leading his little son by the hand . He goes through various perils and adventures, and finally arrives at Latium in Italy, becoming the ancestral father of the Roman people, and particularly of the house of Caesar.

(Julius Caesar claimed that he was descended from Venus through Aeneas).





(1) The Umayyads,The Rise of Islamic Art , Museum with no Frontiers ,Arab Institute for Researeh and Publishing,2000

THE ROMAN WORLD
عالم الرومان

ROMAN IMPERIAL COINS
المسكوكات الإمبراطورية الرومانية

1. AUGUSTUS. 27 B.C.- AC-14 A.D. AR Denarius

Augustus adopted grandsons in adult togas carry the silver spears and shields of manhood.

This type was struck to celebrate Gaius and Lucius Caesar, the sons of Marcus Agrippa, as heirs to the imperial throne. Gaius became Princeps Iuventutis in 5 BC and Lucius in 2 BC. They died in 4 ADand 2 AD respectively, paving the way ultimately for the elevation of Tiberius.





2. TRAJAN 98-117 A.D.

Denarius, AD 106 .

Obv: laureate bust right. IMP.TRAIANO.GER.DAC.P.M.T.R.P.

Rev: Decian Captive wearing peaked cap seated l. on pile of arms, mourning, about him, two curved swords, two spears and shied. In ex. DAC.CAP.

The reverse design celebrates his successful conclusiont of the second Dacian War; DAC CAP= «Dacia conquered».





3. COMMEMORATIVE COIN
مسكوكة تذكارية

AE Sestertius, head of Trajan, right. (98-117 A.D.)

(نحاس، سستيرشيوس، راس تراجان يتجه إلى اليمين (٩٨-١١٧ م

Arabian , standing front, head left, camel at her side, in exergue: ARAB ADQUIS.

سيدة تمثل بلاد العرب (العربية) وبجانبها جمل، في الهامش ما معناها «الحاق العرب بالإمبراطورية الرومانية.

The annexation of the Nabatean kingdom of Petra to the Roman Empire, decreed by Emperor Trajan and carried out by the governor of the province of Syria, Cornelius Palma in 106 A.D., was a turning point in the history of the region. To commemorate this event Trajan struck special coins, among them a sestertius , the obverse showing the head of Trajan facing right, wearing a laurel crown. The legend of the obverse is IMP CAES NERVA TRAIANO AUG GER DAC P.M TR P COS V P P. On the reverse is Arabia, standing facing left, a camel at her side with the legend, S.P.Q.R./ OPTIMO PRINCIPI / ARAB ADQVIS in ex., S C, l. and r. in field.





4. ANTINOUS

Hadrian's male lover, Antinous a young Greek from Bithynia, was drowned in the Nile during Hadrian's visit to Egypt in A.D. 130. He was consecrated and became the subject of cult worship after his death. Posthumous of Antinous, Hadrian's homosexual lover , Antinous, who threw himself into the Nile in AD 130 after some petty quarrel with the traveling Emperor . Hadrian wept at his death and the coins reflected his feelings.








5. CARACALLA (198-217 A.D.)

Bust of Caracalla right. He struck a new silver coin, valued at two dinarii. It was named after him (Antoniniaus) and bears a radiate bust.

المسكوكات الرومانية : صورو نصفية لـ «كراكلا» (١٩٨-٢١٧م) يتجه إلى اليمين، لقد ضرب مسكوكة جديدة من الفضة جعل قيمتها دينارين وسماها باسمه (انتونينيانوس) وعليها صورة نصفية له لابساً تاجاً مشعا ً.

Jupiter, half-naked, seated. Caracalla's notable action was the giving, to all free inhabitants of the Empire, the name and privileges of Roman citizen.

«جوبتر» يجلس ونصفه الاعلى عارياً.

- إن أهم أعمال كراكلا كان إعطاء جميع سكان الإمبراطورية الأحرار المواطنة الرومانية والمواطنة.




6. Severina , wife of Aurelian. 275 AD Antoniniaus (4.44gm). Rome mint. SEVERI-NAAVG. Diademed and draped bust right, resting on a cresent / CONCORDIAE MILITVM., Concordia standing facing, holding standard in either hand; B/XXIR




7. Dioclatian (284-305 A.D.)

In 301 A.D, he undertook a coinage reform. The senate was forbidden to mint coins, as were local and provincial authorities, all such coins were replaced by imperial coinage with mintmarks .

في عام ٣٠١ م قام باصلاح نقدي فمنع مجلس الشيوخ وسلطات الولايات والسلطات المحلية من إصدار النقود واستبدال المسكوكات التي كانت تصدر عن هذه السلطات بالمسكوكات الإمبراطورية التي وضع عليها رمزاً يشير إلى مدينة الضرب.

Dioclatian, standing, receiving victory on a globe from «Jupiter»

الإمبراطور يقف ويتسلم من «جوبتر» شعار النصر على كرة

The meaning of the XXI mark, is 20 parts of copper to one part of silver.




8. Constantine I, (A.D. 307-37)

AE.3, (possibly known as centenionalis) and reduced follis,

Though it is doubtful that Constantine ever became a Christian, he was titled «Defender of the Church» and hailed as «The Thirteenth Apostle».

9. Bust of Helena the mother of (Costantine the Great 307-37 A.D.) She was already eighty when she starded her voyage from Constantinople to Jerusalem, where she discovered the true cross.

صور نصفية لهيلانة والدة (قسطنطين الكبير ٣٠٧-٣٧٧م) ، كانت في الثمانين عندما بدات رحلتها من القسطنطينية إلى القدس حيث اكتشفت الصليب الحقيقي .

Helena standing left, holding branch. She died in 328 A.D and was later canonized.

هيلانة تقف متجه إلى اليسار وتمسك غصناً، لقد توفيت عام ٣٢٨م وفيما بعد رسمت قديسة.





10. Trajan Decius 249-251 A.D.
He was defeated and killed together with his elderson in a battle against the Golths. His reign is best known for his rigorous persecution of the Christians, in which Pope Fabian lost his life.





11. HANNIBALIANUS 335-337 AD. AE 15 mm
Obv: Constantinople mint . FL HANNIBAL- LIANO REGI, bare-headed, draped, and cuirassed bust right SE-CVRITAS PVBLICA, Euphrates seated right on ground,
Rev: leaning on sceptre with urn at his side and reed in background; CONSS.





12. JULIAN II, the Philosopher. 360-363 A.D.
Obv: D N FL CL IVLI-ANVS P F AVG, diademed, draped and cuirassed bust right .
Rev: / SECVRITAS REIPVB, bull standing right, two stars above; the twin stars are Castor and Pollux, Romes protectors.
Julian was dubbed «Apostate» because he supported pagan virtues.





Greek Imperial Coins
or (The Local Coinages of the Roman Empire)

المسكوكات الإمبراطورية ذات اللغة الإغريقية
أو (المسكوكات المحلية في الإمبراطورية الرومانية)

مقدمة تاريخية وجغرافية عن المسكوكات
Historical and Geographical Introductions of the Coinage

كانت المجتمعات اليونانية بسيطة إذ استقر الإغريق الأوائل في دويلات مدن وأسست كل قبيلة لها مستوطنة عُرِفت بـ «مدينة». وتتكون دويلة المدينة من مركز رئيس هو المدينة تتبعها منطقة حولها تزودها بكل ما تحتاجه من غذاء. لقد بدأ التمدن الهيلينستي في شمال فلسطين وشرقي الأردن حيث نجد دويلات مدن لها نظام جمهوري على غرار النموذج الإغريقي، فبعض المدن مثل «جرش» و«بيلا» و«بيت راس» و«ديوم» ادعت بأن الإسكندر الكبير هو بانيها (Spijkerman1978:14).

عندما بسطت روما سيطرتها على الأراضي التي تملكها القبائل البربرية ودويلات المدن المستقلة والممالك الهيلينستية، سمحت روما للأنظمة المحلية كالديانة والحكام ودور ضرب المسكوكات في تلك المناطق (أي الولايات الرومانية) بالاستمرار فاستمر انتاج المسكوكات، هذه الإصدارات المحلية تم ضربها في أكثر من خمسماية مدينة كان يجري تداولها ضمن المدينة التي قامت بإصدارها أو في منطقتها. كان يتم إصدار تلك المسكوكات بشكل متقطع، أما فئاتها فكانت مبنية على أساس الفئات اليونانية (Sundman2001 :10).

في بداية السيطرة الرومانية ضُربت المسكوكات في الشرق والغرب وما أن جاء عهد كلاوديس (Claudius) ٤١-٥٤م حتى انتشرت المسكوكات الامبريالية وتوقف إصدار مسكوكات الولايات الغربية. أما دور الضرب الشرقية فاستمرت لأكثر من مايتي عام (Ibid:10).

ضربت عكا نقوداً ذهبية وفضية ونحاسية في زمن الاسكندر، في القرن الرابع قبل الميلاد وفي نهاية الفترة الفارسية كان يجري ضرب النقود في السامرة، كما ضُربت المسكوكات اليهودية في القدس خلال هذه الفترة وكانت تحمل كتابات آرامية. واستمر ضرب النقود حتى الفترة البطلمية.

لابد من الاشارة إلى أن عدد دور الضرب التي كانت ناشطة في العالم القديم كان كبيراً وكانت النقود الذهبية والفضية للدول المختلفة يجري تداولها جنباً إلى جنب دون اعتبار للحواجز الجغرافية (Meshorer 1985:6). لقد كانت محاولة الإسكندر الكبير فرض نقد واحد يجري تداوله في مملكته محاولة سريعة الزوال، إذ ضرب البطالمة والسلوقيون نقوداً خاصة بهم حملت اسماءهم كملوك وأُسر حاكمة وهكذا أصدروا نقوداً قومية في العصر الهيلينستي(Ibid: 6).

في عام ٦٤ ق.م وصل إلى المنطقة «بومبي» (Pompey) أعظم جنرالات روما نجاحاً الذي اتبع السياسة الهيلينية فساند المدن الإغريقية على الإمارات المحلية- فقام بومبي شخصياً بتحرير المدن الإغريقية وأنهى سيطرة

الحسمونيين في القدس، وصاحب الربع الذي يحكم «اطورية» والانباط ملوك البتراء المتغلبين على المدن العشر (Spijkerman1978: 15) وحرر مدينة جدارا وأعاد بناءها بعدما عانت من احتلال الحسمونيين لها. واتبع «جابينوس» (Gabinius) نائب القنصل لولاية سورية الجديدة، خطة «بومبي» وعمل على تطويرها سياسياً وهكذا حاز على تقدير تلك المدن، حيث قسمها إلى مناطق إدارية. وكانت «جدارا» (أم قيس حالياً) المدينة الوحيدة التي أعاد بناءها «بومبي» في الأردن وفلسطين. وقد أحبت «جدارا» والمدن الاخرى التي حررها بومبي أن تخلّد هذا الحدث فجعلت التاريخ ٦٤/٦٣ ق.م بداية تقويم جديد في تاريخهم بدلاً من التقويم السلوقي الذي يبدأ عام ٣١٢ق.م (Ibid : 15). ولهذا فقد كانت تؤرخ نقود الولايات حسب التقويم الخاص بكل مدينة (كتاريخ تأسيسها أو إعادة بناءها) وليس حسب السنة التي حكم فيها الإمبراطور، كما كان التاريخ الذي على نقود الولايات يعبر عنه بالحروف الإغريقية حسب قيمتها الرقمية (Meshorer 1985: 7).

أدى الحاق الشرق بتقاليده الهيلنستية إلى سياسة مالية جديدة. فقد أخذ الرومان يضربون نقوداً فضية في مدن الضرب الشرقية (كقيصرية في كبدوكية وانطاكية في سورية وصور في فينيقيا) وكانت أغلب تلك المسكوكات مكتوبة بالإغريقية (Ibid : 6). وكان الرومان يضربون نقودهم في روما إضافة إلى بعض مدن الضرب الأخرى وكانت سلطة ضرب المسكوكات الذهبية والفضية بيد الإمبراطور في حين كان ضرب المسكوكات النحاسية من اختصاص مجلس الشيوخ. ومن الجدير بالملاحظة أن الرومان منحوا حق ضرب النقود البرونزية إلى عدد كبير من المدن التي أُعيد بناء بعضها أو بُنيت حديثاً. ولم يكن للنقود البرونزية تأثير على السوق العالمي للنقد، وفي الوقت نفسه تخلص الرومان من تكلفة ضرب ملايين الملايين من النقود البرونزية إضافةً إلى نقلها وحراستها وتوزيعهاعلى شعوب إمبراطوريتهم (Ibid: 6). ونتيجة منحهم هذا الحق أصبحت تلك المدن تزهو وتتفاخر بوجود اسمها على تلك النقود. وشجعها هذا على موالاة روما وعمل على تنشيط التجارة في تلك المناطق.

وبما أن الإصدارات المحلية كانت تُضرب بإذن من روما أو من الإمبراطور فقد كانت تحمل صورة رأس الإمبراطور او صورة أحد أفراد عائلته في حين أن أُظهر تلك المسكوكات كان في بعض الحالات يعكس بعض نواحي الحياة في تلك المدينة كالمعابد والأبنية وصور معبودٍ خاصٍ بها أو سفن حربية أو الانتاج الزراعي كعنقود العنب على مسكوكات «آبيلا» (Abila) ومحار المريّق (Murex) على مسكوكات صور وبعض المسكوكات كانت تنقش على مسكوكاتها ألقاب الشرف التي حظيت بها مدينتهم (Ibid 1985: 7).

ولمسكوكات الولايات الرومانية (Roman Provincial Coins) اسم اشتهرت به هو «المسكوكات الإمبراطورية ذات اللغة اليونانية» (Greek Imperial Coins) لأن أغلب تلك المسكوكات البرونزية صُنع في دور الضرب الشرقية وكانت كتاباتها يونانية وهي اللغة الرسمية للدول الشرقية التابعة لروما. كما أُعطي اسم ثانٍ لمسكوكات الولايات الرومانية وهو «المسكوكات المحلية في الإمبراطورية الرومانية» (The Local Coinages of the Roman Empire) إلا أن هذا الاسم (لا يسري مفعوله على جميع هذه المسكوكات التي كانت تدور في مناطق واسعة).

من الصعب أن نضع خطاً فاصلاً بين «نقود الولايات الرومانية» (Roman Provicial Coins) و «نقود الإمبراطورية الرومانية» (Roman Imperial Coins) فالنقود الإمبراطورية كانت تضربها السلطات الرومانية من الذهب والفضة والنحاس وكانت لها فئات ثابتة وغالباً ما كانت تُضرب في روما ليتم تداولها في الإمبراطورية الغربية، في حين أن مسكوكات الولايات محدودة التداول، لها أصناف معقدة وعلى الغالب لا تُعرف لها فئات، كما أنها تحمل

كتابة تدل على انها تخص سكان مدينة واحدة وتنسب لها وكان هذا يُنقش عليها بالإغريقية بصيغة النسبة للعِرق كأن يكتب على نقود فيلادلفيا مثلاً كلمة «فلادلفيون» (فلادلفيّ)[1] أي بصيغة النسبة إلى شعب فيلادلفيا، أيّ أن النقود تخص شعب فيلادلفيا (Butcher1988 : 10).

وكانت أكثر من خمسماية دار (مدينة) ضرب تقوم بضرب مسكوكات الولايات الرومانية في فترات متقطعة لا نعرف فئاتها على الغالب، وكان ذلك يتم باشراف الدولة الرومانية واستمر ذلك لأكثر من ثلاثة قرون من القرن الميلادي الأول إلى الثالث، (Ibid : 9) وبعد ذلك استُبدلت بالنقود الإمبراطورية. ونادراً ما كانت تقوم الولايات بضرب النقود الفضية ولا يكون ذلك إلاّ باشراف روما. أما المدن التي كانت تتمتع ظاهرياً بالحكم الذاتي (شبه المستقلة) (Quasi-Autonomous) فقد كانت تضرب النقود البرونزية بكثرة وكانت نقودها ذات طرز محلية ولا تحمل اسم الإمبراطور أو صورته او أي إشارة إلى العائلة الإمبراطورية كما كان يظهر على أوجهها أنواع شتى من الطرز المحلية (Sear 1982: XIV).

يُطلق اسم إصدارات «الاستقلال الذاتي» (Autonomous-Issues) على إصدارات المدن الإغريقية أو المدن المتحالفة التي كانت تقوم بضربها عندما كانت بلاد الإغريق مستقلة، ويستخدم هذا المصطلح لتمييز تلك الإصدارات عن إصدارات المدن «شبه المستقلة» (Quasi-Autonomous) التي كانت تصدرها مدن عندما أصبحت تحت حكم روما، لتمييزها عن المسكوكات الملكية أو المسكوكات الإمبراطورية ذات اللغة الإغريقية (Jones 1986:36).

١- مسكوكات مدن فلسطين — 1- City-Coins of Palestine

كانت النقود في العالم القديم وسيلة اتصال بالجماهير وقد استغل الرومان هـذه الميزة فأخذوا يضعون رموزاً وكتابات على نقودهم لنشر أفكارهم السياسية وذكر ما يجري من أحداث (Ibid: 6) وبالنسبة لمسكوكات الولايات فقد كانت أظهُرها تحمل أوجهاً مختلفة من حياة تلك المدينة فتظهر عليها صور لمزيج من التقاليد القديمة والمحلية.

وفي عهد الإمبراطور كراكلا (١٩٨- ٢١٧م) وصل نشاط هذه المدن أقصى مداه في ضرب النقود وذلك عندما أعطي حق ضرب النقود الفضية الكبيرة الحجم إلى العديد من مدن الشرق (Ibid : 8) مثل ايليا كبتولينا ونابلس وقيصرية وعكا وغزة وعسقلان في فلسطين وأم قيس في شرق الأردن. وفي فلسطين ضربت ثمان مدن ساحلية نقوداً في الفترة الرومانية وهي: عكا (Ptolemais) ودوراً (Dora) وقيسارية (Caesarea) ويافا (Jappa) وعسقلان (Ascalon) وغزة (Gaza) وتدة (Anthedon) ورفح (Raphia). أما المدن الداخلية فهي طبرية (Tiberas) صفورية (Sepphoris) وجابا (Gaba) بيسان (Nysa-Scythopolis) وهي المدينة الوحيدة من مدن فلسطين التي انضمت إلى حلف العُشاري، وسبسطية (Sebaste) ونابلس (Neapolis) وراس العين (Antipatris) واللد (Diospolis) وعمواس (Nicopolis) ايليا «القدس» (Aelia Capitolina) وبيت جبرين (Eleutheropolis) وبانياس (Caesarea Panias) (Meshorer1985 :4). تلا ذلك انخفاض تدريجي في إنتاج النقود إلى أن توقف في أغلب أنحـاء الإمبراطورية بعد اغتيـال الإمبراطور جالينوس عام ٢٦٨ م عدا عدد

(1) تأتي الياء المشدّدة للنسبة نحو: كوفيّ ومصريّ (المعجم الوسيط : ١٠٦٢).

قليل من دور الضرب (Meshorer1985: 8). في العقدين السادس والسابع من القرن الثالث الميلادي قامت السلطات الرومانية بخفض عيار المسكوكات الفضية بالتدريج حتى أصبحت تحتوي على طلاء من الفضة فقط وأصبحت قيمتها تقارب قيمة مثيلاتها من النقود النحاسية. وهذا أدى إلى ارتفاع في قيمة البرونز واكتسب المزيد من التأثير على السعر المتداول للنقود. (Ibid: 8) إضافةً إلى الإضطراب الذي حصل في الشرق، بعد أن أسر الفرس الإمبراطور فاليريان (Valerian) عام ٢٦٠م، وهذه كانت العوامل الرئيسة التي أدت إلى توقف إصدار نقود المسكوكات المحلية في الإمبراطورية الرومانية. لهذه الاسباب عملت السلطات الرومانية على الغاء الحق الذي كانت تمارسه مدن الولايات في ضرب نقودها الخاصة، حتى لا تخسر الفائدة الإقتصادية التي ستجنيها عند ضرب المسكوكات المصنوعة من معدن البرونز الذي ارتفعت قيمته.

٢- مسكوكات المدن العشر والولاية العربية — 2- City-Coins of the Decapolis and Provincia Arabia

والمدن العشر كما يدل اسمها هي عصبة من عشر مدن. ونهوض هذه المدن يمكن أن يُعزى مباشرة إلى النشاط السياسي الذي قام به بومبي في الشرق عام ٦٥ ق.م. (Spijkerman1978:16).

وهذه المدن وفقاً لما يذكر «بلني» (Pliny) هي: بيسان (Nysa-Scythopolis) وبيلا (طبقة فحل) (Pella)[1] وهيبوس (سوسية) (Hippos) في وادي الأردن وأم قيس (Gadara) وقويلبة (Abila) ورافانا (Raphana) وجرش (Gerasa) وفيلادلفيا (Philadelphia) على السهل السوري الأردني المرتفع، (أما بطليموس فقد استبدل في قائمته بيت راس (Capitolias) برافانا)، وقنوات (Canatha) في حوران إضافة إلى دمشق (Damascus)[2] (Ibid: 16). وقد شكّلت هذه المدن منطقة متحدة وأصبحت منطقة عازلة بين ولاية سورية – التي ألحقت بها هذه المدن– والولايتين الجنوبيتين اللتين كانتا ذات استقلال اسمي (Ibid : 16). وقد وجد الرومان في تلك المدن أثناء حربهم مع اليهود حليفاً صادقاً ومصدراً يزودهم بالمؤن وقاعدة تنطلق منها حملاتهم ضد اليهود(Ibid : 16).

ولأول مرة حدث تغيّر في هذا الترتيب كان في عهد أغسطس (٢٧ ق.م– ١٤م) عندما منح جدارا (أم قيس) وهيبوس (سوسية) للملك هيرودس لكن أُعيد إلحاق هاتين المدينتين إلى ولاية سورية بعد موت هيرودس. أما التغير الثاني في وضع تلك المدينتين فقد حصل زمن نيرون عام ٥٣م عندما أُعطيتا لـ «اغربا الثاني» (Agrippa II) وبقيتا معه حتى وفاته (Ibid : 16).

كان إلحاق مملكة الأنباط بالإمبراطورية الرومانية بأمر من الإمبراطور تراجان (Trajan) عام ١٠٦م نقطة حاسمة في تاريخ المنطقة. فالولاية العربية التي شُكِلت حديثاً أُلحقت بها المدن التالية من المدن العشر وهي جرش وفيلادلفيا وقنوات وديوم (أيدون) إضافةً إلى البلدات التالية: حسبان (Esbus) ومادبا (Madaba) وربة مؤاب (Rabath Moba) والكرك (Charach Moba)، مع المدينتين الكبيرتين البترا (Petra) في الجنوب وبصرى

(1) وتصلنا من الأناجيل أول إشارة تاريخية إلى المدن العشر حيث سجلت أن السيد المسيح قام بعدة زيارات إلى المنطقة التي على السواحل الشرقية لبحر الجليل . كما يذكر مؤرخو المسيحية بأن أول جماعة يهودية – مسيحية ذات تنظيم مشترك، هربت من الوضع الكارثي الذي كان يعاني منه الوطنيون من أبناء جلدتهم في القدس، لتعيش في منطقة «بيلا» (طبقة فحل) من المدن العشر وذلك عند انفجار ثورة اليهود ضد روما سنة ٦٠ م (Spijkerman1978:16) .

(2) دمشق، الأمر أتاهُ بالعجلة، تدمشق الرجل تهّذب وتلطف بعد غلظة وجفاء ودمشق عاصمة الشام سميت ببانيها دمشاق بن كنعان أو دامشقيوس والنسبة اليها. ودمشق ودماشق أي سريع . ورجا دمشق اليدين أي سريع العمل بهما (محيط المحيط:٢٩٢) ويذكر ستيفن (Stevenson) أن صورة الغزالة (dama) التي على ظهر مسكوكات دمشق، تُرضع طفلاً اسمه اسكس فتكون كلمة دمشق مكونة من مقطعين (dama)و (scus) وفي اللغات القديمة يتماثل الحرفان س، ش، فتكون داماسكوس، كدمشق.(Stevenson1964:305)

(Bostra) في الشمال التي أسسها الإمبراطور تراجان (Spijkerman1978: 17). كما تم تنشيط الطريق التجاري الممتد من البتراء في الجنوب إلى دمشق وعادت فوائده الاقتصادية على المدن الإغريقية، حيث جنت تلك المدن في القرن الثاني والثالث أعظم الفوائد الاقتصادية ، كما حصلت على ميزة ضرب نقودها الخاصة إضافة إلى لقب بولس (Polis) التكريمي (Ibid : 17). وإضافةً إلى تلك المدن مدينة الشهباء (Philipopolis) التي بناها الإمبراطور فيليب العربي (٢٤٤-٢٤٩م) في موطنه حوران.

وحوالي عام ٢٩٥م أمر دايوكليشيان (Diocletian) بإعادة تنظيم الإمبراطورية وجرت بعض التغييرات في الولاية العربية فازدادت مساحتها في الشمال وتناقصت في الجنوب ليصبح حدها وادي الحسا أو جنوب وادي الموجب وذلك لصالح ولاية فلسطين، فتأثرت الأقسام الإدارية التالية في نهاية القرن الميلادي الرابع: بيسان وهيبوس (سوسية) أم قيس (جدارا) أبيلا (قويلبة) بيت راس وطبقة فحل (Pella) شكلت جزءاً من فلسطين الثانية (Palaestina Secunda) والتي كانت تشمل الجليل ومرج بن عامر (يزرعيل) (Esdrelon) (Ibid : 17) في الجنوب كانتا ربة مؤاب (Rabbath Moba =Areopolis) والكرك (Charach Moba) جزءاً من فلسطين الثالثة (Palaestina Tertia) وعاصمتها البترا. أما مادبا وحسبان وفيلادلفيا ودرعا وجرش وقنوات والشهباء فبقيت ضمن الولاية العربية وعاصمتها بُصرى (Ibid : 18).

وكان انحطاط تلك المدن متوازياً مع الانحطاط السياسي والاقتصادي للإمبراطورية الرومانية. وكان تحول طرق القوافل إلى الداخل في الجزيرة العربية مميتاً لاقتصاد تلك المدن. تلى ذلك فترة ركود استعاد بعدها الاقتصاد نشاطه في فترة جستنيان في القرن السادس الميلادي، شاركت فيه تلك المدن بنشاط مميز، تلى ذلك هجر متواصل لتلك المدن بعد الفتوحات الإسلامية. وكان انتقال الخلافة عام ٧٥٠ من دمشق إلى بغداد العملية التي أدت إلى نقص عدد سكان تلك المدن وهجرها (Ibid : 18).

ROMAN PROVINCIAL COINS مسكوكات الولايات الرومانية

ALEIA CAPITOLINA (JERUSALEM) ايليا (القدس)

ALEIA CAPITOLINA (JERUSALEM)

1. HADRIAN 117-138 A.D

Obv: Bust of Hadrian r., laureate, draped;

IMP CAES TRAI HADRIANO AVG

Rev: Bust of Aelius r., bareheaded, undraped;

L AELIVS CAESA COLAEL CAP





2. ANTONINUS PIUS 138-161 A.D.

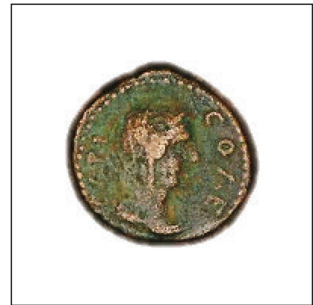
Obv: Bust of Antoninus Pius r., laureate, undraped; inscr. Brginning below l.;

IM P CT AEL HAD ANTONINO AVG PP

Rev: Bust of Faustina Senior (as Diva, associated with Venus) r., Veiled;

CO . AE .CAP .





AKKO (PTOLEMAIS AKE) (Local era 49/8 B.C.) عكـا

1. COMMODUS 179-192 A.D.

Obv: … AVPEL M AV CO MMODVS

Rev: Turreted and veild Tyche seated on rock to r., holding r. corn of ears, below river-god





2. ELAGABAL 218-222 A.D.

Obv: … TONI NVS A

Rev: Human foot to r., with attachment at top. Between winged thunderbold r. above caduceus, ex. hapra.

COLON PTOL





ANTHEDON (Local era 219/220 A.D.) **تدة**

1. ELGABALUS 218-222 A.D.

Obv : Laureate bust r.;

AVT K M ANTWNINOC

Rev: Tyche stands l. within tetrastyle temple, she wears turreted crown and holds sceptre in l. hand and bust in r., r. foot on prow; ET Γ …… in ex. ANΘΗΔΟ.





ANTIPATRIS (APHEK) **رأس العين**

1. ELAGABALUS 218-222 A.D.

Obv : AVT K MAVP AN TWN

Rev: Tetra – style temple with pediment and central arch , within, turreted yche to l. wearing short chiton, holding r. bust, resting on spear, r. foot over indistinct object, below swimming river-god.

ex : AN ANTI



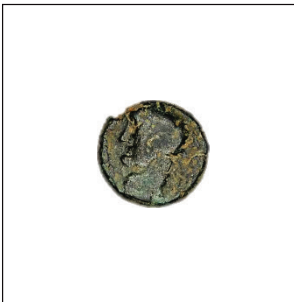


ASCALON (ASHKELON) (Local era 104 B.C. 58 B.C.) **عسقلان**

1. NERO 54-68 A.D.

Obv: Laur. hd l.; before, incense altar. CEBACTOC.

Rev: ACKAΛΩ. City-goddess stg. L. on prow, holding standard and aphlaston; in field to l., incense altar; to r., dove and BΞP (= year 162 of the Era of Ascalon = A.D. 58/59).





2. TITUS 79-81 A.D.

Obv: Laur. hd r.; ΣΕΒΑΣΤΟΣ .

Rev: AΣΚΑΛΩ. City-goddess stg. l. on prow, holding standard and aphlaston; altar in field to l.; to r., star, dove and ΔΠΡ (=year 184 of the Era of Ascalon = A.D. 80/81) .





CAESAREA (STRATO'S TOWER) قيسارية

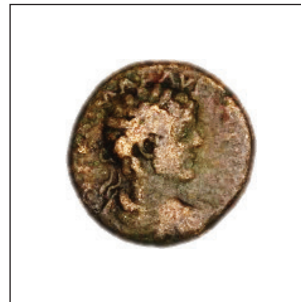
1. SEVERUS ALEXANDER 222-235 A.D.
Obv: IMP CAE SEV ALEXANDER . Laureate undraped bust r.;
Rev: Eagle supporting wreath containing SPQR on spread wings; around, C I F A F C CAE METROPO



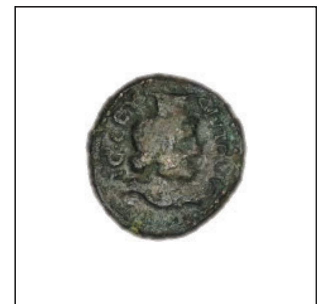

2. TRAJAN DECIUS 249-251 A.D.
Obv: C G MES Q TRA DECIVS AVG . Laureate bust r. wearing paludamentum and cuirass; IMP
Rev: Horned altar with two trees rising above from behind; around, COL RP F AVG FC CAES METRP .




DIOSPOLIS (LYDDA, LOD) (Local era 219/220 A.D.) اللد
1. JULIA DOMNA (wife Septimius Severus).
Obv: Draped bust r., her hair curled;
ΙΟΛΙ. ΔΟΜΝΑ. CEBAC.
Rev: Draped bust Sarapis r. wearing kalathos; around,
Λ. CEΠ. CEOVΔΙΟCΠΟΛΙC , date on sides of head, EI. (Lucia Septimia Severa Diospolis, year 10). Struck 208-209 A.D.




2. CARACALLA 198-217 A.D.
Obv: Laureate bust r. wearing paludamentum and cuirass;
A V T KAIMAP ANTWNIN .
Rev: Turreted Tyche bust l., draped, she wears large chignon;
ΛCEΠ-CEO ΔΙΟCΠΟ, in fields EI (year 10). Struck 209/210 A.D.

DORA (DOR, TANTURA) (Local era 64/63) دورا (طنطورة)

1. Obv: Laureate bust DOROS r.

Rev: Astarte moving l. wearing turreted crown and long chiton, holding standard in r. hand and cornucopia in l.; ΔWPIETWN, (of the people of Dora, 131). Struck 67-68 A.D.





2. TRAJAN 98-117 A.D.

Obv: Laureate draped bust r. star in front;

AVTOK KAIC NEP TPAIANOC CEB ΓEPM…..

Rev: Laureate bust Doros r., aphlaston in front; Δ WP IEP ACY Λ AYTON NAYAP, (holy Dora, city of asylum, autonomous, ruler of the seas, 175). Struck 111-112 A.D.





ELEUTHEROPOLIS (BEIT GUVRIN) بيت جبرين

(Local era 199/200 A.D.)

1. SEPTIMIUS SEVERUS 193-211 A.D.

Obv: Laureate bearded bust r. with paludamentum and cuirass ; AK Λ CE CEOVEV ….

Rev: Tetrastyle temple with Tyche wearing turreted crown and long gown standing l. within central arch, she holds bust in extended r. hand, cornucopia in l., river god swims below her feet; on l. ACEII, r. CEO, in exergue EΛEVΘ, flanking Tyche EΘ .





GABA (Local era 61/60) **اللجون**

1. HADRIAN 117-138 A.D.

Obv: Bust r., Laur., draped .

(AVT)KAICTPAI AΔPIANOCCEB

Rev: Victoria, walking to l., holding in extended r. wreath, in l. trophy .

from left below : KΛA….ΔI(ΦI) ΓABHNWN

right in field : ZOP 177=116/7 A.D.





2. ANTONINUS PIUS 138-161 A.D.

Obv: Bust r. laur., undraped .

A...TKAICANTW N ...

Rev: Warrior, opp., helmeted, resting r. on spear, l. holding shield and sword; on l. star, on r. crescent.

ΓABH NWNZIC 217=156/7 A.D.





GAZA (Local era 61/60 B.C.) غـزة

1. ANTONINUS PIUS 138-161 A.D.

Obv: Laureate bust r. wearing paludamentum and cuirass;

AVTO ANTENINOC .

Rev: Turreted bust Tyche r. veiled and draped; …. On r.,

ZIC ΓA (YEAR 217 OF Gaza). Struck 156/157 A.D.



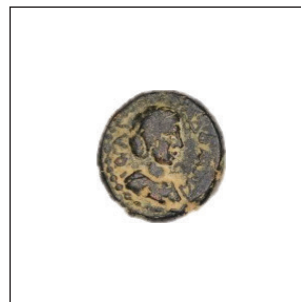


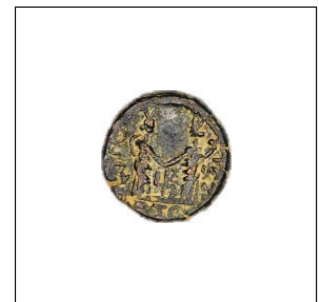
2. GETA 209-212 A.D.

Obv: Barheaded bust r. wearing paludamentum and cuirass;

Λ CEIΠΓETAC K .

Rev: Io is on l., facing r., and Tyche wearing turreted crown and carrying cornucopia is on r. facing l.. The two join hands; between ….. around , EIW ΓAZA, in ex. ΞC (Io, Gaza , year 260) . Struck 199-200 A.D.





JOPPA (JAFFA) يافا

1. ELGABALUS 218-222 A.D.

Obv: Laureate, draped bust r.;

A V T K MA ANTNEINOCCEB

Rev: Athena stands r. wearing long gown, she rests r. hand on spear and holds shield in l.; surrounded by ΦΛΑ ΙΟΙΙΙΙΗC.

(Flavia Joppe) .





NEAPOLIS (SHECHEM) نابلس

(Local era 72 A.D.)

1. DOMITIAN 81-96 A.D.

Obv: Laureate, undraped bust r.;

AVTOK ΔΟΜΙΤΙΑΝΟΣ ΚΑΙΣ ΑΡ Σ ΕΒΑΣ ΤΟΣ .

Rev: Within a wreath, tied below,

ΦΛΑΟVΙ ΝΕΑΙΙΟΛΙ ΣΑΜΑΡΕ LAI .

Year 11, struck 81 A.D.





2. ANTONIUS PIUS 138-161 A.D. AE. 34 mm . medallion.

Obv: Laureate, bust r. wearing paludamentum and cuirass;

AVTOK KAICAP ANTWNINOC CEBA CEVCE.

Rev: Mt. Gerizim with arched colonnade, roadway, shrines, altar and temple; around,

ΦΛ ΝΕΑCΙΙΟΛΕWCVPIAC ΙΙΑΛΑΙCΤΙΝΗC, ET IIH.

Year 88, Struck 158-159 A.D.





NICOPOLIS (Emmaus) عموانس

(Local era 219-20 A.D.)

1. ELAGABALUS 218-222 A.D

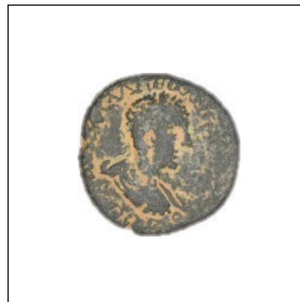
Obv: Bust r. laur., wearing paludamentum and cuirass; seen from the rear.

AVT K MAVP AN …

Rev: Tetra-style temple, with pediment and central arch; within, Tyche, turreted, wearing short chiton, standing to l., holding in r. bust, l. resting on spear, r. foot on prow.

AN TNI …. Ω ..

In intercol l. : E B 2=220/1 A.D.





PANIAS (CAESAREA PHILIPPI) بانياس

(Local era 4/3 B.C)

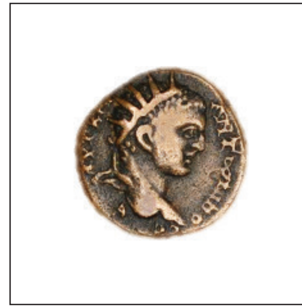
1. ELAGABALUS 218-222 A.D.

Obv: Bust r. radiate, undraped .

AVTKM ANTWNINOC CE

Rev: Tyche, standing r., turreted, wearing chiton, resting r. on rudder, l. holding cornucopia, l. foot on prow .

KAICEBIEPKA …….





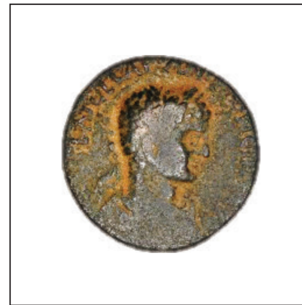
2. ELAGABALUS 218-222 A.D.

Obv: Bust r. laur., slightly bearded, cuirassed.

Rev: Enclosure, formed by a sermi-circular arcade and a railing; within, Pan. fillet . ex. in two lines :

KAIIIANIAC / ACYΛ

above : l. (CK) r. : A 221=217/8 A.D.





RAPHIA (Local era 61 B.C.) رفح

1. GORDIANUS III 238-244 A.D.

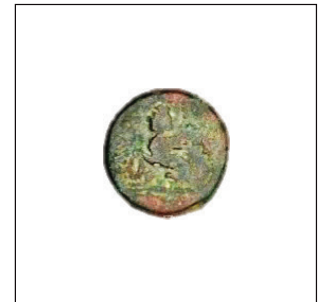
Obv: Bust r. laur., draped

f.r.: ΓΟΡΔΙΑ NV

Rev: Sphinx, female, winged, seated l., foreparts over wheel.

l.: T r.: PAΦIA 300-240/1 A.D.





SEBASTE (SAMARIA) سبسطية

(Local era 25 B.C.)

1. COMMODUS 177-192 A.D.

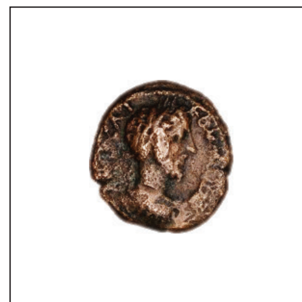
Obv: Bust r. laur., wearing paludamentum and cuirass; seen from the rear.

IMPCAE COMMO …..

Rev: Demeter, standing r., wearing long chiton, veiled, resting r. on long torch, holding in l. ears of corn .

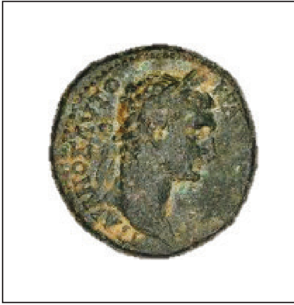
CEBACT HNWNC(VP)

l.: C r. : IE 215=190/1 A.D.

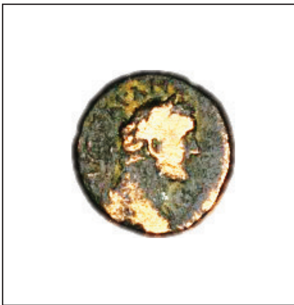




SEPPHORIS (DIOCAESAREA) صفورية

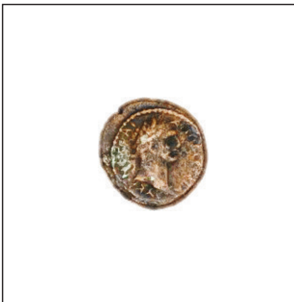
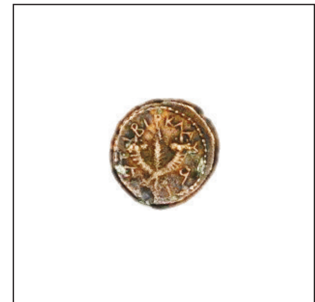



1. TRAJAN 98-117
Obv: Laur. undraped bust r.;
ΤΡΑΙΑΝΟΣ, ΑVΤΟΚΡΑΤΩΡ ΕΔΩΚΕΝ.
Rev: Inscription surrounded by a wreath, ΣΕΠΦΩ ΡΗΝΩΝ .

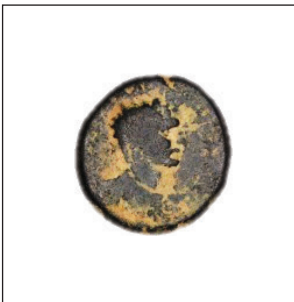



2. ANTONINUS PIUS 138-161 A.D.
Obv: Laureate, bust r. wearing paludamentum
AYT KAI ANTWNINW CEBEYC
Rev: Tyche, stands r., within center arch of tetrastyle temple, she wears turreted crown and long dress, r. hand on sceptre and l. holds cornucopia, inscription begins in exergue and reads outward,
ΔΙΟΚΑΙ ΙΕΡΑ ΑCΥ ΑΥΤΟ (of the people of Diocaesarea, holy city of asylum, autonomous) .

TIBERIAS (Local era 19/20 A.D.) طبرية

1. TRAJAN 98-117 A.D.
Obv: Laureate, undraped bust r.;
ΑΥΤ ΚΑ ΝΕ ΤΡΑΙΑΝΟC CE ΓΕΡ .
Rev: Two crossed cornucopiae with palm branch between; ΤΙΒΕΡΚΛΑΥΔ , date in field, ET y. Struck 99-100 A.D.




2. HADRIAN 117-138 A.D.
Obv: Laureate, bust r. wearing paludamentum and cuiraa; ΑΥΤΤΡΑ ΑΔΡΙΑΝW ΚΑΙC CEB .
Rev: Zeus seated l., holding sceptre in l. hand, within four columned temple; ΤΙΒΕΡ ΚΛΑΥΔ , date in EXERGUE, ET AP struck 119-120 A.D.

ABILA (Local era 64/3 B.C.) قويلبة

1. LUCIUS VERUS 161-169 A.D.

Obv : Bust r., laur.,wearing cuirass and paludamentum.

AYTKAICΛ AYROYHPAVT in oval countermark, male bust .

Rev: Herakles, nude, seated left on rock, in r. holding club, l. resting on rock.

Spijk no.11 a





2. CARACALLA 198-217 A.D.

Obv : Bust r., laur., beardless ,draped.

AKMAV A …..

AYT – KAIC.M.AYP.ANTWNEINOC

Rev: Herakles, nude,standing r., grasping the Nemean Lion round the jaws.

CEABIΛH NWNKOI (Y) ab: EEC 265-201/2 A.D.





ADRAA (Local era 105-6 A.D.) درعـا

1. MARCUS AURELIUS 161-180 A.D.

Obv : Bust r., laur.

AVTM.AV ANTONINOC.

Rev: Hemispherical baetyl on an altar slab, supported by two columns, horizontal lines indicating steps (?).

f.b. AΔPAHNWNBOΔOYCAPECΘ EOC 72-177/8 A.D.





2. COMMODUS 177-192 A.D.

Obv : Bust r., laur., bearded, wearing paludamentum and cuirass shown from the rear .

KOMOΛ ANTONOC

Rev: Tyche, wearing turreted crown and long chiton, seated l. on rock, upper part of body turned r., both hands resting on rock . TVX AΔP





ARABIA الولاية العربية

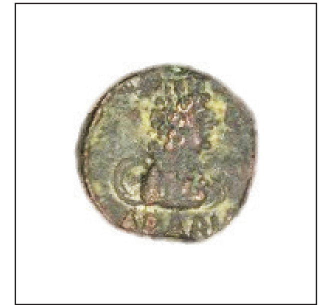
1. HADRIAN 117-138 A.D.

Obv : Bust r., laur.

AVTOKPATWP KAICAP TPAIANOC AΔPIANOC CEBA.

Rev: Bust of Arabia facing, hd.turned to r. and wearing turreted crown; in each arm she holds a child beneath, APABIA .





BOSTRA (Local era 105/6 A.D.) بصرى

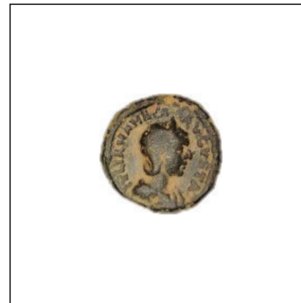
1. JULIA MAMAEA (mother of Sev. Alexander)

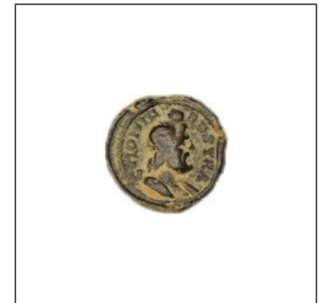
Obv : Bust r., hair waved and taken up at back of neck, wearing stephane, draped.

IVLIAMAMAE AAVGVSTA

Rev: Marsays r., with wine skin over shoulder , and hand raised, wearing boots.

COLONIA BOSTRA





2. TRAJAN DECIUS and HERENNIUS ETRUSCUS (249-251 A.D)

Obv : Bust of Etruscus l. laur., and Decius r., radiate, confronted , each wearing paludamentum and cuirass, pierced .

(IMPMDECI)VS (ETCV) ALENSCINTVSCAISARES.

Rev: A raised platform approached by steps, alter of Dusares.

(COL) METRBOSTRENORVM ACTIADVSARIA



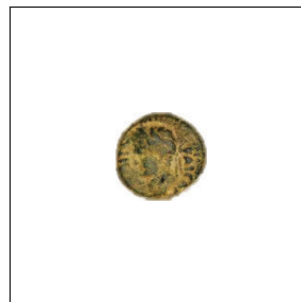


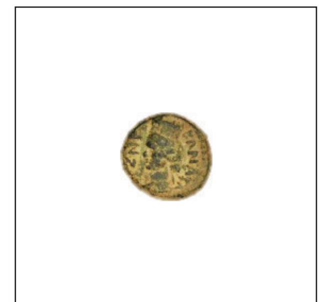
CANATHA (Local era 64/3 B.C.) قنوات

1. DOMITIAN 81-96 A.D.

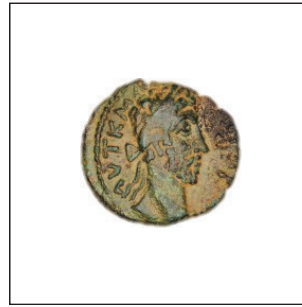
Obv : Bust l., laur. ΔOMITI KAICAP

Rev: Bust of Tyche l., turreted ZNP KANATA 157-93/4A.D.

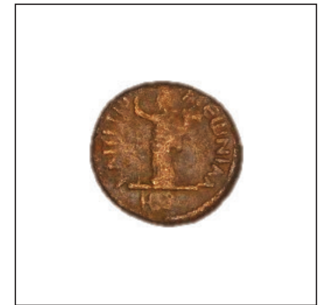




2. COMMODUS 177-192 A.D.
Obv : Bust l., laur. AVTKMΛ ANTOKOM
Rev: Dionysos, nude but for chlamys over l. shoulder, standking facing , looking l., pouring wine from oinochoe to panther seated l., head turned up, l. resting on thyrsos.
Γ ABEIN KANAΘ r. ΓNC 253-189/90 A.D.



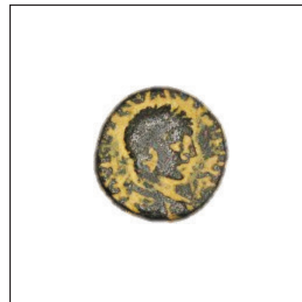

CAPITOLIAS (Local era 97/8 A.D.) بيت راس
1. MARCUS AURELIUS 161-180 A.D.
Obv : Bust r., youthful, slightly bearded, laur., wearing cuirass and paludamentum .
AVTKAICMAVP ANTWNEINOC
Rev: Tyche, turreted , standing facing , looking l., wearning chiton and peplos , resting r., on spear, l., holding cornucopia. KA Π ITW ΛIEWNIAA ex : H …
68-165/6 A.D.

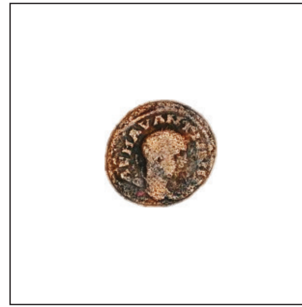
2. COMMODUS 177-192 A.D.
Obv : Bust r., laur.
AVTKMAV PKOM OΔOC
Rev: Bust of Alexander to r., wearing small ram's horn and chiton, slightly bearded .
KA Π IAΛE ∑MAKEΓENA Γ ч 93-190/1 A.D.




CHARACH MOBA الكرك
1. ELAGABALUS 218-222 A.D.
Obv : Bust r., laur., cuirassed .
AV(MM.AV) ANTWNI(NOC)
Rev: City goddess, standing facing, looking l., turreted, wearing chiton and mantle, r., resting on rudder, l., holding cornucopia . XAPA XMWBA

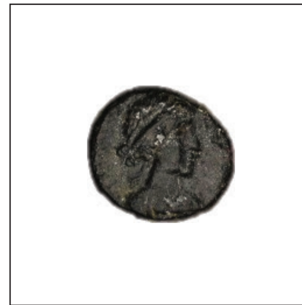



2. Obv : Bust of Elagabalus r., laur.
AKMAVANTWNINO
Rev: Figure seated r., before altar, with steps leading up to it, on which is a tall column, between two small baetyls.
XAP ……..





DAMASCUS (Local era 311 B.C.) **دمشق**
1. CLEOPATRA VII 69-30 B.C.
Obv : Bust r., hair in chignon draped .
Rev: In laurel-wreath, Tyche of Damascus leaning l. on rock, turreted, wearing long chiton, r. extended, l. holding cornucopia; below: half figure of swimming river-god to r. l. flower . COΣ r. (ΔAMACKHNWN) 276-35 B.C.





DAMASCUS (Local era 311 B.C.)
2. AUGUSTUS 27 B.C. – 14 A.D.
Obv : Bust r., bareheaded .
Rev: In laurel-wreath, Tyche turreted, seated l. on rock r. hand extended, l. holding cornucopia, at feet , swimming river-god . r. ΔAMAΣKHNΩ l. L ΓΠ retrograde /
Σ
283-28 B.C.





DIUM (Local era 64/63 B.C) **ديوم (ايدون)**
1. CARACALLA 198-217 A.D.
Obv : Bust r., beardless, laur., wearing cuirass and paludamentum seen from the rear .
AKMAV ANTWNEI
Rev: Hexa-style temple, with pediment, eagle inside , and central arch, inside buring altar. ex: ΔEIHN r. out: WN on ped . KOI CVP l. outw : AOC 271-207/8 A.D



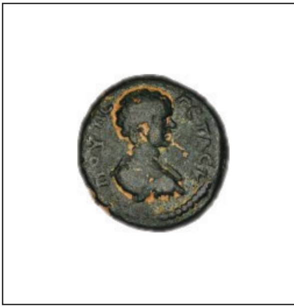


2. GETA 209-212 A.D. ديوم (ايدون)

Obv : Bust r., bareheaded, wearing paludamentum and cuirass seen from the rear .

ΠΟΥΠC ΓΕΤΑC.K

Rev: Cult figure of Hadad facing, wearing kalathos, with horns or a crescent on head; long chiton with over-garment showing parallel horizontal bands; r. rests on sceptre surmounted by eagle, l. holds Nike who stands l. holding out wreath to him; at his feet, recumbent bulls on either side . ex: ΔΕΙΗΝ r. out: WN l. outw : H ☒ C 268-204/5 A.D.





ESBUS حسبان

1. ELGABALUS 218-222 A.D.

Obv : Bust r., laur.,, wearing paludamentum and cuirass seen from the rear .

AVTCMAVR -------- VS

Rev: Zeus, nude to waist, seated l., resting l. on sceptre, r. holding phiale.

AVP ECB OVC

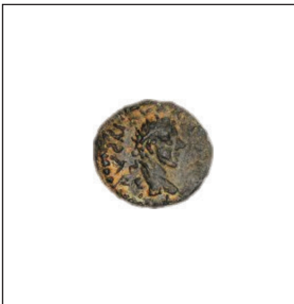


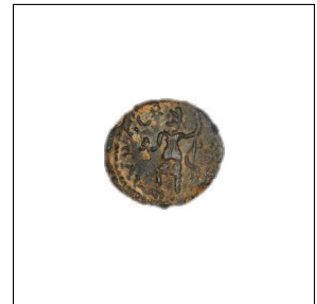


2. Obv : Bust r. of Elagabalus, bareheaded, wearing cuiress and paludamentum seen from the rear .

AVTCMAVRANTONINVS

Rev: Men standing l., wearing Phrygian cap, short chiton and mantle, r. foot on bull’s head, l. resting on sceptre round which a serpent is twisted, holding in r. conical object .





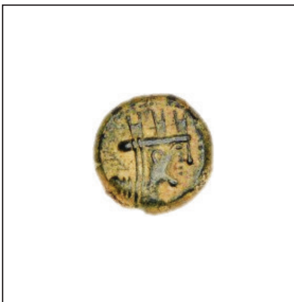
GADARA (Local era 64/3 B.C.) أم قيس

1. QUASI - AUTONOMUS COINAGE, is a class of Greek Imperial issues, which have no imperial name or portrait .

Obv : Bust r., turreted and veiled, palm branch behind shoulder, beveled edge .

Rev: Cornucopia, bunch of grapes hanging l., on l. overturned caduceus (?), bevelled edge . r. (Γ) ΑΔΑ PEWN l. L Λ

30-34/3 B.C.





Imperial Coinage
2. ELAGABAL 218-222 A.D.
Obv : Bust r., radiate, wearing cuirass and paludamentum.
------------ ANTU(NINOC)
Rev: War-galley to l., with aphlaston at oars, l. standing figure, 9 oarsmen, and seated figure on r., bel : dolphin .
ΓΑΔΑΡ / EWNET/ ΑΠC 281-217/8 A.D




GERASA (Local era 63/4 B.C.) جرش
1. HADRIAN 117-138 A.D.

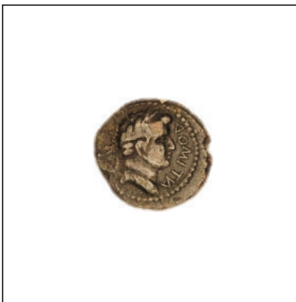
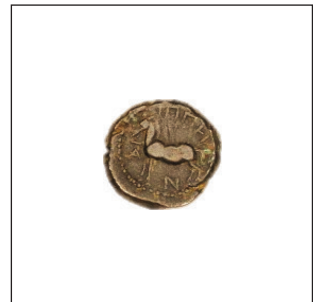
Obv : Bust r., laur., wearing cuirass and paludamentum, seen from the rear.
--- ΚΤΡΑ ΑΔΡΙΑΝΟ---
Rev: Bust of Artemis as Tyche r., taenia knotted at back of head, draped, bow in front, quiver behind shoulder .
ΑΡΤΕΜΙCΤΥΧΗΓΕΡΑCWN




2. CRISPINA (w. of Commodus)
Obv : Bust r., hair in chignon, draped.
ΚΡΙCΠΙΝΑ CEBACTH
Rev: Bust of Artemis as Tyche, hair in chignon , draped quiver at shoulder.
ΑΡΤΕΜΙCΤVΧΗΓΕΡΑCWN




HIPPOS-SUSSITA (Local era 64 B.C.) هيبوس سوسيه (في وادي الأردن)
1. DOMITIAN 81-96 A.D.
Obv : Bust r., laur, undraped.
ΔΟΜΙΤΙΑ ΚΑΙC
Rev: Horse to l. Ι Π Π Η ΝΩ Before Horse : A

HIPPOS-SUSSITA (Local era 64 B.C.) هيبوس

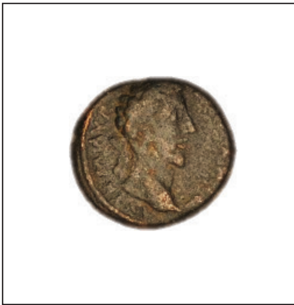
2. COMMODUS 177-192 A.D.

Obv : Bust r., laur., bearded wearing cuirass, shown from in front.

AV PKOM

Rev: Hexastyle temple with central arch and pediment; within, Tyche , wearing turreted crown and short chiton , standing l., holding in r. uncertain object, l. resting on scepter.

In ex., KA Π IT -;r. and l., illegible; above, l. and r., Γ ч=93= A.D. 189/190.





MEDABA (Local era 105/6 A.D.) مادبا

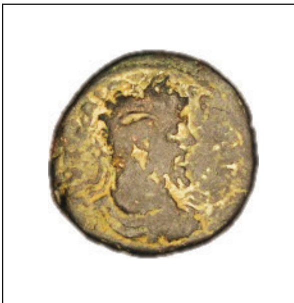
1. SEPTIMIUS SEVERUS 193-211 A.D.

Obv : Bust r., laur., wearing cuirass and paludamentum seen from the rear .

AVTKAIC CEOVHPOC

Rev: Helios in quadria, advancing to front.

HΛI O C AΓ IO ex: MHΔA





2. CARACALLA 198-217 A.D.

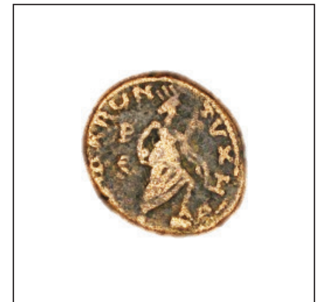
Obv : Bust r., laur, wearing cuirass and paludamentum seen from the rear .

AVTKAI ANTONINV

Rev: City goddess, turreted, wearing chiton, holding r. uncertain object, l. cornucopia . standing to r. on prow.

MHΔABA TVXH l. P / E 105-210/1 A.D.





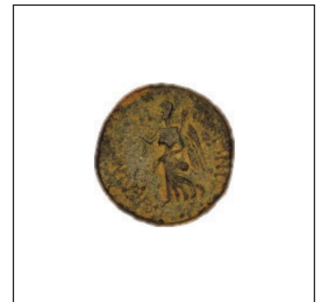
NYSA-SCYTHOPOLIS (Local era 64/63 B.C.) بيسان

1. GABINIUS 57-55 B.C.

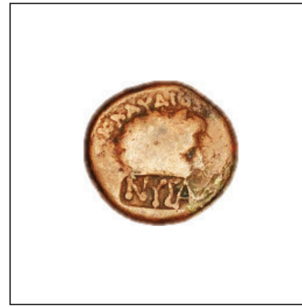
Obv : Bust r., bareheaded, undraped . behind head, ΓA

Rev: Victoria, winged, walking l., holding in extended r. wreath, f.r. : ΓABINO IENNVC / H 8 = 56/5 B.C.





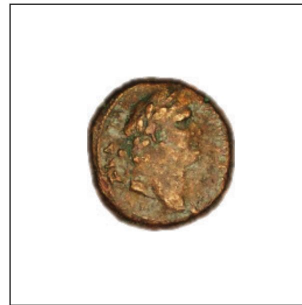
2. NERO 54-68 A.D.
Obv : Bust r., laur, undraped .
(NEP..N)ΚΛΑΥΔΙΟΣΚΑΙ(ΣΑΡ) . In ablong countermark, ΝΥΣΑ
Rev: City goddess, turreted, wearing long chiton, standing to l., r. holding r. wreath (?), l. resting on spear or sceptre.
ΝΥΣΑ
l.: L r.:ΡΛ 130 = 66/7 A.D.





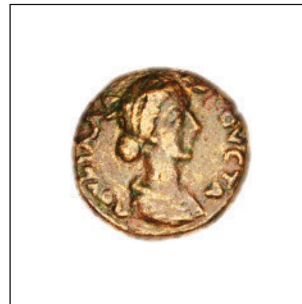
PELLA (Local era 64/3 B.C.) بيلا (طبقة فحل)

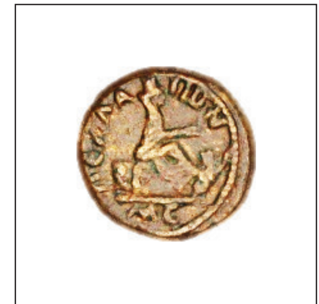
1. DOMITIANUS 81-96 A.D.
Obv : Head r., laur. beginning above on r.,
AVTOKPA--ΙΑΝΟΣΚΑΙΣΑΡ
Rev: Male figure, wearing himation round waist and over l. shoulder, standing to front, looking l., holding in extended r., small bust, l. resting on sceptre .
Beginning above on r.,
ΠΕΛΛΗΝ..Ν LEMP = year 145 = A.D. 52/83





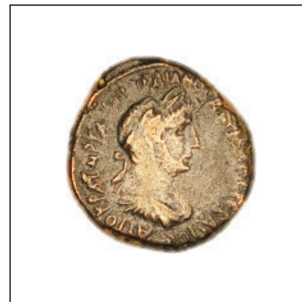
2. LUCILLA (w. of L.Verus)
Obv : Bust r., draped ; hair in chignon .
ΛΟVΚΙΛΛΑ AVΓOVCTA
Rev: Tyche, wearing turreted crown and long chiton, seated r. on rock, r. extended; at r., half-figure of river-god .
ΠΕΛΛΑ IWN; in e.,
MC-240= A.D. 177/178 .





PETRA (Local era 105-106 A.D.) البتراء

1. HADRIAN 117-138 A.D.
Obv : Bust r., laur, wearing cuirass and paludamentum, Gorgoneion on breast .
AVT(OKPATWP)KAICAPTPAIANOCAΔPIA-
NOCCEBACTOC
Rev: City - goddess seated l. on rock, turreted, veiled, wearing long chiton and mantle ; extended r. open, holding l. trophy.
ΠΕΤΡΑΜΗΤ ΡΟΠΟΛΙC

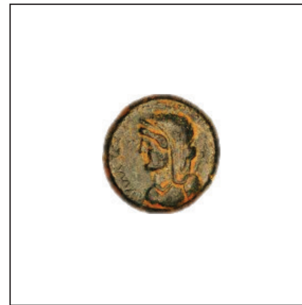
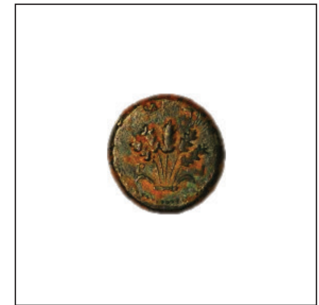




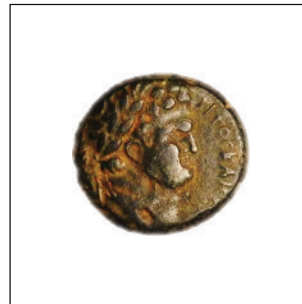
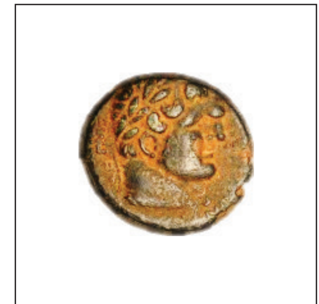
2. MARCUS AURELIUS and LUCIUS VERUS 161-169 A.D.
Obv : Busts confronted of Aurelius and Verus bareheaded, drapery on l. shoulder .
-------------- NOCKAIOYHPOC
Rev: Bust of Tyche r., turreted, veiled and draped .
--- ΠΕΤΡΑΜΗΤΡΟΠΟΛΙC



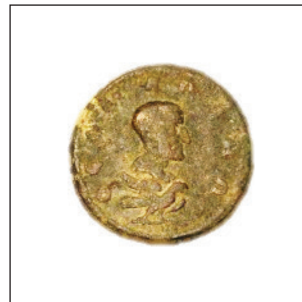

PHILADELPHIA (Local era 64/3 B.C.) فيلادلفيا (عمان)
1. QUASI – AUTONOMUS COINAGE
Obv : Bust of Demeter to l., veiled, draped, sceptre behind shoulder.
(ΦΙΛΑΔΕΛΦΕ) ΩN
Rev: Five ears of corn.
retrogr. Γ M
(L P) 143-79/80 A.D.

IMPERIAL COIANGE
2. TITUS 79-81 A.D.
Obv : Bust r., laur .
AVTOKPATΩP TITOCKAIC--
Rev: Bust of Herakles r., laur., lion-skin knotted around neck .
LΓMP ΦΙ ΛΑΔΕΛΦΕΩN 143-79/80 A.D.

PHILIPPOPOLIS (COLONIA) فيلبوبولس (الشهباء)
1. DIVUS MARINUS
Obv : Bust r., bareheaded, bearded, draped supported by eagle to r. flapping its wings .
Θ Ε Ω Μ Α Ρ Ι Ν Ω
Rev: Roma, helmeted, wearing long chiton, standing facing, looking l., holding phiale in r., resting r. on spear over oval shield. l. S r. C
ΦΙΛΙΙΙΙΙΟΙΙ ΛΙΤ ΟΝΚΟΛΩΝΙΑC




2. PHILLIP SENIOR 244-249 A.D.
Obv : Bust r., laur., bearded, wearing cuirass and paludamentum seen from the rear .
AVTOKKMIOY ΛΙΦΙΛΙΠΠΟCCEB
Rev: Roma seated to l., helmeted, wearing mantle and chiton, holding in extended r. eagle supporting two small figure, resting l. on spear; beside her oval shield l. S r. C
ΦΙΛΙΙΙΙΙΟΙΙΛΙΤΩΝ ΚΟΛΩΝΙΑC





RABBATHMOBA-AREOPOLIS (Local era 105/6 A.D) ربة مؤاب
1. SEPTIMUS SEVERUS
Obv : Bust r.,laur., bearded, wearing cuirass and paludamentum seen from the rear .
AVTKΛC CEOVHPOC
Rev: Tyche, wearing turreted crown and long chiton and mantle, standing r., r. hand resting on sceptre , l. extended, holding uncertain object, l. foot raised on half-figure of river-god .
PABAΘM WBHNWN across field, P E = 105= A.D. 210/211 .





2. IULIA DOMNA (w. of Sept. Severus)
Obv : Bust r.,draped , hair in waves , taken up in coil at back of head .
AVTKΛC CEOVHPOC
Rev: war-god Ares, wearing helmet, cuirass and boots, holding in r., sword erect, in l. spear and round shield; standing facing on square basis decorated with pilasters; on either side a flaming altar
PABBA… [MWBA] across field, [P] E = 105= A.D. 210/211 .





في الفترة الرومانية وجدت مراكز لضرب الفضة في ثلاث ولايات كبيرة هي قيصارية (Caesarea) في كبادوكية (Cappadocia) والتي هي خارج نطاق هذا البحث وانطاكية في سورية والاسكندرية في مصر (Butcher1988:15).

كانت انطاكيا دار الضرب الرئيس في سورية وكانت مسكوكات سورية الفضية تتكون من التترادراخمات ولم تكن أنطاكية دار الضرب الوحيدة مع أن أغلب قطع التترادراخمات نُسبت إليها (Ibid:97-98). كانت التتردراخما تساوي أربعة دنانير والطراز القياسي لأظهر تلك التترادراخمات كان نسراً استخدمته مدينة صور على مسكوكاتها منذ زمن السلوقيين (Butcher: 98). وقد استمر وجود النسر على التترادراخمات منذ عهد نيرون (Nero) (٥٤-٦٨م) حتى عهد يورانس أنتونيوس (Uranis Antoninus) (٢٥٢-٢٥٤م)، وتم تداولها في جميع أنحاء سوريا ولم تُستخدم في مصر أو آسيا الصغرى بشكل ملحوظ (Ibid : 98). ومنذ عهد كراكلا (Caracalla) (١٩٨-٢١٧ م) وماكرينس (Macrinus) صدر عن دور ضرب النقود في الشرق كميات كبيرة من الإصدارات الفضية المنخفضة العيار. والنسب إلى مدينة الضرب كان مبنياً على الرموز التي على أظهرها مع أن الكثير منها (من تلك الرموز) غامضاً، وهي: نجوم، أهلّة، رؤوس إله الشمس وأسود وغيرها (Ibid: 98) ويُعتقد أن هذه الإصدارات لها علاقة بالحملات العسكرية التي قام بها «كراكلا» في سوريا وفي ما بين النهرين مع أنه من غير الواضح فيما إذا كانت تدفع للمقاتلين أم لا. وانخفض عيار تلك التترادراخمات في زمن ايلاجبالوس (Elagabalus) ٢١٨-٢٢٢م وبعد ذلك توقف إصدارها لكن أُعيد إصدارها بمستوى أفضل في عهد غورديان الثالث (Gordian III) ٢٣٨-٢٤٤م (Ibid:98). وفي هذا الوقت أصبحت انطاكية هي دار الضرب التي تنتج المسكوكات الإمبراطورية ذات التاج المشع، وكان انتاج النوعين متبادلاً. وحوالي عام ٢٥٢م ازداد انتاج انطاكية من المسكوكات الامراطورية ذات التاج المشع وقلّ انتاجها من التترادراخمات ولم تتعافى منه. وفي حكم فاليريان (Valerian) ٢٥٣-٢٦٠م توقف إصدار التترادراخمات نهائياً (Ibid:98).

إن مسكوكات انطاكية البرونزية يحمل أغلبها على الظهر الحرفين S C في وسط إكليل من الغار. وتكمن المشكلة في معنى الحرفين وهل يُقصد بهما، «إصدار بأمر السناتور» والعلامة قياسية لمسكوكات الإمبراطورية الرومانية البرونزية. وليس من المعقول أن يحمل نوعان من المسكوكات الرومانية البرونزية العلامة نفسها وتعني شيئين مختلفين مع أن سورية كانت مقاطعة إمبراطورية وليست مقاطعة خاصة بمجلس الشيوخ (Ibid:98). إن غياب كتابة النسبة أي (انطاكيّ) على المسكوكات الانطاكية يدلنا على أن السلطات الرومانية كانت تزود انطاكية مالياً ومن المؤكد أن الجنود الرومان تداولوا تلك المسكوكات، لأن الفرق العسكرية الرومانية قامت بختم تلك المسكوكات التي تحمل العلامة SC أكثر من أي نوع آخر ولذلك من الممكن أن يكون إصدار تلك المسكوكات له علاقة مباشرة بالمدفوعات العسكرية (Ibid:100).

لقد استمرت المسكوكات التي تحمل الحرفين S C لأكثر من قرنين مع تغيير طفيف، ولكن في القرن الثالث استُبدلت بنوع جديد يحمل صيغة النسب (Ethnic) إضافة إلى الحرفين SC وهذا النوع قياسي أي أنه كُتب عليه النسبة (انطاكيّ) والحرفان SC (Ibid:100).

إن مسكوكات داخل شمال سورية لها طراز وأسلوب مسكوكات انطاكية . وفي عام ٧٢م تم الحاق مملكة كوماجين (Commagene) إلى سوريا، وفي المنطقة مدينتين مهمتين ساموساتا (Samosata) العاصمة القديمة لكوماجين و «زوجما» (Zeugma) على الفرات، ضربت كلاهما سلاسل مهمة من المسكوكات البرونزية. وتتميز أظهر مسكوكات «ساموساتا» على الغالب بوجود تايكي (Tyche) جالسة والحصان المجنح عند قدميها، أما مسكوكات «زوجما» فتحمل على أظهرها معبد على جبل له ساحة أمامية مثلثة الشكل معمدة. وتتميز مسكوكات شمال سورية في القرن الميلادي الثاني بوجود كتابة داخل إكليل وهو نسخة تحاكي مسكوكات انطاكية التي تحمل الحرفين SC (Butcher 1988:101).

من المدن الساحلية على الشمال توجد فقط دار ضرب في مدينة اللاذقية المهمة وطرزها الشائعة رأس تايكي أو مُقام (shrine) محمول في داخله نسر. أما المسكوكات المتأخرة من عهد فيليب (Philip) إلى تريبونيانس غالّس (Trebonianus Gallus) فمن المرجح أنه صار ضربها في انطاكية (Ibid :101).

٤-مسكوكات مدن فينيقيا

4- City-Coins of Phoenicia

إلى الجنوب من انطاكية كان انتاج النقود وإصدارها يتم من المستعمرات الرومانية وكان أكثرها انتاجاً في فينيقيا، فكان طراز إله البحر أكثرها وجوداً على أظهر مسكوكات بيروت، وفي القرن الثالث أصبحت واجهة معبد ذو أربعة أعمدة هي الأكثر شيوعاً على المسكوكات، أما مسكوكات طرابلس فكان أغلبها يشير إلى التوأمان السماويان (Dioscouri) (Ibid :102). وكان رمز مدينة صيدا مُقام محمول على عربة لإلهة القمر عشتار (Astrate) ويمكننا تمييز نقود مدينة صور بوجود محار المرّيق على أظهرها. وتقع إمارة قنسرين (Chalcis) في واد بين جبال لبنان الشرقية والغربية التي استمرت حتى نهاية القرن الميلادي الأول وكانت عاصمتها ومدينة الضرب فيها بعلبك التي ظهر على مسكوكاتها معبدها العظيم . وعلى الجانب الآخر من جبال لبنان الشرقية تقع مدينة دمشق التي ضربت عدداً كبيراً من المسكوكات (Ibid :102).

٥-مسكوكات مدن ما بين النهرين

5- City-Coins of Mesopotamia

كانت منطقة ما بين النهرين إضافة جديدة نسبياً إلى الإمبراطورية الرومانية وذلك بعد أن قاد الإمبراطوران لوشيوس فيرس (Lucius Verus) (١٦١-١٦٩م) وسبتموس سيفيرس (Septimius Severus) (١٩٣-٢١١) حملات متتابعة للسيطرة عليها. لكنها بعد عام ٢٥٠م أصبحت تحت سيطرة الساسانيين (Ibid :104). والطرز التي نجدها على مسكوكات ما بين النهرين طرز قياسية فهي صورة نصفية لتايكي، نجدها على مسكوكات حران (Carrahae) وإديسا (الرها) (Edessa) ونصيبين (Nisibis) وسنجار (Singara)، كما نجد تايكي جالسة على مسكوكات مدينة إديسا ونصبين وسنجار. لقد ضربت إديسا مسكوكات كثيرة لملوكها اللذين كان يُعيّنهم الإمبراطوران سبتموس سيفيرس وغورديان الثالث (Gordian III) (٢٣٨-٢٤٤م) (Ibid :104).

٦- مسكوكات مدن مصر
6- City-Coins of Egypt

لمدينة الاسكندرية التي أسسها الإسكندر المكدوني وعاصمة البطالمة فيما بعد مكان خاص في تاريخ مسكوكات الولايات الرومانية. فقد كانت أغزر مدن ضرب الولايات انتاجاً واستمراراً وكانت مسكوكاتها أطول بقاءً من غيرها من مدن الولايات، وكان انتاجها منتظماً أكثر من غيرها من مدن الضرب وكان نتيجة ذلك أن طاقم صور الأباطرة التي صدرت عن الاسكندرية أكثر تكاملاً من أي دار ضرب أخرى (Butcher1988 :105).

وطراز الظهر كثير التغير وفيه إشارات إلى خصوصية الديانة المصرية، وصدى لحضارة قديمة غنية تعود إلى ألفي سنة مضت، على سبيل المثال على أظهر إصدارات الاسكندرية: إيزيس (Isis) وهاربوكريتس (Harpocrates)[1] وسيرابس (Serapis) المعبود البطلمي وغيرها. ولا يوجد طراز معياري لأظهر مسكوكات الاسكندرية فالتغير كان هو الجوهر في الإصدار. وتتميز الأظهر بأنها غالباً ما تحمل التاريخ ممثلاً سنوات الحكم ويسبقه الرمز (L) الذي يرمز للسنة باللغة الديموطية المصرية يتبعها حرف أبجدي يدل على عدد سنوات حُكم الإمبراطور عند الإصدار. وفي القرن الميلادي الأول من الممكن أن نجد التاريخ على وجه المسكوكة (Ibid :105).

بدأت المسكوكات في عهد أغسطس، لأنه «**هو الذي أضاف مصر إلى إمبراطورية الشعب الروماني**» وذلك حسب ما ذكر في سيرته الذاتية، وكانت اقطاعية خاصة به ومُلك له وكان النظام الاقتصادي في مصر مغلقاً، ولحماية هذا النظام كان استيراد النقود ممنوعاً أو غير مرغوب فيه (Ibid :105). وكانت نقود كليوبترا السابعة البطلمية تتكون من ترادراخمات منخفضة العيار، ومسكوكات برونزية، وفي عهد أغسطس أبطل التعامل بالفضة ولكن تيبريوس (Tiberius) (١٤-٣٧م) الذي خلفه أعاد ضرب الترادراخمات، وأصبحت قيمتها المتعارفة عليها دينار إمبراطوري (أظهر التحليل أن تلك الترادراخمات تحتوي على كمية من الفضة تساوي الدينار). ولكي تتماشى أو تتفق مع العديد من إصدارات الولايات الأخرى خفضت كمية الفضة من الترادراخمات لينتج عن ذلك مسكوكة جعلت قيمتها تفوق الدينار الروماني (Ibid :105).

بحلول منتصف القرن الثالث الميلاد أصبحت الترادراخما مجرد قطعة من البرونز مع أنه يوجد بها شيء بسيط من الفضة، وأطلق العلماء عليها الاسم «الترادراخمات المنخفضة العيار» (Billon Tetradrachms) وذلك لتمييزها الترادراخمات ذات الفضة العالية العيار التي تضرب في آسيا الصغرى وسورية (Ibid :106). والنظام النقدي في مصر معروف بشكل أفضل من أي مكان آخر ويتكون من الفئات التالية:

١ ترادراخما منخفضة العيار (Billon)[2] = ٦ دراخمات برونزية = ١٢ داي اوبلز (Diobols) برونز = ٢٤ اوبلز من البرونز (Ibid :106).

لقد تم إصدار كميات لا بأس بها من الدراخمات البرونزية الكبيرة في عهد تراجان (٩٨-١١٧). وانتونيتوس بيوس (١٣٨-١٦١م)، أما بعد ذلك فأصبحت نادرة وكان آخر إصداراتها في عهد كلاوديوس جوثيكس (Claudius Gothicus) ٢٦٨-٢٧٠م (Ibid :106).

(1) هو الهيئة الإغريقية - المصرية لـ «حورس» (Horus) إله الشمس عند المصريين القدماء (Curtis1957 :38).
(2) billon « بلّون » هذا الاسم على السبيكة التي محتوياتها أقل من ٥٠٪ فضة (أحياناً أقل من ذلك بكثير) (Jones 1990: 36)

وأكبـر كميـات مـن النقـود المصريـة كـان انتاجهـا في عهـد نيـرون (Nero) (٥٤-٦٨م) وبروبـس (Probus) (٢٧٦-٢٨٢م) ودايوكليشيـان (٢٨٤-٣٠٥)، وكانـت في الغالـب تترادراخمـات منخفضـة العيـار. لقـد كـان انتـاج المسكوكات كبيراً في عهد نيرون وفي عام ٥٧/٥٨ جـرى تخفيـض الفضـة التـي في التترادرخما، وعندما زاد إنتاج هذه الفئة، اختفت جميع المسكوكات الفضية المبكرة من التداول حسب قانون جريتشام (Gresham's Law) [1] (Butcher1988 :107). ويبدو أن المسكوكات الفضيـة المبكرة كانت هي المادة الخام التي صُنعت منها التترادراخمات المنخفضة العيار وكانت نتيجة ذلك ربح لا بأس به. أما ما تبقى من الفضة فقد ذهب إلى روما ليضرب ليكون دينار «نيرون» الجديد عام ٦٤ م (Ibid :107).

لقد شكلت تترادراخمات «نيرون» معظم النقود المتداولة في مصر للقرنين التاليين، مع أنه تم انتاج كميات كبيرة في عهد الأباطرة المتأخرين، إلا أن ذلك كان له أثر بسيط على نقود «نيرون» (Ibid :107). لكن عندما جرى تخفيض جذري في العيار ربما حدث ذلك في زمن جالينوس (Gallienus) (٢٥٣-٦٨م) وبروبس (Probus) (٢٧٦-٨٢م) ولم تعد نقود «نيرون» متداولة واستُبدلت بإصدارات معاصرة (Ibid :108).

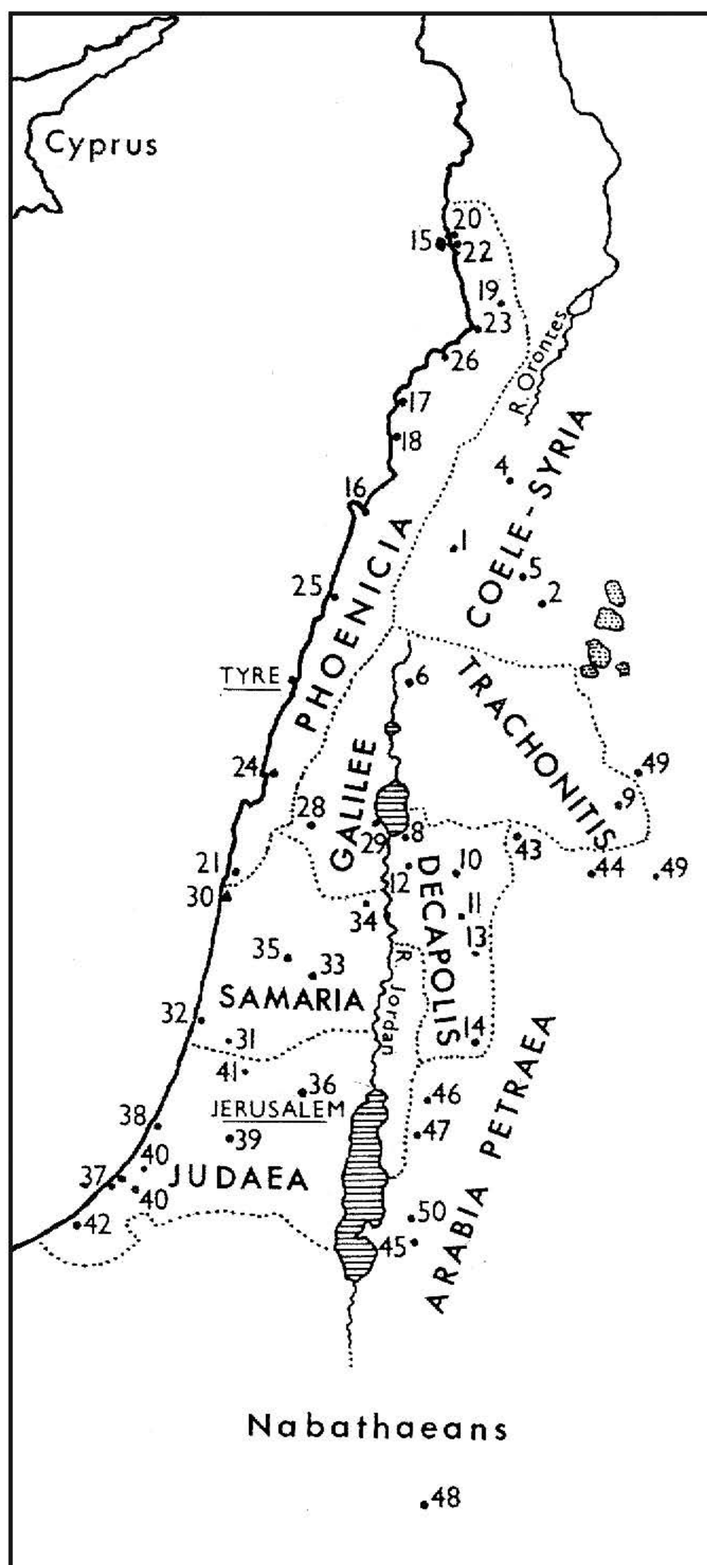
لقد كان الإنتاج في عهد دايوكليشيان وزملاءه في السنوات ٢٨٤-٢٩٦م كبيراً جداً، لكن إدخال المسكوكات الرومانية المنتظمة عام ٢٩٤م كان في حقيقة الأمر إجهاض للنظام القديم (Ibid :108). وكان انتهاء التترادراخما المصرية ايذاناً بنهاية إصدارات ولاية مصر.

جميع مسكوكات الاسكندرية وإصداراتها تحمل صوراً إمبراطورية، لكن طرز قليلة نادرة ليس عليها صورة رأس الإمبراطور. والاسكندرية هي دار الضرب الوحيدة في مصر.

ولا نجد اطلاقاً اسم الاسكندرية أو رمزلها أو اسم النسبة، أي «اسكندريّ» على المسكوكات فقد كان الإمبراطور يدبر الموارد المالية للمسكوكات ولم تكن لها علاقة بالمصريين إلاّ أنه في بعض الأحيان كانت الاسكندرية تضرب نقوداً برونزية للمناطق الإدارية (Nomes) في مصر القديمة لكنها لا تشكل إلا جزءاً يسيراً ممن المسكوكات المتداولة (Ibid :108).

---

(1) سير توماس جريشام (١٥١٩- ١٥٧٩) كان تاجراً وخبيراً مالياً أُعطي اسمه للقانون الذي استبط قواعده الأساسية اقتصاديين مبكرين . ينص القانون: أن النقود الرديئة العيار تطرد النقود الجيدة العيار من التداول. لأن المتعامل بها يحتفظ بالجيد منها ويترك السيء (Ency . Inter . :186)



SYRIA

Coele-Syria
1 Chalcis sub Libano
2 Damascus
4 Heliopolis
5 Leucas

Trachonitis
6 Caesareia Panias

Decapolis
8 Antiocheia ad Hippum
9 Canata or Canatha
10 Capitolias
11 Dium
12 Gadara
13 Gerasa
14 Philadelphia

PHOENICIA
15 Aradus
16 Berytus
17 Botrys
18 Byblus
19 Caesareia ad Libanum
20 Carne
21 Dora
22 Marathus
23 Orthosia
24 Ptolemaïs-Ace
25 Sidon
26 Tripolis

PALESTINE

Galilaea
28 Diocaesareia-Sepphoris
29 Tiberias

Samaria
30 Caesareia
31 Diospolis-Lydda
32 Joppa
33 Neapolis
34 Nysa Scythopolis
35 Sebaste

Judaea
36 Jerusalem-Aelia Capitolina
37 Anthedon
38 Ascalon
39 Eleutheropolis
40 Gaza
41 Nicopolis-Emmaüs
42 Raphia

ARABIA

Arabia Petraea
43 Adraa
44 Bostra
45 Charach-Moba
47 Medaba
48 Petra
49 Philippopolis
50 Rabbath-Moba

ROMAN PROVINCIAL COINS مسكوكات الولايات الرومانية

SYRIA

1. AUGUSTUS (27 B.C.-14 A.D.)

SELEUCUS AND PIERIA . Antiochia ad Orontem

AE 23. ΚΑΙΣΑΡΙ ΣΕΒΑΣΤΩ ΑΡΧΙΕΡΕΙ. Laur. hd. r.

Rev: ΑΡΧΙΕ / ΡΑΤΙΚΟΝ / ΑΝΤΙΟ / ΧΕΙΣ / ΖΚ (=year 27 of the Actian Era =5/4 B.C.); in five lines within Archieratic wreath.





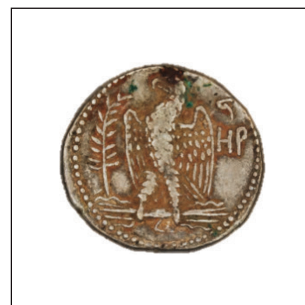
2. NERO (54-68 A.D.)

SELEUCUS AND PIERIA . Antiochia ad Orontem

AR tetradrachm . ΝΕΡΩΝΟΣ ΚΑΙΣΑΡΟΣ ΣΕΒΑΣΤΟΥ. Laur . bust r., wearing aegis.

Rev: Eagle stg. L. on thunderbolt, wings spread; pal-branch before ; in field to r., S/Hp (= regnal year 6 and year 108 of the Caesarian Era=A.D. 59/60.



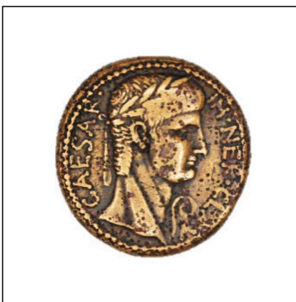


3. NERO (54-68 A.D.)

SELEUCUS AND PIERIA . Antiochia ad Orontem

AE 30. IM. NER. CLAV. CAESAR. Laur. hd. r.; serpent before

Rev: Large S.C. within laurel-wreath.





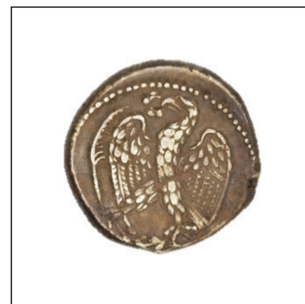
4. GALBA (68-69 A.D.)

SYRIA SELEUCUS AND PIERIA. Antiochia ad Orontem

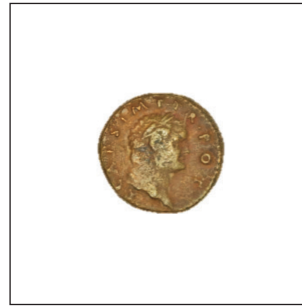
AE tetradrachm. ΑΥΤΟΚΡΑΤWΡ CΕΡΟΥΙΟC ΓΑΛΒΑC CΕΒΑCΤΟC . Bare hd. r.

Rev: ΕΤΟΥC Β (=year 2= Dec. 68-Jan.69). eagle stg. L. on laurel-branch, wing spread, holding wreath in beak; palm-branch before .





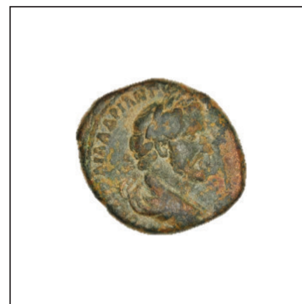
5. TITUS (79-81 A.D.)
SELEUCUS AND PIERIA. Antiochia ad Orontem
AE 19. T. CAES. IMP. TR. POT. Laur. hd.
Rev: ANTIOCHIA . Turreted bust of City-goddess r.




6. NERVA (96 B.C.-98 A.D.)
SELEUCUS AND PIERIA. Antiochia AD Orontem
AR tetradrachm . AVT. NEPOVAΣ KAIΣ . ΣEB ΓEPM . Laur . hd. r. aegis. On neck
Rev: ETOVEΣ NEOV IEPOV. Eagle stg. r. on thunderbolt, wings spread; before palm-branch; and B (= regnal year 2 = A.D. 97/8) .




7. ANTONINUS PIUS (138-161 A.D.)
SYRIA SELEUCUS AND PIERIA. Antiochia ad Orontem
AE 25. AYTO. KAI. TI. AIΛ. AΔPI. ANTWNEINOC CEB. EVCE Laur. hd. r.
Rev: Large S.C., A beneath ; all within laurel-wreath.




8. ANTONINUS PIUS (138-161 A.D.)
Hieropolis. AE 23.
Obv: laur head . r. AYTO.KAI. TIT. AIΛ. AΔPI. ANTWNEINOC CEB. EYCE.
Rev: ΘEAC CYPI / ACIEPOΠO./ Z. within laurel-wreath.




9. SEVERUS ALEXANDER (222-235 A.D.) أنطاكية

SYRIA SELEUCUS AND PIERIA. Antiochia ad Orontem

AE 23. AVT. KAI. M. AV. CE. ΑΔΕΞΑΝΔΡΟC C, Laur. dr and cuir, bust r.

Rev: ANTIOXEΩN MHTPO. KOΛ. Turreted and veiled bust of City-goddess r.; ram running r. above star behind; in field, Δ-e/S-C.





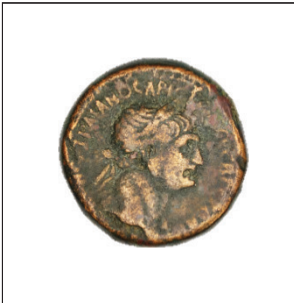
10. TRAJAN (98-117 A.D.) اللاذقية

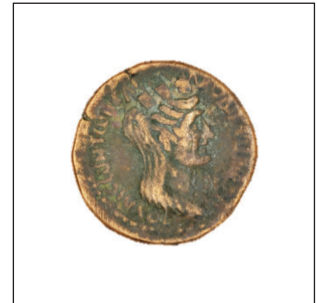
LAODICEIA AD MARE . AE 27.

Obv: laur r.

AYTOKP.NEP.TPAIANOC APICT.KAIC.CEB.ΓEPΔAK.ΠAP.

Rev: IOYΛIEWN TWN KAI ΛAOΔIKEWN BΞP (= year 162 of the Caesarian Era = A.D. 114/15) . Veiled and turreted bust of City-goddess r.; ΔA monogram in field to r.





EGYPT

EGYPT. ALEXANDRIA الاسكندرية

1. NERO (54.-68 A.D.)

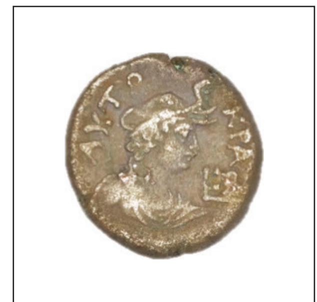
Billon tetradrachm.

Obv: Rad. bust r., wearing aegis

-- NEPΩKΛAV. KAIΣ . ΣEB ΓEP .

Rev: ETTOKPA . Dr. bust of Alexandria r., wearing elephants skin head-dress; before, LIB (= regnal year 12 = A.D. 65/6) .





2. NERO AND TIBERIUS الاسكندرية

Billon tetradrachm.

Obv. Rad. bust l. wearing aegis; NEPΩ KΛAY.KAIΣ.ΓEP.AY

Rev: TIBEPIOΣ KAIΣ AP . Laur. hd. of Tiberius r.





3. MARCUS AURELIUS (161-180 A.D.) الاسكندرية

AE. 34 (drachm)

Obv: M. AYPHΔIOC KAICAP. Bare-headed, dr. and cuir. Bust r.

Rev: L ΔWΔEKATOV (as 1691). Isis Pharia stg. R., holding sistrum and inflanted sail; before her, the Pharos (lightouse) of Alexandria .



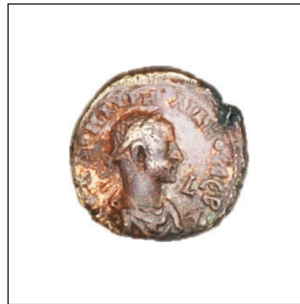
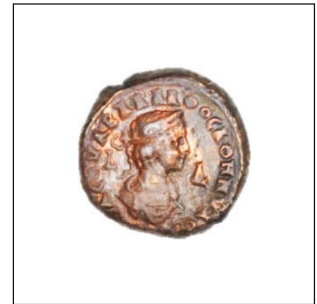

4. AURELIAN AND VABALATHUS الاسكندرية

Vabalathus, also known as Athendorus, son of Zenobia and king of Palmyra, was briefly recognized as a junior colleague by Aurelian at the beginning of the latter's reign. It is to this period that the following coin belong .

Billon tetradrachm.

Obv: A. K. Λ. ΔOM. AVPHΛIANOC CEB. Laur., dr. and cuir. Bust of Aurelian r., before, LB (= regnal year 2= A.D. 270/1) .

Rev: I. A. C. OVABAΛΛAOΘC A ΘHNV. A. C. P. (sic). Laur. and diad., dr. and cuir . bust of Vabalathus r.; in field, L-E (= regnal year 5).

MESOPOTAMIA

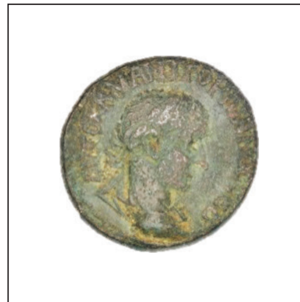
SINGARA سنجار

1. GORDIAN III (238-244 A.D.)

Obv : Bust of Gordian; radiate, drapery on l. shoulder.

inscr: AVTOKKMANTΓPΔIA NOCCEB

Rev:Bust of City-goddess r., wearing turreted crown and veil, draped; above, Centaur Sagit-tarius r., discharging bow; inscr.: AVPCEΠ KOΛCIN ΓAPA




2. GORDIAN III AND TRANQUILLINA (w. of Gordan III)

Obv : Busts of Gordian r. (on l.) and Tranquillina l. (on r.) confronted; Gordian wears paludamentum and cuirass, tranquillina wears stephane, hair horizontally waved, and drapery about shoulders; inscr.:] KMANTΓopΔIANOCC

ABTPANKVΛΛINAC Gordian radiate.

Rev: City –goddess wearing turreted crown, veil, mantle, and chiton, seated l. on rock, l. resting on seat, r. extended holding small branch; at her feet, half-figure of river –god swimming l.; above her head, Centaur Sagittarius l., discharging bow; inscr.:AVPCEΠ KOΛ CINΓAPA



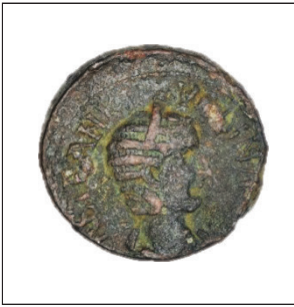

3. TRANQUILLINA سنجار

Obv : Busts of Tranquillina r. draped , wearing stephane, hair waved horizontally; insr. :

CABTPANK VΛΛINACEB

Rev: Bust of City–goddess wearing turreted crown, veil, draped; above Centuar Sagittatius r., discharging bow; inscr.:

AVPCEΠ … OΛCINΓAPA





RHESAENA

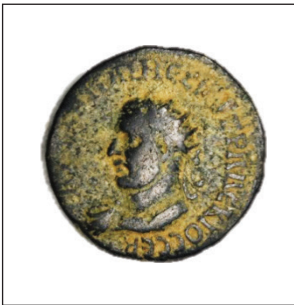
4. TRAJAN DECIUS (249-251 A.D.) رأس العين

Obv : Busts of Decius r. radiate, wearing paludamentum and cuirass; inscr.:

AVTKΓMKVTPAΔ[EKIO CCE]B

Bust r. radiate.

Rev: Temple seen in perspective three-quarters l., with two columns in front, five at side; pedmiment, but no roof indicated; within , eagle standing l. with wreath in beak; in ex., half-figure of river-god swimming between two palm- branches ; inscr. :CEΠPHCAINHCIWNL 111 P





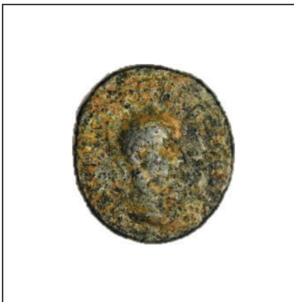
5.

Obv : Bust of Decius r. radiate, wearing paludamentum and cuirass; inscr.:

AVTKΓMKVTPAΔ[EKIO CCE]B

Rev: Two busts of City –goddess, confronted, wearing turreted crown, veil, draped; between them, above, eagle above Centuar Sagitatius r., discharging bow; inscr.:

- - ΛPHCA] INHCIWNLI I P





6. HERENNIA ETRUSCILIA (wife of Trajan Decius)

Obv : Bust of Etruscillia r., wearing stephane, hair waved horizontally, draped ; inscr.:

EPENNIANWTPACKΛΛΛΛ

Rev: Temple seen in perspective three-quarters l., with two columns in front, five at side; pedmiment, but no roof indicated; within , eagle standing l. with wreath in beak; in ex., half-figure of river-god swimming between two palm- branches ; inscr. :

CEΠPHCAINHCIWN L … P





NISIBIS نصيبين

7. MACRINUS (260-261 A.D.)

Obv : Bust of Macrinus r., laureate ; inscr illegible

AVT.KAIC[.MAKPEIN] ONCEB

Rev: Bust of City –goddess turreted, veiled, and draped; in front, cornucopiae (?); inscr.:KOΛN … BI



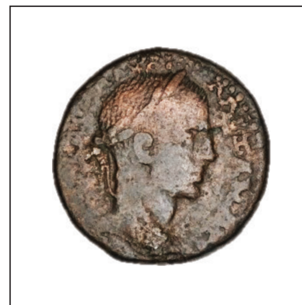


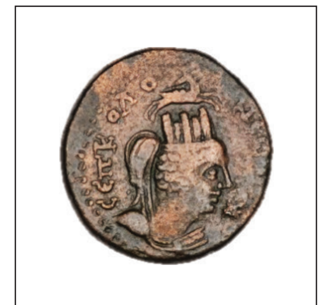
8. SEVERUS ALEXANDER (222-235 A.D.) نصيبين

Obv : Bust of Severus Alexander r., laureate ; inscr :

KAIMAPAVC AΛEI ANΔPOCC E

Rev: Bust of City –goddess turreted, veiled, and draped; above, sign of Aries r., with head reverted; in front, star; inscr.:CEΠKOΛO NECIBIM H

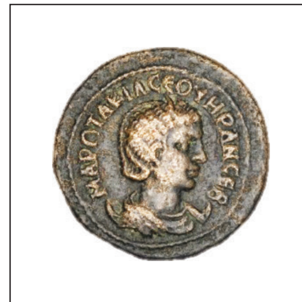




9. OTACILLIA SEVERA نصيبين

Obv : Bust of Otacillia r., draped, wearing stephane, hair taken up in plait fastened on top of head; crescent at shoulders; inscr: MAPΩTAKIΛCEOVHPA NCEB

Rev: Temple with four twisted columns containing figure of City-goddess seated, with Aries and river-god, all as on nos.17 f.; inscr.:-IOVCEΠKOΛΩNECIBIM HT

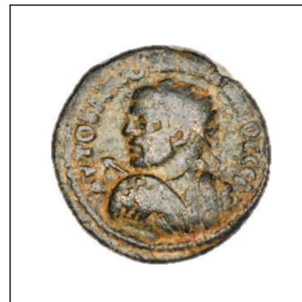


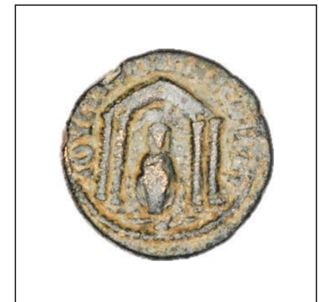


10. PHILIP II (247-249 A.D.) نصيبين

Obv:- Bust l. rad. and cuir. .AYTOK.K.M IOYΛI.ΦIΠΠOC

Rev:- IOY.CEΠ.KOΛΩ.NECIBIMHT. Tetrastyle temple, with central arch, containing City-goddess seated facing ; sign of Aries above her hd. river –god swimming at feet.



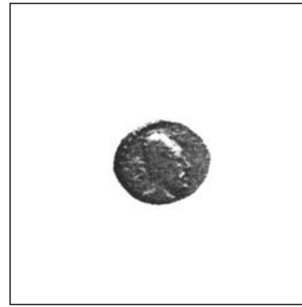


11. COINAGE UNDER ROMAN PROTECTION.
MANU VIII PHILOROMAIOS RESTORED

Macnu king (A.D. 167-179)

Obv:- Bust of Ma'nu r., bearded, wearing conical tiara, diademed; shoulders draped

Rev:-




CARRHAE حران

12.MARCUS AURELIUS (161 – 180 A.D.)

Obv: Bust of Marcus r., bearded , laureate, undraped ; inscr.AYTOKP. KAICMAP AY

PHΛI.OYHPOC

Rev: Crescent, horns upwards, with fillets depending from it, placed on a globe; between horns, star of six rays; inscr. In arc below, KAPHNWNΦIΛOPWM……...; plain linear border .




13.CARACALLA (198-217 A.D.)

With Latin inscriptions.

Obv: bust of Caracalla r., with short beard. Laureate, unclothed;inscr.(beginning on r. above):-

M ... RANTONIN V SP FAV G

Rev:Bust of City- goddess r., turreted, veiled, and draped ;inscr:COLMETANTO NI[N]I ANAAVR ALEX




14.GORDIAN III (238-244 A.D.)

Obv:Bust of Gordian III r., Laureate wearing paludamentum and cuirass; inscr.:-AVTOKKMANTΓ OPΔIA NOCCEB .

Rev: Bust of City- goddess 1., wearing turreted crown(with crescent, horns upward, above it) and veil, draped;Before it, on pedestal, small figure r. holding win – or water-skin

Over shoulder ; inscr.:MHTPKOΛK APPHNWN

between bust and pedestal, small altar.




حران

15. Obv:Bust of Gordian III r., radiate wearing paludamentum and cuirass; inscr.:
AVTOKKMANT ... ΔI ANOCCEB .
Rev: Bust of City- goddess 1., wearing turreted crown and veil, draped , between two stars of eight rays; inscr.:
MHTPKOΛ ... HNWN





الفصل Chapter 13

جنوب شبه الجزيرة العربية
SOUTH ARABIAN PENINSULA

أرض البخور (لبان) والمُرّ[(1)] — Land of Frqankincense and Myrrh

أ - الحميريون — a- The Himyarites

عُرِفت أربع دول تأسست في جنوب شبه الجزيرة العربية: المعينيون في الشمال والسبأيون والقتبانيون وحضرموت في أقصى الجنوب. وكانت الزراعة عنصراً هاماً في ازدهار هذه الدول. وكان البخور هو السلعة الأساسية في تجارتهم حيث يزرع ويجمع من جنوب الجزيرة العربية (منطقة المهرة وظفار) وقد كان البخور سلعة مرغوبة جداً لاستخدامها في الشعائر الدينية ولأغراض أخرى في مصر وما بين النهرين، وفيما بعد عبر المتوسط في اليونان والإمبراطورية الرومانية. وحوالي القرن الثاني قبل الميلاد أصدر المعينيون عدداً محدوداً من التترادراخمات (فئة الأربع دراخمات) والنقود النحاسية تحاكي نقود الاسكندر الكبير.

حوالي القرن الثاني قبل الميلاد حل الحميريون وكانت عاصمتهم ظفار مكان مملكة سبأ التي كانت عاصمتها مأرب في جنوب الجزيرة العربية. أثرى الحميريون بسبب سيطرتهم على الطرق التجارية في البحر الأحمر. وكان اتصالهم بالإغريق وتجارتهم تُجرى عن طريق ميناء غزة الذي على البحر الأبيض المتوسط مما جعلهم يتعرفون على تترادراخمات أثينا التي تحمل رأس أثينا وعلى الظهر طائر البوم (Sear 1979 vol. 2: 564) صورة رقم (١) ص:٢٠٥. في ذلك الوقت ضرب السبأيون أول نقد في تلك المنطقة وكانت نقوداً مغفلة واتخذت نقود اثينا طرازاً أولياً لها (Mitchiner 1978:95)، ونقشوا على خد الإلهة أثينا حرفاً سبئياً (= N) صورة رقم (٢) ص:٢٠٥ ولم يكن وزن تلك المسكوكات مبنياً حسب دراخمة أتيكا (أثينا) بل على وزن الشاقل الفارسي القديم (Sear1979 Vol. 2 : 564). وبحلول القرن الأول قبل الميلاد ضرب الحميريون نقوداً واسعة الأقراص وأستُبدل رأس رجل يعتمر عُصابة برأس أثينا (Mitchiner 1978: 95). وحل محل هذه السلسلة إصدار على وجهه رأس رجل يعتمر عُصابة مقتبس من نقود أغسطس قيصر (Ibid :95).

تجدر الإشارة أن بعض الباحثين استخدموا المصطلحات مُزيف (Counterfeit) ومُقلّد (Imitation) دون تمييز، ولا بد لنا من أن نوضح الفارق بين المصطلحين، فالمسكوكات الزائفة هي حصيلة جهود سرّية غير شرعية يقوم بها أفراد غايتهم الربح غير المشروع، في حين أن المسكوكات المُقلّده هي إصدارات رسمية أحدثتها دولة أو دول مستقلة تحاكي فيها مسكوكات دولة أُخرى ليجري تداولها لأغراض سياسية وتجارية (Sayles1996:23). وخير مثال على ذلك نقود الحميريين والسبأيين التي قلّدت مسكوكات أثينا وأصبح طرازها هو المفضل في الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الميلادي الأول. وعندما أصبحت الطرق التجارية تحت سيطرة رووما ابتدأت البلدان التي تقع فيها تلك الطرق باستبدال الصور اليونانية ووضعت بدلاً منها صوراً رومانية، فظهر إصدار فضي من جنوب الجزيرة العربية ملفت للنظر يُقلّد مسكوكات اغسطس قيصر، فكانت صورة اغسطس قيصر على الوجه، أما الظهر فقد كان عليه طائر البوم الخاص بأثينا (Ibid: 30) صورة رقم (٣) ص:٢٠٥.

(1) صمغ راتنجي يخرج من ساق شجر المُرّ

حوالي ٥٠ – ١٥٠م ظهرت سلسلة جديدة على وجهها رأس رجل أما الظهر فقد كان يحمل رأس رجل آخر أو جمجمة ثور(Ibid : 95) صورة رقم (٥) ص:٢٠٦. وبحلول منتصف القرن الأول الميلادي ظهرت اسماء الملوك على النقود وفي البداية كانت تحمل اسماً واحداً فقط هو «آدم بيان» وبعض النقود أضيف إليها «يناف» أي الاسم المذكور سابقاً. ويتميز هذا الطراز بأن مسكوكاته كأسية الشكل (Scyphus) (مقعرة) صورة رقم (٦) ص:٢٠٦.

وفي القرن الرابع الميلادي اعتنق اليهودية المتحدرون من الحميرية. وفي القرن السادس الميلادي شجع البيزنطيون ملك الحبشة المسيحي أن يغزو ويحتل شبه الجزيرة العربية وأصبحت المنطقة ميدان صراع بين الروم والفرس إلى حين قدوم العرب المسلمين اللذين تغلبوا على الطرفين.

ب – أكسوم (الحبشة)

b- Abassinia Axum (Aksum)

كانت اكسوم أول مملكة استوائية تستخدم النقود[1]

Axum was the First Tropical African State to Adopt Coinage

تُعرف أثيوبيا أحياناً بالحبشة، وتُعرف بأنها «سويسرة افريقيا». وهي المنطقة الوحيدة في إفريقيا التي حافظت على صفاتها الأصلية منذ العصور القديمة. لقد أسس الأحباش مملكة أكسوم في القرن الأول قبل الميلاد وهم ينسبون إلى السبئيين والجعز (Geez) الذين هاجروا إلى أثيوبيا من جنوب الجزيرة العربية في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد (Mitchiner 1978:96).

نظراً لموقع أكسوم على الهضبة الأثيوبية فقد سيطرت على خطوط تجارة البحر الأحمر المؤدية إلى داخل إفريقيا. كما استطاعت أكسوم أن تسيطر على تجارة الجانب الإفريقي من البحر الأحمر لمدة أربعمائة سنة. وفي ذلك الزمن كان العالم بشكل رئيس تحت سيطرة البيزنطيين المسيحيين والفرس الزردشتيين. قام الملك الحبشي كلب (Kaleb)(حوالي ٥٢٠ – ٥٣٠م) بمساعدة قوات الإمبراطور البيزنطي جستين الأول (٥١٨–٥٢٧م) بعبور البحر الأحمر عند باب المندب، واحتلال الجزء الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية (Ibid : 97)، وكان المبرر لقدومهم هو المساعدة وكما يحصل عادةً فقد سيطروا على مقدرات البلاد من عام ٥٢٥ إلى ٥٧٥م.

نتيجة التنافس بين القوتين العظيمتين وأطماعهما في التجارة التي تمر عبر موانىء البحر الأحمر وتلك التي تمر عبر طرق قوافل جنوب البلاد العربية متجهه إلى أقطار الشرق الأوسط أصبحت المنطقة ميداناً للصراع بين القوتين المتنافستين ونتيجة ذلك الوضع السياسي انتهز الفرس الفرصة، وبمساعدة اليهود والوثنيين المتعاطفين معهم استطاعوا أن يدحروا الحكم الحبشي، وسرعان ما أصبحت اليمن بعد ذلك مرزبانية (ولاية فارسية) وأدرك عرب جنوب الجزيرة العربية أنهم استبدلوا سيداً بآخر.

لقد كان الملك الأثيوبي «اصحما»[2] مسيحياً فأحسن وفادة المهاجرين المسلمين عندما قامت قبيلة قريش الوثنية باضطهادهم، حيث وجد أتباع الرسول الكريم من المسلمين الأوائل الأمان في القرن السابع الميلادي. وقد قيل أن الرسول الكريم محمد (ص) دعا ملك أثيوبيا «ارمحا» (Armah) إلى الإسلام إلا أنه لم يستجب (Hahn 1981: 174).

---

(1) (Hornblower et al 2003 : 227).

(2) يذكر الطبري في الجزء الثاني (الطبري ١٩٦٧ج٢، ص٦٥٢–٦٥٣) اسم أصحما الذي نجد اسمه واسم «كلب» ضمن قائمة حكام أكسوم الذين أصدروا نقوداً(Munro-Hay et al 1995: 75).

وفي عام ٦٢٨م وهي السنة السادسة للهجرة النبوية اعتنق والي اليمن الفارسي الدين الإسلامي وبمجيء الإسلام انتقل مركز النفوذ إلى شمال الجزيرة العربية. وقد كانت نهاية مملكة أكسوم بعد سنة ٩٦٠م عندما قام على حكمها سلالة أخرى من الملوك.

مسكوكات أكسوم AXUM Coins

كان إنتاج نقود أكسوم في أفريقيا ظاهرة استثنائية في ذلك الزمن (Munro-Hay et al 1995: 34). فقد جرى إصدار النقود منذ حوالي عام ٢٧٥م إلى نهاية الربع الأول من القرن السابع الميلادي.(Ibid: 34) بعد أفول نجم أكسوم اختفت نقودها من التداول إلى أن ظهرت إصدارات محلية لسلطنة هرار (١٧٨٢-١٨٨٢م) والنقود الحديثة للإمبراطور منليك الثاني (Emperor Menelik II) (١٨٩٩-١٩١٣م) (Ibid: 34) صورة رقم (٢) ص:٢٠٦. وتعتبر نقود أكسوم عنصراً هاماً عند الشروع في إعادة تشكيل التسلسل التاريخي لأكسوم لأن نقودها حفظت لنا أكثر من عشرين اسماً من اسماء ملوكها الذين لم ترد أسماؤهم في السجلات التاريخية (Ibid: 36).

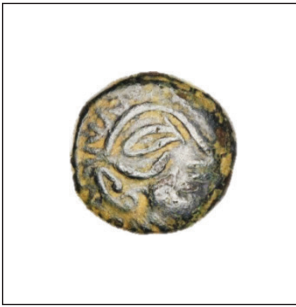
كانت أكسوم احدى أربع قوى عُظمى في عصرها التي كان بإمكانها أن تضرب نقوداً ذهبية كدليل على السيادة التي كانت تمارسها القوى الثلاث العظمى وهي روما وفارس وبدرجة أقل مملكة كوشان في شمال الهند وأفغانستان (Ibid :34). وهذا رمز ودليل على قوتها السياسية والاقتصادية.

ضرب ملوك أكسوم نقوداً من الذهب والفضة والنحاس، وتوجد ظاهرة غريبة لهذه الإصدارات – التي كانت فئاتها مبنية على وحدة وزنها غرام واحد – إذ كانت تظهر في بعض الأحيان على نقود الفضة والنحاس رموز مهمة كصور الملك وفيما بعد ظهرت صورة الصليب وكانت الصورتان تطليان بالذهب. وربما يكون القصد من ذلك زيادة قيم النقود المصنوعة من المعادن الأقل قيمة ولجعل تلك النقود أكثر جاذبية أو لإضفاء الهيبة على الطبيعة المقدسة للملك وللصليب.

دخلت المسيحية إلى أثيوبيا وأصبحت في بداية القرن الرابع الميلادي الديانة الرسمية للبلاد. وحوالي سنة ٣٣٠م اعتنق الملك «عزاناس» (Ezanas) المسيحية وقد كان وثنياً منذ عام (٣١٠-٣٣٠م) وأصبح مسيحياً منذ (٣٣٠-٣٥٠م) (Hahn 1981 : 170) وهذا التحول واضح على النقود إذ حلّ الصليب مكان النجمة والقرص (وهما رمزان وثنيان) فوق الصورة النصفية للملك. وأصبح صليب المسيحية هو التمثيل الأيقوني الرئيس على ظهر المسكوكات حتى توقف إصدارها (Mitchiner 1978:96) صورة رقم (١) ص:٢٠٦.

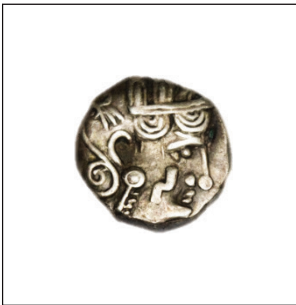
في البداية كانت الكتابة على المعادن الثلاثة باللغة اليونانية، إلا أنه طرأ تغير تدريجي بعد ذلك فأصبحت اللغة الأثيوبية القديمة (الجعز) (وتكتب على شكل ما أُخذ من السبئية) هي الغالبة على النقود الفضية والنحاسية في حين بقيت الكتابة اليونانية على النقود الذهبية مما يدلنا على منزلتها الرفيعة في التجارة العالمية في ذلك الزمن. بعد ذلك استخدم ملوك أكسوم شعاراً مختصراً في القرن الرابع الهجري وكان رسالة موجهة إلى شعبهم مثل: «**بنعمة الله**» (By the Grace of God) أو «**بهذا الصليب تكون منتصراً**» (By this Cross he is victorious) أو «المسيح معنا» (Christ is with us) (Hahn 1981: 172). وعند دراسة نقود أكسوم يجب معالجتها على أنها نتيجة التنافس السياسي والإقتصادي بين البيزنطيين والفرس.

1. Imitation of Athenian Tetradrachm (Third centuray B.C.?)
Obv: Head of Athenian r., very crude style.
Rev: Owl standing r., face frontal; on l., olive spring.
Rev. down ward to r., O Θ E





SABAEANS
(Third centuray B.C.)
2. AR. 5 gm
Obv: Head of Athenian r., wearing crested helmet adorned with olive leaves; on cheek, N (N).
Rev: Owl standing r., face frontal; on l., olive spring. Denominations uncertain: Rev. to r., O Θ E





HIMYARITES – KATABANIANS
3. AR. drachm
With head of Augustus and monograms
Obv: Imitation of head of Augustus r. behind head, the letter N, all within wreathed border.
Rev: To l. and r. monograms. Owl standing r. on amphora.





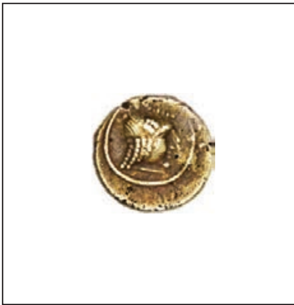
4. Bucranium (bull's skull) series : 1^{st} century A.D.
AR Half Unit (3/3 1/2 gm)
Obv: Beardless male head right with long hair symbols in front and behind.
Rev: Facing bull's skull with antelope horns and plums: symbols left and right, ornamental border.





SOUTH ARABIAN PENINSULA جنوب شبه الجزيرة العربية

5. Inscribed series with male head on both sides (usually Scyphate)
circa A.D. 50-150
'Amdan Bayyin Yanaf
AR Quarter Unit (c. 1.1/2 gm)
Obv: Beardless male head right with hair in ringlets: all within torque.
Rev: Small beardless male head right left and right: mgr . (YNF)
above : 'AMDN : BYN
below : (Mint – Raidan) : R'IDR





6. 'Amdan Bayyin Yanaf
AR Quarter Unit (c. 1.1/2 gm)
Obv :Similar bust with symbol on left : dotted border
Rev: similar design but legend modified : right : mgr.
above : 'AMDN : BYN
below : (Mint – Raidan) : R'IDR





AXUM (AKSUM) COINS مسكوكات الحبشة

1. Successors of Ezanas : C. 350-400
Copper unit. (C. 1 gm)
Obv :Bust right; BACI / ΛEYC all in circle.
Rev: Cross within circle TOVTO APECHTHXWPA.





2. Ethiopia
Silver tallero, based on the Austrian thaler of Maria Theresa, the accepted trade coin of the region. The modern coinage of the country, struck at Paris, was first produced in 1894 for the Emperor Menelik II.





Chapter 14 الفصل

أ- البارثيون (الفرت) ٢٤٧ ق.م - ٢٢٤م

a- PARTHIA (247 B.C. - A.D. 224)

البارثيون (Arsakes) قبيلة بدو رُحّل كانوا رماة سهام ماهرون وفرساناً جسورين يعيشون جنوب شرق بحر قزوين في منطقة تتوافق تقريباً مع منطقة خراسان الحديثة في إيران وتركوا لنا صفحات قليلة في التاريخ الكلاسيكي عندما كانوا في حالة حرب مع العالم الغربي (Anthony1983: 211)، وكانت بلادهم ولاية ضمن الإمبراطورية الأخمينية احتلها الاسكندر الكبير وبقيت ولاية في المملكة السلوقية إلى عام ٢٥٠ ق.م (Ibid: 211). عندما استيقظت الروح الوطنية ثار البارثيون بنجاح ضد الحاكم السلوقي وقد ساعدهم في ذلك انشغال السلوقيين بالقوة الصاعدة لروما في بحر إيجه واقتطعوا منها إمبراطورية صغيرة على أطراف ما كان سابقاً إمبراطورية الاسكندر. ووفقاً للاعتقاد المتحدر من جيل إلى جيل فإن أول حاكم للبارثيين ومؤسس «الإمبرطورية البارثية» هو «أرشاك الأول» (Arsakes I)[1] الذي أصبح أول ملك مستقل من هذه السلالة. وبعد موته عُظّم حتى العبادة، فظهرت صورته في البداية على العديد من مسكوكاتهم، جالساً ويمسك قوساً (Ibid : 211) وقد خَلَفَه شقيقه «تايرايدتس الأول» (Tiridates I) وكان أول من ضرب النقود البارثية وخلد أخيه فيها (Ibid : 211).

كان ميثراديتس الأول (Mithradates I) (حوالي ١٧١ – ١٣٨ ق.م) أول ملك بارثي عظيم أصبحت بارثيا في عهده قوة عالمية واتسع حكمه حتى بابل ونتيجة ذلك اقتصر حكم السلوقيين على سورية صورة رقم (١) ص:٢٠٨. في القرن الأول قبل الميلاد حلّ الرومان مكان السلوقيين في الشرق الأدنى فأصبحت روما في مواجهة مع البارثيين.

وقد استمر الصراع مع روما بشكل متقطع حوالي ثلاثمائة عام إلا أنهم لم يخضعوا ابداً للرومان. وكان أكبر نصر لهم على القوات الرومانية في «حرّان»[2] (Carrhae) في ما بين النهرين عام (٥٣ ق.م)[3] وبعد تلك المعركة أصبح نهر الفرات الحد الفاصل بين الإمبراطوريتين. بعد الانتصار الذي حققه «أورودیس» (Orodes)(٥٧-٣٨ ق.م) في حرّان حاول هذا أن يبسط نفوذه على سوريا، وقد شجعه على ذلك «متيا انتيجونس» آخر سلالة المكابيين (الحسمونيين) ورشاه ليغزو القدس، فاحتل البارثيون أغلب سورية وآسيا الصغرى وبمساعدة اليهود استولى البارثيون على بلاد اليهودية. وعندما دخل البارثيون ورجال متيا انتيجونس مدينة القدس، تراجع هيركانوس الثاني وهيرودس ورجاله والتجأوا إلى القصر الملكي، في حين استولى انتيجونس وقواته على الجبل الذي أُقيم عليه المعبد. هرب هيرودس من البارثيين ووصل روما حيث عينه الرومان ملكاً عندما عاد إلى بلاد اليهودية عام ٤٠ ق.م.

عاد هيرودس إلى بلاد اليهودية بمساعدة الرومان فحارب قوات البارثيين وانتيجونس، وبعد حصار دام عدة أشهر استولى هيرودس والقوات الرومانية على القدس وقتل انتيجونس آخر السلالة الحسمونية. مع أن هذا الغزو لم يكن ناجحاً، إلا أن الاستيلاء على جزء كبير من الإمبراطورية الرومانية جعلها تنتبه إلى طبيعة العدو الذي تجابهه. ولهذا السبب عبر المؤلفون من اليونان والرومان عن ذلك بأن العالم القديم كان مقسماً بين روما وبارثيا.

(1) أرشاك هو اسم مؤسس هذه السلالة الحاكمة. (Shore 1993:8)

(2) حرّان مدينة كبيرة تقع في ولاية الجزيرة في العراق.

(3) يُشار إلى جيش البارثيين المكون من الفرسان رُماة السهام، الذي هزم الرومان عام ٥٣ ق.م بأنه «عشر تنينات». و«التنين» كانت وحدة الفرسان وتتكون من ألف فارس (Ibid: 11).

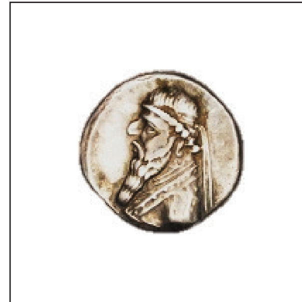
كانت «موزا» (Musa) جارية أهداها الإمبراطور أغسطس إلى ملك بارثيا «فاراتيس» (Phraates) أثناء اتفاقية دبلوماسية مع البارثيين. وعندما أنجبت له ابناً اسمته أيضاً «فارايتس» أو «فاراتيكس» (Pharaatakes) أي فارايتس الصغير، ارتقت من محظية إلى ملكة. وحوالي ١٠ق.م. ولكي تتخلص وابنها من المنافسين على العرش وقع الملك ضحية طموح امرأته «موزا» وابنه منها اللذان عملا على قتله بالسُّم. وأصبح ابنه فاراتيكس ملك بارثيا عام ٢ق.م. صورة رقم (٣) ص:٢٠٩ (Shore1993 :34) وفي عام ٢ ميلادي تزوج فاراتيكس أمه الا أن حُكم المتآمرين لم يدم طويلاً. وحسب ما أورد المؤرخ يوسفوس فقد أُطيح بهما من على العرش عام ٤م بسبب اشمئزاز الطبقة النبيلة من سِفَاح القربى[1] (Ibid : 35).

خلافاً للفرس كانت المملكة البارثية غير مركزية إذ كانت مقسمة إلى عدة ممالك صغيرة تابعة كان حكامها يعترفون بملك بارثيا على أنه «ملك الملوك». وكان يحكم الإمبراطورية عصبة من الارستقراطيين وقد عمّ دولتهم الرخاء بسبب سيطرتهم على أغلب طرق التجارة بين آسيا والعالم الإغريقي – الروماني.

وبعد خمسة قرون تقريباً من حكم الأرسكيد (Arsacid)، ثار أردشير(Artaxerxes) (Ardashir) وهو حاكم عسكري وقائد وطني وأعلن نفسه حاكماً للمنطقة معتبراً نفسه منحدراً من سلالة الملوك الأخمينيين، فانتصر على «أرتابانوس الرابع» (Artabanos IV) عام ٢٢٤م وأسس الإمبراطورية الساسانية (الفارسية)(Sear 1982 : 567).

تأثرت الحضارة البارثية البسيطة بالحضارة الهيلينستية وتقاليدها، وتعتبر مسكوكات البارثيين من أروع المسكوكات وفي بعض الفترات كانت من أجمل نقود العالم القديم، وكانوا على الغالب يُدوّنون مأثوراتهم على نقودهم باللغة اليونانية، كما ضمّنوا الكتابة التي على مسكوكاتهم لقب «محب الهلينيين» (Anthony 1983: 213) صورة رقم (٥،٤) ص:٢٠٩، وكذلك فعل الأنباط (Meshorer1975:86-87). إن جميع فئة الأربعة دراخمات ضُربت في مدينة واحدة هي «سلوقيا» وقد كانت صور ملوك البارثيين تظهر تطوراً فنياً رائعاً فكانت نقودهم متأثرة في البداية بالأسلوب اليوناني الواقعي وفيما بعد أصبحت تجريدية في أسلوبها وقد حصل تطور ذو أهمية في تلك الفترة ألا وهو رسم الوجه بشكل كامل وينظر بشكل مواجه.





مملكة البارثيين (الفرت)

PARTHIAN KINGDOM

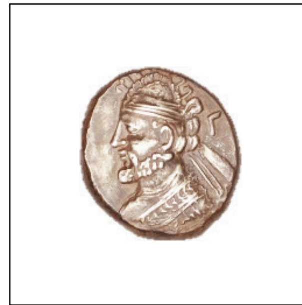
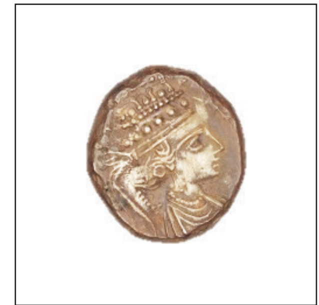
1. KING OF PARTHIA. Mithradates II, 123-88 B.C.
Obv: Rhagae mint. Diademed bust left; monogram behind.
Rev: Archer seated right, holding bow.

(1) الاتصال الجنسي بين من تحرم الشريعة الزواج بينهم من ذوي القُربى.

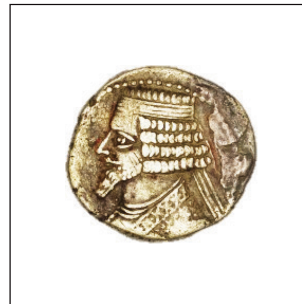
2. KING OF PARTHIA. Phraates III (Darios), 70-57 B.C.
Obv: Rhagae mint. Diademed facing bust
Rev: Archer seated right, holding bow.



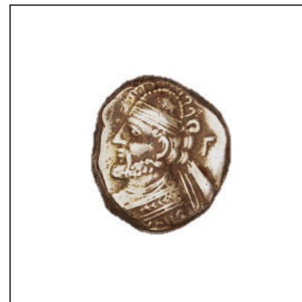
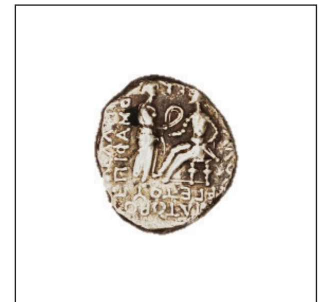

3. PHRAATAKES AND MUSA (2 B.C.- 4 A.D.)
فراتيكس وموزا (٢ق.م - ٤ م)
Obv: AR. Tetradrachma. Bust left of ohraatakes
فضة، اربعة دراخمات صورة نصفية لـ «فراتيكس» متجهاً يساراً
Rev: Bust right of Musa wearing tiara
صور نصفية لموزا تتجه إلى اليمين وتعتمر رداءً ملكياً

4. ORODES III, 6 A.D.
Obv: Seleukeia mint . Diademed bust left/ BACIΛEΩC BACIΛEΩN APCAKOY ΔIKAIOY EΠΦANOYC ΦIΛHΛΛHNOC
Rev: King seated left, holding bow and sceptre; month in exergue .




5. VOLOGASES II, 70-80 A.D.
Obv: Seleukeia mint . bust left wearing tiara with hooks /
BACIΛEΩC BACIΛEΩNAPCAKOY OΛΓACOY
ΔIKAIOY EΠΦANOYC ΦIΛHΛΛHNOC
Rev: King seated left, receving diadem from Tyche.

ب- ممالك منطقة الخليج الفارسي (التابعة للبارثيين في الغرب)

b- THE KINGDOMS OF THE PERSIAN GULF REGION (PARTHIAN VASSALS IN THE WEST)

١- عيلام
1- Elam (Elymais)

تحتل مملكة عيلام (خوزستان) الصغيرة المنطقة الجبلية الواقعة بين بابل وبرسيس (Mitchiner 1978: 124)، وعاصمتها شوش (أو شوشان) (عبودي :٦٢٨). وحصلت عيلام على حكم ذاتي من جارتها القوية مملكة البارثيين (الفرت). وبعد سقوط دولة البارثيين، استولى أول حاكم ساساني (اردشير الاول) على عيلام عام ٢٢٧م وأصبحت ولاية (سوسيانا) في الإمبراطورية الفارسية (Ibid : 124).

وعندما انتهى حكم الملك البارثي مثيرادتس الثاني (١٢٣-٨٨ق.م)، أضاف تجرانس ملك ارمينيا الولاية الشمالية الشرقية من المملكة البارثية إلى مملكته وأعاد أسرة كامنسكايرز (House of Kamnaskires) على عرش عيلام (Ibid: 124).

ضرب الكامنسكاير تترادخمات ودراخمات فضية منها ما حمل التاريخين السلوقيين ٢٣٢ و ٢٣١ الموافقان لـ ٨٢ و٨١ ق.م. ويظهر اسم العائلة (كامنسكايرز) على نقودهم. كما ضربوا سلسلة من المسكوكات المنخفضة العيار حتى نهاية القرن الاول الميلادي صورة رقم (١) ص:٢١٢.

٢- ميسان
2- Characene

تقع مملكة ميسان الصغيرة في الجزء الاسفل من وادي دجلة على السواحل الشمالية من الخليج الفارسي (Sear 1982: 586). لقد كانت ميسان مجرد واحدة من مناطق أطراف الإمبراطورية السلوقية التي حصلت على استقلالها بعد هزيمة السلوقيين على ايدي روما في اباميا (Apamaea)[1] عام ١٨٨ق.م (Mitchiner 1978:126). فانتهزت بارثيا هذه الفرصة واستولت على ميسان عام ١٤٠ ق.م (Ibid :126).

وحوالي عام ١٢٥ق.م ثارت ميسان وحصلت فعلياً على الحكم الذاتي كما حصلت على حق ضرب نقودها المحلية (Ibid: 126). وتبدأ نقودها المؤرخة في زمن هسباوسينز (Hyspaosines) مؤسس السلالة الحاكمة في ميسان (Ibid:126). وفي منتصف القرن الاول قبل الميلاد، أصبحت التترادخمات (التي تحمل على الوجه صورة الملك وعلى الظهر صورة هرقل) منخفضة العيار وأصبح معدنها من النحاس. صورة رقم (٢) ص:٢١٢ وبعد عام ١٥٠ ميلادي أصبحت الكتابة على مسكوكاتهم باللغة الآرامية بدل اليونانية (Ibid: 126). إن الظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية لتلك المدينة صيرتها مركزاً تجارياً رئيساً ووسيطاً بين عالم البحر المتوسط والشرق.

(1) تبعد اباميا حوالي ٥٠ ميلاً جنوب انطاكيا، وقد سميت نسبة إلى اباميا زوجة سلوقس الأول.

واستمـرت هذه الدويلـة إلى زمـن الساسانييـن وأطلـق اسـم ميسسين القديمة (كرخا ميشان) التي أُعيد بناؤها باسم (استراباد اردشير) ثم باسم (دهشتا باذ اردشير) ثم أعيدت في أوائل العهد الإسلامي باسم البصرة (القزاز ١٩٧٧-١٩٧٨: ٥٧).

٣- برسيس **3- Persis**

كانت مملكة برسيس الواقعة جنوبي بلاد فارس اهم الممالك الثلاث في الفترة البارثية. وكانت مركز المازدية وبرزت اهميتها بكونها موطن «الفرس» والسلالة الساسانية (Mitchiner 1978:128). وفيما بعد وحَّد كورش الكبير(٥٤٩-٥٣٠ ق.م) ايران وأسس الإمبراطورية الاخمينية (مملكة الفرس الكلاسيكية) (Ibid:128). وبعد دمار الإمبراطورية الاخمينية حصلت السلالة الحاكمة في برسيس فعلياً على الحكم الذاتي وكانوا كهنة الديانة الفارسية (الزردشتية)[1] . وقد استمروا في ضرب مسكوكاتهم الفضية للاستخدام المحلي وظهرت عليها رموز الديانة المازدية (Ibid: 128).

عندما ضعف السلوقيون ضرب ملوك برسيس نقودهم المحلية وكذلك خلال أغلب الفترة البارثية صورة رقم (٣) ص:٢١٢. وفي مطلع القرن الثالث الميلادي أصبح اردشير بن بابك ملكاً على برسبولس ووسع ملكه. وفي عام ٢٢٤م استطاع الاطاحة بالسلالة البارثية الحاكمة وأصبح مؤسساً للإمبراطورية الساسانية الجديدة (Ibid : 128).

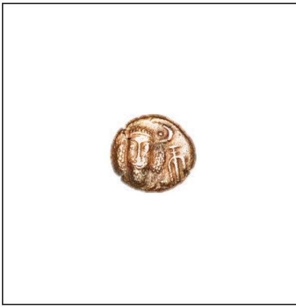
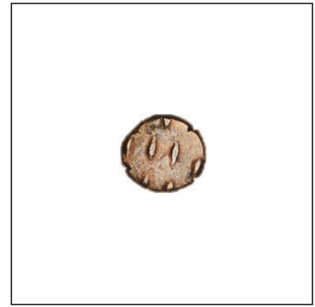
(1) أهورامازدا، إله الزردشتية يُعتقد انه أصل الخير.

THE KINGDOMS OF THE PERSIAN GULF REGION
(PARTHIAN VASSALS IN THE WEST)

ممالك منطقة الخليج الفارسي (التابعة للبارثيين في الغرب)

1. ELAM (Khuzistan) عيلام (خوزستان)

Orode I, first half of second century A.D.
Obv: Bust of bearded king facing: symbols right : legend left URUD MaLKA
Rev: design reduced to dashes

2. CHARACENE ميسان (كرخا)

Adinerglos, A.D. 9-22 اندرجلوس
Obv: Billon tetradrachm . His diademed head right with long beard .
راس الملك ملتحياً يتجه إلى اليمين ويعتمر عصابة
Rev: Naked Herakles seated left, resting on club on right knee; behind ΒΑCΙΛΕΩC/ΑΔΙΝΗΡΓΛΟΥ before CΩΤΗΡΟC
هرقل يجلس عارياً متكئاً على عصا مرتكزة على ركبتيه اليمنى




3. PERSIS
1st 2nd Cent. A.D. Namopat (son of Artaxerxes II?)
Obv: His dr. bust l., with long beard, wearing diad. Mural crown with battlements .
Rev: King stg. R., r. hand extended towards large star within crescent; around, Aramaic legend.




BABYLONIA
4. SELEUCIA AD TIGRIM
Revolt Against Parthia , A.D. 35-42.
Obv: Turreted and dr. bust of City Godess .
Rev: Nike advancing l., holding palm-branch ; in field to l., ANT (= year 351 of the Seleucid era = A.D. 39/40) .




Chapter 15 الفصل

الدويلات العازلة بين بارثيا وروما

THE BUFFER STATES BETWEEN PARTHIA AND ROME

خلال السنوات المبكرة من ضعف الإمبراطورية السلوقية (٣١٢ – ٦٤ ق.م) وُجِدت بعض الدويلات التي شكلت منطقة عازلة بين إمبراطورية روما وبارثيا. وقامت المواجهه بين روما وبارثيا عبر نهر الفرات الذي شكل الحدود الغربية للإمبراطورية البارثية (Mitchiner 1978: 101). كما قام الإمبراطور أغسطس (٢٧ق.م – ١٤م) باستعدادات كبيرة لشن حرب على بارثيا، وفي النهاية وقع أغسطس و«فراتيس الرابع» (Phraates IV) (٣٨ – ٢ق.م) معاهدة صلح وصارت الدويلات التالية اسماؤها منطقة عازلة بين روما وبارثيا، وهي من الشمال إلى الجنوب، أرمينيا وأديسا (أوزرهين) والحضر وتدمر (Ibid: 101).

أ- ١- أرمينيا a-1-Armenia

منطقة جبلية ومملكة في جنوب غرب آسيا وبلاد الأرمن التاريخية وقد تغيرت حدودها التاريخية إلى حد كبير، ففي أوجها شملت مقاطعات جنوب القوقاز إلى صحراء ما بين النهرين وامتدت إلى البحر الأبيض المتوسط وبحيرة ارميا (Armia) وإلى البحر الاسود (Ency. International 38-37).

ونظرا لموقعها الجغرافي الاستراتيجي بين آسيا واوروبا فقد غزا تلك المنطقة واحتلها الآشوريون والميديون والفرس والرومان والبارثيون (الفرث) واليونان والعرب والأتراك والروس. وعلى أي حال لم تخل عهود ارمينية من أيام مجيدة، وذلك عندما توحدت المنطقة تحت حكم تجرانس الثاني Tigranes II (Dikran) دكران الكبير (٨٣–٦٩ ق.م) فوصلت إلى اوج قوتها ومجدها. وحوالي عام ٧٧ ق.م عزم تجرانس على بناء مدينة إغريقية جديدة هي «تجرانوسيراتا» (Tigranocerata) لتكون عاصمة له.

بعد فترة مضطربة من حكم الملك السلوقي الضعيف فيليب ٩٢–٨٣ ق.م على كليكيا وسورية. حوالي عام ٨٣ ق.م دعا السوريون تجرانس الكبير ليقبل عرش سورية ويشكل حكومة جيدة لم يوفرها لهم السلوقيون الذين استنفذوا طاقاتهم كلها في مقاومة بعضهم بعضاً فطرد فيليب وحكمهم أربعة عشر عاماً ضرب خلالها نقوداً على طراز النقود السلوقية (Sear 1979: 675).

ومع مرور الزمن شكل تجرانس إمبراطورية شملت أغلب شرق آسيا الصغرى وسورية واتخذ لنفسه لقب «ملك الملوك».

في تلك الفترة وصل تجرانس إلى أوج قوته، فضرب في انطاكيا سلسلة من فئة الأربع دراخمات (تترادراخما) على طراز المسكوكات السلوقية، ظهر على وجهها صورة نصفية لدكران حليقا كالإغريق وخلافاً لملوك الفرت الذين كانت لهم لحى طويلة (Anthony1983: 158). صورة رقم (١) ص:٢٠٤ وعندما اضاف دمشق إلى مملكته ضرب

سلسلة اخرى من التتردراخمات وضع عليها صورة (تمثيل بشري لدمشق) لسيدة جالسة على صخرة ومتجهة إلى اليسار بدلاً من انطاكيا الجالسة وعند قدميها إله النهر سابحاً (Ibid: 158-159). ونقود أرمينيا جميعها من البرونز مؤرخة منذ تاريخ حكمه كذلك حكمه لسورية (٨٣-٦٩ق.م)(Carrdice1995: 93) وبفضل تلك المسكوكات عرفنا عدد السنوات التي حكم فيها تجرانس دمشق.

حكم تجرانس بالعدل أربعة عشر عاماً إلى أن انتصر لوكالّس (Lucullus) (قائد الجيوش الرومانية في آسيا) على ميثراديتس الأول (Mithradates I)[1] الذي التجأ إلى دكران. وفي عام ٦٩ ق.م اجتاز لوكالّس الفرات وزحف خلال سوفيني (جنوب أرمينيا) وحاصر تجرانوسيراتا، فانهزم جيش تجرانس في المعركة، وبوصول بومبي إلى آسيا الصغرى وتقدمه إلى سوريا جعل منها عام ٦٤ ق.م ولاية رومانية واضطر ميثراديتس إلى الهرب والانتحار (Anthony1983: 159). عانى تجرانس كثيراً ، فانسحب دون قتال وعقد الصلح مع الرومان وسلمهم جميع الولايات التي احتلها وبقي ملكاً تابعاً على أرمينيا (Ibid: 159).

بعد موت تجرانس اعتلى ابنه «اترافازدس الثاني» (Atravasdes II) العرش، وفيما بعد تقلصت مساحة أرمينيا تدريجياً إلى منطقتها الجبلية الأصلية.

في عام ٣٠٣ م جعل «ترادیتس الثالث» المسيحية دين دولة أرمينيا وبذلك كانت أقدم دولة مسيحية (Ency. International : 38). في السنة التالية، ابتكر الراهب المسيحي «القديس مسروب» (St. Mesrop) الالفبائية الأرمينية (Ibid : 38).

أغلب الإصدارات الأرمينية ذات فئات صغيرة نُقشت عليها صور واقعية حية لملوكهم. وتظهر على نقودهم صور نصفية لملوكهم وهم يعتمرون رداء الأرمن للرأس، وكتاباتها يونانية.

٢- إديسا (مملكة اوزرهوني) 2- Edessa (Kingdom of Osrhoene)

اديسا (اورفا الحديثة جنوب تركيا) (Hill 1922 :xciv) وفي العربية الرها عاصمة ولاية أورفة (Ency. Britannica: Vol. 7, 269) (الحموي ج٣ : ١٠٦) هي عاصمة اوزرهوني، أسسها سلوقس الأول (Seleukos I) (٣١٢-٢٨٠ق.م) سُمّيت باسم المدينة المكدونية التي كانت تضم مقابر الملوك. (Sear 1982:563) وعند انحلال الإمبراطورية السلوقية أصبحت اديسا مركزاً لمملكة مستقلة وكمدينة على حدود القوتين العظيمتين روما وبارثيا، اتجهت اديسا لمؤازرة الملوك البارثيين فاستولت عليها الجيوش الرومانية بعد أن حاصرتها عدة مرات (Ibid : 563). وفي عام ١٦٧م هزم الإمبراطور لوكياس فيرس (Lucius Verus) البارثيين في ما بين النهرين واعاد تنصيب «معنو الثامن» (Manu VIII) على عرش اوزرهوني ملكاً تابعاً (Ibid:563). توفي معنو في عام ١٧٩م وخلفه ابنه ابجار الثامن (الكبير) (Abgar VIII) الذي حكم خمسة وثلاثين عاماً.

(1) ميثراديتس الأول ملك البونطس (Pontos) حوالي ٣٠٢-٢٦٥ ق.م كانت البونطس عند مجيء الاسكندر المكدوني منطقة على السواحل الشمالية من البحر الأسود وكانت مرزبانة في الإمبراطورية الفارسية، ثم أصبحت ولاية شبه مستقلة تحت حكم الأسرة الميثرداسية الذي ادعى أحدهم أنه يتحدر من داريوس الأول ملك فارس (Sear1982: 679) .

في تلك الفترة أصبحت اديسا مركزاً مهماً للديانة المسيحية. ويزعم المؤرخون أن احد رجال بلاط «ابجار» (Abgar) تحول إلى المسيحية، وهذا الحدث يفسر وجود الصليب على لباس رأس ابجار الثالث. خَلَفَ ابجار الثالث ابنه الذي حكم فترة وجيزة قبل أن يتخلص منه الإمبراطور كراكلا (١٩٨-٢١٧م) الذي قُتل بعد ذلك في اديسا التي وقعت تحت سيطرة البارثيين.

وفي زمن الإمبراطور غورديان الثالث (Gordian III)(٢٣٨-٤٤م) استعاد ملوك اديسا نفوذهم عندما عين الرومان ابجار العاشر ملكاً وقد سجل هذا الحدث على نقود ضربت في فترة حكم الإمبراطور غورديان الثالث صورة رقم (٢) ص:٢١٩.

إن أقدم نقود أديسا ضُربت عندما كانت تحت سيادة البارثيين، وحملت صورة نصفية للملك البارثي «فولوغاس» (Vologases)(١٤٧-١٩١م) وعلى الظهر صورة الملك «وايل» (Wael) وكانت مكتوبة بالآرامية (Mitchiner1978: 102). في عام ١٦٧م انتصر الإمبراطور لوكياس فيراس على البارثيين فاعاد «معنو الثامن» إلى عرش اديسا. إن أغلب نقود اديسا ضربت بشكل مشترك كانت فيه صورة ملك اديسا على وجه وصورة الإمبراطور الروماني على الوجه الآخر، وآخر السلاسل ضربها الإمبراطور تراجان ديكوس (Trajan Decius) (٢٤٩ -٢٥١م) وصدرت عندما أصبحت اديسا مستعمرة رومانية (Ibid: 102). وقد ضربت نقود اديسا من الفضة والنحاس، حمل بعضها كتابة آرامية واحياناً كتابة يونانية (Ibid : 102).

٣- الحَضْر[1] — 3- Hatra (Modern al-Hadar)

تقع هذه المدينة القديمة بين نهري دجلة والفرات وتقع تقريباً على بُعد خمسين ميلاً جنوب غرب مدينة الموصل في العراق الحديث (Ibid: 104). وقد أسسها البارثيون في القرن الأول الميلادي كقاعدة عسكرية متقدمة وكانت تقوم على حكمها سلالة من ملوك العرب (Ibid:101). ازدهرت تلك المدينة بسبب موقعها الاستراتيجي على طريق الصحراء الواصل بين أنطاكيا والخليج الفارسي. وأصبحت مركزاً دينياً مهماً كُرِّس لعبادة إله الشمس «شمش» وقد أطلق عليها اسم «الحضْر» لكون المعبد داخل حظيرة. وكلمة حظيرة في الآرامية هي كلمة (حظْر) (Slocum1977: 37). صمدت الحضر في وجه أباطرة الرومان الذين حاصروها عدة مرات ومنها ذلك الحصار الذي قام به تراجان عام ١١٧م (Ibid 1977 : 37). كما صمدت ضد حصارٍ قام به الإمبراطور الساساني اردشير الأول (٢٢٤ – ٢٤١ م) الا أنها سقطت على يد ابنه سابور الأول (Shapur I) (٢٤١ – ٢٧٢م) (Ibid : 37).

ويذكر الطبري في تاريخه قصة نوجزها ونقتبس منها ما يلي: أن سابور حاصر الحَضْر عدة سنوات وأثناء الحصار أحبت النّضيرة ابنة الضَّيزَن (صاحب حصن الحضر) سابور وكانت أجمل نساء زمانها، وكان سابور من أجمل أهل زمانه- فيما قيل- فرأى كل واحد منهما صاحبه، فعشقها وعشقته، فارسلت إليه وساعدته ليدخل الحصن، فقتل والدها وجنوده وأخرب المدينة، «واحتمل النضيرة إبنة الضيزن فأعرس بها بعين التمر، فذكر أنها لم تزل ليلتها تتضور من خشونة فرشها، وهي من حرير محشوة بالقزّ فالتمس ما كان يؤذيها، فإذا ورقة آس ملتزقة

(1) الحَضْر : بالفتح وثم السكون ، وراء؛ والحضر في اللغة التطفل، واما الحضَرُ الذي ضد البدو فهو بالتحريك (معجم البلدان ج٢ ص٢٦٧).

بعُكَنْة[1] من عُكنِها قد أثّرت فيها. قال: وكان ينظر إلى مُخّها من لين بشرتها– فقال لها سابور: ويحك بأي شيء كان يغْذوك أبوك؟ قالت: بالزُّبد والمخ وشهد الأبكار من النحل وصفو الخمر. قال: وأبيك لأنّا أحدثُ عهداً بك، وآثَر لك من أبيك الذي غذاك بما تذكرين. فأمر رجلاً فركب فرساً جموحاً، ثم عصب غدائرها بذَنبِه، ثم أستركضها فقطّعها قطعاً»(الطبري١٩٦٢ ، ج ٢ ص ٤٨–٥٠).

فيما يلي خلاصة البحث الذي كتبه «جون سلوكم» (John Slocum) عن الحضر ونُشر في العدد ٢٢ من ال "Museum Notes" ص (٣٧–٤٧) والألواح (٦-٧).

يذكر في بحثه أن «جون ووكر» (John Walker) كان أول من عرّف نقود مدينة الحضر بشكل صحيح عام ١٩٥٨م. كما أثبتت الحفريات التي قامت دائرة الآثار العراقية عام ١٩٥١ أن الحضر كانت مركزاً لعبادة الآله شمش ومكاناً يحج إليه الناس وكان ذلك السبب في الرخاء الذي تمتعت فيه فتراتها المجيدة. ويعتقد بعض العلماء أن نموذج نقودها الأصيل كان نقداً للإمبراطور أنطونينوس بيوس (Antoninus Pius) ١٣٨–١٦١م حيث ظهر النسر والحرفان SC لأول مرة. صورة رقم (٣) ص:٢١٩ وجد «سولكم» فارقاً كبيراً في أوزان تلك المسكوكات البرونزية (٦,٠– ٣٩, ١٤غم) ويعتقد أن ذلك إشارة إلى إصدار عدة سلاسل حسب معايير مختلفة. كما أنه نشر أربعة مسكوكات للحضر من المؤكد أنها ضربت على مسكوكات أخرى (مسكوكات اللاذقية) تظهر عليها بقايا الطرز السابقة، ولذلك فإنه يقول أنه كان يتم إنتاج نقود الحضر بوساطة ضربها على نقود مدن أخرى.

أما السلسلة الثانية من نقود الحضر، فيظهر عليها الرأس حليق الذقن وبعض النماذج يوجد فيها رباط يظهر خلف العنق وتحيط بالرأس دائرة من الحبيبات. أما الظهر فعليه نسر يتجه إلى اليمين باسطاً جناحيه على سعف نخيل وتحيط به دائرة من الحبيبات. مع أن هذه المسكوكات الصغيرة الحجم تخلو من الكتابة لكنها تنتمي إلى الحضر بدلالة نوعها وأسلوبها وأماكن العثور عليها. وقد اقترح أحد العلماء بأنها قد تكون أنصاف وحدات للفئات الأكبر نظراً لوجود علاقة بينهما من ناحية الوزن.

يذكر سلوكم أن السلسلتان الأولى والثانية ضربتا في الفترة (١١٧–١٣٨م). أما السلسلة الثالثة فهي مصنوعة بطريقة السبك من سبيكة رديئة المعدن وتنفيذ تلك المسكوكات سيئاً للغاية فرأس الآله شمش أفضل قليلاً من الكاريكاتور، فتفاصيل الوجه غير واضحة وأشعة الشمس تبدو كأنها مسامير على الرأس، أما الإكليل فإن ما تبقى منه كان أشرطة ثخينة خلف العنق، أما أظهر تلك المسكوكات فقد تحولت الاكاليل التي عليها إلى لطخات متناثرة.

إن سبب إصدار السلسلة الثالثة وتسلسلها التاريخي تخميني ويقول «سلوكم»، إن نقود الحضر المصنوعة بطريقة السبك، استمر إصدارها لتسد حاجة ضرورية في حياة تلك المدينة وقد يكون إصدارها لحُجّاج المدينة المقدسة التي يتطلب استبدال نقود الحُجّاج القادمين إليها بنقودها المحلية، وهذا التحويل يؤدي إلى ربح قليل كما أن تلك النقود سيجري تداولها ثانية. والتزود بتلك النقود يمكن أن يزداد بوساطة ضرب مسكوكات الحضر على المسكوكات الأجنبية التي تم استبدالها. إن إصدارات الالهة شمش في الأساس كان إصدارات للهيكل (المعبد) لها هدف مُعيّن عندما كانت الحضر في أوج عظمتها واستمرت بضرب تلك النقود لفترة ما تبدو على الأقل بعد مأساة الفتح الساساني لها.

(1) العُكنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن (محيط المحيط : ٦٢٤) .

٤- تدمر

4- Palmyra

«بالميرا» (مدينة النخيل) هو الاسم اليوناني واللاتيني لتدمر، وقد كانت مدينة قوافل مهمة في واحة تقع وسط الصحراء السورية وتبعد ٢٤٠ كم شمال دمشق و٣٠٠ كم عن الفرات. وسميت تدمر في نقوش «تغلث فلاسر» الملك الأشوري حوالي ١١٠٠ق.م، كما ورد اسمها (تدمر) في العهد القديم من الكتاب المقدس (قاموس الكتاب المقدس د.ت : ٢١٣) وأقدم كتابة من تدمر موجود لدينا يعود تاريخها إلى عام ٣٢ ق.م (Jun. Ency: 377). وتدمر كالحضر مركز تجاري صحراوي كان سبب ثرائها موقعها الاستراتيجي على الطريق التجارية بين الشرق والغرب (Mitchiner1978:104). ولوقوع تدمر بين الإمبراطوريتين المتنافستين بارثيا وروما، فقد ضمِنت لنفسها الامان عندما حافظت على التوازن بين القوتين واستفادت من موقعها الحيادي. وسرعان ما أدرك الرومان أهمية تدمر كمحطة عسكرية على الطريق المؤدي من دمشق إلى الفرات ففرضوا سيطرتهم عليها، وأصبحت تدور في فلك السياسة الرومانية.

تسارع نمو تدمر وازدهارها بسبب القضاء على منافستها التجارية الرئيسة، وذلك عندما جرى الحاق مملكة الانباط في البترا إلى الدولة الرومانية، بموجب مرسوم أصدره الإمبراطور تراجان عام ١٠٦م ونفذه حاكم ولاية سورية «كورنيلس بالما» (Cornelius Palma) (Spijkerman1978:16) وفي عام ١٢٩م جدد هدريان (Hadrian) العديد من مبانيها وأطلق عليها «هدريانا بالميرا» تيمناً باسمه كما منحها سبتموس سفيروس (Septimius Severus) (١٩٣-٢١١م) مرتبة مستعمرة (Ency. Collier's: 377) وفي القرنين الثاني والثالث الميلاديين أصبحت تدمر أكثر مدن الشرق الأوسط ثراء.

أثناء النزاع الطويل بين الرومان والساسانيين الذين خلفوا البارثين عام ٢٢٦ م، وقف «أُذينة» (Odenathus) إلى جانب الرومان وعين نائب إمبراطور على الشرق. وفي عام ٢٦٠م حقق «أُذينة» نصراً بارزاً عندما هزم سابور الاول(Shapur I) وطرده من سورية عندما كان عائداً (أي سابور) لبلاده بعد حملة ناجحة ضد الرومان أسر اثناءها الإمبراطور الروماني فاليريان (Valerian) في اديسا (Mitchiner1978:104). وقد منحه الإمبراطور جالينوس (Gallienus) (٢٥٣-٢٦٨ م) لقب اغسطس نظراً لخدماته التي قدمها لروما واعترفت به رئيساً للجيوش الرومانية في الشرق (Steveson 1964: 922).

في عام ٢٦٧م أُغتيل «أُذينة» عندما كان وإبنه الأكبر في حمص وعلى الأرجح بتحريض من روما. وقد حكمت زنوبيا (Zanobia) أرملة أُذينة بالاشتراك مع إبنها الصغير «وهب اللات» (Vabalathus) ويسمى (Athenodorus) على مسكوكاته التي ضُربت في مصر (Sear1982: 284). وادعت أنها تتحدر من البطالمة (Forrer1969: 1969) وحاولت أن تؤسس في تدمر حكومة ملكية لتضع ابنها على العرش ووسعت إمبراطوريتها لتشمل سوريا واسيا الصغرى ومصر (Stevenson1964: 922).

ضرب وهب اللات نقوداً مشتركة مع الإمبراطور أورليان وذلك عندما كان يعترف بسلطة روما (Ibid: 104). وفي عام ٢٧١ م أعلن وهب اللات نفسه اغسطساً وضرب نقوداً لم تحمل صورة أورليان، كذلك فعلت أمه «زنوبيا» فضربت في الاسكندرية نقوداً فضية منخفضة العيار من فئة الاربع دراخمات تحمل على وجهها صورة نصفية لها متجهة إلى اليمين وعلى الظهر صورة «سيلين» (إلهة القمر) وإلى اليمين هلال كبير (Sear1982: 284-283).

وأربك نجاح زنوبيا وقوتها، الإمبراطور أورليان Aurelian (٢٧٠-٢٧٥م) وأدرك الخطر المحدق فزحف ضد وهب اللات الذي أصبح إمبراطوراً منافساً له (Sear: 284). وفي معركة انطاكيا وتلاها معركة قرب حمص هزم أورليان فيها الجنرال زبدا (Zabada) قائد جيش زنوبيا، وفي ربيع عام ٢٧٢م دخل تدمر، وفي النهاية أسر زنوبيا وأخذها إلى روما مقيدة بسلاسل من ذهب لتزين نصره الكبير(Sear 1982: 284). ومن ذلك الحين لم تستعد تدمر أهميتها وعظمتها.

كانت بعض نقود تدمر البرونزية تحمل إسم المدينة ولم تكن تحمل النقود المبكرة صورة الإمبراطور أو ألقابه. أما النقود الأُخرى، فكانت الانتونينس النحاسية التي ضربت من ٢٧٠-٢٧١ م وكانت تحمل صورة نصفية لوهب اللات وعلى رأسه عُصابة وعلى الوجه الآخر صورة نصفية لأورليان يلبس تاجاً شعاعياً. صورة رقم (٤) ص:٢١٩ كما ضربت زنوبيا وابنها وهب اللات(أثينا دوروس) نقوداً في الاسكندرية (Ibid : 289-289).

ب- بابل

b- Babylonia

سلوقيا على دجلة

Seleuceia ad Tigrim

أسس سلوقس الأول «نيكاتور» (٣١٢-٢٨٠ ق.م) هذه القاعدة الهيلينية الكبيرة في الشرق، على الضفة اليمنى من نهر دجلة عام ٣٠٥ ق.م وأصبحت العاصمة الملكية لإمبراطوريته الممتدة في الشرق (Hornblower et al 2003: 1380).

أصبحت سلوقيا تحت حكم البارثيين منذ عام ١٤١ق.م وقد أبقى البارثيون على استمرارية المؤسسات الإغريقية/ المكدونية في سلوقيا، وتمركز جنودهم والإداريون الرسميون في «طيسفون» (Ctesiphon)[1] على الضفة الآخرى من النهر (Ibid: 1380). وكمدينة ضرب قامت بضرب التترادرخمات الفضية لملوك البارثيين. ولسلوقيا القليل من النقود التي ضربت في فترة الحكم الذاتي، مع أن بعضها ضُرب أثناء ثورة السبع سنوات (٣٥-٤٢م) ضد حكم البارثيين التي أخمدت بقسوة (Ibid : 566).

أحرق تراجان سلوقيا في عام ١١٦م وبُنيت ثانية على الطراز البارثي. وبعد نصف قرن تقريباً دمرها نهائياً «افيدس كاسيوس» (Avidius Cassius) أثناء حملة الإمبراطور «لوكيوس فيرس» (Lucius-verus) (١٦١-١٦٩م) على الشرق.

(1) طيسفون هي مدينة كسرى التي فيها الإيوان (المدائن) ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ (الحموي١٩٧٩: ٥٥) .

PARTHIA AND ROME : THE BUFFER STATES BETWEEN THEM

الدويلات العازلة بين روما والفرت (البارثيين)

1. **ARMENIA** أرمينيا

Tigrans King of Armenia 95-56 B.C.

King of the Seleukid realm 83-69 B.C.

Four chalci. Tyche of Damascus seated .

Obv : Head of Tigranes r. wearing the usual five-pointed Armenian tiara with a star on the l. side and one eagle to the r. who turns his head towards the star.

Rev : Draped and turreted Tyche of Damascus seated l. on rock, At her feet the upper portion of a simmer facing with arms outstretched . Tyche has her r. arm extended and her l. arm holds a cornucopia. Legend to r. downward BAΣ IΛEΩΣ ; to l. downward TI PANOY . Various field marks.



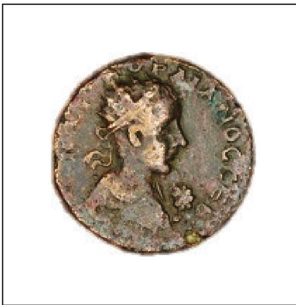


2. **EDESSA (KINGDOM OF OSRHOENE)** الرها

AE 24.

Obv: Radiate bust of Gordian III r., and cuir.; star before. R. AVTOK.K.M.ANT.ΓOPΔIANOC CEB.

Rev: Dr. bust of Abgar r., bearded, wearing diad. tiara; star behind . ABΓAPOC BACIΛEVC.





3. **HATRA** الحضر

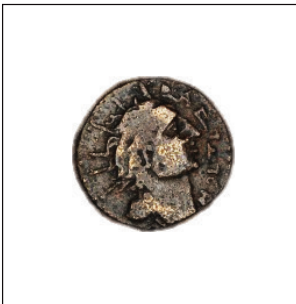
Anonymous : 2nd. Century A.D.

Brass (c. 13 gm)

Obv : Radiate head of Sun-god Shamash right legend on right :- the Hatra (= enclosure) of Shamash HTR 'AD ShMSh

Rev : Eagle above inverted letters «SC», in wreath.

*The design is adapted from that on 2nd century Roman coins of Antioch.





4. **PALMYRA** تدمر

Vaballathus, son of Odenathus& Zenobia. : 267-271 with nominal suzerain Aurelian (270-275).

Billon Tetradrachm (c.9 . 5gm) : Alexandria A.D.270

Obv : Bust of Aurelian : date beside (yr.1) LA

AVTK Λ Δ AVPH Λ IANOC CEB

Rev : Bust of Vaballathus : date beside (yr.4) LΔ

IACO VABA Λ ΛAΘOC AΘHNOV AVTCPW

*Vaballathus struck coins in Egypt during A.D. 270-271, dated year 4 and 5 of his own reign. Egyptian issues of his mother Zenobia are dated year 5 of Vaballathus.





الفصل Chapter 16

الإمبراطورية الساسانية (الفارسية) ٢٢٦-٦٤٢م

THE SASANIAN EMPIRE (226-642 A.D.)

ضُربت الدراهم الساسانية على أقراص كبيرة رقيقة وخفيفة

The Sasanian Drachms are Light, Thin and were Made from Large Flans

يعود اسمها إلى المؤسس ساسان Sasan، كاهن الإلهة اناهيتا (Anahita) في اصطخر (Istakhir) قرب برسبولس المدينة الرئيسة في برسيس (Sellwood et al 1985: 17). لقد تأسست الأسرة الساسانية الحاكمة عندما نهض قائد وطني هو اردشير (Ardeshir) ملك برسيس (أحد احفاد ساسان وأعلن نفسه أنه يتحدر من سلالة الملوك الأخمينين القدماء)، وطرد آخر الحكام البارثيين عام ٢٢٤م (Mitchiner 1978:135). وبعد سنتين تُوّج اردشير «ملك الملوك» في طيسفون عاصمة البارثيين في ما بين النهرين. وقد أعاد اردشير الديانة القديمة (الزردشتية) التي تعود إلى ما قبل نهوض الإمبراطورية البارثية. (Sellwood et al 1985: 17) صورة رقم (١) ص:٢٢١.

وقد سُجّلت الصور الشخصية لملوكهم التسعة والعشرين على نقودهم الوطنية التي هي متشابهة بشكل أساسي ويظهر على الصورة النصفية الجانبية للملك المتوج إسم الملك[1] وألقابه مكتوبة بالبهلوية (Pahlavi)[2] على أوجه مسكوكاتهم. وموقد النار هو الغالب على ظهر نقودهم ويُعبّر عن طبيعة إيمانهم (Clain-Stephanelli 1974: 175) صورة رقم (٢) ص:٢٢١. وفي بعض الأحيان نجد على جانبي المعبد خادمين أو (حارسين) ونجد على بعضها صورة نصفية للملك في وسط لهب نار الموقد وينقش طراز المسكوكات الساسانية ضمن دائرة أصغر من حجم القرص فتبقى مساحة يقسمها الفنان إلى أربعة أجزاء يضع في كل ربع منها هلالاً بداخله نجم.

وقرص المسكوكات الساسانية رقيق جداً، وأثناء ضرب القرص لا يوجد معدن كافٍ ليملأ جميع أجزاء الطراز المحفور وهذه الظاهرة معروفة بـ «البقعة المطموسة» (dead spot) حيث لا يظهر الطراز بشكل واضح، وتظهر هذه البقعة عادة وسط ظهر المسكوكة (Anthony1983:222) (Gobl 1971:35).

وصور الملوك الساسانيين الأوائل صور حية واقعية، وعند اضمحلال إمبراطوريتهم أصبحت صور ملوكهم نمطية (Clain-Stephanelli1974: 170). والدرهم هو نقدهم الرئيس ويزن تقريباً أربعة غرامات ويتراوح قطره من ٢٤-٣٤ ملميتراً، كما ضُربت فئات أخرى من الفضة خلافاً لما فعل البيزنطيون الذين كان الدينار عماد نقودهم. وقد ضرب الساسانيون القليل من النقود الذهبية صورة رقم (٤) ص:٢٢٢ وأقل من ذلك نقوداً برونزية (Ibid: 170).

استمرت الحروب الدينية مع روما أربعمائة سنة وفي عام ٢٦٠م سقط الإمبراطور الروماني فاليريانوس (Valerianus I) (٢٥٣-٢٦٠ م) اسيراً بيد الإمبراطور الساساني سابور، وكان فاليريانوس أول إمبراطور روماني يقع اسيراً في أيدي العدو. وكان سابور يأخذ فاليريان في قفص معه أينما حل، كما استخدمه موطئاً له عندما كان يركب حصانه.وبعد موته تم تحنيط جثمانه وعرضه في معبد لعدة سنوات(Anthony 1983: 222-223) .

---

(1) يعتقد أن لكل ملك تاجاً خاصاً به .

(2) مشتقة من الارامية (Album 1977: 32) .

نشبت الحرب الاخيرة بين الساسانيين والبيزنطيين عندما قام كسرى الثاني (٥٩١-٦٢٨) بغزو الإمبراطورية البيزنطية المنهكة، فاحتل الفرس أجزاءً كبيرة من آسيا الصغرى ثم احتلوا سورية ومصر. كما احتلوا القدس عام ٦١٤م وأخذوا معهم الصليب المقدس إلى عاصمتهم طيسفون فاهتزت الإمبراطورية البيزنطية لخسارتها الأراضي المقدسة والصليب المقدس(Worth 1908:xxiv).

في عام ٦٢٢ م أعلن هرقل (٦٤١-٦١٠) حملة صليبية (Crusade) ضد الفرس (المجوس) لاستعادة الأراضي المقدسة من أيدي المجوس، وقد لقيت هذه الحملة ترحيباً من الكنيسة والشعب وبعد حملة استمرت ست سنوات ٦٢٢-٦٢٨ من القتال المرير هُزم الفرس واستعاد البيزنطيون الصليب المقدس (١٩٨٢: ١٢٨ العريني). لم يكسب الفرس شيئاً من احتلالهم لسورية ومصر الذي استمر عقدين من الزمن حيث ضربوا مسكوكاتهم ، وأنهكت الحرب المستمرة الإمبراطوريتين، فانهارت الإمبراطورية الفارسية تماماً وأصبح الطريق مفتوحاً لتقدم الجيوش الإسلامية.

كان آخر حاكم وقف في وجه العرب يزدجرد الثالث (Yazdijird III) (٦٣٢-٦٥١م) الذي قُتل عام ٦٥١ م. ونقود يزدجرد مؤرخة من ١-٢٠ (حسب سنوات حكمه). وكل النقود العربية الساسانية المؤرخة والمعروفة لدينا والتي تُنسب إلى العرب المسلمين هي نسخ عن دراهم هذا الحاكم الساساني فجميعها تحمل التاريخ الاخير وهو ٢٠ (Walker 1941:xxxv). وهذه النقود تختلف عن ما يشابهها من النقود الساسانية التي تحمل التاريخ ذاته، بوجود كتابة عربية «بسم الله» على مدار وجه تلك المسكوكات. وأن دراسة هذه السلاسل من المسكوكات ممتعة جداً لأن العرب استخدموها كطراز اولي لمسكوكاتهم المبكرة، وهكذا وجد ما يعرف **«بالنقود العربية الساسانية»**.

THE SASSANIAN EMPIRE — **الإمبراطورية الساسانية**




1. Obv: Bearded bust of Ardeshir I (226-240 A.D.) wearing close-fitting headdress with earflaps.

صورة نصفية لـ«اردشير» الاول (٢٢٦-٢٤٠م) ملتحياً ويلبس غطاء راس ينسدل على اذنيه

Rev: Fire altar without attendants

موقد (مذبح) النار دون خدم او حرس




2. SHAPUR I (241-272)
Obv: Crowned bust right
Rev: Fire altar flanked by two attendants . Sellwood 12ff. Each is well centered and well struck .

3. BAHRAM II (A.D. 276-93)
Chose for his most common issues to have both a wife and one of his sons portrayed with him .




4. AV   DINAR
Xuro II 1st reign 590, 2nd reign 591-628
Obv: Facing bust of the king .
Rev: Portrait of Anahita .
* Anahita In ancient Persian (Zoroastrian) myth, a mother and fertility goddess sometimes regarded as the consort of MITHRA and associated with rivers, etc., as the waters of birth. She is in all probability a version of the Syro-Palestinian ANATH .




5. QUEEN BORAN (630-631 A.D.)
الملكة بوران ٦٣٠-٦٣١ م
AR drachm c. 4gm.,
Obv: Bust of Queen right with long hair and winged headdress . Right in Pehlevi : BURANU
درهم، الوزن حوالي ٤ غم. صورة نصفية للملكة، لها شعر طويل ولباس راس مجنحاً إلى اليمين بالبهلوية : بوراني.
Rev: Fire altar with two attendants. Right in Pehlevi : SK=SISTAN
موقد النار وحارسان . إلى اليمين بالبهلوية : س ك - سستان




Chapter 17 الفصل

الإمبراطورية البيزنطية (الرومـايون) (٤٩١ - ١٤٥٣م)

TH BYZANTINE (ROMAION) EMPIRE (A.D. 491-1453)

تتصف طرز مسكوكات البيزنطيين بانها ذات بُعدين

The Design of The Byzantine Coins has Essentially a two-Dimensional Character

اختلف علماء النُميّات بشأن أفضل تاريخ ليكون بداية المسكوكات البيزنطية، فالمدرسة الأولى والأقدم تشمل جميع الذين كتبوا عن المسكوكات الرومانية في الفترة الواقعة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر واتبعوا الطريق السهل، فتجاهلوا نهائياً الوجود المختلف للنقود البيزنطية واعتبروها مسكوكات رومانية استمرت حتى سقوط القسطنطينية. أما المدرسة الثانية ويمثلها ساباتير (Sabatier) ١٩١٢م و«تلستوي» (Tolstoi) ١٩١٢-١٩١٤م اللذان عندما كتبا تاريخ النقود البيزنطية فضّلا أن تكون بدايتها فترة حكم أركاديوس (Arcadius) ٣٩٥-٤٠٨م على اعتبار أن فترة حكمه تشير إلى الإنقسام الحقيقي للإمبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية، إذ انبثقت بيزنطة وتطورت من القسم الشرقي من الإمبراطورية الذي يتكلم الإغريقية. أما المدرسة الثالثة فيمثلها وورث (Worth)[1] الذي ابتدأ كتابه ومصنفه بالإمبراطور أنستاسيوس الأول (Anastasius I) ٤٩١-٥١٨م لأنه في زمنه إنتهت السلالة الغربية من الأباطرة وكان إصلاحه النقدي هو الذي جعل للمسكوكات البيزنطية شكلها المميز لقرون تالية (Grierson1982: 2).

بسبب ازدياد هجمات البرابرة عام ٣٣٠م تنبه قسطنطين الكبير ٣٠٧ – ٣٣٧م للأهمية الجغرافية لموقع مدينة القسطنطينية فنقل دار الحكومة من روما إلى «بيزنطة» (سميت المدينة على اسم بيزس (Byzus) ابن بوسيدون (Poseidon) اله البحر). وسمي الموقع روما الجديدة أو القسطنطينية (نسبة إلى اسمه قسطنطين) وجعلها مساوية لروما في المرتبة، هذا الإنتقال أدى إلى تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطورية شرقية وغربية.

في حقيقة الأمر أن العالم الفرنسي «تشارلز مونتسكيو» (Charles Montesquieu) (١٦٨٩-١٧٥٥م) هو الذي أطلق الإسم «الإمبراطورية البيزنطية»، فهذا الإسم لم يكن معروفاً إطلاقاً للشعب الذي عاش في الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية وكانوا يعرفون أنفسهم أنهم رومان (Sayles 1996:26). وكان العرب والمسلمون يسمون الإمبراطورية البيزنطية بـ «الروم» ويشهد على صحة ذلك سورة الروم (الإمبراطورية الرومانية) في القرآن الكريم التي نزلت في مكة في عام ٦١٥-٦١٦ م عندما كان المد الفارسي في أوج انتصاره على الإمبراطورية المسيحية.

إن النقود البيزنطية المبكرة كانت بالتأكيد استمراراً للمسكوكات الرومانية المتأخرة، وكانت مكتوبة باللاتينية التي أخذت اليونانية تحل محلها بالتدريج، لكنها سرعان ما اتبعت أسلوباً خاصاً بها، وأصبحت في واقع الأمر مختلفة عن النقود الرومانية فهي اقل جمالاً من المسكوكات الرومانية وتتميز بعدم دقة حفر القوالب التي لم تعد عميقة الحفر كالسابق وعدم إتقان عملية ضربها. واختفت الصور الجانبية للأباطرة واستُبدلت بصورة الوجه الكامل للإمبراطور،

(1) مؤلف كتاب: Catalogue of the Imperial Byzantine Coins in The British Museum, 1908

ولكن دون إتقان وأصبحت صناعة المسكوكات النحاسية في القرن السادس والسابع فجة وغريبة. أما الصفة المميزة لتصميم طرزها فهي أنها ذات بُعدين (أي أن صور اشخاصها لم تكن مجسمة) (Clain-Stephanelli:85). وقد كانت ألقاب الأباطرة البيزنطيين مكتوبة باليونانية «باسيليوس رومايون» (Basileus Romaion) الذي يعني ملك الرومان.

استخدم العلماء الكثير من الألقاب بدل المصطلح (بيزنطة) الذي لم يكن مقبولاً عالمياً. وحديثاً اقترح «كلفتون فوكس» (Clifton R. Fox) في عام ١٩٩٦م مصطلحاً منطقياً أكثر دقة هو «الرومايو» (Romaio) (البيزنطيون) (Sayles 1996:25-27).

عند موت الإمبراطور ثيودوسيوس (Theodosius) عام ٣٩٥م قسمت الإمبراطورية بين ولديه فأخذ اركاديوس (Arcadius) الجزء الشرقي وأوناريوس (Honorius) أخذ الجزء الغربي. فسقطت مدن الضرب في الإمبراطورية الغربية تدريجياً بيد البرابرة وفي عام ٤٧٦م، عُزل آخر إمبراطور روملس اوغسطس (Romulus Augustus) (٤٧٥-٤٧٦ م) واحتل الغزاة الجرمان الولايات الغربية لتصبح المملكة التيوتونية (Teutonic Kingdom). والنقود التي ضربها الغزاة الجرمان كانت تحمل صورة إمبراطور ولكن الصورة التي على النقود لم تكن بالضرورة صورة الإمبراطور الذي كان يحكم في القسطنطينية. أما دولة الرومايون (البيزنطيين) فقد بقيت متماسكة واستمرت لأكثر من ألف سنة حتى سقوط القسطنطينية على يد الأتراك العثمانيين عام ١٤٥٣م. (Ibid:25).

ومن وجهة النظر الفنية فإن النقود الرومايونية تمثل بشكل جلي الفن الذي اشتهر به الرومايون (البيزنطيون). فالنقش البارز والصور النصفية الجانبية الخاصة بالإمبراطورية الرومانية لم تعد موجودة وحلت مكانها صور الوجه الكامل ذي الطراز الجميل الكثير الزخرفة، وغالباً ما تكون صورة الإمبراطور وأحيانا الزوجة والعائلة على وجه المسكوكة، أما ظهر المسكوكة فكانت تزينه رموز دينية ورموز مسيحية مقدسة.

إن مسكوكات أباطرة الرومايون (البيزنطيين) بشكل عام أقل جمالاً من مسكوكات الإغريق وروما، وتتصف بعدم اتقان نقشها وعدم المبالاة عند ضربها. ويتميز الطراز بشكل أساسي أنه ذو بُعدين. ودراسة هذه السلسلة ممتعة نظراً لدور الإمبراطورية في نهوض الديانة المسيحية ولأن العرب استخدموا النماذج البيزنطية كطراز أولي صنعوا على أساسه نماذج أخرى من الذهب والنحاس مما أدى إلى نشأة ما يسمى «**بالنقود العربية البيزنطية**» (Sear 1987: 12).

وكانت الإمبراطورية البيزنطية (الرومايون) تعتبر نفسها استمراراً للإمبراطورية الرومانية لكنها اختلفت عنها لكون الديانة المسيحية أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية وانعكس هذا واضحاً بجلاء على مسكوكاتهم في التعبير عن ايمانهم، إضافة إلى ذلك أن اللغة اليونانية أصبحت اللغة الرسمية في الإمبراطورية، وقد اعتمدت الإمبراطورية البيزنطية القانون الروماني واستمرت بإدارة وتنظيم شؤون مواطنيها حسب ذلك (Grierson 1982 : 3).

نتيجة للغزو البربري انهار النظام النقدي لقسطنطين في بداية القرن الخامس. وعندما ارتقى انستاسيوس العرش (٤٩١- ٥١٨م) قويت الإمبراطورية وتم اصلاح ذلك الخلل. ففي عام ٤٩٨م قام اناستاسيوس (Anastasius) بإصلاح النقود النحاسية بأن أدخل مضاعفات النوماس (nummus) فكانت الرئيسة منها تساوي أربعين نمية والتي عرفت بالفلس وفئة «الفلس» منذ إحداثها أصبح لها شأن ظاهر في المسكوكات البيزنطية للستة قرون التالية صورة رقم (١) ص:٢٣٠، ولأن السوليدوس solidus وأجزاءه كانت مضروبة من قبل فإن إحداث «الفلس» (follis) يعتبر الحدث المهم وبداية تاريخ النقد البيزنطي (Ibid: 3). وبعد بضع سنوات تضاعف وزن هذه النقود كما

ضُربت فئة الخمس نميات وحملت الحرف Є. وضُربت هذه المسكوكات في القسطنطينية ونيكوميديا (كانت عاملة من ٤٩٨- ٦٢٧م) وانطاكية (ثيوبولس) التي كانت عاملة منذ حوالي (٥١٥ -٦١٠م) (Sear1987: 22). وهاتان المدينتان كانتا تساعدان دار الضرب التي في العاصمة القسطنطينية في تزويد منطقة بلاد الشام بالمسكوكات النحاسية. وبموجب هذا الاصلاح لم يطرأ تغيير على فئات الذهب.

لم يضرب البيزنطيون كميات كبيرة من المسكوكات الفضية وقد يعود سبب ذلك إلى تقلب سعر الفضة بالنسبة إلى الذهب. وفي السنة الثانية عشرة من حكم جستنيان الأول (Justinian I)[1] (٥٢٧- ٥٦٥م) زاد وزن الفلس فأصبح ٢٥ غراماً وأبدل الصورة التقليدية لصورة الإمبراطور وجعل بدلاً عنها صورة نصفية ينظر فيها الإمبراطور مواجهةً. كما أنه ادخل في السنة الثانية عشرة من حكمه على اظهر المسكوكات النحاسية تاريخ حكمه وجرى احتساب التاريخ اعتباراً من سنة اعتلائه العرش (Ibid: 31) صورة رقم (٢) ص:٢٣٠. وفي حوالي سنة ٥٤١ م خفض وزن الفلس فأصبح حوالي ٢٢ غراماً كما حصل خفض آخر استمر حتى نهاية القرن عندما توقف ضرب الفلس ووضعت قيد التداول بدلاً منه وحدة جديدة (ثلاثين نمية) وكان يُرمز لها بالحروف الرومانية (XXX) أو (Λ) الإغريقية (Grierson 1982: 13).

في القرن السابع الميلادي كانت الإمبراطورية البيزنطية في حالة سياسية متردية، فأصبح الفلس سيء الطراز كما انخفض وزنهُ باستمرار وما إن حلّ زمن كونستانس الثاني (Constans II) ٦٤١-٦٦٨م حتى أصبح وزنهُ ٣ غرامات وأصبح تنفيذ المسكوكات سيئاً بالإضافة إلى تغير طريف هو جمع صورة اثنين من الأباطرة على المسكوكة، وفي مرحلة من حكم كونستانس الثاني خسرت الإمبراطورية الرومانية ولاية مصر الغنية لصالح العرب المنتصرين وجزءاً كبيراً من البلقان احتله السلاف (Ibid, 14).

في السنوات الأخيرة لحكم قسطنطين الخامس (Constantine V) ٧٤١-٧٧٥م كان الوضع السياسي مأساوياً، وكان النفوذ البيزنطي في الغرب قد تقلص أثناء حكمه بشكل واضح وتوقف إصدار فئة العشر نُميات والخمس نُميات وبعد عقد من الزمن توقف إصدار نصف الفلس الذي يحمل العلامة (K) (Ibid : 14). واستمر تخفيض الوزن وكلمة السنة ANNO والأرقام حل مكانها أحرف وأرقام لا معنى لها وبالنسبة لرمز فريق الضرب فقد احتفظ بالحرف (A) بشكل منتظم. وأخيراً زاد الإمبراطور ثيوفيلوس (Theophilus) ٨٢٩-٨٤١-م وزن الفلس إلى تسعة غرامات واحتفظ بهذا الوزن إلى منتصف الفترة البيزنطية. وحملت نقود ثيوفولس صورة أو صوراً إمبراطورية وعلى الوجه الآخر سجل اسم الإمبراطور وألقابه. وفي فترة حكم الإمبراطور «جون الأول زمسكيس» (John I, Tzimisces) ٩٦٩-٩٧٦م ظهرت صورة نصفية للسيد يسوع المسيح ينظر مواجهةً وعلى الظهر تم نقش عبارة، «**يسوع المسيح ملك الملوك**» (**Jesus Christ, King of Kings**) وهذه السلاسل معروفة بأنها «فلوس مغفلة» (Anonymous Folles) (أي لا تحمل إسم الحاكم الذي قام بضربها) وقد ضربت بطرز مُعدّلة حتى عام ١٠٩٢م (Ibid:14) صورة رقم (١٠) ص:٢٣٢، عندما قام الإمبراطور اليكسس الأول (Alexius I Comnenus) ١٠٨١- ١١١٨م بأبدالها بنقود نحاسية مسطحة الشكل تختلف عن الفئات الأكبر منها وكانت تسمى (تيتارون) (Tetareron) لأنها كانت تشبه ذهب التيتارون الذي كان يضرب سابقاً. وقد ضُرب نصف التيتارون من الرصاص. وفي نهاية القرن الثالث عشر حلّ مكان التيتارون التي تدهورت تدريجياً الـ «اسيريان» (آس صغيرة) (as) وجمعها (assaria). ومن المرجح أن هذه المسكوكات ذات الطرز المختلفة استمر إصدارها إلى نهاية الدولة البيزنطية.

(1) هو الذي بنى كنيسة القديسة (Church of St. Sophia).

وحسب ما أورد «جريرسون» (Greirson1982: 4) يمكننا تقسيم أطوار النقود البيزنطية إلى أربع فترات. تمتد **الفترة الأولى** من إصلاح انستاسيوس عام ٤٩٨م إلى منتصف القرن الثامن وتميزت هذه الفترة باستخدام الذهب بفئاته الثلاث والنحاس بفئاته الأربع (وأحياناً الخمس) إضافة إلى ذلك فئة واحدة من الفضة منذ عام ٦١٥م. وقد أعاد هرقل (Heraclius) (٦١٠–٦٤١م) ضرب الفضة ثانية وأدخل مسكوكة فضية وزنها ٦,٥ غرام عرفت بالهكساغرام (Hexagram) صورة رقم (٧) ص:٢٣١ وتساوي ضعف المليرجيون (Miliaresion) (Sear1987:169). وكانت الحاجة إلى المسكوكة الجديدة لتسد الفراغ النقدي للمسكوكات البيزنطية في الوقت الذي كان فيه النظام النقدي يتكون من الذهب ذي القيمة العالية والنحاس ذي القيمة المنخفضة وليس بينهما فئة وسط. لقد كان إصدار مسكوكة الهكساغرام ضرورة ملحة بسبب الحرب مع الساسانيين. ففي عام ٦٢٢م أعلن هرقل حرباً صليبية ضد الفرس لاستعادة الأراضي المقدسة من أيدي المجوس (الساسانيين) وبعد قتال مرير دُمرت أثناءها جيوش الفرس. وفي عام ٦٢٨م عقد الصلح عندما خضع ابن كسرى الثاني لهرقل(Ibid : 161).

تمتد **الفترة الثانية** من القرن الثامن إلى أواخر القرن الحادي عشر حيث شهدت تلك الفترة تناقص النماذج السابقة وأصبحت ثلاث فئات قيد التداول كانت كل منها من معدن مختلف، النومسما (Nomisma)[1] السولديوس الذهب والمسكوكات الفضية (المليرجيون) (Miliaresion) وتساوي ١٢/١ من السولديوس والفئة الثالثة كانت الفلس (Follies) (Ibid: 4). وعلى وجه «المليرجيون» صليب يكون عادة منصوباً على ثلاث[2] درجات. وفي القرن الأول من ادخال هذا الطراز لم يكن الظهر يحمل اسم أي إمبراطور لأنها كانت إصدارات احتفالية ضربت لتوزيعها على الجمهور. إن رقة قوام وعرض (المليرجيون) التي ضُربت في القرن الثامن والقرون التالية دليل واضح على التأثير الإسلامي. فالدرهم والمليرجيون متماثلان في الحجم ولا يحملان صوراً لأشخاص وكان المليرجيون يزينه صليب فقط واسم الإمبراطور والقابه، وقد جرى تعديل وزن المليرجيون عدة مرات خلال المئتي سنة التالية. وخلال حكم الإمبراطور مايكل الأول (Michael I) ٨١١–٨١٣م. أضيفت الكلمة رومانيون (خاص بالرومان) إلى اللقب باسيليوس (ملك)(Ibid: 309) وقد ضُربت المليرجيون بأعداد لا بأس بها في تلك الفترة، وفي القرن الحادي عشر شاركت مصير (النومسما) الذهب.

وتبدأ **الفترة الثالثة** عام ١٠٩٢م عندما قام الإمبراطور(اليكسس الأول كومنينس) (Alexius I Comnenus) ١٠٨١–١١١٨م بإصلاح نقدي استمر حتى نهاية القرن الثالث عشر. فتم اصلاح الوضع باستخدام عدة فئات من المعدن المنخفض العيار عرّفها المعاصرون ب الـ «تريكي» (Trachy) لها شكل كأسي (مقعر) مصنوعة من الإلكتروم المنخفض العيار ومن الفضة المزوجة مع الذهب والنحاس وكانت تساوي ربع الميارجيون. وقد أدخل «اليكسس الأول» أكبر فئة نقد وكانت تعرف بـ «هاييربايرون» (Hyperpyron) ويعنى هذا المصطلح «غاية في النقاء» وُطبق هذا على المسكوكة الذهبية ذات الوزن القياسي ولكنها كانت مكونة من عشرين قيراطاً وحلت مكان النومسما القديمة النقية العيار. وقد استمر هذا بشكل ثابت خلال القرن الثاني عشر.

وتبدأ **الفترة الرابعة** في القرن الثالث عشر وتنتهي بسقوط الإمبراطورية عام ١٤٥٣م، لقد شهدت هذه الفترة اختفاء الذهب نهائياً والعودة إلى استخدام الفضة النقية، كان بعضها أثقل وزناً من أي نقد استخدم في الإمبراطورية (Grierson1982: 4) وفي عام ١٢٩٤م ادخل «اندرونكس الثاني» (Andronicus II) قطعة فضية مسطحة صُنعت

(1) في اللغة الإغريقية.
(2) تشير هذه الدرجات إلى الفضائل المسيحية وهي الايمان والرجاء والمحبة (Thompson 1979 : 63).

على شاكلة الدوقات الفنيسية (البندقية) عرفت بـ «الباسيلية» (Basilicon)، وسرعان ما استبدلت بالستافراتن (Stavraton) (صليب) وهي قطعة فضية ثقيلة تزن تسعة غرامات يظهر عليها الإمبراطور يمسك صولجانا في نهايته صليب. وكان منها اجزاء عُرف منها فقط نصف الستافراتن الذي كان المسكوكة الوحيدة المعروفة لآخر إمبراطور، قسطنطين الحادي عشر (١٤٤٨– ١٤٥٣ م).

المسكوكات الذهبية Gold Coins

في القرن السادس الميلادي كان يظهر على وجه السوليديوس صورة نصفية للإمبراطور الحاكم يظهر فيها مواجهاً أو مائلاً بمقدار ثلاثة أرباع الدرجة، وعادة يلبس درعاً، ولا تمثل الصورة شبهاً للشخص. ويحمل ظهر المسكوكة صورة إلهة النصر (فكتوريا) أو رئيس الملائكة يحمل صليباً، وأبدل جستينان الثاني (Justin II) ٥٦٥-٥٧٨م صورة (القسطنطينية) وهي جالسة على كرسي بفكتوريا (آلهة النصر) (Grierson: 6). صورة رقم (٨) ص:٢٣١ واختار تايبيريوس الثاني (Tiberus II) (٥٧٨–٥٨٢) طراز الصليب المرتفع على درجات. وكانت أظهر «الانصاف» تحمل صورة إلهة النصر جالسة تكتب أرقاماً على ترس وتسجل عدد «المكرمات أو النذور» "Vows" التي قدمها الإمبراطور. وحملت أظهر «الأثلاث» إلهة النصر وهي تحمل اكليلاً وكرةً يعلوها صليب أما الوجه فقد حمل صورة الإمبراطور في وضع جانبي. في القرن السابع الميلادي أدخل هرقل ٦١٠–٦٤١ نقوداً تحمل صورة أولياء عهده. وغالباً كان طراز الظهر صليب يرتفع على ثلاث درجات صورة رقم (٦) ص:٢٣١، وكانت الأنصاف تحمل صليباً على كرة. بعد أن اعتلى جستنيان الثاني (Justianus II) العرش٦٨٥م–٦٩٥م ظهرت صورة نصفية للسيد المسيح على مسكوكاته، وكان أول إمبراطور يقوم بذلك (Sear 1987: 246).

كان ليو الثالث الايزوري (Leo III) (٧١٧–٧٤١م) من شمال سوريا مصلحاً كبيراً ومؤسساً لأسرة حاكمة (Ibid: 285). في عام ٧٢٦م أمر بإزالة وتدمير جميع الصور المسيحية (الأيقونات). وهكذا بدأت حركة تحطيم التماثيل الدينية[1] التي أيدها الجيش وعارضتها الكنيسة بشدة وكذلك الشعب(Ibid: 285). وحلّت صورة نصفية للإمبراطور الحاكم مكان صورة السيد المسيح التي كانت قد أُدخلت حديثاً واستمر وجود الصليب على النقود (Clain-Stephanelli1974: 87) صورة رقم (٩) ص:٢٣٢.

وبعد ماية عام ظهرت صورة السيد المسيح مرة أخرى على النقود البيزنطية عام ٧٤٣م في زمن الأوصياء على «مايكل الثالث» (Michael III) (٨٤٢–٨٦٧م). وفي زمن ليو السادس الحكيم (Leo VI, the Wise) (٨٨٦–٩١٢م) ظهرت صورة السيدة مريم العذراء على النقود الذهبية. كما ظهرت مراراً على النقود الذهبية صوراً تمثل السيد المسيح والعذراء والقديسين يباركون الإمبراطور أو يضعون التاج على رأسه (Ibid : 87). ولأسباب مالية أدخل الإمبراطوران نيكفورس الثاني وفوكاس (Nicephrus II) and (Phocas) (٩٦٣–٩٦٩) مسكوكة ذهبية خفيفة الوزن «تيتارتيرون» (tetarteron) (النقد الذي ينقص ربعاً) وقد استمر خفض عيار النوموسما على فترات إلى أن أصبح العيار ١٨ قيراط (Sear: 342). وبعد أن هزم السلاجقة الأتراك الإمبراطور رومانوس الرابع دايوجينز

(1) حركة تحطيم التماثيل الدينية والمقاومة لتقديسها أو مناهضة عبادة الصور المقدسة (Iconclastic Controversy) كانت سياسة رسمية تبنتها الدولة البيزنطية في السنوات ٧٢٦ – ٧٨٧م ومن ٨١٥ – ٨٤٣ م.

(Romanus IV, Diogenes) في معركة «ملاذكرد»[1] (Manzikert) عام ١٠٧١م انخفض عيار الذهب الذي بقي محتفظاً بعيار ١٨ قيراطاً فأصبح ثمانية قراريط.

في عام ١٠٩٢م قام اليكسس الأول كومنينوس (Alexius I, comnenus) (١٠٨١– ١١١٨م) بإجراء إصلاح نقدي شهد العودة إلى النومسماتا (Nomismata) ذات العيار الجيد من الذهب، ولأسباب غير واضحة ضُبط عيارها ليكون ٢٠ ١/٢ قيراطاً بدل العيار ٢٤ التقليدي، سُميت هذه النقود الجديدة «هايبربيرا» (Hyperpyra) ومعناها (غاية في النقاء) وإذا ما قورنت مع سلفها المباشر من النقود أي النومسما التقليدية نجد أنها أثقل وزناً (Grierson1982: 9). رافق هذه المسكوكات نقود كان عيارها ستة قراريط أو سبعة وتضاهي قيمتها السُدس والسُبع القديمان العائدتان للسبعينيات بعد الألف، وكانت تُسمى حسب طرزها فكان يُقال طراز «الثلاثة رؤوس» أو طراز «القديس جورج»، وكان على أوجهها المحدبة صورة السيد المسيح أو السيدة العذراء، أما الظهر فيحمل عادة صورة إمبراطور واقف يصحبه السيد المسيح أو السيدة العذراء أو أحد القديسين (Ibid: 9). مع أن الهايبربيرا شهدت مأساة عام ١٢٠٤م عندما أصبحت القسطنطينية مركزاً لـ «الإمبراطورية اللاتينية» التي لم تعمر طويلاً (١٢٠٤–٦١م) فإن نقود الأباطرة المنفيين في نيقيا (في مغنيزيا في آسيا الصغرى) كان عيارها ينخفض تدريجياً وأصبح في عهد جون الثالث (١٢٢٢–٥٤م) ثمانية عشر قيراطاً، إضافة إلى ذلك أصبحت النقود المرافقة لها من الفضة الخالصة بعد أن كانت من الإلكتروم . بعد أن استعاد مايكل الثامن Michael VIII Palaeologus (١٢٥٩–٨٥م) القسطنطينية عام ١٢٦١ أُنقص عيار الهايبربيرا إلى ١٥ قيراطاً ثم أُنقصت في عهد ابنه لتصبح ١٢ قيراطاً، وأصبح ضرب النقود في تلك الفترة غاية في السوء وأوزانها غير منتظمة يُجرى تقييمها بالوزن بدلاً من عدها (Ibid: 9).

لقد ضرب «جون الخامس» (John V) بالاشتراك مع جون السادس (١٣٤٧–٥٢) آخر «هايبربيرا» ذات الطراز التقليدي وتحدد نهاية المسكوكات البيزنطية الذهبية، وكان التوقف عن إصدارها قبل قرن كامل من سقوط القسطنطينية بيد الأتراك، وهذا التناقض الظاهري يبدو للناظر غريباً لأن في ذلك الوقت بالذات كانت بعض دول غربي أوروبا تضرب على نطاق واسع نقوداً من الذهب. وقد يكون الطلب المتزايد على الذهب للمملكة اللاتينية المسيحية هو الذي أرغم البيزنطيين أن يهجروه لصالح الفضة (Ibid : 9).

أ- مملكة طرابزون — a- The Kingdom of Trebizod

لقد أسس مملكة تريبزوند «ألكس الأول» (Alexius I)(١٢٠٤–١٢٢٢م) حفيد أندرونيكس الأول (Andronicus)(Sear 1987:480). وكان تأسيس المملكة في الوقت الذي سقطت فيه القسطنطينية بيد اباطرة اللاتين (Latin Emperors). وكان موقعها في شمال تركيا على طول شاطىء البحر الأسود (Mitchiner 1977:323). ومنذ السنوات الأولى لتأسيسها دفعت الجزية لجيرانها الحكام المسلمين السلاجقة ثم المغول ثم العثمانيين (Sear 1987:480).

(1) ملاذكرد بأرمينية بالقرب من بحيرة وان .

وفي القرن الأول من تأسيسها ازدهرت المملكة، وفي السنوات الستين التي تلت عام ١٣٣٠م كانت أحوالها حافلة بالحروب الأهلية والاضطرابات، في أثنائها حكمت الإمبراطورة ثيودورا (Theodora) فترة قصيرة (Ibid : 480).

أغلب المسكوكات الفضية للملكة تحمل صورة القديس إيوجين (Eugene) نصير ملوكها على أحد الأوجه وصورة الملك على الوجه الثاني. وطراز آخر مبكر، يظهر فيه الملك والقديس إيوجين وقوفاً، وفي الإصدارات المتاخرة يظهران وكل منهما يمتطي جواداً، وهو طراز نقلوه عن جيرانهم السلاجقة في الجنوب (Mitchiner 1977:323). قلدت مسكوكاتهم جورجيا جارتهم الشرقية. في عام ١٤٦٢م استولى العثمانيون الأتراك على تلك المملكة وذلك بأقل من عقد بعد سقوط القسطنطينية (١٤٥٣م) (Sear1987:480).

ب- مملكة جورجيا

b- The Kingdom of Georgia

لقد ظهرت مملكة «بغراتد» (Bagratids) المسيحية جورجيا في الجزء الجنوبي الغربي من تلك البلاد في القرن الميلادي العاشر، وازدادت سيطرتهم على تلك البلاد عندما استولى داوود (David) على تفليس عام ١١٢٢م (Mitchiner1977:323). لقد ضُربت مسكوكات «بغراتد» من النحاس وكانت تحمل مأثورات بالعربية أو الجورجية، إلا أن بعضها كان ثنائي (اللغة العربية والجورجية). في الثلاثينات من القرن الثالث عشر ميلادي استولى المنغول (المغول) على جوروجيا، وبقي البغراديتيون ملوكاً تابعين للمنغول لمدة من الزمن فكانت مسكوكاتهم ومسكوكات المنغول تضرب جنباً إلى جنب. وفي فترة حكم هولاكو ومن خلفوه كانت المسكوكات المنغولية هي التي تُضرب في جوروجيا فقط (Ibid:323).

1. ANASTASIUS I. (491-518 A.D.)
AE Follis (18gm). Constantinople mint, after 512 A.D.
DN ANASTASIVS PP AVG, diademed and draped bust right/ Large M, cross above, star to either side; A / CON .
* Anastasius, revolutionized the Roman monetary system with his coinage reform of 498 AD, made another major change circa 512, when he introduced the large-module follies of 16-20 grams weight and approximately 35 mm in diameter. Like its smaller predecessor, the large-module follies was valued at 40 small bronze nummi and clearly marked on the reverse with the Greek numeral M-40 . It was also valued at 1/180 th of a gold solidus and 1/15 th of a silver miliarense.





2. JUSTINIAN I (527-565 A.D.)
AE follis (20gm) . Struck year 19 (= 545/6 AD)
Nikomedia mint. DN IVSTINIANVS PP AVG, helmeted facing bust, holding globus cruciger; cross in right field/ Large M, cross above; A/ NIKO .
* Anastasius' reform was modified by Justinian in 538. He increased the weight of the 40-nummi piece from about 17 to 23 grammes and caused the year of the emperors reign to be inscribed, at least on the larger denominations .





3. JUSTINIAN II (565-578 A.D.)
AE follis . Enthroned figures of Justin and his wife Sophia/ Denomination and regnal year.





4. TIBERIUS II (579-582 A.D.)
AE follies (12gm). Struck year 7 (= 580/1 AD)
Constantinople mint, DN TIB CONSTANT PP A , crowned bust in consular robes, holding mappa and eagle-tipped sceptre / Large M, cross above, CONA .





5. MAURICE TIBERIUS (582-602 AD.)

AE follies. Antioch mint. Crowned facing bust / Denomination, regnal and mintmark.

* Maurice Tiberius proved the most cometent military leader and administrator the empire had seen since the early years of Justinian I . His greatest accomplishment was in assisting the Sasanian king Khusru II to regain his throne in 591. The grateful king kept the eastern frontier peaceful as long as Maurice remained on the throne . Sadly , the emperor's rigorous administration did not sit well with the army, and in 602 a rebellion by troops stationed along the Danubian frontier led to Maurice's murder and the rise of the brutal Phocas.





6. HERACLIUS (610-641 AD.)

AV SOLIDUS دينار ذهب . Heraclius in centre, flanked by his sons, all standing facing, each holds globus surmounted by cross

هرقل (٦١٠-٦٤١م) في الوسط ، على جانبيه ولداه والجميع يقفون مواجهة ويمسك كل واحد منهم كرة يعلوها صليب .

Cross potent on three steps, CONOB beneath.

صليب يرتفع على ثلاث درجات . في الاسفل اسم مدينة الضرب : القسطنطينية .





7. HERACLIUS (610-641 AD.)

Normal Silver Coinage. Hexagram or double miliarense (c.6.5gm) .

Obv: dd. NN. h ERACLIЧS ETHERA. CONS…. Heraclius, with short beard (on l.) and Heraclius Constantine, beardless (on r.) seated facing on double throne; each wears crown with cross and chlamys, and holds gl. cr. in r. hand; between their heads, cross

Rev: OEЧS AOIЧCA ROMANIS . Cross potent on globe above threee steps; base of cross sometimes forked.

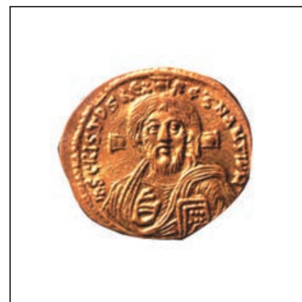
* it was the Emperor Heraclius who in 615 revived an effective silver coinage, drawing the metal for his abundant issues mostly from the secularization of church plate during the crisis of the Persian war. The new coins were known as hexagrams , since they weighed six grammata (6.84 grams). Hexagrams continued to be struck on a substantial scale under Constans II and Constantine IV, but their volume tailed off in the 680's and by end of the century the Empire was back on the gold-copper basis that had been in effect under Anastasius I and Justinian I .





8. JUSTINIAN II (first reign,685-95)

The emperor adopts the role of Christ's viceroy on earth .. Gold solidus , Constantinople mint .





9. LEO III THE «ISAURIAN» (717-741 AD.)

AR miliaresion. IhSЧS XRISTЧS NICA. Cross potent on three steps; triple border .

Rev: LEON/ S CONST / ANTINE E / C ΘEЧ Ba / SILIS . in five lines; triple border .

* Leo III was an Iconoclast. Many irreplaceable works of art were destroyed while he and his followers were in power. The great Iconoclast Controversy (Iconoclasts were violently opposed to the use of imagery in religious worship) plagued the Byzantine World for generations to come . This new denomination, of thin, spread fabric, was destined to become the standard Byzantine silver coin for the following three centuries .

A new and more lasting return to silver was made in 720, when Leo III, in association with his son Constantine V, introduced a coin known as a miliaresion. It was much thinner and broader than the hexagram, and drew its inspiration from the Muslim dirham, which was itself derived from the earlier Sasanian drachma. Like the Muslim coin, the miliaresion had no ruler representation, being instead ornamenten with only a cross and the coemperors' names and titles.





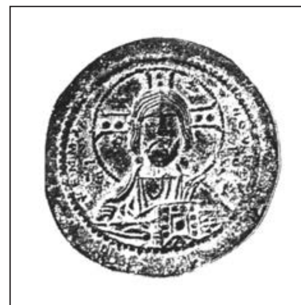
THE ANONYMOUS FOLLIS OF THE PERIOD JOHN I- ALEXIUS I

10. John I Tzimisces (969-976) struck no bronze coins bearing his own name and effigy. Instead he instituted the issue of anonymous folles, with purely religious legends and motifs, and such types monopolized the output of the Byzantine mint for almost a century. It was not until the reign of Constantine X (1059-1067) that the production of bronze with imperial types was resumed. Even after this anonymous folles continued in issue up to the time of Alexius reform of the coinage (1092) . (Sear , D. 1987 p.375).

Follis (attributed to the joint of Basil II and Constantine VIII) .

Obv: Follis .bust of Christ facing , wearing nimbus cr. (with two pellets in each limb of cross), pallium and colobium, and holding book of Gospels with both hands; to l. IC; to r., XC.

Rev: + IhSЧS / XRISTЧS / bASILEЧ / bASILE in four lines





11. (ATRIBUTED TO MICHAEL IV), Follis

An anonymous follis of Class C.

Obv: Standing figure of Christ .

Obv: Jewelled cross in the angles, the letters IC XC NI KE (Jesus Christ , conquer) .





12. FOLLIS ATRIBUTED TO NICEPHRUS III .

Obv: Bust of Christ facing, cross behind head, raising r. hand in bendiction , in l. hand, book of Gosples.

Rev: Latin cross with X at centre, and globule and two pellets at each extremity; in lower field , on either side , floral ornament; in upper field, on either side crescent .




13. JOHN II COMNEUS (1118-1143)

Billon aspron trachy.

Obv: Bust of Christ facing wearing nimbus cr. pallium and colobium, and raising r, hand in benediction; in l. book of Gospels ; to l., IC; to r., XC. R + IW ΔΕCΠΟΤ Τ ΠΦVΡΟΓΝΤ .

Rev: Bust facing, wearing crown and loros, and holding cruciform sceptre.




مسكوكة فضية ضرب الملكة رسدان بنت تامار وقد نُقِشَ عليها «الملكة الملوك والملكات جلال الدنيا والدولة والدين روسدان بنت تامار ظهير المسيح أعز الله أنصاره».




THE RUPENID KINGDOM OF CLICIAN ARMENIA

مملكة روبيند الارمنية في كيليكيا




1. AR Tram (207 gm)

Obv: King enthroned facing: Leo, king of the Armenians .

Rev: Lion and leopard with standard .




2. Hethum I A.D. 1226-1270

Sis سيس

Acknowledging the Seljuq Kay Khusru (634-644)

Obv: sim .

Rev: Kay Khusrus legend

لسلطان الاعظم غياث الدنيا والدين كيخسرو بن كيقباد




AE . Double Pogh (4.5 gm)

Enthroned King / Cross

Hethum legend on obv. and mint on rev .

2

PART TWO

الباب الثاني

مسكوكات عالم الإسلام

THE COINAGE OF ISLAMIC WORLD

الفصل 1 Chapter

مقدمة تاريخية

HISTORICAL INTRODUCTION

لقد قسم جواد بولس الفترات الإسلامية وجعلها في مراحل، بدأً من عهد الرسول نبي العرب ومؤسس الإسلام إلى وقتنا الحاضر ورتبها ترتيباً علمياً ومنطقياً وقرر أنها تحولات تاريخية مهمة بلغت اثني عشر مرحلة، ونظراً لأهمية هذه التقسيمات ومراحلها في التعرف على الأُسر الحاكمة والدول وعلى الشعارات التي اتخذتها إضافة إلى الألقاب التي أضفوها على أنفسهم أو على القوى المؤثرة والصاعدة في ذلك الحين، فإننا ندرجها هنا اقتباساً بتصرف ليستفيد منها القارئ الكريم:

«إن التحول التاريخي يبدأ على إثر حدث تاريخي مهم يفتح في سير الأحداث التاريخية حقبة أو مرحلة جديدة تنتهي بوقوع حدث مهم جديد، يختلف عن الحدث السابق ويفتح بدوره حقبة أو مرحلة جديدة، تلي المرحلة السابقة وتختلف عنها» (بولس د.ت: ٤٩).

التحول الأول

كان التحول الأول (٦٢٢- ٦٣٢ م) «وقعت أحداث جسام وتحولات كبيرة في الشرق الأدنى منذ بزوغ فجر الإسلام عام ٦٢٢ م وظهور النبي ﷺ في الجزيرة العربية، نبي العرب ورسول الله مؤسس الإسلام، منشئ الأُمة والقومية العربية الإسلامية موحد شعوب الجزيرة العربية وقبائلها، دينياً وسياسياً وعسكرياً تحت لواءه ومقره المدينة في الحجاز» (بولس د.ت:٥١).

التحول الثاني

وكان التحول الثاني (٦٣٢-٧٥٠ م) «نشوء الإمبريالية الإسلامية وتوسعها في العالم القديم في عهد الخلفاء الراشدين في المدينة ثم في عهد الخلفاء الأُمويين في دمشق، أسياد دولتين عربيتين إسلاميتين متعاقبتين، انطلق عرب الجزيرة المسلمون الجدد من جزيرتهم إلى العالم الخارجي، وباسم الله ورسوله، أخضعوا للسيادة العربية الإسلامية بلداناً عديدة مختلفة الأجناس واللغات والأديان واستوفوا الضرائب من بلدان تمتد من الهند حتى اسبانيا وجنوب فرنسا «(بولس د.ت : ٧٩).

التحول الثالث

أما التحول الثالث (٧٥٠- ٨٧٢ م) « فكان سقوط دولة الأُمويين وانهيار صرح العروبة واستمرار الإسلام في سيره المظفر بزي جديد هو النزعة الإيرانية متقدماً بمساعدة الفرس الإيرانيين على قيام دولة الخلفاء العباسيين من (١٣٢-٢٥٦)/ ٧٥٠-٨٧٠ م) (أي بداية فترة حكم المعتمد على الله بن المتوكل) لأن أخيه طلحة بن المتوكل أصبح السلطان الفعلي، فكانت دولة سُنّية إيرانية عاصمتها بغداد، الخليفة من أصل عربي، اللغة الرسمية والأدبية عربية،

الطبقة الحاكمة إيرانية بغالبيتها والقوات العسكرية إيرانية وتركية مرتزقة. محور الدولة العراق واتجاهها نحو إيران والعالم الاسيوي» (بولس : ١٣٩). وقد قال الجاحظ في ذلك « ودولة بني مروان (الأُمويين) عربية أعرابية ودولة بني العباس أعجمية خراسانية» ويقول المؤرخ المستشرق الفرنسي ده موبين : «انتهت المملكة العربية مع انتهاء الخلافة الأموية» (بولس د.ت:١٤٥-١٤٦).

« لقد نجا شخص واحد من المجزرة التي أقامها العباسيون للأمويين، وهو عبد الرحمن بن معاوية، حفيد الخليفة هشام .... وكان له من العمر تسعة عشر عاماً..... وبعد خمس سنوات من التجول حط رحاله في الأندلس عام (١٨٣/٧٥٥) وهي البلاد التي كان أسلافه قد فتحوها وحكموها. وفي السنة التالية أقام نفسه سيداً على شبه الجزيرة واختار مدينة قرطبة عاصمة له (بولس د.ت: ١٣٦).

التحول الرابع

يمثل التحول الرابع (٨٧٢-٩٦٩ م) «انحلال الدولة العباسية ونشوء الدويلات المستقلة فكان استقلال مصر السياسي عن بغداد في ظل دولة الطولونيين (٨٧٢-٩٠٥ م) وبعدها دولة الإخشيديين (٩٣٥-٩٦٩م) وهما دولتان تركيتان إسلاميتان سُنّيتان متتابعتان عاصمتها الفسطاط مستقلتان سياسياً عن الدولة العباسية في بغداد وتضمان فلسطين ولبنان وسورية. أما الإمارات الحمدانية في الموصل وشمال سورية، إمارات عربية إسلامية شيعية تُنازع الإخشيديين في حلب» (بولس د.ت : ١٧٧).

التحول الخامس

أما التحول الخامس (٩٦٩-١١٧١م) « فكانت دولة الخلفاء الفاطميين في مصر وعاصمتها القاهرة، وكانت دولة إسلامية شيعية منافسة لدولة الخلفاء العباسيين الإسلامية السُنية في بغداد. الخليفة الفاطمي من أصل عربي والطبقة الحاكمة برابرة بأغلبيتها. القوات العسكرية برابرة وأتراك وزنوج، تنتزع مصر من الأتراك الإخشيديين المسلمين السُنين، وتستولي على سورية وفلسطين ولبنان» (بولس د.ت : ١٩٣).

التحول السادس

أما التحول السادس (٩٤٥-١٠٥٥ م) « فقد حصل عندما ضعفت السلطة المركزية واستمر ضعف الخلفاء فحكم أربعة خلفاء في هذا العصر لم يكن لهم من السلطة إلا الإسم وهم (المطيع والطائع والقادر والقائم). نتيجة هذا الضعف أصبح المجال مفتوحاً أمام قوة عسكرية جديدة هي دولة السلاطين البويهيين الإيرانيين في بغداد. وعندما تولى المطيع الخلافة (٣٣٤/٩٤٦) زحف أحمد بن بويه على رأس جيشه إلى بغداد فاستقبله الخليفة وخلع عليه لقب «معز الدولة» وجعله «أمير الأُمراء». من ذلك الحين أصبح الخليفة دُمية في يد الفرس الشيعيين بعد أن كان دُمية في يد الأتراك السُنّيين. أبقى «معز الدولة» البويهي على اسم الخليفة في الخطبة وعلى المسكوكات كما نقش اسمه عليها، أما الخليفة فقد بقى خلال تلك الفترة رئيساً دينياً إسلامياً للدولة لا حول له ولا سلطان» (بولس د.ت : ٢٠٩).

التحول السابع

والتحول السابع (١٠٥٥-١٠٩٨) «كان عندما استولى الأتراك السلجوقيين وقبائلهم الرحالة وهم مسلمون سُنّيون قدموا من آسيا الوسطى اجتاحوا إيران وحلّوا محل البويهيين الإيرانيين المسلمين الشيعيين في السيطرة على بغداد والعراق وعلى الخلافة والدولة العباسية الإسلامية السنية ويستولون على سورية ولبنان وفلسطين، وقسم كبير من اسيا الصغرى» (بولس د.ت : ٢٢١).

ففي عام (٤٤٧/١٠٥٥ م) «وقف طغرل بك حفيد سلجوق وزعيم الأتراك السلجوقيين على أبواب بغداد فاستقبله الخليفة ونادى به منقذاً واعترف به والياً على الإمبراطورية وأعطاه لقب سلطان وقد بقى هذا اللقب ملازماً لهم وعلى مسكوكاتهم كما بقي لأبناء عمومتهم العثمانيين حتى آخر عهدهم. وفي عام (٤٦٤/١٠٧١ م) كانت معركة ملاذ كرد (Monzakirt) الحاسمة التي أسر فيها ألب ارسلان ملك الروم رومانس الرابع ديوجينس. لقد أبقى السلاجقة على الخليفة في بغداد محاطاً بهالة من الجلال لكنه مجرداً من جميع السلطات. في واقع الحال أن السلاجقة الأتراك جاءوا في الوقت المناسب لإنقاذ السيادة السُنّية وسرعان ما أصبحوا الأبطال المدافعين عن الإسلام وأصحاب الفضل في إخفاق الحملات الصليبية».

في عام ١٠٩٢/٤٨٥ قُتل نظام الملك بيد أحد الحشاشين فانحلت دولة السلاجقة وتجزأت في عهد الخليفة الناصر لدين الله صاحب أطول حكم في التاريخ الإسلامي (٥٧٥-٦٢٢/١١٨٠-١٢٢٥) إلا أن محاولاته لم تُجدِ لإحياء مجد الخلافة الغابر ولكن سيطرتهم على بغداد بقيت حتى عام (٥٩١/١١٩٤) عندما انتصر عليهم أحد شاهات خوارزم الذي كان قد اعتنق المذهب الشيعي وقرر أن يستولي على بغداد لتنصيب خليفة علوي، إلا أن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح بسبب ظهور خطر جديد أخذ يتهدده ويتهدد الخليفة ، لقد داهمهم جنكيزخان زعيم قبائل المغول (المنغول) الوثني.

لقد كان النزاع متواصلاً وشديداً بين السُنّة والشيعة في بغداد ولكون الخليفة سُنّياً فقد اضطهد الشيعة وأدى ذلك إلى حرب أهلية اسبابها الجهل وأُصيب الشيعة بأفدح الخسائر. ويذكر ابن طباطبا أن الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦/١٢٤٢-١٢٥٨) كان رجلاً متديناً ليّن الجانب مستضعف الرأي قليل الخبرة بأمور الدولة مطموعاً فيه غير مُطّلع على حقائق الأُمور وكان اصحابه مستوليين عليه وكلهم جُهّال عدى وزيره ابن علقمه فإنه كان من الاعيان وعقلاء الرجاء، مكفوف اليد يترقب العزل صباح مساء.

التحول الثامن

التحوّل الثامن (١٠٩٨-١١٧١) «الأُمراء الإفرنج أو الصليبيون المسيحيون الأوروبيون القادمون من الغرب عام ١٠٩٨م ينتزعون سورية الشمالية من الأتراك السلجوقيين، المسلمين السُنّيين، ولبنان وفلسطين من الخلفاء الفاطميين، المسلمين الشيعيين، فينشؤون في هذه البلدان دويلات افرنجية مسيحية إقطاعية وشبه فدرالية: مملكة القدس وإمارة أنطاكية وكونتية أديسا (الرُها) وكونتية طرابلس. إن الحروب الصليبية تمثل فصلاً من فصول التفاعل بين الشرق والغرب، منذ حرب طروادة وحرب الفرس واليونان إلى عصرنا الحاضر المتميز بالإمبريالية الغربية» (بولس د.ت : ٢٤٥).

«وفي سورية الداخلية أو الإسلامية التي لم يتمكن الصليبيون من اخضاعها لسيطرتهم، ظل الأتابكة الأتراك الزنكيون، المسلمون السُنّيون يقاومون الغزاة الإفرنج المسيحيين حتى ظهور صلاح الدين، سلطان مصر وبطل الإسلام» (بولس د.ت : ٢٤١).

التحول التاسع

التحوّل التاسع (١١٧١–١٢٥٠) « عهد السلاطين والأمراء الأيوبيين المسلمين السُنّيين، في مصر والمدن السورية، دولة صلاح الدين يوسف بن أيوب، سلطان مصر، يلغي الخلافة الفاطمية ويعيد المذهب السنّي في مصر ويوحد سياسياً وعسكرياً مصر وسورية الداخلية أو(الإسلامية) تحت لوائه. وتصبح دولة كردية إسلامية سنّية، صلاح الدين والطبقة الحاكمة من أصل كردي. صلاح الدين ينتزع سورية الداخلية أو(الإسلامية) من الأتابكة والزنكيين الأتراك ويسحق الصليبين في معركة حطين عام (١١٨٧) ويستولي على القسم الأكبر من ممتلكاتهم في المشرق بما فيها بيت المقدس» (بولس د.ت : ٢٦٥).

«ورثة السلطان صلاح الدين وخلفاؤه الأيوبيون، سلاطين مصر وأُمراء المدن السورية مسلمون سُنيون من أصل كردي يعيشون في صراع ضد بعضهم البعض ويتحالف بعضهم احياناً مع الصليبيين ضد الآخرين» (بولس د.ت : ٢٦٥).

في عام ١٢٥٠ م قتل المماليك مليكهم العاهل الأيوبي الملك المعظم طوران شاه سلطان مصر فتسلم الحكم في القاهرة المملوك ايبك الذي أسس عام ١٢٥٤ سلالة المماليك الأتراك أو المماليك البحريين في مصر.

التحوّل العاشر

(١٢٥٠–١٥١٧) «دولة السلاطين المماليك في مصر، منظمة عسكرية أفرادها غرباء، هي الجيش والدولة معاً أرقاء في الأصل أتراك وشركس مسلمون سُنّيون، دولة تركية شركسية إسلامية سنّية عاصمتها القاهرة. انتزعوا الحكم من أسيادهم السلاطين والأُمراء الأيوبيين المسلمين السُنيين في مصر واستولوا على فلسطين ولبنان وسورية بما فيها الإمارات الصليبية الباقية في تلك البلدان واضعين حداً للمغامرة الصليبية في المشرق» (بولس د.ت : ٢٨٥).

إن أعظم سلاطين دولة المماليك كان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (١٢٦٠–١٢٧٢) ولكي يُعطي لحكمه نوعاً من مظاهر الشرعية، استقدم إلى القاهرة أحد العباسيين الذين نجوا من كارثة بغداد وإقامه خليفة وظل مركز هذه الخلافة كمقام ديني إسمي، في عاصمة سلطنة المماليك (القاهرة) حتى سقوط هذه السلطنة واحتلال مصر من قبل الأتراك العثمانيين سنة ١٥١٧، وبعد أن أصبح لقب «خليفة رسول الله» من ألقاب السلاطين الأتراك العثمانيين، في القسطنطينية.

أدت خلافات المماليك وتزاحمهم على السلطة تجلت بمسيرة البلاد نحو الانحطاط، وعلى أثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح تحولت طريق الهند والصين عن بلدان مصر وسورية والعراق في أوائل القرن السادس عشر واتجهت نحم البحر الهندي والأطلنطي فقضى هذا الحدث المهم اقتصادياً على واردات الدولة المملوكية وعلى ازدهار بلدان المشرق.

وكان الجيش التركي الخطر العظيم على دولة المماليك، فهو الذي سحق جيش المماليك في معركتين ضاريتين الأولى في مرج دابق قرب حلب ١٥١٦م قُتل فيها السلطان قانصوه الغوري والثانية قرب القاهرة ١٥١٧م سقط فيها طومان باي أسيراً وأُعدم.

«لقد قضى انتصار العثمانيون نهائياً على سلطنة المماليك، أما سلطة الزعماء والأُمراء المماليك، كحكام في المقاطعات والأقاليم المصرية فقد ظل قائماً خلال الثلاثة قرون الباقية، ففي أواخر القرن الثامن عشر قاوم المماليك العثمانيون عسكرياً حملة نابليون الذي انتصر عليهم في معركة الأهرام ١٧٩٨م. وفي عام ١٨١١ م قضى محمد علي باشا الألباني الأصل على المماليك وأصبح سيد مصر» (بولس د.ت : ٣٠٧).

التحوّل الحادي عشر

(١٥١٧-١٩١٨) «كان انهيار سيطرة المماليك على بلدان المشرق انهياراً عنيفاً تلاه امتداد سيطرة الأتراك العثمانيين على تلك البلدان، حدثان مهمان يشكلان تحولاً مهماً في تاريخ الشرق الأدنى ويفتحان حقبة جديدة في هذا التاريخ هي أطول الحقب التي مرت إذ أنها استمرت أربعة قرون كاملة» (بولس د.ت : ٣٠٧).

«الدولة العثمانية دولة السلاطين العثمانيين في آسيا الصغرى والبلقان عاصمتها القسطنطينية، دولة تركية عسكرية إسلامية سُنّية، رأسها السلطان التركي العثماني والجيش التركي مسلمون سُنّيون، يسحقون جيش المماليك الأتراك والشركس المسلمين السنّيين، ويقضون على استقلال دولتهم في مصر وتوابعها، جاعلين من تلك البلدان ولايات عثمانية إقليمية تابعة للحكومة المركزية في العاصمة العثمانية استانبول (القسطنطينية)» (بولس د.ت : ٣٠٩).

التحوّل الثاني عشر

(١٩١٨- ....) « بلدان الشرق الأدنى، منذ سقوط الإمبراطورية العثمانية : انتقلت لبنان وسورية ومصر والعراق والجزيرة العربية من السيطرة التركية العثمانية إلى الإستقلال تحت الإنتداب الدولي ثم إلى الإستقلال التام» (بولس د.ت : ٣٦٥).

نشوء الخلافة الإسلامية

THE CREATION OF ISLAMIC CALIPHATE

التاريخ والنُّميات

History and Numismatics

كانت بلاد الشام ملتقى الحضارات العظيمة، إذ سمح لها موقعها الإستراتيجي بأن تكون جسراً بين القارات الثلاث القديمة، فموقعها على طرق المواصلات والتجارة وكونها مهد الديانات السماوية أديا إلى اجتذاب سلسلة متلاحقة من الفاتحين، فكانت هذه المنطقة الخصبة ميداناً للصراع بين الإمبراطوريات العظمى التي كانت تتحارب من أجل السيطرة عليها.

كان الهلال الخصيب (بلاد الشام والعراق) قبل مجيء الإسلام منطقة تنازع بين القوتين العُظميين: البيزنطية المسيحية والفارسية الزرادشتية، كما كان هناك دويلتان صغيرتان هما: الغساسنة واللخميون اللتان نشأتا في الفترة السابقة للإسلام، وأدتا دورهما كمنطقتين عازلتين بين القوتين المتصارعتين.

كانت بلاد الشام في تلك الفترة جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية، شهدت في بداية القرن السابع الميلادي حروباً متتالية مع السلاف والآفار واللومبارد الأوربيين، والساسانين في آسيا مما جعل تاريخ الدولة البيزنطية في تلك الفترة هو سلسلة من الكوارث العسكرية التي أدت إلى تغيرات حقيقية في شكل الإقليم الشرقي من الإمبراطورية (Clain, Staphanelli 1974:86).

وتبدو مسكوكات الإمبراطورية الشرقية استمراراً للمسكوكات الرومانية المتأخرة، إلا أنها أخذت بسرعة اتجاهاً خاصاً في التطور، فهي أقل جمالاً من المسكوكات اليونانية والرومانية، وتتميز بعدم دقة حفر القوالب وعدم إتقان عملية ضربها، أما الصفة المميزة لتصميمها، فهي أنها كانت ذات بُعدين، أي أن صور أشخاصها لم تكن مجُسّمة (Sear, 1987:11).

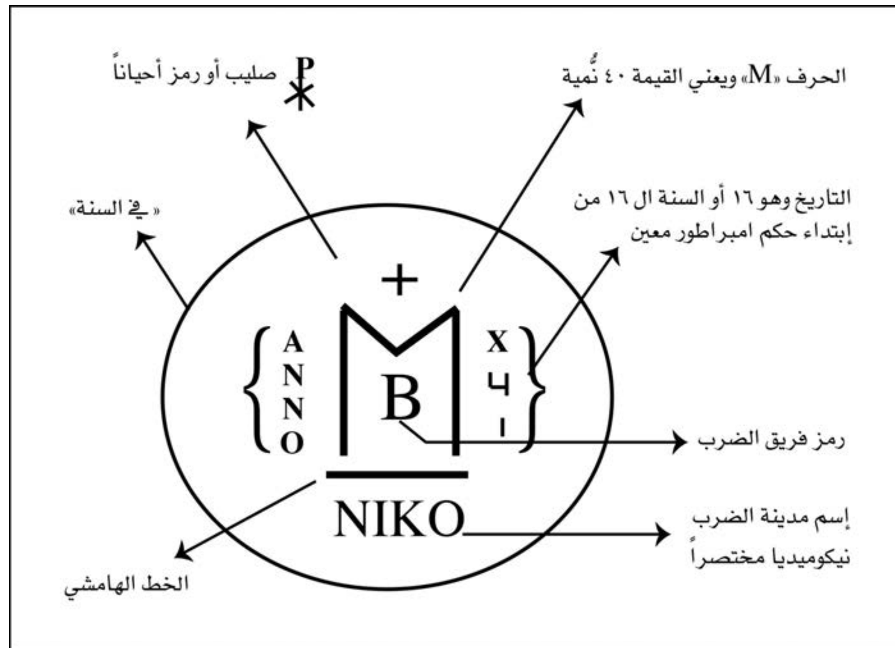
وقد استمر نقش مسكوكات الأباطرة في الشرق بالحروف اللاتينية كما كان سابقاً ثم حلت محلها اليونانية تدريجياً، وثمّة فائدة كبرى من دراسة هذه السلسلة من المسكوكات، لدور هذه الإمبراطورية في انتشار الديانة المسيحية (Clain, Staphanelli 1974:85) وللعلاقة القائمة بين مسكوكاتها المصنوعة من الذهب والبرونز والطرز العربية المُبكرة التي تتبعت خطاها واصبحت تعرف بالعربية البيزنطية.

وفي عام ٣٠٩-٣١٠م، أدخل قسطنطين الكبير (Constantine I) «السوليدوس» (Solidus)، وهي قطعة ذهب بيزنطية، كان وزنها أكثر قليلاً من ٤,٥٠ غراماً، وتساوي واحداً من ٧٢جزءاً من «الباوند»، وسميت «نومسما»[1] (Nomisma)، وقد حافظت على نقاء عيار معدنها حتى بداية القرن الحادي عشر الميلادي، حيث ظهرت في الشكل الكأسي. أما المسكوكات الفضية، فلم يضرب البيزنطيون منها سوى كميات قليلة أثناء فترة حكمهم (Jones 1990: 293).

(1) النومسما (nomisma) وتعني هذه الكلمة في اليونانية القديمة «مسكوكات شرعية» وفي الفترة الرومانية المتأخرة، أصبحت هذه الكلمة اليونانية مرادفة لكلمة السوليديوس اللاتينية. والناموس أيضاً الشريعة يونانيتها نومس (Jones 1990 :211) . والناموس عند العامة ما يحميه الرجل من اسمه وصيته وشرفه (البستاني ، ١٩٨٧ ، ص ٩١٧).

وفي عام ٤٩٨م، قام الإمبراطور أنستاسيوس(Anastasius) بإصلاح مهم طال المسكوكات البرونزية فقط، إذ أدخل الفلس البرونزي الكبير الذي كان يساوي ٤٠ «نُمية» اضافة إلى أجزائها الأقل قيمة، فحملت تلك الفلوس علامات واضحة ترمز لقيمتها، فالحرف M يساوي أربعين «نُمية» والحرف K يساوي٢٠ «نُمية» أما الحرف I، فقد كان يساوي عشر «نُميات» والحرف E يساوي خمس «نُميات» (Worth 1908: XIII). وكان يجري ضرب هذه المسكوكات في مدينة القسطنطينية (صورة رقم(١)) وفي نيكوميديا اللتين كانتا تضربان المسكوكات في الفترة ما بين ٤٩٨-٦٢٧، بالإضافة إلى مدينة أنطاكيا (ثيوبولس) التي كانت تضرب المسكوكات في الفترة ما بين ٥١٥-٦١٠ م، وقد كانت دارا الضرب في هاتين المدينتين تساعدان دار الضرب الرئيسة في القسطنطينية، وتزودان منطقة بلاد الشام بالمسكوكات البرونزية، ولم تتأثر فئات المعادن الثمينة بهذا الإصلاح (Sear, 1987:19) وأدخل جستنيان الأول (Justinian I) (٥٢٧-٥٦٥) كتابة التاريخ حسب سنوات حكمه لتكون جزءاً دائما على ظهر الفلوس، وكان ذلك في السنة الثانية عشرة من حكمه أي ٥٣٨/٥٣٩ ميلادي، (صورة رقم(٢)).

وبما أن العرب استعملوا المسكوكات البيزنطية كنماذج أولية لمسكوكاتهم من الذهب والبرونز، فمن الإفادة بمكان أن نقدم للقارئ الكريم رسماً لظهر فلس مع الشرح الإيضاحي له، لأننا بوساطته نستطيع أن نحدد التاريخ والفئة، وننسب أغلب المسكوكات البيزنطية البرونزية، فالصورة التي على وجه المسكوكة تدلنا على فترة الحكم أو من أمر بإصدارها، أما ظهر المسكوكة فيدلنا على قيمتها وسنة ضربها ومكانه، ومثال على ذلك، فالصورة التوضيحية هي لفلس يحمل الحرف M، ويساوي أربعين نُمية، ضُرب في السنة السادسة عشرة من حكم الإمبراطور، أما مدينة الضرب فهي نيكوميديا، ويدلنا الحرف B على أنه ضرب بوساطة الفريق الثاني لضرب المسكوكات، أما الصليب في أعلى الحرف M، فيشير إلى رعاية الله والسيد المسيح للإمبراطور، الذي يستمد منهما قوته وسلطته في الحكم.



رسم وشرح ظهر فلس بيزنطي

وفي عام ٦٨٥م، اعتلى جستنيان الثاني العرش، واهتم بالمسائل الدينية، فنقش على مسكوكاته صورة السيد المسيح (Clain, Staphanelli 1974:87)، وعندما تولى الحكم الإمبراطور ليو الثالث الآصوري (Leo III the Isaurian)

(٧١٧-٧٤١م) الذي كان من أقوى الحكام وأعظم المصلحين البيزنطيين الذين عرفهم التاريخ، أمر بإزالة الصور المسيحية (الإيقونات) وتحطيمها، فبدأ الصراع ضد الإيقونات (Iconclastic Movement) الذي آزره الجيش وعارضته الكنيسة والشعب بشدة (Clain, Staphanelli 1974:285).

ونتيجة ذلك، حلت صورة الآباطرة مكان الصورة النصفية للسيد المسيح، التي كانت قد أدخلت حديثاً، وأما الصليب، فقد استمر في الظهور على المسكوكات البيزنطية، غير أن صور المسيح ظهرت مرة أخرى عليها بعد مئة عام من اختفائها، كما ظهرت صورة السيدة العذراء على المسكوكات البيزنطية في فترة حكم ليو السادس (٨٨٦-٩١٢م) (Ibid:87).

لقد كان الإمبراطور البيزنطي فوكاس (Phocas) ٦٠٢-٦١٠م جاهلاً شرس الطباع، وبدأ حكمه فترة رعب، وزاد طغيانه من سوء أحوال الإمبراطورية المضطربة، فعصفت بها الحرب الأهلية، كما أصبحت الإمبراطورية مهددة على الجبهات جميعها(Sear, 1987:141).

انتهز الفرس الفرصة لغزو الإمبراطورية البيزنطية المنهكة، فاكتسح الجيش الفارسي عام ٦٠٦-٦٠٧م شرق ما بين النهرين، وتقدم في عام ٦٠٨م عبر آسيا الصغرى إلى أن وصل إلى خلقدونية (Chalocedon) الضاحية الآسيوية المقابلة لبيزنطة، وكانت القرى المحترقة تشاهد من القسطنطينية ذاتها (Worth 1908: XXIII).

كان هرقل(Heraclius) (٦١٠-٦٤١ م) من أقدر الحكام البيزنطيين، فاستولى على السلطة عام ٦١٠م بعد ثورة ناجحة ضد فوكاس، حين كانت الإمبراطورية في حالة تفكك (العريني ١٩٨٢:١١٤). وفي عام ٦١١م، استولى الفرس على انطاكيا ثم على القدس عام ٦١٤م، وأخذوا الصليب المقدس إلى «طيسفون» (Ctesiphon) المدائن عاصمتهم الفارسية (Worth 1908: XXXIV)، وكان هذا ضربة قاسية للإمبراطورية المسيحية، وفي عام ٦١٧م، سقطت الإسكندرية، وهكذا حُرمت روما مصدرها الرئيس من الحنطة. وأصبح الموقف ميؤساً منه (Ibid: XXIV).

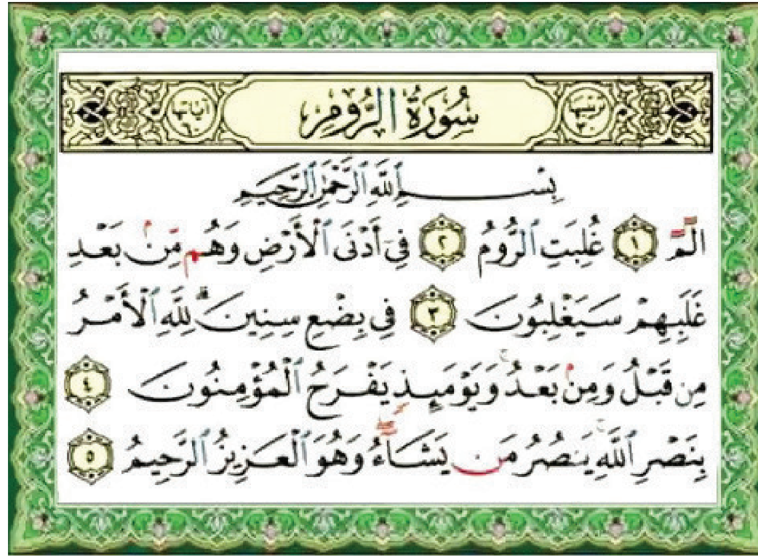
وفي مجال المسكوكات نسب جريرسون وغيره من علماء النُّميات البارزين إلى فترة الإحتلال الفارسي في العشرينات من القرن السابع الميلادي، المسكوكات المستقلة – التي تُقلد مسكوكات بيسان، وهي ذات طُرز غير متقنة – وما يشابهها من الإصدارات ذات الكتابة الأكثر سوءاً، التي توجد أحياناً موسومة بالعربية بكلمة «طيب» وتختلف هذه الإصدارات ذات الكتابة السيئة عن إصدارات بيسان بما يلي:

أ- أنها تأثرت (تتبعت اثر) فلوس أنطاكيا، لوجود الرمز الرسمي لفريق الضرب، وهو الحرف (ᒥ) الذي لم يوجد على مسكوكات نيكوميديا.

ب- أنها تحمل (XXII*XII) وهو تاريخ غير صحيح بالنسبة لفترة حكم جستين الثاني (Justin II).

ج- أن صورة جستين الثاني كان يحمل كرة يعلوها صليب، بدلاً من أن تقلد ما تحمله صوفيا (كما على مسكوكات بيسان) وهو صولجان مستعرض في نهايته صليب.

ومن المرجح أن كلمات الآيات القرانية الكريمة التالية (في سورة الروم) التي نزلت في مكة قبل بضع سنوات من عام ٦٢٢م – أي قبل أن تدور الحرب لصالح البيزنطيين – كانت تشير إلى هذه الحرب:



«إن تاريخ هذه السورة واضح، فقد نزلت في مكة في السنة السابعة أو السادسة قبل الهجرة أي ٦١٥- ٦١٦م عندما كان اجتياح الفرس للدولة الرومانية في أوجه فقد انتزع الفرس القدس من الإمبراطورية الرومانية المسيحية، ومرغت أنفها في التراب» (The Holy Quran 1965: 1049).

وفي عام ٦٢٢م، اعلن هرقل حملة صليبية ضد الفرس لاستعادة الأرض المقدسة من أيدي المجوس وقد لقيت هذه الحملة ترحيباً من الكنيسة والشعب (Worth 1908: XXIV)، فقاد الإمبراطور نفسه الهجوم المعاكس، وبعد حملة استمرت ست سنوات (٦٢٢-٦٢٨م) من القتال المرير دُمرت أثناءها جيوش الفرس، وتحطمت نهائياً الإمبراطورية الساسانية التي كانت العدو التقليدي للرومان والبيزنطيين. وبعد موت الملك الفارسي كسرى الثاني في عام ٦٢٨م، بعد أن خضع ابنه لهرقل عُقد الصلح، وفي الحادي والعشرين من آذار سنة ٦٣٠م، استرد هرقل الصليب المقدس ووضعه مكانه في القدس، في احتفال رسمي كان إشارة إلى انتصاره في الحرب (العريني ١٩٨٢: ١٢٨).

إن الفلوس الكبيرة الحجم التي تحمل طرز الوسم[1] الخاصة بهرقل، كرمز هرقل والنسر وغيرهما، كان الغرض من وسمها أن تؤكد صلاحية استعمال هذه النقود لتكون إشارة إلى عودة هرقل منتصراً بعد استرجاعه بلاد الشام من الفرس (Qedar 1991: 32). كان الوضع في بلاد الشام مختلفاً في تلك الفترة عن بلاد فارس ومصر بسبب عدم وجود أي دار لضرب النقود، لأن مدينة أنطاكيا كانت قد أُغلقت عام ٦١٠م، إلا أنه مع وجود انتاج متقطع يصدر عن دور ضرب صغيرة، مثل اورشليم ومدينة ضرب رمزها NEA قد تكون نابلس في فلسطين، وذلك في فترة حكم هرقل، اضافة إلى وجود اصدارات شبه رسمية أثناء فترة الإحتلال الفارسي لبلاد الشام، وأدى ذلك لنقص في المسكوكات البرونزية البيزنطية التي كانت تتزود بها المنطقة بانتظام، فالمسكوكات النحاسية أكثر أهمية للتبادل التجاري ولاستمرار الحياة اليومية (Ibid: 27). ومن المُحتمل ولكي يتجنب العرب الأزمة المالية، وَسَموا

(1) الوسم هو اختصار معين أو رمز يضرب على المسكوكة، أي ضرب المسكوكات ثانية بعد صنعها بقالب صغير، وبصورة عامة، يكون استعمال الوسم في حالات الطوارىء ليعطي المسكوكة ضمانة جديدة بوساطة سلطة حديثة وليطيل عمر المسكوكة الممسوحة، وفي حالات أخرى، ليزيد مساحة المنطقة التي يجري فيها تداول هذه المسكوكات،كما يدلنا الوسم على اقتصار استعمال المسكوكة محلياً أو لاستعمال عسكري خاص أو لتغيير القيمة الموجودة عليها سابقاً إلى حين اصدارها وذلك بوساطة السلطة نفسها التي وسمتها سابقاً (Fox1983 : 104).

مسكوكات بيسان وجرش[1] المستقلة ذات الطرز غير المتقنة ذات الكتابات الأكثر سوءاً، لذا، نجد تلك المسكوكات موسومة بالكلمة العربية: «**طيب**»[2] (Grierson 1982: 145) فأعطوا بذلك ضمانة جديدة للمسكوكات الموسومة كما كان الوسم بمنزلة إعلان لسيطرة العرب. وقد كان هذا بالضبط ما فعله هرقل قبل بضع سنوات. وقد أرجع قيدار (Qedar) تاريخ وسم هذه المسكوكات إلى الفترة المبكرة من فتح العرب لبلاد الشام (Qedar 1991:30).

ومن المستحسن أن نذكر أن كلمة «طيب» توجد على المسكوكات العربية ذات الطراز البيزنطي، بوصفها جزءا من طراز المسكوكات التي ضُربت على شكل طرز مسكوكات كونستانس (Constans II) الثاني التي تحمل اسم حمص، وتقدم لنا دليلاَ آخر على التشابه، هو أنها تحمل أيضاَ كلمة «كالون» (ΚΑΛΟΝ) اليونانية التي تعني «طيب» (Bellinger 1938:19-20).

ولم يكسب الفرس شيئاً من إحتلالهم لبلاد الشام ومصر، الذي استمر نحو عقدين ٦١٠-٦٢٩م، وأدى فتح العرب المسلمين للمنطقة واستقرارهم الدائم فيها إلى وقوع الحرب الفارسية البيزنطية في غياهب النسيان.

بقي هرقل جاداَ أثناء السنوات العشر الأولى من حكمه في إعادة بناء الإمبراطورية المنهكة، فبدأ خطوته الأولى بإعادة الترتيب الإداري للمناطق التي كانت تحت سيطرته - بعد هزيمة الفرس في معركة نينوى (Nineveh) عام ٦٢٨م وحتى هزيمة البيزنطيين في معركة اليرموك عام ٦٣٦م (Shahid 1989: 208). وأضفى تدريجياَ على ولايات الإمبراطورية البيزنطية طابعاَ عسكرياَ عرفت بالأجناد (Themes)، فأُقطع العسكريون أراضي مقابل خدمات عسكرية وراثية (العريني ١٢٢:١٩٨٢)، وأعاد تشكيل الإحدى عشرة ولاية جاعلاَ منها أربع مناطق وهي التي ظهرت مباشرة بعد فتح العرب للمنطقة، بحيث يوازي بعضها بعضاَ، وتجري من الشرق إلى الغرب أي من الصحراء إلى البحر الأبيض المتوسط، ولكل واحدة منها أكثر من ميناء بحري، مع احتمال وجود منشآت بحرية (Shahid 1986: 47).

وورثت الدولة الإسلامية تلك الأقاليم الأربعة، وعدّلت فيها وفق أغراضها الخاصة وفي مؤتمر الجابية[3] (Walmsley 1987: 33) أبقى الخليفة عمر بن الخطاب على بلاد الشام مقسمة إلى أربع ولايات إدارية وعسكرية (الطبري ١٩٦٧ ج ٤: ٦٧). لقد كانت هذه الأجناد في البداية أربع ولايات إدارية وعسكرية، وهي من الشمال إلى الجنوب: جُند حمص، الذي يقع في أقصى الشمال، وجُند دمشق، وجُند الأردن الذي يمتد من الجليل إلى الصحراء السورية وجند فلسطين، وهو الأراضي التي تقع جنوب مرج بن عامر (Hitti 1981: 154)، وفي عهد الخليفة الأموي يزيد الأول ٦٠-٦٤ هـ/ ٦٨٠-٦٨٣م ، شُكل جند قنسرين، الذي ُسلخ من جند حمص (الحموي ج١، ١٩٧٩: ١٠٣).

لقد انهكت الحرب الطويلة التي استمرت بضعة قرون كلتا الدولتين: البيزنطية والساسانية، والحرب الأخيرة التي استمرت خمسة عشر عاماً كانت مُـدمرة لكلتيهما، فاستنزفت الضرائب الجديدة مواردها، في الوقت الذي كان

(1) لم تكن جرش مدينة ضرب معروفة لـ«ووكر» «وجريرسون» إذ عُرفت حديثاً، وقد صدرت عنها مسكوكات عربية بيزنطية سيئة الطُرز، وذات كتابة غير متقنة، كما صدرت عنها مسكوكات ما بعد الإصلاح النقدي ، وفي رسالة خاصة للمؤلف من العالم أندرو أودي(Andrew Oddy) مؤرخة في السادس من أيلول ١٩٩٤، ذكر فيها أن المسكوكات العربية ذات الطراز البيزنطي لجرش والموسومة كثيرة، إلا أن هذا الوسم نادر على مسكوكات بيسان.

(2) لا شك أن المصريين كانوا أول من وضع رموز الهيروغليفية (ن ف ر) (ن ب) على ظهر مسكوكة فضية صغيرة، وكان ذلك في عهد نيكتانيبو الاول(Nektanebo I) ، ومعنى هذه الرموز الهيروغليفية «طيب»، ويمكن ترجمة المعنى بتصرف إلى أنه»جيد للأغراض جميعها» (Curtis 1957: 73).

(3) الجابية تقع في الجولان، وكانت عاصمة الغساسنة .

عليهما مواجهة القوة الإسلامية العظيمة التي ظهرت على مسرح الأحداث، وكانت نتيجة سيطرة العرب المسلمين الدائمة على المنطقة أن أُغفلت الحرب الأخيرة بين الفرس والبيزنطيين.

عندما توفي رسول الله في ١١هـ/ ٦٣٢م، كان نفوذ الدولة الإسلامية مقتصراً على الجزيرة العربية (Mitchiner 1977:55)، وقد خلفه أبو بكر ولقب بخليفة رسول الله، وأثناء مدة خلافته القصيرة ١١-١٤/٦٣٢-٦٣٤ كان منهمكاً بحروب الردة (Apostasy) التي كانت نتيجتها اعادة توحيد شبه الجزيرة العربية، ففي عام ١٢/٦٣٣، أرسل أربعة جيوش إسلامية من المدينة في الحجاز لفتح بلاد الشام، وسمى لها أربعة قادة، واحد لفتح فلسطين، والثاني لفتح الأُردن، والثالث لفتح دمشق، والرابع لفتح حمص (الطبري ١٩٦٧ ج٣: ٣٨٧-٣٩١)، وهكذا نرى أن استراتيجية الفتح الإسلامي كانت مبنية على أساس أنهم يهاجمون منطقة مقسمة إلى أربعة أجزاء (Shahid 1987: 394). وعند حلول عام ١٣/٦٣٤، أصبحت البلاد العربية موحدة تحت راية الإسلام، بوصفه حركة دينية سياسية أسسها النبي محمد (ﷺ).

ويمكننا القول بأن الخليفة الثاني عُمر بن الخطاب ١٣-٢٣/٦٣٤-٤٤ هو مؤسس الدولة الإسلامية، وهو أيضاً والد إحدى زوجات الرسول الكريم، وأول من لُقِّب بأمير المؤمنين، (الطبري ١٩٦٧ ج٤: ٢٠٨)، فتابع خطة سلفه أبي بكر في الفتوحات، وبنى البصرة والكوفة، وهما مدينتان عسكريتان في مواقع استراتيجية على الفرات، كما بنى الفسطاط لتكون عاصمة جديدة لمصر، وبعد معركة اليرموك الحاسمة ١٥/٦٣٦، التي اندحرت فيها قوات البيزنطيين أصبح شمال بلاد الشام وشاطئ البحر الأبيض المتوسط مفتوحاً أمام الجيوش الإسلامية، وبسهولة نسبية تم فتح بلاد الشام ومصر، في عقد واحد من الزمن.

أما على الجبهة الشرقية، فقد دالت الدولة الساسانية التي كانت قائمة لمدة أربعمائة سنة، وقضت الجيوش العربية الإسلامية على السلالة الساسانية الحاكمة نهائياً عام٦٤٢م، في فترة لا تتجاوز الإثني عشر عاماً، إذ سُحقَ أفضل الجيوش الفارسية في القادسية ١٦/٦٣٦، كما خسر يزدجرد الثالث (Yezdigird III)(11-31/632-651)- وهو آخر ملك ساساني- معركة نهاوند (Nahawand) الحاسمة عام ٢١/٦٤٢ (البلاذري ١٩٨٧:٤٨٧)، وهي المعروفة «بفتح الفتوح» (Victory of Victories) وكانت نتيجتها التدمير السياسي للهوية الحضارية والتراثية للإمبراطورية الفارسية، فانتهى وجودها نهائياً عندما قتل الفاتحون العرب سنة٣١/٦٥١ حاكمها الأخير يزدجرد الثالث قرب مرو في السنة العشرين من حكمه (Hitti 1981: 158). وبعد بضع سنوات، استولى العرب المسلمون على ممتلكات الفرس كلها، عندما سيطروا على بلاد فارس وأفغانستان.

وفي خلافة عمر بن الخطاب، شاع تزيف المسكوكات (Forgeries)[1]، فارتأى أن يصدر مسكوكات جديدة مصنوعة من جلود الإبل لتحل محل المسكوكات المتداولة، ولكنّ مستشاريه نصحوه أن ينبذ تلك الفكرة قائلين: «إذاً لا بعير»، فأمسك (البلاذري ١٩٨٧:٤٥٩).

وفي خلافة عثمان ٢٣-٣٥/ ٦٤٤-٦٥٦، اغتيل يزدجرد الثالث آخر الحكام الساسانيين، في السنة العشرين من حكمه ٣١/ ٦٥١، وكانت مسكوكاته مؤرخة حسب سنوات حكمه من (١-٢٠)، والنماذج المبكرة جميعها هي من المسكوكات العربية المؤرخة المضروبة على الطراز الساساني والتي يمكن أن ننسبها للعرب هي نسخ عن الدراهم

(1) التزييف (art of forgery) حرفة قديمة، بدأ العمل بها عند بدء استخدام النقود، وتحتوي تشريعات صولون (Solon) في القرن السادس قبل الميلاد التي عملت بها أثينا على بنود يُعاقَب بموجبها المزيفون، وكذلك احتوت قوانين الإمبراطورية على بنود مشابهة(Clain- stephanelli 1974:215).

الفضية لذلك الحاكم الساساني، وجميعها تحمل تاريخ السنة الأخيرة من حكمه وهو (٢٠)، وتختلف هذه المسكوكات عن مثيلاتها من المسكوكات الساسانية التي تحمل ذات التاريخ في أنها تحمل على مدار الوجه مأثورة عربية، هي: «بسم الله» (Walker 1941: xxxiv-xxxv , Broome 1985: 46).

وفي العام التالي، أصدر العرب سلسلة جديدة من المسكوكات قلدوا فيها دراهم كسرى الثاني (Khusrau II) ٥٩٠-٦٢٨ وهو جد يزدجرد الثالث، وحملت تلك النقود الجديدة على هامش الوجه اسم كسرى والمأثورة العربية: «**بسم الله**» قد أُرخت بأنواع مختلفة من التقاويم، منها تقويم يجري احتسابه حسب سنوات حكم يزدجرد الذي استمر العمل به بعد وفاته (Ibid: xxxvi).

ويجب الإنتباه على أن صانعي المسكوكات استعملوا أنواعاً مختلفة من التقاويم، مثل الهجري، الذي يشير إلى هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة، واستعملوا أيضاً التقويم اليزدجردي الذي يبدأ من السنة التي تلت موت يزدجرد الثالث سنة٦٥١م (Ibid: xxxvii).

كان الخلفاء الراشدون رفاقاً وأقارب للرسول (ﷺ) وكان الخليفة الثالث عثمان ٢٣-٣٥/ ٦٤٤-٦٥٦ يمثل الأُمويين، وهم الطبقة الأرستقراطية في قريش، ويختلف عن سابقيه في الخلافة في أنّه كان يحظى بدعم أكبر، وفي فترة حكمه، حابى عشيرته الأموية التي كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالطبقات الحاكمة في مكة، وقد سبب هذا الأمر الحسد بين القبائل، فاشتد الصراع من أجل السيطرة على الدولة الإسلامية، وعندما قَتَل المتمردون الذين قادهم (محمد ابن الخليفة أبي بكر) الخليفة عثمان بن عفان في بيته في المدينة، تفجرت الخلافات الداخلية، فهزت أركان العالم الإسلامي (عباس ١٩٩٠: ٢٩٩-٣٠٠).

وبعد مقتل عثمان، أخذ عليّ البيعة لنفسه على أنه الخليفة الرابع، فهو إبن عم الرسول(ﷺ) وزوج ابنته فاطمة، وهو أب للحسن والحسين من أحفاد الرسول (ﷺ) فعارض هذه البيعة بعض صحابة الرسول (ﷺ) وابرزهم الزبير وطلحة، إضافة إلى عائشة، زوجة الرسول (ﷺ) (الطبري ١٩٦٧ ج٤: ٤٣٥).

وفي معركة الجمل التي وقعت خارج البصرة عام ٣٦هـ، سحق عليٌ المتمردين، وقُتل منافساه الزبير وطلحة، وأُسرت عائشة، وأُعيدت مُكَرَّمة إلى المدينة، أما عبد الله بن الزبير، فقد غادر إلى مكة. ونتيجة لمعركة الجمل، انتقل مركز الخلافة لأول مرة خارج شبة الجزيرة العربية (Walker 1941: xxii). وعزل علي بعد ذلك وهو في حصنه - وعاصمته الكوفة التي وجد فيها أنصاراً يؤيدون قضيته - الولاة الذين كان قد عيّنهم عثمان.

أما معاوية بن أبي سفيان الأموي الداهية القدير، الذي كان والياً على بلاد الشام وابن عم الخليفة عثمان الذي كان قد ُقتل حديثاً، فقد رفض أن يعترف بشرعية انتخاب عليّ، فظهر كأنه يسعى للأخذ بثأر الخليفة الذي سقط شهيداً، مطالباً علياً بأخذ الخطوات اللازمة لمحاكمة القتلة. واستطاع معاوية أن يصل إلى تسوية مع عليّ، أساسها التحكيم (Arbitration) الذي أدى في النهاية إلى الإعتراف له بالخلافة، إلا أن معاوية لم يتول الخلافة إلا بعد مقتل عليّ وتنازل الحسن الإبن الأكبر لعليّ، وهكذا، استطاع الوصول إلى الخلافة عام ٤١/٦٦١، وتأسيس الأسرة الأموية الحاكمة ومركزها دمشق التي حلت محل مكة والمدينة.

وكان على معاوية أن يواجه مشكلات داخلية كثيرة جعلته لا يشعر بالأمان، فوجد أن من مصلحته أن يدفع جزية سنوية للإمبراطور كونستانس الثاني (641-68) (Constans II) ثمناً لإيقاف هجمات المردة (Mardaites) أو الجراجمة نسبة إلى مدينتهم جرجومة (بولس: 124) الذين وصلوا إلى قلب لبنان عام ٦٦٦/٤٤ ، ليتفرغ لمواجهة المعارضين له (Hitti,1981:205).

وكان لقبول عليّ مبدأ التحكيم نتائج خطيرة عليه، إذ انسحب فريق من أتباعه بعد معركة صفين ٦٥٧/٣٨، عندما وافق على أن يكون حقه في الخلافة خاضعاً للتحكيم، وقد عُرف هؤلاء بالخوارج (Seceders or Separatists)، وكان شعارهم «لا حكم إلا لله» (There is no judement except God's)(Shamma 1976:563) ووضع قطري بن فجاءة هذه المأثورة على مسكوكاته المضروبة على الطراز الساساني. فكان قائداً لتلك الفرقة المتطرفة التي سببت كثيراً من الاضطرابات في الولاية الشرقية، وضرب قطري مسكوكات نقش عليها بالبهلوية اللقب الذي اتخذه لنفسه وهو «أمير المؤمنين» (Commander of the Faithful) كما ضرب مسكوكات أخرى وصف فيها نفسه بأنه «**عبد الله**» (Servant of Allah) (Walker 1941 lxi).

وبأمر من الحجاج بن يوسف، والي الأمويين القدير، قاتل المهلب بن أبي صفرة القطري بن الفجاءة وقضى عليه نحو عام ٧٩هـ في طبرستان.

وأدار معاوية بن أبي سفيان والي سوريا الداهية وأول خليفة أموي، دفة الحكم بعناية فائقة، فنظم الجيش وعين حكاماً إداريين ثقات، وقبل موته، عمل على أخذ البيعة لإبنه يزيد ليكون خليفة من بعده (الطبري ١٩٦٧ ج٥: ٣٢٢-٣).

وفي سنة ٦٦٩/٤٩، أي في فترة حكم معاوية نجح الجيش الأموي لأول مرة في الوصول إلى سور القسطنطينية الثلاثي الشاهق بقيادة يزيد ولي العهد. وقد رُفع الحصار الذي قام به يزيد في ربيع ٦٦٩م في صيف العام ذاته، وذلك عندما تولى العرش الإمبراطور القدير قسطنطين الرابع (٦٦٨-٨٥) (Hitti 1981:201)، ثم كان الهجوم الثاني على القسطنطينية الذي عرف بحرب السنوات السبع (٦٤-٧٠ / ٦٧٤-٨٠)، التي غالباً ما دارت رحاها بين الأسطولين قبالة القسطنطينية وقد يكون استعمال النار الإغريقية هو سبب انقاذها في ذلك الحين (Ibid:202).

ويذكر المؤرخ العربي المقريزي[1] (٧٦٩-٨٤٥/١٣٦٧-١٤٤١) أن معاوية (٤١-٦٠/ ٦٦١-٦٨٠) ضرب نقوداً نقش عليها صورته متقلداً سيفاً (الكرملي ١٩٨٧:٣٩). ومن الواضح أن في ذلك إشارة إلى مسكوكات الخليفة الواقف، وهي نقود ذهبية تحمل تاريخاً يجعلها في فترة حكم عبد الملك بن مروان، ويرى العالم «ووكر» أنه من المحتمل أن تكون بعض المسكوكات النحاسية التي تحمل صورة الخليفة الواقف قد ضربت في فترة حكم معاوية (Walker 1956 : xxxi)، وبذلك يكون ما كتبه المقريزي صحيحاً بالنسبة للمسكوكات البرونزية التي لا تحمل اسم الخليفة وألقابه، وليس صحيحاً بالنسبة للمسكوكات الذهبية.

(1) ويذكر الكرملي عن المقريزي أن معاوية أيضاً ضرب دنانيراً عليها تمثالاً متقلداً سيفاً فوقع منها دينار رديء في يد شيخ من الجند فجاء به معاوية، وقال: يا معاوية إنّا وجدنا ضربك شر ضرب. فقال له معاوية: « لأحرمنك عطاءك ولأكسونك القطيفة». يشير هذا إلى دينار رديء (زائف؟) وقع بيد شيخ من الجند وهذا يعني أن خسارة كبيرة لحقت به فجاء معاوية شاكياً، إلا أن معاوية المعروف بحكمته ودهائه أخبره أنه سيحرمه العطاء لكنه سيكسينّه القطيفة(المقريزي ١٩٨٧ :٣٩) . والذي يُمنح القطيفة يأخذ ألفين في العطاء وهكذا استطاع معاوية بحكمته أن يُرضي ذلك الشيخ ويكسب وده (الطبري ١٩٦٧ ج ٥ ص ٥٣٧).

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى بحث نشرهُ «كلف فوس» (Clive Foss) عنوانه: نقود معاوية في سوريا[1] وفيما يلي خلاصة ذلك الموضوع:

«إن المسكوكات المعروفة بالعربية البيزنطية المستمدة طرزها من المسكوكات البيزنطية، سلاسل معقدة، مقفلة لا تحمل تاريخاً جرى ضربها في الفترة بين الفتح العربي في أربعينات القرن السابع الميلادي حتى إصلاح عبد الملك بن مروان عام ٦٩٣ م. وكانت أكثر المحاولات جدية لتعيين تاريخ تسلسلي لإصدارات تلك المسكوكات كان قد حُدد تاريخ إصدارها إلى السنوت الأخيرة لتلك الفترة. إن المصادر التاريخية والوثائق تشير إلى أن الحكومة الإسلامية كانت في غاية التنظيم الإداري (الدواويني) في عهد القائد العظيم معاوية (٦٦١ - ٦٨٠م) فقد تشكل في الإدارة نظاماً إدارياً معقداً كان من ضمنه نظام ضرائب يحتاج نجاحه إلى نقود، يماثل ما كان في الشرق ﴿العراق وفارس﴾ حيث كانت المسكوكات العربية الساسانية متوفرة هناك أثناء حكم معاوية مما يجعلنا نقترح بأنه لا بد وأن يكون في سوريا وضعاً مماثلاً. سافرض هنا بأن طراز المسكوكات العربية البيزنطية النحاسية ذات الكتابة الثنائية وتحمل علامة مدينة ضرب يمثل ذلك الوضع وربما برفقتها بضعة مسكوكات ذهبية نادرة يمكن أن ننسبها إلى فترة حكم معاوية».

ضرب معاوية نقوداً على الطراز الساساني، وكتب اسمه عليها بالبهلوية، وهي نادرة نسبياً ومؤرخة في السنة ٤١، وبالحساب الهجري، ويكون هذا التاريخ موافقاً للسنة التي تولى فيها الخلافة.

بدأ استعمال الوسم على المسكوكات العربية المضروبة على الطراز الساساني في الخمسينيات من السنة الهجرية، أي في نهاية حكم معاوية، واستمر حتى نهاية السبعينيات، وكانت هذه الوسوم مكتوبة «بالافثاليتية» (Ephthalite)[2] أو البهلوية أو العربية وغير ذلك من رموز، وظهر الوسم في البداية على مسكوكات الولايات الشرقية لكرمان وسجستان وخراسان، غير أنها عملياً كانت موجودة على مسكوكات مدن ضرب تلك الفترة جميعها (Gaube 1973: 109-116).

ويعتقد «ووكر» بأن الوسمين ذوي الرقمين ٢٨ و ٤٠ الموجودين في جدوله، يحملان اسم «عبد الله»، كما أنه نشر رسماً لثلاثة وسوم قرأها على أنها كلمة «جهلان» بالبهلوية، وهي تقابل كلمة (**جائز**) بالعربية (Walker 1941: cxlvi)، كما نشر رسماً لوسمين كُتبا بالعربية، وهما «لله» وعزا أحدهما لعطية بن الأسود لأنه يبدو كأنه جزء من شعار الخوارج «لا حكم إلا لله» (Ibid: cxlvi). وفي هذا الصدد نلفت إنتباه الباحثين بأن كلمة «**جائز**» توجد ايضاً على المسكوكات العربية البيزنطية ثنائية اللغة الصادرة عن دمشق، كما أن الكلمة العربية «**لله**» توجد على بعض المسكوكات المصورة الصادرة في بلاد الشام.

وعندما أصبح يزيد بن معاوية خليفة، ثار عبد الله بن الزبير والحسين بن علي، وأعلن عبد الله بن الزبير نفسه خليفة، وجعل مكة مركزاً لإدارته، ثم قتل الحسين في كربلاء على يد عبيد الله، وهو ابن زياد بن أبي سفيان الذي ترك أنصار عليّ وانحاز إلى الأمويين، بفضل ما يتحلى به معاوية من حنكة.

وجهّز يزيد (٦٠-٦٤/ ٦٨٠-٦٨٣) جيشاً وأرسله إلى الحجاز، فحاصر المدينة ومكة، ولكن ضعف معاوية الثاني الذي خلف يزيد بعد موته، أدى إلى تقوية مركز عبد الله بن الزبير، الذي اعترفت به الجزيرة العربية ومصر

(1) عام ٢٠٠٢ ص ٣٥٣-٣٦٥ وعزز بحثه بأربعة عشر صورة. (A Syrian Coinage of Mu'awiya) في (Review Numismatic).

(2) لما تحل للآن هذه الكتابة حلاً معقولاً، بالرغم من المحاولات العديدة التي قام بها المستشرقون.

والبصرة والكوفة والولايات الفارسية وأجزاء من بلاد الشام خليفة، إلا أنه فشل في أن يعزز مركزه، وبقي في الجزيرة العربية ولم يتقدم نحو دمشق.

وبعد ذلك حكم معاوية الثاني ثلاثة شهور، ثم توفاه الله فتلاه مروان، وحكم سنة واحدة خلفه ابنه عبد الملك الذي استطاع توطيد حكم الأمويين بمساعدة قائديه الحجاج إبن يوسف والمهلب بن أبي صفرة، فقتل مصعب بن الزبير – شقيق عبد الله – وحاكمه في البصرة عام ٧٢/ ٦٩٢، كما قُتل عبد الله بن الزبير في العام التالي (الطبري ١٩٦٧ ج٦: ١٦٢–١٧٥).

وضرب عبد الله بن الزبير مسكوكات على الطراز العربي الساساني ونقش عليها اسمه وألقابه بالبهلوية «عبد الله أمير المؤمنين»، كما ضرب أخوه مصعب في البصرة مسكوكات مشابهة، ونقش عليها اسمه بالعربية (Walker 1941: 102).

نجمل فيما يلي كيف أن العرب المسلمين في الشرق تبنوا الطرز الساسانية للمسكوكات الفضية والنحاسية وضربوا مسكوكاتهم المبكرة على طرزها. ضُربت السلاسل الرئيسة منذ موت يزدجرد الثالث عام ٦٥١م وسنة حكمه العشرين وحتى السنوات الأولى من العام ٧٠٠م . كما ضُربت سلاسل ثانوية في طبرستان وشرقي سستان في نهاية القرن الثامن الميلادي (Album 2011: 21).

لا يوجد مسكوكات عربية – ساسانية من الذهب مع أنه منذ عام ١٩٨٠م ظهرت مسكوكات عربية ساسانية زائفة. وتزن الدراهم الفضية ٤,١٥ – ٤,١٠ غرام إلا أن العديد من النماذج الأصيلة تزن أقل من الوزن النظري. ولا يوجد دراهم مزدوجة أو أجزاء للدرهم (Ibid : 21).

يحمل وجه الدرهم القياسي صورة نصفية لكسرى (Khusro أو Khusraw) متجهاً إلى اليمين ويلبس تاجاً مجنحاً. خلف الصورة النصفية لكسرى نجد الكلمات البهلوية (AFZUT GDH) ومعناها « دامت مملكته مزدهرة» . وأمام الصورة النصفية يوجد الإسم أو اسم أحد الملوك الساسانيين المتوفين، وكثيراً ما يكون اسم الحاكم أو الوالي الحالي (Ibid : 21). أما ظهر الدرهم القياسي فعليه موقد النار الساساني التقليدي ويحيط به خادمان متوجان أحدهما على اليمين والثاني على اليسار ويحمل كل واحد منهما حربة صيد قصيرة. كما يوجد على الظهر اسم مدينة الضرب والتاريخ. بجانب موقد النار يوجد نجمة وهلال وغالباً ما تكون النجمة إلى اليسار.

في أغلب الأحيان يكون التاريخ ومدينة الضرب على الظهر مكتوبة باللغة البهلوية وعلى يمين ويسار الخادمان (الحارسان) الواقفان ويُكتب اسم مدينة الضرب مختصراً أما التاريخ فيكون دائماً مكتوباً بالكامل. لقد استُخدم على تلك المسكوكات ثلاثة تقاويم مختلفة (١) تقويم يبدأ بسنوات حكم يزدجرد (Ye) (٢) تقويم يبدأ بسنوات حكم يزدجرد منذ وفاته ويُسمى تقويم ما بعد يزدجرد (Post Yazdigard era) (PYE) (٣) التاريخ الهجري.

توجد دلائل على وجود تواريخ ثابتة (مجمدة) frozen خاصة من ضرب سجستان لدرجة أن السنة اليزدجردية العشرين أبقيت على الدراهم ثابتة لحوالي خمسة عشر عاماً. مثال آخر هو السنة ٤٣ التي بقيت على مسكوكات دربجرد ودارا الضرب المساعدتين لها (فسا وجهروم) (Fasa and Jahrum) مدة اثني عشر عاماً حملت أسماء سبعة حكام مختلفين(Ibid: 21).

وحديثاً تعرف علماء النُميّات على المسكوكات العربية الهفثالية (Arab-Hephthalite) وهي دراخمات تشابه الدراخمات العربية الساسانية إلا أنها تحمل اسم الحاكم بالأفغانية (Bactrian Script) وكتابة على الظهر. ونوع آخر يحمل كتابة أفغانية موسومة على دراخمات ساسانية أو عربية ساسانية ، ونوع ثالث عربي ساساني وهو الأكثر شيوعاً يحمل وسوماً بسيطة مختلفة الطبيعة (Album 2011:33).

كما جرى التعرف على المسكوكات العربية البخارية (Arab-Bukharan) وهي عادة سبيكة من الفضة كان طرازها الأصيل دراخمات ساسانية لفرهان الخامس (Varhan v) (٤٢٠-٤٣٨) وكان طرازه قد قُلّد في بخاري في نهاية القرن الخامس إلى أواسط القرن الثامن، كما وتختلف محتوياتها من الفضة حتى في الإصدار الواحد. لقد بقيت هذه الدراخمات قيد التداول لعدة قرون وتوقف إنتاجها عند الغزو المغولي (المنغولي) في بدء القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي. وأمكن الحصول عليها بكميات كبيرة وبحالة جيدة بعد سقوط الإتحاد السوفياتي (Ibid:33).

والنقود العربية البخارية لا تحمل اسم مدينة الضرب ولا تاريخ ويُعتقد أن إنتاجها كان في بخارى وسمرقند والشاش (قرب طشقند). وبما أنه تم تداولها لعدة قرون فكثيراً ما نجدها في حالة هرئة. ولا يعرف العلماء شيئاً عن طبيعة تداولها الغير قياسي (غير السوي)، إلا إنه يُعتقد أنها كانت ضرورية لتسديد متطلبات معينة وهكذا اكتسبت قيمة مادية أكثر مما تحتويه من فضة. وقد ظهر على أغلب تلك المسكوكات مع اسم الحاكم اللقب (قضاة بخارى) (Bukharkudat) (Ibid:33).

كما جرى التعرف على المسكوكات العربية الأرمنية (Arab-Armenian) وهي سلاسل من المسكوكات الفضية والعنصر الاساسي فيها الطراز الأول المجنّح لكسرى الثاني (ضُرب من ٥٩١-٦٠٢). بعضها له علاقة بطراز كسرى ما قبل الإسلام حيث تذكر اسمه وعليها نقش كلمة (آرم) أو (أرمن) خلف الصورة النصفية على الوجه. وبناءاً على مكان المعثر (اللَقَى) فرض العلماء أن هذه المسكوكات لأرمينيا فجميع النقود لا تحمل اسم مدينة الضرب وتحمل تاريخاً لا وظيفي أُخذ من الطراز الأصيل ومعدل وزن هذه السلسلة يتراوح من (٣,٠٥-٣,٣٥ غرام) (Ibid:34).

لم يكن الوضع السياسي في عهد عبد الملك مستقراً، إذ كانت الجبهات جميعها مهددة، لكنه استطاع التغلب على هذه الأوضاع المأساوية، ووحد العالم الإسلامي تحت سيطرته بوساطة القادة الثلاثة المخلصين الذين وطدوا الحكم الأموي وسجلوا أسماءهم على مسكوكات تلك الفترة، وهم : موسى بن نصير الذي فتح شمال أفريقيا وعبر جبل طارق إلى اسبانيا، والمهلب بن ابي صفرة الذي قاتل الخوارج المتطرفين الذين كانوا دوماً مصدر إزعاج للأمويين في العراق وفارس، أما الأخير وأشهرهم، فهو الحجاج بن يوسف، الذي يمكننا القول عنه بأنه سند القضية الأموية (Walker 1941: xxxix).

وفي عام ٧٠/٦٨٩- ٦٩٠، حرض الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني (٦٨٥-٦٩٥) المردة مرة ثانية، فأثبتوا أنهم شوكة في حلق الخلافة العربية في بلاد الشام، فاضطر عبد الملك أن يفعل كما فعل معاوية من قبل، ووافق على شروط جديدة وضعها الإمبراطور البيزنطي، ودفع ألف دينار أسبوعياً للمردة ومبلغاً آخر معلوماً يدفع له ثمناً للهدنة (البلاذري ١٩٨٧:٢١٨)، واستطاع أن يتغلب على ذلك الموقف العسير ويوحد العالم الإسلامي بعد مقتل

ابني الزبير، كما أن هزيمة الجيش البيزنطي قرب سبستوبولس (Cilician Sebestopolis) في كليكية عام ٦٩٢م (Hitti 1981:212) حررته من إرسال الجزية والذهب إلى القسطنطينية، اللذين كان يدفعهما عندما كان مشغولاً بقتال معارضيه.

وفي عام ٦٩٢/٧٢، حقق عبد الملك الوحدة السياسية والدينية والإقتصادية للعالم الإسلامي، فشهد حكم هذا المصلح الكبير تعريب الدولة وميلاد مسكوكات إسلامية خالصة متميزة، فحصلت تغيرات جذرية كان الحافز لها أسباباً سياسية ودينية واقتصادية، فغيّر عبد الملك لغة الدواوين في دمشق من اليونانية إلى العربية، ومن البهلوية إلى العربية في العراق وفي الولايات الشرقية (Ibid:217)، وهذا التغيير جزءٌ من حركة الإصلاح والتنظيم، كما ألغى جميع المظاهر غير الإسلامية على المسكوكات ثم لحقه خلفه الوليد في هذه الإجراءات الخاصة بالدواوين (Berman 1976: 9).

« سبحان من غير الدرهم بالدينار»

قصة زوجة الحجاج هند بنت النعمان والدينار والدرهم، وقد وردت هذه القصة بعدة روايات وهذه إحداها:

كان الحجاج متجبراً طاغية حتى على زوجته هند بنت النعمان أجمل جميلات عصرها رغم أنفها وأنف أبيها وبعد عام حملت من الحجاج، دخل الحجاج يوماً بيته خلسه وكانت هند تقف أمام المرآة وتقول:

وما هند إلا مهرة عربية   سليلة أفراس تحللها بغل

فأن ولدت مهراً فلله درها   وأن ولدت بغلاً فقد جاء به بغل

فلما سمعها الحجاج غضب وذهب إلى خادمه وقال له: إذهب اليها وطلقها واعطها هذه العشرين ألف دينار، فلما سمعت هند بالأمر قالت للخادم: خذ هذه العشرين ألف دينار لك بالبشرى التي جئت بها.

وقيل أنها بعد طلاقها من الحجاج لم يجرؤ أحد على خطبتها وهي لم تقبل بمن هو أقل من الحجاج.

وتناهى إلى الخليفة عبدالملك بن مروان خبر طلاق الحجاج لها فأرسل لخطبتها لجمالها وذكائها لكنها أبت إلا أن يكون مهرها أن تُحمل إلى أمير المؤمنين من الكوفة إلى دمشق على بعير يقوده الحجاج حافياً، فكان لها ذلك. وعندما أخذ الحجاج بخطام الرحلة رمت هند ديناراً وقالت للحجاج: ناولني الدرهم يا حجاج، فقال: هذا ديناراً وليس درهماً. فقالت: سبحان من أبدل الدرهم بدينار (في إشارة إلى أنها تزوجت من هو أفضل منه)، ففهمها الحجاج وأسرّها في نفسه ممتعضاً.

وسار الحجاج بالناقة حتى وصل دار الخلافة دامي القدمين وفي حالة يرثى لها، وأما عبدالملك فقد استحم وتطيب وكان يتمشى في أروقة القصر وفي يده وردة جورية يشمها، فدخل عليه الحجاج في حالة مزرية فأراد أن يخفف عليه فقدم له الوردة قائلاً: خذ يا حجاج شم هذه الوردة المعطرة ، فرد الحجاج : لا أشم وردة شمها غيري يا أمير المؤمنين.

تأخر الحجاج في الإسطبل والناس يتجهزون للوليمة فأرسل عبد الملك في طلبه، فرد عليه قائلاً: ربتني أمي على ألا آكل فضلات الرجال؟

امتعض عبدالملك بشدة وأبى أن يدخل على هند أو يراها واعتزلها، سمعت هند بكيد الحجاج فأرسلت في طلب عبدالملك وعندما حضر قطعت عقداً من اللؤلؤ كان في يدها ورفعت ثوبها لتجمع اللآلئ ولما نظر اليها عبدالملك أثارته فتنتها وحسن جمالها وراحت تنظم حبات اللؤلؤ وهي تقول: سبحان الله، سبحان الله، فسألها عبدالملك مستفسراً ولم تسبحين الله؟ فقالت: هذا اللؤلؤ خلق لزينة الملوك: فقال نعم فقالت: لكن حكمة البارئ شاءت ألا يستطيع ثقبه إلا الغجر، فقال: صدقت وقبّح الله من لامني فيك فدخل بها من يومه ذاك وغلب كيدها كيد الحجاج.

التسلسل التاريخي لحكم الخلفاء الراشدين والأمويين

Chronology of the orthodox and Umyyad calphs

١-الخلفاء الراشدون

١- أبو بكر، عبدالله عتيق، الصديق	١٢ ربيع الأول	١١ هـ
٢- عمر بن الخطاب، الفاروق	٢٢ جمادى الآخرة	١٣
٣- عثمان بن عفان، ذو النورين	٢٩ ذي الحجة	٢٣
٤- علي بن أبي طالب، المرتضى	١٧ ذي الحجة	٣٥

٢- الأمويون(1)

١- معاوية (الأول) بن أبي سفيان	السفيانيون	ربيع الأول	٤١
٢- يزيد (الأول) بن معاوية		رجب	٦٠
٣- معاوية (الثاني) بن يزيد(2)		١٥ ربيع الأول	٦٤

عبدالله بن الزبير، من ربيع الثاني ٦٤ إلى ١٥ جمادى الأولى ٧٣

(1) المراجع : الطبري
ابن الأثير
السيوطي : تاريخ الخلفاء (القاهرة سنة ١٣٠٥)
Noldeke : Zur Geschichte der Omayyaden ZD MG .LV(1901) P.683.
* عن زومباور (Edward von Zambour) الذي ميز الأسماء الواردة في الكتابات التاريخية بعلامة Δ والواردة في السكة
• ليثبت أهمية المصدرين.

(2) المدة الحقيقية لحكمه غير الثابت ليست معروفة وبعض المؤرخين لم يحسبه من الخلفاء انظر Noldeke . I.c.P. 684

٤- مروان (الاول) بن الحكم		٣ ذي القعدة[1]	٦٤
• ∆ ٥- عبدالملك بن مروان [2]		٢٧ رمضان	٦٥
• ∆ ٦- الوليد (الأول) بن عبدالملك	المروانيون	١٤ شوال	٨٦
• ٧- سليمان بن عبد الملك		١٥ جمادى الآخرة	٩٦
• ٨- عمر بن عبد العزيز		١٠ صفر	٩٩
• ٩- يزيد (الثاني) بن عبد الملك		٢٠ رجب	١٠١
• ∆ ١٠- هشام بن عبد الملك		٢٦ شعبان	١٠٥
• ١١- الوليد (الثاني) بن يزيد[3]		٦ ربيع الثاني	١٢٥
• ١٢- يزيد (الثالث) بن الوليد		٢٧ جمادى الآخرة	١٢٦
• ١٣- ابراهيم بن الوليد		٧ ذي الحجة	١٢٦
• ∆ ١٤- مروان (الثاني) بن محمد		١٤ صفر[4]	١٢٧

ثورة ابراهيم بن هشام سنة ١٢٨

(1) Noldeke . I.c.P. 687

(2) ليس على نقود الخلفاء الأُمويين اسم خليفة.

(3) قتله ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج

(4) جاء اسمه على قطعة من النسيج محفوظة بمتحف South- Kensington انظر JRAS 1905 , P. 390

الفصل Chapter 2

أصول المسكوكات الإسلامية وتطورها في غرب العالم الإسلامي

THE ORIGINS AND EVOLUTION OF ISLAMIC COINAGE IN THE WEST ISLAMIC WORLD

فضّلت المسكوكات الإسلامية «الكلمة» على الصورة — Islamic Coins, Emphasize Word Instead of Images

شملت الإمبراطورية التي أسسها العرب المسلمون مناطق شاسعة، امتدت من حدود الهند شرقاً إلى شمال أفريقيا غرباً، كما ضُمّت اسبانيا لاحقاً، ومن بحر أرال إلى شلالات النيل (Hitti 1981:215).

قبل الإسلام، كانت (النومسما) والمسكوكات النحاسية البيزنطية بالإضافة إلى الدراهم الساسانية هي التي تُتداول في الحجاز، مع القليل من المسكوكات الفضية الحميرية (البلاذري ١٩٨٧:٦٥٤)، التي لم يكن لها أي دور في تأسيس نظام النقد الإسلامي (Ehrenkreutz 1992:37). وعلى الأرجح أن هذه المسكوكات هي التي تعامل بها الرسول الكريم عندما كان يدير الشؤون المالية للسيدة خديجة (Hitti 1981:112)، كما أنه زوَّج ابنته علياً بن أبي طالب على مهر مقداره ٤٨٠ درهماً (فهمي ١٩٦٤:٢٣)، وفيما بعد، جُمعت الضرائب والجزية من هذا النوع من المسكوكات.

تقدم المسلمون من شبه الجزيرة العربية بسرعة لا مثيل لها في التاريخ، ولما كانوا قد فتحوا عالماً اكثر تقدماً وحضارة، ولما لم يكن لهم نظام نقدي موروث، فقد كان من المنطق أن يستعملوا في البداية النظام المعمول به، بدلاً من أن يحاولوا إبدال نظام جديد به (Grierson 1979: 242)، وعلى أية حال، فإن هذا يعني أنهم أخذوا على عاتقهم تدبير أمور إدارة متطورة، لذا كان لابد لهم من استخدام الموظفين المدنيين الذين يعرفون اللغات المتداولة ويتبعون أساليب الإدارة المعمول بها محلياً (Sellwood, Whitining and Williams 1985: 18-19)، ومنذ بدء التاريخ الإسلامي، كانت اسماء المسكوكات العربية للمسكوكات وفئاتها مأخوذة من كلمات أجنبية. فيما يلي جدولٌ بأصولها:-

المعدن	المفرد	الجمع	الأصل
النحاس	فلس (fals)	فلوس (fulus)	اللاتيني: فولس (folles)
الفضة	درهم (dirham)	دراهم (darahim)	اليوناني: دراخما (drachma)
الذهب	دينار (dinar)	دنانير (dananir)	اللاتيني: ديناريوس (denarius)

(Album 1977: 22, Chamberlain 1976: 57-73)

وهذه المصطلحات موجودة على المسكوكات ذاتها لتدل على قيمتها، وكلمة «الدينار» أخذت من السريانية التي أخذتها بدورها من «ديناريوس أوريس» أي دينار الذهب، وكلمة «الفلس» أخذت أيضاً من اللاتينية في حين أن كلمة الدرهم أخذها العرب من البهلوية، وهي مأخوذة أصلاً من «دراخما» اليونانية (Grierson 1982: 144).

اكتفى الخلفاء الأوائل بالمسكوكات الأجنبية التي كانت متداولة في أراضي الإمبراطوريتين اللتين قاموا بالاستيلاء على بعض ممتلكاتهما. وكانت هذه المسكوكات تُمثل اقتصادين منفصلين: ففي بلاد فارس، حيث كانت دور الضرب ما تزال عاملة، كان النظام الرئيس القائم في الإمبراطورية الساسانية نظاماً يقوم على قاعدة المعدن الواحد، وهو معدن الفضة، مع إصدارات قليلة من المعادن الأخرى. أما البيزنطيون، فقد ضربوا مسكوكاتهم على الغالب من الذهب والنحاس، أما مسكوكة الـ «هيكسا غرام» التي أحياها هرقل وضربها من الفضة، فقد كان تداولها محدوداً في مصر وسوريا (Grierson 1979: 242).

وبعد فترة قصيرة من فتح العرب لبلاد الشام، ظهرت مجموعات من المسكوكات البرونزية المغفلة، نُقشت عليها كتابات مختلفة، بعضها باليونانية وأخرى بالعربية وثالثة ثنائية اللغة، وبعضها لا يحمل اسم مدينة الضرب، ويبدو من السابق للأوان أن ننسب جزءاً كبيراً منها لمدينة ضرب معينة، وهذه السلسلة من المسكوكات معروفة لدى علماء النُميات، ومتوافقون على أن العرب ضربوها في بلاد الشام أو أنها ضُربت فيها لحسابهم (Poole 1967, vol. 9: 1-17).

وحديثاً، قسّم العالم «بيتس» (Bates 1989: 196-209) مسكوكات الأمويين في دمشق إلى ثلاثة أطوار، يحتوي كل طور منها على مسكوكات المعادن الثلاثة، وهي: الذهب والفضة والبرونز. وفي الصحائف التالية سأوجز آراءه بالنسبة لتطور المسكوكات الأموية في بلاد الشام، إضافة إلى بعض الإيضاحات المأخوذة عن العالمين ووكر ومايلز.

الطور الاول:

يصف «بيتس» هذا الطور بأنه طور الصور الإمبراطورية، وحدد نشأتها في السنوات (٧٢-٧٤/٦٩٢-٦٩٤)، وتحتوي المسكوكات الذهبية لهذا الطور على سلسلتين ثانويتين، تقلدان نموذجاً بيزنطياً غير عادي، وقد أصدر هذا النموذج الأصيل الإمبراطور هرقل من القسطنطينية في السنوات الأخيرة من حكمه، ويحمل هذا الاصدار على الوجه صورة ثلاثة أشخاص يقفون مواجهة إلى الأمام، دون أي كتابة. أما على الظهر، فيوجد صليب مرفوع على ثلاث درجات، وتحتها الاختصار CONOB. وفي الهامش من الجهة اليسرى الرمز ♇، ومن الجهة اليمنى الحرف I .

وتحمل المسكوكات العربية على وجهها صورة ثلاثة أشخاص كالنموذج الأصيل، إلا أن الصلبان الموجودة مع صور الأشخاص قد أُلغيت أو حُوّرت، وكذلك كانت الحال بالنسبة للصليب البارز على الظهر. وإحدى هاتين السلسلتين الثانويتين تحمل كتابة يونانية، كالنموذج الأصيل المُقلد، وتحمل الثانية كتابة عربية، ويوجد فقط أربعة نماذج من السلسلة الثانوية الأولى، وجميعها تحمل على أظهرها أرقاماً يونانية مختلفة.

أما السلسلة الثانوية الثانية ذات الأشخاص الثلاثة والكتابة العربية، فيبدو أن أشخاصها يرتدون ملابس عربية دون كتابة على الوجه، وأما الصليب الذي على الظهر، فقد حوّر إلى خط عامودي في نهايته كرة، وحول مدار الظهر كُتب بالعربية «بسم الله لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله». ونجد في كلتا هاتين السلسلتين اللتين قلّد فيهما العرب النموذج البيزنطي أن الحرفين الدالين على التاريخ والموجودين على يمين الصليب في النموذج الذي قلدوه منفصلان عن بعضهما، إذ أنّ أحدهما على يمين الصليب والثاني على اليسار، ومن الجدير ذكره أن المسكوكات الذهبية لهذا الطور تخلو من اسم مدينة الضرب وكذلك التاريخ.

وتُقّلد المسكوكات الفضية لهذا الطور المسكوكات الرئيسة للإمبراطورية الساسانية، وهي درهم رقيق كبير الحجم، على وجهه صورة نصفية للإمبراطور، أما الظهر، فعليه صورة مذبح النار، وعلى جانبيه خادمان قد يكونان العاهل ذاته أو ولي العهد أو الإله مثرا أو الإلهة أناهيتا (Sellwood, Whitting and Williams 1985: 33) .

في دمشق ضُربت المسكوكات الفضية من هذا الطراز، وحملت اسم دار الضرب «دمشق» بالعربية، وحملت التواريخ التالية: ٧٢و٧٣ و٧٤، مكتوبة بالعربية على أحد جوانب الصورة التي في وسط ظهر المسكوكة (Bates 1989: 198). وقد كتب على المسكوكات المؤرخة عام٧٢: « بسم الله، محمد رسول الله» في حين كتبت صيغة الشهادة على إصدارات السنتين : ٧٣ و ٧٤ بشكل كامل: «بسم الله ، لا إله إلا الله وحده، محمد رسول الله» وبهذا، تكون مماثلة لصيغة الشهادة الموجودة على مسكوكات ذهب الطور ذاته (أي الطور الأول).

عندما فتح العرب بلاد فارس ٦٣٦-٦٥١ م، استمرت بعض مدن الضرب في إصدار الدراهم على الطراز السابق ذاته، فكانت تحمل صوراً نصفية لآخر الأباطرة الساسانيين وأسماءهم، وهي لكسرى الثاني ويزدجرد الثالث، وفي حالات نادرة هرمز الرابع (Miles 1959:208)، وتختلف هذه المسكوكات عن مثيلاتها الأصلية في أنه أُضيف إلى هامش مدار وجهها مأثورة عربية، غالباً ما تكون: «بسم الله» أو «جيد».

وبعد ذلك وحوالي عام ٥٠/٦٧٠، حل اسم الخليفة أو الوالي الذي ضرب تلك المسكوكات مكتوباً باللغة العربية محل اسم الإمبراطور الفارسي. وقد بقي اسم مدينة الضرب والتاريخ الموجودان على الظهر يُكتبان بالبهلوية، واستمر ضرب بعض هذه المسكوكات حتى عام ٨٧/٧٠٥، أي بعد الإصلاح النقدي الذي قام به عبد الملك، وإصداره الدراهم العربية الخالصة، (Bates 1982: 6-7) ومثال ذلك، استمرار ضرب المسكوكات العربية على الطراز الساساني في طبرستان، حتى نهاية القرن الثامن تقريباً (الربع الأخير من القرن الثاني الهجري).

- وقد أمر الحجاج باستعمال اللغة العربية في العراق وفارس بدلاً من الفارسية، ويتمثل هذا الإصلاح في كتابة اسمه على المسكوكات المضروبة على الطراز الساساني، وأبكر مسكوكة وصلتنا له من هذا الطراز تحمل التاريخ ٧٧، فكانت المسكوكات الفضية فقط هي التي كُتب عليها التاريخ واسم مدينة الضرب.

ويقول بيتس: نُقش على وجه مسكوكات دمشق البرونزية ذات الطراز الإمبراطوري ثلاثة أشكال من الصور الإمبراطورية:

أ- صورة إمبراطور يجلس بمفرده على العرش، أما على الظهر، فيوجد الحرف M الكبير أو الصغير m.

ب- صورة إمبراطور يقف منتصباً على وجه المسكوكة، أما على الظهر، فيوجد الحرف M الكبير.

ج- صورة لإمبراطورين يقفان منتصبين على وجه المسكوكة، وعلى الظهر الحرف M الكبير، والكتابة التي على الظهر إما أن تكون كتابة يونانية تشمل اسم مدينة الضرب ΔAM مختصراً، أو أن تكون كتابة عربية « ضرب بدمشق جائز».

وتقول مايلستين: إن هناك طرازاً رابعاً أغفله «بيتس» ، لانه لم يعدّه من ضرب دمشق، ويوجد على وجه هذا الطراز صورة إمبراطور واقف، والحرف «m» المنحني الصغير على الظهر، وكتب بالعربية وتحت خط الهامش: «الوفا لله»

(Honesty to Allah) وقد اعتبر ووكر أن مدينة الضرب التي أصدرت هذه المسكوكة غير مؤكدة، وترى مايلستين أنّ هذه المأثورة لم تكن مرتبطة بدار ضرب معينة. (Milstein :1991:5) وتقع المأثورة «للّه» أيضاً بصفة وسم على المسكوكات العربية التي ضربت على الطراز الساساني في كرمان في السنوات ٦٨ و٦٩ و٧٢ (Walker 1941: cxliv). ويوجد وسم مشابه دون نقاط أو شرطات في أسفله ضرب في السنة ٦٤ على مسكوكات عبيد الله بن زياد والي البصرة، كما أننا نجد الجزء الأخير من تلك المأثورة أي «للّه» على ظهر بعض المسكوكات المصورة البرونزية التي تحمل صيغة الشهادة وعلى مسكوكات الإصلاح النقدي لجند فلسطين على شكل «للّه المُلك» وعلى اصدارات أخرى لم يُعرف مكان ضربها.

الطور الثاني:

في هذا الطور جرى استبدال الصور العربية بالصور الأجنبية فيه، ومن المناسب تسمية هذا الطور طورَ الخليفة الواقف، ويرى بيتس أنّ هذا الطور استمر من (٧٤-٧٧/٦٩٤-٦٩٧) (Bates 1989: 196).

ونجد على وجه مسكوكاته الذهبية شخص الخليفة واقفاً، وعلى رأسه منديل، ويده على مقبض السيف المتدلي من وسطه، ويعتقد «مايلز» أن نقش صورة الخليفة الواقف كان صنواً لصورة الإمبراطور ومشابهاً لها من حيث الشكل العام، ولكنها عربية وإسلامية وضعت لتتحدى الدولة البيزنطية والمسيحية[1] (Miles 1950: 216)، وكُتب على مدار هامش الوجه المأثورة الدينية نفسها الموجودة على الطور الأول، وعلى الظهر، بقي الصليب المحوَّر المرفوع على الدرجات كما في الإصدار السابق، محاطاً بالمأثورة العربية: «بسم الله ضرب هذا الدينر ....» ويلي ذلك التاريخ مكتوباً بالكلمات (صورة رقم (٣))، وأقدم تاريخ معروف لدينا لهذا الطراز هو ٧٤، واستمر إلى عام ٧٧ (Ibid 1950: 212-214)، ولهذا الطور أهمية خاصة، لأن مسكوكاته تعكس جهود العرب في استنباط تصاميم صور خاصة بهم (Ibid: 208).

وتجدر الإشارة إلى دراسة متميزة قامت بها «نادية جميل» (Nadia Jamil) أضافت تفسيراً جديداً لتحوير الصليب الذي نجده على المسكوكات العربية المضروبة على الطراز البيزنطي، بالاستناد إلى نصوص من الشعر العربي قبل الإسلام وبعد البعثة: في أن تحوير الصليب البيزنطي كان محاولة عربية إسلامية لصياغة شكل جديد، يكون نظيراً ونداً للصليب، يعبر عن معتقدات المسلمين وليس فقط لإبطال ونقض فكرة صلب السيد المسيح. فقد حل الشكل الجديد مكان الصليب وبقي مرتفعاً على الدرجات وأخذ شكل عمود على رأسه كرة أو عمود يحيط به شكل دائري أو اهليليجي، مشيراً بذلك إلى أنه قطب ورمز للحياة، يرتبط بالرئاسة والنبوة والنور الإلهي الذي يسطع على الأرض، ويعبر أيضاً عن تفوق الديانة الإسلامية وانتصارها. وإذا ما لاحظنا أن التطور التالي كان ازالة الصور الإمبراطورية من على أوجه المسكوكات ليحل محلها صورة الخليفة يقف مواجهة، ويده اليمنى على مقبض سيفه رمزاً للشرعية الدينية للحاكم فهو المحور الرئيس للقوة التي تمكنه من قهر الطغيان وفرض العدالة الإلهية. وقد أشار الفرزدق إلى ذلك في قصيدة مدح بها عبدالملك وقال: « إنه رأس الأمة وقطبها يحيط به أتباعه المؤمنون»، (Jamil 1999: 11-57).

(1) يلفت مايلز (Miles) انتباهنا إلى العلاقة الواضحة بين صورة الخليفة الواقف، التي يعتقد أنها أُصدرت لتكون ردّ فعل على الدينار الجديد الذي أصدره جستنيان الثاني، إذ نقش صورته واقفا يحمل صليبا مرفوعا على درجات، والتاريخ المتفق عليه لهذا الاصدار هو السنة السابقة لأقدم تاريخ وصل إلينا وتحمله مسكوكات الخليفة الواقف هو٧٤هـ(1967:215)، إلا أن بيتس (Bates) لا يوافق على وجود هذه العلاقة، لأن التاريخ ٦٩٢ غير مؤكد، ومبني على التخمين (1989:201).

وتعتقد «اليزابيث سافاج» (Elizabeth Savage) أن الصليب المحوّر، رمز إسلامي يمثل تذكاراً لنصر، فهو في الشكل الذي ظهر على المسكوكات النحاسية يمثل رمحاً مغروساً في الأرض وترساً. وكذلك الأمر في حالة المسكوكات الذهبية التي تحمل الصليب المحور الذي أصبح على شكل عمود في نهايته كرة صغيرة، فهو رمز لسلطة الخليفة وربما يمثل «العَنَزَة» رمح النبي (ﷺ).

ولا بد من الإشارة أن استخدام الصليب المحوّر المرفوع على درجات على المسكوكات كان أمراً مناسباً، لأنه يعبر عن رموز معينة، كما أنه يشابه الصليب المرفوع على درجات الذي كان مألوفاً لسكان البلاد السورية.

ويماثل وجه دراهم الطور الثاني مسكوكات الطور الأول، التي ضربت بدمشق، لكنها تمتاز باختفاء عقدة الشعر من مؤخرة رأس صورة الإمبراطور، وحلّ محلّ الكتابة الفارسية التي تحيط بصورة الإمبراطور من الشمال واليمين كتابة عربية، هي: «ضرب في سنة خمس وسبعين». أما ظهر المسكوكة، فقد تغير تغيراً جذرياً، فاستبدلت صورة الخليفة الواقف بموقد النار الزردشتية والحارسين، وأصبحت تحيط به من اليمين والشمال المأثورة التالية : «أمير المؤمنين خليفة اللّه» وهي مشابهة للمأثورة الموجودة على مسكوكات الطور الأول الذهبية، كما أن مدينة الضرب لم تُكتب في هذا الطور (صورة رقم (٤)). وثمّة مسكوكة مغفلة غير عادية [1]، على وجهها صورة نصفية غريبة، وغطاء الرأس مختلف، ونقش على الظهر صورة محراب وعَنَزة[2] أو رمح (صورة رقم (٥)).

في دراسة جادة لطراز دراهم المحراب والعَنَزة يقدم لنا محمد عبد الستار عثمان[3] رؤية جديدة حيث ينسب تلك الدراهم للخليفة عبد اللّه بن الزبير (٦٥/٦٨٤-٧٣/٦٩٢) وهو يربط هذا الطرح مع ما ورد في المصادر عن إصلاحات الزبيريين للسكة ومحاولة تعريبها من خلال طرز ضَرَبَها عبد اللّه بن الزبير وطرز أُخرى أمر عبداللّه بن الزبير أخاه مصعباً بضربها. وتأسيساً على نتائج تلك الدراسة يمكن اعتبار ذلك الطراز من الدراهم (المحراب والعَنَزة) المرحلة الأصلية لتعريب المسكوكات الإسلامية المصورة، أو أنها كانت المرحلة التي مهدت للمرحلة التصويرية للمسكوكات المعربة التي قام بها عبدالملك بن مروان والتي انتهت بالتعريب الكامل للمسكوكات الذي تمثل في النقوش الكتابية العربية الخالصة.

ويعتقد الباحث أن طراز المحراب والعَنَزة (وهما رمزان عربيان اسلاميان) يمثلان بداية مراحل التعريب المصورة وليس طراز الخليفة الواقف لعبد الملك بن مروان مما يعطي دوراً مهماً للزبيريين في تعريب المسكوكات تسبق المراحل التي تبناها الخليفة عبدالملك بن مروان في إطار سياسي يتخطى حدود الدولة الإسلامية ويأتي في إطار صراع مع الدولة البيزنطية وتأكيد استقلال مسكوكاتها التي تمثل شعاراً من شعارات المُلك.

(1) وهناك ايضاً طرز أخرى تجريبية، تدمج بين أشكال ساسانية وبيزنطية محورة، أصدرها بشر بن مروان في البصرة، وكانت على الظهر صورة تمثال الخليفة في وضع الابتهال وبجانبه تابعان، وهو لا شك طراز مقتبس من المسكوكات البيزنطية التي تُمثل هرقل وولديه، كما يمكن مقارنتها مع مسكوكات عربية برونزية يبدو فيها الإمبراطور رافعاً يديه إلى أعلى وحاملاً صليبين او يداه مرتفعان إلى أعلى (Qedar,1991 pi.5 No. 8).

(2) العَنَزة هي رمح الرسول (ص) كان « مايلز» أول من قام بدراسة هذا النمط من الدراهم وسماه طراز «درهم المحراب والعنزة» وكان ذلك عام ١٩٥٢م تلاه « تريدول» في دراسة له سنة ٢٠٠٥ وكان قد حصل على سبع قطع أضافت معلومات أُخرى مهمة أهمها تعدد اصدارات هذا الدرهم وأنه كان اصداراً رئيساً امتد ضربه لعدة سنوات.

يوجد في المتحف الوطني ببغداد درهم مؤرخ سنة ٧٨، ضُرب في أرمينيا، انظر (دفتر١٩٨٢: ص٤٨ رقم ١٤٤٧٢) كما نشر (Michel G. Klat)، صور أربعة دراهم تحمل التاريخ نفسه أي ٧٨ وهي اذربيجان وارمينيا وشق التيمرة والكوفة تحت الارقام التالية ٢٣ ص٣٦ و٤٥ ص٤٣ و٢٠٠ ص٩١ و٥٣٩ ص٢٠٢ وقد ظل هذا الإعتقاد هو السائد حتى تمكن متحف قطر الوطني حديثاً من اقتناء درهم ضرب البصرة مؤرخ في سنة ٧٧ هـ/٦٩٦م محفوظ في المتحف المذكور تحت رقم ٢٧٣٥٤، الوزن ٢,٧٩جم، القطر٢٦,٥ مم. وهو ما يؤكد أن التعريب تم في إطار زمني واحد شمل الدنانير والدراهم في عام واحد (**ابجديات**، حولية سنوية مُحكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية مركز الخطوط عدد خاص العدد الخامس،٢٠١٠ ص ٣٢٤).

(3) طراز دراهم المحراب والعنزة، رؤية جديدة تنسبه للخليفة عبداللّه بن الزبير (للأُستاذ الدكتور محمد عبدالستار عثمان أُستاذ الآثار الإسلامية جامعة سوهاج دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ٢٠١٦).

ونجد أنّ مسكوكات الخليفة الواقف المضروبة من الذهب والفضة مؤرخة ولا تحمل اسم مدينة الضرب، إلا أنه بالإمكان أن ننسب ضربها لدمشق، لأن هناك تشابهاً كبيراً يُعزز هذا النسب.

كما كُتب على وجه مسكوكات (الخليفة الواقف البرونزية) المأثورات الدينية نفسها التي كتبت على الذهب والفضة لهذا الطور، وهي : « لعبد الله، عبد الملك أمير المؤمنين» وعلى الظهر صليب محور مرفوع على درجات، واسُتبدلت بعارضة الصليب الأفقية دائرة، وكتب إلى يمين الصليب المحور اسم مدينة الضرب: «دمشق» وفي الهامش، نجد الشهادة أو اسم عبد الملك وألقابه. لقد ضُربت مسكوكات (الخليفة الواقف البرونزية) فيما يزيد على أربع عشرة مدينة في بلاد الشام. بينما مسكوكات (الخليفة الواقف) التي لا تحمل اسم عبد الملك أكثر شيوعاً، وقد يكون تاريخ ضربها أبكر من تلك التي تحمل أسمه.

الطور الثالث:

يبدأ هذا الطور للذهب من سنة٧٧/٦٩٧ (صورة رقم (٨)) وللفضة من سنة ٧٩/٦٩٩ (صورة رقم (٩)). ومسكوكات هذا الطور إسلامية خالصة، تحمل مأثورات دينية كتبت بالعربية (Bates 1989: 208)، ومنذ إدخال هذا الطراز حتى نهاية الفترة الأموية، لم يحدث أي تغيير على طراز الدينار الذهبي. لقد ضرب أول دينار عام ٧٧/٦٩٧ وطرازه مشابه تماماً طراز الدنانير الاخيرة التي ضُربت عام ١٣٢/٧٥٠، عدا الدينار المؤرخ عام ١٠٥، حيث نقش على ظهره: «معدن أمير المؤمنين بالحجاز».

وحديثاً، ظهر ديناران من ضرب عامي ٩١ و ٩٢ ، نُقشت عليهما مأثورة مختصرة عن السابقة هي: «معدن امير المؤمنين» أي دون ذكر الحجاز، وبالاضافة إلى هذه الدنانير، يوجد في مجموعة المؤلف فلس نادر أصبح من مقتنيات «متحف البنك الأهلي الأردني للنمّيات»، نقشت عليه المأثورة التالية: ضُرب بالمدينة معدن امير المؤمنين»[1]، وإضافة إلى الدنانير، فقد صدر عن دمشق أنصاف الدنانير وأثلاثها من (٩٠/٧٠٨-٧٠٩) حتى (١٠٦/٧٢٤-٧٢٥).

ومن الجدير بالذكر أن الإصلاح النقدي الذي قام به عبدالملك بن مروان لم يطل المسكوكات البيزنطية ذات الكتابة اللاتينية، وهذا يدلنا على مدى استقلالية الشمال الافريقي وولاة اسبانيا في تلك الفترة، ويشهد على ذلك الكتابة المتميزة الموجودة على مسكوكات شمال افريقيا واسبانيا، كما هو واضح عند مقارنة مأثورات دينار بلاد الشام بمأثورات دينار افريقيا واسبانيا كما في النموذجين أدناه.

وكان الاصلاح النقدي في الولايات الشرقية من فارس (طبرستان واذربيجان بالذات) ابطأ بكثير، حتى أن المسكوكات التي كانت تضرب هناك إلى فترة متأخرة من العصر العباسي تحمل اثاراً من التقاليد الساسانية، كما استمر الضرب على الطراز الساساني في سجستان إلى وقت متأخر جداً.

وتحمل جميع المسكوكات الأموية الفضية لما بعد مرحلة الإصلاح النقدي اسم مدينة الضرب، عدا مسكوكة واحدة فريدة تحمل التاريخ ٧٩ (Walker 1956: lix)، واعتبرها ووكر وبيتس مسكوكة تجريبية ضُربت قبل اتخاذ القرار

(1) لمزيد من المعلومات حول هذا الفلس أنظر القسوس ، «نميات نحاسية اموية جديدة من مجموعة خاصة مساهمة في إعادة نظر في نميات بلاد الشام» ، ٢٠٠٤ : ١١٨-١١٩ .

بنقش اسم مدينة الضرب، وتبّني التصميم النهائي ذا الكتابة الأفقية المحاطة بكتابة دائرية، وقد بقي هذا الطراز نموذجاً قياسياً معمولاً به لعدة قرون، ويجدر الانتباه إلى أن هذه المسكوكة الفريدة المؤرخة عام ٧٩ قد ضربت على نمط طراز مسكوكات دمشق الذهبية التي لا تحمل اسم مدينة الضرب.

ولم تظهر أسماء مدن الضرب على الدراهم في الولايات الغربية من الخلافة، بل ظهرت عليها أسماء الولايات كأفريقيا والأندلس.

أما الوضع في العراق وفارس، فقد كان مختلفاً، إذ استولى الحكام العرب الاوائل في الولايات الشرقية على الكثير من دور الضرب التي كانت تضرب مسكوكاتها وفقاً للتقاليد الساسانية الموروثة، بينما كانت الحال بالنسبة للفلوس مختلفة، إذ لم يقتصر ضربها على مناطق معينة، بل كانت مدن الضرب التي تضربها منتشرة في أنحاء الخلافة كلها (Walker 1956: xcii).

ومسكوكات فترة (الإصلاح النقدي البرونزية) كثيرة جداً قامت باصدارها اكثر من ست وعشرين مدينة ضرب في بلاد الشام. وأبكر تاريخ معروف لدينا تحمله هذه المسكوكات الصادرة عن دمشق هو : «سبع وثمنين» (صورة رقم (١٠)).

مأثورات بلاد الشام

الوجه	الظهر
لا اله إلا/ الله وحده/ لا شريك له المدار :محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.	الله احد الله / الصمد لم يلد / ولم يولد المدار: بسم الله ضــرب هذا الدينـر في سنة..

مأثورات أفريقيا واسبانيا

الوجه	الظهر
لا اله / إلا الله / وحده المدار: كالسابق،لكن، تنتهي المأثورة بعد كلمة الحق.	بسم الله / الرحمن / الرحيم المدار: كالسابق لكن، دون «بسم الله»

أ- مسكوكات ما قبل الإصلاح النقدي في شمال افريقيا والأندلس (اسبانيا)

a- The Pre-Reform Coinage of North Africa and Spain

نورد هنا خلاصة لما كتبه الباحثان (Album and Goodwin 2002:108-109) بهذا الخصوص، فنماذج المسكوكات التي نقدمها هنا، ما هي إلا نماذج من كميات هائلة من مسكوكات ما قبل الإصلاح النقدي التي كان يجري تداولها في شمال افريقيا واسبانيا. ويُقصد بنقود ما قبل الإصلاح النقدي، أنها تلك التي تحافظ على الصور البيزنطية (في حالة واحدة الصور الرومانية) أو تستخدم الكتابة اللاتينية. على أي حال فإن جميع تلك النقود تم إصدارها بعد الإصلاح النقدي عام ٧٧-٧٩هـ وهي لذلك معاصرة لمسكوكات بلاد الشام ذات الطراز الكتابي الخالص.

لقد بدأ فتح شمال افريقيا في عهد معاوية (٤٤/٦٦١-٦٠/٦٨٠) وبُنيت القيروان عاصمة جديدة للولاية عام ٦٠/٦٨٠-٦٨١. خلال تلك السنوات واجه العرب مقاومة عنيفة من البربر بشكل خاص. استولى العرب على قرطاجة من البيزنطيين عام ٧٦هـ وبدأوا غزو اسبانيا في بداية عام ٩٢هـ . وكما كانت دار الضرب في الإسكندرية عاملة استمرت دار الضرب في قرطاجة في العمل إلى حين الفتح. وقد عُرف لجستنيان الثاني دينار مؤرخ يعود للسنة العاشرة من فترة حكمه الأول (٦٨٥-٦٩٥). لقد اتبعت قرطاجة في انتاجها للنقود نظام الفئات البيزنطية المعروفة إلاّ أنها كانت متميزة في الأسلوب الفني (Style) والبنية (Fabric) فكانت مسكوكات الذهب أقل حجماً وأكثر سماكة عن تلك التي تُصنع في القسطنطينية. وهذا مبرر لأن إنتاج النقود استعاد نشاطه بعد الفتح مباشرة عندما أصدر العرب النقود في افريقيا تم تبني أسلوب الصناعة ذاتها، ومن المحتمل ولكن غير مؤكد أن ذلك كان في دار ضرب في قرطاجة. ضُربت تلك النقود (من ثلاث فئات) على وزن بيزنطي قياسي محلي، (الدينار Solidus) والنصف والثلث وكان الطراز الأولي (الأصيل) لها الدينار الذي ضربه هرقل (Heraclus) قبل أربعين عاماً، والذي من المفروض أنه بقي متداولاً ولم يكن له دلالة سياسية غير ملائمة كالاصدارات البيزنطية التي كانت متداولة. يوجد على وجه ذلك الدينار صورة نصفية لامبراطورين وعلى الظهر صليب محوّر مرفوع على درجات، وهذا النوع من الطراز يشير إلى الفئة، فالدينار ونصف الدينار عليهما صليب في نهايته كرة (مع اختلاف في عدد الدرجات) أما بالنسبة لثلث الدينار فإن الصليب المرفوع على درجات ينتهي بقضيب أفقي، وجميع الكتابة لاتينية تشير في البداية أنها توحيدية (الايمان بإله واحد) وليست إسلامية خاصة، مثال مختصر على ذلك "Deus Tuus Deus et Alius Non Est" ويمكن قراءتها على أنها، «اللّه إلهك أنت لا أحد غيره»، غير أنه بعد ذلك استخدمت الشهادة الإسلامية بعد أن تمت ترجمتها إلى اللغة اللاتينية. وربما ابتدأ إصدار تلك السلاسل قبل عام ٨٠هـ وبعضها بقي قيد التداول حوالي عشر سنوات.

ضُربت النقود النحاسية في شمال أفريقيا واسبانيا بأسلوب وحجم متشابهان وكانت مستنسخة عن الأثلاث (cat.736-737). أما الكتابة فاتبعت بشكل عام ما كان على الذهب، وهي معروفة بصعوبة كشف معناها لأنهم استخدموا الفبائية استثنائية ونظام غير ثابت لاختصار الكلمات فتكون بعض كلماتها أو جميعها مقلوبة، كما أنها تحتوي على أخطاء كثيرة. على أي حال من الواضح أن بعض تلك المسكوكات حمل اسم موسى بن نصير (حوالي ٨٠-٨٥) مع اسم دار الضرب طرابلس (في ليبيا). جميع هذه المسكوكات النحاسية لها مظهر يدل أنها صادرة عن دار ضرب واحدة إلا أنه من المحتمل أن تكون من داري ضرب (طرابلس وقرطاجة ؟) أو أن يكون تم نقل دار الضرب من مدينة إلى أخرى في مرحلة من المراحل.

ضُربت مسكوكات نحاسية أخرى مختلفة الطراز والبنية قد تكون من مدينة ضرب أخرى (القيروان؟؟) وتحمل التاريخ ٨٠هـ ، كما تحمل صورة نصفية بيزنطية الطراز لإمبراطور ملتحي، قد تكون مقتبسة من دينار كونستانس الثاني (Constans II) مقترناً على الظهر بصليب المحور على الدرجات تعلوه كرة (cat.739-738) والكتابة بالعربية والإسم «النعمان» شخص له صفة رسمية لكنه غير معروف لنا.

توجد سلسلة أخرى من الذهب لها الفئات ذاتها، صدرت عن دار ضرب أخرى ربما تكون القيروان. على وجه هذه السلاسل كتابة وعلى الظهر صليب محور مرفوع على درجات يشير إلى فئة النصف والثلث في حين أن الدينار طرازه كتابي على كلا الوجهين . والنقوش مأثورات دينية أيضاً كُتبت دائماً باللاتينية، إلا أنها كُتبت على الدنانير (Soldi) مضافاً لها التاريخ مؤرخاً حسب الخمسعشرية (Indiction)، بداية من السنة الثانية (حددت بـ ٨٤هـ / ٧٠٣-٧٠٤ م). كان من المعتقد سابقاً أنها اتبعت أسلوب المسكوكات البيزنطية، إلا أن «بيتس» (١٩٩٦) أبدى رأياً مُقنعاً أشــار فيها بأنها ما هي إلا إصدارت مطابقة (مع أن إصدارها قد يكون ابتدأ متأخراً عن تلك بفترة وجيزة) لأن الإصدار اتبع خط التطور ذاته أي من التوحيد (Monothiest) إلى مأثورات إسلامية. والمجموعة تحتوي على مسكوكة واحدة فقط من هذه السلسلة (وهي ثلث) (رقمها ٧٤٠ في الكتالوج).

بعد فترة قصيرة من غزو اسبانيا، يظهر أنه جرى نقل دار الضرب الثانوية التي كانت تضرب الذهب في شمال أفريقيا، إلى اسبانيا حيث انتجت دنانيراً لها ذات الطراز والأسلوب وعلى وجهها نجمة ظاهرة بشكل واضح واسم مدينة الضرب، «اسبانيا» باللاتينية مؤرخة عام ٩٣، ٩٤هـ (كتلوج ٧٤٢). في عام ٩٤هـ عاد موسى بن نصير إلى افريقيا ويظهر أن دار الضرب نُقلت معه لأن الدنانير التي تحمل التاريخ ٩٤ موجودة وعليها اسم مدينتي الضرب باللاتينية، افريقيا واسبانيا. لاحقاً لذلك ضُرب في شمال افريقيا واسبانيا إصدار كانت فترته قصيرة وكانت كتاباته بالعربية والإسبانية. تلا ذلك ضرب نقود الإصلاح النقدي عام مئة حيث كانت الكتابة عربية على الدنانير وصار العمل بها بعد ثلاثة وعشرين عاماً من بدء العمل بها في دمشق .

في الكتالوج رقم ٧٤١ مسكوكة نحاسية نادرة (ووكر P. 28 ff) تحمل اسم دار الضرب طنجة وعلى وجهها صورة غير متقنة لرأس امبراطور وكتابة لاتينية على المدار، أما الظهر فعليه نجمة خماسية أو نجمة سداسية متقاطعة (ختم سليمان) / بسم الله / فلس ضرب ★ (نجمة خماسية) بطنجة، ويوجد نجمة خماسية تعلو الحرف «ب» من كلمة ضرب ونجمة خماسية أسفل الحرف ط من كلمة طنجة، ويمكن أن تؤرخ هذه المسكوكة بشكل تقريبي بالمماثل لها من مسكوكات شمال افريقيا التي وصفت سابقاً، فوجه المسكوكة يحمل رأساً امبراطورياً رومانياً تحيط به كتابة دينية مشوشة تبدو وكأنها مثيلة للكتابة الدينية أعلاه أكثر من أن تكون اقتباساً لكتابة من على نموذج روماني أصيل، والظهر عليه كتابة عربية واسم مدينة الضرب مكتوب بشكل واضح على بعض النماذج. بالتناظر مع مسكوكات النحاس الوارد ذكرها أعلاه يمكن تأريخها إلى ما بعد عام ٨٠هـ . على أي حال من المحتمل أن تكون قد ضُربت بعد الإصلاح النقدي أي عام مئة هـ مع أن أسلوب الخط الكوفي يحكم بأن تأريخها أبعد من ذلك كثيراً.

ضُربت سلاسل شمال افريقيا واسبانيا منذ عام ٧٠٠ إلى ٧١٧ (اسبانيا بعد ٧١١) إلى أن تم استبدالها بطراز الإصلاح النقدي المعياري وكان الوزن المعياري للدينار حوالي ٤,٤ غم. والتواريخ الوارد ذكرها للأصناف حسب ما أوردها ووكر في مصنفه عام ١٩٥٦م :

١. **طرز شمال أفريقيا التي تحمل صورة نصفية لشخصين والكتابة لاتينية** ضربت عام ٨٠-٨٥/ ٧٠٠-٧٠٤م.

أ- دينار Solidus استبدل الصليب الذي على الظهر بشكل الحرف T بالنسبة للدينار ولثلث الدينار وعمود في نهايته كرة على أنصاف الدينار. فكان للدينار أربع درجات وللنصف ثلاث درجات وللثلث درجتان.

ب- فلوس نحاسية تحمل صليباً محوراً على درجات وعلى الوجه والظهر كتابة لاتينية.

٢. **طرز شمال أفريقيا التي تحمل كتابة لاتينية فقط** (٨٥-٩٨/٧٠٤-٧١٧) دينار مؤرخ بالخمسعشرية يحمل وجهاً وباللاتينية الجزء الأخير من صيغة الإيمان الإسلامي. ضرب منها أنصاف وأثلاث، يحمل بعضها كرة تعلو العمود المرفوع على الدرجات بعضها غير مؤرخ وبعضها يحمل التاريخ الهجري باللاتينية.

٣. **طرز شمال افريقيا تحمل كتابة لاتينية وعربية** (٩٧-٩٩/٧١٥-٧١٨) دينار تحمل في وسطه «الكلمة» باللغة العربية نصفها على الوجه والنصف الآخر على الظهر عرف منها ما يحمل التاريخ ٩٧ و ٩٨ وعلى الوجه يحمل اسم مدينة الضرب (أفريقيا) والتاريخ باللاتينية والظهر كتابة دينية إسلامية وأيضاً باللاتينية.

٤. **موسى بن نصير** حوالي (٨٠-٨٥/٦٩٩-٧٠٤)

فلوس تحمل صورة نصفية لشخصين وعلى ظهرها عمود على درجات وتحمل في آخر الكتابة التي على الظهر اسم الحاكم باللاتينية. بعض النماذج تحمل على أوجهها مدينة الضرب طرابلس (في ليبيا) مختصراً باللاتينية.

٥. **النعمان** (٨٠/٦٩٩-٧٠٠)

فلس صورة نصفية لإمبراطور/ عمود على درجات وكتابة عربية ويحمل التاريخ ٨٠ دون ذكر لاسم مدينة الضرب.

٦. **فلوس مغفلة Anonymous حولي الثمانينات / السبعماية الميلادي**

فلس يحمل رأساً امبراطورياً وكتابة لاتينية وعربية بعضها يحمل اسم مدينة الضرب طنجة في آخر الكتابة العربية.

٧. **طراز اسباني يحمل كتابة لاتينية فقط** (٩٣-٩٥/٧١٢-٧١٤) يمكن تمييز هذا الصنف بسهولة نظراً لوجود نجمة في وسط وجه المسكوكة تحيط بها كتابة لاتينية وعلى الظهر سطر واحد أفقي.

(1) البوم Album Chicklist 2011 : 38

أ- ضُرب من هذا الصنف دنانير مؤرخة بالخمسعشرية وبالسنوات الهجرية ونادراً ما تكون غير مؤرخة.

ب- ضُرب من هذا الصنف أنصاف الدنانيرمنها ما هو مؤرخ بالسنوات الهجرية أو غير مؤرخ.

ج - ضُرب من هذا الصنف أثلاث الدنانير ما هو مؤرخ بالسنوات الهجرية أو غير مؤرخ.

٨. **طراز اسباني والكتابة لاتينية وعربية** ٩٨/٧١٦-٧١٧.

أ- دينار ذهبي على الوجه كتابة لاتينية والظهر بالعربية ما عُرف منه يحمل اسم مدينة الضرب الأندلس والتاريخ ٩٨.

ب-طراز يحمل في وسط الوجه نجمة ويحمل الظهر الجزء الثاني من صيغة الإيمان واسم مدينة الضرب والتاريخ في الهامش.

الفلوس الأموية النحاسية في اسبانيا(1) — Umayyad Copper Coinage (Spain)

١. فلس دون اسم مدينة الضرب غير مؤرخ طرازه اسباني .

٢. فلس الأندلس مؤرخ أو غير مؤرخ، المؤرخ يحمل التاريخ ١٠٨ أو ١١٠ .

الفلوس الأموية النحاسية في شمال أفريقيا — Umayyad Copper Coinage N. Africa

١. فلس لا يحمل اسم مدينة الضرب يمكن تمييزه من شكل الكتابة والزخارف .

٢. فلس نحاسي لا يحمل اسم مدينة الضرب على وجهه رأس يتجه إلى اليمين ويعتمر خوذة.

٣. فلس نحاسي لا يحمل اسم مدينة ضرب على وجهه شكل خماسي .

فلس نحاسي لا يحمل اسم مدينة الضرب على ظهره «لزكـاة اللّه» “for the alms of God”

٤. فلس نحاسي يحمل اسم طرابلس (في ليبيا) طرازه كتابي يحمل التاريخ ١٢٠ أو ١٣٠.

٥. فلس نحاسي يحمل اسم طنجة، يحمل أحياناً التاريخ من ١٠٠-١١٦ وأحياناً نجد اسم الحاكم.

ب- المسكوكات الأموية النحاسية المبكرة في مصر — b- Early Umayyad Copper Coins of Egypt

مقدمة — Introduction

بدأ العرب في بلاد الشام والعراق وفارس بإصدار طرز مختلفة ومغفلة تحاكي المسكوكات التي كانت متداولة في تلك المناطق، فقد ضرب العرب في العراق وفارس أول اصداراتهم الفضية المؤرخة (بالتاريخ اليزدجردي

(1) البوم 43 : Album Chicklist 2011

٢٠=٣١هـ) على طراز مسكوكات يزدجرد الثالث (Yazdagired III) وقد ضرب معاوية (٤١-٦٠/٦٦١-٦٨٠) وعبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦/٦٨٤-٧٠٥) وعبدالله بن الزبير(٦٤-٧٣/٦٨٣-٧٠٥) مسكوكات عربية على الطراز الساساني حملت أسماءهم بالپهلوية. واستمر إصدار مثل هذه الطرز حتى نهاية القرن السابع الميلادي تقريباً. أما في طبرستان فقد استمر ضرب تلك الطرز حتى القرن الثامن الميلادي (Album 2011: 21). وضرب العرب المسلمون في بلاد الشام مسكوكات على الطِرز الإمبراطورية منذ بداية ثمانيات القرن السابع واستمرت حتى إصلاح عبدالملك في التسعينات من القرن السابع (Ibid : 34). وتقسم المسكوكات العربية المضروبة على الطراز البيزنطي في بلاد الشام إلى قسمين رئيسيين، الأول المسكوكات ذات الصور الإمبراطورية والتي تختلف طرزها من مدينة ضرب إلى أخرى أما القسم الثاني فهي المسكوكات التي تحمل صورة الخليفة الواقف التي تعتبر المحاولة الأولى لعمل طرز موحدة للمسكوكات النحاسية وتؤرخ من ٧٤-٧٨/٦٩٤-٦٩٨ (Ibid : 34). وظهرت بعد ذلك مسكوكات إسلامية خالية من الصور والمؤثرات الأجنبية وكان إصدار الذهب عام ٧٧ هـ (يوجد درهم فريد صدر عن أرمينية عام ٧٨ هـ كما ظهر حديثاً درهم يحمل التاريخ ذاته وضُرب في الكوفة) أما النحاس المؤرخ فقد صدر عام ٨٧ هـ وقبل إصدار الطِرز الإمبراطورية صدرت مسكوكات فجة تقلد المسكوكات البيزنطية.

ب-١-المسكوكات العربية البيزنطية في مصر — b-1- Egyption Arab-Byzantine Coinage

كان مسير عمرو بن العاص إلى مصر في سنة ١٩هـ/٦٤٠ م (البلاذري١٩٨٧ : ٢٩٨) وانتهى فتح الإسكندرية في المرة الثانية في صيف عام ٢٥ هـ /٦٤٦م. عندما كانت مصر تحت حكم البيزنطيين كان للمسكوكات البرونزية نظام خاص بها يختلف عن باقي النظم الإمبراطورية ، وكانت الوحدة القياسية الرئيسة لمسكوكاتها النحاسية هي الإثني عشر نميّة (Dodecanummia) وكانت سميكة البُنية (Thick Fabric) وتحمل على وجهها صورة امبراطور واقف وعلى الظهر الحرفان (I B) يُعبّران عن قيمتها ١٢ وأحياناً يكون بينهما صليب أو صليب مرفوع على درجات إضافة إلى اختصار مدينة الضرب ΑΛ☰ (الإسكندرية) أسفل الخط الهامشي (Album & Goodwin 2002: 107)، كما توجد أيضاً فئات أخرى صغيرة متداولة بكميات أقل من الإثنتي عشر نمية وتحمل الحرف (S=6) و (Γ = 3) (Ibid : 107). إضافة إلى وجود عدد كبير من المسكوكات المصنوعة باتقان معقول، يوجد هناك مسكوكات غير منتظمة الشكل صناعتها رديئة قد تكون مسكوكات معاصرة زائفة أو من إنتاج دار ضرب رسمية رديئة الصناعة (Ibid : 107). ومن الجدير بالذكر أنه يتم العثور على المسكوكات البيزنطية المصرية في جنوب بلاد الشام (Ibid : 107).

يختلف الوضع في مصر عن بلاد الشام التي توقفت فيها دار الضرب الكبرى قبل بضع سنوات من الفتح الإسلامي، في حين أن ضرب النقود استمر في مصر إلى أن كان الفتح عام ٦٤٢م وربما كان مستمراً خلال الفترة القصيرة التي استعاد فيها البيزنطيون السيطرة على الإسكندرية عام ٦٤٥هـ . إذ يوجد إصداران متميزان لـ «كونستانس الثاني» (ConstansII) (٦٤١-٦٦٨م، احدهما إمبراطور واقف والثاني صورة نصفية لإمبراطور ينظر مواجهة وهو طراز مماثل لطراز أُصدر قبل ثلاث سنوات من القسطنطينية (Ibid : 107).

في واقع الحال ربما بقيت دار الضرب في الإسكندرية عاملة خلال الأربعينيات من القرن السابع وكان لها الكادر ذاته الذي استمر في العمل مع الفاتحين الجُدد، من المؤكد أن التمييز بين المسكوكات البيزنطية الرسمية في مصر

والمسكوكات المقتبسة عنها أكثر صعوبة منه في بلاد الشام، إلا أنه يمكننا أن ننسب عدداً من الطرز إلى فترة الفتح العربي وكان «هنري أمين عوض»[1] (1972:113-4) أول من وصفها بشكل تفصيلي وفي بحثه عدة معايير تساعد بشكل عام على التمييز بين المسكوكات النحاسية البيزنطية ذات الاثني عشر نمية الصادرة عن الإسكندرية وتلك التي أصدرها العرب وقلدوا فيها تلك الطرز وقد ذكر أن المعدن الذي استخدمه العرب لضرب تلك المسكوكات سيء النوعية ويحتوي على نسبة نحاس أكثر من الإصدارات البيزنطية مما جعل النماذج التي بين أيدينا في وضع سيء ومتآكلة، كما أوضح أن هناك تفاوتاً كبيراً في أوزانها فهي تتراوح بين ٨,٠-١١,٥ غرام وكذلك بالنسبة إلى سماكتها فقد كانت تختلف بشكل ملحوظ عن النماذج البيزنطية الأولية. كما أن بعضها قليل السماكة وله سماكة النقــود التي ضربها العــرب في بلاد الشام على الطراز العربي البيزنطي. أما من الناحية الفنية فقد كانت صورهــا الإمبراطورية غيــر متقنــة وتخلو من الحيويــة ، كما كان نقش الأحرف سيئاً، وفي بعض الأحيان كان يتبادل الحرفان I B موقعيهما إضافة إلى أن الصليب يكون محوراً في بعض الأحيان وكثيراً ما يكون اسم مدينة الضرب (AΛEΞ) مشوشاً (Awad , 1972: 113-4).

وحديثاً نسب الباحثان «ليديا دوماسزوكس» (Lidia Domaszewics) وبيتس (Bates) ثلاثة طرز رئيسة معدلة إلى فترة ما بعد الفتح الإسلامي:

أ- طراز كونستانس الثاني (Constans II)

الوجه: صورة سيئة التنفيذ لإمبراطور واقف وفي بعض الأحيان لا يوجد صليب فوق التاج.

الظهر: I B وبينهما صليب مرفوع على كرة في الهامش AΛXΞ مشوشة، بعض تلك القطع صغيرة جداً مما يوحي بأنها تتكون من فئتين دون أن يكون عليها أحرف يونانية لتمييز فئاتها. ومن المرجح أن هذا الطراز هو أبكر الطرز الثلاثة.

ب- طراز كونستانس الثاني شديد الشبه بالطراز السابق إلا أن الكتابة الهامشية مُعدّلة.

الوجه: صورة نصفية فجة لإمبراطور له لحية قصيرة ومن الواضح أنه أزيلت من عليها الصُلبان وتم استبدال الصليب المرفوع على كرة بسعف نخيل ويوجد نجمة أسفلها الحرف A.

الظهر: الحرفان I B بينهما الحرف M يعلوها الحرف Є وفي الهامش ABAZ ويعتقد «دوماسزوكس» و «بيتس» أن هذا الطراز صدر عن دار ضرب خاصة أو شبه مستقلة لم يتم تحديد مكانها.

ج- الوجه: صورة سيئة التنفيذ لإمبراطور يقف مواجهة تظهر منه ثلاثة أرباع قامته، يحمل صليباً طويلاً وكرة يعلوها صليب ونجمة أسفل الكرة.

الظهر: الحرفان I B بينهما صليب مرفوع على كرة وفي الهامش MACP (مصر) وقد تكون دار ضرب مصرية رسمية هي الفسطاط . واستعملت مصر للإشارة إلى مدينة جديدة تستقر فيها حامية، في حين أن الفسطاط كانت العاصمة.

(1) هنري أمين عوض طبيب مصري وباحث في النميات

د- فلس ١٢ (نمية) تقليد محلي لطرازي هرقل أو قسطنطين الثاني يكون فيها نقش الفئة I B معكوساً. يوجد من هذا الصنف طرز معدلة كثيرة يصعب التمييز بينها وبين مثيلاتها الأصيلة (Album 2011: 38).

تجدر الإشارة أن «دوماسزوكس» و «بيتس» رفضا طرازين آخرين كان هنري عوض قد اعتبرهما اقتباس أصدره العرب بعد فتحهم لمصر. إن أبكر فلوس الإصلاح النقدي في مصر غير مؤرخة كتلك التي في بلاد الشام، ولا يوجد مرحلة متوسطة مثل طور الخليفة الواقف في بلاد الشام ولهذا لا نعرف بشكل مؤكد التاريخ الذي توقف فيه إصدار المسكوكات التي كانت تُضرب على الطراز البيزنطي (Ibid : 108).

ب-٢-الفلوس الأموية النحاسية في مصر[1] — b-2- Umayyad Copper Coinage (Egypt)

فلوس لا تحمل اسم مدينة الضرب وغير مؤرخة تتميز فلوس مصر عن مثيلاتها في بلاد الشام بسماكتها التي تبلغ ٢,٥-٣ ملم وهذا ضعف معدل مثيلاتها من المسكوكات السورية كما أنها تتميز بصناعتها الفجة.

١. فلوس مماثلة للسابق لكنها مؤرخة ووزنها بين ٥-١٠ غم. التواريخ المعروفة على أظهرها من سنة ٩٢-٩٥ وأحياناً يكون التاريخ معكوساً.

٢. فلوس باسم والي الخراج القاسم بن عبيدالله (١١٦-١٢٤/٧٣٤-٧٤٢) وهي دائماً غير مؤرخة.

٣. فلوس ثمانية عشر قيراطاً تحمل اسم مدينة الضرب مصر ونقش عليها الفئة.

فيما يلي خمسة أصناف تحمل اسم مصر على وسط أوجهها واسم مدينة الضرب في وسط أظهرها وهي دائماً غير مؤرخة وجميعها تحمل اسم والي الخراج عبدالملك بن مروان.

أ) الفيوم ب) الفسطاط ج) الإسكندرية د) أتريب هـ) اهناس

أغلب الطرز تحمل الأحرف اليونانية ΑΛΕΞ أسفل الأحرف العربية على وجه المسكوكة.

وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن المسكوكة النحاسية المغفلة وقيمتها ١٢ نُمية (Dodecanummium) ضربها كسرى الثاني في الإسكندرية في فترة الإحتلال الفارسي لمصر التي بلغت تقريباً عقداً من الزمن (٦١٧-٦٢٨م) - كانت مثار جدل عند بعض الباحثين في النُّميات[2]. وفيما يلي خلاصة آراء (Grierson 1982:117-118) وما أورد من آراء غيره من الباحثين حول المسكوكة أعلاه.

لقد نسب علماء النُّميات المسكوكة المذكورة أعلاه إلى كسرى الثاني مع إنها لا تحمل كتابة تُشير إلى إسمه لكن بناء على وجود الهلال والنجم على يمين ويسار صورته. والنجم والهلال رمزان معروفان على الدراهم الساسانية. إضافة إلى ما استنتجه العلماء من عدم وجود مسكوكات تحمل صورة نصفية لشخص واحد وعليها اسم صاحبها

(1) Ibid : 43 .

(2) فهمي عبد الرحمن، تحف نادرة من المسكوكات والأوزان والأختام الإسلامية، والحسيني، محمد باقر، دراسات وتحقيقات إسلامية عند النقود الثوار والشعارات وأبو غازي، جمال بدرالدين، جدل حول عملة اسكندرية تحمل هلالاً يحتوي صليباً.

ضمن كنز «انتينوي» (Antinoe) الذي يعود تاريخه إلى فترة مبكرة من السنة الخامسة عشر من حكم هرقل. وقد كانت إشارة «فلبس» (Philips) دليلاً مقنعاً بأن الطراز الذي لم يكن موجوداً في كنز «انتينوي» يجب أن يُنسب إلى فترة احتلال الفرس.

أما تبرير وجود الصليب الذي على تاج الملك الساساني (والذي يكون احياناً داخل هلال يتجه قرناه إلى أعلى) فيعود ذلك إلى تأثير «سيرا» (Sira) المسيحية زوج كسرى الثاني، إذ سبق له أن أهدى لأجلها صليبان من الذهب إلى كنيسة القديس «سرجيوس» (St. Sergius) الموجودة في الرُّها[1] (إديسا)، كانا تقدمة للسيدة العذراء، عندما وُلِدَ له ابن منها، أضف إلى ما يعتقده العلماء بعدم ما يمنع من وضع صليب على رأس الملك على مسكوكة فارسية سيجري تداولها محلياً في ولاية بعيدة كمصر يدين شعبها بالمسيحية[2] وهذا النوع من المسكوكات النحاسية يتراوح قطره من ٢٠-٢٥ملم وقد يصل وزنه إلى ٢٠غم (Grierson 1982:118).



الوجه	الظهر
صورة نصفية للإمبراطور كسرى الثاني؟ ينظر مواجهة ويلّبس درعاً، وعلى رأسه تاج يعلوه صليب وإلى اليسار نجم وإلى اليمين هلال. بقايا دائرة خارجية. الوزن : ٩,١ غم القطر : ٢٢ملم السماكة: ٤ملم المحور: ↘	في الوسط الحرفان IB بينهما صليب طويل يرتفع على كرة أسفل الخط الهامشي (ΑΛέΞ) بقايا دائرة خارجية.

(1) الرُهاّ، هكذا وردت على المسكوكات دون همزة وفي معجم البلدان للحموي ج ٣،١٠٦ كتبها الرُهاء: بضم أوله،والمد والقصر: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام.

(2) Belinger,A., and Grierson, ph.,1993 vol.2,part 1.p.,234

الفصل 3 Chapter

نظريات نشوء المسكوكات الإسلامية وتطورها في بلاد الشام

THEORIES ON THE EVOLUTION AND DEVELOPMENT OF ISLAMIC COINAGE IN BILAD AL-SHAM

ثمة ثلاث نظريات رئيسة في دراسة نشأة المسكوكات الإسلامية وتطورها في بلاد الشام، وملحوظات أبداها علماء بارزون واستنتاجات وخلاصة :

١. النظرية التقليدية التي قدمها «جون ووكر»، وتقوم على أن العرب بدأوا ضرب مسكوكات تشابه طرز المسكوكات البيزنطية بعد فتحهم لبلاد الشام (٦٣٤-٦٤٠)م (Walker1956: XIX) وسميت هذه الإصدارات المسكوكات العربية المضروبة على الطراز البيزنطي (العربية البيزنطية).

وكانت خطة «ووكر» (John Wallker) في تقسيماته مبنية على: التصنيف اللغوي والطراز، وقد وجد علماء النُّميات حديثاً أن الكثير من المسكوكات التي فَصَل «ووكر» بعضها عن بعض كانت تعود إلى الفترة نفسها أو المنطقة نفسها، كما كان الكثير من المسكوكات التي صنف بعضها مع بعض متبايناً في أصوله.

ولاحظ «ووكر» أن الترتيب الجغرافي لمدن الضرب هو الأفضل من الناحية العلمية، مع انه تحاشى ذلك؛ لأنه خشي الإختلاف في وجهات النظر بالنسبة للترتيب الدقيق الذي سيأخذ به، ولهذا، رتب مدن الضرب وفق الهجائية العربية، وقسَّم الإصدارات البرونزية إلى سلاسل رتبها وفق تسلسلها الزمني. في حين يعتقد «بيتس» (Michael Bates) أنه من الأفضل ترتيب المسكوكات جميعها ودراستها وفق مناطقها الجغرافية في إطار تسلسلها الزمني، مع الإهتمام بمضمونها السياسي والإداري. وتقسيم كهذا، يجب أن يبدأ بالمناطق الإدارية الخمس (الأجناد) التي يديرها ولاة مسؤولون أمام الخليفة، إذ كان لها استقلالها وتتمتع بالحكم الذاتي تمتعاً كبيراً ضمن مسؤولية محدودة أمام دار الخلافة في دمشق (Bates 1986:236).

وعين ووكر في «كتالوجه» مصنفه فترة إصدار المسكوكات العربية البرونزية ذات الطراز البيزنطي تعييناً تقريبياً إلى ما بعد الفتح العربي لبلاد الشام نحو (٦٣٥-٦٤٠ م)، واستمر إصدارها حتى نهاية القرن السابع الميلادي (Walker 1956: xix) فقال: «ان بداية إصدار (مسكوكات الخليفة الواقف) البرونزية كانت نحو سنة ٦٧٠ م، أي في أثناء فترة حكم عبدالملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥ م) (Walker 1956: xxv).

٢. النظرية الثانية وضعها «مايكل بيتس» خلافاً لووكر، إذ أنه مقتنع بأن بداية إصدار المسكوكات الأموية البرونزية لم تكن قبل عام ٧٤هـ/ ٦٩٢م، أي في الفترة نفسها التي بدأ فيها إصدار مسكوكات الذهب والفضة، وذلك عندما تحققت وحدة العالم الإسلامي في عهد عبدالملك بن مروان (Bates 1989:203).

يقول بيتس: « لقد أدرج «ووكر» المسكوكات في مصنفه (كتالوجه)، ولم يحاول أن يقسّمها إلى أنواع او سلاسل، لذا، يقترح دراسة المسكوكات الأموية جميعها ككل بما فيها مسكوكات بلاد الشام، بدلاً من دراستها بوصفها

سلاسل مختلفة مثل مسكوكات عربية مضروبة على الطراز البيزنطي، او مسكوكات عربية مضروبة على الطراز الساساني أو مسكوكات الإصلاح النقدي كما فعل ووكر. كما يعتقد بيتس : « **بان للمسكوكات التي ضُربت في الفترة والمكان ذاتهما بعض الصفات المشتركة، وخلافاً لذلك، فانه يمكن للمسكوكات ذات الصفات المتشابهة أن تكون قد ضربت في الفترة والمكان نفسيهما**».

ويضيف «بيتس» أن الواجب يقتضي أولاً دراسة مسكوكات دمشق عاصمة الخلافة؛ لأن سياسة إصدار مسكوكاتها تنعكس إنعكاساً لا بأس به على دور الضرب الأخرى، وهي أفضل توثيقاً من باقي دور الضرب. فهي المدينة الوحيدة[1] التي ضربت الذهب والفضة والبرونز، والتاريخ التسلسلي لمراحل تطور مسكوكاتها واضح، اذا ما قارنا مسكوكات المعادن الثلاثة التي صدرت عنها (Bates 1989: 195).

ومن ناحية أخرى، فان لـ «بيتس» رأياً آخر، فاعتماداً على الدراسة التي قام بها العالمان «مايلز» و «جريرسون»، حيث نسبا مسكوكات الخليفة الواقف البرونزية إلى الفترة (٧٤-٧٧/٦٣٩-٦٩٦) وهي الفترة نفسها التي تم فيها إصدار مسكوكات الخليفة الواقف المضروبة من الذهب، ويضيف «بيتس»: «إن التاريخ الذي حدده «ووكر»، ويعني فترة زمنية تقارب العقود الخمسة، كانت في أثنائه المسكوكات البرونزية ذات الطراز الإمبراطوري»، ويضيف أن هذه الإصدارات دامت لفترة قصيرة، ولا يعقل أن يكون إصدارها قد استمر لفترة طويلة.

ويخالف «بيتس» مرة أخرى ما يقول به «ووكر» ، أي أن العرب بدأوا إصدار مسكوكاتهم في بلاد الشام مباشرة بعد الفتح، بل يعتقد أنهم بدأوا إصدارها في فترة حكم عبد الملك، عندما تم توحيد العالم الإسلامي بحجة انه لم يكن هنالك احتمال بان يقوم بالإصلاح أي خليفة قبل ذلك التاريخ.

ويضيف «بيتس» قائلاً:ان بلاد الشام استمرت بعد الفتح العربي باستعمال مسكوكات الذهب والبرونز الموجودين فيها عندما فتحها العرب وحتى عام (٧٢هـ/٦٩٢م) او أنهم استوردوها من بيزنطة، وقد بنى رأيه في ذلك على ما يلي:

أ- عدم وجود أي نشاط بيزنطي لضرب المسكوكات عندما فتح العرب بلاد الشام؛ لأن انطاكيا - وهي دار الضرب البيزنطية الوحيدة التي كانت في بلاد الشام - كانت قد توقفت عن العمل عام ٦١٠ م.

ب- يدل الإختلاف الواضح بين بنية المسكوكات البرونزية البيزنطية وطرزها، وبين المسكوكات البرونزية العربية في بلاد الشام على أن أسلوب صناعتها لم يكن مأخوذاً عن البيزنطيين. (Bates 1989: 203-4).

ج- إن مسكوكات العرب البرونزية التي كانت في بلاد الشام لم تكن تقليداً مستمراً للنموذج البيزنطي الأصيل، لكنها حملت السمات المألوفة له (شما ١٩٨٠:٣٥)(Bates 1989: 204)، وهذا يخالف ما جرى في مصر وفارس، حيث كانت مدن الضرب مستمرة في العمل والإنتاج. ويدعم «بيتس» رأيه قائلاً: «إن أنواع المسكوكات البرونزية جميعها ذات الطراز الإمبراطوري الصادر عن دور الضرب في بلاد الشام قليلة العدد ومتشابهة في الأسلوب، كما يوجد تزاوج بين قوالبها».

---

(1) لقد ضربت حمص إضافة إلى المسكوكات البرونزية كميات قليلة من الدراهم العربية المضروبة على الطراز الساساني ، والتاريخ ٧٢ هو أبكر تاريخ معروف لدينا على هذه المسكوكات .

كما يرى «بيتس»، أن «فترة إصدار المسكوكات العربية البرونزية المضروبة على الطراز البيزنطي كانت قصيرة، ويمكن وضعها في السنتين أو الثلاث التي سبقت إصدارات الخليفة الواقف، أي أن إصدارها يعود للسنوات (٧٢-٧٤هـ/٦٩٢-٦٩٤م). ويضيف إن في قائمة مدن الضرب التي وضعها «ووكر» للأجناد، شيئاً من الخطأ، والصحيح أن جند دمشق يمتد جنوباً ليشمل اذرعات[1] وعمان، أما جند فلسطين فيشمل فقط أراضي غرب نهر الأردن».

وفي الشمال، ضم «ووكر» مدن الضرب التي في ولاية الجزيرة إلى مدن ضرب جند قنسرين؛ لأن هذه المسكوكات تشكل مجموعة متناسقة، إلا أن بيتس يقول: أنها تشكل سلاسل متشابهة ومتميزة، فقد انفصلت الجزيرة عن بلاد الشام وأصبحت جزءاً من ولاية جديدة، في الوقت الذي كان يجري فيه إصدار مسكوكات الطور الإمبراطوري وطراز الخليفة الواقف(Bates 1989: 216).

ولتلافي هذه الإشكالات، قسم «بيتس» (٢٠٩-١٩٨٩:١٩٦) مسكوكات الأمويين في دمشق - كما ذكرنا آنفاً- إلى ثلاثة أطوار، يحتوي كل طور منها على مسكوكات من الذهب والفضة والبرونز:

الطـور الأول : (فترة الصور الإمبراطورية) وتبدأ من (٧٢-٧٤/٦٩٢-٦٩٤).

الطور الثاني : (فترة الصور العربية) أو (طور الخليفة الواقف) وذلك عندما أُستبدلت الصور العربية بالصور الأجنبية، وتبدأ من (٧٤-٧٧/٦٩٤-٦٩٧).

الطور الثالث : وهو الطور المعروف بالإصلاح النقدي أو ما بعد الإصلاح النقدي، ويعرف بالطور الكتابي، إذ أنه يحمل مأثورات دينية إسلامية كتبت بالعربية، ويبدأ من ٦٩٧/٧٧ إلى نهاية الفترة الأموية ٧٥٠/١٣٢.

٣. وأما النظرية الثالثة، فهي «لشراقا قيدار» (Shraga Qedar) الذي يعتقد انه بعد عام ٦١٠ م، كانت المسكوكات في بلاد الشام تُضرب دون انقطاع، أي بعد فترة وجيزة من احتلال الساسانيين لبلاد الشام عام ٦١٠ م، واستمر ضرب هذه المسكوكات حتى عام ٨٠٠ م تقريباً (Qedar 1991:30).

ولكن «قيدار» يعقب على تقسيمات «بيتس»، إذ يقول: «إن نظرية «بيتس» هذه تجعل هناك فترة لا تقل عن الستين عاماً دون أن تصدر عن بلاد الشام أية مسكوكات» (1991:28)، كما انه لا يوافقه القول بان فترة إصدار المسكوكات العربية المضروبة على الطراز البيزنطي كانت لمدة خمس سنوات، وتتفق «مايلستين» (Milstein) مع قيدار على أن معالجة بيتس لمسكوكات البرونز الخاصة بدمشق كانت سريعة وغير مكتملة، وأن قضية المسكوكات البرونزية العربية المضروبة على الطراز البيزنطي أكثر تعقيداً مما يظن (Milstein 1991: 4).

ويعتقد «قيدار» الذي يحمل رأياً مخالفاً لـ «بيتس» بأن المسكوكات العربية المضروبة على الطراز البيزنطي والمعروفة لدينا كثيرة وذات سلاسل مختلفة، وليس من الممكن أن يكون قد جرى إصدارها فقط في مدة خمس سنوات، ويرى أن «بيتس» لم يقدم برهاناً على أن بداية ضرب مسكوكات النحاس كانت مرتبطة بإصدار مسكوكات الذهب والفضة، ويقول «قيدار»: إن رأي «بيتس» الذي يربط بين بداية ضرب المسكوكات الذهبية والفضية الأموية مع

(1) يرى «اليش» (Ilisch) أن اذرعات تقع في جند الأردن وذلك حسب ما ورد في مصنفه ١٩٩٣ . علماً بأن بعض طرزها الأموية تماثل طرز دمشق ، كما يذكر المقدسي ص ١٥٣ أنها من جند الأردن .

المسكوكات البرونزية لا يمكن الموافقة عليه (Qedar 1991:30)؛ لأن توقف مدينة انطاكيا عن ضرب المسكوكات عام ٦١٠ م بسبب الغزو الفارسي لبلاد الشام سبب نقصاً في تزويد المنطقة المنتظم بالمسكوكات البيزنطية البرونزية وهي الضرورية لإقتصاد الحياة اليومية، أي التجارة والضرائب. (Ibid 1991:27).

عندما انهار الوضع السياسي في الشرق الأدنى بفعل هجمات الجيوش العربية، حدثت تغيرات اقتصادية كبرى ويؤكد ذلك جريرسون بقوله إن النقصان في وزن وحجم المسكوكات البرونزية بداية عام ٦١٦ م كان سببه على الأرجح صعوبات اقتصادية نتجت عن الحرب الفارسية (Grierson 1957 Vol. 2: 24)، إلا أن المؤرخين لم يذكروا شيئاً عنها، وهذا يعني أن الوضع المالي لم يتأثر، والتفسير الوحيد لاستمرار انتظام الحياة الإقتصادية هو وجود إصدارات «شبه مستقلة» (Quasi-Autonomous)، أي إن الأمر اقتضى ضرب «نقود اقتضتها «الضرورة المُلحة» لتعويض النقص في المسكوكات البيزنطية البرونزية التي كانت تكفل الحاجات المحلية (Qedar 1991:27).

وبما أن قيمة معدن البرونز ذاته كانت ضئيلة جداً، فلا بد أن تكون هناك سلطة رسمية هي التي أنتجت هذا النوع من المسكوكات، وبمعنى آخر، فأياً كان الذي اصدر تلك المسكوكات، فانه مسؤول عن قيمتها التجارية، قد حكم على نفسه بأن يقبل هذه المسكوكات بوصفها ضرائب وأن يقبلها بدل خدمات وبضائع، ومن الواضح أن كمية إصدار هذه المسكوكات يجب أن تكون تحت السيطرة؛ لأن كثرة الإنتاج تؤدي إلى التضخم (Ibid:27-28).

أُعطي البرونز قيمة إسمية أكثر من قيمته الفعلية بوصفه معدناً، وهذا الفرق في القيمة يعني أن إصدار المسكوكات البرونزية كان مصدر ربح لخزينة السلطات المسؤولة عن إصدارها، ولهذا يبدو أنه ابتدأ إنتاج شبه مستقل لمسكوكات بلاد الشام بعد فترة قصيرة من توقف دار الضرب في انطاكيا عام ٦١٠، وكان جزء كبير من هذه المسكوكات التي أنتجت إنتاجاً شبه مستقل قد تم في الفترة الأموية (٦٦١–٧٥٠ م). وليس ممكناً تعيين بدء إصدار مثل هذه السلاسل من المسكوكات أو نهايتها وفق ما لدينا من معلومات (Qedar 1991:28).

وشيء مهم وجدير بالذكر أن الربح هو احد الحوافز لإنتاج المسكوكات وإصدارها، إذ أن الفرق في الثمن بين وزنين متساويين احدهما لمسكوكة والثاني لقطعة من نفس المعدن يعرف «بضريبة الإصدار» (Seignorage) (Cooper 1988:3) والحافز الآخر لضرب المسكوكات هو إعلان سيادة الدولة.

ويقول «جريرسون»: من الأفضل أن يبدأ المصنف (الكتالوج) الجامع لمسكوكات الأمويين بالمسكوكات البرونزية كما فعل «ووكر» بدلاً من المسكوكات الذهبية، إذ أنه متفق على أن إصدار المسكوكات البرونزية (مع أنها غير مؤرخة) كان أسبق من مسكوكات الذهب، كما اقترح حذف المسكوكات البرونزية المضروبة في مصر من الجزء الثاني من كتالوج ووكر؛ لأنها تقليد مشوه لآخر إصدارات هرقل أو القسطنطينية، ولا تحمل أي كتابة عربية معينة، كما على مسكوكات بلاد الشام أو شمال افريقيا (Grierson 1982:144).

ويعتقد «جريرسون» أنه يجب حذف المسكوكات الفضية من الجزء الثاني من كتاب ووكر[1]؛ لأن العرب لم يقلدوا ابداً الهكساغرام[2] بل إن مسكوكاتهم العربية التي ضُربت على الطراز الساساني كانت تقليداً للدراهم الساسانية، وكانت تتميز بوجود كتابة عربية أو اسم الحاكم بالعربية أو البهلوية على المدار الخارجي لها .

(1) يشير «جريرسون» إلى اسم الجزء الثاني من كتاب «ووكر» ، وهو المسكوكات العربية البيزنطية ومسكوكات الإصلاح النقدي الأموية .

(2) الهكساغرام : مسكوكة بيزنطية فضية، أصدرها هرقل عام ٦١٥ م، وكان تداولها محدوداً في بلاد الشام ومصر.

ويلفتنا «جريرسون» إلى الحقيقة التالية: أن المسكوكات العربية ذات الطراز البيزنطي المضروبة في القرن السابع الميلادي تشبه في أصولها المسكوكات الإمبراطورية (غير الأصيلة) التي ضربها الشعب الجرماني عندما احتلوا في القرنين الخامس والسادس الميلاديين الولايات الغربية من الإمبراطورية البيزنطية، ففي كلتا الحالتين، وجد الحكام الجدد أن من الطبيعي إصدار مسكوكات قريبة الشبه من تلك التي كان يجري تداولها في المنطقة التي استولوا عليها.

ويضيف «جريرسون»: أن المسكوكات العربية ذات الطراز البيزنطي تختلف عن المسكوكات الجرمانية التي تقلد المسكوكات الإمبراطورية في ثلاثة أوجه:

أولاً : إن المسكوكات العربية ذات الطراز البيزنطي كانت في غالبيتها من البرونز، في حين كانت مسكوكات الجرمان من الذهب.

ثانياً: أنها كانت ذات طابع محلي، فغالباً ما كانت هذه المسكوكات تحمل اسم المدينة التي أصدرتها، ولم تحمل اسم الوالي.

٤. ثالثاً: لدى العرب كراهية[1] ذات طابع ديني لفن تصوير الأشخاص ونحتهم أدت إلى تحويرات في الطرز التقليدية للمسكوكات البيزنطية، ثم جرى التخلي عنها في نهاية الأمر، واستعيض بها طرز كتابية أصبحت هي المميز الرئيس لأغلب المسكوكات الإسلامية، وقد كانت هناك فترة تجريبية قصيرة بين المرحلتين، وذلك عندما ضرب الخليفة عبدالملك (٦٨٥-٧٠٥ م) مسكوكات ذات صور عربية. وبسبب الاحتجاجات التي ظهرت لوجود الصور، جرى اتخاذ الخطوات الضرورية لإصدار مسكوكات ذات طراز كتابي (Grierson 1982: 144).

أ- استنتاجات وخلاصة قدمها لنا ستيفن البوم "Album" و «توني جودون» "Goodwin"[2] حول: التسلسل الزمني لمسكوكات بلاد الشام لما قبل الإصلاح النقدي وهما تسلسلان زمنيان متنافسان

a-Chronology of the Pre-Reform Coinage of Bilad Al-Sham: Two Rival Chronologies

لم ينتبه الباحثون السابقون لأهمية مدى انتشار استيراد الفلوس البيزنطية الرسمية أو حجم المسكوكات العربية المقتبسة عن البيزنطية (Pseudo-Byzantine) التي تلتها. فمن الطبيعي أن يفترضوا أن المسكوكات الأُموية ذات الصور الإمبراطورية ومسكوكات الخليفة الواقف ابتدأ اصدارهما بعد الفتح بقليل.

بحث «ووكر» فقط مشكلة التاريخ باختصار شديد وبشكل أساسي جعل امتداد المسكوكات الأُموية ذات الصور الإمبراطورية ومسكوكات الخليفة الواقف لفترة تزيد عن الستين عاماً تبدأ حوالي عام ٦٤٠م أي ضمن فترة الخليفة عمر بن الخطاب (Album and Goodwin 1999:99). وبعد أن اعتبر ذلك التاريخ مسلماً به، استخدم مقياساً بسيطاً مبنياً على التواريخ المسجلة على المسكوكات البيزنطية التي اتخذها العرب طرزاً أولية لهم ، وكانت

(1) أن التصوير ليس محرماً في القرآن الكريم، لكن الحديث والتقاليد الإسلامية الموروثة تقف في وجه التصوير، فالكراهية للتصوير كانت موجودة منذ القرن السابع الميلادي، وقد يعود سببها إلى تأثير اليهود الذين اعتنقوا الإسلام.
وأود أن أُلفت النظر إلى الوصية الثانية من الوصايا العشر في سفر الخروج من الكتاب المقدس، وهي: « لا يكن لك آلهة أخرى تجاهي، لا تصنع لك منحوتاً ولا صورة شيء مما في السماء فوق الأرض، ولا مما في الأرض من أسفل، ولا مما في المياه من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني انا الرب إلهك اله غيور، افتقد ذنوب الآباء في البنين إلى الجيل الثالث والرابع من مُبغضيَّ ، واصنع رحمة إلى ألوف من محبّي وحافظي وصاياي» .

(2) Sylloge of Islamic coins in the Ashmolean Vol. 1 The pre-reform coinage of the early Islamic period, Stephen Album and Tony Goodwin 2002 (P.99-100)

تحمل الحرف M الكبير على أظهرها حتى حوالي ٦٥٠م وتلك التي حملت أظهرها الحرف m الصغير حتى الستينيات من القرن السابع. واعتبر مسكوكات الخليفة الواقف التي لا تحمل اسم الخليفة هي الأبكر كانت بدايتها حوالي عام ٦٧٠. أما الطراز الذي يحمل اسم عبد الملك فابتدأ عام ٦٨٥ وذلك عندما أصبح خليفة. بقي هذا الرأي التسلسل الزمني الطويل الأجل (Long Chronology) قويماً إلى أن وضع بيتس (Bates) أياً يختلف جذرياً عام ١٩٧٦م (Ibid:99).

نقطة البداية عند «بيتس» في التسلسل الزمني القصير الأجل (Short Chronology) كان قبوله إعادة تاريخ إصدار سلاسل «الخليفة الواقف» لحوالي عام ٧٤هـ التي قام بها جريرسون (Grierson) عام ١٩٦٠م، كانت وجهة نظره الملحة بأن الصليب المحور المرفوع على الدرجات كان صورة اقتصرت على المسكوكات البيزنطية المصنوعة من المعادن الثمينة ولهذا فقد كان اختيارها في البداية على مسكوكات الخليفة الواقف الذهبية وهي مؤرخة. وبعد ذلك صار نقشها على المسكوكات النحاسية وربما كان بعد ذلك مباشرة ولكن ليس أبكر من عام ٧٤هـ وهو أبكر تاريخ معروف للمسكوكات الذهبية التي تحمل الصليب المحور المرفوع على الدرجات. قَبِل «بيتس» هذا الرأي وأشار أنها تعطي فترة طويلة غير مريحة تزيد عن الخمسين عاماً لسلاسل المسكوكات العربية البيزنطية.

كما أشار إلى ثلاث حقائق قال أنه جرى تجاهلها سابقاً، وإذا ما أُخذت معاً، شكلت رأي «ووكر» حول سلاسل المسكوكات العربية البيزنطية على أنها في واقع الحال استمراراً للمسكوكات البيزنطية وهذا الرأي لا يمكن الدفاع عنه أو قبوله للأسباب التالية :

١. لم يعد هناك دور ضرب عاملة في سورية البيزنطية في زمن الفتح العربي.

٢. أن بُنية (Fabric) المسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية مختلفة وغالباً ما تكون أفضل من المسكوكات البيزنطية السابقة له.

٣. لا يوجد لأي من تلك المسكوكات طراز بيزنطي خاص أصيل.

بعد ذلك افترض «بيتس» أن لمسكوكات دمشق الأموية النحاسية طرازاً رئيساً نُقش على أوجه أحد الطرز الرئيسة (الإمبراطور الواقف) وللظهر طرازان رئيسان (عربي واغريقي) أما الطرز الأخرى للوجه (الإمبراطور الجالس والإمبراطوران) فهما نادران ويوجد تهجين (تزاوج خاطئ بين أنواع طرزها) (Types) جدير بالاعتبار. ويضيف قائلاً بأن هذه الحالة توحي بفترة إصدار قصير المدى ويعتقد أنه من المحتمل أن هذه الفترة بدأت بعد إصدار الدنانير الأموية التي تحمل صورة إمبراطورية، لأنها أقرب شبهاً إلى الطراز البيزنطي الأصيل في حين أن المسكوكات النحاسية بعيدة الشبه.

وانطلق «بيتس» يطور التسلسل الزمني القصير الأجل مقترحاً وجود سيطرة مركزية قوية مع وجود صورة رئيسة لكل دار ضرب وربما كان انتاج القوالب مركزياً . يوجد القليل من الطرز المُعدَّلة مثل وجود شخصان على مسكوكات دمشق[1]. يمكن تفسير ذلك على أنه استخدام لقالب وجه بعلبك (الذي يحمل على وجهه شخصان) مع ظهر قالب دمشق.

(1) يوجد في مجموعة القسوس ضمن مقتنيات متحف البنك الأهلي الأردني ثلاثة نماذج ضربت في دمشق تحمل على أوجهها صورة ثلاثة أباطرة وقوفاً وهو طراز معروف لطبرية .

وسوف نعالج ضعف آراء وحجج «بيتس» فيما بعد إلا أن بعض آراءه لا تحتمل الخطأ، وقد حُدد تاريخ متأخر لبداية المسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية ومنذ ذلك الحين أصبح مقبولاً. وفي الحقيقة أنه أصبح واضحاً لدى علماء النُّميات وأصبحوا مُدركين للكميات الكبيرة المستوردة من الفلوس البيزنطية في الخمسينيات والستينيات من القرن السابع الميلادي ومن الكميات الكبيرة من المسكوكات التي تقلد المسكوكات المقتبسة عن البيزنطية (Pseudo-Byzantine).

والشيء الخلافي مع بعض آراء «بيتس» كان رأيه القائل أن المسكوكات النحاسية الأموية ذات الصور الإمبراطورية صار اصدارها بعد الذهب، ولهذا السبب فإن جميع السلاسل تقع في فترة قليلة تقارب السنتين قبل عام ٧٤/٦٩٤. العديد من علماء النُّميات لم يجدا ذلك معقولاً مظهرين التعقيدات الواضحة للمسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية. وأشار «إليش» (Ilisch) عام ١٩٨٠م إلى العديد من نقاط الضعف في فرضيات «بيتس». إلا أن أحداً لم يضع صيغة بديلة إلى أن نشر «قيدار» (Qedar) بحثاً عام ١٩٩١ وناقش الموضوع من جانب مختلف.

لقد كانت وجهة نظر «قيدار» الأولى أن نقصاً جرى في كمية النقد المتداول بعد توقف ضرب المسكوكات البيزنطية في سورية عام ٦١٠م. وبما أن السجلات التاريخية لا تذكر شيئاً عن حدوث صعوبات في المعاملات اليومية في المنطقة، كان لا بد من إغلاق تلك الفجوة وسد النقص بإنتاج النقود محلياً. واستمر يشرح قائلاً أنه لا يوجد في سجل النُّميات سلسلة متواصلة من الإصدارات المستقلة بذاتها (Autonomous)، التي حسب وجهة نظره يمكن تعيينها لتغطي واقعياً كلا القرنين السابع والثامن. في جميع الحالات كان الإنتاج بدرجة ما تحت إشراف قانوني. قسّم «قيدار» سلاسل تلك الإصدارات إلى سبعة أطوار مميزة، وهي التي تمتد إلى الإصلاح النقدي الذي إبتدأ عام ٧٧-٧٩ (٦٩٦-٦٩٨) كانت كما يلي (الملاحظات التي بين أقواس من ألبوم وجودون ص ١٠٠).

أ- (وحتى ٢٠/٦٤٠) الفلوس غير المنتظمة الكبيرة الحجم.

ب-(٢٠-٨٠/٦٤٠-٧٠٠) الفلوس التي تقلد فلوس هرقل (Heraclius) و «كونستانس الثاني» (Constans II) الصغيرتا الحجم أي تلك التي تقلد المسكوكات البينزطية المقتبسة (Pseudo-Byzantine Coins).

ج- (٢٠-٨٠/٦٤٠-٧٠٠) النقود المغفلة تحمل صور أشخاص وكتابة يونانية وعربية (أي نقود دار الضرب التي تُصدر «الوفا لله» وبعض نقود دار ضرب تقلد مسكوكات دمشق المقتبسة (Pseudo-Damascus).

د- (٢٥-٨١/٦٤٥ -٧٠٠) المسكوكات العربية البيزنطية التي تحمل أسماء مدن الضرب وكتابة يونانية فقط.

هـ- (٣٠- ٨١/٦٥٠-٧٠٠) المسكوكات العربية البيزنطية تحمل أسماء مدن الضرب وكتابة يونانية وعربية أو عربية فقط.

و- (٦٦-٨١/٦٨٥-٧٠٠) طراز الخليفة الواقف وعلى الظهر m الصغيرة أو M الكبيرة.

ز- (٧١-٨١/٦٩٠-٧٠٠) طراز الخليفة الواقف وعلى الظهر الصليب المحور مرتفعاً على درجات.

يختلف تطور النموذج المتناسق الأجزاء الذي قدّمه « قيدار» جذرياً عن النموذج الذي قدمه «بيتس» إذ أنه يتصف

بوجود إشراف مركزي ، وكما سنوضح فيما بعد أن ألقى كل منهما إضاءات مهمة إضافة إلى ذلك فإنه يمكن لحدٍ ما التوفيق بين رأييهما.

منذ عام ١٩٩١ تبين أن السلسلتان أ- ب من نموذج « قيدار» كانتا اصدارات شاملة ، كما أقيم الدليل على أهمية استيراد المسكوكات البيزنطية.

حديثاً راجع «لوقا ترودويل» (Luke Treadwell)[1] النقاش القائم بالنسبة للتأريخ وفرض نموذجاً تجريبياً للتسلسل الزمني للمسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية . وكانت فرضياته أقرب إلى تلك الخاصة بـ «قيدار» من «بيتس». مع أنه رفض بعض معاييره للتأريخ كما رفض اقتراحاته القائلة بأن المسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية قد تكون بدأت في الجنوب. يفترض «تردويل» احتمال نشأة المسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية في نهاية العهد السفياني (٤١-٦٠/٦٦١-٦٨٠)[2] واستُهل بإصدار مسكوكات الإمبراطور الواقف لحمص ودمشق وتميزت الإصدارات الأولى بوجود كلمات تعلن شرعيتها مثل ΚΑΛΟΝ أو جائز، وطور متأخر ويشمل طرز حمص الذي يحمل صورة نصفية، كما تميزت الإصدارات باستخدام صوراً مختلفة لكل دار ضرب.

ويتفق «تردويل» مع «بيتس» بأن استحداث إصدار الخليفة الواقف/ والصليب المحور على الدرجات كان عام ٧٤ وكان في الشمال. واعترف بأن النقود التي تحمل اسم فلسطين والخليفة الواقف / والحرف m الصغير قد تكون بدأت قبل عام ٧٤ ببضع سنوات.

ب- ضعف «التسلسل الزمني القصير الأجل لـ «بيتس» وضعف التسلسل الزمني الطويل الأجل لـ» قيدار»[3]

b-Weakness in Bates' "Short Chronology" and Qedars' "Long Chronology"

قبل النظر في الأضواء التي تلقيها دلائل من النميات[4] على مشكلة التأريخ سوف ننظر أولاً في نقاط الضعف الرئيسة في آراء «بيتس» و «قيدار» التي تؤيد حجج التسلسل الزمني المختلف لكل منهما.

الذهب قبل النحاس: اعتمد «بيتس» في تأريخه لسلاسل الخليفة الواقف والسلاسل الأموية ذات الصور الإمبراطورية على افتراض أنها جاءت بعد المسكوكات الذهبية. إن مسألة مسكوكات الخليفة الواقف هذه لم تعد مجالاً للخلاف بعد أن نشر «جريرسون» (Grierson) بحثه عام ١٩٦٠م ونظراً للأهمية نورد كاملاً ما ذكره

(1) Supplement to ONS Newsletter 192 Winter 2000, THE CHRONOLOGY OF THE PRE-REFORMCOPPER COINGAGE OF EARLY ISLAMIC SYRIA

(2) العهد السفياني : معاوية (الأول) بن أبي سفيان٤١ هـ / ٦٦١ م ، ويزيد (الأول) بن معاوية ٦٠ هـ/ ٦٨٠م ومعاية الثاني بن يزيد٦٤هـ/ ٦٨٣م (زامباور١٩٥١ : ١).

(3) مختصرة عن The Pre-Reform Coinage of the Early Islamic Period Vol.1 by Stephen Album and Tony Goodwin 2002 : 100-101

(4) **الدلائل من النميّات** — **The Numismatic Evidence**

اللقى (الدفائن أو الكنوز)	(Hoards)
الضرب الفوقي(ضرب المسكوكة ثانية بقالب مختلف)	(Overstrikes)
القياس (الوزن والقطر)	(Metrology)
دراسة القوالب	(Die Study)
الوسوم	(Countermarks)
دليل الحفريات	(Excavation Evidence)
المقاييس العامة للتأريخ	(General Criteriea for Dating)
فن التصوير الرمزي(الأيقوني) والإسلوب	(Icongraphy and Style)
الكتابة أو النصوص	(Legend)

جريرسون في ذلك الشأن: «**من الممكن أن نتصور، مع إنه من غير المحتمل، أن يكون طراز الخليفة الواقف قد ابتدأ على النحاس ثم أُقتبس منه الذهب والفضة، ولكن من المستحيل أن يكون الطراز المرافق على الظهر قد إبتدأ على النحاس لأنه تعديل للدينار البيزنطي الذي يحمل صليب على درجات والذي حتماً إنتقل منه مباشرة إلى الدينار العربي النظير له**» واعتبر جريرسون أن أهم ما في النقاش يعود إلى الرمز الذي على الظهر. على أي حال يبدو أنه أغفل حقيقة واقعة هي أن الصليب على الدرجات، أيضاً يوجد أحياناً على المسكوكات البيزنطية البرونزية، وهي غالباً ما توجد على أظهر نقود الإسكندرية فئة الاثني عشر نُميّة الخاصة بهرقل وهي كثيرة الوجود في أجزاء من بلاد الشام. وربما أكثر وضوحاً أن الصليب موجود على وجه طراز واحد معدل في مسكوكات بعلبك ذات الصور الإمبراطورية (يوجد الصليب قائماً على ثلاث درجات بين صورة امبراطورين يقفان مواجهة). إذن فالصليب كان رمزاً مألوفاً على المسكوكات النحاسية عند إدخال مسكوكات الخليفة الواقف النحاسية. إضافة إلى ذلك لدينا أمثلة عمد فيها صانعو القوالب على استنساخ طرزاً عن الذهب البيزنطي وضربوها على النحاس العربي البيزنطي. وبناءً على ذلك قد يكون الصليب المحور على الدرجات قد ظهر أولاً على النحاس. ويمكن أن يقال أن أبكر مثال على ذلك الطراز الذي لا يحمل اسم مدينة ضرب (Walker Kh.1)[1] ولكنه يحمل على الوجه صورة امبراطورين يقفان مواجهة ويحمل كل منهما صولجاناً مع الصلبان والكرة التي تحمل الصليب، بينهما الكتابة: «محمد رسول الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، مقروناً بالظهر الذي يحمل صليباً محوّراً على ثلاث درجات ونجمة على كلا الجانبين والكتابة كالتي على الوجه، وهو نفس الطراز الذي استخدم للذهب.

إذا ما عدنا إلى صورة الخليفة الواقف ذاتها فإننا نتوقع أن تكون الصورة التي على النحاس (إذا كان النحاس لاحقاً للذهب) على الأقل نسخاً تقريبية عن الذهب وربما مع تحوير تدريجي جزئي بمرور الزمن. ولكن حتماً هذه ليست الحالة، حتى في دمشق نرى أن أغلب الصور التي على المسكوكات النحاسية لا تشبه تلك التي على الذهب كما يوجد تفاوت واضح في مسكوكات المناطق، مثل مسكوكات إيليا، الرُّها، ومنبج تبدو وكأنها أُقتبست من ثلاثة صور مختلفة.

من الطبيعي أن هذه الدلائل من النميّات لا تثبت أن المسكوكات النحاسية تسبق الذهبية لكنها ببساطة تُظهر أن هناك رأي عند كلا الجانبين ولا نتوقع أن تُقبل أسبقية الذهب كما سبق وأن تم إثبات ذلك. فعلى أي حال فإن صاحب البحث (Tony Goodwin) يعتقد بأن ميزان الأدلة يرجح أن طراز الخليفة الواقف ظَهَر على النحاس أولاً وفي إيليا. إن إدخال صورة الخليفة الواقف مقترنة بطراز الصليب المحور على الدرجات الذي ظهر جديداً على ظهر مسكوكات نحاسية في دور ضرب أخرى من المحتمل أن يكون قد صار إصدارها مباشرة قبل أول إصدار لدينار الذهب ، ومن المؤكد أن الحادثتين متزامنتين. ومن المناسب أن نضيف أن السلطات الأموية كانت تتسامح مع ابتكار وتجديد الصور على النحاس أكثر منه على الذهب. ويوجد على النحاس صور مبتكرة تُعاصر تقريباً النقود النحاسية العربية الساسانية، وضمن العشرين عاماً التي مضت بعد الإصلاح النقدي ٦٩٧م تم تجديد فكرة السماح برسم صور حيوانية على النقود النحاسية وكان على نطاق واسع في سوريا (ووكر ٥٩٢، ٦٧٤، ٦٨٦)[2] إلا أن ذلك لم يُسمح به على الذهب أو الفضة.

---

(1) أنظر ووكر ص ١٤ رقم (Kh. 1) وانظر:
Catalogue of the collection of Arabic Coins Preserved in the khedivial Library in Cairo By Stanley Lane- poole , AL-Arab Bookshop (1984 P., 109 no., 758) .

(2) رقم ٥٩٢ يوجد على ظهرها صورة عصفور أو صقر ورقم ٦٧٤ على ظهرها صورة فارس يمتطي حصاناً وخلفه نجمة، ورقم ٦٨٦ على ظهرها صورة سمكة.

يرى «بيتس» أن الصور الإمبراطورية التي على الذهب الأموي المبكر أقرب بشكل معتبر إلى طرزها البيزنطية الأولية من تلك التي على النحاس. ولذلك من الممكن أن يكون قد جاء إصدار النحاس بعد الذهب. يصعب تصديق هذه الحجة لأن جميع المسكوكات الذهبية أزيلت منها الصلبان العمل الذي نادراً ما يقع على النحاس. إنه من الصعوبة أن نعتقد بأن اتخاذ السلطات مثل هذه الخطوة ﴿على الذهب﴾ يمكن أن تسمح إبطال ذلك على النحاس إضافة إلى ذلك فإن أغلب دور الضرب أبطلت ذلك. من المؤكد أن الإصدار الرسمي الوحيد للدينار الذهبي[1] (٦٠٧ من الكتالوج) الذي يحمل الشهادة التي لا نجدها بشكل عام على النحاس، إلى أن تم إصدار سلسلة الخليفة الواقف.

نرى في هذه الحالة أن المسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية التي على النحاس سبقت بالتأكيد أول إصدار رسمي ذهبي، يبقى احتمال أن المسكوكات الذهبية المبكرة التي أُزيل منها الصلبان وفي كتاباتها أخطاء[2] كان يجري إصدارها قبل عدة سنوات (في عهد معاوية) لكن ذلك لا يجعلها تنتمي في هذا السياق لمساندة التسلسل الزمني القصير الأجل.

ج- طِرز «قيدار» المتعاقبة

c-Qedar's Succession of types

توجد مشكلتان في ترتيب الأصناف التي افترضها قيدار. أولاً السلسلة ج، يبدو أنها تتكون بشكل عام من نقود تُنسب في هذا البحث إلى «المسكوكات المقتبسة عن دمشق» (Pseudo-Damascus). وهذه النقود تقتبس عناصر مختلفة من نقود دمشق (السلسلتان د، هـ) وكما أشار «بيتس» ١٩٩٤م « فقد كانوا يستمدون تلك العناصر منها». ولذلك لا يمكن أن تكون ج أبكر من د، هـ ولكنها من المؤكد أنها أوفر وتتزامن معها. ثانياً أن فرضية أن جميع مسكوكات السلسلة د التي تحمل كتابات يونانية كان إصدارها قبل الثنائية اللغة التي تعود إلى السلسلة هـ لا نجد لها سنداً في النُميات، التي تُظهر بأنه يوجد مسكوكة مبكرة ذات طراز معدل ضربت في حمص كانت ثنائية اللغة.

في حين أن هاتان المشكلتان تضعفان النموذج المتناسق الأجزاء وتطوره الذي وضعه « قيدار» إلا أنها لا تضر بشكل أساسي في الرأي القائل باستمرار ضرب المسكوكات الذي هو في صُلب رأي « قيدار» عندما نُقّح التسلسل الزمني الطويل الأجل».

د- بداية المسكوكات المقتبسة عن البيزنطية

d-The Start of Pseudo-Byzantine Coinage

لسوء الحظ لا يوجد طرائق أو وسائل يمكنها أن تكون ناجحة لتُستخدم كنقطة بداية للنقود المقتبسة عن المسكوكات البيزنطية (Pseudo-Byzantine Coinage). من الواضح أن هذه المسكوكات كان يرافقها بشكل ما نقص حاد في حجم استيراد المسكوكات البيزنطية الرسمية في نهاية الخمسينيات من القرن السابع. على أي حال ليس من

(1) الوجه: صورة ثلاثة أباطرة يقفون مواجهة وأُزيلت جميع آثار الصلبان/ وعلى الظهر: صليب محور على أربع درجات في نهايته كرة صغيرة . الحرف B إلى اليسار والحرف I إلى اليمين وعلى المدار» لا اله إلا الله وحده محمد رسول الله» .

(2) الوجه: صورة ثلاثة أباطرة يقفون مواجهة أُستبدلت الصلبان بأشكال كروية صغيرة وعلى الظهر: صليب محور على أربع درجات إلى اليمين الحرف I وإلى اليسار رمز هرقل وعلى المدار كتابة يونانية معناها النصر للأباطرة وفي الهامش CONOB .

الواضح إذا ما كانت «النقود التي «تقلد المسكوكات البيزنطية « تُمثل استجابةً لذلك النقص، أو أن النقص جاء بعد التحقق بأن الإستيراد لم يعد ضرورياً نظراً لكبر حجم الإنتاج المحلي الذي يقلد المسكوكات البيزنطية.

في البداية يوجد لدينا تأريخ مؤكد ومعقول يبدأ حوالي التاريخ ٦٦٠م، ثانياً أينما كان التاريخ سيكون بين ٦٤١ ومنتصف الخمسينيات من ذات القرن، كما يمكن أن يكون الوضع بين ذانيك النموذجين، أي في البداية كان انتاج قليل للمسكوكات تبعه زيادة في الإنتاج بعد أن تقلص الاستيراد. وصاحب البحث يميل إلى الاعتقاد أن هذا ما جرى، إلا أنه لا يمكن تأكيد ذلك حتى يتم العثور على بعض اللقَى (الكنوز) المؤرخة أو نماذج من فلوس كونستانس الثاني (Constans II) مضروبة على «المسكوكات البيزنطية المقتبسة».

هـ- الخلاصة والاستنتاجات [1] h-Summary and Conclusions

خلاصة ذلك أنه يمكن اعتبار التواريخ التالية مؤكدة أو شبه مؤكدة.

- توقف استيراد المسكوكات البيزنطية بشكل واضح خلال سنة أو سنتين منذ ٦٥٨/٦٥٩ وبدأ انتاج المسكوكات المقتبسة عن البيزنطية (Pseudo-Byzantine) قبل ذلك أو بعد ذلك التاريخ بقليل.
- انخفض بشكل واضح انتاج «المسكوكات المقتبسة عن البيزنطية» بعد اعتلاء قسطنطين الرابع الحكم (٦٦٨-٦٨٥م).
- صدر عن حمص إصداران، الأول طراز الإمبراطور الواقف والثاني صورة نصفية للإمبراطور، تظهر لنا طرائق مختلفة للإنتاج إذ أن كلا الإصدارين لا يسبقهما طرز انتقالية وقد يكون انقطاع في التسلسل بين الإصدارين امتد لبضعة سنوات.
- إن أحد طرز دمشق التي تحمل صورة الإمبراطور الواقف وعلى الظهر الكتابة العربية، « جاز هذا دمشق وفيه»، جرى سحبه من التداول وتم ضربه ثانية بقالب آخر، وبناء على ذلك لا يمكن أن يكون هذا الإصدار هو الأخير الصادر عن دمشق وقد يكون أبكر من ذلك نسبياً.
- إن دار الضرب التي أصدرت «المسكوكات المقتبسة عن دمشق « يجب أن تكون قد بدأت بالإنتاج بعد أن صار إصدار مسكوكات دمشق الأموية ذات الصور الإمبراطورية.
- إن طراز بعلبك الذي يحمل صورة شخصين وطراز حمص الذي يحمل صورة نصفية لإمبراطور مدتهما قصيرة نسبياً لا تزيد عن خمس سنوات.
- إن مسكوكات الخليفة الواقف التي على أظهرها الصليب المحور المرفوع على درجات استُحدث في جميع مدن ضرب الأجناد في عام ٦٩٤م عدا جند فلسطين والأردن.
- إن مسكوكات الخليفة الواقف التي على أظهرها الصليب المرفوع على درجات كانت فترة اصدارها صغيرة إذا ما قورنت مع الإصدارات الأموية ذات الصور الإمبراطورية ومع مسكوكات الإصلاح النقدي.

(1) قدم لنا «البوم» و «جودون» الخلاصة والاستنتاجات أعلاه ص ١٠٦ .

إضافة إلى ذلك علينا أخذ النقاط التالية بعين الإعتبار على أنها مرجحة الحدوث :

- إن السلاسل الأموية ذات الصور الإمبراطورية، لحمص (الإمبراطور الواقف) وبيسان واللد وايليا وربما أيضاً دار الضرب التي أصدرت مسكوكات «الوفا للّه» جميعها أبكر نسبياً.

- إن طراز الخليفة الواقف لايليا (القدس) كان أبكر من بقية دور الضرب.

- إن المسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية وتحمل الشهادة، متأخرة وقد تكون معاصرة لاصدارات الخليفة الواقف في مكان آخر.

- استمر جند الأردن بإصدار المسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية في طبرية وبيسان بعد إدخال طراز الخليفة الواقف في أماكن أخرى.

- تمثل إصدارات دمشق الأموية ذات الصور الإمبراطورية أكثر المشاهد إرباكاً، وسلاسلها المعقدة نسبياً ضُربت على مدى طويل في دمشق ، أكثر من بعلبك وحمص (الصورة النصفية للإمبراطور). ويُظهر لنا وجود الكثير من التهجين بين طرزها الرئيسة أن بعضها كان يُصنع في الفترة ذاتها. وعلى أي حال يوجد احتمال أن طرازي الإمبراطور الواقف أو الجالس ويحملان كتابة إغريقية- لاتينية كانت قد ضُربتا أولاً في حين أن الطراز المعدل الذي يحمل صورتين إمبراطوريتين هو الأخير.

وفيما يلي النموذج الأفضل الذي يناسب الاستنتاجات المقترحة أعلاه ، فهي تسلم بصحة ملاحظات «بيتس» حول الفترة القصيرة الأجل نسبياً للإصدارات الأموية الرئيسة للصور الإمبراطورية، لكنها تقترح أن بعض النقود الأموية ذات الصور الإمبراطورية تسبق تلك في التاريخ ، وبهذا يمنح تقريباً وقتاً متواصلاً لضرب النقود خلال الفترة المقترحة من « قيدار». والاختلاف الرئيس مع النموذج الذي قدمه «تردويل» (Treadwell) للمسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية كانت مسألة التفاصيل، مع أن الإنتاج الكلي لتلك المسكوكات كان أقل مما أقترح:

- **حوالي ٦٤٠ إلى آخر الخمسينيات من القرن السابع أغلب الطلب المتزايد على المسكوكات النحاسية تمت مواجهته بموافقة قانونية** على استيراد الفلوس البيزنطية.
- **آخر الخمسينيات من القرن السابع إلى السبعينيات من القرن السابع كانت الفترة الرئيسة لانتاج المسكوكات «المقتبسة عن البيزنطية»** صادرة عن دور ضرب كانت عليها بشكل ما رقابة رسمية أو بلدية. ويعود استخدام الوسوم إلى هذه الفترة وذلك لإجازة تداول مسكوكات في مدن خاصة.
- **٦٧٥-٦٨٠ تم إصدار أوائل المسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية** بمبادرة من السلطات المحلية (Municipal Initiative) لمدن بيسان ولد وإيليا والأهم حمص (طراز الإمبراطور الواقف).
- **أواسط الثمانينيات من القرن السابع - إلى نهاية الثمانينات من القرن السابع تم إصدار المسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية من بعض دور الضرب الأخرى** ، أيضاً بمبادرة محلية ربما من طبرية إضافةً إلى الإصدارات الأولى من دمشق.

- **٦٨٥-٦٩٠ بدأت فترة الإنتاج الرئيس للمسكوكات الأموية ذات الصور الإمبراطورية** وذلك بعد فترة قصيرة

من مُبايعة عبدالملك بن مروان خليفة للمسلمين عام ٦٨٥/٦٥ إلى حد ما بإشراف مركزي. انتجت دمشق طرزاً مميزة (امبراطور واقف) حمص (صورة نصفية لامبراطور) بعلبك (امبراطورين) وطبرية (ثلاثة أباطرة) وربما إيليا (خليفة واقف). وقد استمرت هذه الفترة حوالي خمسة سنوات.

- في **نهاية الثمانينات من القرن السابع بدأت دار ضرب «المسكوكات المقتبسة عن دمشق» في الإنتاج** في مكان غير معروف في الجنوب وشرقي نهر الأردن.
- (٦٩٠-٦٩٤) **جرى إصلاح نقدي مركزي متناسق جعل من صورة «الخليفة الواقف» طرازاً لكل مدن الضرب في الأجناد** واستُحدث في الأجناد الشمالية والوسط طرازاً جديداً للظهر (الصليب المحور المرفوع على درجات). وافتُتحت عدة دور ضرب في جند قنسرين. حدث كل هذا قبل قليل أو مباشرة بعد إصدار أول طراز للخليفة الواقف من الذهب. أخذت دور الضرب في جند الأردن طريقاً مستقلاً مع استمرار بيسان في إصدار مسكوكاتها القديمة لفترة قصيرة وتم انتاج بعض الطرز التجريبية - في حين أصدرت طبرية صورة (ثلاثة أشخاص) وكتابات دينية.
- ٦٩٤-٦٩٧ + **استمرار مسكوكات الخليفة الواقف** مع احتمال وجود بعض الطرز الأموية ذات الطرز الإمبراطورية.
- ٦٩٢-٦٩٧ **البدء بإصدار نقود تجريبية من الذهب والفضة تحت اشراف الخليفة**، بما في ذلك الدراهم العربية الساسانية (بعضها مؤرخ ٧٢، ٧٣، ٧٤ و٧٥) إن الدينار الذهبي الذي يحمل «الشهادة» على الظهر غير مؤرخ، ودنانير الخليفة الواقف (مؤرخة بالهجري ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧). لا شيء من هذه الإصدارات كان متداولاً على نطاق واسع وهي في يومنا الحاضر نادرة جداً.
- ٦٩٧ **بداية الإصلاح النقدي لعبد الملك بن مروان** - أول دينار صدر بعد الإصلاح النقدي كان طرازه كتابي ويحمل التاريخ (٧٧هـ) (صورة رقم (٨)).
- ٦٩٨ **ضربت دراهم تجريبية ذات طرز كتابية مؤرخة عام ٧٨هـ**.
- ٦٩٩ + **صدر في دمشق أول دراهم الإصلاح النقدي** وكانت أكثر من ثلاثين مدينة تضرب الدراهم عام ٧٩هـ في العراق وإيران.
- ٦٩٧-٧٠٢ في تاريخ غير معروف، **قد يكون بعد بضع سنوات من التاريخ ٧٧ للإصلاح النقدي للذهب، صار ضرب أول مسكوكات الإصلاح النقدي النحاسية في كل بلاد الشام**، وتم سحب مسكوكات الطرز الإمبراطورية والخليفة الواقف من التداول.

إن التسلسل الزمني أعلاه يبدو غير مصيب في بعض الأوجه ، إلا أننا نعتقد أنه في الوقت الحاضر خير من يزودنا بمعلومات تتناسب مع تلك المستخلصة من الكميات المتراكمة الموجودة على المسكوكات (Album & Goodwin 2002: 106 - 107).

(1)





(2)

2. Obv: Justinian I. Helmeted and cuirassed, but facing holding globus cruciger and shield; to right .
Rev: Large M between A/N/N/O and numerals representing the regnal year 12; above cross; officina letter A; in exergue, CON.





(3)





(4)





(5)




(6)




(7)




(8)




(9)



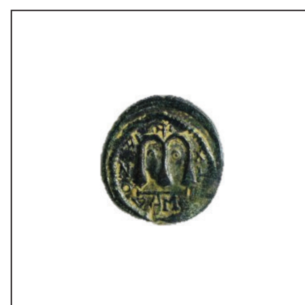


(10)





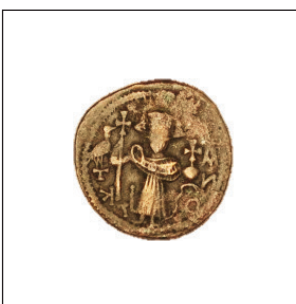
(11)



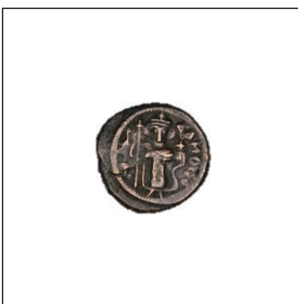


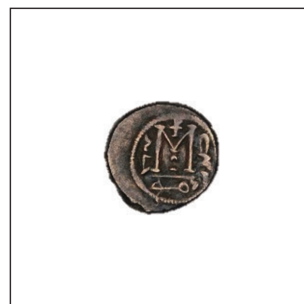
(12)





(13)



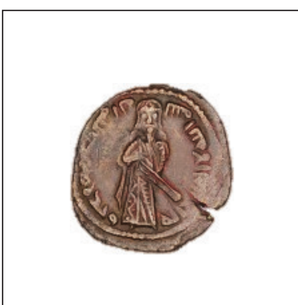


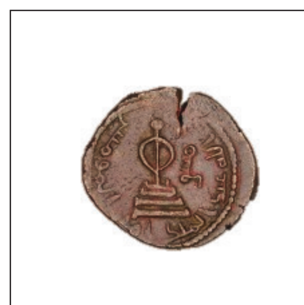
(14)





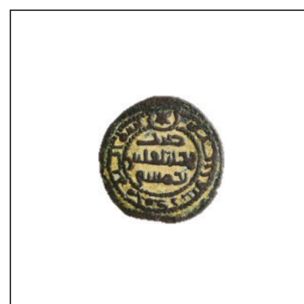
(15)





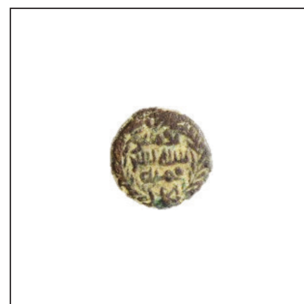
(16)





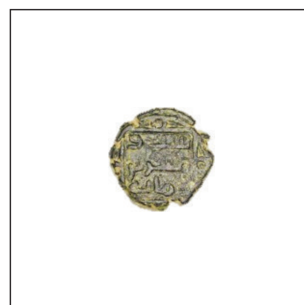
(17)



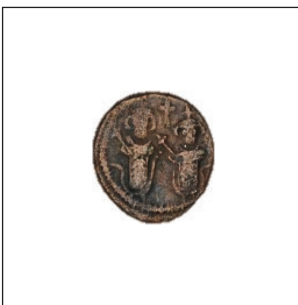


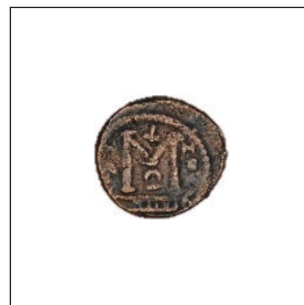
(18)





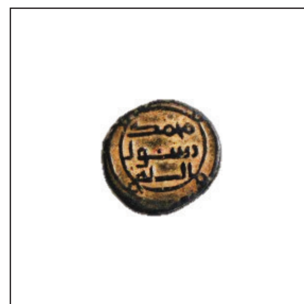
(19)



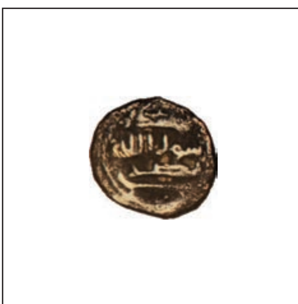


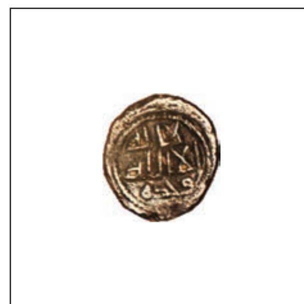
(20)





(21)





(22)





(23)





(24)





(25)



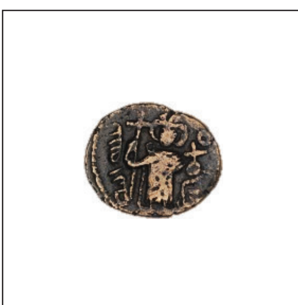


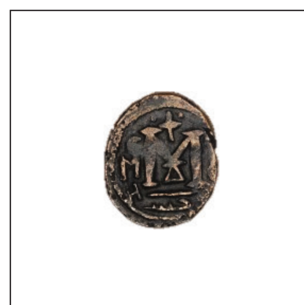
(26)



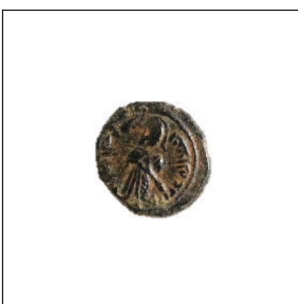


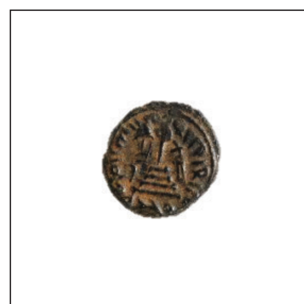
(27)



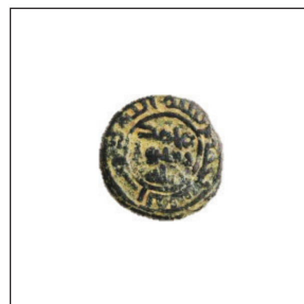


(28)

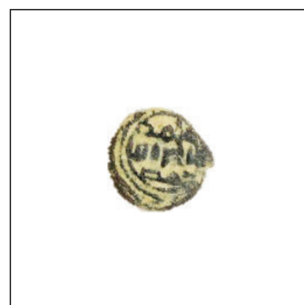




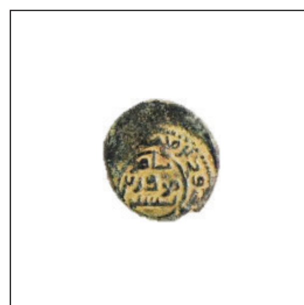
(29)

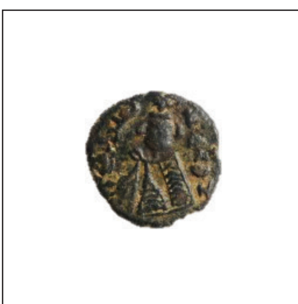
(30)

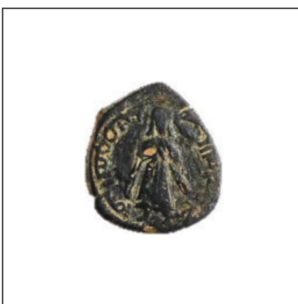
(31)

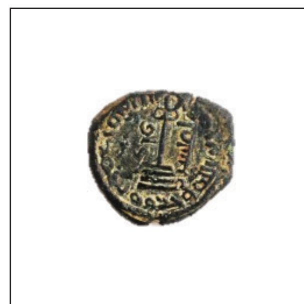



(32)

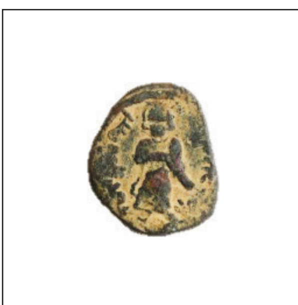


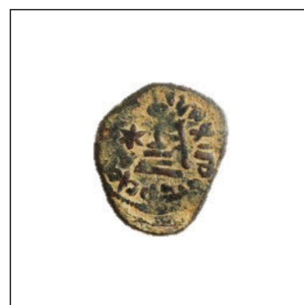

(33)



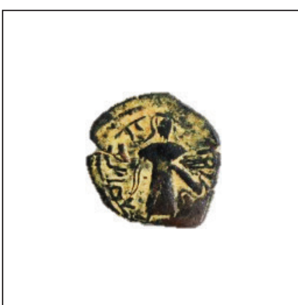


(34)



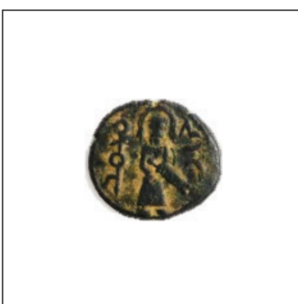


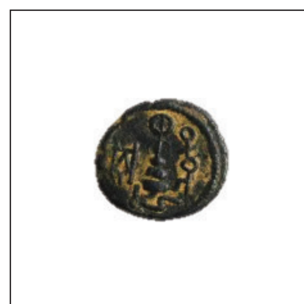
(35)



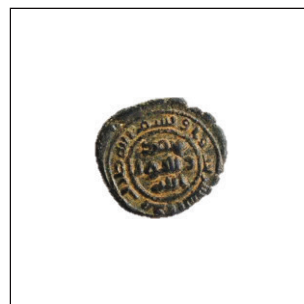


(36)



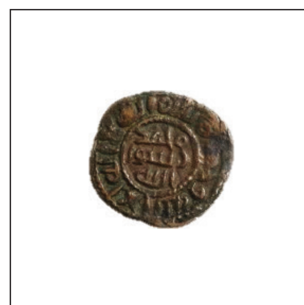


(37)





(38)





(39)



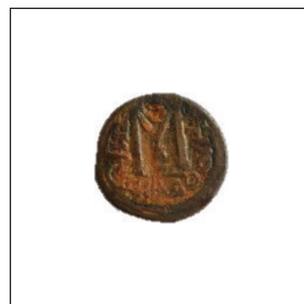


(40)

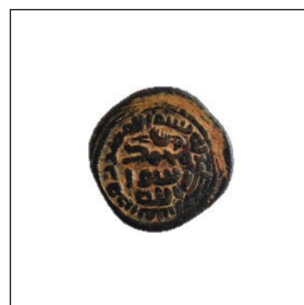




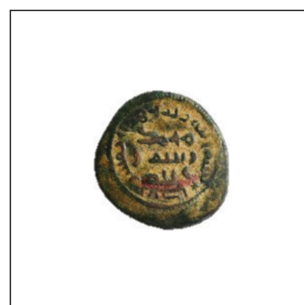
(41)

(42)

(43)

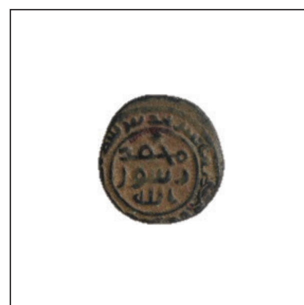
(44)




(45)



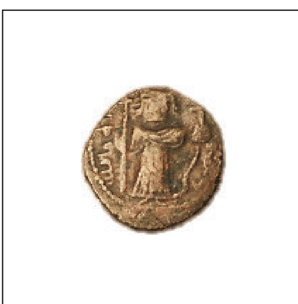

(46)

(47)




(48)




(49)



(50)



(50)

يظهر لنا في الصور نتيجة الضرب ثانية على مسكوكة عربية بيزنطية بقالب الاصلاح النقدي. فعلى الوجه نجد : لا اله الا الله وحده وعلى الظهر : محمد رسول الله. وتظهر كلمة (طيب) التي كانت ضمن الطراز السابق واضحة، كما يظهر الحرفان C,I وهما بقايا الاحرف اليونانية من اسم مدينة الضرب .

وعلى الوجه تظهر كلمة (بحمص) من الطراز السابق كذلك الحرف K وهو اول حرف من كلمة "كالون" اليونانية. كما يبدو الصليب واضحاً اعلى الحرف الاول من كلمة محمد.

The illustration shows a restriking with post-reform dies (لا اله الا الله وحده and للهاا محمد رسول) on an Arab – Byzantine flan of Hims. The word طيب of the under-type is clearly visible on the obverse, as well as the letters of the mint on the reverse. The word بحمص of the under-type is clearly visible on the obverse as well as the letter "K", the first letter of the Greek word KALON and cross of the Arab Byzantine design is clear above the first letter of محمد .

(51)





Obverse
In the field

لا الـ[ـه]
الا الله
Countermark on coins of the Standing Caliph type; showing l. traces of legend
عبدالله عبد
Caliph's head and dress are clear; traces of outer circle .

الوجه

على الوجه : لا الـ[ـه]
الا الله
ضربت على مسكوكة الخليفة الواقف
وتبدو بقايا الكتابة السابقة :
عبد الله، . كما يظهر راس الخليفة
وملابسه بشكل واضح للعيان .
ويوجد بقايا دائرة تحيط بالطراز

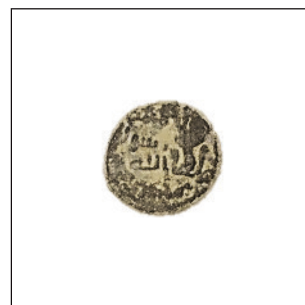
Reverse
In the field
رسول
Countermark showing upper part of transformed cross with traces of inverted Arabic legend:
traces of two circles .

الظهر

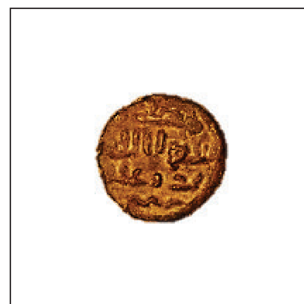
على الظهر : رسول
وقد ضربت المسكوكة بقالب الاصلاح النقدي ويظهر بقايا الصليب المحور مع
بقايا كتابة معكوسة .
كما يوجد بقايا دائرتين تحيطان بالطراز

(52)





(53)





(54)



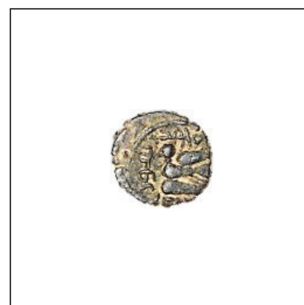


(55)

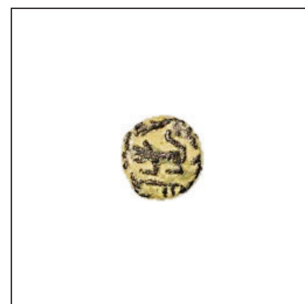




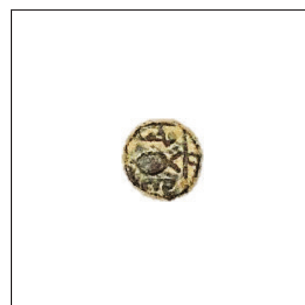
(56)



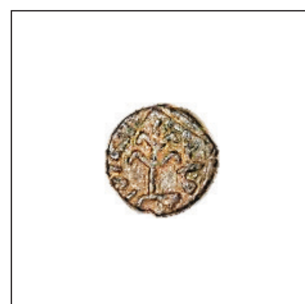
(57)



(58)



(59)



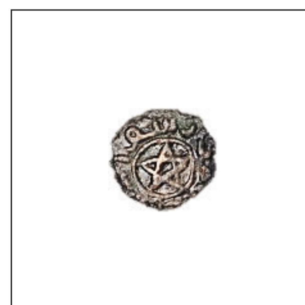
(60)



(61)



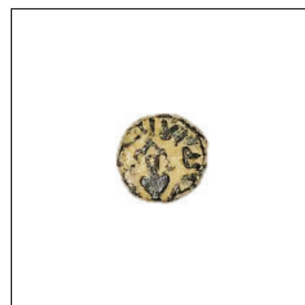
(62)



(63)



(64)



(65)



(66)





66

مسكوكة برونزية مغلفة تحمل صورة امبراطور
ويظهر في المسكوكة ازالة بعض الشارات المسيحية
فتحولت الكرة التي تحمل الصليب إلى طائر لهُ عرف .

Anonymous fals bearing an imperial figure, showing the signs of de-Christianisation. Where the globus surmounted by cross was replaced by crested bird .

(67)





(68)



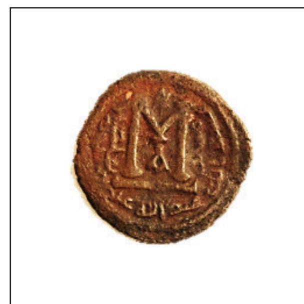


(69)





(70)





(71)



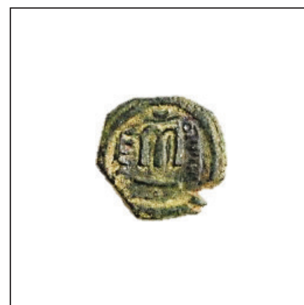


(72)





(73)



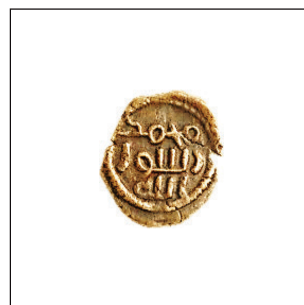


(74)





(75)



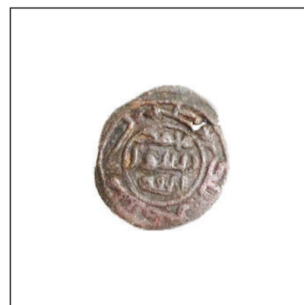


(76)



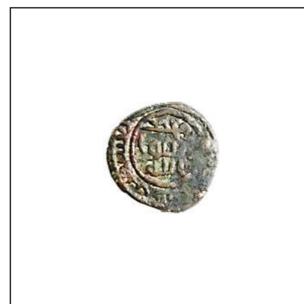


(77)





(78)





(79)





(80)





(81)





الفصل 4 Chapter

المسكوكات البرونزية لبلاد الشام في الفترة الأموية

SYRIAN COPPER COINAGE IN THE UMAYYAD PERIOD

لقد استخدم الباحث في هذا الكتاب مصطلح بلاد الشام، بسبب عدم وجود ما يقابلهُ بالضبط في اللغة الانجليزية، وحالياً سوريا الكبرى (سوريا ولبنان وفلسطين والأُردن) يعتبر تعبيراً تقريبياً عن هذا المصطلح.

وكلمة جُند (Themes) هي مصطلح يعني مجموعة عسكرية، وإن شئنا الدقة، فهي تعني الحشد، أي عدداً كبيراً من الجُند، وكلمة أجناد هي جمع تكسير لكلمة جُند، وفي صدر الإسلام، أُطلق هذا المصطلح على أجناد بلاد الشام الأربعة. وحسب قول الحموي، فإنها المرة الوحيدة التي تطلق فيها هذه التسمية على مناطق إسلامية (الحموي ١٩٧٩ ج١: ١٠٣)، إذ جرت العادة إطلاق مصطلحات أخرى، مثل (مصر) و (ولاية) و (ديار) و (أرض).

ويذكر الحموي أن هناك اختلافا في معنى كلمة أجناد وفي سبب إطلاق هذا المصطلح على هذه الولايات، ويعزو ذلك إلى سببين مختلفين:

السبب الأول: «سُميت جنداً: لأنها جمعت كوراً، وأن التجنيد معناه التجمع، وجندت جنداً أي جمُعت جمعاً». والسبب الثاني، قيل «سُميت كل ناحية جنداً: لأنهم كانوا يقبضون أعطياتهم فيه» (المصدر السابق: ١٠٣).

أ-تقسيمات «بيتس» وآراؤه بالنسبة لمسكوكات بلاد الشام البرونزية:

a-Bates' Classification of Copper Coins of Bilad Al-Sham

١-جند دمشق 1 - Jund Dimashq

من الطبيعي أن يكون تطور مسكوكات بلاد الشام أكثر وضوحاً في دمشق، فهي المدينة الرئيسة لجند دمشق وعاصمة الخلافة، كما أنها مدينة الضرب الوحيدة التي ضربت مسكوكات من الذهب والفضة والبرونز، وبهذا، تكون نموذجاً لبقية دور الضرب، وقد افترض «بيتس» أن المسكوكات التي ضُربت في المكان والزمان نفسيهما يكون بينها ملامح مشتركة تعكس السياسة العامة للدولة تجاه المسكوكات، وخلافاً لذلك، فإن المسكوكات المتشابهة من الأرجح أن تكون قد ضربت في المكان والزمان نفسيهما.

وُيّعد طراز الإمبراطور الجالس على العرش إصداراً مبكراً ونادراً أصدرته دمشق بهذا الشكل المتميز (صورة رقم (١١))، كما أن هناك طرازاً آخر يحمل صورة إمبراطور واحد واقف، واسم مدينة الضرب مختصراً باحرف يونانية ΔMA، (صورة رقم (١٢)) أو مكتوباً بالعربية واليونانية، أي مسكوكة ثنائية اللغة (صورة رقم (١٣))، وحسب اعتقاد بيتس، فإذا ما وجد هذا الطراز أي (إمبراطور واحدٌ واقف) على مسكوكات مدن ضرب أخرى،

وبالتحديد بعلبك وطبريا، فإن وجوده على الغالب التباس الأمر على مسؤول دار الضرب، فلم يستطع التمييز بين القوالب. ولدمشق أيضاً إصدار نادر ثنائي اللغة وعليه صورة إمبراطورين، كما يوجد ضمن مجموعة القسوس في متحف البنك الأهلي للنُّميات مسكوكة مماثلة (صادرة عن دمشق) إلا أنها تحمل صورة ثلاثة أباطرة.

ويوجد شكلان مختلفان لطور الخليفة الواقف، صادران عن دمشق، ولكنهما متشابهان في الطراز، فعلى وجه الطراز الأول الشهادة، وعلى وجه الطراز الثاني اسم عبد الملك، إضافة إلى اسم مدينة الضرب على الظهر. (صورة رقم (١٤)).

وقد أدرج ووكر في مصنفه (كتالوجه) ثلاثة عشر إصداراً من البرونز لمسكوكات الإصلاح النقدي الصادر عن دمشق، بعض هذه الإصدارات تحمل الشهادة ضمن دائرة وتخلو من الزخارف (صورة رقم (١٦))، والمسكوكات المؤرخة تحمل التواريخ التالية: «سبع وثمنين» و «وثمن وثمنين» و «وثنتين ومئة» (صورة رقم (١٧)) و «ست وعشرين ومائة». (صورة رقم (١٨)).

كما نسب علماء النُّميات إلى دمشق فلساً من فلوس الإصلاح النقدي يحمل اسم الوليد وأحد التاريخين: ٨٧ أو ٨٨، وُيضاف إلى جُند دمشق ثلاث مدن ضرب في هذا الجند هي: بعلبك وبُصرى وعمان.

ويحمل الإصدار الرئيس لطور الصور الإمبراطورية لبعلبك صورة اثنين من الأباطرة (صورة رقم (١٩))، وهناك طراز آخر أكثر ندرة يحمل صورة إمبراطور واحد، أما ظهر كلا الإصدارين فمتشابه ويحمل اسم مدينة الضرب باليونانية (هيليوبولس) وبعلبك بالعربية. ولبعلبك إصدار واحد للخليفة الواقف يحمل على وجهه اسم عبد الملك، أما الظهر، فعليه صليب محور. ولبعلبك عدة إصدارات من مسكوكات الاصلاح النقدي (صورة رقم (٢٠)).

وهناك طرازان نادران لمسكوكات الإصلاح النقدي صدرا عن بُصرى (صورة رقم (٢٢،٢٣))، أحدهما يماثل إصدارات دمشق في الطراز والكتابة، إلا أنه يختلف عنه في البُنية.

ويوجد على يسار مسكوكات الطراز الإمبراطوري الصادرة عن عمان صورة شخص إمبراطوري جالس على العرش، وعلى اليسار صورة شخص امبراطوري واقف، وعلى الظهر يوجد الحرف «M»، وهذا الإصدار نادر ولم يكن معروفاً لووكر (صورة رقم (٢٣)). أما مسكوكات الخليفة الواقف المضروبة في عمان، فتحمل على أظهرها صليباً محوراً مرفوعاً على درجات واسم مدينة الضرب (صورة رقم (٢٤)). وبسبب التشابه في البُنية، فقد نَسبَ ووكر طرازاً لعمان، مع أنه لا يحمل اسم مدينة الضرب، إلا أنه يحمل صورة الخليفة الواقف واسم عبد الملك، وعلى الظهر الحرف «M» الكبير.

ولعمان إصداران من مسكوكات الإصلاح النقدي، يحمل أحدهما على ظهره زهرة الكشاف داخل كتابة على شكل مربع، أما الإصدار الثاني فهو طراز كتابي (صورة رقم (٢٥)).

وقد عُرفت حديثاً عدة مسكوكات من مسكوكات الإصلاح النقدي صدرت عن أذرعات، يحمل بعض الإصدارات على الأوجه والأظهر صورة أفعى (صورة رقم (٢٦)).

٢-جند حمص
2 - Jund Hims

حمص هي مدينة الضرب الوحيدة في بلاد الشام، بالإضافة إلى دمشق التي عُرف أنها أصدرت دراهم على الطراز العربي الساساني، ولمسكوكات الطور الأول فيها نوعان مختلفان من الإصدارات، أحدهما يحمل صورة امبراطور واقف (صورة رقم (٢٧))، كإصدار دمشق المعروف، لكنه يحمل كلمة ONΛKA اليونانية، ومعناها «طيب»، ويحمل عادة المأثورة التالية: « بسم الله». وعلى الظهر الحرف «M» الكبير، واسم المدينة باليونانية، وكلمة « طيب» بالعربية، ويختلف الإصدار الثاني في أنه يحمل صورة نصفية لإمبراطور بدلاً من صورة إمبراطور واقف، بالإضافة إلى كلمة «ONΛKA» الإغريقية واسم المدينة بالعربية، وعلى الظهر الكتابة نفسها التي على الإصدار الأول، أي اسم المدينة بالإغريقية، وكلمة طيب العربية، وعلى الظهر، يوجد الحرف «m» الصغير، وكلا الإصدارين كبير، كما يوجد لحمص إصدار واحد للخليفة الواقف والصليب المحور على الظهر، إضافة إلى المأثورة المألوفة (صورة رقم (٢٨)).

وتحمل مسكوكات الإصلاح النقدي لحمص اسم المدينة، ولها إصدار يحمل التاريخ ستة عشر ومئة (صورة رقم (٢٩)) أو التاريخ سبعة عشر ومئة، وهناك طرازان معروفان من البرونز يحملان صور حيوانات، فالطراز الأول يحمل صورة فيل (صورة رقم (٣٠)) ومأثورة الشهادة، إضافة إلى اسم المدينة، أما الثاني؛ فيحمل صورة يربوع[1] أو اسم مروان بن بشر[2] أو كليهما (صورة رقم (٣١))، كما يوجد لحمص إصدار يمتاز بصغر مسكوكاته التي تحمل صور أهلّة في وسط كلا الوجهين.

أما مدينة الضرب الأخرى في جند حمص فهي طرطوس، وقد كُتبت على المسكوكات «طردوس» ولها إصدار واحد نادر عليه صورة نصفية لإمبراطور، كما تحمل كتابة مشابهة لإصدار حمص، عدا اسم مدينة الضرب الذي سجل في كلتا الحالتين باللغتين العربية واليونانية، وأما ظهر مسكوكات طرطوس، فقد كان مختلفاً، إذ ظهر عليه الحرف M الكبير (صورة رقم (٣٢)).

٣-جند قنسرين
3 - Jund Qinnasrin

وفي أقصى الشمال، يوجد جند قنسرين أو حلب، حيث الوضع مختلف قليلاً، إذ لم تُعرف مسكوكات الطور الإمبراطوري، مع أنه من الممكن أن يكون قد ضُرب فيها بعض المسكوكات ذات الطراز الإمبراطوري التي لا تحمل اسم مدينة الضرب. ومدن ضرب هذا الجند هي: حلب وقنسرين ومنبج ومعرة مصرين وسرمين وقورس.

ونلاحظ أن إصدارات حران والرُها اللتين في الجزيرة تماثل هذه الإصدارات، ولربما كانتا في بداية هذه الفترة مرتبطتين إدارياً مع جند قنسرين، مع أن إصدارات الخليفة الواقف لكلتا الولايتين متميزة، إذ كُتب على أوجه اصدارات الخليفة الواقف لمدينتي قنسرين (صورة رقم (٣٣)) وحلب (صورة رقم (٣٤)) المأثورة نفسها : «لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين» لكن إصدارات معرة مصرين ومنبج (صورة رقم (٣٥)) تحمل على الغالب المأثورة « خليفة الله أمير المؤمنين» وتحمل أوجه مسكوكات مدن الضرب في الجزيرة، وهي: حران (صورة رقم (٣٦)) والرها

(1) اليربوع نوع من الفأر، طويل الرجلين قصير اليدين جداً، له ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعداً (البستاني١٩٧٨ :٣٢١).

(2) مروان بن بشير بن ابي سارة، مولى الوليد بن يزيد عبد الملك (٢٧ جمادى الاخرة ١٢٦-٧ ذو الحجة ١٢٦/ نيسان ٧٤٤-تشرين الاول ٧٤٤) (ابن عساكر ١٩٩٧ جـ٥٧ ص٢٢٠). وفي (الاصفهاني، ١٩٦٣ : مروان بن بشر بن ابي سارة، جـ١٥ص١٢٧).

وسرمين المأثورة التالية أحياناً: «محمد رسول الله»، وأصدرت حلب مسكوكات برونزية حملت مأثورة الشهادة، وعلى مدار الظهر، نقشت المأثورة التالية : «بسم الله ضرب هذا الفلس بحلب واف» (صورة رقم (٣٧)).

ولقنسرين أصداران من طراز الإصلاح النقدي، أحدهما يشابه طراز حلب الذي ذكرناه، أما الثاني، فيحمل الشهادة والمأثورة غير المألوفة: «بسم الله من ضرب قنسرين» (صورة رقم (٣٨))، كما أصدرت معرة مصرين وسرمين مسكوكات برونزية على طراز مسكوكات الإصلاح النقدي تشابه إصدار قنسرين وحلب.

٤-جند الأردن

4 - Jund Al-Urdunn

كانت طبرية هي العاصمة والمدينة الرئيسة لهذا الجند، ولطبرية طراز واحد فقط مهم من مسكوكات طور الإمبراطور الواقف، ويوجد على هذا الطراز صورة ثلاثة أباطرة (صورة رقم (٤٠))، دون أي كتابة، وعلى الظهر الحرف M الكبير واسم المدينة باليونانية والعربية، وهناك طراز آخر يُعد نادراً، إذ يوجد على الوجه صورة إمبراطور واحد فقط (صورة رقم (٤١))، ولم يصدر عن طبرية مسكوكات الخليفة الواقف البرونزية. ومسكوكات الإصلاح النقدي لطبرية تحمل مأثورة الشهادة مختصرة على الوجه والظهر، وكتب على مدار الظهر الفئة واسم المدينة، وبعض الإصدارات تحمل على أظهرها صورة نسر[1] (صورة رقم (٤٢)) أو غصن نخيل أو زخارف أخرى. وقد أصدرت عكا (صورة رقم (٤٣)) وصفورية (صورة رقم (٤٤)) وبيسان (صورة رقم (٤٥)) وجرش (صورة رقم (٤٦)) مسكوكات مماثلة لمسكوكات الإصلاح النقدي السابقة الذكر، وهناك إصدار نادر لطبرية كُتب عليه «عشرون قيراطاً». وإصدار آخر لطبريا يحمل التاريخ «... سنة عشر ومئة» وصورة أسد يتجه إلى اليسار.

وهناك استثناء لهذا الطراز الرئيس أي الذي على وجهه ثلاث أباطرة واقفين مواجهة، إذ نجد أن الجزء الثاني من ماثورة الشهادتين: «محمد رسول الله» قد حلّت محل اسم مدينة الضرب الذي كان يحيط بالحرف «M». وفي مسكوكة أخرى نجد أن مأثورة: «لا اله الا اله وحده لا شريك له» قد حلّت محل اسم مدينة الضرب. كما توجد مسكوكة أخرى حلّت فيها المأثورة التالية: «الله أحد الله الصمد لم يلد». كما توجد مسكوكة لها نفس الوجه الا أن الظهر يحمل كلمة «قطري»[2] أسفل الحرف «M» وإلى اليمين « طبرية» وإلى اليسار THB وهي الجزء الأول من كلمة طبرية باليونانية. وطراز آخر يحمل المأثورة: «الله الملك الصمد........» والباقي مطموس. ويوجد طراز آخر نُقِشَ على ظهره أسفل الحرف «M» كلمة «الحق» وإلى اليسار، « ضرب» وإلى اليمين «ببيسن» أي بيسان. ويوجد طراز آخر يعد نادراً إذ يوجد على الوجه صورة إمبراطور واحد فقط وقد يكون هذا الطراز هجيناً. نشر الخولي رسماً لنموذج قرأة «حطين» في حين يعتقد الباحث أن الكلمة «بطبر» (نقش المسكوكة الفلسطينية في صدر الإسلام والعصر الأُموي ١٩٨٤ ص ٤٩٩).

ومن هذا الجند، أصدرت مدينتا بيسان وجرش مسكوكات برونزية ذات طراز إمبراطوري، وهي ذات حجم أكبر بكثير من حجم المسكوكات البرونزية المعروفة في بلاد الشام، وهذا ما جعل العلماء يعتقدون بانفصال هاتين المدينتين إدارياً في تلك الفترة (Bates 1989:224)(صورة رقم (٦٧)).

(1) يوجد النسر ذاته على مسكوكات الإصلاح النقدي لمدينة جرش التي تقع في الجند نفسه، وقد يعني وجود النسر رمزاً لفريق الضرب.

(2) معناها نحاسي، وفي القران الكريم ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ آية١٢ ك سبأ ٣٤ .

وتحمل الطرز الإمبراطورية لمسكوكات بيسان وجرش (صورة رقم (٦٨)) البرونزية على أوجهها صورة إمبراطورين يجلسان على العرش، وقد أستبدل اسم المدينة باسم الإمبراطور، مكتوباً باليونانية، أي اسم بيسان أو جرش، وهذا يشكل انتهاكاً لتقليد عُمل به منذ زمن أغسطس، إذ استمر وجود اسم الإمبراطور على المسكوكات البيزنطية دون انقطاع حتى توقف إصدار هذه المسكوكات، وحمل ظهر المسكوكة الحرف M الكبير، والحروف اليونانية نفسها للنموذج الأصيل الذي قُلد، بما في ذلك اسم مدينة الضرب نيكوميديا مختصراً؛ فاسم المدينة الذي وضع على الوجه جعل المسكوكة تبدو كأنها مضروبة في مكانين مختلفين (Bellinger 1938:16)، أما النموذج الأولي الذي قُلّد، فقد كان لجوستين الثاني وزوجته صوفيا، الذي كانت فترة حكمه ٥٦٥-٥٧٨م.

وأصدرت بيسان مسكوكات صغيرة الحجم لها تقريباً نفس حجم المسكوكات العربية البيزنطية المعروفة، وقد حملت الحرف «K»[1] دلالة على أن قيمتها تساوي عشرين نمّية أي نصف قيمة المسكوكات التي تحمل الحرف «M» (صورة رقم (٦٩)).

وهناك إصدار يحمل على وجهه صورة شخصين واقفين، يضع كلاهما يده على مقبض السيف الذي يتدلى من خصره، وبينهما رمح مرفوع على درجات (صورة رقم (٧٠))، وعلى الظهر الحرف «M» مصحوباً بالمأثورة التالية: «مما أمر به بسم الله عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين» وقد عدّ جريرسون هذا الطراز طرازاً مقتبساً من طراز الخليفة الواقف، ويذكر «ووكر» أنه لا يوجد سوى نموذجين[2] معروفين لهذا الطراز، وقد وجدا في جرش.

ومع أن هذه المسكوكات لم تحمل اسم مدينة الضرب، فإن ووكر ارتأى أن ينسبها إلى بيسان التي أصدرت مسكوكات أكبر حجماً وأثقل وزناً من بقية المسكوكات العربية البيزنطية التي ضربت في بلاد الشام، كما أنها قلدت نموذجاً بيزنطياً مختلفاً يحمل صورة شخصين من الأباطرة يجلسان على العرش (جوستين وصوفيا).

صدر عن دار الضرب في جرش[3] مسكوكات تشابه ما صدر عن بيسان، وبناء على ذلك، فإنه من المحتمل أيضاً أن تكون المسكوكة التي تحمل صورة خليفتين، قد ضربت في جرش، ويبدو من مقارنة بين القوالب أن دار ضرب واحدة كانت تضرب مسكوكات المدينتين[4].

ووصف «ووكر» النموذجين السابقين ذوي الرقمين:٥ع و٦ع (أي أنهما موجودان في متحف عمان) كما يلي: وزن الأولى٨،٣١غم، الثانية ١١،٠٨غم، وقطر الأولى٢،٥٤ سم، والثانية لها القطر نفسه.

وفي مجموعة الباحث مسكوكة فريدة من مقتنيات البنك الأهلي[5] فهي عربية ضربت على الطراز البيزنطي، ولها قطر المسكوكتين السابقتين نفسه، إلا أنها تزن ٥,٨ غم، ولوجه هذه المسكوكة سمات المسكوكتين السابقتين، غير أن الظهر يختلف لكونه كتب باليونانية (صورة رقم (٧١))، وفيما يلي وصف لظهر هذه المسكوكة : صليب أعلى الحرف M الكبير الذي يتوسط الظهر، وعلى يسار الحرف M من أعلى إلى أسفل «ANN»، وعلى يمين الحرف أيضاً من أسفل إلـى أعلى «(-) AO» وأسفل خط الهامش «(-)NO» ورمز فريق الضرب A، وجميع ما ذُكر موجود داخل دائرة.

(1) لم يكن نصف الفلس الذي يحمل الحرف «K» والصادر عن بيسان معروفاً لووكر.
(2) حصل متحف البنك الاهلي الاردني حديثاً على مسكوكة، وبذلك، تكون الثالثة من هذا الطراز، وزنها٥،٦ غم، وقطرها٢،٣ سم.
(3) لم تكن جرش بوصفها دار ضرب للمسكوكات معروفة لووكر.
(4) قام بهذه الدراسة العالم «اودي» (Oddy) من المتحف البريطاني، وذكر ذلك للمؤلف في رسالة خاصة (٢٢ أيار ١٩٩٠).
(5) سبق وأن نشر القسوس بحثاً عن تلك المسكوكة انظر، (مجلة اليرموك للمسكوكات ١٩٩٣ العدد الخامس).

ومن هذا، يتضح أنه توجد سلسلتان مختلفان للمسكوكات التي تحمل صورة شخصين واقفين (التقسيم الرابع عند ووكر)، إحدى هاتين السلسلتين تحمل كتابة يونانية، والثانية تحمل كتابة عربية، وعلى أي حال، فإن بين هاتين السلسلتين علاقة وثيقة، والسلسلة التي ُكتبت باللغة اليونانية أسبق من تلك التي كتبت بالعربية (Goussous 1993:37-8)، ولم تكن تعديلاً مباشراً لمسكوكات الخليفة الواقف كما فرض بعض علماء النُّميات (Bates 1982:145).

وقد أدخل نوع جديد لهذا الجند حمل اسم الاردن دون ذكر اسم العاصمة (صورة رقم (٧٢))، تفضيلاً له؛ لأن ذلك الإسم يعني الجند كله. وصدر عن بيسان وجرش مسكوكات الإصلاح النقدي، وهي نادرة نسبياً.

٥-جند فلسطين 5 - Jund Filastin

لم يصدر عن هذا الجند مسكوكات الطراز الإمبراطوري أو على الأقل أي إصدارات كان يمكن معرفتها، إذ يحتمل أن تكون قد صدرت عنه بعض المسكوكات الشاذة التي لا تحمل اسم مدينة الضرب (Bates 1989:225).

إن مسكوكات الخليفة الواقف التي تحمل اسم إيليا فلسطين- أي القدس - غريبة (صورة رقم (٧٣))، فالوجه يحمل المأثورة «محمد رسول الله» التي نجدها بشكل آخر على مسكوكات طراز الخليفة الواقف لمدن ضرب الجزيرة. أما الظهر، فهو ذو طراز استثنائي، إذ أنه يحمل الحرف «m» الصغير، وهو الرمز المرتبط بطور الصور الإمبراطورية بدلاً من الصليب المحور الذي صدر عن مدن الضرب الأخرى.

بنى سليمان بن عبدالملك الرملة نحو عام ٩٠ هـ/٧٠٨ م، وجعلها عاصمة لجند فلسطين، ومسكوكاتها كثيرة، ولها ثلاثة إصدارات:

أ- يحمل الإصدار الأول منها على وسط الوجه غصن النخيل، وعلى الظهر هلالاً وحُبيبة، وجزء صغير من مسكوكات هذا الإصدار يحمل التاريخ١٠١، ويوافق ٧١٩/ ٧٢٠م .

ب- أما الإصدار الثاني للرملة، فيوجد على ظهره غصن نخيل بجوار صيغة الشهادة.

ج- وأما الإصدار الثالث، فهو إصدار نادر، ومسكوكاته رقيقة ومتسعة، وتحمل المأثورة غير العادية: «لله الملك فلس واف» (صورة رقم (٧٤)).

كما أصدرت إيليا (صورة رقم (٧٥)) وبيت جبرين (صورة رقم (٧٦)) وجبرين[1] ولد (صورة رقم (٧٧)) ويُبنى (Bates 1989:226) مسكوكات تشابه الطراز الثاني للرملة الذي ذكر سابقاً، لكنها كانت تخلو من غصن النخيل، كما صدرت مسكوكات باسم فلسطين وعسقلان (صورة رقم (٧٨)) وغزة ولد، في طراز يماثل الطراز الثالث للرملة الذي ذُكر سابقاً.

(1) لقد ذكر (البلاذري ١٩٨٧: ٢٠٣) أن جبرين تقع في جند قنسرين (شمال غرب حلب، وبذلك أمكن تمييز جبرين من بيت جبرين التي في فلسطين).

ب- تقسيمات « قيدار» وآراؤه بالنسبة لمسكوكات بلاد الشام البرونزية

b- Qedar’s Classification of Copper Coins of Bilad Al-Sham

سأوجز تقسيمات قيدار ووجهة نظره بالنسبة لمسكوكات بلاد الشام البرونزية في القرنين السابع والثامن الميلاديّين (Qedar 1991:27-39)، إذ يعتقد أنه في فترة مئتي عام- بدأت بعد عام ٦١٠م بقليل، وانتهت عام ٨٠٠م - كان في بلاد الشام إصدار متواصل للمسكوكات ، وقد قسمها إلى ثلاثة أطوار رئيسة:

الطـــور الأول: هو طور المسكوكات ذات الصور البيزنطية والمسكوكات الموسومة، ويبدأ هذا الطور ٦١١ إلى ٦٩٧م، ويضم خمس سلاسل من الإصدارات، هي: أ، ب، ج، د، هـ .

الطور الثاني: هو طور المسكوكات التي تحمل صورة الخليفة الواقف، ويبدأ هذا الطور نحو ٦٨٥- ٦٩٧م، ويضم سلسلتين من الإصدارات، هما : و، ز.

الطور الثالث: هو طور المأثورات الدينية المكتوبة بالعربية، ويضم هذا الطور خمس سلاسل من الإصدارات، هي: ح ، ط، ي، ك، ل.

بنى «قيدار» تقسيماته على الصفات التي تميز كل سلسلة عن غيرها، وترتيب هذه السلاسل ليس ترتيباً زمنياً دقيقاً (Qedar 1991:31)، وقد فرض أن بدء إصدار المسكوكات البرونزية ذات الطراز العباسي التي ضربت في بلاد الشام كان في العقد الأخير من القرن الثامن الميلادي، مع وجود إستثناءات قليلة، وبسبب الحاجة إلى مثل هذه المسكوكات البرونزية، فإنه ليس من المعقول أن يتوقف إصدار مثل هذه المسكوكات النحاسية لمدة أربعة عقود، ولهذا، فرض إستمرار ضرب المسكوكات على الطراز الأموي في بلاد الشام لمدة نصف قرن بعد انتهاء حكم الأمويين عام ٧٥٠م، وسمى قيدار الإصلاح الذي قام به عبدالملك بـ «ثورة المسكوكات» نتج عنها مسكوكات إسلامية حقيقية لأول مرة ضُربت بالمعادن الثلاثة: الذهب والفضة والبرونز، ونقشت عليها صيغة الإيمان الإسلامي، كما سُحبت من التداول جميع المسكوكات التي تحمل صوراً، وفي بعض الحالات، كانت مباشرة ضرب المسكوكات القديمة تتم بالقوالب الجديدة (Ibid:30).

الطور الأول:

ويبدأ من ٦١١-٦٩٧ م، ويضم خمس سلاسل هي: أ، ب،ح، د،هـ، و وهي المسكوكات ذات الصور البيزنطية والمسكوكات الموسومة.

- **تتكون السلسلة (أ) من:-**

١. المسكوكات التي كانت تُقلد الفلوس الكبيرة الحجم من عهد جستنيان الأول ٥٢٧-٦٤١م وحتى عهد هرقل ٦١٠-٦٤١م، وتتميز هذه السلسلة بكتاباتها الكثيرة الأخطاء، وتواريخ يستحيل وجودها لبعض مدن الضرب، ويستثنى من ذلك المسكوكات التي تحمل اسم (جيروسلم)[1] أي إيليا (القدس)، التي

(1) يقول هيندي : إن موظفي دار الضرب»جيروسلم» أي « إيليا» جُلبوا من دار الضرب في «أنطاكيا» وهناك احتمال بأن دار الضرب كلها قد نُقلت نقلاً كاملاً (Hendy 1985: 416).

تحمل تاريخ السنة الرابعة لحكم هرقل ٦١٣/٦١٤م، لكونها مسكوكات بيزنطية منتظمة ضربت في مدينة ضرب محلية من مدن بلاد الشام.

٢. الفلوس الكبيرة الموسومة؛ فالوسم الذي أضافه إليها هرقل يشير إلى صلاحية هذه النقود، ويشمل الوسم أشكالاً مختلفة مثل الرموز المختلفة والأسد والنسر والصور النصفية لأشخاص ورموز أخرى.

- **تتكون السلسلة (ب) من:-**

١. المسكوكات التي كانت تقلد فلوس هرقل وكونستانس الثاني الصغير الحجم من ٦٤١-٦٦٨م، وأهم ما يميزها أنها غير منتظمة الشكل ومحدبة قليلاً وكتاباتها كثيرة الأخطاء.

٢. ومن ضمن هذه المسكوكات، تلك التي تحمل أشكالاً مختلفة من الوسم مثل كلمة «طيب» وأنواعاً أخرى ذات أشكال هندسية، ونادراً ما نجد عليها رموزاً بيزنطية.

٣. ولا يظهر اسم مدينة الضرب على هذه السلسلة من المسكوكات.

- **تتكون السلسلة (ج) من:-**

١. مسكوكات مغفلة مصورة تحمل صوراً إنسانية غريبة الشكل، وتحمل كتابات عربية أو يونانية أو كليهما معاً، وعلى الظهر، يوجد الحرف «M» الكبير أو الصغير «m».

٢. تمتاز مسكوكات هذه السلسلة بأن أقراصها أكثر انتظاماً، ونقش قوالبها أكثر دقة.

٣. ونجد صور الأشخاص على هذه المسكوكات بوضع الجلوس أو الوقوف، كما أن الملابس تتراوح بين ملابس الملكية وملابس الصيد (صورة رقم (٧٩)).

٤. ومن أشكال هذه السلاسل:

أ- صورة لشخص ملوكي له شارب طويل ضخم او كثيف (صورة رقم (٨٠)).
ب- صورة شخص يرفع يديه الاثنتين حاملاً في كل منهما صليباً.
ج- صورة صياد وعلى يده صقر ويحمل بيده رأس إنسان، وحول الصورة زخارف مثل غصن نخيل أو عصفور أو حصان وغيره (صورة رقم (٨١)).

٥. يصبح الحرف «m» أحياناً حلية وداخلها نقاط أو أفاع، وأحياناً، تبدو كأنها وجه أنسان ينظر إليك مواجهة (صورة رقم (٤٧)).

٦. الحروف اليونانية غير مقروءة، ونادراً ما تتنوع الكتابة العربية، وغالباً ما تكون «الوفا لله».

٧. ولا تحمل مسكوكات هذه السلاسل اسم مدينة الضرب.

- **تتكون السلسلة (د) من :**

١. صور أشخاص، إضافة إلى مدينة الضرب وتحمل مسكوكات دمشق على وجهها الإسم كاملاً باليونانية ΔAMASKOC، وعلى الظهر الأحرف اليونانية ΔAM، وهي اختصار مدينة الضرب دمشق. وتشابه

مسكوكات طبرية عاصمة جند الأردن مسكوكات دمشق، إذ يظهر اسم طبرية على وجه المسكوكة، أما الظهر فيحمل كتابة لم يُكشف عن معناها، أما المدينة الثانية وهي (دايوسبولس) لُد، فأسمها يظهر على وجه المسكوكة، كما يظهر تحت خط الهامش اسم مدينة نيكوميديا التي تقع في آسيا الصغرى مختصراً، أي NIKO.

٢. وهناك نوع جديد كان يُضرب في بيسان وجرش، وهي فلوس كبيرة الحجم تقلد طرازاً أصيلاً لجستين الثاني وصوفيا، كما وجدت فئة نصف الفلس الذي يحمل الحرف K، الذي يساوي عشرين نمية كظاهرة استثنائية.

٣. نُشرت حديثاً مسكوكات باسم جيروسالم (إيليا) التي تنتمي لهذه السلسلة، وقد أحاط اسم مدينة الضرب الذي قسم إلى ثلاثة اقسام بالحرف «M» : IEPO/COΛH/MWN وتعني «لشعب جيروسالم»، أما الظهر، فقد حمل الأحرف CONO، كذلك كانت مسكوكات الولايات في الفترة الرومانية تحمل مأثورات لها المعنى نفسه كما أن هذه الجملة موجودة على المسكوكات العربية البيزنطية المضروبة في يبنى إذ نُقش عليها «فلوس يبنى».

ويمكن تقسيم هذه السلسلة إلى ثلاثة أقسام :

١. مسكوكات دمشق وطبرية وديوسبولس (لُّد).
٢. مسكوكات بيسان وجرش.
٣. مسكوكات جيروسالم (إيليا).

- **تتكون السلسلة (هـ) من:-**

١. مسكوكات مصورة لكنها تختلف عن سابقاتها، في أنها تحمل اسم مدينة الضرب بالعربية وأحياناً باليونانية، ومنها حمص وطرطوس وبعلبك، إضافة إلى مدن الضرب الست التي ذكرت في السلاسل السابقة.

٢. وهناك إستثناء في هذه السلسلة نجده في جزء من المسكوكات التي ضُربت في طبريا، فقد حلّت مأثورة الشهادة محل اسم مدينة الضرب (صورة رقم (٤٩))، وهناك مسكوكة مختلفة صادرة عن عمان، يظهر على وجه المسكوكة صورة شخصين، أحدهما واقف والثاني جالس، ولا يوجد لهذه المسكوكة طراز أولي من المسكوكات البيزنطية، وربما كان ذلك بسبب دمج طرازين من المسكوكات، فصورة الشخص الجالس اقتُبست من مسكوكات السلسلة (د) لبيسان، وصورة الشخص الواقف أخذت من مسكوكات دمشق.

الطور الثاني:

ويبدأ نحو عام ٦٨٥- ٦٩٧م ، ويشمل السلسلتين : و، ز.

- **تتكون السلسلة (و) من:-**

المسكوكات التي حلت فيها صورة الخليفة الواقف محل الصورة الإمبراطورية، وأصبحت المأثورات العربية

كثيرة جداً، وعلى الظهر نجد دائماً الحرف «M» الذي يدل على القيمة، ويبدو الخليفة ملتحياً ويلبس رداًء طويلاً، ومعتمراً الزي العربي للرأس، وبيده اليُمنى سيف، ويظهر اسم عبد الملك لأول مرة على جزء من إصدارات هذه السلسلة، ومسكوكاتها صدرت عن خمس مدن في كل من جنديّ الأردن وفلسطين وهما يقعان جنوب بلاد الشام.

وضمن هذه السلسلة يوجد طراز استثنائي صدر عن سكاثيوبولس (بيسان)، دون أن يحمل اسم مدينة الضرب، لكنه حمل اسم عبد الملك، ويحمل وجه هذا الطراز صورة خليفتين واقفين، وربما اقتبست من طراز مسكوكات بيسان التي تحمل صورة جستين وصوفيا في السلسلة (د). وهناك مسكوكة تحمل صورة الخليفة الواقف نُسبت إلى عمان ومع أنها لا تحمل اسم مدينة الضرب نظراً للتشابه في وجه المسكوكة.

ولأول مرة، يظهر اسما مدينة الضرب والجند معاً على ثلاثة مسكوكات لمدن الضرب ضمن هذه السلسلة، وهي إيليا ولُّد ويبنى، وتوجد مسكوكة ليُبنى تحمل على وجهها صورة الخليفة الواقف وعبارة فريدة هي «فلوس يُبنى» وكما يظهر عبارة مماثلة على نقود الإصلاح النقدي لطبرية (Walker 1956: 267).

- **تتكون السلسلة (ز) من:-**

مسكوكات تحمل على وجهها صورة الخليفة الواقف، وعلى الظهر صورة الصليب المحور المرفوع على الدرجات الذي كثيراً ما يكون شكله مشابهاً للحرف اليوناني Φ ، إضافة إلى مأثورة الشهادة، وأغلب هذه المسكوكات تحمل اسم عبد الملك، وبما أن أقدم تاريخ محتمل للنموذج الأولي لهذه المسكوكات هو دينار يحمل التاريخ ٧٤ الذي يوافق (٦٩٣-٦٩٤)م، فإن من الصعوبة بمكان أن نعيد زمن هذه المسكوكات إلى ما قبل هذا التاريخ. هذه المسكوكات كثيرة جداً، ولكن، يبقى السؤال مطروحاً عما إذا كان إصدار هذه المسكوكات البرونزية قبل المسكوكات الذهبية المماثلة لها أم كان بعدها.

صدرت هذه السلسلة من المسكوكات عن إحدى عشرة مدينة، ومدينة عمان فقط هي التي صدرت عنها مسكوكات على طراز السلسلة (و)، أي المسكوكات التي تحمل على الوجه صورة الخليفة الواقف وعلى الظهر الحرف «M» الكبير، كما أصدرت مسكوكات على الطراز (ز)، أي المسكوكات التي تحمل على الوجه صورة الخليفة الواقف وعلى الظهر الصليب المحور، ويعتقد أن هذان الإصداران متعاصران تقريباً. وأخيراً، وفي نهاية هذه الفترة التي ضربت فيها السلسلتان (و) طراز الخليفة الواقف وعلى الظهرM و(ز) طراز الخليفة الواقف وعلى الظهر صليب محور. ثم جرى إصلاح مركزي كانت نتيجتهُ ميلاد مسكوكات إسلامية خالصة.

الطور الثالث:

ويبدأ من ٦٩٧- ٨٠٠م، وهو طور المسكوكات ذات المأثورات الدينية المكتوبة بالعربية، ويشمل أربع سلاسل وهي ح ، ط، ي، ك.

- **تتكون السلسلة (ح) من:-**

المسكوكات التي جرى إصدارها بعد الإصلاح الذي قام به (عبد الملك) تحمل مأثورة الإيمان «الشهادة»

إضافة إلى إسم مدينة الضرب مكتوبا بخطوط أفقية، وقد وجدت بعض قوالب هذه النماذج مضروبة على السلاسل: ب، ج، د، هـ ، و، ز، وصدرت هذه السلسة عن الأجناد الجنوبية الثلاثة، وأكبر قسم من إصدارات هذه السلسلة من المسكوكات مُغفل، ويفترض أنه صدر بفترة الإصلاح النقدي، ولا يُعرف مقدار فترة إصداره، وقد تدلنا الرموز التي تظهر عرضياً على هذه المسكوكات على دور الضرب التي أصدرت هذه المسكوكات.

- **تتكون السلسلة (ط) من:-**

مسكوكات تحمل على وجهها صيغة الإيمان: «الشهادة» وتوجد هذه المأثورات داخل ثلاث دوائر تحيط بعضها ببعض، ونجد على الظهر المأثورة التي تشمل مدينة الضرب تحيط بالشهادة، وقد أصدرت مثل هذه المسكوكات ست عشرة مدينة ضرب في الأجناد الجنوبية الثلاثة، كما أن هذه السلسلة تشمل المسكوكات المؤرخة، وتشكل قسماً ضئيلاً من هذه السلسلة لكنه مهم جداً، ومدينة دمشق هي التي أصدرت مسكوكات ذات طرز مؤرخة، أما مسكوكات طبرية فغير مؤرخة، لكنها تحمل اسم الخليفة.

- **تتكون السلسلة (ي) من:-**

مسكوكات تعكس لنا وجود طراز خاص لكل مدينة ضرب، فيظهر على مسكوكات كل مدينة ضرب طراز خاص بها تُعرف به، إضافة إلى المأثورات، فالأسد لمدينة طبريا (صورة رقم (٥٢))، والأفعى لأذرعات (صورة رقم (٥٣))، وزهرة الكشاف لعمان، (صورة رقم (٥٤)) كما تشمل هذه السلسلة عدة مسكوكات مؤرخة أصدرتها حمص وطبريا.

وأدخل في مسكوكات جند فلسطين طرازٌ جديدٌ صدر عن الرملة عاصمة الجند، كُتب عليه اسم فلسطين، وحذف اسم الرملة، لان الأفضلية كانت للاسم الذي يعبر عن الجند كله، واصبح هذا الطراز قياسياً لدور الضرب: الرملة ولُّد وعسقلان وغزة، وذلك بكتابة المأثورة التالية: «ضرب في فلسطين لُّد» (صورة رقم (٥٥)) و «ضرب في فلسطين عسقلن» و «ضرب فلسطين»، ويقصد بذلك الرملة. وتاريخ سلسلة المسكوكات التي تحمل كلمة فلسطين لا يمكن أن يكون قبل عام ٧١٢/٩٠، أي تاريخ تأسيس الرملة، وكانت مدينة الرملة غزيرة الإنتاج في تلك الفترة، وأصدرت مسكوكات تحمل رموزاً مثل غصن النخيل ونجم خماسي، إضافة إلى الفلوس كبيرة الحجم؛ فقد صدر عن هذا الجند مسكوكات صغيرة الحجم، على أظهرها غصن نخيل وعلى أوجهها هلال، ولا بد أن يكون إنتاج هذه المسكوكات غزيراً نظراً لوجود مسكوكات كثيرة منها.

- **تتكون السلسلة (ك) من:-**

مسكوكات مغفلة صغيرة الحجم في وسطها صورة أشياء أو حيوانات أو أشكال نباتية، ولربما تكون المسكوكات الصغيرة الحجم تمثل في القيمة نصف الفلس، وفيما يلي الطرز التي ظهرت على المسكوكات: الجزء الأمامي لحصان، عصفور يطير (صورة رقم (٥٦))، أسد (صورة رقم (٥٧))، بطة، عقرب (صورة رقم (٦١))، سمكة (صورة رقم (٥٨)) وغصن (صورة رقم (٥٩)) أو غصن قصب السكر وشجرة زيتون (صورة رقم (٦٠)) ورمانة (صورة رقم (٦٣)) ونجم خماسي (صورة رقم (٦٢)) وشمعدان خماسي (صورة رقم (٦٥)) أو سباعي وجرة (صورة رقم (٦٤))، وهذه الرموز ليست مأخوذة من التقاليد الإسلامية بل بتأثير

تقاليد محلية قديمة، وهي محاولة لزخرفة هذه السلسلة، لذا يمكننا أن ننسب المسكوكات التي تحمل صورة الأسد إلى دار الضرب في طبرية والشمعدان[1] إلى مدينة القدس.

ج- الاستنتاجات: c- Conclusions

مما سبق يمكن أن نستخلص النتائج التالية:-

١. كانت عملية ضرب المسكوكات متواصلة في بلاد الشام في القرنين السابع والثامن الميلاديين، والدليل على ذلك وجود المسكوكات المستقلة ذات الطراز الفج التي تّقلد وتحاكي إصدارات بيسان وإصدارات أخرى متشابهة، لكن كتاباتها أكثر سوءاً، وقد نُسبت لفترة الإحتلال الفارسي في العشرينيات من القرن السابع، وأحياناً، نجد الإصدارات موسومة بالكلمة العربية: «طيب» كما يمكن إثبات استمرار النشاط الإنتاجي للمسكوكات بسبب وجود الأنواع المختلفة لوسم هرقل على الفلوس الكبيرة الحجم، وبها أعلن البيزنطيون صلاحيتها.

٢. لدينا دليل من المسكوكات أن العرب أصدروا منذ عام ٣١هـ مسكوكات عربية ضربت على الطراز الساساني، أضافوا على المدار الخارجي لوجهها مأثورة عربية ، غالباً ما تكون «بسم الله» أو «جيد».

ويعتقد «ووكر» أيضاً بأن المسكوكات العربية المضروبة على الطراز البيزنطي أُصدرت في فترة الفتح العربي المبكر (Walker 1956:XIX). وأن من المنطقي أن يكون إصدار تلك الفلوس البيزنطية أو تلك التي تقلدها والتي وُسمت بكلمة «طيب» قد تم في الفترة نفسها أو أبكر من ذلك بقليل، وهذا يعني أن العرب كانوا مدركين بأن بلاد الشام كانت بحاجة المسكوكات البرونزية؛ لأنها ضرورية للمحافظة على انتظام الحياة الإقتصادية، ونتيجة لذلك، وَسَموا وأصدروا «مسكوكات الضرورة المُلحّة» (Coinage of Necessity) للتعويض عن نقص المسكوكات البيزنطية البرونزية التي كانت ترد المنطقة بانتظام لتكفي الحاجات المحلية.

٣. بعد أن فتح العرب بلاد الشام، ولعدم وجود نظام نقدي خاص بهم، تبنّوا النظام النقدي الذي كان معمولاً به في المنطقة، بوصفه جزءاً من الإدارة المحلية التي كانت ذات طبيعة بيزنطية.

٤. أخذ التأثير العربي يبرز تدريجياً في المسكوكات، وكانت بداية ذلك إضافة كلمات بالعربية، ووضع اسم مدينة الضرب بالعربية مع الإسم باليونانية، وإزالة الرموز المسيحية وتحويرها على المسكوكات العربية المضروبة على الطراز البيزنطي، ونتيجة هذه التغييرات التي جرت على طرز المسكوكات، يمكننا استنتاج أنّ التعريب كان مرحلة قادمة لتتوافق مع الحالة الجديدة أكثر من أن يكون تنفيذاً لأمر السلطات.

٥. طرأ فيما بعد على يد الحكام العرب الجدد تغير كبير على الإدارة المحلية في بلاد الشام، التي كانت تتبع الأسلوب البيزنطي، فقد تغير أسلوب التزود بالمسكوكات، وأوقفت السلطة أسلوب المركزية في إنتاج المسكوكات البرونزية، وأحلت محله دور الضرب المحلية.

---

(1) يمكن تقسيم المسكوكات الإسلامية البرونزية التي حملت صورة الشمعدان إلى أربعة انواع متميزة، الأول له سبعة فروع والثلاثة الأخرى لها خمسة فروع وهي ذات طرز مختلفة (Barag 1990:42).

٦. أعادت هذه « الثورة » نظاماً كان مألوفاً في فترات التاريخ الروماني، حيث كانت المدن هي التي تزود سكان مناطقها بالمسكوكات، ولأهمية هذه النقطة، فإنه من المستحسن إعطاء لمحة عن مسكوكات مدن الضرب السورية في الفترة الرومانية.

في الفترة الأولى للإمبراطورية الرومانية، أي في القرون الميلادية : الأول والثاني والثالث، لم يكن للمسكوكات البرونزية، وبخاصة الفئات الصغيرة منها دورٌ كبيرٌ في الشؤون المالية، إلا أنها كانت تُستعمل في واقع الحال للدعاية (Mattingly 1948: 4)، ولهذا السبب، أعطى الإمبراطور بعض المدن حق ضرب مسكوكات خاصة بها، ليزيد من ولائها لروما، وليدعم التجارة في تلك المنطقة (Sear 1982: XI)، وبإعطاء الرومان ذلك الحق لتلك المدن، وفّروا على أنفسهم أنتاج ونقل وحراسة وتوزيع ملايين من المسكوكات البرونزية التي يحتاج إليها سكان تلك المدن، إذ لا فائدة مادية كبيرة تُجنى من إصدار المسكوكات البرونزية، خلافاً لمسكوكات الذهب والفضة. (Meshorer 1985: 6).

صدرت المسكوكات في الفترة الرومانية عن ما يزيد على خمسمائة مدينة من مدن الولايات، منها ثمان وعشرون مدينة في «سوريا» واثنتا عشرة في «فينيقيا»، إضافة إلى أكثر من عشرين مدينة في فلسطين، وثماني عشرة مدينة في شرق الأردن، بما فيها المدن العشر. وأصدرت هذه المدن مسكوكاتها من القرن الاول الميلادي حتى القرن الثالث الميلادي عندما استعيضت المسكوكات الإمبراطورية بها وعندما طرأت تغيرات إقتصادية كبيرة، لدرجة أن قيمة معدن البرونز أصبحت أكبر من القيمة الإسمية للمسكوكات، اضطر الرومان إلى إلغاء حق المدن في ضرب مسكوكاتها، حتى لا تخسر الدولة الرومانية الفائدة المادية التي ستكسبها نتيجة إصدارها تلك المسكوكات البرونزية (Ibid: 8).

وفي النهاية، يقول «قيدار» : يمكننا أن نشير إلى نقطتين انتقاليتين في القرن السابع الميلادي، الأولى هي: محاولة تغيير الصور الإمبراطورية على المسكوكات، وجعلها صوراً عربية، أي الخليفة الواقف، وذلك نحو عام ٦٨٥م، والنقطة الثانية: كان التغيير فيها جذرياً، إذ قام عبد الملك عام ٧٧ هجري الموافق لـ ٦٩٦/ ٦٩٧ بالإصلاح النقدي الذي نتج عنه مسكوكات إسلامية خالصة.

1. Post – Reform (Gold) Type
Obv: In the field : لا اله ا / لا الله
Margin: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
Rev: In the field: بسم الله / الرحمن / الرحيم
Margin : ضرب هذا الثلث سنة ثنين وتسعين





2. Post – Reform (silver) Type مسكوكات الاصلاح النقدي الفضية
Obv: In the field : لا اله الا/ الله وحده / لا شريك له
Margin: بسم الله ضرب هذا الدرهم بدمشق سنة تسع وسبعين
5 annulets in margin في المدار الخارجي خمس حليات
Rev: In the field: الله احد الله/ الصمد لم يلد و/ لم يودل ولم يكن/ له كفواً احد
Margin: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون





3. UMMAYAD DIRHAM درهم اموي
Obv : There is no God alone, He has no partner
في الوسط : لا اله الا /الله وحده / لا شريك له
Margin:In the name of God this dirham was struck at Armenia in year 98
المدار : سم الله ضرب هذا الدرهم بارمينية سنة ثمان وتسعين
Rev: Gode is one, God is Eternal, He begat not nor was he born and has no equal
اللـه احد الله/ الصمد لم يلد و/ لم يولد ولم يكن/ له كفواً احد
المدار : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون





4. Post – Reform (Copper) Type مسكوكات الاصلاح النقدي النحاسية
Covernor: al-Walid bin Talid (A.H. 114-21)
الوالي : الوليد بن تليد (114-21هـ)
Obv: Within two interesting squares forming an octagon :
لا اله / الا الله وحده
Outer circle : دائرة خارجية
Rev: Within a square : محمد / رسول/ الله
Outside, marginal legend : بسم الله مما امر به الامير الوليد بن تليد بالموصل
Outer circle : دائرة خارجية





Chapter 5 الفصل

الأمويون في إسبانيا[1]

UMAYYAD OF SPAIN
756-1031 / 138-422

شبه جزيرة إيبريا، ما عدا المملكة المسيحية في الشمال
THE IBERIAN PENINSULA, EXCEPTING THE CHRISTIAN KINGDOMS OF THE NORTH

بعد انتصار العباسيون أجمع قادتهم بوجوب استئصال من بقي من الأُمويين وعهدوا بذلك إلى عبدالله بن علي أحد أعمام الخليفة العباسي الجديد فلم يتورع عن استعمال أعنف الوسائل للقضاء على الأُمويين، فاقام مأدبة لثمانين من أُمراء الأُمويين في ابى فطرس (أنتيباترس القديمة) (Antipatris) وقد صدر عنها نقود حملت اسمها في الفترة الرومانية وهي بالقرب من مدينة يافا في فلسطين، وما أن حضر المدعوون حتى حصدهم الجلادون ثم تحول القائد وأعوانه إلى الموائد ليستأنفوا الاستمتاع بالطعام الشهي (بولس د.ت:١٣٦). نجا شخص واحد من تلك المجزرة، وهو عبدالرحمن بن معاوية حفيد الخليفة هشام وكان في التاسعة عشر من عمره .... وبعد خمس سنوات من التجول ذهب إلى الأندلس عام (١٣٨/٧٥٥) وهي البلاد التي كان أسلافه قد فتحوها وحكموها وفي السنة التالية أصبح سيداً على شبه الجزيرة واختار قرطبة عاصمة له (المرجع السابق :١٣٧).

بسقوط الدولة الأُموية انتهت سيادة عرب الجزيرة وسيطرتهم على الإمبراطورية العربية الواسعة الأرجاء، وهذا الحدث تحول خطر وكبير جداً في تاريخ العالم الإسلامي الفتي وحلول عهد الخلفاء العباسيين محلهم وهم من أصل عربي ينسبون إلى النبي العربي ومن ورائهم الفرس الإيرانيين، وذلك بعد ثورة الخراسانيين الإيرانيين بسبب سلب حقوقهم السياسية التي يتمتع بها المسلمون العرب (المرجع السابق :١٣٧).

كانت الأندلس في ذلك الوقت تتناحر بين أمرائها ونزاعات بين حكامها وتمرد على ولاتها إلا أن عبدالرحمن الداخل استطاع القضاء على الثورات فيها وأنهى كل تمرد على الحكم الأموي فيها وعندها خضعت له الأندلس كلها، حاول بعض أمراء الأندلس الثورة عليه عام ١٤٣ منهم القاسم بن يوسف الفهري إلا أن عبدالرحمن الداخل استطاع القضاء على الثورة وتثبيت دعائم حكمه وقضى على الثائرين عليه. وأرسل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور العلاء بن مغيث الحضرمي للقضاء على عبدالرحمن الداخل، لكن استطاع عبدالرحمن الداخل من الإنتصار عليه ومن هذا المنطلق سمّاه الخليفة أبو جعفر المنصور صقر قريش. وبعدها قام عبدالرحمن الداخل بإنشاء جيش قوي واهتم أيضاً بالعلم واهتم كثيراً بالعلماء واهتم بالعمارة حيث أسس المسجد الجامع في مدينة

(1) الأندلس هو اسم ولاية إسبانيا في الفترة الإسلامية، وظهر اسم الأندلس على دنانير عام ٩٨ هجري (ووكر١٧ .c) وهي دنانير ثنائية اللغة ، كُتب عليها الإسم اسبانيا باللاتينية. لقد تم نبذ الفرضيتان ، الأولى القائلة أن الأندلس سميت باسم اندلس بن طوبال بن يافت والفرضية الثانية القائلة بأن هناك صلة بين هذا الإسم واسم القبيلة الجرمانية الفندال (Vandals) التي احتلت احدى أقاليم اسبانيا عام ٤١١-٤٢٩م . لكن «مايلز» يرجح أن جذر كلمة «الأندلس» مشتق من «ادنا» أو «اندا» اللتان تعودان إلى كلمة «عدن» أو «ادن» أو ما يشبه ذلك مما جُلب من دخيل عبر افريقيا أو من الشرق فحرّفها المسلمون المتعلمون من علية القوم (Miles:1950:42).

قرطبة، وامتدت فترة حكمه حوالي ٣٤ سنة كاملة ضرب فيها نقوداً وأنعش فيها الأندلس بعد أن كانت ضعيفة متناحرة بين أُمرائها، ومات وعمره ٥٩ سنة في قرطبة سنة ١٧٢ هجري ودفن فيها.

ومن عاصمته قرطبة إستطاع أن يسيطر تدريجياً على إسبانيا الإسلامية، واستطاع دحر جيش عظيم أرسله شارلمان (Charlemagne) (حتي:٥٨٤) حيث استطاع هو وخلفاؤه أن يؤسسوا سلالة حاكمة نافست السلالة العباسية في العظمة. وعند ارتقاء عبد الرحمن الثالث العرش (٣٠٠-٣٥٠ / ٩١٢-٩٦١) قضى على ثورة عمر بن حفصون واستعاد وحدة المملكة، فانتعشت إمارة قرطبة كمركز تجاري وثقافي. وكان عبد الرحمن الثالث أول أموي في إسبانيا يُلقب بالخليفة وكان ذلك عام ٩٢٩/٣١٦ وسمى نفسه الخليفة الناصر لدين الله. وفي خلافة ابنه الحكم الثاني (٣٥٠-٣٦٦ / ٩٦١-٩٧٦) تركزت السلطة تدريجياً بيد كبير الوزراء الحاجب المنصور. وفي فترة حكم ابنه هشام الثاني (٣٦٦-٣٩٩ / ٩٧٦-١٠٠٨) أصبحت السلطة في يد العامريين (مؤسس هذه السلالة هو المنصور بن أبي عامر)، وبعد موته عام (٣٩٢ / ١٠٠٢) اشتعلت سلسلة من الحروب الأهلية لعب فيها البربر الصنهاجة دوراً مهماً. وقد أدت حركات انفصالية عديدة داخل الخلافة الأموية في إسبانيا إلى تفككها، وما إن حل عام ٤٢٢ / ١٠٣١ حتى أصبحت مقسمة إلى إمارات صغيرة عُرِفت بـ «ملوك الطوائف» (Party kings).

ومنذ أن أصبحت اسبانيا بيد أحد فروع الأسرة الأموية استمرت بضرب النقود ذات الطراز الأموي التقليدي بالاضافة إلى القليل من النحاس الذي يخلو من اسم المدينة. وفي سنة (٩٢٨/٣١٦) أضيف اسم الحاكم إلى النقود كما ضُرب الذهب عندما جدد عبد الرحمن الثالث مطالبة اسرته بالخلافة. وقد حملت جميع النقود اسم الأندلس، ومن المُسلّم به أنها قرطبة (مدينة الضرب). وقد استمرت هذه السلسلة حتى عام ٩٢٨/٣٣٦ عندما صار في الزهراء دار ضرب جديدة، بقيت ناشطة حتى عام (٩٧٤/٣٦٤)، لكنها ضربت ثانية عدداً من النقود حوالي عام (١٠٠٩/٤٠٠). وبعد عام (١٠١١/٤٠٢) حملت جميع المسكوكات اسم الأندلس.





5. UMMAYAD DIRHAM درهم أموي

Obv : There is no God but God alone, He has no equal

لا اله الا الله وحده لا شريك له.

In the name of God this dirham was struck at al-Andalus in the year 166

ضرب هذا الدرهم بالأندلس سنة ست وستين ومئة

Rev: Gode is one God, is Eternal, He begat not nor was he born and has no equal

الله احد الله الصمد لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً احد

* In Spain, the Umayyad silver dirhams developed a rounded lettering with ornaments that is quite distinctive .

١- أبو المطرف عبدالرحمن ﴿الأول﴾ بن معاوية، المعروف بالداخل المتوفى في ١٠ جمادى الآخرة ١٧٢. . .	ذو الحجة	سنة ١٣٨هـ
٢- أبو الوليد الراضي﴿العادل﴾ هشام ﴿الأول﴾ بن عبد الرحمن المتوفى في ٣ صفر ١٨٠ . . .	جمادى الآخرة	١٧٢
٣- أبو العاصي الحكم ﴿الأول﴾ المنتصر بن هشام، المتوفى في ٢٧ ذي الحجة ٢٠٦	صفر	١٨٠
٤- أبو المطرف عبد الرحمن ﴿الثاني﴾بن الحكم، المتوفى في ٣ ربيع الثاني ٢٣٨	ذو الحجة	٢٠٦
٥- أبو عبدالله محمد ﴿الأول﴾ بن عبد الرحمن، المتوفى في ٢٨ صفر ٢٧٣	ربيع الثاني	٢٣٨
٦- أبو الحكم المنذر بن محمد، المتوفى في ١٥ صفر ٢٧٥	صفر	٢٧٣
٧- أبو محمد عبد الله بن محمد ، المتوفى في غرة ربيع الأول ٣٠٠	ربيع	٢٧٥
٨- أبو المطرف عبد الرحمن ﴿الثالث﴾ الناصر بن محمد بن عبدالله المتوفى في ٢ رمضان ٣٥٠ . . .	صفر	٣٠٠
٩- أبو المطرف الحكم ﴿الثاني﴾ المستنصر بن عبدالرحمن، المتوفى في صفر ٣٦٦	رمضان	٣٥٠
١٠- أبو الوليد هشام ﴿الثاني﴾ المؤيد بن الحكم	صفر	٣٦٦
١١- محمد ﴿الثاني﴾ المهدي بن هشام بن عبد الجبار	جمادى الآخرة	٣٩٩
١٢- سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان . .	ربيع الأول	٤٠٠
محمد ﴿الثاني﴾ (للمرة الثانية)	شوال	٤٠٠
هشام ﴿الثاني﴾ (للمرة الثانية)	ذو الحجة	٤٠٠
سليمان (للمرة الثانية)	شوال ٤٠٣ إلى محرم ٤٠٧	
عبدالناصر بن حمود	المحرم	٤٠٧
١٣- عبدالرحمن ﴿الرابع﴾ المرتضى بن محمد	رمضان	٤٠٨
القاسم المأمون بن حمود		٤٠٨
يحيى المعتلي بن علي بن حمود		٤١٢
القاسم (للمرة الثانية)		٤١٣
١٤- عبد الرحمن ﴿الخامس﴾ المستظهر بن هشام	رمضان	٤١٤
١٥- محمد ﴿الثالث﴾ المستكفي بن عبدالرحمن	ذو القعدة	٤١٤
يحيى بن علي (للمرة الثانية)	ربيع الأول	٤١٦
١٦- هشام ﴿الثالث﴾ المعتد بن عبدالرحمن ﴿الرابع﴾	من ربيع الأول ٤١٨ إلى ٤٢٢	

(1) عن زامباور (Edward von Zambour) الذي ميز الأسماء الواردة في الكتابات التاريخية بعلامة Δ والواردة في السكة • ليثبت أهمية المصدرين.

الفصل Chapter 6

تأسيس الخلافة العباسية في بغــداد

THE ESTABLISHMENT OF THE ‘ABBASID CALIPHATE IN BAGHDAD

في نهاية العقدين الأخيرين من الحكم الأموي أخذ العباسيون يضغطون بشدة مطالبين بحقهم في الخلافة. ولكونهم متحدرون من العباس عم النبي كان باستطاعتهم أن يجاهروا بحقهم الشرعي في الخلافة في نظر المتدينين وهذا حق لم يكن يملكه الأمويون وقد استطاعوا مع مؤيديهم أتباع علي (كرم الله وجهه) أن يجعلوا لهم قضية مشتركة تؤكد حق البيت الهاشمي في الحكم. فقاد المتحدرون من العباس ثورة كان أغلبها من غير العرب، نجحت في عام (١٣٢/٧٥٠) بالإطاحة بآخر خليفة أموي وجعلوا من عبدالله السفاح أول خليفة عباسي.

وعبدالله السفاح هو مؤسس الأسرة العباسية الحاكمة التي كانت أطول السلالات الحاكمة العربية عمراً في الإسلام. تلاه أخوه المنصور (١٣٦-١٥٨ / ٧٥٤ – ٧٧٥) الذي ثبت حكم الأسرة الجديدة وعزز قوة العباسيين في المنطقة التي كان يحكمها الأمويون عدا إسبانيا. وأثناء الفترة ١٤٥-١٤٩ / ٧٦٢-٧٦٦ التي سكن فيها الهاشمية بنى مدينة جديدة مكان «بلدة بغداد الفارسية» وجعلها عاصمة له وسماها مدينة السلام.

وفي عام (١٤٦/٧٦٤) عين المنصور إبنه المهدي خلفاً له وكان جميع الخلفاء العباسيين الذين جاءوا بعده يتحدرون من السلالة نفسها. وقد خُلّدت مدينة بغداد في كتاب «ألف ليلة وليلة» ووصلت قمة عظمتها في الفترة الواقعة بين حكم الخليفة الثالث المهدي (١٥٨-١٦٩/٧٧٥-٧٨٥) والخليفة التاسع الواثق (٢٢٧-٢٣٢/٨٤٢-٨٤٧). وأكثر هؤلاء الخلفاء شهرةً عند الغرب هو هارون الرشيد وإبنه المأمون إذ كانت فترة حكم كلٍ منهما تمثل العصر الذهبي في الإسلام.

قسّم هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ / ٧٨٦-٨٠٩) إمبراطوريته الواسعة بين ولديه فأعطى المأمون خُراسان ليحكمها من عاصمتها مرو. ويعتبر قرار التقسيم نقطة تحول حاسمة في مستقبل العباسيين. وقد عين هارون الرشيد إبنه الأمين ولي العهد الأول له، ولما توفى الرشيد اندلعت حرب أهلية بين ولديه وانتهت بمقتل الأمين قال في قلادة «قلادة النحر» : إن المأمون مر يوماً على زبيدة أم الأمين فرآها تحرك شفتيها بشيء لا يعرفه، فقال لها : «يا أماه أتدعين عليّ أن قتلت إبنك وسلبته، فما كان الباغي إلا ابنك، وإن لكل باغٍ مصرعاً. قالت : لا والله يا أمير المؤمنين قال : فما الذي قلت؟ قالت : يعفيني أمير المؤمنين. فألح عليها قال: ولا بدٍ أن تقوليه . قال: قلت: قبح الله اللجاج والملاحّة. قال وكيف ذلك؟ قالت: إني لألعب يوماً مع أمير المؤمنين الرشيد الشطرنج على الحكم والرضا فغلبني، فأمرني أن أتجرد من أثوابي وأطوف القصر عريانة، فاستعفيته فلم يعفني، فتجردت من ثيابي وطفت القصر عارية ثم عاودنا اللعب فغلبته، فأمرته أن يذهب إلى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة، فاستعفاني فلم أعفه، فبذل لي خراج مصر والعراق، فأبيت وقلت: والله لتفعلن ذلك فأبى، فألحت عليه وأخذت به إلى المطبخ، فلم أر جارية أقبح ولا أقذر ولا أنتن ريحاً ولا أشوه خلقاً من أمك مراجل، فأمرته أن يطأها فوطئها، فعلقت منه

بك، فكنت سبباً لقتل ولدي وسلبه ملكه، فولى المأمون وهو يقول : لعن الله الملاحّة.أقول: نعم لعن الله الملاحّة؛ إذ إلحاحه على زبيدة كان سبب سماع هذا الكلام المؤلم (العصامي، ١٩٨٨، ج٣،ص٣٧-٤٣٦).

المأمون والدينار والجواهر

وخلال العصر الذهبي لبغداد كان الخليفة المأمون إبن هارون الرشيد محباً للجواهر ويهوى اقتناءها، ولكي يقنع تجار الجواهر الذين طلبوا منه أسعاراً فاحشة لقاء جواهرهم وليؤكد مكانة ومتانة معدن الذهب وتفوقه على جميع المعادن، أمر خادمه وبحضور مستشاريه وتجار الجواهر أن يحضر جوهرة واحدة وأن يسحقها إلى قطع صغيرة فاستحالت مسحوقاً لا قيمة له، بينما لم يحدث شيء لدينار الذهب عندما سُحق بنفس الطريقة ولم يفقد من قيمته شيئاً (شما ١٩٩٥: ٢٣٩).

ويُعزى نجاح العباسيين في واقع الأمر إلى قوة الفُرس العسكرية وليس للعرب[1]. فلقد أضاع العرب قوتهم العسكرية وسيطرتهم السياسية أثناء الصراع حول الخلافة فبدأت سلطة الخليفة بالإنتقال تدريجياً إلى القادة العسكرية.

تيقن المأمون (الذي كسب معركة الخلافة) من تأثير المشاكل العسكرية على أطراف الإمبراطورية ولكي يحكم ولاياته البعيدة، عمل على ترتيب الأمر مع حكامه العسكريين في خُراسان وإفريقيا[2] فأعطاهم حق وراثة الحكم والإستقلال الذاتي مقابل ضريبة منتظمة والحفاظ على النظام. ومن هذا المنطلق برزت الأسر الحاكمة المحلية، فظهرت أسرة الطاهريين والأغالبة، وفي النهاية أدت هذه الحركة إلى زعزعة القوة السياسية للخلافة العباسية.

وقد خلف المأمونَ المعتصمُ (٢١٨-٢٢٧ / ٨٣٣-٨٤٢) وهو الابن الثالث لهارون الرشيد فنقل عاصمته إلى «سُرّ من رأى» وترك بغداد في يد الحكام الطاهريين وأحاط نفسه بحرس من الأتراك وقد اكتسب هؤلاء الجنود موقعاً يشبه الحرس «البريتوري» في روما القديمة. وسرعان ما أصبح الخليفة دمية بيد الغُزاة الأتراك الذين قاموا بتعيين الخلفاء السبعة التالين الذين كانوا يعزلونهم كيفما شاءوا.

كما أدى فشل العباسيين في الإستيلاء على المناطق الإسبانية (الأموية) لتصبح جزءاً من الخلافة العباسية اضافةً إلى عدم وجود سلطة مركزية تتدبر أمور المناطق العباسية إلى قيام انتفاضات في مناطق مختلفة وشجع الأطراف على طلب الإستقلال.

استعادت الخلافة العباسية الكثير من وحدتها عندما استطاع المعتضد (٢٧٩-٢٨٩/٨٩٢-٩٠٢) أن يتخلص من سلطة الأتراك المطلقة على الخليفة إلا أن ذلك لم يكن إلا لفترة وجيزة: ففي الشرق قام الصفّاريون بمهاجمة سجستان مما اضطر الخليفة إلى طلب المساعدة من السامانيين وفي الغرب من الفاطميين. وقد انحطت الخلافة ثانية في نهاية حكم المقتدر (٩٣٢/٣٢٠) و في (عام ٩٤٦/٣٣٤) خسر العباسيون جميع مظاهر القوة عندما إحتل البويهيون بغداد وخلعوا المستكفي (٩-١٥٣٧/٦-٩٤٤) وعيّنوا مكانة المطيع، وصاروا يحافظون على الخليفة صورياً بصفته الزعيم الشرعي للإسلام والمسلمين.

(1) تشير الدراسات الحديثة (فاروق عمر فوزي ومحمد عبدالحي شعبان) إلى أن الجيش العباسي في خراسان كان يتكون في غالبيته من القبائل العربية التي استوطنت فيها.
(2) إفريقيا : ويقصد بها تونس في الوقت الحاضر.

وادعى الحكام الصغار في ذلك الزمان أنهم يحكمون بإذن من الخليفة إلا أنهم في الحقيقة كانوا يحكمون مستقلين عن بغداد. وقد انعكس هذا على النقود الإسلامية الخاصة بتلك الفترة لأنها حملت اسم الخليفة العباسي إلى أن سقطت الخلافة العباسية على يد المغول عام (١٢٥٨/٦٥٦). بعد ذلك انتقل الخلفاء العباسيين إلى مصر حيث ساندهم بيبرس عام ١٢٦١/٦٥٩. ودامت الخلافة العباسية في مصر حتى الإحتلال العثماني عام ١٥١٧/٩٢٣. وقد حصل السلاطين العثمانيون على هذا اللقب (خليفة المسلمين) حتى عام ١٩٢٤/١٣٤٢ عندما قامت الجمهورية وأُلغيت السلطنة.

أ- المسكوكات العباسية

a- Abbasid Coinage

ظهرت أول إشارات الثورة العباسية عام ١٢٧هـ على الدراهم الفضية لمدينة جي (أصبهان) حيث أضيف إلى وجه المسكوكة إطار ثانٍ من الكتابة تم اختيارها من القرآن الكريم سورة الشورى (٤٢) جزء من الآية ٢٣ «**قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**».

وتم حذف كلمة الدرهم أي الفئة من على نقود بعض مدن الضرب من سنة (١٢٧- ١٢٩ هـ) وبقي نظام المعادن الثلاثة الذي كان مستعملاً في الفترة الأموية وهي الدينار والدرهم والفلس. وقد حملت النقود العباسية على أظهرها المأثورة التالية «**محمد رسول الله**» أي أنهم استبدلوا آية الإخلاص بالجزء الثاني من صيغة الشهادة وهي، «**الله أحد، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**». ويمكننا تمييز الفلوس العباسية عن الأموية فقط بوساطة التاريخ أو اسم الحاكم الذي قد نجده عليها أحياناً. خلال الفترة العباسية بدأت أكثر من ثلاثين مدينة ضرب بإصدار النقود في حين توقفت حوالي عشرين مدينة أموية عن الضرب.

وفي سنة ١٤٥ هـ بقي الدرهم العباسي على الطراز نفسه. إلا أنه في فترة المهدي (١٥٨-١٦٩ / ٧٧٥-٧٨٥) أخذت الدراهم تحمل اسم الحاكم الذي أصدرها وبعد ذلك بقليل أضيف إليها اسم الخليفة المهدي. ومنذ عام ١٩٨ هـ بدأت اسماء المدن تظهر على الدنانير وأغلبها كان من مصر ومن مدينة السلام.

ب- سلاسل مسكوكات طبرستان

b- Tabaristan Series

تقع طبرستان على الساحل الجنوبي من بحر قزوين وهي منطقة جبلية من بلاد فارس وقد بقيت لأكثر من قرن قبل أن تخضع للمسلمين، وأصبحت ولاية مستقلة يحكمها العديد من الولاة إلى أن حكمها الأصبهابذ (Ispahbads) عندما قتل العرب المسلمون آخر إمبراطور ساساني عندما كان في السنة العشرين من حكمه وذلك في السنة ٣١ هجري الموافقة للسنتين ٦٥١-٦٥٢ الميلاديتين. لقد قاوم الأصبهابذ بنجاح جميع المحاولات التي قام بها المسلمون للسيطرة على أراضيهم وحافظوا على إستقلالهم (الحكم الذاتي) إلى حين الفتح العباسي عام ١٤٤هـ/ ٧٦١م.

تتكون سلاسل طبرستان من مسكوكات لها نصف الوزن المعياري للدرهم الساساني والمتفق عليه أنها أنصاف الدراهم وفي اليونانية (Hemidrachm) وتزن ٢,٠٨ غم. كان الحكام الثلاثة الأوائل حكاماً مستقلين من

الأصبهابذ من السلالة المحلية (الدابويهد) (Dabuyid) = (Dabwayhid) ولم يكونوا مسلمين. أما بقية الأسماء فهي للحكام العباسيين وقد ظهرت بالعربية أو البهلوية بعد أن استولى المسلمين على المنطقة عام ١٤٤هـ/ ٧٦١م (Album2011: 29).

جميع المسكوكات مؤرخة حسب تقويم «ما بعد يزدجرد» بالكتابة البهلوية والسنة الأولى منها توافق السنة ٣١ هجري=٦٥١-٦٥٢م وجميعها تحمل اسم مدينة الضرب (طبرستان) مكتوبة بالبهلوية كاملة غير مختصرة (Ibid:29).

لا توجد مسكوكات من الذهب من هذه السلاسل إلا أنه توجد مسكوكات أصيلة مطلية بالذهب وهي زائفة، كما يوجد منها ذهب زائف حديث. أما ما يوجد منها أنصاف دراهم نحاسية فمن المرجح أنها مسكوكات زائفة معاصرة أو لا طلاء فضي عليها، وقد تكون مسكوكات شبة رسمية قُصد بها خداع المواطنين(Ibid: 29).

ج- إنحلال الإمبراطورية العباسية وتجزؤها c- The Empire Declines and the Edges Crumble

استخلف هارون الرشيد ابنه الأصغر الأمين ولياً أول للعهد وابنه الأكبر المأمون ولياً ثانياً، وقسم إمبراطوريته الواسعة بينهما وكان الأول يحكم القسم الغربي منها والثاني القسم الشرقي منها. وعندما توفي الرشيد سنة ١٩٣/٨٠٩ اندلعت الحرب الأهلية بين الأخوين وانتهى الصراع المرير بينهما بمقتل الأمين.

كان المأمون الذي حقق النصر على اخيه فطناً، تيقن صعوبة المحافظة عسكرياً على حدود الإمبراطورية المترامية الأطراف. نتيجة ذلك توصل المأمون مع القادة العسكريين في شرق وغرب الخلافة أن يكون كل والي مسؤولاً عن الأمن والاستقرار في منطقته وأن يعطي للخليفة بانتظام ضريبة سنوية مقابل أن يكون حكمة وراثياً.

بمرور الزمن أصبحت سلطة خليفة المسلمين محدودة. وكما ذُكر سابقاً فإن الخليفة أعطى حكامه سلطة جمع الضرائب على أن ينفقوا جزءاً منها على القوات المحلية. بعض الحكام كانوا قادرين أن يجعلوا السلطة في عائلتهم وأن يكونوا موالين للخليفة اسمياً مما ادى إلى نهاية الوحدة السياسية وإلى تشجيع السلالات المحلية على الإستقلال.

٤ ـ الخلفاء العباسيون

• [٤]	١ ـ أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد	١٣ ربيع الأول	١٣٢
•	٢ ـ أبو جعفر عبد الله المنصور بن محمد	١٣ ذي الحجة	١٣٦
• Δ	٣ ـ أبو عبد الله محمد المهدي بن المنصور	٦ ذي الحجة	١٥٨
•	٤ ـ ابو محمد موسى الهادي بن المهدي	٢٢ المحرم	سنة ١٦٩ هـ
• Δ	٥ ـ أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدي	١٦ ربيع الاول	١٧٠
•	٦ ـ أبو موسى محمد الأمين بن الرشيد	٣ جمادى الآخرة	١٩٣
• Δ	٧ ـ أبو جعفر عبد الله المأمون بن الرشيد	٢٦ المحرم	١٩٨ [١]
	ابراهيم المبارك بن المهدي، الى ١٥ ذى الحجة ٢٠٣ [٢]	٥ المحرم	٢٠٢ [٣]
•	٨ ـ أبو اسحق محمد المعتصم بالله بن الرشيد	١٦ رجب	٢١٨
	العباس بن المأمون، نودي به خليفة بدمشق [٤]		٢١٨
	محمد بن القاسم، المدّعي العلوي [٥]		٢١٨
•	٩ ـ أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم	١٨ ربيع الأول	٢٢٧
•	١٠ ـ أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم	٢٣ ذي الحجة	٢٣٢
•	١١ ـ أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل	٤ شوال	٢٤٧
•	١٢ ـ أبو العباس أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم [٦]	٣ ربيع الثاني	٢٤٨
•	١٣ ـ أبو عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل، قتل	٤ المحرم	٢٥٢ [٧]
•	١٤ ـ أبو اسحق محمد المهتدي بالله بن الواثق، قتل	٢٧ رجب	٢٥٥
•	١٥ ـ أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل	١٨ رجب	٢٥٦
•	١٦ ـ أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل	٢٠ رجب	٢٧٩
•	١٧ ـ أبو محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد	٢٢ ربيع الثاني	٢٨٩
• Δ	١٨ ـ أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد	١٢ ذي القعدة	٢٩٥
	أبو العباس عبد الله المرتضى بن المعتز [٨] ٢١ ربيع الأول ٢٩٦		
	أبو منصور محمد القاهر [٩] ١٥ المحرم ٣١٧		
•	١٩ ـ أبو منصور محمد القاهر بالله بن المعتضد [١٠]	٢٧ شوال	٣٢٠
•	٢٠ ـ أبو العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر [١١]	٦ جمادى الأولى	٣٢٢
•	٢١ ـ أبو اسحق ابراهيم المتقي لله بن المقتدر [١٢]	٢٠ ربيع الأول	٣٢٩
•	٢٢ ـ أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي [١٣]	٢٠ صفر	٣٣٣
•	٢٣ ـ أبو القاسم الفضل المطيع لله بن المقتدر [١٤]	١٢ جمادى الآخرة	٣٣٤
•	٢٤ ـ أبو الفضل عبد الكريم الطائع لله بن المطيع [١٥]	١٣ ذي القعدة	٣٦٣

(1) عن زامباور (Edward von Zambour) الذي ميز الأسماء الواردة في الكتابات التاريخية بعلامة Δ والواردة في السكة • ليثبت أهمية المصدرين.

• ٢٥ — أبو العباس أحمد القادر بالله بن اسحق بن المقتدر [١]	١٩ رجب	سنة ٣٨١ هـ
• ٢٦ — أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر	١١ ذي الحجة	٤٢٢
ثورة البساسيري [٢]		٤٥٠—٤٥١
• ٢٧ — أبو القاسم عبد الله عُدة الدين المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم	١٣ شعبان	٤٦٧
△ • ٢٨ — أبو العباس أحمد المستظهر بالله بن المقتدي	١٥ المحرم	٤٨٧
• ٢٩ — أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر	١٦ ربيع الثاني	٥١٢
• ٣٠ — أبو جعفر المنصور الراشد بن المسترشد	١٧ ذي القعدة	٥٢٩
• ٣١ — أبو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله بن المستظهر [٣]	١٨ ذي القعدة	٥٣٠
• ٣٢ — أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي	٢ ربيع الأول	٥٥٥
• ٣٣ — أبو محمد الحسن المستضيء بأمر الله بن المستنجد	٩ ربيع الثاني	٥٦٦
△ • ٣٤ — أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء	٢ ذي القعدة	٥٧٥
• ٣٥ — أبو نصر محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر	٣٠ رمضان	٦٢٢
△ • ٣٦ — أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر	١٤ رجب	٦٢٣
• ٣٧ — أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله بن المستنصر قتله هولاكو في ١٤ صفر ٦٥٦	١٠ جمادى الآخرة	٦٤٠

٥ — الخلفاء العباسيون في مصر

١ — أبو القاسم أحمد المستنصر بن الظاهر	١٣ رجب	٦٥٩
٢ — أبو العباس أحمد الحاكم [الأول] بن الحسن (القبي) [٤]	٨ المحرم	٦٦١
٣ — أبو ربيعة سليمان المستكفي [الأول] بن الحاكم [٥]	جمادى الأولى	٧٠١
٤ — أبو اسحق ابراهيم الواثق [الأول] بن المستمسك بن الحاكم	٦ ذي القعدة	٧٤٠ [٦]
٥ — أبو العباس أحمد الحاكم [الثاني] بن المستكفي	٢١ ذي الحجة	٧٤٠
٦ — أبو الفتح أبو بكر المعتضد [الأول] بن المستكفي	جمادى الآخرة	٧٥٣
٧ — أبو عبد الله محمد المتوكل [الأول] بن المعتضد [٧]	جمادى الأولى	٧٦٣
٨ — أبو يحيي زكريا المعتصم بن الواثق [الأول] [٨]	ربيع الأول	٧٧٩
المتوكل (المرة الثانية) [٩]	ربيع الثاني	٧٧٩
٩ — أبو حفص عمر الواثق [الثاني] بن الواثق [الأول]	رجب	٧٨٥
المعتصم (للمرة الثانية) [١٠]	١٩ شوال	٧٨٨
المتوكل (للمرة الثالثة)	١٠ جمادى الأولى	٧٩١
١٠ — أبو الفضل عباس (أو يعقوب) المستعين بن المتوكل [١]	رجب	سنة ٨٠٨ هـ
١١ — أبو الفتح داود المعتضد [الثاني] بن المتوكل	١٦ ذي الحجة	٨١٦
١٢ — أبو ربيعه سليمان المستكفي [الثاني] بن المتوكل	٤ ربيع الأول	٨٤٥
١٣ — أبو بكر حمزة القائم بن المتوكل [٢]	المحرم	٨٥٥
١٤ — أبو المحاسن يوسف المستنجد بن المتوكل	رجب	٨٥٩
١٥ — أبو الأعز عبد العزيز المتوكل [الثاني] بن المستعين	٢٦ المحرم	٨٨٤
△ ١٦ — أبو الصبر يعقوب المستمسك بن المتوكل [الثاني] [٣]	صفر	٩٠٣
١٧ — المتوكل [الثالث] بن المستمسك		
المستمسك (للمرة الثانية)		٩٢٢
المتوكل [الثالث] (المرة الثانية) [٤]		٩٢٣

6. THE COINAGE OF THE REVOLUTIONARIES IN THE UMMAYAD PERIOD

نقود الثوار في الفترة الأموية

The inner margin : No reward do I ask you for this except the love of those of kin

المدار الداخلي : « قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى»

* Their actual political aim was to remind the Muslims that they should help them in the struggle to overthrow the Umayyads

*كان الهدف الحقيقي من كتابة هذه الآية على مسكوكات الثوار العباسيين هو استقطاب الأنصار وتذكير المسلمين انهم اقرباء الرسول ﴿ص﴾ ويطلبون مساعدتهم لدحر الامويين بصفتهم اعداء آل البيت.





7. ABBASID (COPPER) TYPE المسكوكات النحاسية العباسية

Within circle : God ordered honesty and equity :

داخل دائرة : امر الله بالوفا والعدل

Margin:In the name of God this fals was struck at al-Mawsil in year 145.

المدار : بسم الله ضرب هذا الفلس بالموصل سنة خمس واربعين ومئة

Within two squares : Mohammad is the Prophet of God

داخل مربعين : محمد رسول الله

Rev: In the field: الله احد الله/ الصمد لم يلد و/ لم يولد ولم يكن/ له كفواً احد

Margin: This is what Ja'far ordered the commander of the faithful, may God grant him victory .

المدار : مما امر به جعفر بن امير المؤمنين نصره الله





8. ABBASID (copper) types المسكوكات النحاسية العباسية

Obv ضرب هذ / ا افلس / بافريقيا:

Rev: سنة ست / واربعين / وماية

* Muhamad bin al-Ashath al –Khizacy (142-148/765-750).

* محمد بن الاشعث الخزاعي ثائر من الخوارج (142-148/765-750).





9. ABBASID DIRHAM درهم عباسي

AL-KUFA الكوفة

Obv : There is no God but God alone, He has no partner.

لا اله الا الله وحده لا شريك له

Margin : In the name of God this dirham was struck at al-Kufa in the year 132

المدار : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة اثنين وثلاثين ومئة

Mohammad is the Prophet of God محمد رسول الله

Margin: Mohammad is the Prophet of God, He sent him with guidance and the true religion to prevail over other religions, even though the idolaters may object

المدار : محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهرة على الدين كله ولو كره المشركون.





10. ABBASID DIRHAM درهم عباسي

AL-HASHIMIYYA الهاشمية

Obv : There is no God but God alone, He has no partner.

لا اله الا الله وحده لا شريك له

Margin : In the name of God this dirham was struck at al-Hashimiyya in the year 138

المدار : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالهاشمية سنة ثمان وثلاثين ومئة

Mohammad is the Prophet of God محمد رسول الله

Margin: Mohammad is the Prophet of God, He sent him with guidance and the true religion to prevail over other religions, even though the idolaters may object

المدار : محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهرة على الدين كله ولو كره المشركون .





11. ABBASID DIRHAM درهم عباسي

Obv : There is no God but God alone, He has no partner. This dirham was struck at Makka in the year 253.

لا اله الا الله وحده لا شريك له، بسم الله ضرب الدرهم بمكة سنة ثلاث وخمسين ومائتين

Margin: Mohammad is the Prophet of God, al Muctaz Bi Allah, commander of the faithful.

محمد رسول ، المعتز بالله امير المؤمنين





12. ABBASID DINAR دينار عباسي

Obv : There is no God but God alone, He has no partner. cAbdullah bin Sari

لا اله الا الله وحده لا شريك له / عبد الله بن السري

Margin: Mohammad is the Prophet of God, He sent him with guidance and the true religion to prevail over other religions, even though the idolaters may object

المدار : محمد رسول الله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهرة على الدين كله ولو كره المشركون .

It belongs to the Caliph/Mohammad is the Prophet fo God/ Al-Ma'mon

للخليفة / محمد / رسول / الله / المأمون

Margin : In the name of God this Dinar was struck in the year 207

المدار : بسم الله ضرب هذا الدينر في سنة ٢٠٧ .





الفصل Chapter 7

تجزؤ الخلافة تحت حكم العباسيين

THE DISINTEGRATION OF THE ABBASID CALIPHATE

الأسر الحاكمة في شمال افريقيا

NORTH AFRICAN DYNASTIES

a- The Idrisids	أ- الأدارسة
b- The Aghlabis	ب- الأغالبة
c- Almoravids (Al-Murabitun)	ج- المرابطون
d- Almohads (Al-Muwahhidun)	د- الموحدون

أ- الأدارسة

a- IDRISIDS

أول أسرة حاكمة تُدخل المذهب الشيعي إلى المغرب

The First Dynasty to Introduce the Doctrines of Shiism into the Mghrib

985-789 / 375-172

Mghrib — **في المغرب**

لم يكن قد انقضى على تأسيس الخلافة العباسية أكثر من خمس سنوات حين بلغ قرطبة عبد الرحمن الداخل فتى بني أمية العظيم بعد أن نجا بطريقة عجيبة من المذبحة الكبرى التي دشّن بها العباسيون عهدهم الجديد. ولم يطل به الأمر في الأندلس أكثر من سنة حتى أنشأ فيها دولة مستقلة زاهرة وكانت الأندلس أول مقاطعة انشقت عن الخلافة العباسية حين كانت هذه في أول عهدها ثم تبعتها مقاطعات أخرى (حتي١٩٨٤ : ٥٢٤).

إضافة إلى الأمويين في الأندلس فقد تأسس عام ٧٨٩/١٧٢ في شمال مراكش مركز آخر يعارض الخلافة العباسية، إنشق عنها ورفض أن يعترف بشرعيتها. كان إدريس الأول ابن عبد الله يتحدر من نسل فاطمة الزهراء إبنة الرسول الكريم (ص) وزوجة علي (كرّم الله وجهه) وكان قد اشترك مع أتباعه من الشيعة في ثورة ضد العباسيين عام (٧٨٦/١٦٩) لكن الثورة أخمدت فاضطر أتباعه إلى الهروب من الحجاز فشكل سلالة علوية عاصمتها «تدغة» في مراكش، كما أسس مركزاً للدراسات الشيعية في فاس تحول فيما بعد إلى مدينة مقدسة ومقراً (للأشراف) كونهم يتحدرون من ابنة الرسول (ص) (Broome1985: 44). لقد كان الأدارسة، وعاصمتهم الرئيسة مدينة فاس، أول أسرة حاكمة شيعية في التاريخ واستمرت دولتهم لأكثر من قرنين. وتكمن أهمية الفترة الأدريسية (١٧٢-٣٧٥ / ٧٨٩-٩٨٥) في دورها في نشر الحضارة الإسلامية بين القبائل البربرية التي كانت قد اعتنقت الإسلام حديثاً. وقد استمد الأدارسة قوتهم من البربر رغم انتمائهم إلى السنة كانوا دائماً يناصرون الحركات الإنفصالية (حتي:٥٢٥).

وحوالي عام (٨٣٥/٢٢٠) أصبحت دولتهم مجزأة سياسياً بسبب قرار محمد المستنصر القاضي بتقسيم مُخَتلف المدن بين فروع العائلة، وبالنتيجة استولت القبائل البربرية على دولتهم وبقي الأدارسة يسيطرون على فاس (Broome1985 :44). في عام ٩٢٦/٣١٧ قامت قبيلة بربرية يساندها الفاطميون بطرد الحسن بن محمد الحجام آخر حاكم إدريسي في فاس.

لم يضرب الأدارسة نقوداً ذهبية، بل دراهم فضية والقليل من النقود النحاسية. ويمكننا التعرف على المسكوكات التي ضُرِبت قبل وفاة محمد بن إدريس (المستنصربالله) عام ٨٣٦/٢٢١ نظراً لوجود كلمة «علي» في هامش أظهر تلك المسكوكات (Ibid : 45). وأغلب المسكوكات التي ضُربت بعد وفاته حملت اسمه مما يجعل محاولة تحديد من ضربها عملية مربكة، إلا إذا كانت تحمل اسم الوالي. وبعد حوالي عام ٨٦٤/٢٥٠ أصبحت نقودهم على الغالب مغفلة. وقد ضرب الأدارسة دراهم فضية في أكثر من عشرين مدينة، وكانت أكثر مدن الضرب شيوعاً في الفترة المبكرة قبل عام (٨١٢/١٩٧) مدينتي «تدغه» و «وليلة» (Ibid : 45).، ويقع بجوار كل منهما منجم فضة. بعد ذلك كانت مدينة الضرب الرئيسة «العلية» وهو لقب تشريفي لمدينة فاس (Ibid: 45).

شمال أفريقيا

North Africa




13. IDRISID AR dirham, Idris II, al-ᶜ Aliya, 203m with the word «Ali in the centre of the obverse and a star below.
* Some coins of this type have a six-pointed Solomon's seal in place of the star, a feature which became prominent in the design of later Moroccan coins. It seems to have been first used in 196 at the group of Idrisid mints on the north slopes of the Atlas Mountains. The ᶜ Alid character of the dynasty is emphasised by the word «ᶜ Ali in the centre.

درهم (..... ٢٤٩ هـ)
الوجه، في الوسط: **علي / عيسى / ادريس**
المدار: ..... **وزقور سنة تسع وأربعين ومائتين. يحيط بالجميع دائرتين دقيقتين خارجيتين يتوزع حولها حلقات يظهر منها اثنتان.**
الظهر: في الوسط ضمن دائرة: / **محمد/ خاتم النبيين صا / دق /**
المدار: **علي خير الناس بعد النبي كره من كره ورضي من رضي**
الوزن: **١،٨ غرام. القطر: ٢٢ ملم. المحور:**

ملاحظات: للاستدلال على النصوص انظر Eustache (اوسطاش١٩٧٠-١٩٧١: ٢٥٢ رقم٣٤٤)
• انقسمت دولة الأدارسة بعد موت إدريس الثاني بين أولاده ومنهم عيسى المذكور أعلاه الذي كان حاكماً على شاله، سالي، أزقور، تامسنا، وازقور (زامباور ١٩٨٠ :١٠٣)
وعيسى بن إدريس واحد من ثلاثة عشر ابناً لإدريس الثاني (Dieler vol.II 2009:1298)
كلمة (علي) تشير إلى علي الأول بن محمد (٢٢١-٢٣٤هـ) Eustache(اوسطاش١٩٧٠-١٩٧١: ٢٤٨ قطعة رقم ٣٢٥)، وهذا الطراز بدأ من عام ٢٣٣هـ (اوسطاش١٩٧٠-١٩٧١: ١٥٨)




The name of Ali, the Prophets son-in law, appearing on this Idrisid dirham from Morocco, proclaims opposition to the Abbasid Caliphs.

درهم (برونز) ١٨١هـ
الوجه، في الوسط ضمن ثلاث دوائر: **لا اله الا / الله وحده / لا شريك له**
المدار: **بسم الله ضرب هذا الدرهم ..... سنة أحدى وثمنين ومئة، يحيط بالجميع دائرتين دقيقتين خارجيتين يتوزع حولها حلقات يظهر منها أربعة ويحيط بها دائرة خارجية.**
الظهر: في الوسط ضمن دائرة: **محمد رسول / الله / رحمه**
المدار: **محمد رسول .... ولو كره المشركون. يحيط بالجميع دائرتين خارجيتين**
الوزن: **٢،٤ غرام. القطر: ٢٦ ملم. المحور:**
(اوسطاش١٩٧٠-١٩٧١: ٣١٢ رقم ١٠٥) (١٨٤هـ)
(LAVOIX 1987:NO.899 (189A.H))
ملاحظات: العبارات أعلاه تشبه ما ورد في المرجعين المذكورين أعلاه ويحملان على الظهر نفس الشكل الزخرفي (شجيرة)، ولكن هذا الدرهم ضُرب سنة ١٨١ هـ وهو زائف في زمانه، صنع من البرونز وتم طلاءه بالفضة.
(A forged dirham in bronze which once have been silvered)

ب- الأغالبة
b- AGHLABIDS
909-800 / 296-184

Afriqiya, Algeria and Sicily

في أفريقيا (تونس) والجزائر وصقلية

بينما كان الأدارسة يقتطعون لأنفسهم إمارة في غربي أفريقيا كان الأغالبة السنيون ينتهجون خطة مثلها إلى الشرق منهم، استقل الوالي إبراهيم بن الأغلب بهذه البلاد متبعاً ما فعلته الأسر الحاكمة التي سبقته إلى ذلك. في عام ١٨٤/٨٠٠ عين الخليفة هارون الرشيد ابراهيم بن الأغلب أميراً على «أفريقيا» (أفريقيا الصغرى أي تونس) فاستقل بها (حتي: ٥٢٥). وسيطر من خلفوه في الحكم على تجارة جنوب البحر الأبيض المتوسط وفتحوا مالطة كما استولوا على صقلية وازدهرت امارتهم ازدهاراً عظيماً (Broome1985 : 44). وقد حكم الأغالبة حكماً مستقلاً عن بغداد وهم سنّيون من عاصمتهم العباسية (نسبة إلى العباسيين) وهو اسم أطلقوه على مدينة القيروان تشريفاً لها (Ibid : 44).

لقد بقيت دولة الأغالبة متماسكة ومسيطرة خلال قرنٍ (٨٠٠ - ٩٠٠) حكمت فيه بقوة إلا أن دولتهم دب فيها الضعف في نهاية القرن التاسع. وقد كان للدعاية الشيعية التي قام بها المهدي تأثير كبير بين البربر في جنوب شرقي الجزائر، فقاموا بعصيان على تخوم الأغالبة الذين لم يستطيعوا مجابهة قوات البربر فهرب زياد بن عبد الله الثالث (٢٩٠-٢٩٦/٩٠٣-٩٠٩) إلى مصر أمام الجيش الفاطمي. وكان آخر سلالة الأغالبة (حتي: ٥٢٦). وأصبحت بعد ذلك افريقيا (تونس) نواة للفاطميين في شمال افريقيا، وجعلوا المهدية عاصمة لهم.

كان الأغالبة سنيّون فضربوا نقودهم على طرز النقود العباسية وأوزانها وقد ضُربت نقودهم الذهبية بكثرة لا بأس بها كما ضربوا قليلاً من الفضة والنحاس. وتحمل هذه النقود كلمة «غلب» في أعلى أو أسفل هامش الظهر اضافةً إلى اسم الحاكم، وقد ضربوا نقودهم الذهبية بعناية إلا أنها لم تكن تحمل اسم مدينة الضرب.

أما النقود الفضية المبكرة فقد بقيت تُضرب بشكل جيد حتى عام ٢٠٠/٨٠٥ وكانت تحمل اسم المدينة والتاريخ. أما النقود النحاسية فتوجد عادةً بحالة سيئة. وقد ورد على النقود الفضية والنحاسية اسم مدينتي ضرب هما افريقيا والعباسية. وأغلب دراهم ابراهيم كتب على أظهرها جملة تفيد بأنها صادرة بأمر الخليفة المأمون بدلاً من الآية القرآنية (Ibid : 46).





14. Aghlabid AR dirham, Ibrahim I, with the name of the future caliph al-Mamun added. Ifriqiyah, 189.

درهم أغلبي، إبراهيم الأول، أفريقيا ١٨٩

ج- المرابطون
c- AL-MORAVIDS (AL-MURABITUN)
1147-1062 /541-454

North –West Afriqia and Spain **شمال شرق افريقيا واسبانيا**

كان المرابطون أسرة حاكمة من بربر شمال أفريقيا. وقد ظهروا في الفترة المبكرة من القرن الثاني الهجري وكانوا أتباعاً لعبدالله بن ياسين وهو قائد (أخويّة) دينية حربية من البربر الصنهاجة من منطقة نهر السنغال اجتاحوا مراكش وامتد حكمهم إلى الجزائر. وقد اخذوا اسمهم من صومعة مسلحة اسمها رباط (Veil–Wearers)[1] (حتي: ٦٢٣). وفي جميع الأحوال كان هؤلاء المحاربون البربر المنتسبون إلى الأخوية بالأكثر من لمتونة وهي فخد من صنهاجة الذين عاشوا في الصحراء يلبسون لثاماً على وجوههم كما يفعل حالياً أحفادهم الطوارق في جنوب الجزائر المعروفين بالملثمين (Veil-Wearers) (حتي ١٩٨٤: ٦٢٣).

بقيادة زعماء اللمتونيين وفيما بعد يوسف بن تاشفين (٤٥٣–٥٠٠/١٠٦١–١١٠٦) أحد بُناة إمبراطورية الموحدين التي أُسست في عام (١٠٦٢/٤٥٤) أصبحت مدينة مراكش عاصمة له ولمن خلفوه (Album 1977: 63). وفي إسبانيا كانت اشبيلية تقوم كعاصمة فرعية. وقد اعترف المرابطون بالخليفة العباسي كرئيس روحي للإسلام (أميراً للمؤمنين). وسموا أنفسهم، أمراء المسلمين (حتي: ٦٢٣) واستحوذوا على السلطة الزمنية مع اعترافهم بخلافة أمير المؤمنين ببغداد (Ibid : 623). وما أن حل عام ١٠٨٦/٤٧٩ حتى امتد نفوذهم إلى إسبانيا وذلك عندما استجاب يوسف بن تاشفين للمعتمد (صاحب اشبيلة) الذي استغاث به فعبر إلى اسبانيا دون معارضة وسار إلى جنوبها وأحرز نصراً عظيماً في «الزلاقة» (Zallaqa) على الفونسو السادس صاحب ليون وكاستيلا (Alfonso VI of Leon and Castile). وفي العقد التالي كان قد اخضع أغلب الدويلات الإسلامية (ملوك الطوائف). وقد كان مجيء المرابطون إلى إسبانيا دليلاً على انهيار الحكم الأموي نهائياً فيها. كما تم ضم العديد من ممالك الطوائف الصغيرة وبدأت فترة سيطرة البربر على اسبانيا.

في السنوات المبكرة من القرن الثاني عشر لم يتمكن المرابطون من تعزيز مواقعهم في إسبانيا لأن جنوب المغرب كان مهدداً بثورة الموحدين وهم أتباع فرقة دينية يسمى قائدها المهدي. وفي عام ١١٤٧/٥٤١ قتل الموحدون اسحق بن علي آخر حاكم للمرابطين في مراكش وتوجهوا إلى اسبانيا.

وفي بداية القرن الثاني عشر وأثناء حكم المرابطين اندلعت ثورة دينية حماسية كانت نتيجتها إنزال النقمة بالنصارى واليهود والمسلمين اللبراليين ووضعت مؤلفات الغزالي على اللائحة السوداء (حتي ١٩٨٤: ٦٢٤). وفي عام ١٠٩٩م أمر يوسف بن تاشفين بموجب فتوى دينية (Legal Opinion) بهدم كنيسة للقوط الغربيين في غرناطة وسويت بالأرض (المرجع السابق: ٦٢٦).

ضرب المرابطون نقوداً من الذهب والفضة وكان إصدارها مبكراً من «سلجماسة» في جنوب مراكش التي أصبحت دار الضرب الرئيس حوالي ٤٥٠/٩٠٥ هـ عندما تم فتح دور الضرب في شمال افريقيا واسبانيا. وضربوا دنانيرهم

(1) الرباط: حصن حربي يقام في الثغور لمواجهة العدو. (www.al-rebat.com>arabic>staticpage).

على الطراز الفاطمي، وكان وزن الدينار حوالي ٤ غرامات وأغلب الدنانير كانت تحمل إسم مدينة الضرب والتاريخ. وكان وزن الوحدة الفضية الرئيس قيراطاً واحداً ويزن غراماً واحداً تقريباً وهي غير مؤرخة ونادراً ما تحمل إسم مدينة الضرب. وقد ضربت إصدارات الذهب والفضة بعناية ودقة وكان خط بعضها غاية ﾠفي الجمال.

من الجدير بالذكر أن الفونسو الثامن ملك كاستيل (١١٥٨-١٢١٤) قلّد طراز نقود المرابطين واحتفظ بالكتابة العربية إلاّ أنه طبّق اللفظ على العقائد النصرانية فأورد لقبه هكذا : أمير القتولقين (الكاثوليكيين).

وجاء اسم بابا رومية هكذا : **(the commander of the Cathlics)**

ونقش على السكة: **«إمام البيعة المسيحية» :** **(the leader of the Christian church)**

«باسم الآب والأبن والروح القدس إله واحد» (In the name of the Father, the Son and the Holy Ghost, one only God)

بدل الشهادة ، كذلك استُعملت الآية القائلة :

«فمن آمن واعتمد يخلص» **(whosoever believeth and is baptized shall be saved)**

وذلك عوضاً عن الآية القائلة:

«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو ﾠفي الآخرة من الخاسرين»

Whosoever craves other than Islam for a religion, it shall surely not be accepted for him, and he shall be in the next world of those who lose.

(حتي ١٩٨٤ : ٦٢٤). أنظر (Friedberg , et al 2003 : 550).





15. Murabit Gold Coins
Obv : Within a circle: لا اله الا الله/ امير المسلمين علي/ ولي عهده/ تاشفين
Marginal Legend :
صدق الله ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلم يقبل منه وهو ﾠفي الاخرة من الخاسرين
Rev: within a circle:
الامام / العباسي / عبدالله / امير المؤمنين
Marginal Legend :
بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بفاس عام خمسة وثلاثين وخمسماية

د- الموحدون
d- AL-MUWAHHIDUN
1269-1130 / 668-524

North Africa and Spain | **في شمال افريقيا واسبانيا**

مؤسس دولة الموحدين هو البربري محمد بن تومرت من قبيلة مصمودة وقد كان متديناً مُصلحاً مهدياً وهو الذي قاد أتباعه ضد دولة المرابطين التي بدأت بالانحلال في مراكش وتونس وطرابلس. وبعد موت محمد بن تومرت عام ١١٣٠م، أخذ عبدالمؤمن بن علي وأبوه خزّاف من قبيلة زناتة على عاتقه قيادة الحركة (حتي ١٩٨٤ : ٦٢٨). وبعد عام من الحصار دخل مراكش عاصمة المرابطين وأنهى ملكهم فيها عام (١١٤٧/٥٤٢) (المرجع السابق : ٦٢٩). وفي عام (١١٤٥/٥٤٠) استولى عبدالمؤمن بن علي على أغلب الأجزاء الإسبانية التي كانت بيد المسلمين وشكل مملكة قوية على جانبي مضيق جبل طارق وجعل من اشبيلية عاصمة لها (المرجع السابق : ٦٢٩). وبالتالي ولأول مرة في تاريخ المسلمين يصبح كل ساحل شمال افريقيا من الأطلسي إلى تخوم مصر متحداً مع الأندلس كإمبراطورية مستقلة وخطب على المنابر في هذه الإمبراطورية الواسعة للمهدي أو خليفته عوضاً عن الخليفة العباسي (المرجع السابق : ٦٢٩).

في عام (١٢١٢/٦٠٩) هـزَمَ ائتـلاف من الحكام المسيحيين، محمد الناصر واجبروا الموحدين على الإنسحاب من إسبانيـا وبهذا أنهوا احتلال العرب لإسبانيا الذي دام حوالـي خمسماية سنـة، عدا ولايـة غرناطـة (Broome1985:144).

وعندما حل الموحدون مكان المرابطين عام ١١٤٦/٥٤١ حدث تغيير كامل في النقود. فصارت أغلب النقود الذهبية تخلو من اسم مدينة الضرب كما تخلو من التاريخ، بينما كان يظهر على نقود عبد المؤمن أحياناً اسم مدينة فاس واشبيلية، وقد تميزت نقود الموحدين الذهبية بوجود مربع في وسط دائرة. وقد تبنى هذا الطراز حكام مسلمي الغرب حتى القرن السابع عشر وبشكل عام فقد ضُرِبت نقودهم الذهبية بشكل جيد جداً وبعضها يُعتبر من أجمل النقود الإسلامية في القرون الوسطى (Album2011: 63)، وكان الدينار (دوبلا)[1] يزن مثقالاً واحداً حسب المعيار المحلي ويساوي ٤,٦ غراماً والدنانير التي يظهر عليها اسم مدينة فاس أو تلمسان متوفرة. وكان درهمهم المربع الشكل معياريا يزن حوالي ١,٥ غراماً وهو دائماً غير مؤرخ ودون مدينة ضرب (Ibid : 63) إلا أن مدينة الضرب تظهر أحياناً على بعضها كفاس وتلمسان وسبته ومراكش.





16. The Muwahhids of N. Africa And Spain (524-668) = (1130-1269)

الموحدون في شمال أفريقيا واسبانيا (٥٢٤-٦٦٨) = (١١٣٠-١٢٦٩)

AR. Anonymous. There is no God but God/ to God belongs the order/ there is no power except in God

فضة مغفل . لا اله الا الله/ الامر كله لله / لا قوة الا بالله

Our lord is God/ Mohammad is our Prophet / al- Mahdi is our Imam.

الله ربنا / محمد رسولنا / المهدي إمامنا

(1) لقد عُرِف الدينار (بالدوبلا) والكلمة إسبانية تعني مزدوج أو مضاعف لبعض الفئات وهو تفسير غير صحيح في هذه الحالة لأنه يعني دينارين (Room 1987 : 65).

Chapter 8 الفصل

مصر وسوريـة

EGYPT AND SYRIA

a- The Tulunids	أ- الطولونيون
b- The Ikhshidids	ب- الإخشيديون
c- The Fatimids	ج- الفاطميون
d- The Ayyubids	د- الأيوبيون
e- The Mamluks	هـ- المماليك
f- The Mamluk-Ottomans Period	و- المماليك أثناء الحكم العثماني

أ- الطولونيون
a- THE TULUNIDS
905-868 / 292-254

Egypt and Syria — **مصر وسورية**

كان أحمد بن طولون (وطولون باللغة التركية معناها بدر) مؤسس الدولة الطولونية (٨٦٨-٩٠٥) مثالاً للعديد من مؤسسي الدول التي تشكلت على حطام الدولة العباسية. إذ انفصلت هذه الدول تماماً عن الحكومة المركزية وبقيت اسمياً تابعة للخليفة في بغداد.

ومؤسس هذه الأسرة التي حكمت فترة قصيرة لا تزيد عن ٣٨ سنة في مصر وسورية هو أحمد بن طولون وكان أبوه تركياً من سبي فرغانة أرسله حاكم بُخارى الساماني هدية للمأمون (حتي١٩٨٤ : ٥٢٧). ووصل ابن طولون إلى منصب عالٍ في بغداد وأصبح حاكماً لمصر عام ٨٦٨/٢٥٤ واستقل بها ثم استولى على سورية عام ٨٧٧/٢٦٤ واستقل عن الخلافة العباسية. وأصبحت مصر لأول مرة منذ عهد البطالمة دولة ذات سيادة، ولأول مرة منذ عهد الفراعنة تقع سورية تحت حكم دولة مصرية (المرجع السابق : ٥٢٧).

لقد عزز أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧١ / ٨٦٨-٨٨٤) دولته الفتية بنظام عسكري قوي، وأنشأ قاعدة بحرية في عكا. وقد خلفه ابنه خمارويه (٢٧٠-٢٩٣ / ٨٨٤ -٨٩٦) فوصلت الدولة أوج عظمتها في عهده. وقد تزوج الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩ / ٨٩٢-٩٠١) قطر الندى ابنة خمارويه (المرجع السابق : ٥٢٩). وفي عام (٩٠٥/٢٩٢) فشل

الطولونيون في طرد القرامطة (الطائفة الدينية المتطرفة) التي كانت في الصحراء السورية، عندئذ تقدم جيش عباسي إلى مصر وأحتل الفسطاط عاصمة الطولونيين (Album 1977 : 71).

أغلب نقود الطولونيين من الذهب وتشبه الإصدارات العباسية المعاصرة لها فيما عدا إضافة اسم الحاكم الطولوني (Ibid , 1977 : 71). وكانت مدينة الضرب الرئيس «مصر» أي (الفسطاط) ولم يعرف إلا القليل من النقود الفضية التي ضربت في مصر ودمشق أما فلوس أحمد بن طولون فقد ضربت في مصر وتوجد بحالة مقبولة ومسكوكات مصر متوفرة لكن دور الضرب الأخرى نادرة (Ibid , 1977 : 71).





THE TULUNID
الطولونيون
17. Falus struck by Ibn Abi Isa (98-271) Tulunid governor of Tartus
مسكوكة نحاسية لحاكم طرطوس ابن ابي عيسى ٢٧٨/٩٨١

ب- الإخشيديون
b- THE IKHSHIDIDS
969-935 / 358-323

مصر وجنوب سورية
Egypt and Southern Syria

بعد عقدين محفوفين بالمخاطر من حكم العباسيين المترنح لمصر وسوريا، كرر التاريخ نفسه، عندما عُيّن محمد بن طغج وهو تركي من فرغانة [1] حاكماً لمصر. وبعد أن أعاد تنظيم الأحوال المضطربة في مصر، منحه الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩ / ٩٣٤-٩٤٠) لقباً أميرياً إيرانياً قديماً هو «الإخشيد» ومنه اخذت السلالة اسمها (حتي١٩٨٤: ٥٣٠). وفي السنتين التاليتين استولى على أجزاء من سورية وفلسطين وبعد سنة أخرى استولى على مكة والمدينة واستقل بالأمر وهزم جيشاً أرسله الخليفة. ولم يكن ولدا الإخشيد اللذان تعاقبا على الأمر بعد وفاته عام (٣٣٤/٩٤٦) يحكمان إلاّ بالإسم فقد اسندت مقاليد الحكم إلى أحد عبيده وهو خصي حبشي اسمه كافور ابو المسك، وهو الذي خلده المتنبي بمديحه له ثم بهجائه [2].

(1) فرغانة: بالفتح ثم السكون وغين معجمة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان (الحموي١٩٧٩ ج ٤: ص ٢٥٣).

(2) لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد.
Never purchase the slave without your whip on / for slaves are filthly and bad.

في هذه الفترة كان الحمدانيون يمدون سيطرتهم جنوباً على حساب الإخشيديين وقد استطاع كافور الدفاع عن سورية ضد القوة الصاعدة للفاطميين الشيعة وضد الحمدانيين، وبعد موت كافور ٩٦٨/٣٥٧ تقدم الفاطميون من أفريقيا وسقطت مصر بيد جوهر الصقلي وكان ذلك عام (٩٦٩/٣٥٩) (حتي١٩٨٤ : ٥٣١)، وتقاسم الفاطميون والحمدانيون والقرامطة سورية.

إن نقود الإخشيديين نادرة وقد ضُرِبت من الذهب والفضة غالباً في مصر (الفسطاط) وفلسطين (الرملة) ودمشق وحمص وطبرية وكان لها نفس الطراز العباسي المعاصر لها وقد اضافوا إليه اسم الحاكم الإخشيدي (Album, 1977:72). وقد ضُربت الدنانير في مصر وفلسطين ومعرف أن أقدم الدنانير الإخشيدية ضربت في فلسطين وعليها اسم الحكام الإخشيديين يعود تاريخها إلى عام ٣٣١هـ وآخرها إلى عام ٣٥٨ أما الدراهم الفضية فقد كانت نادرة وصناعتها غير متقنة وكتابتها على الغالب غير مقروءة.




THE AKHSHIDS

الإخشيديون

ابو القاسم انوجور بن محمد (٣٣٤ ـ ٣٤٩هـ)

١- درهم (دمشق ٣٣٨ هـ)

الوجه، في الوسط: **لا اله الا الله / الله وحده / لا شريك له / ابو القاسم / بن / الاخشيد**

المدار الأول: **بسم الله ضرب هذا الدرهم بدمشق سنة ثمان وثلثين وثلثمائة**

المدار الثاني: **لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنين بنصر الله يحيط بالجميع دائرة خارجية**

الظهر: في الوسط ضمن دائرة: **لله• / محمد/ رسول الله / صلى الله عليه / المطيع لله / ظفر**

المدار: **محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.** الوزن يحيط بالجميع دائرة خارجية.

الوزن: ٢،٨ **غرام. القطر: ٢٦ ملم. المحور:**

انظر (BMC vol. II: 70, No.236) حيث وردت كلمة «ظفر» على الظهر

ج- الفاطميون
c- THE FATIMIDS
297-567 / 909-1171
شمال إفريقيا، ثم مصر وجنوب سوريا
NORTH AFRICA, THEN EYGYPT AND SOUTHERN SYRIA

أول أسرة حاكمة تحيد عن ضرب الطرز الإسلامية التقليدية

The First Islamic Dynasty to Depart from Classical Coin Type

برز الفاطميون كطائفة اسماعيلية شيعية في شمال افريقيا في آخر القرن الثالث هـ/ التاسع م، وادّعوا أنهم من نسل السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول (ص) وزوج عليّ الخليفة الراشد الرابع (Bosworth 1996: 63). وكانوا يعتقدون أن الخلافة منصبٌ يُعطى من الله، لا يُعطى ولا يؤخذ بناءً على رغبة أي إنسان وأن علياً والمتحدرين منه هم الذين لهم الحق في الخلافة، ويفضلون استخدام كلمة إمام بدلاً من خليفة لأن الأئمة مسيرون من الله

ومعصومون من الخطأ. وقد رفض الفاطميون الاعتراف بالخليفة العباسي واعتبروه مغتصباً للخلافة[1]. وقد حاولوا عبثاً أن يتخلصوا من الخليفة السُنّي في بغداد، كما تابع الحكام الفاطميون في القاهرة هدفهم لتكوين إمامة اسماعيلية عالمية.

وفي عام (٩١٠/٢٩٧)، أعلن عبيد الله المهدي مؤسس هذه الأسرة نفسه خليفة واتخذ لنفسه لقب «المهدي أمير المؤمنين» (The Guided One) وسكن في «المهدية» عاصمته الجديدة التي بناها على الساحل التونسي على بُعد ستة عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من القيروان وسماها باسمه (حتى ٧٠٥:١٩٨٤) فأصبح منافساً للمقتدر الخليفة العباسي في بغداد الذي دامت خلافته أربعاً وعشرين عاماً (٩٠٧-٣٢/١٥٠١-٢٥) (Album, 1977:73)، وقد اعترف الأدارسة الشيعة بالمهدي على أنه الخليفة الحقيقي. وفي واقع الأمر عندما اتخذ عبد الرحمن الثالث لقب خليفة أصبح هناك ثلاثة خلفاء يعارضون بعضهم بعضاً في الزمن نفسه.

وقد قام الخليفة عبد الرحمن الناصر الثالث الأموي (٣٠٠-٣٥٠ / ٩١٢-٩٦٠) المقيم في اسبانيا المعارض للخليفة العباسي والخليفة الفاطمي بغزو الفاطمي حامل لقب الإمام الموجود في الساحل الشمالي لأفريقيا كي يسيطر من الأطلسي إلى الجزائر، إلا أن الفاطميين طردوه وهزموا حلفاءه البربر وقاموا بتأسيس مدينة المهدية لتكون مركزاً لهم (Broome1985: 49).

وبدأ الفاطميون عام (٩٢٥/٣١٤) – من قاعدتهم على الساحل الإفريقي- بالتوسع فاستولوا على مراكش موطن الأدارسة ثم اتجهوا شرقاً وفي عام ٩٦٩/٣٥٨ دخل قائدهم جوهر إلى الفسطاط (القاهرة القديمة) حيث تخلص من آخر حاكم إخشيدي (Ibid : 49). وفي السنة التالية تم تأسيس القاهرة عاصمة جديدة. وسرعان ما اضاف الفاطميون إلى دولتهم فلسطين وسوريا واليمن واجزاء من الجزيرة العربية. وانتقل الثقل السياسي إلى الشرق. في عام ١٠٥١/٤٤٣ طُرِدوا من المغرب واستولى ملوك النورمان على صقلية عام (١٠٧٧/٤٦٤) وفي السنة التالية استولوا على مالطة كما سيطروا على سورية فترات متقطعة واستولى السلاجقة على جزء كبير منها. وكان سقوط القدس بيد الصليبيين في عام (١٠٩٩/٩٤٢) الذين اقتطعوا العديد من المدن الساحلية وشكلوا العديد من الإمارات الصليبية في ما بقي من المناطق الفاطمية في فلسطين منهين بذلك سيطرة الفاطميين على فلسطين (Ibid : 49) .

والفاطميون كأسرة شيعية حاكمة هي الأولى في الأهمية من حيث دراسة نُميّاتها. لقد كانت نقود الفاطميين الأساسية الدنانير والأرباع (Album, 1977:73). وأغلب نقود الفاطميين الذهبية متوفرة وفترة حكمهم (٢٩٧-٩٠٩/٥٦٧-١١٧١) التي تزيد عن ٢٦٠ سنة أدت إلى تداول نقودهم الذهبية على نطاق واسع وخصوصاً الأرباع التي أصبحت واحدة من النقود الرئيسة التي كانت متداولة في تجارة البحر الأبيض المتوسط. وسك الفاطميون أجزاء الدنانير: النصف والربع والثمن. وقد ضرب الفاطميون سكتهم في الكثير من بلدان إمبراطوريتهم الواسعة. أما في فلسطين فقد كانت مدن الضرب هي: فلسطين (ويعنون بها الرملة) وطبرية وعكا وعسقلان وايلة. والذين ضربوا النقود في فلسطين من خلفائهم هم: المعز معدّ والعزيز نزار والحاكم بأمر الله والظاهر والمستنصر معدّ والمستكفي أحمد والآمر (ضرب نقوده كلها في آخر معقل فلسطيني للفاطميين هو عسقلان)، كما ضرب نقدا في أيله عام ٥١٤هـ. والفضة الفاطمية على الغالب منخفضة العيار وعادةً لا تحمل

(1) في عصر المقتدر الذي دامت خلافته أربعاً وعشرين عاماً (٢٩٥-٣٢٠/٩٠٧-٩٣٢) ظهر عُبيدالله الفاطمي (٢٩٧-٩٠٩) في شمالي أفريقيا وعبدالرحمن الثالث الأموي (٣٠٧-٩٢٩) في اسبانية وأعلن كل منهما خلافته وحقه فيها وفي شعارها وألقابها بحيث شاهد العالم الإسلامي في تلك الحقبة ثلاثة خلفاء رسميين في وقت واحد (حتي ١٩٨٤: ٥٤٤-٥٤٥).

اسم المدينة أو التاريخ (Album1977 :73). وفي واقع الحال نجد أن الفضة والنحاس أندر قليلاً من الذهب، كما أن استخدام النحاس كنقد حل مكانه نقود فضية صغيرة جداً. ويثبت ذلك كثرة وجود الأوزان الزجاجية الفاطمية التي تماثل أوزان الفلوس المغفلة (Broome1985: 54).

وأكثر مدن الضرب إنتاجاً هي مصر (القاهرة) والمهدية والمنصورية والإسكندرية. كما ضرب الفاطميون الكثير من أرباع الدنانير الذهب التي حملت اسم صقلية عندما احتلوا الجزيرة (Album1977:73).




THE FATIMIDS
الفاطميون
18. Al-Mustansir abu Tamim Mu'add 427-487
المستنصر ابو تميم معد
Fatimid Dinar 446
دينار فاطمي
There is no God but God, Mohammad is the Prophet of God
لا اله الا الله محمد رسول الله
The Imam Mu'add summons [all men] to the profession of the unity of the eternal God, citing caliph al- Mustansir bi Allah. Struck at Tripoli
المدار الداخلي: المستنصر بالله امير المؤمنين / الكدار الاوسط : دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد
المدار الخارجي : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
'Ali is the most excellent of the commissioners (of God) and the best of the messengers .
المدار : وعلي افضل الوصيين ووزير خير المرسلين

د- الأيوبيون
d- THE AYYUBIDS

من ٥٦٤ إلى نهاية القرن التاسع الهجري/١١٦٩ إلى نهاية القرن الخامس عشر
مصر وسورية ديار بكر وغربي الجزيرة واليمن
EGYPT, SYRIA, DIYAR BAKR, WESTERN JAZIRA AND YAMAN

كان أسد الدين شيركوه وهو كردي الأصل أحد قادة نور الدين محمود زنكي البارعين قائداً للحملة على مصر عام (١١٦٩/٥٦٤) وبعد ذلك بعامين أطاح بالخليفة الفاطمي (Ibid:77). توفي بعد ذلك مباشرة شيركوه وخلفه ابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن نجم الدين أيوب. ولفترة وجيزة عمل صلاح الدين والياً للزنكيين. وعندما مات نور الدين محمود بن زنكي عام (١١٧٤/٥٦٩) أعلن صلاح الدين استقلاله بمصر وأتخذ لقب «السلطان» واسم «الملك» الناصر صلاح الدين (Broome1985: 90). لقد كان صلاح الدين قائداً عبقرياً فذاً أسس إحدى كبرى السلالات الحاكمة في الإسلام. وكان يطمح بشوق أن يحقق هدفين في حياته الأول إبدال المذهب السني بالشيعي والدعاء للخليفة العباسي في صلاة يوم الجمعة. وأما الهدف الثاني فقد كان شن حروب مقدسة ضد الفرنجة (حتي١٩٨٤ : ٧٣٥).

وقد مكّن حماس صلاح الدين أن يوحد الأكراد والأتراك والعرب في سبيل قضية واحدة وكان أول من أدخل الرقيق في الجيش واستمر العمل به فيما بعد. وبعد انتصاره في معركة حطين (١١٨٧/٥٨٣)، استعاد القدس التي أصبحت إسلامية بعد أن بقيت ثمانين عاماً بيد الصليبيين، كما أنه استعاد أغلب القلاع الصليبية (Bosworth1996:74).

وأثار سقوط القدس المدينة المقدسة الأوروبيين فكانت الحملة الصليبية الثالثة، وبالرغم من جهود ملك انجلترا رتشارد قلب الأسد فإنه لم يستطع أن يكسب إلا القليل من المناطق وفي طريق عودته استولى على قبرص التي أصبحت الملاذ الأخير للصليبيين الذين طُرِدوا من البلاد (Broome1985: 90).

بعد موت صلاح الدين(١١٩٣/٥٨٩) قُسمت مملكته بين أولاده وإخوته وكان بينهم الكثير من الخلافات العائلية وكانت الفروع الرئيسة في مصر ودمشق وحماة وميافارقين واليمن. وقد حكم الفرع الأيوبي في اليمن عدة عقود إلى أن أطاح بهم الرسوليون عام (١٢٢٩/٦٢٦). ولعدة سنوات كان كل حاكم من فروع الأيوبيين المختلفة يحكم منفرداً وكثيراً ما كانوا يحاربون بعضهم بعضاً. إلا أنه في عام (١٢٠٠/٥٩٦) أُعتُرِف بالعادل (أحد أخوة صلاح الدين) سلطاناً وكان عهده وعهد ابنه الكامل فترة سلام نسبي ورخاء فنشطت التجارة مع أوروبا (Ibid : 90).

لم يطرأ على طراز مسكوكات الذهب الأيوبي سوى تغير بسيط خلال الخمسة وسبعين عاماً من الإنتاج. فأقدم دينار ضربه صلاح الدين باسمه يشبه الطراز الفاطمي الذي ضرب قبل ماية عام وله ثلاثة مدارات كتابية وكتابة مركزية يكون عادة فيها اسم الخليفة واسم السلطان على الوجه الآخر (Ibid : 91-90). ابتدأ ضرب الذهب عام ١١٧٤/٥٧٠ من القاهرة العاصمة الجديدة لمصر التي أنشأها المعز عام ٩٦٨/٣٥٨، وقد وُجد بعض النماذج التي تحمل اسم مصر ومن المفروض أنها ضربت في الفسطاط (العاصمة القديمة) وتحمل التاريخ ٥٧٣ و ٥٧٤. في عام ١١٨٠/٥٧٦ حُذف مدار كتابي من كل وجه من أوجه المسكوكة وبدأت الإسكندرية بضرب النقود ثانية . أما دمشق فقد ضربت دنانيراً عام ١١٨٧/٥٨٣ بعد معركة حطين تختلف عن جميع الإصدارات الأيوبية لأنها حملت لقب «سلطان الإسلام والمسلمين» (Balog 1980 : 5).

استهل «العادل» عهده عام ١١٩٩/٥٩٦ بإصدار دينار جديد له مدار كتابي واحد وكتابة من أربعة أسطر على كل وجه من أوجه المسكوكة (وهو طراز إستخدمه الظافر الفاطمي ٥٤٤-٤٩/١١٤٩-١١٥٤) (Broome1985: 91) لكنه في عام ١٢١٦/٦١٣ عاد إلى ضرب الطراز المزدوج المدار. وكان كلا الإصدارين يحملان إسم العادل واسم إبنه الكامل، ولكن عندما إعتلى الكامل العرش غير الطراز وعاد إلى طراز المدار الواحد. وفي عام ١٢٢٥/٦٢٢ أبدل الخط الكوفي القديم وحل مكانه الخط النسخي المنحني. وقد جرى إستخدام هذا الخط مع تغير بسيط إلى أن ضُربت آخر مسكوكة للصالح أيوب والتي ضُربت على الغالب في «القاهرة» والقليل منها ضُرب في الإسكندرية والغريب أنها ضُربت في «مصر» سنة ١٢٢٦/٦٢٤ (Ibid : 92-91).

مع أن القاهرة كانت دار الضرب الرئيسة للذهب، لكن دمشق كانت مركز القوة والسلطان حيث أصدر منها صلاح الدين أول مسكوكات فضية جيدة بقيت متداولة لأكثر من ٢٠٠ سنة (Ibid : 92). وكانت أوزانها قريبة جداً من الدرهم الأصيل وكان عيار الفضة يقارب ٩٥٪. هذه المسكوكات لم يُكتب عليها أنها دراهم وتختلف تماماً عن الطراز التقليدي الذي ضربه عبدالملك بن مروان قبل خمسماية عام (Ibid : 92) وكان فيها طرازان الأول : نجمة سداسية مضاعفة ثلاث مرات كان طرازاً لحلب. ومربع مزدوج كان طرازاً لدمشق وحماة وقد ضرب منهما دراهم وأنصاف الدراهم (Ibid : 92).

بعد وفاة صلاح الدين عام ١١٩٣/٥٨٩ وضع حكام دمشق وحلب أسماءهم على النقود وأحدث «الأفضل» طرازاً جديداً في دمشق يتكون من ثمانية نقوش ورقية الشكل. ويبدو أن حماة توقفت عن إنتاج الفضة. واستخدمت جميع

مسكوكات حلب طراز النجمة السداسية واختلفت فقط في تسجيل اسم الخليفة والحاكم (السلطان) وكان نتيجة الإعتراف بالسلطان السلجوقي كيخسرو الثاني أن نُقش إسمه على دراهم حلب عام ١٢٣٨/٦٣٦ وبعد ذلك ببضع سنوات على نقود دمشق (Broome1985: 93).

وعرفت مسكوكات أيوبية لسنوات غير منتظمة من حمص وحران ومنبج واخلاط والرها وغزة، كما ضرب الأيوبيون في غزة وميافرقين مسكوكات فضية قليلة (Ibid : 94) وبشكل عام فإن الفضة الأيوبية لم يُنقش عليها ما يُشير إلى فئاتها عدا بعض مسكوكات دمشق الفضية عام ١٢٢٢/٦١٩ التي نُقش عليها أنها دراهم. إلا أن النماذج الأصغر والتي لها نصف الوزن والمضروبة بقوالب خاصة بها معروفة من جميع الإصدارات.

يوجد إصداران شاذان يجدر بنا لفت النظر اليهما، الإصدار الأول هي سلاسل حلب التي تحمل مسكوكاتها اسم الظاهر غازي، إضافة إلى اسم السلطان «العادل» واسم الخليفة «الناصر»، ويُعرف منها نماذج للسنوات ٥٩٥/ ١١٩٨ وحتى ١٢٣٢/٦٣٠ رغم حقيقة أن «الظاهر» كان قد توفاه الله عام ١٢١٦/٦١٣ والعادل سنة ١٢١٨/٦١٥ والناصر ١٢٢٥/٦٢٢. مع أن بعض المسكوكات كانت تحمل اسم «العزيز» الذي خلف «الظاهر» هي مسكوكات نادرة كجميع المسكوكات الفضية المتأخرة الصادرة عن حلب، وقد اقترح بعضهم أن مسكوكات «الظاهر» التي ضربت بعد وفاته كانت من انتاج الصليبيين في عكا كطراز عام ثابت التاريخ، أما الإصدار الثاني الشاذ فإنه إصدار صليبي، ضُرب باسم «الصالح نجم الدين» على الطراز المربع الذي نقش في وسطه مربع الخاص بدمشق، بين سنتي (٦٣٧-١٢٣٩/٦٤٠-١٢٤٢) ويحمل اسم الخليفة المستنصر الذي توفاه الله في السنة التالية لكن دراهمها وأنصافها مؤرخة عام (٦٤١-١٢٤١/٦٤٤-١٢٤٦)، وعلى بعضها يوجد صليب في الهامش، ويوجد تشابه في الأسلوب الفني مع المسكوكات الصليبية المعروفة المضروبة في عكا والمؤرخة عام ١٢٥٣ حسب التقويم الميلادي وتحمل مأثورات مسيحية باللغة العربية (Ibid: 94).

إن أغلب المسكوكات الفضية الموجودة في المجاميع من الأصناف المذكورة سابقاً لكن من الثابت من الوثائق المعاصرة أن المسكوكات التي كانت متداولة في مصر كانت مختلفة حجماً وعياراً. إن هذه «الدراهم السوداء» التي اتبعت المعايير الفاطمية لأن وزنها نصف درهم وعيارها أقل بـ ٣٠٪ وضُربت على أقراص أصغر كثيراً من القوالب التي ضربت بها. لقد أدخل الكامل عام ١٢٢٥/٦٢٢ أسلوباً جديداً في صناعة الأقراص وذلك أن تُسكب الفضة الذائبة على شكل مخروطي بداخل الماء، وينتج عن ذلك كريات صغيرة تصبح نقوداً بعد ضربها مختلفة الوزن والحجم ولها عيار الدراهم السوداء (Ibid: 94). ولا شك أن الدراهم السورية الأفضل عياراً استُخدمت «وسيلة ادخار» فجرى حفظها فبقي منها أعداد كبيرة (Ibid: 95).

إن أقدم المسكوكات الأيوبية النحاسية يعود تاريخها لعام ١١٨٥/٥٨١ وكانت قطع كبيرة الحجم تتراوح أوزانها ١٢-١٤ غراماً رُسمت صورها على أحد الأوجه على الأسلوب الأرتقي وعلى الوجه الآخر كتابة . في بعض الأحيان سُميت دراهم كالمسكوكات الفضية وضُربت أحياناً دون أن تسجل عليها فئاتها. وفي عام ١١٩٣/٥٨٩ استبدل الطراز المصور وحل مكان طراز كتابي على الوجهين وقرص أصغر ضُرب على قرص أصغر في دور الضرب السورية، ربما قُصد بها أن تكون مسكوكات رسمية لكل الولايات الأيوبية وقصد بها أن تكون زخرفتها شبيهة بالإصدارات الفضية. ويبدو أن النحاس أصبح نادر في نهاية العصر الأيوبي وأصبح كالسابق مسكوكات محلية ، وبعض دور الضرب مثل نصيبين وقلعة جعبر لم تعرف لهما نقود إلا النقود النحاسية (Broome1985: 96).

THE AYYUBIDS الأيوبيون

19. Saladin as independent ruler, 570-589 A.H = 1174-1193

صلاح الدين حاكم مستقل

Six pointed star نجم سداسي

Border segments : ضرب/ بحلب/ تسع/ وسبعين/ وخمسماية

Center: الملك/ الناصر صلاح/ الدين يوسف بن / ايوب

Border segments : لا اله / الا ا / لله / محمد / رسول / الله

Center: الامام/ الناصر لدين/ الله امير المؤ/ منين




Ayubbid AE fals, Salah al-Din Yusuf bin Ayyub, Damascus , [7[58 , with title of Sultan al – Muslimin in obverse margin.

فلس نحاسي لصلاح الدين يوسف بن ايوب




Ayubbid AE fals, al- Zahir Ghazi, Caliph al Nasir, mint off flan but Haleb, 61[?] . Kalima in obverse margin.

فلس نحاسي للطاهر غازي والخليفة الناصر

مدينة الضرب حلب




20. Al- Malik al- Adil Sayf al- Din abu Bakr 592-615 H/ 1196-1218 C.E. with the Caliph AlNasir 575-622 H/1180-1225 C.E.

minted : Dimashq (Damascus) 610H/1213 C.E.

silver. Dirham. 21 mm. 2.95 gms

Obv: double intersecting linear and dotted sixfoil; in centre, name of al-Adil; in segments around, mint and date

Rev : as on obverse, but in centre, name of the Caliph; in segments, legend; [There is no God but Allah] Muhammad is the Apostle of Allah

درهم الملك العادل سيف الدين أبو بكر مع اسم الخليفة الناصر، دمشق٦١٠




21. Al- Malik al- Ashraf I Muzaffar Al-Din Musa 607-617-615 H/ 1210-1220 C.E.
with the Caliph al Nasir 575-622 H/1180-1225 C.E.
and al-Malik al- Kamil I Nasir al Din Muhammad as Sultan, 615-635 H./ 1218-1238 C.E.
minted : Sindjar, 617 H./1220 C.E
Copper. Dirham. 25 mm. 9.45 gms
Obv: in centre of linear circle, person, nimbate, seated cross- legend, facing in his left hand, an orb; in field, right and left , mint and date; marginal legend: name of Musa .
Rev : in field, name of the Caliph ; below, name of the Sultan; marginal legend: There is No God but Allah, Muhammad is the Apostle of Allah .





الأشراف مظفر الدين موسى (٦٠٧ ـ ٦٣٤هـ)
٤٣- فلس (........ هـ)
الوجه: ضمن دائرة: **الأمير يجلس متربعاً بشكل مواجه، يحمل بيده اليمنى كرة ويضع يده اليسرى على فخده، رأس الأمير والعمامة تحوّلا إلى وجه فتاة، إلى اليمن ومن أسفل إلى أعلى: سنة تسع، رلى اليسار من أعلى إلى أسفل: عشر وستماية**
المدار: **(الملك الأشرف شاه ارمـ) ـن موسى بن ابي بكر**
الظهر: في الوسط: **الإمام الناصر / لدين الله / أمير المؤمنين / الملك الكامل / (محمـ)د**
المدار: **(لا اله الا) / الله / محمد / رسول الله**
الوزن: **١٠ غرام. القطر: ٢٥ ملم. المحور:**
(Balog 1980: 258, No.854)
ملاحظات: يلاحظ أن الفنان استطاع أن ينقش وحه فتاة بشكل جانبي يتجه إلى أعلى فكان وجهها ضمن الجزء الأيمن من كتف السلطان ورأسه. ونلاحظ أيضاً أن الفنان استطاع أن يجعل الفراغ الذي تكون بين جسم السلطان ويده اليسرى الموضوعة على صدره، فراغاً على شكل قلب.

(In the design of the seated figure, the artist included a face of a girl in profile looking upwards, it can be found on the right sholder and head of the sultan. In addition, the artist executed a heart shapped design within the area of sultans chest, enclosed his arm and body).
* This enlarged section details the face of the girl.

هـ- المماليك (الملوك الرقيق)
e- THE MAMLUKS (SLAVE KINGS)
1517-1250 / 922-648

«يصعب على المرء أن يتصور في غير التاريخ الإسلامي نشوء دولة كالمماليك وبلوغها أوج الفلاح. حتى في العصور الإسلامية فإن نشوء هذه الدولة لأمر عجيب يكاد أن يكون فريداً في بابه». «وقد أفلح هؤلاء السلاطين الأرقاء في تطهير مملكتهم المصرية السورية من بقايا الصليبيين. وصدوا إلى الأبد تقدم جيوش المغول المخيفة التي قادها هولاكو وتيمور» (حتي١٩٨٤: ٧٦٢).

المملوك جمعهُ مماليك، وهو العبد الذي سُبي ولم يُملك أبواه، والعبد القن هو الذي مُلك هو وأبواه[1] والمملوك عبد يباع ويشترى. تعني كلمة مماليك «رقيق»، وقد كانوا كما يُستدل من الإسم سلالة من الرقيق من أجناس مختلفة من الأمم جاء بهم الخلفاء الفاطميون في القرن العاشر الميلادي. برزوا كقوة من الجنود الرقيق وسمح لهم الملك الصالح أيوب أن يسيطروا على القطاعات العسكرية المهمة.

ولد ونشأ العز عز الدين عبدالسلام في دمشق، وزار بغداد سنة ٥٩٩هـ، فأقام شهراً. وعاد إلى دمشق فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. ولما سلم الصالح إسماعيل ابن العادل قلعة «صفد» للفرنج اختياراً أنكر عليه ابن عبد السلام ولم يدعُ له في الخطبة ، فغضب وحبسه. ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الأمر والنهي.

(1) ابن منظور ، ١٩٩٣ ج١٠ ص٤٩٣.

وصل العز (عز الدين) عبد السلام[1] عام ١٢٤١/٦٣٩ إلى مصر قادماً من دمشق في زمن الملك الصالح نجم الدين ايوب، وعندما تولى القضاء فيها لاحظ أن الأمراء المماليك وهم في الأصل عبيد لا يحق لهم ما يحق للأحرار، كانوا يقومون بالبيع والشراء وإصدار الأحكام والتزوج من الحرائر وهو ما يتعارض مع الشرع الإسلامي، فامتنع أن ينفذ أو يمضي لهم شيئاً فشكوه إلى الملك الصالح الذي طلب منه (أي من العز) أن يعدل عن فتواه فأبى وطلب من الملك أن لا يتدخل في القضاء، وقرر الرحيل عن مصر عندئذ طلب منه الملك أن يعود وينفذ حكم الشرع، فاقترح العز على الملك أن يعقد للمماليك مجلساً وينادى عليهم بالبيع لصالح بيت مال المسلمين. فكان ذلك واشترى المماليك انفسهم وأصبحوا أحراراً.

بعد موت الصالح أيوب سنة ١٢٤٩م تخلص المماليك من أسيادهم، فاغتالوا إبنه توران شاه وهو آخر السُلالة الأيوبية، وعينوا أرملته «شجر الدر»[2] ملكة في عام (٦٤٨/١٢٥٠). وهي جارية تركية أو أرمنية وأصبحت حرة بعد ولادتها ابناً للصالح (حتي١٩٨٤: ٧٦٣) وملكت شجر الدر وقامت بالأمر ونقشت على السكة اسمها «**المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين**» (المرجع السابق: ٧٤٥). ومع أن هناك سابقة لوجود ملكة مسلمة عند الصليحيين في اليمن هي أروى بنت أحمد والتي حكمت كملكة من (٤٨٤-٥٣٢/١٠٩١-١١٣٧). وأخرى رضية الدين التي تولت سلطنة دلهي (٦٣٤-٦٣٨هـ/١٢٣٦-١٢٤٠)، إلاّ أن الخليفة العباسي في بغداد المستعصم وجه كلامه إلى أمراء مصر قائلا: «**إن لم يبق لديكم رجل تولونه فأخبرونا لكي نرسل إليكم رجلاً**» (المرجع السابق: ٧٦٣). وعندما اختار الأمراء عز الدين ايبك سلطاناً تزوجت منه شجر الدر وقد كان ايبك أول سلاطين المماليك (١٢٥٠-١٢٥٧م)وفي بداية حكمه كان منهمكاً في سحق الأيوبيون المطالبين الشرعيين بالمُلك في سورية. وقد شاركته شجر الدر الحكم وعملت على فرض إرادتها عليه. وعندما علمت أنه كان يخطط للزواج بأُخرى دبرت له مكيدة فقتلته. غير أن شجر الدر نفسها قُتلت بالقباقيب بيد جواري زوج أيبك الأولى. لقد ضربت شجر الدر نقوداً ذهبية باسمها كما ذُكر إسمها في خطبة الجمعة ودام حكمها ثمانين يوماً (المرجع السابق: ٧٦٣).

المماليك البحرية والبرجية

حكم المماليك مصر ٢٦٧ عاماً، وكان أيبك (١٢٥٠-٧٥) أول سلاطين المماليك وهم ينقسمون عادة إلى دولتين: البحرية (١٢٥٠-١٣٩٠) والبرجية(١٣٨٢-١٥١٧) وكان أصل المماليك البحرية من الحرس الذي كان اشتراهم الصالح الأيوبي وأسكنهم في ثكنات بجزيرة الروضة في النيل وكان أكثرهم من الترك والمغول. وقد سار الأيوبيون على خطة خلفاء بغداد واتبعوا سياسة استخدام الأرقاء الأجانب حرساً فجنوا من جراء ذلك ما جناه بنو العباس وأصبح الأرقاء قواد الجيش ثم صاروا سلاطين الدولة بعدئذ.

أما المماليك البرجية فقد جيء بهم إلى مصر بعد البحرية. وكانوا في أول أمرهم أيضاً حرساً خاصاً ولكن لملوك هو قلاون (١٢٧٩-٩٠) من سلاطين المماليك البحرية وكان معظمهم أرقاء شراكسة وكانوا يقيمون في أبراج القلعة بالقاهرة. وكان عدد السلاطين البحرية أربعة وعشرين باستثناء الملكة شجر الدر. أما البرجية فقد كانوا ثلاثة وعشرين. ولم يقرّ المماليك قاعدة الاستخلاف الوراثية ولا مارسوا عادة محاباة الأقرباء واختصاصهم

(1) العز عبد السلام مغربي الأصل عالمٌ دين مُسلم سني المذهب وفقيه شافعي ولد في دمشق عام ٥٧٧ وتوفي في مصر عام ٦٦٠هـ.

(2) يُخطئ الكثير في اسمها فيقول شجرة الدر.

بالولاية بل كان عرشهم ملكاً لمن استطاع أن يغلب منافسيه عليه أو لمن قدر على إقناع الأمراء بانتخابه. وكثيراً ما حدث في الدولتين البحرية والبرجية أن تبوأ العرش عند موت السلطان أحد مماليكه لا أحد أبنائه وكان من سلاطينهم نفر كبير لاقوا حتفهم قتلاً وهم صغار السن. وكان معدل السنين التي ملكها الواحد منهم لا يزيد عن الست (المرجع السابق: ٧٦٣-٦٤).

وبقيت سورية في تلك الفترة تحت حكم الملك الأيوبي الناصر يوسف (٦٤٨-٦٥٨/ ١٢٥٠-١٢٦٠) وكان الصليبيون يحكمون بعض مناطقها الساحلية. وقد سيطر المماليك على سورية عندما هزم السلطان قطز المغول في عين جالوت في فلسطين عام (٦٥٨/١٢٦٠) وأثناء عودة قطز من سورية إلى القاهرة قتله قائد الأمراء بيبرس الذي عاد إلى القاهرة ملكاً باسم الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس (٦٥٨- ٦٧٦/١٢٦٠-١٢٧٧) (Broome1985: 119).

لقد كان بيبرس قائداً داهية وجندياً محترفاً ويعتبر مؤسس مملكة المماليك، ولكي يُعزز بيبرس موقعه في العالم الإسلامي جدد الخلافة العباسية التي دمرها المنغول عام (٦٥٥/١٢٥٨). وسيطر المماليك إضافةً إلى مصر على سورية وفلسطين والمدن المقدسة في الحجاز. وطردوا المنغول في سورية وآسيا الصغرى فأنقذوا الحضارة العربية الإسلامية من الدمار (Ibid: 119).

إستقر حكم المماليك في مصر وسورية إلى أن دحرهم العثمانيون في معركة مرج دابق قرب حلب عام (٩٢٢/١٥١٦). وفي السنة التالية هزم السلطان سليم الأول آخر مملوك كان يحكم مصر.

مسكوكات المماليك — The Mamluks Coinage

اتبعت مسكوكات المماليك في السنوات العشر الأولى مسار المسكوكات الأيوبية فكانت تحمل اسم الصالح أيوب. وفي عام ٦٥٨/١٢٦٠ عندما عزز بيبرس مركزه وهو أول المماليك العظماء ومؤسس سلطان المماليك الحقيقي، أُحدثت للذهب والفضة طرزاً جديدة وظهر لقب «السلطان» على نقوده واتخذ لنفسه شعاراً هو أسد يتجه إلى اليسار رافعاً ذيله إلى الأعلى. وخلافاً للأيوبيين اتخذ أغلب المماليك لقب السلطان على مسكوكاتهم (Ibid : 122). كما سجل بيبرس على مسكوكاته عام ٦٥٩/١٢٦١ اسم الخليفة المستنصر والآخر الذي بقي فترة قصيرة في مصر (أقل من سنتين) موظِفاً ذلك لصالحه بأنه سلطان مصر من قبل خليفة المسلمين (Ibid : 123).

ضرب المماليك مسكوكاتهم بالمعادن الثلاثة. وضربوا الذهب المبكر بأوزان مختلفة مع رجحان الأوزان الثقيلة في حين أن الذهب الذي ضُرب في القرن ٩/١٥ والفترة المبكرة من القرن ١٠/١٦ كانت أوزانه قريبة من «الدوقات الايطالية» (Italian Ducat) ونافستها في التجارة (Album 1977:85). أما المسكوكات الفضية فقد اختلفت كثيراً فكانت اصداراتها تتراوح من فضة جيدة العيار إلى فضة منخفضة العيار وكذلك الحال مع المسكوكات النحاسية (Ibid: 85). والمسكوكات المملوكية النحاسية وفيرة ومتنوعة وسجلت عليها شعارات النبالة (Heraldic Devices) (Ibid : 85). وكانت دور الضرب الرسمية للمماليك في القاهرة والإسكندرية ودمشق وحماة وحلب وطرابلس واللاذقية وملطية في الأناضول.

و- المماليك أثناء الحكم العثماني
f- THE MAMLUKS UNDER THE OTTOMANS

بالرغم من زوال دولة المماليك إلا أن ذلك لم يُزل نفوذهم كطبقة موجودة ومتنفذة. فقد بقي المماليك في الجيش التركي وأصبحوا أقوياء مرة أخرى في القرون التالية. وبلغت سلطة المماليك أوجها عام ١٧٦٩م وذلك حينما استطاع علي بك[1] أن يطرد الباشا العثماني ويُعلن استقلاله عن الباب العالي (حتي: ٨١٨). تقدم علي بك فاحتل الجزيرة العربية وسورية واتخذ لنفسه لقب سلطان مصر وحاكم البحرين (البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر). وضرب في مصر نقوداً فضية فئة العشرين بارة وحملت التاريخ ١١٨٣ (١٧٦٩) وعلى وجهها طغراء باسم السلطان العثماني المعاصر وهو مصطفى الثالث ونص كتابتها «سلطان مصطفى بن أحمد خان عز نصره» وعلى وجهها الآخر نقش عبارة «ضرب في مصر سنة ١١٨٣هـ» مع استغلال حرف الباء في كلمة (ضرب) باستخدامه كياء راجعة لكلمة «على» التي سجلها على قروشه كما ضرب علي بك قروشاً أخرى فضية ونقش على وجهها كذلك طغراء باسم السلطان مصطفى الثالث وعلى الوجه الثاني اسمه ومكان وتاريخ الضرب (مصر سنة ١١٨٣ هـ) (فهمي١٩٦٤ : ١٢٠). وفي نشوة النصر خانه قائده وهو صهره أبو الذهب الذي اتفق مع العثمانيين وانقلب عليه ووجه جيوشه نحو مصر. (حتي١٩٨٤ :٨١٨).

فهرب علي بك إلى فلسطين، حيث وصله مدد من السلاح وتعزيزات من الجنود وعاد يقاتل لاسترجاع عرشة الضائع، ولم يلبث أن جُرح في إحدى المعارك ومات عام ١١٨٧/١٧٧٣م. وقد بقي المماليك القوة السياسية المسيطرة في مصر تحت الحكم العثماني فحاربوا نابليون بونابرت عندما غزا مصر في يوليو ١٧٩٨م. إلا أن حاكم مصر محمد علي باشا (الذي أسس أسرة حاكمة جديدة في مصر) قضى على نفوذهم نهائياً في مذبحة القلعة في القاهرة عام (١٢٦١/١٨١١) وصادر أموالهم (طقوش ١٩٩٩ :٥٧٤).

ويجدر بنا أن نذكر هنا كيف تم استغلال الدين لصالح السياسة، إذ اعتمد السلطان العثماني سليم الأول (٩١٨-٩٢٦/١٥١٢-١٥٢٠) في عدوانه على دولة المماليك في مصر وسورية على فتوى دينية مدعياً أنه وقف عند حد الشرع الشريف في حربه على الدولة المملوكية، فقد استُفتى علي جمالي أفندي في مسائل ثلاث أوردها المؤرخ النمساوي «جوزيف فون همر برغستال» (Joseph von Hammer-Purgstall) في كتابه «تاريخ الدولة العثمانية» ويهمنا هنا السؤال الثالث:

«إذا كانت أمة (يقصد المماليك) تنافق في احتجاجها برفع كلمة الإسلام، فتنقش آيات كريمة على الدنانير والدراهم مع علمها بأن النصارى واليهود يتداولونها هم وبقية الملاحدة من أهل الأهواء والنحل ... فيدنسونها ويرتكبون أفظع الخطايا بحملها معهم إذا ذهبوا إلى محل الخلاء لقضاء حاجاتهم، فكيف ينبغي معاملة هذه الأمة ؟» فأجاب المفتي: » بأن هذه الأمة إذا رفضت الإقلاع عن إرتكاب هذا العار جاز ابادتها. والحق أنه كما يقول «دي أوسن» (Abraham Constantin Mouradgea) d'ohsson تعليقاً على هذه الفتوى «أن فظاعة الجواب لا يضاهيها شيء سوى حماقة السؤال». (فهمي ١٩٦٤ : ١١٢).

(1) كان علي بك فيما يقال ابن كاهن نصراني من القوقاز وقع في صباه بأيدي الأشقياء فباعوه وأصبح من الأرقاء (حتي١٩٨٤ : ٨١٨).

22.Dirham
Al- Zahir Rukin al –Din Baybars 656-676/ 1260-1277

الظاهر ركن الدين بيبرس الاول
المدار : ضرب بالقاهرة ....وسبعين وستماية

المركز لا اله الا الله	السلطان الملك ا
محمد رسول الله	لظاهر ركن الدنيا والدين
ارسله بالهدى	بيبرس قسيم امير المؤمنين




23. Al- Mansur Ala al Din Ali 778-783
AE fals علي
Ali in circle : titels around
Rev : Lis




24. Al- Muayyad Sayf al Din al Nasr Shaykh, 815-824 H/1412-1421 C.E.
Minted : Dimashq (Damascus)
silver. Dirham. 17 mm. 1.26 gms
Obv: in field, name of Shaykh; above, traces of mint.
Rev : in field, legend: There Is No God but Allah, Muhammad Is the Apostle Of Allah; below, traces of date




25. Al- Zahir Abu-Said Khoshqadam 865-872 H/1461-1467 C.E.
Minted : Halap (Aleppo)
silver. (Half Dirham), 15mm. 1.48 gms
Obv: Clockwise marginal legend and inner circle; within and around, name of Khoshqadam .
Rev : In field, legend: There Is No God but Allah, Muhammad is the Apostle Of Allah .




26. Dinar
Al- Zahir Abu – Said Khushqadam 865-872 / 1461-1467
الظاهر ابو سعيد خشقدم
Border missing on both sides. Field, on both sides, divided by horizontal cables to left

السلطان	بالهدى
---------	-------
خشقدم سعيد	لا اله الا ا
-------	---------
(عز) نصره	رسول




الفصل Chapter 9

الصليبيون

THE CRUSADERS

1095 – 1291م

لقد اشتُقَ اسم الصليبيون من الكلمة اللاتينية Crux ومعناها صليب (Britannica junior 541). والذي يحمل الصليب كان محارباً يقاتل غير المسيحيين في سبيل المسيحية وكان يدعى «صليبي». ومصطلح صليبي يشير عادة إلى الحملات الصليبية التي نظمها الغرب المسيحي ضد القوى الإسلامية بتفويض من البابا ليتمكنوا من السيطرة على مدينة القدس المقدسة والأماكن التي ارتبطت بحياة السيد المسيح على الارض. ولم تكن عقيدة «الحرب المقدسة» التي تدعو إلى تحقيق ارادة الله بالسيف معروفة في المسيحية المبكرة، إلا أنها تظهر بشكل غامض في تاريخ الولايات الشرقية المسيحية. وكانت الدوافع لأولئك الذين تبنوا قضية الصليب متنوعة فبعضهم كان الإيمان حافزاً لهم وبعضهم كان يسعى للثراء وآخرون كانوا يسعون للمغامرة (Encyclopaedia International : 336).

فلأكثر من قرن كان الفاطميون حكام مصر يتابعون هدفهم لتأسيس إمامة اسماعيلية عالمية، ويرفضون أي نوع من الاعتراف بالخليفة العباسي متحدّين بذلك الخلافة السُنيّة في بغداد ويرفضون خلفاءها باعتبارهم مغتصبين. في عام ٤٧٨/١٠٨٥ قام الخليفة الفاطمي «الحاكم بأمر الله» ٣٨٦-٤١١/ ٩٩٦-١٠٢١ باضطهاد المسيحيين وهدم كنيسة القيامة في القدس عام ١٠٠٩م (حتي١٩٨٤ :٧٢٤) وادعى الألوهية.

كان استيلاء العرب المسلمين على البلاد المقدسة منذ القرن السابع الميلادي، وكانت القدس مدينة مقدسة لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء، ولقرون عديدة عاشوا معاً وتعبدوا بسلام في مقاماتهم المقدسة (Britannica Junior: 541).

يختلف الفاطميون والسلاجقة – مع أنهم اصبحوا مسلمين – عن العرب المسلمين السنّة في أنهم عاملوا المسيحيين معاملة سيئة وهددوا سلامة الحجاج المسيحيين، ولذلك أصبحت صورة السلاجقة عند المسيحيين أنهم مقاومون للمسيحية وأنهم برابرة يدنسون كل شيء مقدس.

وكان السبب الرئيس للحملات الصليبية هو قطع الطريق إلى زيارة القبر المقدس في القدس نتيجة تقدم السلاجقة الأتراك واستيلاء طغرلبك على بغداد حيث أقيمت له الخطبة بها. (Encyclopaedia Britannica vol. 6: 828). وقد مكنهم إنتصارهم الحاسم على البيزنطيين في معركة «ملاذكرد» (Manzikert) في أرمينيا عام ٤٦٣/١٠٧١ من التقدم غرباً باتجاه بحر إيجه وجنوباً باتجاه سوريا وفلسطين حيث استولوا على فلسطين عام ٤٧٨/١٠٨٥ (Collier's Encyclopaedia: 507).

وعندما هدد السلاجقة الإمبراطورية البيزنطية، طلب الإمبراطور البيزنطي «اليكسس الأول» (١٠٨١-١١١٨) في سنة ١٠٩٥م من البابا في روما أن يساعده ضد الأتراك وكان اهتمامه بحماية أراضيه أكثر من إهتمامه بالأراضي المقدسة، (Collier's Encyclopaedia Vol. 7: 507).

وقد استجاب «البابا اوربان الثاني» بلهفة إلى طلب اليكس الثاني ونادى بالحملة الصليبية الأولى ولعل البابا رأى في ذلك الاستنجاد فرصة لإرجاع الكنيسة الاغريقية إلى حظيرة روما وكان انشقاق الطائفتين الآخير وقد حدث عام ١٠٥٤م (حتي١٩٨٤: ٧٢٤)، واثقاً أن الحرب المقدسة سوف تحل الكثير من المشاكل المعقدة الخاصة بفرسان غرب أوروبا الذين وقعت بينهم اضطرابات وحروب عديدة (Britannica Junior: 542). ونتيجة ذلك يمكن أن يصبح الفرسان جنوداً مسيحيين حقيقيين يحاربون أعداء السيد المسيح (Ibid: 542).

أ-إمارة الرُهّا[1] (الإمارة اللاتينية الأولى) a- The County of Al-Ruha

اجتاز جيش الصليبيين جبال طورس وقبل أن يتابع سيره جنوباً تحولت فصيلة منه يرئسها بلدوين إبن كونت بولونيا (Baldwin Count of Boulogne) إلى الناحية الشرقية التي كان يسكنها الأرمن النصارى وفيها مدينة الرها فوقعت هذه في أيدي الصليبيين في مطلع سنة ١٠٩٨، وجلس بلدوين أميراً على عرشها. وسارت فصائل أخرى تحت تانكرد النورمندي (Norman Tancred) في جهة معاكسة مُيممة كليكية وسكانها أيضاً من الأرمن المختلطين باليونان فاحتلت طرسوس مسقط رأس القديس بولس (حتي١٩٨٤ : ٧٢٧).

ب- إمارة انطاكية b- The Principality of Antioch

وفي هذه الأثناء وصل الجيش الرئيسي نفسه إلى انطاكية[2] وكان يحكمها أمير سلجوقي اسمه ياغي سيان (Yaghi-Siyan) وكان قد عيّنه ملكشاه ثالث ملوك السلاجقة الكبار. وبعد حصار شديد سقطت عاصمة سورية الشمالية بيد بوهمند (Bohemond) إثر خيانة قائد أرمني كان عهد إليه الدفاع عن أحد أبراجها. ولم يكد المحاصرون يدخلون المدينة حتى وافاهم كربوقا[3] أمير الموصل فطوق المدينة بدوره وضرب عليها حصاراً شديداً. وحدث أن اكتشفت في هذه الأثناء «الحربة المقدسة» التي طُعن بها المُخلّص على الصليب وكانت مدفونة بكنيسة في انطاكية فاشتدت حماسة النصارى وخرجوا وأغاروا على المحاصرين حتى كشفوا صفوفهم وكادوا يفنون جيش «كربوقا» كله. وبقيت انطاكية في حوزة بوهمند وأصبحت عاصمة الإمارة الثانية الجديدة . وظلت هذه المدينة نحو مئة وخمس وسبعين سنة في أيدي الصليبيين (المرجع السابق: ٧٢٧).

ج- مملكة بيت المقدس c- Kingdom of Jerusalem

واتجه الفرنجة جنوباً فنزلوا الرملة التي كان أخلاها أهلها فاستولوا عليها . وفي ٧ حزيران عام ١٠٩٩ سار الصليبيون إلى بيت المقدس وعددهم نحو أربعين ألفاً منهم نحو عشرين ألف جندي محارب فوقفوا أمام أبواب المدينة. وكانت حامية المدينة من الجند المصري تقدر بنحو ألف. وفي الخامس عشر من تموز هاجم العدو البلدة وأعمل السيف برجالها ونسائها وأطفالها حتى شوهدت أكوام الرؤوس والأيدي والأرجل في شوارع المدينة

(1) الرُهّا بضم أوله والمد والقصر : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ (الحموى١٩٧٩ :١٠٦) أديسا في اليونانية ، أورفا في التركية (حتي١٩٨٤ : ٧٢٦).

(2) انطاكية : مهمة في تاريخ النصرانية لكونها موطن الكنيسة المسيحية الأولى (المرجع السابق : ٧٢٧).

(3) كان كربوقا تركياً مغامراً انتزع في سنة ١٠٩٦ الموصل من بني عقيل وهم عرب وأدمجها في الإمبراطورية السلجوقية (المرجع السابق : ٧٢٧).

وطرقاتها. وبعد شهر أدرك الافرنج ظفراً ثانياً على الجيش المصري عند عسقلان وقد ثبّت هذا الظفر أقدام اللاتين في القدس. إلا أن عسقلان بقيت مقراً للأسطول المصري ومركز حامية اعتمد عليها الوزير المصري الملك «الأفضل» للوقيعة بالعدو. وهكذا نشأت ولاية لاتينية ثالثة أصبحت أعظم الولايات مرتبة. فعُهد بالملك إلى غودفري (Godfrey) وكان زعيماً أميناً باسلاً وجُعل له لقب «بارون القبر المقدس وحاميه» وشعر كثيرون من الصليبيين والحجاج أنهم قد وفوا نذورهم فأبحروا عائدين إلى أوطانهم الأوروبية (حتي١٩٨٤ :٧٢٨).

وقبل أن يموت غودفري عيّن أخاه بلدوين خلفاً له فسار بلدوين من الرها إلى بيت المقدس واحتفل بتتويجه يوم عيد الميلاد عام ١١٠٠م (حتي:٨٢٩). وأظهر بلدوين مقدرة ونشاطاً وبسالة حربية فاتسعت مملكته في عهده (١١٠٠-١٨) وامتدت من العقبة على رأس البحر الأحمر إلى بيروت وخلفه ابن عمه بلدوين الثاني (١١١٨-٣١) فأضاف إلى ولايته بضع مدن أكثرها من ثغور المتوسط. تم فتح بيروت وصيدا عام ١١١٠م. وابتنى بلدوين عام ١١١٥م قلعة الشوبك في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من البحر الميت فسيطرت على طريق الصحراء الذي يربط دمشق بالحجاز ومصر (المرجع السابق:٧٣٠).

د- أمارة طرابلس

d- The County of Tripoli

كانت طرابلس أعظم مرافىء سورية آنذاك وكانت هدف الكونت ريموند (Count Raymond) منذ أن تجنبها في زحفه الطويل من انطاكية إلى بيت المقدس. وعندما تثبتت أركان المملكة عاد إليها وبدأ حصارها عام ١١٠١. ولكي يجعل البلدة بمعزل عما حولها ويقطع عنها المدد بنى بعد سنتين من وصوله قلعة على تل مجاور تطل على نهر أبي علي (قاديشا) وسُمّي التل(تل الحجاج) (المرجع السابق:٧٣٠). وطال الحصار ولم تستسلم المدينة . وكان ريموند يهاجم من وقت إلى آخر بعض المدن المجاورة ويستولي عليها. واستطاع بمعاونة أسطول جنوي مؤلف من أربعين مركباً أن يستولي في عام ١١٠٤ على جبيل فكانت الحد الجنوبي الأقصى لكونتية طرابلس. ومات ريموند في قلعته عام ١١٠٥ دون أن يحقق أمنيته في إحتلال طرابلس ولم تسقط المدينة حتى ١٢ تموز عام ١١٠٩ (المرجع السابق:٧٣٢).

وهكذا تأسست كونتية طرابلس بعد كونتية الرها وإمارة انطاكية (ومنها كليكية) وكانت كلها تابعة لملكة القدس. وهذه المقاطعات الأربع هي كل ما أنشأه اللاتين في رقعة البلاد الإسلامية (المرجع السابق:٧٣٢).

نتائج الحروب الصليبية: أحد نتائج الحملة الصليبية الأولى كان تدمير الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، وبذلك أصبحت الحملات الصليبية تجسيداً شرقياً لحركة توسعية غربية نحو الشرق، وكانت قد بدأت في اوروبا في القرون الوسطى، وامتدت جنوباً إلى إسبانيا وجنوب ايطاليا وإلى الشمال بعد جبال الألب.

والنتيجة الثانية للحملات الصليبية كان انتصار الإسلام في الشرق الأوسط، إذ لم يتم طرد الصليبيين فحسب بل إن الإسلام إمتد عبر البلقان في القرنين الرابع عشر والخامس عشر بفضل الأتراك العثمانين.

إنتهت الحملات الصليبية بفشل عسكري (Britannica Junior : 545) لكنها أدت إلى إزدهار التجارة بين الشرق والغرب، فوصلت طبقة التجار بسرعة إلى مركز القوة وحلّت محل طبقة الفرسان في الأهمية. وسرعان ما مهد

الثراء الناتج عن التجارة المربحة الطريق أمام النهضة الاوروبية، أضف إلى ما سبق فقد **حل سلطان الملوك تدريجياً مكان سلطة الكنيسة في الغرب (وهذا تطور متأخر في القرنيين الخامس عشر والسادس عشر)** (Ibid: 544).

ومع مرور الزمن وإنتهاء الحملات الصليبية إنتقلت قيادة النخبة من أيدي العرب إلى غرب أوروبا. ونتيجة أخرى لهذه الحروب، ظهور كميات هائلة من الأدبيات والقصص والأساطير والأغاني وسجلات للأحداث وفقاً لتسلسلها الزمني. كما أن حكام غرب أوروبا أعطوا اهتماماً أكثر لتطوير شعوبهم من القضية المسيحية والقتال من أجلها خارج الوطن (Britannica Junior: 544) .

وبالرغم من أن الحملات الصليبية كانت فشلاً عسكرياً ودينياً للغرب إذ بقيت الأماكن المقدسة بيد المسلمين، إلا أن تلك الحروب أثّرت على الأوروبيين بأشكال عديدة إذ أنها وسعت مداركهم عن العالم الذي يعيشون فيه، كما أن الصليبيين أثروا في طريقه عيش الأوروبيين وفي أفكارهم.

وإلى زمن الحروب الصليبية يعود إقبال الإرساليات التبشيرية في أُوروبا على دراسة اللغة العربية وسواها من اللغات الإسلامية إلى ظهور رجال مثل ريموند لل (Remond Lull المتوفى ١٣١٥م) الذين اقتنعوا من فشل الصليبيين بأن الطرائق العسكرية لا تُجدي في نشر الدين المسيحي، فقد سعوا إلى تشجيع الدراسات الشرقية واتخاذها وسيلة لتجريد حملة صليبية سلمية يحل فيها الإقناع بدل الإرغام. وفي عام ١٢٧٦م أُسس في ميرامار(Miramar) كلية للرهبان لدراسة اللغة العربية (حتى١٩٨٤: ٧٥٥).

مسكوكات الصليبيين — Crusaders Coinage

عندما حقق الصليبيون النجاح وحصلوا على موطىء قدم في الأراضي المسيحية المقدسة شكل أمراء الفرنجة عدداً من الإمارات الصليبية هي **إديسا (الرها) وانطاكية وطرابلس ومملكة القدس**. وتظهر على نقود هذه الدويلات بعض التقاليد والمعتقدات التي كانون يؤمنون بها. فبعض النقود الصغيرة التي أصدرها الصليبيون كانت من الفضة المنخفضة العيار إضافةً إلى الدنانير ونقداً صغيراً «أوبل» (يساوي ١/٦ من الدراخما) تحمل صليباً تحيط به دائرة من الكتابة وبعضها حمل على وجهه حصن النبي داوود أو كنيسة القيامة او معبد القدس (Metcalf 1983:14).

كان من متطلبات التجارة مع الدول الإسلامية المجاورة للصليبيين إصدار نقود خاصة بهم فضربوا دنانيراً ذهبية (Bezants)[1] ودراهم فضية. وكانت أغلب الإصدارات المبكرة من الذهب والفضة تحاكي (تقلد) المسكوكات الإسلامية المتداولة (فكانت تحاكي إصدارات حلب وإصدارات دمشق) إلا أن بعض الدنانير (بيزنتس) حملت الحروف الأولى للأمير صاحب الإصدار (Mitchiner1977:329).

بعض هذه النقود كان في الواقع يروج للإيمان الإسلامي. وقد إستمرت هذه الإصدارات حتى عام ١٢٥٠ عندما إسترعت انتباه ممثل البابا الذي قدم إلى عكا مع لويس التاسع ووجد أن بعض النقود الصليبية تروج للإيمان بالإسلام. عندئذ امر «البابا انوسنت الرابع» (Innocent IV) بمنع ضرب نقود تحمل إسم الحكام المسلمين. بعد ذلك ضربوا بدلاً منها نقوداً ذهبية وفضية تحمل صيغة الإيمان المسيحي بحروف عربية سليمة ووضع الصليب في مكان بارز على وجه هذه النقود وكتب التاريخ إعتباراً من عام ١٢٥١-١٢٥٨ (Metcalf 1983: 10).

(1) بيزنتس Bezants الإسم الذي أُطلق في غرب أوروبا على الدينار الذهبي (Byzantine solidus) (Grierson1982:341)

e- The Rupenid Kingdom In Cilician Armenia

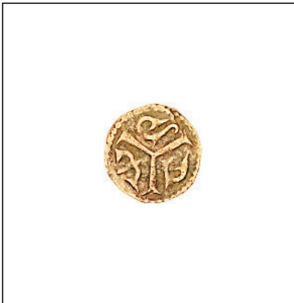
هـ- المملكة الروبينية في كيليكية الأرمنية

بعد إنهيار أرمينيا الكبرى، إجتاز في النصف الثاني من القرن الحادي عشر فريق من نبلاء أرمينيا جبال طوروس بقيادة الامير «روبن» "Rupend" وأسسوا إمارة مسيحية صغيرة في طرسوس الكليكية، أصبحت فيما بعد مملكة أرمينيا الصغرى (Encyclopaedia International: 38). وقد إستمرت سلالة روبن في حكم كليكية حتى عام(٦٢٣ /١٢٢٦) وكانت لها علاقات متينة مع الصليبيين والسلاجقة، وبعد أن قضي على تلك السلالة خلفتها سلالة هيتوميد التي حكمت حتى عام (٧٧٧/ ١٣٧٥) عندما أسقط المماليك المصريون مملكتهم (Mitchiner1977:325). لقد تأثرت نقودهم بالمسكوكات الغربية وخاصة نقود فينيسيا وكانت الكتابة عليها بالأرمنية. بعض النقود الفضية «ترام» (Tram) ضُربت ثانية بدراهم مملوكية (Ibid : 326).

COINS OF CRUSADER STATES

مسكوكات الدويلات الصليبية

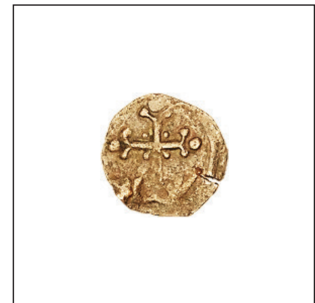
27. THE PRINCIPALITY OF ANTOICH
AE. ca. 1.30 g.
Obv: R A M in ornamental style, within a triangular pattern
Rev: AN-TIOC-HIE, in three lines .





28. COUNTY OF EDESSA
AE.
Obv: St. George , nimbate, on horseback, spearing dragon .
Rev: Severely blundered inscription, in which one can recognize (retrograde) characters corresponding with POTЗEP/ ΠΡΙΓΚΠ/ [ ] ANTI .





29. THE COUNTY OF TRIPOLI
Bohemund VII.1275-1287 AR Gros
Obv: +SEPTIMVS BOEMVNDVS COMES, cross.
Rev: + CIVITAS TRIPOLIS SVRIE.
Castle with three towers (of Tripolitan design ------ a design heavily influenced by other Crusader types) .





30. LATIN KINGDOM OF JERUSALEM
Amaury 1163-1174 , continuing after his death until circ 1235.
AR. Denier
Obv: AMALRICVS REX, cross with annulets
Rev: + DE IERVSALEM Church of the Resurrection.





31. AR. Dirham (2.6-3 gm)
Acre 1251 عكا
Obv: Cross in circle .
One single God, one single faith, one single Baptism, mint and date around . الله وحده هو الايمان واحد المحمودية واحدة
ضرب بعكا سنة الف ومايتين احد وخمسين
الاب والابن والروح القدس الاه واحد
Rev: The father and the son and the Holy Spirit, one God
around :
لله المجد إلى ابد الابدين امين امين امين
«Glory to God , from century through centuries , Amen , Amen , Amen .





الفصل Chapter 10

العراق والجزيرة قبل السلاجقة

IRAQ AND JAZIRA BEFORE THE SELJUQS

a-The Hamadanids	أ- الحمدانيون
b-The Marwanids	ب- المروانيون

أ- الحمدانيون
a- THE HAMADANIDS
1004-906/394-293

الجزيرة وشمال سورية — Jazira and Norther Syria

يتحدر الحمدانيون من قبيلة تغلب العربية التي استقرت منذ أمد طويل في سورية والجزيرة. وقد برزوا في نهاية القرن الثالث/ التاسع في خدمة الخلافة العباسية. ومؤسس هذه الأسرة الحاكمة، حمدان بن حمدون من أشراف قبيلة تغلب الذي كان من أوائل الأُسر التي اقتطعت لنفسها إمارة واستقلت فيها عند انحطاط الدولة العباسية (حتي١٩٨٤: ٥٣٢). وكان الحمدانيون يميلون إلى المذهب الشيعي كأغلب القبائل العربية التي كانت في ذلك الحين على أطراف الصحراء السورية.

وأخيراً أصبحت قيادة الحمدانيين في يدي الأخوين الحسن الذي عُرِف فيما بعد بـ (ناصر الدولة) وأصبح حاكماً للجزيرة عام (٩٢٩/٣١٧) وعلي الذي عُرف فيما بعد بـ (سيف الدولة) والذي أصبح حاكماً لحلب من(٣٣٣-٩٤٥/٣٥٦-٩٦٧).

في عام(٩٤٢/٣٣٠) دعا الخليفة العباسي (المتقي لله) الحسن (ناصر الدولة) وأوكل إليه إدارة الشؤون المدنية في بغداد كأمير الأمراء أو القائد العام. فقام بترتيبات إدارية كبيرة منها الإصلاح النقدي (Broome1985: 68). وفي عام ٩٦٧/٣٥٦ كان من سوء حظ إبنه أبي تغلب (الغضنفر)[1] أن يواجه القوة الصاعدة للأمير البويهي عضد الدولة فانسحب إلى الموصل وفي النهاية اعترف بسيطرة البويهيين وصار يدفع لهم الجزية (Ibid: 68). وقد نجح سيف الدولة في أخذ حمص من عامل الإخشيديين في مصر الذين كانوا من الشيعة المنافسين للحمدانيين الشيعة وأصبح بذلك مؤسس الأسرة الحاكمة في شمال سورية (Ibid: 68). ولسوء الحظ كان نشوء هذه الإمارة يتزامن مع سيطرة الفاطميين على مصر والنشاط المتزايد للهجمات البيزنطية من الشمال، وقد كان سيف الدولة في أغلب فترة حكمه مشغولاً في الدفاع عن مناطق دولته وقد بقي هذا الفرع الحمداني حتى عام ١٠٠٤/٣٩٥ حيث تقاسم البيزنطيون والفاطميون ممتلكاتهم.

(1) الغضنفر: الغليظ المتغضّن، أسد غضنفر: غليظ الخلق متغضنة، الليث: الغضنفر الأسد (ابن منظور١٩٩٣: ٨٤).

عُرِف عن الحمدانيين أنهم رعاة للآداب العربية إذ كان سيف الدولة شاعراً وكانت مجالس الحمدانيين تضم الفيلسوف الموسيقار الفارابي والمؤرخ الاصبهاني والشاعر المتنبي الذي كان منافسه أبو فراس الحمداني في حلب وهو إبن عم سيف الدولة. وفي الفترة الأخيرة من هذه النهضة التي كانت في شمال سورية كان أبو العلاء المعري ٩٧٠-١٥٠٧ وقد كان فيلسوف الشعراء ومن أعماله «اللزوميات» و «رسالة الغفران».

لقد ضرب الحمدانيون عدداً محدوداً من الدنانير. واما دراهمهم الفضية فقد اقتبسوها عن الطرز العباسية وتشبه الإصدارات البويهية (Album: 1977: 98).




الحمدانيون

HAMDANIDS

32. HAMDANID AR. Dirham Sayf- al – Dawla with Nasir al Dawla as overlord and Caliph al- Mutic , 35[1] , al-Khiznah al- Samiyya .

Struck in the name of Allah, the Merciful, the Compassionate, as were contemporary Fatimid issues, this coin shows on the reverse the phrase «Sala Allah cAliah « introduced on the coinage in 330 by Nasir-al Dawla as the caliph's Commander-in-Chief. The unusual mint is the treasury in Aleppo .

ناصر الدولة الحسن (٣١٧ ـ ٣٥٨هـ)

١- درهم (مدينة السلام ٣٣١ هـ)

الوجه، في الوسط: **لا اله الا الله / وحده لا شريك له / ابو منصور بن / أمير المؤمنين / سيف الدولة / ابو الحسن**

المدار الأول: **بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة أحدى وثلثين وثلثماية**

المدار الثاني: **...... الامر ...... يفرح المؤمنون بنصر الله. دائرة خارجية**

الظهر: في الوسط ضمن دائرة: **لله / محمد رسول الله / صلى الله عليه / المتقى لله / ناصر الدولة / ابو محمد**

المدار: **محمد رسول الله .... ودين ..... على الدين كله ولو كره المشركون**

الوزن: **٢،٩ غرام. القطر: ٢٥ ملم. المحور:**

(العش 1984:2280 ,العزاوي 99:1985, Mitchiner 1977: No.589)

ب- المروانيون

b- THE MARWANIDS

1085-983/478-372

ديار بكر

Diyar Bakr

شكّل المروانيون دولة كردية إسلامية دامت أكثر من ماية سنة في الفترة ما بين سنة ٣٧٢ /٩٨٣م وسنة ١٠٨٥/٤٧٨م عندما أزالها السلاجقة فيما أزالوه واستولوا عليه من دول. وقد ضربوا أثناء حكمهم نقوداً فضية (دراهم) للتداول، تعد نادرة الوجود (شما، ١٩٩٩ : ١٣).

كان «باد» أبو عبدالله الحسين بن دوستك ويُكنّى (أبا شجاع) مؤسس هذه الأسرة الحاكمة زعيماً كردياً سيطر على العديد من القلاع على تخوم أرمينيا وكردستان. بعد موت عضد الدولة في (٩٨٣/٣٧٢) حصل نزاع بين البويهيين على السلطة. إن عدم وفاق البويهيين سمح للولاية الكردية الصغيرة أن تعزز نفسها في جبال زاغر والجبال، كما استغل «باد» إنحلال الحكم البويهي فاستولى على العديد من مدن ديار بكر من الحمدانيين (Bosworth1996: 37).

في سنة (٣٨٠/٩٩٠) كاد «باد» أن يستولي على الموصل ولكن غلبه ابنا ناصر الدولة وقتل في المعركة، وفي إثر ذلك قام على الحُكم ابن اخته أبو علي الحسن، وهذا ابن أمير كردي إسمه مروان ، فبسط حكمه خلفاً «لباد» على المدن الرئيسية من ديار بكر: آمد وأرزن وميافارقين وحصن كيفا، مؤسساً دولة بني مروان، ثم خلفه «ممهد الدولة»، ومن بعده سنة ٤٠٢هـ جاء «نصير الدولة» الذي أمضى في الحكم ٥١ سنة وبلغ في عصره شهرة واسعة، ولمّا مات تولى الحكم ولده «نظام الدولة» نصر في ميافارقين والمدن الأخرى في حين تسلم أخوه سعيد الحكم في آمد، ولما مات منصور سنة ٤٨٩هـ إستولى السلاجقة على البلاد وانقرضت دولة بني مروان (بول: ٢٤٤).

ضرب المروانيون نقوداً فضية حملت أسماء آل بويه كونهم إرتضوا التبعية لهم ولم تظهر لهم نقود ذهبية ولكنهم ربما ضربوا فلوساً نحاسية (شما، ١٩٩٩ : ١٣).





MARWANIDS المروانيون

33. MARWANID AR. Dirham, Mumahhid al-Dawla Abu-Mansur with al- Qadir. Nisibin, 391.

Typical of the irregular flans used at this period, these Shicite coins, struck at the same mint within a year or two of each other illustrate the local shifts of power and the changing authority of the Buyids.

ممهد الدولة ابو منصور (٣٨٧ـ٤٠٢هـ / ٩٩٧ـ١٠١١م)

درهم (ميافارقين؟٣٩٤ هـ)

الوجه، في الوسط: **لا اله الا الله / وحده / لا شريك له / ممهد الدولة / ابو منصور**

المدار: **بسم الله ضرب هذا الدرهم (بميافارقين سنة اربع تسع)ين وثلثماية**

الظهر، في الوسط ضمن دائرة: **لله / محمد رسول الله / صلى الله عليه واله / القادر بالله / الملك بها الدولة / وضيا الملة**

الوزن: **٣،٣ غرام. القطر: ٢٢ ملم. المحور:** ↙

(Artuk 1970:vol. I, 300, No. 933) (Cf)

(شما ١٩٩٩: ١٣–٢٠)

ملاحظات: المسكوكة مقروضة المدار واصبحت صغيرة الحجم

The coin is cut all around and reduced in size

Chapter 11 الفصل

الجزيـرة العربيـة

THE ARABIAN PENINSULA

أ- القرامطة[1]

a- THE QARAMITA (QARMATID)

حوالي 273-470 / حوالي 886-1078

إنهمك الخليفة العباسي في ثورة الزنج (٢٥٤-٢٧٠/٨٦٨-٨٨٣) التي نشبت في الفرات الأسفل وهزت أركان الخلافة. وانتهز القرامطة (وهم فرقة أصولية من الشيعة الإسماعيلية) فرصة اضطراب حال الخلافة فقاموا عام (٢٨٦/٨٩٩) بقيادة أبي سعيد الحسن الجنابي[2] وهو في الأصل من دعاة قرمط بتأسيس ولاية مستقلة في البحرين (Broome1985: 56)، واتخذوا الأحساء مباءة تحصنوا بها وجعلوها قاعدة لهم يقومون بغارات متواصلة من مقرهم الجديد على البلدان المجاورة. فالجنّابي تولى اخضاع اليمامة حوالي سنة (٢٩١/٩٠٣) ثم غزا عُمان (حتي١٩٨٤ :٥١٨). أما ابنه أبو طاهر سليمان الذي خلفه فقد أتلف وخرّب معظم العراق الجنوبي، وقطع طريق الحج، وبلغت فظائعه أنه احتل مكة سنة (٣١٨/٩٣٠) وحمل الحجر الأسود منها إلى «هجر» ولم يرجع الحجر إليها حتى سنة (٣٤٠/٩٥) أي بعد أن ظلّ بأيدي القرامطة نحواً من عشرين سنة وكان إرجاعه بأمر الخليفة الفاطمي المنصور (المرجع السابق: ٥١٨). وبعد فترة وجيزة من موت كافور الإخشيدي عام (٣٥٧/٩٦٨) استولى القرامطة على أجزاء من سورية وفلسطين عند انهيار سلطة الإخشيديين.

وكان القرامطة نشيطين جداً في الدعوة وكان تلقين مبادئهم ضرورياً جداً للقبول في فرقتهم الجديدة، وكان تنظيم جمعيتهم السرية مبنياً على نظام مشاعي يسنده صندوق مشترك أُحدث من التبرعات الطوعية وسلسلة من الضرائب.

(1) القرامطة، تحدر اليهم هذا الإسم من فلاح عراقي اسمه حمدان قرمط (بولس د.ت : ١٨٤).

(2) كانت جنّاب بلدة في فارس قريبة من مصب نهر على الخليج العربي (الأصطخري١٩٦١ ص٣١). بلدة بساحل فارس (الحموي١٩٧٩ ج ٢ ، ص ١٦٥).

وفي سنة ٣٧٣، بعد موت عضد الدولة البويهي، تحرك القرامطة، ووصلوا قريباً من بغداد، فصولحوا على مال أخذوه وعادوا (شما، ١٩٩٨: ١٩).

وقد أدرك القرامطة أن العالم الإسلامي لا يقبل بمبادئهم وأنهم لا يمكن أن يحكموه، فارتضوا الانضواء تحت عطف الفاطميين ثم ارتضوا الانضواء تحت رايات العباسيين والبويهيين وأصدروا نقوداً يعترفون بها بالعباسيين والبويهيين (المرجع السابق: ١٩).

«لقد شاخ القرامطة في وقت مبكر، إذ لم يكد القرن الرابع الهجري ينتصف حتى كبتوا وزال الخوف من نفوس خصومهم من حكام وشعوب. وقد هدم هولاكو بحملته على الشرق العربي هيكلهم التنظيمي وآلتهم العسكرية القرمطية حتى أجهز عليهم الملك الظاهر بيبرس بعد ذلك».

وتوجد دلائل تشير إلى وجود نوع من القيادة الجماعية، نجدها منعكسة على نقودهم التي حملت النص التالي: «السادة الرؤساء» واسم الوالي. ونقود القرامطة نادرة جداً وبشكل رئيس مضروبة الأحساء في فلسطين وطبرية ودمشق ومكة (المرجع السابق: ١٩). وقد ضربت دنانيرهم بشكل جيد ولكن الدراهم في أكثر الأحيان سيئة الضرب.





القرامطة — The QARAMITA

الحسن بن احمد (٣٥٠ ـ ٣٦٥هـ)

فضة (دمشق .... هـ)

الوجه، في الوسط: **لا اله الا الله / وحده / لا شريك له / السيد / الرئيس**

المدار الداخلي: **بسم الله ضرب هذا الدرهم بدمشق سنة ...... ستين وثلاثماية**

المدار الخارجي: **لله الار من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله**. دائرة خارجية

الظهر، في الوسط ضمن دائرة: **الله / محمد رسول الله / صلى الله عليه / وعلى اله / المطيع لله / الحسن بن احمد / ح**

المدار: **محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** . دائرة خارجية

المدار الخارجي: **بالهدى ودين الحق أبو بكر عمر عثمان علي رضي الله عنهم**. دائرتين

الوزن: **٢،٣ غرام. القطر: ٢٥ ملم. المحور:** ⟶

ب- الأئمة الزيديين (الرسيّون) في اليمن
b- THE ZAYDI IMMAMS OF YAMAN (RASSID LINE)
1962 – 897/1382-284

عندما أعلنت الجمهورية بشكل عام في جبال اليمن — Generally in Highland Yaman

بعد معركة الجمل انتقل مركز ثقل الخلافة لأول مرة خارج المنطقة المقدسة في الجزيرة العربية. واستطاع معاوية بن أبي سفيان أن يصبح خليفة عام (٤١/٦٦١) ويؤسس سلالة حاكمة مركزها دمشق. وسرعان ما خلفت دمشق المدينة المنورة وأصبحت المركز الرسمي للخلافة. وفي زمن العباسيين انتقلت السيطرة المَدَنية والدينية الإسلامية من مكة وتركزت بعيداً في دار الخلافة في بغداد. وتحولت شبه الجزيرة العربية تدريجياً إلى سلسلة من دويلات قبلية. ومع أنهم كانوا على الغالب ولاةً عباسيين، وكان العديد من القبائل يؤيدون الحزب العلوي.

في عام (٨٦٠/٢٤٦) قدم من المدينة ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم طباطبا (الرسي)[1] وهو أحد المتحدرين من نسل علي بن أبي طالب، وأسس الأسرة الرسّية في اليمن حيث كانت صعدة مدينتهم الرئيسة، كما أسس أيضاً المدرسة الدينية الشرعية الزيدية. لقد ضرب الرسيّون ذهباً وفضة ونحاساً وكانت دار الضرب مدينة صعدة في شمال اليمن.

The RASSIDS

الرسيّون

34. RASSID AR. 1/2 dirham, Mansur , Abd Allah bin Hamza, Zafar 643, with the name of the heir al Mutawakkil Ahmed .

نصف درهم رسي، منصور، عبدالله بن حمزه، ظفر ٦٤٣ مع اسم الملك المتوكل أحمد





ج- الصليحيون
c- THE SULAYHIDS
439-532 / 1047-1138

في اليمن وعاصمتهم صنعاء وفيما بعد ذي جبلة

In Yaman, with their Capial at San‘aa and then at Dhu Jibla

أسس الصليحيون دولتهم في اليمن عام (١٠٤٧/٤٣٩) عندما اعتنق علي بن محمد الصليحي المذهب الإسماعيلي وهو إبن قاضٍ وداعية للفاطميين، أصبح والياً يتبع للفاطميين اسمياً (Bosworth1996: 102). في عام (١٠٦٣/٤٥٥) هزم علي بن محمد أسرة الوالي الحبشي (المؤيد نجاح) وهو من النجاحيين في تهامة واستولى على زبد ومدينة صنعاء المهمة من الأئمة الزيديين (الرسيّين) وقام بغزو الحجاز. (Broome1985: 57). وفي السنة الثالثة إستولى على عدن. وفي فترة حكم إبنه المكرم أحمد (٤٧٣-٤٨٤ / ١٠٨١-١٠٩١) وصل اتساع مُلكهم إلى أقصاه فسيطروا على المنطقة الممتدة من الحجاز إلى زبد. وفي الفترة الأخيرة لحكم المكرم أحمد تولت زوجتهُ الملكة «السيدة أروى» الُحكم، وقد حكمت بجداره لمدة أربعين عاماً إلى أن توفيت في عام (١١٣٨/٥٣٢) وكانت أول ملكة مسلمة (Ibid: 57). وهي التي نقلت عاصمة الصليحيين من صنعاء إلى «ذي جبلة» لتسيطر على جنوب اليمن وتهامه (Bosworth1996: 102) .

بعد وفاة زوجها المكرم احمد تولت السيدة أروى حكم الصليحيين من عام (٤٩٢-١٠٩٩/٥٣٢-١١٣٨). ولاشك أن اسطورة ملكة سبأ كان لها تأثير قوي في ثقافة وتقاليد اليمن مما مهد الطريق لقبول انتقال السلطة إلى الملكة الجديدة أروى.

(1) الرأس مكان في الحجاز (الحموي، ١٩٧٩، ج٣: ١٣).

واجهت الملكة أروى أثناء حكمها تحديات عديدة خاصةً بعد وفاة زوجها، احداها عندما طلب يدها أحد أبناء عمومته المنصور سبأ بن أحمد. ولما رفضت طلبه حاصر القلعة، وكان رد فعلها أن اشترطت الملكة أروى موافقة الخليفة الفاطمي على الزواج. إلا أن خطتها فشلت لأن الخليفة المستنصر أمر بذلك الزواج لأن حكم المرأة غير مقبول من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، فاضطرت مكرهة أن توافق على الزواج من المنصور ولما كانت العلاقة بينهما عدائية، وجد سبأ نفسه منتظراً خارج القصر ممنوعاً من الدخول عدة أسابيع. وعندما أذنت له أروى بالدخول كانت قد لبست ملابس جارية فلم يعرفها ليعاشرها وبسبب ذلك إعتُبرت أروى الزواج لاغياً. وبهذه الحيلة الذكية استطاعت أروى أن تبعد سبأ من طريقها وأن تمارس سيادتها وتحكم بحزم.

وبعد موتها عن ٩٢ عاماً انتقل الحكم إلى بني زريع (Zuray'ids) الذين بقوا في اليمن لسنوات معدودة إلى أن قدم الأيوبي توران شاه عام (٥٦٩/١١٧٤) فاعترفوا بحكم الايوبيين في مصر (Bosworth1996: 102).

يظهر اسم الخليفة الفاطمي على أغلب نقود الصليحيين، كما قام الصليحيون بضرب القليل من المسكوكات الفضية المنخفضة العيار (Broome1985: 58). ونقود أروى تتشابه في الطراز مع تلك التي نُسبت لزوجها المكرم احمد ويمكن تمييزها بالتاريخ الذي سُجل عليها لأن اسمها لم يسجل على النقود (Ibid: 60).





THE SULAYHIDS الصليحيون

35. Al- Sayyida Arwa Queen : widow of al Mukarram Ahmed

السيدة اروى الملكة : ارملة المكرم احمد

She struck her coins in the name of the former Sulahid al-Mukarram Ahmed bin Ali, (the style of contemporary Fatimid Coinage)

Obv: لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ على ولى الله

Rev: الملك السيد/ المكرم عظيم / العرب سلطان / امير المؤمنين

د- الرسوليون
d- THE RASULIDS
626-858 / 1228-1454

في جنوبي اليمن وتهامة — **Southern Yaman and Tihama**

في عام (٥٦٩/١١٧٣) فتح صلاح الدين اليمن وصار يحكمها فرع من الأيوبيين حتى عام (٦٢٦/١٢٢٩) عندما غادر اليمن إلى سورية آخر الأيوبيين مسعود صلاح الدين يوسف (ابن الملك الكامل) وترك «نور الدين عمر الرسولي» نائباً عنه وكان هذا حفيداً لرسول، الضابط التركماني الذي كان يعمل رسولاً في خدمة العباسيين في نهاية القرن الثاني عشر (Bosworth1996: 108) وتدعي هذه الأسرة أنها تُنسب إلى جبلة بن الأيهم وأنها تتصل بملوك سبأ في حين يقول بعض المؤرخون أنهم من الغساسنة، ولكن إذا نظرنا إلى اسم جدهم رستم فإن ذلك

يثبت أن أصلهم إيراني (بول: ٢٠٢) وهذا ما يرجحه بزورث (Bosworth1996:108). وبدأ الرسوليون يحكمون بشكل مستقل إلا أنهم اعترفوا بالأيوبيين وبالخلفاء العباسيين. وقد مد الرسوليون السنّيون سلطانهم واستولوا على صنعاء من الأئمة الزيديين وسيطروا على حضرموت وظفار (Ibid : 108).

واهتم الرسوليون بالبناء والإعمار كما في مدينة تعز وزبد وبلغت الدولة الرسولية أوج قوتها وازدهارها الثقافي في نهاية القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر. إلا أن بوادر الإنحلال بدأت بعد موت صلاح الدين أحمد عام (١٤٢٤/٨٢٧) وقد انتهى حكم هذه العائلة عندما سلم أمير عدن الرسولي المدينة عام (١٤٥٤/٨٥٨) إلى الطاهريين (Ibid : 109). ولم تعرف سوى نقود فضية ضربها آخر الحكام الطاهريين.

وبشكل عام كانت نقود الرسوليين دراهم فضية ذات وزن قياسي هو ١,٨٥ غرام وقد ضُربت بشكل جيد ولكونها رقيقة كان الطراز الذي على أحد الأوجه يظهر كخيال على الوجه الآخر (Album 2010: 123). كما ضربوا قليلاً من النقود الذهبية النادرة يشابه طرازها «الدوبلا» التي في شمال إفريقيا. والنقود النحاسية الخاصة بالفترة المبكرة وفيرة إلا أنها توجد بحالة سيئة وقد ضرب الرسوليون نقودهم في عدن وزبد والمهجم وتعز وصنعا وثعبات .(Ibid : 123)





الرسوليون

المجاهد علي (٧٢١ ـ ٧٦٤هـ)

زبيد ٧٤٠ هـ

الوجه، في الوسط ضمن شكل دائري يتكون من ستة اقواس **طائر يتجه إلى اليسار**

المدار الداخلي: **السلطان الملك المجاهد سيف الاسلام علي بن داود**. دائرة وسطى

المدار الخارجي: **الامام المستعصم بالله امير المؤمنين ضرب بزبيد سنة اربعين وسبعمائة.**

دائرتين خارجيتين الخارجية من الحبيبات

الظهر، في الوسط ضمن دائرة متعرجة: **الله / بسم / الرحمن / الرحيم**

المدار الداخلي: **لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله** / دائرة وسطى

المدار الخارجي: **بالهدى ودين الحق أبو بكر عمر عثمان علي رضي الله عنهم**. دائرتين خارجيتين الخارجية من الحبيبات

الوزن: ١،٧ **غرام. القطر: ٢٥ ملم. المحور:** ↖

THE RASULIDS

Chapter 12 الفصل

القوقاز والأراضي الإيرانية الغربية قبل السلاجقة

THE CAUCASUS AND THE WESTERN PERSIAN LANDS BEFORE THE SELJUQS

أ- الشداديون — a- The Shaddadis

ب- البويهيون — b- The Buwayhids (Buyids)

أ- الشـداديون
a- THE SHADDADIDS
حوالي (340-570)/ 951-1174

في ارّان وشرق أرمينية — Arran and Eastern Armenia

الشداديون أسرة من أصول كردية نهضت في شمال غربي إيران منذ سنة ٩٥١/٣٤٠. حاول الشداديون أن يجدوا لهم مكاناً -في تلك المنطقة المتشابكة عرقياً ولغوياً والمجاورة إلى القفقاس- بين الديلم في أذربيجان من جهة والمسيحيين الأرمن والجورجيين من جهة أخرى ولا شك أن هذا يفسر وجود أسماء خاصة بالديلم وأخرى خاصة بالأرمن موجودة ينتسب إليها الشداديون ويتسمّون بها (Bosworth1996: 151).

في منتصف القرن الرابع/ العاشر أسس المغامر الكردي محمد بن شداد لنفسه مركزاً في ديفان (Divan) قرب يرفان (Erivan) (حالياً في جمهورية أرمينيا الحديثة)، التي كانت في ذلك الحين تحت سيطرة بني سلاّر (Musafirids or Sallarids) ورغم محاولة محمد تأمين المساعدة من البيزنطيين إلا أن ذلك لم يمنع الديلم من استعادة ديفان، لكن أبناءه استطاعوا أن يطردوا السلاّر من جنزة (Ganja) في أرّان التي أصبحت عاصمة الفرع الرئيس من بني شداد لمدة قرن (Ibid:152).

أخذ الشداديون على عاتقهم الدفاع عن الإسلام في تلك المنطقة فقاتلوا الجورجيين والعديد من أمراء الأرمن والبيزنطيين، عُرف منهم أبو الأسوار، شاور الأول ابن الفضل (Ibid : 152).

خضع الشداديون إلى السلجوقي طغرل بك عندما ظهر في البداية في منطقة ما وراء القوقاز، وفي سنة (١٠٧٥/٤٦٨) غزا ألب أرسلان «أرّان» وأجبر الفضل الثالث أو فضلون أن يتنازل عن ممتلكات أجداده. وُجد أيضاً فرع آخر من الشداديين كان يحكم من مدينة آني (Ani) العاصمة الأرمينية بعد أن استولى عليها السلاجقة في سنة (١٠٧٢/٤٦٥) بقيت هذه السلالة رغم التقلبات العديدة، إلى حين إنبعاث اليقظة الجورجية في النصف الثاني من القرن السادس/الثاني عشر (Ibid:152).

المعروف لنا الآن مسكوكات لخمس حكام من الشداديين. وجميع المسكوكات المؤرخة من ٣٨٥-٣٩٥هـ ضربت في بردعة بعد ذلك في جنزة. إن نقود الفضل مضروبة جيداً على أقراص مستديرة وتشبه دراهم الغزنويين المعاصرة لهم، أما مسكوكات الحكام الأربعة التاليين فهي مضروبة على أقراص غير منتظمة الشكل وبشكل عشوائي. جميع الدراهم تحتوي على حوالي ٥٠٪ فضة والباقي نحاس (Album2011: 160).





القوقاز والأراضي الإيرانية الغربية قبل السلاجقة

The Caucasus And The Western Persian Lands Before The Seljuqs

الشداديون SHADDADIS

شاور بن الفضل (٤٤٠هـ - ٤٥٩هـ / ١٠٤٨ - ١٠٦٧م)

درهم (جترة ٤٥١)

الوجه، في المركز دائرة في داخلها حبيبة

المدار الأول: **القائم بأمر الله**. دائرة خارجية

المدار الثاني: **لا اله الا الله محمد رسول الله**. دائرة خارجية

المدارالثالث: (**بسم الله ضرب هذا الدرهم**) **بجترة سنة احد وخمسين**. تحيط به دائرة خارجية

الظهر، في المركز ضمن دائرة: **الامير** / oooo / **الاجل شاور** / oooo / **بن الفضل**

المدار: (**محمد رسول الله**) **ارسله بالهدى** (**ودين الحق ليظهره على الدين**). دائرة خارجية

ب- البويهيون
b- BUWAYHIDS (BUYIDS)
1062-932/454-320

شمال وشرق وجنوب شرقي بلاد فارس والعراق — Northern, Western and Southern Persia and Iraq

لقد بدأ انحطاط الجيش العباسي في زمن المتوكل (٢٣٢-٢٤٧/٨٤٦-٨٦١) الذي أدخل الوحدات الأجنبية فقضى بها على ما يشد أواصر الجيش ويقوي معنوياته وروح الوحدة فيه. ثم قام المقتدر (٢٩٥-٣٢٠/٩٠٧-٩٣٢) فرسم خطة توزيع الأمصار بين العمال والقواد على أن يدفعوا أرزاق الجيش من موارد الخزينة المحلية وليس من خزينة الدولة الفارغة (حتي١٩٨٤: ٣٩٧). وفي العهد البويهي صارت الأرض تُعطى أرزاقاً للجنود بدل المال النقدي. فكان ذلك تمهيداً للنظام الإقطاعي العسكري الذي إزدادت وطأته في غضون حكم السلاجقة حين سرت عادة إقطاع العمال والقواد مدناً ومناطق يتفردون في حكمها مستقلين وليس عليهم للسلطان السلجوقي إلاّ تأدية أتاوة سنوية. أما في زمن الحرب فكان عليهم أن يحاربوا تحت لوائه لكنهم يتحملون مسؤولية تعبئة عساكرهم الخاصة بهم والقيام بأودها (المرجع السابق: ٣٩٨).

في عام ٩٤٥/٣٣٤ سيطر (أحمد بن بويه) أحد قادة عائلة البويهيين العسكرية على بعض الولايات وعندما زحف على بغداد انهزم الحرس التركي من أمامه وأصبح الخليفة تحت نفوذ أسياد جدد من الشيعة الفرس، لم يكن حظه معهم بأحسن من حظه مع الترك. ومع أن «مُعزّ الدولة» لم يكن إلا أمير الأمراء فقد أصر على إضافة اسمه إلى اسم الخليفة في الخطبة وبلغ به الأمر أن ضرب اسمه على المسكوكات (المرجع السابق: ٥٤٦) وأصبح متنفداً في بغداد. وعندما جعل الخليفة المستكفي (٣٣٣-٣٣٤/٩٤٤-٩٤٦) أحمد بن بويه أمير الأمراء وأعطاه لقب «مُعزّ الدولة»، بدأ عندئذٍ طور جديد في الخلافة العباسية إذ أصبحت القوة المؤثرة في مركز الخلافة بأيدي سلالات عسكرية استطاعت أن تبسط نفوذها على دار الخلافة ووظيفة الخليفة وأصبحوا قادرين على إصدار

القرارات بإسمه. وقد استمرت معظم هذه السلالات في الإعتراف بالخليفة العباسي على أنه المبجل وصاحب السلطة الروحية وقد ظهر هذا على نقودهم (Mitchiner 1977:121).

وأصل البويهيين من الديلم وكانوا يؤمنون بالشيعة الإثني عشرية كما كانوا يحرضون القبائل الفارسية على كراهية العرب. وكانت إمبراطوريتهم عقار عائلي تتألف من عدة ولايات قزوينية ومناطق فارسية يحكمها أفراد العائلة مستقلين عن الآخرين ويعترفون بأكبرهم سناً على أنه السيد ويحمل لقب «أمير الأمراء»، وتعزيزاً لذلك وضعوا اسم والدهم «بويه» (الذي أشتُق منه اسم السلالة) أسفل اسمائهم على النقود التي ضربوها (Album, 1977: 94).

وفي كانون الثاني من سنة ٣٣٥/٩٤٦ أمر «مُعزّ الدولة» بسمل عيني الخليفة وخلعه وبايع المطيع (٩٤٦-٧٤) خليفة جديداً. وأُقيمت شعائر الشيعة وأخصها إعلان المناحة في عاشوراء حداداً على مقتل الحسين (في العاشر من محرّم (حتي١٩٨٤: ٥٤٧). آنذاك فقدت الخلافة سلطانها وجلالها وأصبحت في أحطّ دركات الذل إذ أصبح أمير المؤمنين ألعوبة في يد أمير الأمراء غير السنيّ ودرج بنو بويه طيلة القرن (٣٣٤-٤٤٧/٩٤٥-١٠٥٥) الذي ساروا فيه عن طريق مبايعة الخلفاء وإسقاطهم متى شاءوا وكيف شاءوا وحكموا العراق من عاصمتهم شيراز في فارس (المرجع السابق: ٥٤٧).

وبلغ عزّ بني بويه أوج العظمة في عهد «عضد الدولة» عام (٣٣٨-٣٧٣/٩٤٩-٩٨٣) إبن «ركن الدولة»، الذي كان من ألمع أمراء عصره، فقد وحَّد سنة (٣٦٧/٩٧٧) الدويلات الصغيرة التي ظهرت في فارس والعراق في ظل البويهيين وأنشأ إمبراطورية واسعة الأرجاء (المرجع السابق: ٥٤٧) وتزوج عضد الدولة من ابنة الخليفة الطائع وزوّج الخليفة من ابنته آملاً أن تؤول الخلافة إلى أحد من ذريته وكان عضد الدولة أول حاكم في الإسلام لُقّب بشاهنشاه (فارسية معناها ملك الملوك (المرجع السابق: ٥٤٨).

وبعد موته بدأ الإنحطاط في الإمبراطورية البويهية. وفي عام (٤٢٠/١٠٢٩) استولى الغزنويون وبنو كاكويه على جزء من إمبرطوريتهم وفي عام (٤٤٧/١٠٥٥) سقطت بغداد بيد السلجوقي «طغرل بك» الذي حرر الخلافة من سيطرة الشيعة، «بني بويه» الذين فرضوها في تلك الفترة، وقضى على سيادتهم وكان آخر أمراءهم في العراق «الملك الرحيم» (٤٤٠-٤٤٧/١٠٤٨-١٠٥٥) (المرجع السابق: ٥٤٩).

أغلب المسكوكات البويهية ذات طراز قياسي والعديد منها يحمل اسم الخليفة كما حملت اسماء العديد من أمراء السلالة البويهية مما جعل نقودهم معقدة ويحتاج المرء إلى دراسة الفترة السياسية حتى يحدد طبيعة الإصدار. وقد ضُربت أغلب نقودهم من الفضة كما أن الذهب ليس نادراً. وقد شاركت أكثر من ستين دار ضرب في ضرب نقودهم، وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين تم الإستغناء عن الإطار المزدوج من وجه المسكوكات (Treadwell 2001 : xxii-xxi).

THE BUYIDS البويهيون

36. BUYID AR dirham, Ali bin Buyh (Imad al-Dawla), Shiraz, 322? Caliph al- Radi. An extra but illigible marginal inscription on both sides.

37. BUYID AR dirham, Sultan al-Dawla as Shahan-shah in the name of Caliph al- Qadir. Shiraz, 404. Second obverse margin reading Sultan – al – Dawla between rosettes and a central rosette within a circle.

* These two dirhams from Shiraz virtually span the rang of the Buyid coinage and show the proliferation of titles and ornamention as the real power waned.





Chapter 13 الفصل

الأراضي الإيرانية الشرقية وما وراء النهر وخوارزم قبل السلاجقة

THE EASTERN PERSIAN LANDS, TRONSOXANIA AND KHWARAZM BEFORE THE SELJUQS

a- The Tahirids	أ- الطاهريون
b- The Samanids	ب- السامانيون
c- The Saffarids	ج- الصفاريون
d- The Khwarazm Shahs	د- شاهات خوارزم

أ- الطاهريون
a- THE TAHRIDS
873-821/259-205

Governors of Khurasan and in Baghdad and Iraq — حكام خُراسان وفي بغداد والعراق

كان الطاهر بن الحسين أول من أسس في خُراسان دولة شبه مستقلة عن بغداد، وهو الذي قاد جيوش المأمون وحقق النصر على الأمين. وقد لقّب المأمون قائده (بذي اليمينين) لأنه كما يُقال، كان باستطاعته أن يستخدم السيف بكلتا يديه بشكل فعّال (حتي١٩٨٤: ٥٣٦).

والطاهر سليل مولى فارسي بقي على المذهب السني الرسمي ودافع عنه وكان قائداً ناجحاً في خدمة الخليفة المأمون، فأقطعه خراسان (وتشتمل على ما وراء النهر) عام (٢٠٥/٨٢٠) لقاء خدماته. وقد امتدت سيطرة خلفائه حتى حدود الهند. ونقلوا مقر حكومتهم إلى نيسابور حيث استمر حكمهم حتى عام (٢٥٩/٨٧٢) إلى أن قضى عليهم الصفاريون (المرجع السابق: ٥٣٧).

كانت نقود الطاهريين الفضّية شبيهة بالنقود العباسية من حيث الشكل ويمكن تمييزها فقط بإسم الحاكم على الوجه أو على الظهر. وقد يشير حذف اسم الحاكم من على بعض الإصدارات إلى ازدياد قوة الخليفة أو أن النقود كانت ضريبة مرسلة إلى الخليفة، وكانت دور الضرب الرئيسة، سمرقند وبخارا[1] ونيسابور (Broome1985: 63-62). كما ضرب الطاهريون نقوداً نحاسية. أما دنانير سمرقند فقد خلت من أي اسم للوالي الطاهري (Ibid: 63).

(1) بخارا هكذا وردت على المسكوكات ، إلا أن الحموي يكتبها بالألف المقصورة (الحموي١٩٧٩، ج ١ : ٣٥٣).



38.TAHIRID AR dirham, Talha, al- Muhammadiya, 210 . Second obverse margin, Quran XXX, 3-4 .

ب- السامانيون
b- SAMANIDS
1005-819 / 395-204

ما وراء النهر وخراسان
Transoxania and Khurasan

إن مؤسس السلالة السامانية كان أحد الدهاقين (الإقطاعيين) في مقاطعة بلخ واسمه سامان خوده الذي إعتنق الإسلام. وقد برزت السلالة السامانية عندما كافأ الخليفة المأمون أحفاد سامان الأربعة – نظراً لخدماتهم – بأن عيّنهم (عام ٢٠٤/٨١٩) ولاة فأعطى نوح بن أسد سمرقند وأعطى فرغانة لأحمد، والشاش ليحيى وكانت هراة من نصيب الياس. في عام (٢٦٣/٨٧٥) استطاع نصر بن أحمد الأول أن يستقل ببخارا بعد أن أقطعه الخليفة المعتمد ولاية ما وراء النهر (Album, 1977:89). وأصبحت هذه المنطقة مركز الإمبراطوريّة السامانية ووصلت إلى أوج مجدها في عهد نصر الثاني بن أحمد (٣٠١-٣٣١ / ٩١٣-٩٤٣) عندما ضم سجستان وكرمان وجرجان والري وطبرستان وخراسان (Ibid:89).

في عام (٢٨٧/٩٠٠) استطاع اسماعيل بن أحمد أن يدحر عمرو بن الليث الصّفاري الذي كان ينازعه السيطرة على ما وراء النهر. وفي عام (٣٠٠/٩١٢) أصبح الجزء الأكبر من الإمبراطورية الصفّارية تحت سيطرة السامانيين. (حتي١٩٨٤: ٥٣٧). لقد حكم السامانيون مستقلين إلا أنهم كانوا يتظاهرون بولائهم للخلافة واتبعوا ما كان يفعله الطاهريون فكانوا يرسلون الضرائب بانتظام إلى بغداد.

كان السامانيون من أكثر السلالات الإيرانية السنية ثقافة فجلعوا من بلاطهم في بخارا مركزاً مهماً يشجع الدراسات العربية والفارسية. ففي أثناء حكم السامانيين كتب الفردوسي (٢٢٣-٤١١/٩٣٤-١٠٢٠) أول آثاره الأدبية «الشاهنامة» وهي الملحمة الشعرية التي تُرجمت من الفارسية. كما أهدى الرازي كتابه في الطب الموسوم بـ «المنصوري» إلى أمير ساماني (المرجع السابق: ٥٣٨). وقد دعا الحاكم الساماني نوح الثاني (٣٥٦-٣٨٧/٩٧٦-٩٩٧) ابن سينا عندما كان في مستهل شبابه كي يعيش في بخارا ليستطيع الإستفادة من المكتبة الملكية حيث اكتسب هناك معلوماته المميزة (المرجع السابق: ٥٣٨). ومن الجدير بالذكر أنه خلال حكم المنصور الأول إبن نوح الأول (٣٥٠-٣٦٥/١٩٦١-٩٧٦) تمت ترجمة موجز من تاريخ الطبري إلى الفارسية (المرجع السابق: ٥٣٨).

في منتصف القرن الرابع/ العاشر ظهرت علامات عدم الإستقرار على الدولة السامانية، وفي آخر الأمر دمرهم التنافس العائلي وتحولت السلطة تدريجياً إلى الجنود الأتراك. إن أُفول نجم هذه السلالة جعل الأتراك فيما بعد يلعبون دوراً مهماً في المشاكل الدولية بعد أن استولوا على اغلب الأراضي الإيرانية شمالي نهر اكسوس Oxus. وتحت حكم الأتراك ابتدأت عملية التتريك العرقية واللغوية.

ضرب السامانيون كميات كبيرة من مسكوكات الذهب والفضة والنحاس. وهناك ظاهرة فريدة أن السامانيين ضربوا درهماً كبيراً (مزدوجاً) أي مضاعفاً وكان في كثير من الأحيان يحمل اسم الحاكم او التابع (Album,1977:89)[1]. لقد ضربت الدنانير في أماكن عديدة، وكانت في الغالب في نيسابور أما النحاس فكان ضربها في بخارا. ويظهر أن مسكوكاتهم الفضية كانت مقبولة تجارياً خارج نطاق الخلافة لأن اللَقى التي تحتوي على هذا النوع من المسكوكات الفضية وُجِدت على الطرق المارة من سمرقند إلى روسيا والبلاد الإسكندنافية (Ibid: 89).





السامانيون

THE SAMANIDS

39.SAMANID AR heavy dirham, Nuh nin Nasr. Kura Badakhshan, no date, governor al- Harith, 17.88 gm .

ج- الصفاريون
c- THE SAFFARIDS
1003-681 / 393-247

قوتهم في سستان وامتدت امبراطوريتهم في فترة من الفترات إلى بلاد فارس وشرقي أفغانستان

Centre of their Power in Sistan, with an Empire Extending at times into Persia and Eastern Afghanistan

أستُمدَ اسم السلالة من المهنة التي كان يعمل فيها مؤسسها يعقوب بن الليث الصفّار. فكلمة صفّار في الفارسية تعني الذي يعمل في صناعة النحاس (Ibid, 1977: 88). وأصبحت سستان وزرنج موطن يعقوب وأخيه الليث مركز حكمهم لإمبراطورية شاسعة شملت معظم بلاد فارس وجزءاً من افغانستان.

في عام (٨٧٣/٢٥٩) قام يعقوب وقواته المكونة من عصابات بالدفاع عن المذهب السُنّي في سجستان وكان قد انضم إليه العديد من الخوارج. فأصبح من القوة بحيث استطاع طرد الطاهريين من عاصمتهم نيسابور ثم قاد يعقوب حملة فاشلة على دار الخلافة في بغداد وكانت أول مرة يقوم فيها والٍ من العامة بتهديد خليفة الإسلام (المعتمد).

(1) التابع هو الذي يُقطعه سيده أرضاً لقاء تقديم المساعدة العسكرية إليه.

في (عام ٢٨٧/٩٠٠) تحدى عمرو بن الليث سيطرة السامانيين على ما وراء النهر إلا أنه وقع في أسر اسماعيل بن أحمد الساماني وما أن حل عام (٣٠٠/٩١٢) حتى كانت كل الإمبراطورية الصفارية تحت حكم السامانيين، منهين بذلك فرع الليث (Broome1985: 61). أما فرع بني خلف فقد بقي من ٢٤٧/٨٦١ إلى أن سيطر عليهم محمود الغزنوي في عام ٣٩٣/١٠٠٣.

بدأت المسكوكات الصفارية في عهد يعقوب الذي جعل اسمه على المسكوكات الذهبية والفضية الصادرة عن دور الضرب التي أصبحت تحت سيطرته، ولا تختلف تلك المسكوكات عن النقود الصادرة عن الخليفة إلا بوجود اسم «يعقوب» (Album, 1977: 88) أما نقود القرن الرابع/ العاشر فكانت من المعادن الثلاثة، وفلوس أحمد بن محمد (٣١٠-٣٥٢/٩٢٢-٩٦٣) أكثرها شيوعاً، أما الإصدارات المتفرقة في الفترات الأخيرة فكانت من الفضة، والفضة المنخفضة العيار وبعضها شائع وبعضها الآخر نادر جداً (Ibid, 1977: 88).

THE SAFFARIDS — الصفاريون

40. Amr Ibn Al Layth — عمرو بن الليث
AR dirhams (3/3 1/2 gm)
Shiraz 286 — فارس
Amir's name below Kalima
Citing Caliph Al Mu,tamid (256-279)





د- شاهات خوارزم
d- THE KHWARAZM SHAHS

من قبل الإسلام إلى القرن السابع هـ/ الثالث عشر م
Pre-Islamic Times to the Seventh /Thirteenth Century

Khwarazm — **خوارزم**

لا يعني اللقب خوارزم شاه[1] اسم سلالة ولكن معناها ملوك خوارزم وقد استخدم هذا اللقب بشكل متقطع من قبل سلالات حاكمة منذ قبل الإسلام وحتى القرن التاسع/الخامس عشر.

كان حكام خوارزم في معظم تاريخهم، لا يحكمون أكثر من الإقليم المُسمّى خوارزم الواقع شرق بحر قزوين وجنوب بحر آرال وشمال إقليم خراسان. وكانت غالبية سكان إقليم خراسان ومعظم أراضيه الزراعية حول مجرى نهر اوكسُوس (Oxus)[2]. وكانت المدن الرئيسية هي كوركانج وجورجانية وكاث. وتعتبر كيفا أهم مدن المنطقة. وكانت عاصمة الخانات المستقلين في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين (قازان١٩٨٣ : ١٥٧).

(1) شاه معناها ملك ، سلطان (التونجي١٩٨٠: ٣٦٣).
(2) أكسوس : معناها ما وراء نهر جيحون ويعرّفه مؤرخو العرب،» بما وراء النهر« (Encycl . of Islam VIII,P.231,AND vol.li,p 502-502)

يشير الإسم «شاهات خوارزم» في أغلب الأحيان إلى سلالة في القرن الرابع/التاسع أصدرت بضعة مسكوكات تشبه المسكوكات السامانية وهي نادرة الآن (Album2011:108). وهنالك ثلاث أسرات حاكمة يُعرَف حكامها باسم شاهات خوارزم، ولم يتبق عن أولاهما سوى القليل من المسكوكات، علماً بأنها حكمت الإقليم من سنة (٣٤٠ – ٤٠٨هـ/ ٩٥١–١٠١٨)م. وكان حكام الأسرة الثانية تابعين أصلاً للسلطان محمود الغزنوي، وكانت نهايتهم على أيدي السلاجقة (قازان١٩٨٣: ١٥٧).

وأدى اضمحلال القوتين إلى ظهور الدولة الثالثة التي كانت أعظم من سابقتيها. في سنة(٤٧٠/١٠٧٧ م) جعل السلاجقة المدعو أنوشتاكين (Anushtegin) والياً على خوارزم ولُقّب بِلقَب خوارزم شاه. وعندما مات بعد عام عُيّن إبنه قطب الدين محمود. وفي عهد خلفاءه أصبحت خوارزم قوة في وسط آسيا، تضاءل إزاءها السلاجقة المتأخرون والغزنويون، فتسنى لها أن تغزو أراضي الغوريين (المرجع السابق : ١٥٧).

وفي عهد علاء الدين محمود سنة (٥٩٦–٦١٧/١٢٠٠–١٢٢٠) بلغت دولة ملوك خوارزم أوج عظمتها واتساعها وقوتها وقضوا على دولة الغوريين في أفغانستان وسلاجقة أفغانستان (Broome1985: 81).

وفي أواخر عهد علاء الدين محمد اكتسحت قوّات جنكيز خان بلاد ما وراء النهر، ودمرت جورجانج سنة ٦١٧/١٢٢٠ وحاول جلال الدين منكبورتي بن محمد جاهداً أن يصدَّ ذلك الزحف، ولكنه انهزم وفرّ إلى الهند، وحاول العودة بعد ثلاث سنوات لاستعادة دولته في خوارزم ولكنه فشل. وانتهت بموته سنة ٦٢٨/١٢٣١ دولة الخوارزم شاهات (قازان١٩٨٣ :١٥٨).

لقد ضُربت نقود متنوعة كثيرة في آخر عهد شاهات خوارزم من الذهب والفضة والبيلون (billon)[1] وكانت غير ثابتة القيمة (قازان : ١٥٨) ولأن الخوارزميين لم ينظموا إدارة مركزية، يبدو أن كل ولاية كانت لها طرزها الخاصة، كانت تأخذها عن طرز الحكام السابقين ونتيجة ذلك ظهرت مسكوكات خوارزم شاه بطرز مختلفة (Album2011:108).

THE KHWARIZIM SHAHS — شاهات خوارزم

41. AR dirhams (3 gm) : Ghazni type
Unc. Mint, AH 614
Kur Ghazna, (61) 6 — كور غزنة
Caliph Al Nasir — الناصر لدين الله امير المؤمنين
Rev: — علا الدنيا والدين ابو الفتح محمد بن السلطان





(1) بيلون (billon) سبيكة تحتوي على أقل من ٥٠٪ فضة (Jones1990: 36).

Chapter 14 الفصل

السلاجقة وتابعيهم والأتابك

THE SELJUQS, THEIR DEPENDANTS AND THE ATABEGS

a- The Great Seljuqs	أ- السلاجقة العظام
b- The Zangids	ب- الزنكيون
c- The Lu'lu'lds	ج- بنو لؤلؤ
d- The Artuqids	د- الأرتقيون

أ- السلاجقة العظام
a- THE GREAT SELJUQS
1194-1040 / 590-431

In Persia and Iraq — في بلاد فارس والعراق

كان السلاجقة الأتراك من «التركمان الغز» واخذوا اسمهم من رئيس قبيلتهم «سلجوق» الذي قدم حوالي (٩٥٦/٣٤٥) من سهوب «القيرغيز» التركستانية على رأس عشيرته واستقروا في منطقة بخارى حيث إعتنقوا المذهب السني الإسلامي ونصروه بغيرة وحماسة (حتي١٩٨٤ : ٥٥٠). وما أن حل عام(١٠٩٢/٤٨٥) حتى كانت هذه الأسرة قد سيطرت على أغلب بلاد فارس وجميع بلاد ما بين النهرين والأناضول وسورية وفلسطين. واصل طغرل حفيد سلجوق تقدمه حتى خُراسان، وفي عام (١٠٣٧/٤٢٩) استولى طغرل وأخوه على مرو ونيسابور من أيدي الغزنويين (المرجع السابق: ٥٥٠) حيث أُحتفل بالأمير طغرل بك كأول «سلجوقي عظيم» (Mitchiner1977 :160). في الغرب كانت قبضة البويهيين على بلاد فارس آخذة في الإنحلال. فشق طغرل طريقه نحو بغداد واحتلها عام (١٠٥٥/٤٤٧) حيث دعاه الخليفة «القائم بأمر الله» واستقبله على أنه المنقذ، وصار اسمه يُذكر في خطبة الجمعة وتثبت اسمه كسلطان (Broome1985: 80). وكان البساسيري قد احتل بغداد بإسم الفاطميين لفترة قصيرة ولكن طغرل طرده منها في العام التالي (قازان١٩٨٣: ١٦٠).

خلف طغرل ابن أخيه ألب[1] أرسلان ومد سيطرة السلاجقة إلى شرق الأناضول حيث هاجم جورجيا واستولى على عاصمة أرمينيا المسيحية. وفي عام ١٠٧١/٤٦٤ كسب ألب أرسلان معركة «منزكرت» الحاسمة وأخذ الإمبراطور رومانوس دايوجين أسيراً.

(1) ألب: شجاع، جسور، فارس. أرسلان: سبع، أسد، ليث (الانسي١٣١٨ : ٤١ ، ١٧) . وتعني مقاتل بطل (Bosworth1996: 195).

والسلاجقة هم أول مسلمين يستولون بشكل دائم على أراضٍ رومانية ويستقرون بشكل دائم في مناطق هضبة الأناضول. وقد أسس إبن عم ألب (سليمان الأول ابن قطلمش) سلطنة سلاجقة الروم عام (١٠٧٧/٤٧٠) كأحد الأجزاء التي انقسمت اليها دولة السلاجقة العظام.

ووصلت دولة السلاجقة أوج عظمتها في عهد ملكشاه . (Malikshah) (٤٦٥-١٠٧٢/٤٨٥-١٠٩٢) ابن الب فأنشأ الطرق والجوامع وحفر القنوات، كما صنع وزيره «نظام المُلك» (Nizam al-Mulk) نظاماً ادارياً فعالاً وتعليماً دينياً وجذب بلاط نيسابور أعظم المفكرين في ذلك الزمان وكان «عمر الخيام» اشهر من عُرف من شعراء تلك الفترة .(Broome1985: 81)

وبعد وفاة ملكشاه عام (١٠٩٢/٤٨٥) إنتهى عصر الإزدهار الذي شمل فترة حكم أول ثلاثة حكام من السلاجقة، وبدأ النزاع حول الخلافة وأضعفت الحرب الأهلية بين أبنائه السلطة المركزية للسلاجقة وبعد وفاة «بركياروق» (Barkiyaruq) الذي حكم من ٤٨٧-٤٩٨/ ١١٠٥-٥٩٠ تقسمت السلطة بين سنجر (Singar) في خراسان ومحمد في بغداد إضافةً إلى إمارتين سلجوقيتين صغيرتين مستقلتين في حلب وأُخرى في كرمان (Ibid : 81).

واعتبر سنجر الرئيس الرسمي لدولة السلاجقة وحكم من مرو حتى عام ١١٥٧/٥٥٢، وفي نهاية حكمه أدت كثرة الضرائب إلى ثورة قبائل بدو الغز (Ghuzz) فاستولوا على مرو ونيسابور وأنهوا سيطرة السلجوقيين على خراسان. وجاءت الضربة الأخيرة عام ١١٩٤/٥٩٠ عندما قام تكش (Tukush)- حاكم السلاجقة في خوارزم الذي كان قد استولى سابقاً على خراسان من الغز – بقتل آخر المطالبين بعرش السلاجقة طغرل الثالث (Tughril III) وأصبح سيداً لخوارزم شاه (Ibid : 81).

المسكوكات

Coinage

كان السلاجقة يعتبرون أنفسهم أوصياء وحماة الخلافة العباسية فاتبعوا عند ضرب دنانيرهم الطرز العباسية في النقش والأسلوب. وكانت مسكوكاتهم الأولى تحمل نقش السهم والقوس الذي كان شعار طغرل بك وألب أرسلان (قازان١٩٨٣: ١٦٣). بعد موت ملكشاه ظهرت أسماء الولاة على بعض الإصدارات. ولم تُضرب دنانير السلاجقة حسب وزن معياري، ولذلك نجد اختلاف في وزن إصدارات السنة الواحدة. وعلى الغالب فإن وزن الدينار أقل من وزن باقي الدنانير الإسلامية ومدينة نيسابور عاصمة الإمبراطورية أكثر مدن الضرب غزارة في الإنتاج أما بقية المدن مثل الري وأصبهان وهمدان ومسكوكاتها غير نادرة. أما دراهم الفضة فهي ذات عيار منخفض وصناعتها ومظهرها فج (Album, 1977: 104).





السلاجقة العظام

THE SELJUQS

43. Great Seljuqs, AV dinar, Tughril Beg, with the titles of the Great Sultan and the Shah of Shahs, Caliph al- Qaim, Naysabur 439 .

* A conventional dinar but bearing on both sides the bow and mace as symbols of Seljuq sovereignty. The first and last letters of the reverse margin have been combined to show another bow .

ب- الزنكيون
b- THE ZANGIDS
1262-1127 / 660-521

الجزيرة وسورية
Jazira and Syria

مؤسس هذه السلالة هو عماد الدين زنكي بن آق سنقر[1]. لقد كان عاملاً لعدة سنوات عند السلجوقيين قبل أن يصبح حاكماً لواسط في العراق (عام ٥١٦/٢٣-١١٢٢). في السنوات التالية استطاع أن يقتطع لنفسه أمارة كان من ضمنها حلب وحران والموصل، إضافة إلى ذلك فقد انتزع عدة مدن من الصليبيين (Album, 1977: 110). بعد موت عماد الدين قُسمت مملكته بين إبنيه سيف الدين غازي (الموصل وما بين النهرين) ونور الدين محمد (سورية). بقي فرع سورية ثمانية سنوات بعد وفاة نور الدين محمد سنة (٥٦٩/١١٧٤) إلى أن إستولى عليه صلاح الدين سنة (٥٧٧/١١٨١) (Ibid : 110).

وقد بقي فرع الموصل حتى عام (٦٣١/١٢٣٣) عندما استولى على العرش بدر الدين لؤلؤ الذي كان آخر وزير في خدمة الزنكيين وحكم حتى (٦٥٧/١٢٥٩). وفي فترة حكم إبنه اسماعيل استولى المغول على المملكة عام (٦٦٠/١٢٦٢) (Ibid:110).

والنقود النحاسية الزنكية فيها كثير من السمات المشابهة لنقود الأرتقيين، فهي ذات طُرز مصورة وقد أُعدت لتستخدم كدراهم. لم يصدر الزنكيون دراهم فضية إلا أنهم أصدروا دنانير واسعة ورقيقة (Ibid : 110).

THE ZENGID OF AL-JAZIRA — الزنكيون

44. Mucizz al-Din Sanjar Sha (A.H. 576-605 / A.D.1180-1209)
معز الدين سنجر شاه
AE. Dirham, male bust head facing slightly to the left
صورة نصفية لرجل يتجه راسه قليلاً ال اليسار
Margin : Al-Malik Al-Muzaffar Sanjar Shah bin Ghazi
الملك المظفر سنجر شاه بن غازي
Rev: In the field : الناصر لدين الله/ امير المؤمنين/ الملك الناصر/ يوسف بن ايوب
Margin : الملك المظفر سنجر شاه بن غازي
Date around : سنة اربع وثمنين وخمسمائة





(1) اقسنقر كلمة تركية مركبة من كلمتين (آق) بمعنى أبيض و(سنجر أو سنقر) بمعنى عقاب أو شاهين، فيكون معناها العقاب الأبيض (التونجي ١٩٨٠ : ٤٣).

ج- بنو لؤلؤ
c- THE LU’LU’IDS
1262- 1234 -660-631

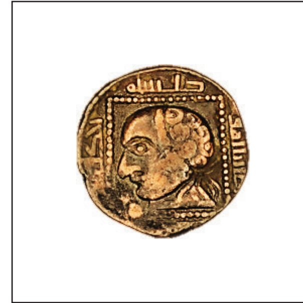
الموصل والجزيرة
Mosul and Jazira

كان بدر الدين لؤلؤ عبداً مُعتقاً من أصل أرمني عند صاحب الموصل الزنكي ارسلان شاه الثاني ابن مسعود الثاني (٦١٥-٦١٦/١٢١٨-١٢١٩) وعندما توفي آخر الزنكيين محمد بن مسعود عام (٦١٣/١٢٣٤)، أصبح لؤلؤ والياً على الموصل سنة (٦٣١/١٢٣٤) بعد أن نال موافقة الخليفة العباسي (Bosworth1996: 193). وقد مد سلطانه إلى الجزيرة وفيما بعد أصبح تابعاً للمغول ثم إعترف بسيادتهم ونقش ذلك على نقوده عام (٦٥٢-١٢٥٤) (Ibid: 193).

لقد قسّم لؤلؤ مملكته بين ولديه، وعندما غزا الإيلخان هولاكو سورية عام (٦٥٨-١٢٦٠) إلتجا ولداه إلى مماليك مصر وأصبحت مملكتهم تحت سيطرة المنغول (Ibid : 193).

بني لؤلؤ في الموصل
LU’LUIDS

45. درهم نحاس
Obv: الوجه : راس كلاسيكي ذو عصابة يواجه اليسار والشعر اجعد داخل مربع من الحبيبات.
المدار: حول المربع من اليمين / اليسار ضرب بالمو/صل / سنة / احد وثلثين/ ستماية.
Rev: في الوسط الامام /المستنصر/ بالله امير / المؤمنين
المدار : بدر الدنيا والدين لولو الملك الكامل الملك الاشرف، الجميع ضمن دائرة من الحبيبات.





د- الأرتقيون
d- THE ARTUQIDS
حوالي 494–812 / حوالي 1101–1409

ديار بكر وحصن كيفا وآمد
Diyar Bakr

مؤسس دولة بني أرتق: أرتق بن إكسب[1] (Antuq b. Ekseb) أحد الأمراء العسكريين في الجيش السلجوقي. كانت ممتلكات السلاجقة التي تقع غرب فارس والجزيرة تُحكم بوساطة قادة أتراك أو أتابك (أتا = أب + بك = أمير) وكانوا في الأساس أوصياء أو مرشدين للسلاجقة الصغار. وعندما ضعفت سلطة السلاجقة استطاع هؤلاء الحكام العسكريون أن يؤسسوا دويلاتهم الخاصة. وكان «أرتق» قائداً تركمانياً في الجيش السلجوقي وعُين حاكماً للقدس،

(1) اكسب أو اكسك (زامباور ١٩٥١ : ٣٤).

وخلفه ابناه سكمان (Sokmen) والغازي خلال السنوات (٤٨٤-٤٨٩/١٠٩١-١٠٩٦) إلا أنهما لم يستطيعا الصمود في وجه الفاطميين والصليبيين فاستوطنوا ديار بكر حول ماردين وحصن كيفا (Bosworth1996: 195).

بعد ذلك في عام (٤٩٥-١١٠١) عين السلاجقة الغازي والياً لبغداد، وأصبح أخوه في العام نفسه والياً على حصن كيفا وفي السنة التالية على ماردين. لقد خدم بنو الأرتق الأمراء السلاجقة إسمياً وكونوا أسراً حاكمة خاصة بهم وهكذا تكونت أسرتان أرتقيتان إحداهما في ماردين والثانية في حصن كيفا وآمد (Ibid: 195) .

وكان الإرتقيون في ماردين الأطول بقاءً اذ استمروا حتى عام (٥٠٢-٨١١/١١٠٨-١٤٠٨) عندما خضعوا لسيطرة منغول بلاد فارس ومن ثم أزال دولتهم القرا قيونلو (Qara Qoyunlu). التركمان عام (٨١١/١٤٠٨) .(Album1977:114)

وقد حكم سكمان حصن كيفا وآمد من (٤٩٥-٤٩٨/١١٠٢-١١٠٥)، كما أن ابنه ابراهيم حكم أيضاً آمد حتى عُين «ايل غازي» على ماردين عام ٥٠٢/١١٠٨. وقد الحق صلاح الدين آمد إلى حصن كيفا وفيما بعد قضى الكامل (إبن أخي صلاح الدين) على حصن كيفا وآمد في ديار بكر عام ٦٢٩/١٢٣٢ (Ibid: 114).

ونظراً لوجود صلة بين نقود الأرتقيين وإصدارات الزنكيين والأيوبيين فان لذلك أهمية خاصة عند علماء النميات وجامعي المسكوكات لأن طرزها كثيراً ماتحتوي على صور ايقونية مأخوذة من النقود القديمة والكلاسيكية والكثير من صور الأيقونات البيزنطية والحديثة. والملاحظ في نقودهم أنها دراهم نحاسية كبيرة الحجم. وقد ضرب الأرتقيون المتأخرون القليل من الدراهم واقتبسوا من الأيوبيين طراز النجم المعاصر الذي ضُرب في حلب.





ARTUQIDS بنى الارتق

46. Nur al – Din Mohammad (A.H. 571-581) نور الدين محمد
an enthroned Turkish figure, flanked by two angles, date in words.
صورة حاكم يعتمر خوذة مدببة على العرش ويحيط به ملاكان والتاريخ بالحروف .
Al – nasir li-Din Allah
الناصر لدين الله ملك الامرا محمد/ بن قر ارسلان بن/ داود بن سكمان/ بن ارتق ناصر ا/ مير المؤمنين الامام .

Al – nasir li-Din Allah Malik al – umara Mohammad bin Qara Arslan bin Daud bin Sukman bin Artuq Naser Amir al- Muminin , al- Imam .

Chapter 15 الفصل

الأتراك في الأناضول
THE TURKS IN ANATOLIA

a- The Saljuqs of Rum	أ- سلاجقة الروم (الأناضول)
b- The Danishamendids	ب- الدانشمنديون
c- The Ottomans Empire and Turkey	ج- الإمبراطورية العثمانية وتركيا

أ- سلاجقة الروم (الأناضول)
a- SELUQS OF RUM
(1307-1077/707-470)

آسيا الصُغرى — Asia Minor

يُقصد بسلطنة سلاجقة الروم[1] – حسب المنظور الإسلامي، منطقة الأناضول. في عام (١٠٧١/٤٦٣) اخترقت جيوش السلاجقة الأناضول وانتصر ألب أرسلان في «معركة ملاذكرد» (Malazkert=Manzikert) الحاسمة على الجيش البيزنطي عام (١٠٧١/٤٦٣) فانفتحت أمامه الطريق إلى بلاد الأناضول (Album1977: 123).

يتحدر (سلاجقة الأناضول) الذي يقال لهم (سلاجقة الروم) أو سلاجقة قونية (Konya) من قتالمش (Qutalmish) بن اسرائيل أرسلان بيغو بن سلجوق ومؤسس هذه الأسرة هو سليمان بن قتالمش أحد أمراء السلاجقة الذين قدموا إلى الأناضول وأصبح أميراً على نيقيا (Nicaea) (بول١٩٧٤ : ٣١٤). تغلب خلفاؤه على العديد من منافسيهم الأتراك في الأناضول وما أن حل القرن السادس / الثاني عشر حتى أصبحوا مسيطرين ولو بشكل غير مستقر على أغلب آسيا الصغرى عدا المناطق الساحلية باتجاه الغرب (Album1977: 123). وكانت العقود الأربع الأولى من القرن السابع/ الثالث عشر أوج سلطانهم، بعد ذلك دب الإنحلال في دولتهم بسبب الإختلافات الداخلية، وعندما غزا المنغول شرق الأناضول هُزموا في معركة كوسي داغ (Kose Dagh) قرب سيواس (Sivas) سنة (١٢٤٣/٦٤١) (Bosworth1996: 214). ومنذ ذلك الحين أصبح سلاجقة الروم تابعين يدفعون الجزية للمنغول وتحت وصايتهم (Album1977: 123). بعد عام ١٣٠٠/٧٠٠ أصبحت السلطنة السلجوقية ضمن الإمبراطورية المنغولية الإيلخانية (بول١٩٧٤ : ٢١٤).

وعندما كانوا تحت حماية المنغول احتفظوا بحق ضرب نقودهم ولكن هذا الإمتياز ألغاه الإيلخانيون عندما قاموا بالإصلاح النقدي عام (١٩٠٣/٧٠٢) والذي ألغى جميع مسكوكات الحكام التابعين (Album1977: 123).

(1) الروم، يُقصد بها بلاد الروم أو بلاد الأناضول البيزنطية.

إن أقدم مسكوكات سلاجقة الروم تعود إلى مسعود الأول (٥١٠-٥٥١/١١١٦-١١٥٦) وهي من النحاس وعليها صورة فارس. وقام قلج (Qilij) أرسلان الثاني الذي خلفه بضرب الذهب والفضة، ولكن الفضة لم تظهر بكثرة إلا في عهد كيكاوس الأول (Kay-Kaus I) (٦٠٧-٦١٦/١٢١٠-١٢١٩). ضُرب الذهب بشكل متقطع وجميعه نادر، وضُربت الفضة وكانت متوفرة لغاية أوائل التسعينيات من القرن السابع، وكانت الإصدارات النحاسية كثيرة في عهد كيكاوس الثاني (٦٤٤-٦٥٨/١٢٤٦-١٢٦٠) معظمها بالإشتراك مع أحد إخوته لكن هذا السيل المتدفق توقف بعد ذلك، ضُربت الفضة عادةً في المدن التالية، سيواس، وقونية ولؤلؤة وارزنجان وقيصرية . ومثل بعض السلاسل الأُخرى أصدرت بعض دور الضرب كميات كبيرة من المسكوكات لفترة إمتدت سنتين او ثلاثة وأُقفلت بعض دور الضرب الإعتيادية، أو أنها أصدرت كميات قليلة من المسكوكات أحياناً (Album 1977 : 123). وبداية من الإصدار الوحيد لكيكاوس الثاني عام (٦٤٤-٦٤٦) استخدمت فيه ارقام خاصة لتسجيل التاريخ عُرفت بالارقام الديوانية وهي نوع مختصر أُخذ من أسماء الأرقام العربية. وقد أُستعملت تلك الأرقام على أغلب إصدارات نهاية القرن السابع / الثالث عشر، وكذلك بعد إدخال الطرز الإيلخانية العادية في الأناضول حوالي(٦٩٧-٦٩٨) كما ظهرت أحياناً على الطرز الإيلخانية (Ibid : 123) لقد كان السلطان كيكاوس الثاني مولعاً بزوجته الجورجية وعندما أراد أن يضع صورتها على نقوده، لم يحبذ نُصحائه ذلك الأمر فوضع البرج السماوي الخاص بزوجته (الشمس/الأسد) وهذا التفسير لوجود ذلك الطراز (Plant 1980 : 80). والمسكوكات النحاسية خلافاً للذهب والفضة لا تحمل تاريخاً (Ibid: 123).

THE SELJUQS OF RUM

47.Ghiyath al din Kay Khusru II ibn Kay Kobad 634-643

السلطان الاعظم غياث الدنيا والدين كيخسرو كيقباد

AR Dirhem (3gm) .

سلاجقة الروم





ب- الدانشمنديون
b- THE DANISHMENDIDS
حوالي 464- 573/ حوالي 1071- 1177

أواسط وشرقي الأناضول **Central and Eastern Anatolia**

الدانشمنديون قبيلة تركمانية حكمت في الأناضول خلال القرنين الخامس والسادس/الحادي عشر والثاني عشر، ويقال أنهم من نسل السيد بطال الغازي وهي رواية غير معتمدة (بول١٩٧٤ : ٣٢٨). وعرف الملك الدانشمندي أحمد الغازي مؤسساً لهذه الدولة (المتوفى ٤٩٧/١١٠٤) التي ظهرت في الوقت الذي كان فيه السلاجقة يتوسعون

ويستقرّون حول قيصرية في كبادوكيا (Cappadocia) (بول،١٩٧٤: ٣٢٨). ومن المحتمل أن يكون الملك دانشمند أحمد أحد الأمراء الذين أرسلهم ألب أرسلان (من سلاجقة خراسان) إلى الأناضول بعد انتصاره في معركة ملاذكرد، ففتح سيواس وقيصرية وملطية وأسس سنة (١٠٧١/٤٦٤) الدولة الدنشمندية (المرجع السابق: ٣٢٨). وكانت أملاكهم: سيواس وأماسية وتوقات ونيكسار وعثمانجق وجوروم وقسطموني وجانيك والبستان وملطية (زامباور: ٢٢٠). خلف دانشمند ابنه الغازى كمشتكين (Gumushtigin) واشتهرت دولتهم عندما هزم كمشتكين الصليبيين بجوار ملطية (Malatyah) سنة ١١٠٠/٤٩٣ وفي إحدى حملاته التي قام بها بجوار مرعش (Mar‘ ash) وقع بوهمند (Bohemone) أسيراً بيده وفي عام ١١٠٣/٤٩٧ أطلقه لقاء فدية معلومة (حتي١٩٨٤: ٧٢٩).

وقد قاتل الأرمن في كليكيا والصليبيين في اديسا وفي عام (١١٢٧/٥٢١)، استولى على قيصرية وأنقرة، وبسبب حروبه هذه منحه الخليفة العباسي المسترشد بالله لقب ملك (Bosworth1996:215).

كان توسع مملكة الدانشمنديين على حساب الدولة البيزنطية ومركزها مدينة سيواس وقيصرية ومالطية. لقد توحدت مملكة الدانشمنديين في نفس الفترة التي قوي فيها سلاجقة الروم فاحتل قلج أرسلان الثاني سيواس وسيطر على بلادهم وبذلك انتهى أمر فرع الدانشمندية في سيواس(بول١٩٧٤: ٣٢٨). وأخيراً في سنة (٥٧٣-١١٧٧) استولى عز الدين قلج الثاني على ملطية وألحقها بالمملكة السلجوقية منهياً بذلك فرع الدانشمندية في ملطية (المرجع السابق: ٣٣٠).

تخلو جميع مسكوكاتهم من اسم مدينة الضرب وأكثرها غير مؤرخ ولم يضربوا إلا نقوداً نحاسية (Album 2011 : 135) وكان أقدم ما ضرب الحكام المسلمون في الأناضول، كان قطعاً كبيرة من النحاس تحمل اسم دانشمند قلمتشكين في سيواس وتحمل كتابة يونانية بعضها كان مؤرخاً بالخمسعشرية الأولى تلا هذه السلسلة نقود نقوشها عربية غير مؤرخة وعليها طراز فارس على ظهر جواده. وبعض مسكوكاتهم كانت مشابهة لطرز معاصريهم من الأرتقيين والزنكيين (Broome1985 :110-111).

THE DANISHMENDIDS

الدانشمنديون





ج- الإمبراطورية العثمانية وتركيا

c- THE OTTOMANS EMPIRE AND TURKEY

نهاية القرن السابع إلى ١٣٤٢/نهاية القرن الثالث عشر حتى ١٩٢٤

Late Seventh Century to 1342 / Late Thirteenth Century to 1924

تأسست الإمبراطورية العثمانية في الأناضول حوالي سنة ١٣٠٠م على انقاض المملكة السلجوقية وعلى حساب الإمبراطورية البيزنطية (حتي١٩٨٤: ٨٠٣). وعثمان الأول ابن ارطغرل (Ertghrul) هو مؤسس الأسرة العثمانية الحاكمة والدولة التي سميت بإسمه وربما كان تيمناً بعثمان الخليفة الراشد الثالث ليضفي على السلالة هيبة وجلالاً (Bosworth1996:240) وعثمان بن ارطغرل وهو من قبائل الغز (Oghuz) الخراسانيين والذي قاد أتباعه للإستقرار في شمال غرب الأناضول (قازان١٩٨٣ : ١٣٠) واستغل عثمان وابنه اورهان (Orhan) ضعف الدولة البيزنطية وتفكك دولة الأناضول بعد اضمحلال قوة السلاجقة بضربات الإيلخانيين «المغول» حيث قامت دويلات صغيرة على انقاضها (المرجع السابق:١٣٠) خلف أورهان والده وفي سنة (١٣٢٦/٧٢٦) استولى على بورصة وجعلها عاصمة له، ومنذ ذلك الحين ابتدأ أورهان سلسلة من الفتوحات عبر الدردنيل (Dardanelles) إلى أوروبا واحتل إبنه ووريثه مراد الأول مدينة «أدرنه» في إقليم تراقيا سنة (٣٦٣/٧٦٣) وظلت تلك المدينة مركز القوة العثمانية في أوربا حتى فتح القسطنطينية. ولما قتل مراد في معركة كوسوفاً التي انتصر فيها العثمانيون على الصرب سنة (١٣٨٩/٦٩١) خلفه ابنه بايزيد الملقب بالصاعقة (المرجع السابق:١٣٠) ضم بايزيد معظم الأناضول الغربي، وفرض حصاراً على القسطنطينية دام سبع سنوات. في ذات الوقت كان تيمور لنك القائد التتري يقود قواته صوب الغرب مانحاً حمايته للدويلات التي يحكمها البكوات اللذين خلعهم بايزيد (المرجع السابق:١٣٠).

وما أن حلت نهاية القرن الثامن/الرابع عشر، حتى كان العثمانيون قد احتلوا أغلب بلاد البلقان، ولم يتبق من الدولة البيزنطية سوى مدينة القسطنطينية وما حواليها، كما تخلصوا من الأتراك المنافسين لهم في الأناضول (Album1977: 175). لقد توقف هذا التوسع فجأة عندما حطم تيمور جيش بايزيد الأول في معركة انقرة (Ankara) سنة (١٤٠٢/٨٠٥) وأسر بايزيد نفسه، وأعاد تيمور لنك السلطة للبكوات، وتقاتل أبناء يزيد الأربعة قتالاً شديداً للاستيلاء على العرش العثماني حتى برز محمد الأول منتصراً سنة ١٤١٣/٨١٦ (قازان١٩٨٣: ١٣٠). توفي تيمور لنك في عام (١٤٠٥/٨٠٧) وهو في طريقه لاحتلال الصين. وبعد فترة صراع داخلي دام عشرين عاماً، توحدت الدولة العُثمانية على يدي محمد الأول (٨١٦-١٤١٣/٨٢٤-١٤٢١) وفي الفترة الأولى من حكم إبنه مراد الثاني (٨٢٤-١٤٢١/٨٤٨-١٤٤٤) أعاد لها سابق مجدها الزاهر وخلال بضعة عقود تالية احتل العثمانيون معظم البلقان، فتقلصت الإمبراطورية البيزنطية إلى مقاطعة صغيرة عاصمتها القسطنطينة كانت قمة المجد في فترة حكم محمد الثاني الملقب بـ(الفاتح)، عندما فتح القسطنطينية عام (١٤٥٣/٧٥٨) واتخذها عاصمة له (Album1977: 175) وكانت سنة جديرة بأن تذكر فاعتبرها المؤرخون إشارة إلى انتهاء حقبة القرون الوسطى (Ibid: 175). في عام (١٤٦١/٨٦٦) احتل العثمانيون طرابزون الواقعة في أقصى جنوب شرق زاوية البحر الأسود، كما أسسوا لهم موطيء قدم في القرم عبر البحر الأسود.

بلغت الإمبراطورية العثمانية أوج عظمتها في عهد سليم الأول (٩١٨-١٥١٢/٩٢٦-١٥٢٠) وعهد سليمان الأول (٩٢٦-١٥٢٠/٩٧٤-١٥٦٦) المعروف بإنجازاته فلقّبه الأتراك «بالقانوني» وفي نهاية القرن السادس عشر الميلادي

كانت الدولة العثمانية قد ضمت إليها كل البلقان وتمتد من هنغاريا إلى ما بين النهرين وسيطرت على الأراضي الخاضعة للمماليك (شمال افريقيا والسودان وسورية والعراق واليمن) (Album1977: 175).

وبعد وفاة سليمان أخذت الإمبراطورية بالإنحطاط. وكان فشل القوات التركية للمرة الثانية في إحتلال فينا عند حصارها عام (١٦٨٣) علامة بدء انهيار الإمبراطورية العثمانية. وقد استمرت سيطرة السلاطين على أمور الدولة حتى نهاية القرن الهجري السابع وبعد ذلك بدأت الإمبراطورية بالإنحلال سياسياً وإدارياً ومالياً واجتماعياً وتمثل ذلك بازدياد نفوذ الوزراء. إضافةً إلى العوامل الداخلية الواردة ذكرها أعلاه من إنحلال وفساد، لعبت عوامل خارجية دورها في القرن الثامن عشر الميلادي وذلك عندما أخذت فرنسا وبريطانيا والنمسا وروسيا تنظر بجشع إلى بعض ممتلكات «رجل أوروبا المريض». وشكلت هزيمة الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى ضربة قاصمة للإمبراطورية العثمانية، إذ تقلصت مساحتها إلى آسيا الصغرى وموطيء قدم في أوروبا، ووقعت الإمبراطورية ضحية صراعات داخلية تمخضت عنها الجمهورية التركية وحركات الإصلاح التي قادها مصطفى كمال باشا فأُلغيت السلطنة عام ١٩٢٢ واعلنت الجمهورية في السنة التالية وأُلغيت الخلافة عام ١٩٢٤م (Ibid: 175).

تختلف فترات تقسيم المسكوكات العثمانية التي قدمها لنا «البوم» عن تلك التي وردت في كتاب المسكوكات الإسلامية/ مجموعة وليم قازان إلا أن الجوهر واحد وقد إعتمدنا السنوات (الفترات) التي وضعها البوم (Album 2011: 141) فكانت كما يلي:

١. الفترة المبكرة وهي فترة نهوض الإمبراطورية (٦٩٩-٩١٨/١٣٠٠-١٥١٢).
٢. الفترة الوسطى عندما كانت الدولة العثمانية في أوج عظمتها (٩١٨-١٠٩٩/١٥١٢-١٦٨٧).
٣. فترة الإنحطاط والاضمحلال (١٠٩٩-١٣٤١/١٦٨٧-١٩٢٤).

لقد أدخل محمد الثاني ٨٢٢/١٤٧٧ الذهب وكان من فئة واحدة وزنها على وزن الدوقات الفنيسية (Venetian ducat) (الذي يقارب ٣,٥ غم) وكان يعرف بالسلطاني كما يعرف بالآلتن (Altin) ومعناها بالتركية الذهب، وكانت الفئة الوحيدة التي ضربها العثمانيون حتى بعد ١٠٩٩/١٦٨٧، عدا إصدار قصير الأمد ضرب في تلمسان (Telmisan) في الجزائر من ١٥٥٦ وحتى عام ١٦٢٠هـ تقريباً (Ibid: 141).

خلال الفترة الأولى والثانية (٦٩٩-١٠٩٩/١٣٠٠-١٦٨٧) بقيت الأقجة (Akce) أكثر فئات الفضة تداولاً وأصبح وزنها يتناقص بشكل عام من ١,٢٥ إلى أقل من ٠,٢٥. وأُدخلت مضاعفات الأقجة بنجاح في أجزاء الإمبراطورية التقليدية في عهد عثمان الثاني ١٦١٨-١٦٢٢هـ كفئة الخمسة أقجة (بشلك) Beslik والأونلك (Onluk) ويساوي عشرة أقجة (Ibid: 141).

قبل عام (١٠٩٩/١٦٨٧) كانت فئة النحاس معروفة بشكل عام في وسط وشمال البلاد العثمانية بـ(المنغر) (Mangir) وكانت تُعرف في الولايات العربية بالفلس أو الفلوس وكذلك في شرق الأناضول.

وحتى نهاية حكم بايزيد الأول (١٣٨٩-١٤٠٢) كانت جميع الطرز لا تحمل اسم مدينة الضرب عدا قلة نادرة منها وجميعها غير مؤرخة عدا واحد. ومنذ زمن محمد الأول فصاعداً أي بعد (٨١٦/١٤١٣) كان اسم مدينة الضرب يظهر بانتظام على نقود الذهب والفضة العثمانيين، وفيما بعد على اغلب النقود النحاسية. وكان مستوى نشاط

أغلب مدن الضرب مختلفاً مع مرور الزمن مع إنه منذ عام (١٤٦١/٨٨٦) فصاعداً كانت القسطنطينية أكثر مدن الضرب إنتاجاً للفضة والنحاس وكانت مصر للذهب ومدن أُخرى كانت تصدر عنها السلاسل الرئيسة مثل إدرنة (Edrine) برسة أو بروسة (Bursa) ونوفار (Novar) في الصرب وسيرز (Serez) وسيدره قبسي (Siderkibsi) وكراتوفا (Kratova) وسكوبجي (Skopje) إضافة إلى مدن ضرب التركمان والعرب في حلب ودمشق وبغداد وآمد وأرض روم ومصر (القاهرة) للمسكوكات المحلية. وكانت أكثر من ماية مدينة ضرب تنتج المسكوكات العثمانية قبل عام ١٦٨٧ بعضها نادر جداً (Album2011).

جميع نقود القرن الرابع عشر والخامس عشر العثمانية ضُربت بشكل جيد كما ضُرب أغلب الذهب بشكل جيد في جميع الفترات . على أي حال من فترة سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠) فصاعداً ساءت نوعية الفضة والنحاس ووصلت إلى أسوأ الأحوال في القرن السابع عشر الميلادي (Ibid: 141) في القرن السادس عشر كان الذهب يضرب بشكل أفضل أو يفترض بشكل عام أن نوعية النقود العثمانية السيئة التي كانت تصدر في القرن السابع عشر الميلادي كانت السبب الرئيس لأن يتبنى العثمانيون التقنية الأُروبية في صناعة النقود في عهد سليمان الثاني (١٠٩٩-١١٠٢/١٦٨٧-١٦٩١).

إن اول المسكوكات العثمانية المؤرخة (عدا القليل النادر) هي النقود النحاسية الخاصة بمراد الأول وتحمل التاريخ (١٣٨٨/٧٩٠) والأقجة الخاصة في بايزيد الأول وتحمل تاريخ جلوسه على العرش ٧٩٢. ومنذ ذلك الحين إلى عام (٨٨٦-١٤٨١) كانت النقود الفضية تحمل تواريخ متسلسلة كان يجري تغييرها على فترات تتراوح بين بضع سنوات تصل إلى أربعة عشر عاماً.

بعد ذلك كانت جميع النقود العثمانية تؤرَخ حسب سنة إعتلاء الحاكم للعرش وقد أُضيفت سنوات الحكم في عهد مصطفى الثاني (١١٧١-١١٨٧/١٧٥٧-١٧٧٤).

والإختلاف الوحيد في هذا الدور كان المسكوكات العثمانية في المدن (جزائر وتونس وليبيا) التي عادت في سنة (١٠٢٠/١٦١٠) وسجلت التاريخ الحقيقي للإصدار (Ibid: 141).

في سنة (١١٨٣/١٧٦٩) كانت ثورة علي بك الكبير (شيخ البلد) وخرج عن طاعة الدولة العثمانية واستقل في مصر وضرب فيها نقوداً من القروش ذات العشرين (مؤيدي أو بارة) وسميت عشرينية. وكان على وجهها طغراء مصطفى الثالث وهو سلطان المعاصر، وكان نص كتابتها: سلطان مصطفى احمد خان عز نصره. وعلى الظهر: ضُرب في مصر سنة ١١٨٣. استغل علي بك الكبير بشكل ذكي حرف الباء من كلمة (ضرب) باستخدامه كياء راجعة لكلمة (علي) التي سجلها على نقوده كما ذكر سابقا. كما ضرب علي بك الكبير نقوداً أُخرى فضية من فئة الأربعين (مؤبدي أو بارة) ونقش على وجهها طغراء باسم السلطان مصطفى الثالث وعلى ظهرها اسمه وتاريخ الضرب وسنة الضرب (مصر سنة ١١٨٣).

في منتصف القرن التاسع عشر كان هناك ثلاثة أنواع من المسكوكات العثمانية، نوع يقوم بضربه الحكام في القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية كما كانت تضرب أيضاً غيرها من مدن تلك الإمبراطورية ولا سيما امهاتها ومنها بغداد، وآخر ما ضرب فيها عن نقد نحاسي كان في سنة ١٢٣١/ ١٨١٥ أما النوع الثاني فقد كان يقوم الخديوي بضربه في مصر والثالث كان يقوم بضربه (باي) تونس.

وكانت دور السك في القسطنطينية والقاهرة (مصر) تضع على وجه المسكوكة الطغراء، واسم مدينة السك وتاريخ تولي السلطان الحكم على الظهر وكانت هذه المسكوكات مؤرخة حسب سنوات حكم السلطان. أما دار السك في تونس فقد كانت تضع التاريخ على المسكوكات حسب التاريخ الهجري الصحيح للسنة التي ضربت فيها تلك المسكوكات.

في سنة ١٨١٥/١٢٣١ ضرب والي بغداد في ذلك الحين سعيد باشا نقوداً حملت اسمه بدلاً من الطغراء السلطانية وهو ظاهرة خطيرة توحي بالخروج على طاعة السلطان واعلان الإستقلال بولاية بغداد خصوصاً أنه ضربت مسكوكة ثانية حملت الدمغة الخاصة بقبيلته. ولما كان ضرب هاتان المسكوكتان مخالفاً للعرف السائد في دار الخلافة وتشكلان عصياناً وتمرداً على السلطان فقد عُزِل سعيد باشا من منصبه ونُفِذ فيه حكم الإعدام (كاظم، مجلة المسكوكات العددان ٨-٩/١٩٧٧-١٩٧٨ النقد المزور).

لقد أُرِّخ ذهب الفترة الجمهورية حسب سنوات الجمهورية، في حين استُخدم التاريخ الميلادي للفضة والمعادن الأُخرى الرخيصة. وقد بقي هذا النظام معمولاً به منذ أن أدخله أحمد الثالث عام (١١٠٠/١٦٨٨)م. إلا أنه كان قد توقف إصدار الأسبر (Asper) والبارة (Para). وفي عهد الجمهورية إستُبدلت كلمة قرش وليرة وحل محلهما الأسماء الأُروبية «بياستر» (Piaster) و «باوند» (Pound).





THE OTTOMANS (OSMALIS) العثمانيون

49. AR Kurus قرش (فضة)
Name in Tughra Mustafa bin Ahmad (1171/1757-1187/1773)
طغراء السلطان مصطفى بن احمد
Struck at Istanbul in 1771 (the accession date 7)
(ضرب في اسلامبول سنة ١١٧١، في سنة ٧ (من حكمه





In the middle of the Nineteenth Century, there were three different Ottoman coinages: that struck by the ruler in the capital, a second struck by the Khedives of Egypt and a third struck by the Beys of Tunis .The Constantinople and Cairo (Egypt) mints placed the tughra on the obverse and the mint accession date on the reverse. The coins were dated by the regnal year of the ruler. (138) shows 10 piasters, Egypt , accession date 1293 regnal year 29 .
The Tunis mint avoided the problem by dating the coins by the actual Higra year in which they were struck. (139) shows silver coin, Tunis 1167 struck by Mahmud I .





في منتصف القرن التاسع عشر كان هناك ثلاثة انواع من المسكوكات العثمانية : نوع كان يقوم بسكه الحكام في دار الخلافة، ونوع كان يقوم بسكه الخديوي في مصر . والنوع الثالث كان يقوم بسكه (باي) تونس . وكانت دور السك في القسطنطينية والقاهرة (مصر) تضع على وجه المسكوكة الطغراء، واسم مدينة السك وتاريخ تولي السلطان الحكم على الظهر. وكانت هذه المسكوكات مؤرخة حسب سنوات حكم السلطان. اما دار السك في تونس فقط كانت تضع التاريخ على المسكوكات حسب التاريخ الهجري الصحيح للسنة التي سكت فيها . مسكوكة فضية سكها محمود الاول بتونس سنة ١١٦٧ .

Half – dirhem

سلطان البر(ين) ضرب بغداد

سليمان بن سليم شا(ه) خلد الله ملكه وسلطانه (سنة ....

والبحرين

Sultan of the two lands and the two seas, Suleman Shah, and of the two seas

God perpetual his kingdom and sultanate, (year…)





Iraq العراق

5 PARA copper 27 mm خمس بارات نحاس

Obv: Name of Said Pasha within octagram سعيد باشا، داخل مربعين متقاطعين

Rev: Struck at Baghdad 1231 ضرب في بغداد

* This is the only Ottoman coin struck with a governors name Said Pasha was beheaded for this infringement of tradition .





By the end of the first world war, the Ottoman Empire was deprived of its Arab lands and was drastically reduced to Asia Minor and a small part in Europe .

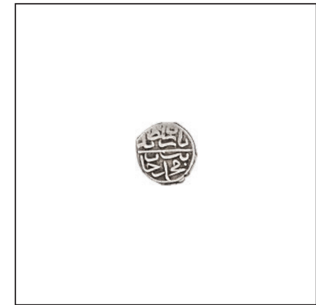
The Ottomans followed usual Muslim practice and made no representations of living things on their coins. Only inscriptions and geometrical designs were used as decorative devices.

Early coinage consisted of small silver coins known as aqches, and small coppercoins known as manghirs.

(1) shows an ache struck by Bayzid II, minted at Constantinople. Manghirs were used for domestic purposes and carried simple religious inscriptions, and only later bore the name and title of the sultan.

(2) shows a manghir struck by Murad II .

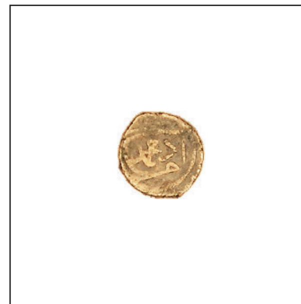




في نهاية الحرب العالمية الأولى خسرت الدولة العثمانية الأراضي العربية ، وتقلصت املاكها الاخرى حتى اقتصرت على اسيا الصغرى وجزء صغير من اوروبا .

وفي مجال المسكوكات تمسك العثمانيون بالتقاليد الاسلامية، فلم ينقشوا صوراً على النقود، لكنهم استعملوا اشكالاً هندسية ، ووسائل زخرفية بالاضافة إلى الكتابة. وكانت مسكوكاتهم الأولى قطعاً فضية صغيرة تعرف بـ (الآقجة) (١)، مسكوكة فضية ضربها بايزيد الثاني في القسطنطينية .

اما القطع النحاسية فقد كانت تعرف بالمنغرة وتستعمل لشراء الحاجات البسيطة وقد دوِّن عليها مأثورات دينية ثم دوِّن عليها فيما بعد اسم السلطان والقابه (٢) مسكوكة (منغهر) قام بسكها مراد الثاني .





Cion (3) Shows 10 para constantinople 1115 H struck by Ahmad III with a tughra of three line inscriptions.

المسكوكة (٣) هي (عشر بارات) القسطنطينية ١١١٥ سكها احمد الثالث واسمه على شكل الطغراء بدلا من الطراز الكتابي ذي الثلاثة اسطر .





Chapter 16 الفصل

المنغـول (المغـول) ومن خَلفهم في أواسط آسيا وشرق أوروبا

THE MONGOLS AND THEIR CENTRAL ASIAN AND EASTERN EUROPEAN SUCCESSORS

a- The Monghol (Moghol)	أ- المنغـول (المغول)
b- The Ilkhanids (Mongols of Persia)	ب- الإيلخانيون (منغول بلاد فارس)

أ- المنغول (المغول)
a- The Monghol (Moghol)

عرف عن المنغول أنهم بدو رحل وشعب مولع بالحرب. كانوا يسكنون جنوب شرق بحيرة بيكال ويعيشون في خيام مصنوعة من اللّباد تسمى بـ «اليارت»، وكانوا يدعون أنفسهم احياناً الشعب ذو الخيام المصنوعة من اللباد. والمنغول آخر وأعظم القبائل البدوية التي غزت ومزقت الحضارات في الشرق والغرب (Roberts 1976: 416). كما صنعوا أكبر إمبراطورية في التاريخ إذ إمتدت من بحر قزوين إلى المحيط الباسفيكي، ومن روسيا وسيبيريا وكوريا في الشمال إلى إيران وبرما في الجنوب.

وقد صار تنظيمهم كقوة عسكرية تحت قيادة تيموجن (Temujin) (الحداد)، ١١٦٢م - ١٢٢٧ الذي فيما بعد اكتسب لقب «جنكيزخان» (Ghengis Khan) أي «الملك الجبار». لقد أطاح جنكيزخان بطغرل السلجوقي في سنة (١٢٠٦/٦٠٣)، وعندما أصبح في سن الأربعين كان قد وحد جميع قبائل المنغول تحت قيادته باعتباره «الخان الأعظم» (Great Khan) (Ibid: 417) وعند وفاته كان في الرابعة والستين عام ١٢٢٧/٦٢٤ كان يحكم إمبراطورية إمتدت من البحر الأصفر حتى القرم (Plant1980 : 86) قُسمت إمبراطوريته المترامية الأطراف بين أبناءه الأربعة: الأكبر جوجي (Juji) وله أربعة أبناء ايضاً: باطو (Bato)، اوردا (Orda)، توكا- تيمور (Timur- Toka) وشيبان (Sheyban) وقد حكموا قبائل المنطقة الواسعة المتدة إلى شرق روسيا وإلى شمالي تركستان كان الإسم الشائع لهذه القبائل هو «القبيلة الذهبية» (The Golden Horde) وتنقسم هذه إلى أجزاء أصغر: القبيلة الزرقاء (The Blue Horde) وحكمتها سلالة باطو، والقبيلة البيضاء (The White Horde) وحكمتها سلالة اوردا. أما القبائل التابعة لسلالة شيبان فقد عُرفت باسم الاوزبكيين (Uzbegs) نسبة إلى أحد سلالة شيبان: اوزبك ١٣١٢ - ١٣٤٠ م وقد انتقل هؤلاء الاوزبكيون جنوباً إلى تركستان واثاروا الاضطرابات في وجه خلفاء تيمور (Ibid : 86-87)، وحكم منغوليا الخانات العظام وهم الذين خلفوا جنكيز خان وأما إيران فقد حكمها الإيلخان .

والإيلخان كانت الأُسرة المغولية ذات الأثر الأكبر على العالم الإسلامي وهي السلالة الحاكمة التي أسسها هولاكو (Hulagu) حفيد جنكيز خان الذي حكم من (١٢٥٦-١٢٦٥) وكان قد عين إيلخاناً وعمل مستقلاً عن الخان الأعظم مونكو (Broome1985:100).

في عام ١٢٥٥م غادر هولاكو منغوليا على رأس جيش جرار هدفه تدمير الحشاشين وتعزيز سيطرة المغول على إيران، فاكتسح سلاجقة إيران وفي سنة ١٢٥٨م عندما رفض الخليفة العباسي المستعصم الإستسلام، إحتلت قوات هولاكو بغداد وقتلت الخليفة المستعصم، ولأول مرة في التاريخ الإسلامي يبقى منصب الخليفة شاغراً. وسّع هولاكو ومن خَلَفه ملكهم ليشمل كل القفقاس والعراق وأجزاء من الأناضول و سوريا حتى غزة ، إلاّ أن المماليك في مصر منعوا تقدمهم نحو الغرب (Ibid : 100).

وأثناء حكم قازان محمود ٦٩٤-٧٠٣/ ١٢٩٥-١٣٠٤ الذي إعتنق الديانة الإسلامية، قام بقمع الدول التابعة وألغى النقود المحلية وأصدر نقوداً معيارية. وكان الحكام الإيلخانيون المتأخرون دُمى في أيدي حكّام الولايات الأقوياء الذين كانوا يقومون بتعيينهم.





المغول

THE MONGOLS

A silver coin of the great Mongols, ruler Akbar, inscribed with the proclamation of Islamic faith and the name of the Orthodox Caliphs.

ب- الإيلخانيون (منغول بلاد فارس)

b- THE IlKHANIDS (MONGOLS OF FERSIA)

1353-1256/754-654

بلاد فارس والعراق وشرقي ووسط الاناضول

Persia, Iraq, Eastern and Central Anatolia

في القرن الثالث عشر الميلادي اضطرب الجزء الشرقي من العالم الإسلامي بسبب مجيء أُسرة منغولية غير مسلمة من شرقي آسيا وتدخلها في شؤون المنطقة. وفي عام ٦٥٧/ ١٢٥٣ أناط الخان الأكبر (شيخ قبيلة المنغول) بهولاكو حفيد جنكير خان (القائد الأعظم) احتلال إيران وتدمير الحشاشين والخلافة العباسية في بغداد، فنهض بالمهمة واحتل إيران والعراق في سنة ٦٥٦/ ١٢٥٨، قتل المستعصم آخر خليفة وبذلك انتهت الخلافة العباسية في

بغداد. ثم اتجهت الجيوش الإيلخانية نحو سوريا حيث دحرها بيبرس القائد الفذ للمملوك المصري قطز عام ٦٥٨/ ١٢٦٠م في معركة عين جالوت في فلسطين (بين بيسان ونابلس).

وكان هولاكو أول من أتخذ لقب «ايل خان» ومعناه «سيد القبيلة» وقد إتخذ من خَلَفَه هذا اللقب إلى محمود غازان (٦٩٤-٧٠٣/ ١٢٩٥-١٣٠٤) الذي اعتنق المذهب السني وجعله ديناً للدولة، وشهدت فترة حكمه نهضة إيرانية حيث تطورت إيران وأصبحت بلاداً مزدهرة. كما أسس الإيلخانيين طرقاً للتجارة وأقاموا عليها الحراسة.

تحول قازان بن أراغون (٧٠٣-٧١٧/١٣٠٤/١٣١٧) إلى المذهب الشيعي عام ٧١٠/ ١٣١٠، وعند مماته إندلعت الإضطرابات وقامت حرب أهلية عصفت بالبلاد. وقد خلفه إبنه أبو سعيد الذي حكم من (٧١٧-٧٣٦/ ١٣١٧-١٣٣٥) الذي عاد إلى إعتناق المذهب السني وهكذا تفادى الحرب. وبعد وفاة أبو سعيد استولى الأُمراء على الحكم. وعندما بسط تيمور لنك سيطرته على البلاد قضى عليهم جميعاً ولم يبق في العراق سوى الجلائريين لفترة بسيطة.

إن نقود الإيلخان أكثر وفرة ومتعة من نقود أي أُسرة إسلامية حاكمة. وقد تم إنتاج النقود في أكثر من ٢٥٠ مدينة ضرب. ففي عام ٦٧٧/ ١٢٧٨ أصدر هولاكو بن أباقا نوعاً جديداً من الفضة لم تسمَّ دراهماً وكان وزنها ٢,٥ غراماً. كما ضربت فئة قيمتها النصف وكانت تحمل على الظهر كتابة منغولية. كما ضرب الإيلخانيون ذهباً له نفس الطراز وطرز مختلفة من النحاس. وبشكل عام فان المسكوكات الإيلخانية كانت مضروبة بشكل جيد، خاصة بعد الإصلاح الذي قام به قازان محمود في (٦٩٦- ٦٩٨/ ١٢٩٧-١٢٩٩) ومنع إصدار جميع مسكوكات الولاة التابعين، كما أنه أحدث وحدة جديدة (ديناراً فضياً) يزن ثلاثة مثاقيل ١٢,٩٦ غراماً، قُسم إلى ستة دراهم كل منها ٢,١٦ غراماً. ومنذ عام ٦٩٦ ضربت الدنانير والدراهم المضاعفة والدراهم وأنصاف الدراهم وقد تميزت بوجود شكل زخرفي مُخّمس يحيط بكتابة الوجه، أما الظهر فكان عليه ثلاثة أنواع مختلفة من الكتابة، المنغولية والعربية والبشابية (Bashpa) (الكتابة المنغولية برموز التبت).

حسب ما أورد ألبوم يمكن تقسيم مسكوكات الإيلخانيين إلى ثلاث فترات :

١. فترة المسكوكات المحلية ، تقريباً من (٦٥٤-٦٩٦/١٢٥٦-١٢٩٧).
٢. فترة المسكوكات المنتظمة ، من (٦٩٦-٧٣٦/١٢٩٧-١٣٣٥).
٣. المسكوكات في فترة انقسام السلطة ، من (٧٣٦-٧٥٨/١٣٣٥-١٣٥٧).

من الجدير بالذكر أنه في سنة (١٣٣٨/٧٣٩) اعتلت العرش ساتي بيك خاتون أخت أبي سعيد ثم خلفها زوجها سليمان (سليمان:ج٢ : ٤٨٢) وفي عهد ساتي خاتون القصير(٧٣٩-٧٤٠) ضربت نقوداً فضية (مضاعفة ثلاث مرات ٢,٤غم) و (مضاعفة مرتين ١,٦غم) في حصن وتبريز وكتب عليها: السلطانة العادلة ساتي بيك خان خلد الله ملكه (Mitchiner 1977:259).

في الفترات المذكورة أعلاه ضُربت المسكوكات من المعادن الثلاثة ، لكن الفضة بقيت العنصر الرئيس في النظام النقدي في فترة سيادتهم (Album, 2011: 228) .

THE MONGOLS AND THE ILKHANIDS **المغول والايلخانيون**

53. Hulegu 654-663 A.D.

Great Khans, AR dirham, anonymous, no mint , dated to the month of Sha'ban 679. Qa'an al- Adil

Also bearing the title of Qa'an al- Adil, this anonymous piece is one of a series probably emanating from Tiflis the reign of Khubali Khan but struck on the authority of the Ilkhan Abaqa. The interwoven triple triangles are a derivative copy of the Ayyubid dirhams of Damascus seventy years earlier and were also used for a parallel issue from Tabriz but with a different obverse type. The reason for the addition of the month to the date is not known .









shows a dirham struck by Abu Said (717-736) H (1317-1335) A.D

درهم ايلخاني للسلطان ابو سعيد (٧١٧-٧٣٦)هـ (١٣١٧-١٣٣٥)

Obv: There is no God but God/Mohammad / is the prophet of God

الوجه : لا اله الا الله / محمد / رسول الله

Margin : Abu Bakr, Omar, Othman, Ali .

الهامش : ابو بكر / عمر / عثمان / علي

Rev : may God preserve his rule Trbrez. Struck/ by al-Sultan Abu Sai'd / Bahad chan .

الظهر : ضرب / السلطان ابو سعيد / بهادرخان خلد ملكه / تبريز

Margin : struck in the year 723 H .

الهامش : في سنة ثلاثة وعشرين وسبعماية .





The Ilkhanids الايلخانيون

AE, Uljaitu , no mint or date, 8-rayed sun face on obverse.

The Ilkhanids had an extensive coinage in copper, but most surviving specimens are in poor condition.

This small piece has Uljaitus Arabic name. Muhammad Khudabanda and the title al – Sultan al- Azam. The design has affinities with the Zangid coins of Mosul, possibly indicating its area of circulation .





Chapter 17 الفصل

إيران بعد المنغـول (المغـول)

PERSIA AFTER MONGOLS

a- The Jalayrids	أ- الجلائريون
b- The Timurids	ب- التيموريون
c- The Safavids (Safawids)	ج- الصفويون
d- The Afsharids	د- الأفشاريون
e- The Qajars	هـ- القاجاريون

أ- الجلائريون (آل جلائر)
a- THE JALAYRIDS
1432 – 1340 / 835-740

Iraq, Kurdistan and Azerbaijan — **العراق وكردستان وأذربيجان**

الجلائريون عائلة منغولية خدمت وساندت مملكة الإيلخانيين. قويت شوكتهم في عهد أبي سعيد. وعندما توفي سنة ١٣٣٦/٧٣٦ خلفه الشيخ حسن بوزرك (Buzurg) الجلائري على عرش الإيلخان سنة (١٣٣٨/٧٣٩) وجعل العراق مستقلة عن الإيلخانيين وجعل من بغداد عاصمةً له. خلفه إبنه الشيخ أويس (Uways) (٧٥٧-٧٧٦هـ/ ١٣٥٦-١٣٧٤م) الذي وسّع سيطرة الجلائريين فاستولى على أذربيجان عام (٧٦٢هـ/١٣٦٠م). توسعٌ آخر حاولوا القيام به فصدّهم المظفريون الذين كانوا في جنوب وغرب بلاد فارس (Album1977: 136).

وفي عام (٧٩٦هـ/١٣٩٥م) هزم المنغول (التيموريون) احمد بن شيخ أويس وأجبروه على الإلتجاء إلى المماليك في مصر. وبعد وفاة تيمور (٨٠٧هـ/١٤٠٥م) حاول أحمد (الذي كان قد استعاد مملكته في العراق) أن يستعيد ممتلكات الجلائريون السابقة إلا أنه أُعدم في بغداد وسرعان ما أصبحت جميع ممتلكات الجلائريين في قبضة القراقيونلو (Qara Qoyunlu) التركمان (قازان١٩٨٣ : ١٧٢).

إن نقود الذهب والنحاس الجلائرية نادرة إلى حد ما. أما نقودهم الفضية فهي متوفرة وجميلة، إلاّ أنه عند ضرب أغلبها يكون جزء من الطراز خارج القرص. وقد ضُربت نقودهم في أكثر من ثلاثين مدينة ضرب في وقت واحد. وقد جعل الجلائريون نقوداً مميزة للمناطق التابعة لهم فكانت تبريز تضرب للمناطق الشمالية الغربية وبغداد للعراق وخوزستان. ومن مدن الضرب الجلائرية شيراز والبصرة والحلة وأربل (أربيل) وأصفهان (Album, 1977: 136).

ضرب الجلائريون نقودهم في ثمانين مدينة إلا أن ثلاثين منها كانت عاملة بشكل مستمر. كانت إصدار أوائل نقودهم بعد فترة قليلة من إستيلاء حسن بوزرك على بغداد وكانت تُضرب بأسماء المتعاقبين من حكام الإيلخانيين منذ (١٣٣٨/٧٣٩-١٣٤٥/٧٤٦) تلا ذلك طرز مغفلة حتى سنة (١٣٥٦/٧٥٨) تُعتبر إصدارات جلائرية ، تلاها إصدارات تحمل اسم الحاكم (Album, 2011: 247).

The Jalayirids **الجلائريون**

61. AR double dirham, Sultan Husayn, Van, date illegible (780-784). Typical of the small-module silver coins of the Jalayirids, this piece from the rare of Van in eastern Anatolia shows the pentagonal design introduced by Sultan Husayn c. 780 .





58.AR tanka or Kebi dinarm Amir Yimur in the name of Mahmud, his nominal Chagati overlord, mint doubtful, no date, «square Kufic» obverse (790-806).





ب- التيموريون
b- THE TIMURIDS
1506 – 1370 / 912-771

Trasoxania and Persia **ما وراء النهر وبلاد فارس**

مؤسس هذه الدولة تيمور أو تيمور الأعرج كما هو معروف للغرب والإسم تيمور لنك (Timur-i Lang) يشير إلى تيمور الأعرج وهو لقب تحقير استخدمه أعداؤه الفرس وأصبح يُعرف بتيمور لين (Timur the Lane) في اوروبا. وتيمور فاتح إسلاميّ الإيمان منغولي الأصل عُرف بفتوحاته البربرية واهتمام اسرته بالتراث. وتدعى عائلة تيمور أنها تنحدر من جنكيزخان (Album,1977:142). كان تيمور ابن حاكم قليل الشأن في كشش (Kashsh) في ما وراء النهر. وتدريجياً جمع جيشاً وبحلول عام ١٣٧٠/٧٧٢ اعترفت به القبائل المحلية رئيساً. لقد استخدم تيمور- ما وراء النهر- كقاعدة ونواة لإمبراطورية الكبيرة التي بناها. وخلال السنوات الست والثلاثين التالية سيطر على إيران وافغانستان والعراق وما وراء النهر. وما أن حل عام (١٣٩٩/٨٦٠) حتى كان قد غزا شمال الهند وحاصر دلهي وأخضع الجورجيين. بعد ذلك اتجه تيمور نحو الغرب حيث هزم السلطان العثماني بايزيد الأول في الفترة عام(١٤٠٢/٨٠٥) وأخذه اسيراً (حتي١٩٨٤: ٧٩٤).

توفي تيمور عام (١٤٠٤/٨٠٧) وهو في طريقه لفتح الصين، وبعد موته حصل صراع بين الورثة خرج منه شاه رخ بن تيمور (Shahrukh) منتصراً ونتيجة ذلك استقلت العديد من الولايات. وبعد وفاة شاه رخ عام ٨٥٠/ ١٤٤٧ إنقسمت الإمبراطورية إلى عدة أجزاء متخاصمة وقد حاول أبو سعيد استعادة السيطرة على هذه الأجزاء إلا أنه لم يفلح في ذلك، واستمر بعضها إلى أوائل القرن التالي. وقد مكنت الفوضى التي سادت في نهاية الفترة التيمورية، بني شيبان (Shybanids) من إقامة دولة عبر النهر وكذلك فعل الصفويون في إيران، أما جنوب شرق إيران فقد بقي مع خلفاء بابر (Babur) جزءاً من الإمبراطورية المنغولية (Album,1977:142).

كانت أوائل نقود تيمور قطع فضية أوزانها حوالي ٠,٧٥ و ١,٥ و ٦ غرامات ضربت بإسم تيمور وإسم الخان الأعظم. كما عرفت قطع نحاسية بإسم الأمير تيمور وعليها التمغة وهي على شكل ثلاثة حلقات مرئية على شكل مثلث (Broome1985:138) أما القطع الفضية الأكبر فعرفت الواحدة منها بالتنكا (tanka) عادة يكون على الوجه خرطوشة مربعة أو على شكل أنشوطة بداخلها كتابة حروفها ذات زوايا، وفي بعض الأحيان يكون الحرف ح من كلمة محمد مزداناً بزخارف وردية (Ibid :138).

لقد ضرب شاه رخ مسكوكاته في عشرين أو ثلاثين دار ضرب وهي مكونة من فئتين إذ أنه قام بإصلاح نقدي في سنة (١٤٢٤/٨٢٨) وأحدث تنكا جميلة النقش لها وزن معياري ٥,١ غرام وهي متوفرة بأعداد كبيرة (Ibid : 138).

تختلف المسكوكات النحاسية المغفلة من دار ضرب إلى أخرى وهي تشبه مسكوكات الصفويين النحاسية. عُرفت لهم مسكوكات ذهبية قليلة نادرة (Album, 1977:142).





التيموريون

The Timurids

59. Timurid

AR tanka or Husayn Bayqara, Herat, no date.

The rigid formality of the earlier Timurid designs has changed and a fine flowing script perhaps reflects the elegant attitudes of Husayn Bayqaras court at Herat. The mint name is preceded by the word «behbud» or «valid» and countermarks in a diamond cartouche with these words have been attributed to Husayn Bayqara for the period 880-890 before he issued coins in his own name. The significance of the letters in the middle of the obverse is not known .

ج- الصفويون
c- THE SAFAVIDS (SAFAWIDS)
1732-1501 / 1140-907

يحيط الغموض بأصول الصفويين، وكان المؤسس الأول لأسرتهم هو الشيخ صفي الدين الذي توفي سنة (١٣٣٤/٧٣٥) والذي أنشأ طريقة صوفية باردبيل أذربيجان (قازان١٩٨٣ : ١٧٦). وازدهرت تلك الطريقة تحت قيادة ولده صدر الدين ومن جاء من بعده. واستطاع اسماعيل بن حيدر وهو سادس خلفاء صفي الدين أن يكتسب التأييد نتيجة حملة دعائية واسعة وأرجعت الأسرة أصلها إلى الإمام السابع موسى الكاظم وكانت شيعية شديدة الحماسة في عقيدتها

وأعلن مؤسسها لدى توليه العرش مذهب الشيعة ديناً للدولة الفارسية وهي لا تزال عليه إلى الآن (حتي١٩٨٤: ٧٩٦). واستطاع اسماعيل أن يجمع حوله المؤيدين في أذربيجان وشرق الأناضول وجلس على عرش تبريز سنة (١٥٠١/٩٠٧)، لقد سيطر شاه اسماعيل في البداية على جميع إيران وأجزاء لم تكن من أراضي تلك الأمة، ولكنه هُزم شر هزيمة عندما واجه السلطان سليم الأول العثماني في معركة جالديران (Chaldiran) (Album, 1977:150).

تكررت الغارات العثمانية على أذربيجان فنقل الصفويون عاصمتهم إلى تبريز ثم إلى أصفهان جنوباً وحولوها إلى مدينة عظيمة الجمال خاصة في حكم الشاه عباس (٩٩٦-١٠٣٨/١٥٨٨-١٦٢٩) حيث وصلوا قمة مجدهم، إذ طردوا العثمانيون من أذربيجان وشددوا قبضتهم على القوقاز والخليج الفارسي وأنشأوا علاقات تجارية وثقافية مع الدول الأوروبية وعقدوا معاهدات معهم (قازان١٩٨٣ : ١٧٦). بعد موت عباس الثاني سنة ١٠٧٧-١٦٦٨ دب الضعف في دولة الصفويين وأصبحت فريسة للأفغان الغزاة وانتصر محمود على الصفويين في معركة جلناباد (Gulnabad) سنة ١١٣٥/١٧٢٢ واستولى على عاصمتهم أصفهان وفي نفس الوقت استولى جيش عثماني على الولايات الغربية والشمال الشرقية من إيران (المرجع السابق : ١٧٧) وقد حاول طهماسب الثاني (Tahmasp II) (١١٣٥-١١٤٤/١٧٢٢-١٧٣١) جاهداً أن يجد مجد الإمبراطورية إلاّ أنه لم ينجح في ذلك بل وقع تحت سيطرة نادر قولي (Quli) فيما بعد نادر شاه. وفي النهاية أصبحوا ألعوبة في يد نادر شاه وخلفاؤه (Album, 1977:150).

المسكوكات Coinage

تتكون مسكوكات الصفويين فقط من ذهب وفضة، أما المسكوكات النحاسية فقد أصبحت مسكوكات محلية إذ أنيط إصدارها وضبط أمورها بشكل إفرادي للمدن. فكانت الفلوس النحاسية مغفلة وكان يجري التعامل بها وكأنها مستقلة ذاتياً. أما مسكوكات الذهب والفضة فقد كانتا في غاية الجودة ولها طرز معقدة وكتابة طويلة، وتعرضت مسكوكات الذهب والفضة إلى إنقاص أوزانها خلال العقود التالية، وعلى الغالب كان يجري تداول فئة واحدة من كل معدن في الزمن ذاته. إضافة إلى المسكوكات الفضية كانت تُضرب قطع من وقت إلى آخر تُعطى هبات وكانت أوزانها مضاعفات الوزن القياسي، وكانت مزخرفة ومضروبة بعناية.

لقد ضربت أوائل المسكوكات الصفوية في عدد كبير من دور الضرب ربما حوالي السبعين مدينة او أكثر، ولكن في عهد الشاه عباس الأول تقلص عددها وأصبح يتراوح بين عشرة وعشرين مدينة في عهد من خلفوه. من المدن المتكررة تبريز ايروان وكنجه واستراباد وجعفراباد وقزوين وأصفهان ورشت وشماخه واردبيل ألهة لاهيجان ومشهد وغيرهما (Ibid, 1977:150).





شاه عباس الأول ٩٩٦ - ١٠٣٨ هـ، تبريز

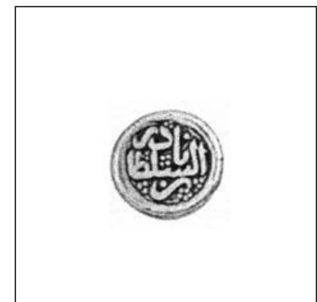
د- الأفشاريون
d- THE AFSHARIDS
1796-1736/1210-1148

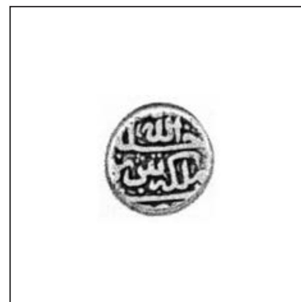
فارس (إيران) Persia

مؤسس هذه السلالة «نادر قولي» (Quli) شاه وكان زعيماً لقبائل تركمان كير كلو (Kirklu) في شمال شرق خراسان (قازان١٩٨٣ :١٧٧). وبعد أن استولى الأفغانيون على فارس أوكل إليه طهماسب الثاني (Tahmasp II) إعادة حكم الصفويين إليها ومكافأة له بعد أن طرد الأفغان عيّنهُ الشاه والياً على خراسان وكرمان وسجستان ومازندارن سنة ١٧٢٧/١١٤٠ (Bosworth1996 : 281). وعندما أصبحت تلك المساحات الشاسعة تحت سيطرته أخذ يتصرف كحاكم مستقل، في تلك الولاية ضرب النقود باسمه (Ibid : 281). ثم قام بطرد العثمانيين من أذربيجان وكردستان (قازان : ١٧٧). واستغل نادر المعاهدة التي أُبرمت بين الصفويين وتركيا ليطيح بطهماسب ويعطي العرش لطفل يعرف بعباس الثالث هو ابن لطهماسب، ليكون لعبة بين يديه في سنة (١٧٣٦/١١٤٨) أعلن نادر نفسه شاه (Album, 1977:156). إتجه نادر شاه شرقاً إلى الهند وخلال السنتين ١١٥١-١١٥٢/١٧٣٨-١٧٣٩ استولى على دلهي وأرغم الحاكم المغولي محمد شاه على التخلي عن كل مقاطعاته شمال وغرب نهر الأندوس، وعندما أدرك صعوبة حكم تلك البلاد الشاسعة أعادها إلى محمد شاه المغولي على أن يدفع غرامة ضخمة منها عرش الطاووس الذي حمله إلى إيران (Ibid : 156).

تحول «نادر شاه» إثر محاولة جرت لإغتياله سنة ١٧٤١/١١٥٤ إلى جبّار مستبد وانتهى به الحال إلى أن قتله رؤساء الأفشار والزند سنة (١٧٤٧/١١٦٠). وبعد أن حكم إبن أخيه لفترة قصيرة تولى حفيده الشاه رخ (Rukh) الحكم في خراسان إلى أن أطاح به الزند سنة ١٧٩٥/١٢١٠ (قازان١٩٨٣ : ١٧٩) واستولى الأفشاريون على مشهد وما حولها من ولايات وأصبحوا حكاماً لها تابعين للأفغان الدورانيين (Durranis) حتى سنة ١٨٠٢/١٢١٦ عندما إحتلها القاجاري فتح علي شاه قاجار سنة ١٨٠٢/١٢١٦ وخلع آخر الأفشاريين نادر مرزا (Album, 1977:156).

كانت نقود «نادر» مند سنة (١١٤٣-١١٤٨/١٧٣١-١٧٣٦) تُضرب بإسم عباس الثالث الذي كان دمية بين يديه، أما أول الإصدارات التي حملت اسمه فقد كانت من سنة (١١٤٨-١١٥٠/١٧٣٥-١٧٣٧) وكانت مشابهة للمسكوكات الصفوية المتأخرة. ولكن في عام ١٧٣٧/١١٥٠ أحدث مسكوكات فضية مكونة من «الستة شاهي» وهي ثخينة والروبية وكانت على وزن نظيرتها الهندية. كما أحدث الموهير الذهب لتكون جنباً إلى جنب مع «الأشرقي» التقليدي وأجزاءه (Ibid:156).





درهم (تبريز)
الوجه: في الوسط ضمن دائرة: نادر / السلطا / ن
الظهر: في الوسط ضمن دائرة: اللّه / خلد / ملكة تبريز / ....
الوزن: ٦.٨ غرام. القطر: ١٥ ملم. المحور: ↗

ملاحظات: تختلف الزخارف عن المنشور عند (Mitchiner, 1977:297).

هـ- القاجاريون
e- THE QAJARS
1925-1779/1193-344

فارس (إيران) Persia

القاجار قبيلة تركمانية استقرت قرب استراباد على سواحل بحر قزوين في زمن المنغول، وفيما بعد أصبحت إحدى القبائل التركمانية السبعة التي آزرت الصفويين منذ البداية (Bosworth1996:285). وكان لهم سلطان مرموق في غرب خراسان ومازندارن منذ سنة ١١٣٢/١٧٢١ ولكنهم لم يتمتعوا بالحكم الذاتي إلا بعد أن أصبح محمد حسن خان سنة (١١٦٣-١١٨٤/١٧٥٠-١٧٧٠) حاكما ومطالباً بالعرش (قازان١٩٨٣ : ١٨٠). بعد وفاته قام وريثه الخصي آغا محمد خان الذي كان معروفاً بشراسته بفتح إيران وجعل من طهران عاصمة له التي كانت آنذاك مدينة تجارية وأنهى حكم الزنديين فيها سنة ١٢٠٩/١٧٩٤ (Album, 1977:162).

بعد مقتله انتقل التاج إلى ابن أخيه فتح علي شاه (١٢١١-١٢٥٠/١٧٩٧-١٨٣٤) الذي غُلب وأُرغم على إخلاء أرمينيا الشرقية وجورجيا لصالح روسيا بموجب معاهدة توركمان كاي (Turkmanchay) سنة (١٢٤٤/١٨٢٨) (Ibid : 162). بعد ذلك بقيت الحدود كما هي عليه بموجب المعاهدة عدا فترة قصيرة عندما احتل ناصر الدين شاه هراة، لكن إيران غرقت في الديون الخارجية، التي أتاحت الفرصة للقوى الأوروبية كي تبسط نفوذها على إيران لكن الخلاف بين الأوروبيين مكّن القاجاريين من المحافظة على سيادتهم (قازان١٩٨٣ : ١٨٠). وفي عهد مظفر الدين أُقيم نظام ليبرالي تحرري ودستوري وكان ذلك عام ١٣٢٣/١٩٠٦ (المرجع السابق : ١٨٠).

أثناء الحرب العالمية الأولى بقيت إيران على الحياد على الرغم من أن الروس والبريطانيين والأتراك حاربوا فوق أراضيها وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى قام رئيس أركان الجيش رضا خان وعزل السلطان أحمد آخر السلاطين القاجاريين (سنة ١٣٣٤/١٩٢٥) واعتلى العرش وتلقب ببهلوي شاه (Album, 1977:162).

ضرب القاجاريون مسكوكاتهم من الذهب والفضة من عدة فئات وكان يجري إنقاص وزن الفئات الرئيسية من فترة إلى أخرى إلى أن أوقف العمل بهذه السياسة في أيام السلطان حسين الأول الصفوي. أما المسكوكات النحاسية لما قبل الإصلاح النقدي فكانت محلية وإصداراتها مستقلة. وعندما بدأ الإصلاح النقدي توقفت جميع دور الضرب وأصبح ضرب المسكوكات مركزياً في طهران وأحضرت آلات ميكانيكية من أوروبا، وكان آخر مسكوكة صنعت بطريقة الضرب سنة ١٢٩٦/١٨٧٨ وذلك حين ابتدأ الإصلاح النقدي (Ibid:162).





ناصر الدين قاجار (١٢٦٤ ـ ١٣١٤ هـ)

فضة (مشهد مقدس ١٢٨٣)

الوجه: ضمن إكليل من الأوراق النباتية: شاه / ناصر الدين قاجار / السلطا السلطا / ن ابن ن

الظهر: إكليل من الأوراق النباتية عند ملتقى طرفيه في الأعلى يوجد وردة: مقدس / مشهد / ضرب / ١٢٨٣

الوزن: ٤.٨ غرام. القطر: ١٨ ملم. المحور : ↓

(Album 2001: No. 1459).

Chapter 18 الفصل

أفغانستان وشبه القارة الهندية
AFGHANISTAN AND THE INDIAN SUBCONTINENT

a- The Ghaznawids	أ- الغزنويون
b- The Ghurids	ب- الغوريون

أ- الغزنويون
a- THE GHAZNAWIDS
(1186 - 977/582 - 366)

مؤسس الدولة العزنوية هو «سبكتكين» (Sebuktegin) (في سنة ٩٧٧/٣٦٧) كان مملوكاً تركياً لأحمد بن اسماعيل الساماني وعين أميراً على خراسان (Album, 1977:101). لم يبرز الغزنويون كقوة مؤثرة إلى أن اعتلى العرش محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١/٩٩٨-١٠٣٠) وهو أول حاكم مسلم يفتح البنجاب فنظم ما لا يقل عن سبع عشرة حملة على الهند أدت إلى الإستيلاء على البنجاب وقصبتها لاهور وعلى بعض أنحاء السند (حتي١٩٨٤ : ٥٤٠). عاد محمود من تلك الغارات محملاً بالغنائم النفيسة التي استباحها من هياكل الهندوس كما أنه هدم الأصنام وناصر الروح الإسلامية المحافظة التي لا ترضى عن البدع ولا تحتمل رؤية الصور والتماثيل المنحوتة وأطلق عليه لقب «الغازي» لأنه أبلى في حربه التي شنها على الكفار (المرجع السابق : ٥٤٠). كما تمكن محمود من توسيع دولته فاحتل العراق والريّ وأصبهان من بني بويه وهم من الشيعة وكانوا إذ ذاك قد ملكوا بغداد واستبدوا بشؤون الخلافة، لقد اعترف محمود منذ أول ظهور له بالسيادة الإسمية للخليفة القادر ونال منه لقب يمين الدولة (المرجع السابق : ٥٤٠). كان بلاطه العامر ملتقى للشعراء ورجال العلم منهم المؤرخ المشهور «البيروني» والشاعر الفارسي «الفردوسي» صاحب «الشاهنامة». في ميدان زعامة العالم الإسلامي كان ظهور الدولة الغزنوية أول نصر للعنصر التركي على العنصر الإيراني (المرجع السابق : ٥٤١).

وبعد موت محمود كان إبنه مسعود (٤٢١-٤٤٢/١٠٣١-١٠٤١) قد خسر جميع الأجزاء الغربية من الإمبراطورية الغزنوية لصالح السلاجقة. ولأكثر من قرن بقي الغزنويون في غزنة ولكن في عام (١١٥٠/٥٤٥) قدمت من الجبال قبائل الغوريين من منطقة هراة وحاصروا غزنة عام (١١٥٥/٥٥٠) وما أن حل عام (١١٨٦/٥٨٢) حتى حطموا المملكة الغزنوية وشكلوا دولة خاصة بهم. ومع اضمحلال الدولة الغزنوية ابتدأ الغوريون بضرب نقودهم الخاصة بشكل عام في غزنة وهراة وعندما ضربوا نقودهم اقتبسوا طرز النقود السلجوقية والغزنوية والهندية.

بعض النقود السامانية حملت أسماء الأمراء الغزنويين الذين حكموا خُراسان في عام (٣٨٩/٩٩٨) وظهرت أول نقود حقيقية للغزنويين وقد نُقِش عليها اللقب الجديد لمحمود (يمين الدولة)، وكانت تلك النقود من الفضة ولم يُسجل عليها التاريخ واسم مدينة الضرب. إضافةً إلى هذه النقود ظهرت نقود ثانوية ضُرِبت من الفضة المنخفضة العيار ومن النحاس أيضاً. أما الذهب فقد ضُرِب في ثلاث دور ضرب هي غزنة وهراة ونيسابور (Broome1985 : 77-78).



محمود الغزنوي

دينار / نيسابور ٤٠٠هـ

ب- الغوريون
b- THE GHURIDS

من القرن الخامس إلى ٦١٢ /أوائل القرن الحادي عشر إلى ١٢١٥

غور وخراسان وشمال غرب الهند

Ghur, khurasan and North - Western India

كانت منطقة الغور في مكان أفغانستان الحالية، وتعود أُصول هذه السلالة إلى القرن الخامس/ الحادي عشر عندما كانوا حكاماً للغزنويين والسلاجقة . في فترة حكم عز الدين حسين (٤٩٣- ٥٤٠ / ١١٠٠ -١١٤٦) استطاع الغوريون أن يشكلوا دولة عازلة بين المناطق التي تدور في فلك السلاجقة والغزنويين (Album, 1977:106).

بعد موت عز الدين تقسمت مملكته بين الورثة إلى عدة فروع، اولئك الذين في «فيروزكوه» (Firuzkuh) وباميان (Bamiyan) استمروا في الحكم حتى أنهم عقدوا مع الغزنويين صلات مصاهرة (بول١٩٧٤ :٦٢٩). في عام ٥٥٨/١١٦٣ اعتلى غياث الدين محمد العرش في فيروزكوه وتمت السيطرة على بقية فروع الأُسرة (Album, 1977:106).

في عام ٥٦٩/١١٧٣ استولى غياث الدين محمد بن سام على غزنه وبعد سنتين ألحق بها هرات، نصّب أخيه شهاب الدين فيما بعد (مُعز الدين) حاكماً وأصبحت غزنه المركز الحقيقي للمملكة وقاعدة للإنطلاق نحو الهند.

توفي شهاب الدين تلاه مُعّز الدين عام ١٢٠٦/٦٠٢ ومن ذلك الوقت كان الخوارزميون يقطعون أوصال الجزء الغربي (الأقفال) من المملكة وسقطت الأجزاء الهندية بأيدي الطامعين اغلبهم من جنرالات جيش مُعّز الدين الذي كان يقوده عبد تركي يدعى تاج الدين يلدز (Yildiz) الذي فاز بحصة الأسد. ولم يكن يلدز من الغوريين وسرعان ما استُبدل بقائد تركي يُدعى «إيلتمش» (Iltumish) الذي انطلق ليؤسس سلطنة دلهي (Ibid:106).

لقد ضرب الغوريون مسكوكاتهم على طِرز مسكوكات السلاجقه والغزنوية والهندية. وفي عام ٥٩٦ تبنوا طرزاً إضافية أُخرى مثل عين الدب ذات الأصل الفاطمي والمربع داخل الدائرة الذي اقتبسوه عن دنانير الموحدين، وقد إزداد إنتاج الذهب والفضة بعد أن فتح مُعّز الدين محمد شمال الهند عام ١١٩٢/٥٨٨ (Album,2011 :191).





معز الدين محمد بن سام (٥٩٩-٦٠٢ هـ)

١- درهم (بلدة غزنة، التاريخ مطموس)

: في الوسط ضمن مربع مزدوج: السلطان الأعظم / معز الدنيا و / الدين ابو المظفر / محمد بن سام

المدار: خارج المربع: ضرب هذا / الدرهم بلدة / غزنة في شهور / ....
بقايا دائرتين خارجيتين.

الوجه: في الوسط ضمن مربع مزدوج: لا اله الا الله / محمد رسول الله / الناصر لدين الله / أمير المؤمنين

المدار: خارج المربع: ..../ ودين الحق ليظهره / على .... دائرتين خارجيتين

الوزن: ٥.٦ غرام. القطر: ٣٠ ملم. المحور : ↘

(Tubingen, Hurasan IV1995, PL.19, No. 567).

ملاحظات: طراز معدل (Variant).

الفصل Chapter 19

الأشراف الهاشميون في مكة (عائلة عون)

THE HASHIMITE SHARIFS OF MAKKAH FROM "THE 'AWN FAMILY"

أ- مسكوكات الثورة العربية الكبرى ودينار المملكة السورية

a- The Coinage of the Great Arab Revolt And the Dinar of the Syrian Kingdom

ب- مسكوكات ونقود فلسطين وشرقي الأُردن في ظل الإنتداب البريطاني

b- Coinage of Palestine and Jordan during the British Mandatory Period

ج- كيف أصبحت النقود في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين تعرف بالمصاري نسبة إلى مصر والنقد المصري

c- How the Coins of Syria, Lebanon, Jordan and Palestine come to be known as "Massari" Word Derived from Egyptian Currency

أ- مسكوكات الثورة العربية الكبرى ودينار المملكة السورية
a- The Coinage of the Great Arab Revolt and the Dinar of the Syrian Kingdom

شهدت بداية القرن التاسع عشر نهوض العائلة الهاشمية في الحجاز كقيادة دينية وأخلاقية وقوة سياسية. ولد الشريف الحسين بن علي سنة ١٨٥٣م، فأضاف مجداً إلى اسم الهاشميين عندما أصبح المحور الرئيس لتحقيق آمال الأمة العربية.

وفي سنة ١٩٠٨م عيّن السلطان عبد الحميد الثاني الشريف الحسين – الذي كان مقيماً في اسطنبول قيد الإقامة الجبرية – أميراً على مكة، آملاً أن يكون طيعاً بين يديه، إلا أن الشريف الهاشمي الوطني الغيور الذي كان يرعى الحركة العربية للإصلاح والإستقلال، تعاون مع الوطنيين العرب وعمل بإخلاص لتحقيق ما يصبو إليه العرب، ونظراً لقيادته الحكيمة للثورة العربية التي أعلنها سنة ١٩١٦م لُقّب بـ «المنقذ الأعظم». وقد تعاون مع البريطانيين بعد أن وعدوه بمساندة القضية العربية إذ كان ذلك السبيل الوحيد للخلاص.

وفي العاشر من حزيران(يونيو) ١٩١٦م (شعبان ١٣٣٤هـ)، أعلن الشريف حسين بن علي الثورة على العثمانيين وأعلن الإستقلال وشكل جيشاً عُزز من عرب الجزيرة إضافة إلى أولئك الذين انضموا إليه بعد انسحابهم من الجيش العثماني ليحاربوا في صفوف الحلفاء لاسترجاع فلسطين وسورية. وقام هذا الجيش بدور بارز في تحقيق النصر للحلفاء ضد العثمانيين وإعلان الإستقلال. وفي ٢٩ اكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩١٦م اجتمع علماء

وأعيان الحجاز وأغلب شيوخ القبائل البدوية والمستقرة في المسجد الحرام في مكة المكرمة وبايعوا الشريف حسين وأعلنوه ملكاً على البلاد العربية، وبهذه المناسبة ضرب دنانيراً تحمل اسمه وأنه «**ملك البلاد العربية**» كما حملت تاريخ إعتلاءه العرش (١٣٣٤ هـ) وأرخها حسب سنوات حكمه بدءاً من السنة الثامنة كما ضرب نقوداً فضية ونحاسية لم تحمل تلك الماثورة لكنها حملت تاريخ إعتلاءه العرش .

وفي ٣ يناير كانون الثاني ١٩١٧م اعترفت بريطانيا وفرنسا وايطاليا بالشريف حسين بن علي ملكاً على الحجاز فقط، فأصدر دنانيراً هاشمية كالمذكورة سابقاً أي إنها تحمل تاريخ اعتلاءه العرش (١٣٣٤هـ). ومؤرخة حسب سنوات حكمه بدءاً من السنة الثامنة وسُجل عليها أنه «**الناهض بالبلاد العربية**» «Leader of Arab Renaissnce» بدلاً المأثورة السابقة. وفي عام ١٩٢٤م اتخذ الشريف حسين لقب «خليفة المسلمين».

صدر عن البنك الأهلي الحجازي العربي أوراقاً نقدية من فئة النصف جنيه عربي وخمسة جنيهات عربية وعشرة جنيهات عربية وخمسين جنيهاً حجازياً ومائة جنيه حجازي حملت توقيع حبيب لطف الله. إلا أن هذه الاوراق النقدية لم تُطرح للتداول ولم يجر التعامل بها رسمياً. كما صدر أيضاً مجموعة من الطوابع ولكن لم تطرح للتداول للعمل بها رسمياً.

تحمل نقود الحجاز القانونية تاريخ اعتلاء الحسين بن علي العرش اضافة إلى سنة حكمه. نجد كثيراً من النقود البرونزية وعليها طبقة رقيقة من الفضة.

فئات المسكوكات الهاشمية		صورة رقم
الذهب	دينارهاشمي	١
٩١٧ فضة	٢٠ قرشاً	٢
٩١٧ فضة	١٠ قروش	٣
٩١٧ فضة	٥ قروش	٤
برونز	١ قرش على طرازين	٥+٦
برونز	١/٢ قرش	٧
برونز	١/٤ قرش على طرازين	٨+٩
برونز	١/٨ قرش	١٠

جمع الشريف حسين القوات العربية وحارب بجانب جيوش الحلفاء. وفي يوليو ١٩١٧م وبمساندة الجيش البريطاني تقدم الجيش العربي وبدعم كامل من الشيخ عودة أبو تايه والعشائر تم الإستيلاء على ميناء العقبة وذلك لحماية الجناح الأيمن للجيش البريطاني المتقدم – بقيادة الفيلد مرشال اللنبي – من سيناء إلى الساحل الفلسطيني. وفي ٢٢ أبريل (نيسان) ١٩١٨م (الخامس من رجب ١٣٣٧هـ) تم الاستيلاء على معان بعد معركة ضارية لعبت فيها القوات العربية دوراً بارزاً لتحقيق النصر للحلفاء وبهذه المناسبة أمر الشريف حسين بن علي، الأمير فيصل قائد القوات الشمالية باستحداث **وسام معان** فصدع الأمير فيصل للأمر، وعندما تولى عرش سورية أصدر قانوناً خاصاً

بوسام معان في ١١ أيلول ١٩١٩م نُشر في الجريدة الرسمية (العاصمة) العدد ٧٥ بتاريخ ٢١ صفر ١٣/١٣٣٨ تشرين الثاني ١٩١٩م وجاء في العدد ١٠٤ من جريدة العاصمة تحت عنوان «وسام معان» ما يلي:

صادق سمو الأمير زيد المعظم يوم ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ على هذا الجدول الملحق بجدول ١٨ أيلول ١٩١٩ المتضمن اسماء ضباط جيش الثورة الممنوح لهم وسام معان:

١. قائم المقام السيد خالد بن سعيد سليمان
٢. القائد حكمت المرادي / دمشق
٣. وكيل القائد عبد الرزاق وهيب / بغداد
٤. الرئيس محمد شريف الزعبي
٥. محمد شفيق الهيد ابن جاسم / بغداد
٦. الملازم الأول عبد الهادي صادق العطار / دمشق
٧. الملازم الأول محمد اشرف بن احمد / بغداد
٨. الملازم الأول عبد الكريم / صيدا
٩. الملازم الأول سعد الدين تاج الدين الكناني العطار
١٠. الملازم الأول سعيد بن الحاج ابراهيم / حلب
١١. القائد فخري فائز بك المؤيد

وبلغ عدد اللذين مُنحوا الوسام ٣٤٣ شخص إنضموا وشاركوا في الثورة العربية الكبرى وكانوا من الحجاز العراق سورية فلسطين الأردن لبنان، اليمن، مصر، ليبيا، الجزائر، ومن مختلف الأقطار العربية. وكان وساماً إرثياً وقد مُنح لعدد كبير من مواطني الدول العربية الذين إنضموا وشاركوا في الثورة العربية الكبرى.

ولتحقيق الإستقلال الذي وعده به الحلفاء انعقد المؤتمر السوري في دمشق بتاريخ ٦ مارس (آذار) ١٩٢٠ وأعلن استقلال سورية الطبيعية بما فيها فلسطين. ونودي بـ فيصل ملكاً على المملكة المتحدة المكونة من هذين القطرين، وتقرر بالإجماع تقديم العرش للأمير فيصل على أن تعلن البيعة يوم ٨ مارس في دار البلدية (قاسمية١٩٧١: ١٦٤). وبهذه المناسبة التاريخية ضُرب دينار من الذهب، نُقش على وجهه إكليل كتب بداخله بالخط الديواني «**فيصل الأول**» تعلوه نجمة وفي الهامش التاريخ «١٣٣٨». أما الظهر فقد نُقشت عليه نجمة ودرع تعلوهما نجمة، وفي الهامش التاريخ «١٩٢٠» وعلى المدار «**دينار المملكة السورية**».

شجع البريطانيون آمال العرب في الإستقلال خلال مراسلات ماك ماهون – الحسين (١٩١٥ – ١٩١٦م) لكنها لم تُحقق للعرب شيئاً على الواقع، فأظهروا مشاعر الإمتعاض والخيبة ضد السياسيتين البريطانية والفرنسية.

في عام ١٩٢٠م عرف العرب أن «معاهدة سايكس – بيكو» السرية تجاهلت كافة حقوق الأمة العربية، فالحلفاء قاموا بتقسيم الإمبراطورية العثمانية إلى مناطق تشرف عليها بريطانيا وفرنسا.ومع أن الصلح مع تركيا لم يُعقد

بعد، ومع أن شرعية فصل المناطق العربية عن الدولة العثمانية لا يصح إلا بعد عقد المعاهدة وإدماج هذا القرار مع معاهداتها، ومع أن نظام الإنتداب لم يعرض على مجلس العصبة ليصادق عليه أو يرفضه فقد قرر الساسة المجتمعون في سان ريمو في ٢٥ أبريل (نيسان) تقسيم المناطق العربية التي وُزعت دبلوماسياً في أثناء الحرب. فقدُم الإنتداب على سوريا ولبنان إلى فرنسا، والعراق وفلسطين وشرقي الأردن إلى بريطانيا، وتقرر أن تضم المعاهدة مع تركيا مادة تعترف باستقلال سورية (بما فيها لبنان والعراق)، أما فلسطين فلم يشر إلى أمر استقلالها، بل بتكليف إدارتها إلى دولة منتدبة يكون من مهامها التمسك الحرفي بتصريح بلفور (قاسمية١٩٧١: ١٧٥-١٧٦).




دينار المملكة السورية
الملك فيصل الأول

SYRIAN KINGDOM DINAR

ب- مسكوكات فلسطين وشرقي الأردن في ظل الإنتداب البريطاني
b- Coinage of Palestine and Jordan During the British Mandatory Period

بعد أن هزم الجنرال اللنبي (Allenby) العثمانيين الأتراك (١٩١٧-١٩١٨) كانت النقود المتداولة خليط كبير لأنه لم يكن لفلسطين والأردن مسكوكات خاصة بهما غير المسكوكات العثمانية المتداولة، إضافة إلى تداول نقود ذهبية أخرى منها الإنجليزية والفرنسية والمصرية والهندية والألمانية والنمساوية والروسية (Berlin2001:15) والريال الأسدي الفضي[1]. في يونيو (حزيران) ١٩٢٣ صدر قانون النقد الذي أجاز استخدام النقد المصري وإحلال القرش المصري محل القرش المصري السوري (الذي كان متداولاً في فترة الحكم الفيصلي) في المنطقة اعتباراً من بداية السنة المالية المقبلة، (جريدة الشرق العربي العدد ٣ بتاريخ ١١ حزيران ١٩٢٣م ص ٣).

وفي عام ١٩٢٧ أصدرت حكومة الإنتداب أول مسكوكات لها من المعدن من فئة مل، وملان، وخمسة ملات، والعشرين أما الخمسين والمائة مل، فقد كانتا من الفضة عيار ٧٥٠ من الألف. وكانت هذه المسكوكات تحمل المأثورات باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والعبرية، مؤرخة بالتاريخ الميلادي، ومن الجدير بالذكر أنه يسبق كلمة (فلسطين) بالعبرية حرفان بين قوسين هما اختصاراً لكلمة (أرض اسرائيل) فأصبح الاختصار والكلمة تعنيان (فلسطين أرض اسرائيل) (Berlin2001: 5). كذلك شجرة النخيل المنقوشة على نقود الإنتداب المعدنية الغير مثقوبة كانت شعار «اليهودية» ونُقشت على مسكوكاتهم القديمة، حدث كل هذا من تخطيط وتنفيذ للطراز والعرب غافلون. لقد

(1) القرش الأسدي: لقد ظهر هذا الدولار الفضي في سنة١٥٩٥م أثناء ثورة الهولنديين ضد اسبانيا واستمر ضربه حتى نهاية التسعينات من القرن السابع عشر. قطره حوالي ٤٢ ملم ويزن ٢٧-٢٨ غم وعيار فضته أقل من ٨٧٪. قبل عام ١٧٠٠ سُمي ب (أبو كلب) بسبب عدم إتقان صورة الأسد الذي يقف على قائمتيه الخلفيتين باسطاً قائمتيه الأماميتين، وقد راج استعماله في عالم التجارة وفي البلاد العربية وغيرها (Dotty1978:196-197). أنظر الوثيقة الخاصة بشراء أرض القديس جورجيوس الحالية في الكرك وقد بلغ ثمنها ألف ومائتي قرش أسدي والقرش الاسدي يساوي اربعين فضة تركي، الوثيقة مؤرخة عام ٨٤٣م. (مذكرات عوده القسوس ٢٠٠٩ ج ٣ ص ١٥).

كان آخر إصدار من هذه المسكوكات سنة ١٩٤٦م ومنها عام ١٩٤٧م فئات لم تُطرح للتداول، كما أصدرت حكومة الإنتداب أوراق نقد من فئة ال٥٠٠ مل (نصف الجنيه والجنيه والخمسة جنيهات والعشرة جنيهات والخمسين والمائة جنيه (النقد الأردني والمسكوكات التذكارية:٩).

وجاء في جريدة الشرق العربي العدد ١٧٤ سنة ١٩٢٧، ص٣، أصدرت حكومة الإنتداب نقود فلسطين واستُخدمت أيضاً في الأردن، وكانت مكونة من الجنية الذي قُسّم إلى ألف مل، مكتوباً باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والعبرية وتحمل التاريخ الميلادي. وصدر (قانون إحلال النقد الفلسطيني محل النقد المصري والعثماني لسنة ١٩٢٧) ويعمل به من بداية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٧م.

وصدر في ٢٤ مارس (آذار) ١٩٢٨ (قانون النقد الفلسطيني)، «لا يعتبر الأداء بورق النقد والنقود الفضية والنيكل من أي نوع من النقد غير النقد الفلسطيني أداءً قانونياً في شرق الأردن بعد ١٩٣٠/٣/٣١». (الشرق العربي ١٨٤، ١٩٢٨، ص ٢). في ١ يناير (كانون الثاني) ١٩٢٩ إبطال التعامل الرسمي بالعملة الفضية التركية(الشرق العربي، العدد ١٣ ص١٧).

رفض الشريف حسين بكل عزم وإصرار الإنتداب ووعد «بلفور» المعلن عام ١٩١٧م واستجاب لطلب السوريين والفلسطينيين بأن يرسل أحد أولاده ليصبح قائداً يجاهد الذين احتلوا بلادهم. فوقع الإختيار على الأمير عبد الله الذي كان مستعداً للنضال فتقدم بسرعة إلى معان التي كانت تحت إدارة الحجاز، وأعلن أنه سيزحف نحو سورية. هذا التهديد غير المتوقع للفرنسيين أدى إلى تدخل الإنجليز الذين حذروا الأمير أنهم لن يسمحوا بأن تكون إمارة شرقي الأردن – الواقع تحت انتدابهم – قاعدة للإنطلاق ومهاجمة سورية.

لمحة تاريخية مقتبسة من كتاب النقد الأُردني والمسكوكات التذكارية الصادر عن البنك المركزي (عام ٢٠١٠م ص ٩).

ظل النقد الفلسطيني الصادر عن مجلس النقد الفلسطيني هو العملة القانونية المتداولة في كل من فلسطين وإمارة شرق الأُردن[1] (المملكة الأُردنية الهاشمية منذ سنة ١٩٥١) ابتداءً من عام ١٩٢٧ وحتى ١٩٥٠. وبعد إعلان الإستقلال في ١٩٤٦/٥/٢٥ برزت فكرة إصدار نقد وطني للبلاد وصدر قانون النقد الأُردني المؤقت رقم ٣٥ لسنة ١٩٤٩. وبموجب هذا القانون تشكل «مجلس النقد الأُردني وأصبح الجهة الوحيدة المخولة بإصدار أوراق النقد والمسكوكات للمملكة. وقد تشكل مجلس النقد الأردني، في ذلك الحين، من رئيس وأربعة أعضاء، وكان مقره الرئيسي في لندن وأصبح الدينار الأُردني وحدة النقد المتداولة اعتباراً من ١٩٥٠/٧/١ بينما أُلغي التعامل بالجنيه الفلسطيني إعتباراً من ١٩٥٠/٩/٣٠.

وقد صدر «قانون البنك المركزي الأُردني» في عام ١٩٥٩، وحالما باشر البنك أعماله في شهر تشرين أول من عام ١٩٦٤ جرى التحضير لإصدار أول نقد أُردني جديد يحمل اسم البنك. وعلى غرار البنوك المركزية الأُخرى، فقد تعهد البنك المركزي الأُردني بدفع قيمة الأوراق النقدية التي يقوم بإصدارها.

(I) كان استقلال أمارة شرقي الأردن في ٢٥ أيار ١٩٤٦ م وأصبحت معروفة بالمملكة الأردنية الهاشمية

وحدة النقد الأُردني

إن الدينار الأردني هو وحدة النقد القانوني في المملكة الأُردنية الهاشمية ويرمز إليه عادة (د.أ) ويتكون من (١٠٠٠) فلس أو (١٠٠) قرش.

ج- «كيف أصبحت النقود في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين تعرف بالمصاري نسبة إلى مصر والنقد المصري» [1]

c- How the Coins of Syria, Lebanon, Jordan and Palestine come to be known as "Massari" Word Derived from (Misr = Egypt) Egyptian Currency

تعد الأوراق النقدية المصرية من أولى الأوراق النقدية التي تم تداولها في المنطقة العربية، خاصة أن النفوذ البريطاني – الذي كانت مصر تحت حمايته – ممتد ليشمل معظم هذه الرقعة العربية، وكان يتم تداولها أيضاً في السودان وليبيا والحجاز والشام وهي الدول التي كانت تعتمد (الليرة العثمانية) في تعاملاتها المالية.

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ولما كانت الحكومة المصرية وقتها دائنة لبريطانيا بتكاليف الحرب، أصدرت قوات الحلفاء قراراً باعتماد الأوراق النقدية المصرية نقداً رسمياً في (سوريا) و(لبنان) في الفترة ما بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٠ ، ومن يومها والنقود هناك تعرف بالمصاري نسبة للنقد المصري.

بعد أن ظل البنك الأهلي المصري مسيطراً على النقد المصري بنفوذه الأجنبي، كان لا بد من إنشاء بنك مصري خالص بأموال مصرية خالصة، ليس فقط من أجل التعاملات المالية، ولكن دعماً للصناعة الوطنية أيضاً، لذلك تم التفكير في إنشاء (بنك مصر) في أعقاب ثورة ١٩١٩ وتحديداً عام ١٩٢٠ عندما قام رجل الإقتصاد الوطني (طلعت حرب) بإعلان مشروع القرش لدعم صناعة مصر الوطنية، واكتتب به الشعب المصري عن بكرة أبيه عن طيب خاطر، وعن طريق الإكتتاب العام لجموع المصريين تم إنشاء البنك الذي كانت ثمرته الأولى تأسيس ٣٨ شركة صناعية مصرية.

---

(1) حسام عبدالهادي، روز اليوسف (٢٢-٧-٢٠١٦) العدد ٤٥٩٦) ص ٥٠ .

الاشراف الهاشميون
THE HASHIMITES SHARIFS

أ- مسكوكات الثورة العربية الكبرى
a- Coins of the Great Arab Revolt



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)



صورة رقم (٣)


صورة رقم (٤)


صورة رقم (٥)


صورة رقم (٦)


صورة رقم (٧)



صورة رقم (٨)



صورة رقم (٩)



صورة رقم (١٠)

ب- مسكوكات ونقود فلسطين وشرقي الأردن في ظل الإنتداب البريطاني

b- Coinage of Palestine and Transjordan Under the British Mondate



صورة رقم (١١)



صورة رقم (١٢)



صورة رقم (١٣)



صورة رقم (١٤)



صورة رقم (١٥)



صورة رقم (١٦)



صورة رقم (١٧)



صورة رقم (١٨)



صورة رقم (١٩)


PALESTINE CURRENCY BOARD
500
CURRENCY NOTES ARE LEGAL TENDER FOR THE PAYMENT OF ANY AMOUNT
שטרות-כסף הם מטבע חוקי
לתשלום כל סכום שהוא
F 432414
FIVE HUNDRED MILS
חמש מאות מיל
JERUSALEM,
20th April, 1939.
F 432414
THOMAS DE LA RUE & COMPANY, LIMITED, LONDON.


500
חמש מאות מיל
FIVE HUNDRED MILS
THOMAS DE LA RUE & COMPANY, LIMITED, LONDON.


PALESTINE CURRENCY BOARD
CURRENCY NOTES ARE LEGAL TENDER FOR THE PAYMENT OF ANY AMOUNT
V844911
ONE PALESTINE POUND
JERUSALEM,
20th April, 1939.
V844911
MEMBERS OF THE PALESTINE CURRENCY BOARD
THOMAS DE LA RUE & COMPANY, LIMITED, LONDON.


جنيه فلسطيني
ONE PALESTINE POUND


5
٥
חמשה פונטים פלשתינאיים (א״י)
خمسة جنيهات فلسطينية
FIVE PALESTINE POUNDS


10
PALESTINE CURRENCY BOARD
CURRENCY NOTES ARE LEGAL TENDER FOR THE PAYMENT OF ANY AMOUNT
A099659
TEN PALESTINE POUNDS
JERUSALEM,
30th September 1929.
MEMBERS OF THE PALESTINE CURRENCY BOARD


10
TEN PALESTINE POUNDS


50
PALESTINE CURRENCY BOARD
CURRENCY NOTES ARE LEGAL TENDER FOR THE PAYMENT OF ANY AMOUNT
A005593
FIFTY PALESTINE POUNDS
JERUSALEM,
30TH September, 1929.
MEMBERS OF THE PALESTINE CURRENCY BOARD


50
FIFTY PALESTINE POUNDS


PALESTINE CURRENCY BOARD
CURRENCY NOTES ARE LEGAL TENDER FOR THE PAYMENT OF ANY AMOUNT
שטרות-כסף הם מטבע חוקי לתשלום כל סכום שהוא
ان ورق النقد نقد قانوني لدفع اي مبلغ كان
A001088
ONE HUNDRED PALESTINE POUNDS
مائة جنيه فلسطيني
JERUSALEM,
30th September, 1929.
MEMBERS OF THE PALESTINE CURRENCY BOARD
100


100
مائة جنيه فلسطيني
ONE HUNDRED PALESTINE POUNDS



PART THREE

الباب الثالث

موضوعات متنوعة

MISCELLANEOUS SUBJECTS

Chapter 1 الفصل

طرائق تسجيل التاريخ على المسكوكات القديمة والإسلامية
DATING SYSTEMS ON ANCIENT AND ISLAMIC COINS

دونت مجتمعات العالم القديم التي تعرف الكتابة تاريخها في وثائق مكتوبة، ففي مصر والشرق الأدنى والصين القديمة، كان التاريخ يُسجل حسب اعتلاء الملوك عروشهم (Grierson 1975:141)، وقد رُتبت اسماؤهم في مجموعات عرفت بالسلالات، وعدّ اليونانيون الألعاب الأولمبية نقطة البداية في تسجيلهم للتاريخ، وهو يوافق السنة ٧٧٦ ق.م وكانت بعض المسكوكات اليونانية تؤرخ بسنوات حكم ملوكها، وسجّل الرومان وقوع الأحداث حسب السنة التي وقع فيها الحدث من سنوات حكم أباطرتهم وقناصلهم. كما أنهم كانوا أحياناً يربطون وقوع الأحداث بتاريخ تأسيس روما في ٢١ نيسان سنة ٧٥٣ ق.م (Jones 1990:109).

وكانت الأنظمة المتبعة في تسجيل التاريخ على المسكوكات القديمة تعتمد على احتساب سنة مهمة لها علاقة بتاريخ الأسرة الحاكمة كي تكون بداية لتسجيل تقويمها، وكانت التقاويم القديمة تحتسب بداياتها بيوم نصر عظيم أو زيارة ملك لمدينة معينة أو حوادث بارزة، كما كان يجري تأريخ المسكوكات حسب السنة التي بدأ فيها الحاكم حكمه (Doty1982: 86). ولم يكن هناك تاريخ عام شامل يُعمل به على جميع المسكوكات الإغريقية. أما طريقة تسجيل التاريخ المتبعة تحديداً على المسكوكات الرومانية، فيمكن وصفها بأنها ذاتية وخاصة، أي أنها مقصورة على فترة حُكم حاكم مُعين(Ibid: 86).

تأريخ النقود الإغريقية — The Dating of Greek Coins

بشكل عام لم يُنقش على النقود الإغريقية تاريخ سنة إصدارها حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد وذلك عندما بدأت الدول الهيلينستية في سوريا ومصر العمل بذلك (Sear1978 Vol. I xxxiv)، (Jones 1986: 66). أرخ السلوقيون نقودهم حسب تقويم يبدأ عام ٣١٢ ق.م وذلك عندما استعاد سلوقس الأول (Seleukus I) سيطرته على بابل. واستخدم البطالمة تاريخاً أقل كفاءة لكتابة التاريخ على نقودهم وهو تاريخ اعتلاء العرش (أي بداية حكم الملك)، ولأن كل حاكم اغريقي لمصر كان يحمل اسم «بطليموس» فإن التواريخ التي تظهر على نقودهم تقدم النذر اليسير من المساعدة لجهود العلماء لتكوين تاريخ دقيق لسلاسل النقود البطلمية. وحتى في حالة تلك الإصدارات الملكية فإن العديد من النقود لم تكن مؤرخة لكن العمل بتسجيل التاريخ امتد إلى عدد محدود من دور ضرب المدن شبه المستقلة (Sear1978 Vol. I xxxiv).

لتحديد فترة تقريبية لأغلب الإصدارات اليونانية على عالم النُميّات أن يلتمس العون من الأسلوب (Style) والبنية (Fabric) وبشكل عام يمكن تقسيم المسكوكات اليونانية التي ضُربت على مدى ستة قرون قبل تأسيس

الإمبراطورية الرومانية إلى ثلاثة فترات تتميز بأسلوب فني (Artistic Style) وإلى حدّ ما بطريقة الانتاج (Production) (Ibid xxxiv).

في الفترة القديمة (Archiac Period)(منذ ابتداع النقود إلى وقت هزيمة الفرس عام 479 ق.م) كان التمثيل البشري على المسكوكات له ملامح قاسية ونظرة نمطية. وتبدأ الفترة الكلاسيكية (Classical Period) للمسكوكات الإغريقية (479-336) من الحروب الفارسية إلى زمن الاسكندر المكدوني، وشهدت العقود الأولى من هذه الفترة التحول من أسلوب غير نابض بالحياة إلى أسلوب أكثر واقعية. أدت فتوحات الاسكندر في الشرق إلى تأسيس ممالك عظيمة نتج عنها تغيرات أساسية في المسكوكات. فالعصر الهيلينستي Hellenistic Period الذي استمر ثلاثة قرون انتهى بانتحار كليوبترا (Cleopatra) في مصر عام (٣٠ ق.م). وقد شهد أول انتاج للمسكوكات الإغريقية على نطاق واسع، مع احتمال استثناء طراز «بوم أثينا» التي صدرت في عصر بيركليس (Perikles) (Sear 1978 Vol I xxxv) (c.450-420 B.C). فالممالك الكبيرة التي كان يحكمها الهيلينستيون كانت بحاجة إلى مسكوكات على نطاق لم تعهده دويلات المدن. وكان العمل تحت ضغط شديد للإنتاج فمن غير المتوقع ان تصدر أعمالاً فذة، وعلى مر الزمن حصل انحطاط مطرّد في مستوى المسكوكات الفني وصار الانتاج سريعاً دون اتقان (Ibid:Vol I xxxx). وحتى نستطيع أن نتوصل إلى تحديد تاريخ أكثر دقة للمسكوكة يمكن أن نستفيد من دراسة تاريخ مدينة الضرب الذي قد يزودنا بدلائل مفيدة. لقد دُمرت مدن يونانية كثيرة من جيرانها أو من الأغراب ثم أُعيد بناؤها وبعضها قاسى التدمير ثانية، ومن المدن ما تغير اسمها. وهذه الأحداث تساعدنا على تكوين تسلسل تاريخي لبعض المدن، ولا بد أن نتذكر أن بعض مدن الضرب كانت عاملة بشكل متقطع مما يجعل بالإمكان أن تُعيّن بدقة مناسبة أو سبب إصدار خاص أو مُعين (Ibid I xxxvi).

تاريخ نقود الجمهورية الرومانية — Dating Roman Republic Coins

إن الوسائل المتبعة لتعيين تاريخ إصدار مسكوكات الفترة الجمهورية هي أسماء مسؤولي (مفوضي) دار الضرب (Mint Magistrates) إذا ما ظهرت على النقود، لكنها قليلة الفائدة إلا إذا كان يمكن تعريف الأسماء بشكل مؤكد من مراجع تاريخية. وأفضل وسيلة متيسرة لنا هي تحليل اللقَي، فقد عثر على أكثر من ستماية كنز في زمننا الحاضر وبمقارنة محتويات كل منها يمكننا احتساب النقطة التي ابتدأ منها تداول أي إصدار من المسكوكات (Jones 1990 : 82).

تاريخ نقود الإمبراطورية الرومانية — Dating Roman Imperial Coins

لا تحمل النقود الرومانية تاريخ الإصدار والطريقة المتبعة لمعرفة التأريخ هي الاستفادة من أسماء القناصل اللذين يتم تعيينهم سنوياً. هذه طريقة متعبة ولذلك يلجأ العلماء لدراسة المسكوكات التي ضُربت باسم الأباطرة أو الإمبراطورات التي يمكن تأريخها في فترة حكم الشخص الذي تقوم بدراسته (ما عدا أولئك اللذين ضُربت لهم مسكوكات بعد وفاتهم أو إحياءً لذكراهم). إن دراسة الألقاب الإمبراطورية غالباً ما يساعد على تقليص فترة السنوات بشكل جدير بالاعتبار (Jones 1990: 82).

إن المسكوكات التي تحمل طرزاً إمبراطورية يمكن أن تُحدد بفترة حاكم واحد إلا إذا كان إصدارها بعد وفاته. وإذا ما وجدت ألقاب للإمبراطور فإن عدد المرات التي حاز فيها لقب قنصل (Consulship)، وعدد المرات التي كان فيها ممثلاً للشعب (Tribunician Power) وقد تُمكننا هذه المعلومات من تضييق مدى التاريخ وحصره (Butcher 1988 :115).

بعض مسكوكات مدن الولايات مؤرخة إما حسب تاريخ اعتلاء الامبراطور للعرش أو بوساطة تقويم محلي خاص يشبه التاريخ الميلادي وما قبل الميلاد. وأفضل مثال على ذلك يأتي من دار الضرب في الإسكندرية التي تبدأ سنواتها من ٢٩ أغسطس وفي كل مرة يرتقى العرش إمبراطور جديد يبدأ التاريخ بالسنة الأولى من حكمه (Ibid : 115).

يوجد العديد من التقاويم المحلية المستخدمة على النقود وأشهرها السلوقي (Seleucid) الذي يبدأ عام ٣١٢ ق.م عندما استعاد سلوقس مملكته وسلطانه وأسس السلالة السلوقية الحاكمة، وتقويم البومبيان (Pompeian) الذي يبدأ عام ٦٤ ق.م والقيصري (Caesarean) الذي يبدأ بين ٤٧-٤٩ ق.م والأكتيان (Actian) الذي يبدأ منذ انتصار (أوكتافيان) أغسطس قيصر على مارك انتوني عام ٣١ ق.م. ويصعب أحياناً أن نعيّن تاريخاً دقيقاً لهذه التقاويم المحلية، لأن سنوات هذه التقاويم تبدأ بأوقات مختلفة في مدن مختلفة، فأحياناً تبدأ في الخريف وأحياناً في الربيع. توجد تقاويم محلية خاصة ببعض المدن، أغلبها غير معروف لنا، وهذه التواريخ موجودة في الغالب على المسكوكات السورية وما حولها من أقاليم(Ibid : 115). وكما أن مدن أخرى سجلت على مسكوكاتها تاريخ حدث مهم خاص بها وقع في ذلك المكان. وكانت طريقة تسجيل التاريخ على مسكوكات الولايات الرومانية بالأحرف الأبجدية المعبر عنها بالأرقام وتفسيرها كما يلي:

1	A	9	Θ	80	II
2	B	10	I	90	Q Ч
3	Γ	20	K	100	p
4	Δ	30	Λ	200	Σ(C)
5	€	40	M	300	T
6	S	50	N	400	Y
7	Z	60	Ξ	500	Φ
8	H	70	O	600	X

وأحياناً يسبق التاريخ الذي بالأرقام كلمة (ETOY (ETOYCΣ) (وتعني سنة) وأحياناً تكون مختصرة «ET» أو «E» وفي دار الإسكندرية استُبدلت هذه الكلمة واختصاراتها بالحرف «L» الذي يرمز إلى السنة بالديموطية المصرية (Butcher:105) وأحياناً تكون الأرقام مكتوبة كاملة -TPITOY أي (3) (Sear, 1982: xxv).

التأريخ على المسكوكات البيزنطية Dating Byzantine Coins

حملت بعض المسكوكات البيزنطية تاريخاً دقيقاً حسب سنوات الحكم أو الخمسعشريات (Indictions) وذلك منذ القرن السادس إلى الجزء المبكر من القرن الثامن، وكذلك في فترة قصيرة من القرن الرابع عشر الميلادي (Sear 1987 : 31) لقد سجل جستنيان الأول تاريخ اعتلائه على العرش وأصبح جزءاً من طراز الظهر على المسكوكات البرونزية وكان ذلك في السنة الثانية عشرة من حكمه (٥٣٨/٩) وبقيت فئات الذهب والفضة غير مؤرخة في ذلك الوقت. ويحتسب التاريخ منذ يوم اعتلاءه العرش (الأول من أغسطس في حالة جستنيان)، وأصبحت كتابة التاريخ إحدى الميّزات الدائمة لطراز ظهر مسكوكاته البرونزية، فقد ضرب سلسلة من الفلوس البرونزية الكبيرة التي حملت الكتابة "ANNO" والتي تعني : في السنة ، أما "XII" فتعني: الثانية عشرة من حكمه (Doty 1982:86). وكانت سنوات الحكم تكتب بالأرقام الرومانية، وقد استمر من تبعوه في العمل بهذا الأسلوب على المسكوكات البرونزية (Sear 1987: 29).

الإندكشن كان دورة من خمس عشرة سنة تبدأ في الأول من سبتمبر/أيلول والتواريخ من هذا النوع غالباً ما نشاهدها على المسكوكات الذهبية الصادرة عن قرطاجة. في حالات فترة الحكم الطويل يكون التاريخ بالإندكشن مربكاً لأن دورة الخمس عشرة سنة أو جزء منها يمكن أن تتكرر مرتين أو ثلاثة (Ibid : 31). فقد جاء هرقل في الإندكشن الرابع عشر(سبتمبر/أيلول) ٦٩٠/١١ وبقي على العرش إلى الإندكشن الرابع عشر (٦٢٥-٢٦) وتوفي خلال ثلث الإندكشن الرابع عشر من حكمه (سبتمبر ٦٤٠-٤١). في مثل هذه الحالة توجد عوامل أخرى تمكننا من التحقق من تاريخ الاندكش الصحيح.

التأريخ على النقود الإسلامية Dating Islamic Coins

إن الفترة التي سبقت الإسلام -أي الجاهلية- تركت لنا تاريخاً مروياً، ولم تترك لنا تاريخاً مسجلاً، ومع أن كتابة التاريخ عند العرب ابتدأت في بداية الفترة الإسلامية، فإنّ عناصر الحضارة المتواصلة تجعلنا نبحث في تراث ما قبل الإسلام، إذ من الممكن أن يكون لفكرة عمل تأريخ ثابت (تقويم) عند اليمنيين تأثير في إيجاد تقويم ثابت كالنّظام الهجري للتقويم عند المسلمين (Duri 1983:14-20).

بحلول القرن السابع الميلادي، نشأ عند العرب المسلمين نظام جديد يؤرخون به، وكان تقويماً عاماً ظاهراً إسلاميّ المنشأ (Doty 1982:89)،استعمل على المسكوكات وشمل عدداً من فترات حكم الخلفاء والولاة، وقد استعمل هذا التقويم الجديد سنة الهجرة بداية له، التي عُدّت نقطة تحول بالتاريخ الإسلامي، معبرة بذلك عن الحماس للدين الجديد (الطبري١٩٦٧ ج ٤: ٣٨-٣٩). وقد كتب التاريخ على المسكوكات الأموية بالحروف العربية، وكان يسبقه حرف الجر «في» الذي بقي على الدنانير حتى عام ٨٠ هـ واستمرت كتابة التاريخ بالحروف العربية، وبدأ تسجيل التاريخ بالأرقام على النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس الهجري/الثالث عشر الميلادي، وظهر التاريخ بالأرقام لأول مرة على فلس من عصر روجر الثاني ملك النورمان في صقلية ضرب ميسينا مؤرخ بالأرقام سنة ٥٣٣هـ (Hill 1910:146)(ضياء ١٩١٠: ٧١). كما ظهر التاريخ الهجري ٥٥٩ هـ بالأرقام على درهم نحاس من دولة بني أرتق باسم فخر الدين قرا ارسلان (٥٤٣-٥٧٠هـ) وفي عام ٨٥٧ هـ/١٤٥٣ م، ظهرت مسكوكات المماليك

وعليها الأرقام الهندية (العربية) للسنوات بدل الحروف الهجائية . وبعد عام ١٤٥٠/٨٥٠ شاعت كتابة التاريخ بالأرقام لأن العرب لم يعرفوا الصفر إلا بعد عام ١٣٠٠م (Plant 1982 : 34).

استعمل المسلمون في شمال أفريقيا تقويم «الأندكشن» الذي ظهر لأول مرة على الدنانير غير المصورة أثناء فترة حُكم موسى بن نُصير ٨٥هـ/٧٠٤م، وأُبطل استعماله عندما استدعاه الخليفة إلى دمشق عام ٩٥هـ/٧١٣م. واستعمال نظام «الأندكشن» لتأريخ المسكوكات مثال آخر لاقتباس العرب عن البيزنطيين (Walker 1956 xiv and ff).

إن أغلب المسكوكات الإسلامية أُرّخت حسب «الهجرة النبوية» وهي بداية تقويم جديد شامل يبدأ تاريخه عندما هاجر النبي محمد (ص) من مكة إلى المدينة ووصلها في ٢٤ سبتمبر عام ٦٢٢م. وبعد ذلك بسبعة عشر عاماً عيّن الخليفة عمر بن الخطاب بداية السنة القمرية (تبدأ بـ ١٦ يوليو) التي تمت فيها الهجرة النبوية واعتبرها بداية رسمية للتاريخ الإسلامي. وكُتِبت التواريخ العربية على النقود كاملة بالحروف في الفترة المبكرة ولم يبدأ استخدام الصفر بكثرة على النقود إلاّ حوالي ٧٠٠هـ/١٣٠٠ م. ومن ذلك الحين فصاعداً ازدادت كتابة التاريخ بالأرقام.

وفي عام ١٢٣٤م. صدرت أول مسكوكة من دار ضرب مدينة «روسكلايد» (Rosklide) في الدنمارك، تحمل تاريخاً حسب التقويم الميلادي، وكُتب هذا التاريخ بالأرقام الرومانية التي شغلت كامل وجه المسكوكة (Hendin 1978:77) (1234- MCCXXXIIII). مع أستعمال الأرقام «العربية»، أصبح التاريخ الميلادي أكثر شيوعاً، وكانت أول مسكوكة حملت التاريخ الميلادي بالأرقام «العربية» قد ضُرِبت في سويسرا عام ١٤٢٤م (Doty 1982:87).

ونقود الامبراطورية العثمانية التي ضُرِبت في القسطنطينية ومصر (القاهرة) تحمل تاريخين، الأول تاريخ تولي السلطان الحكم (الجلوس على العرش) والثاني تاريخ سنة حكم السلطان التي صدر فيها النقد أي السنة الأولى أو الثانية من حكمه... إلخ. وتوضع عادةً سنة الجلوس على العرش أسفل اسم مدينة الضرب وسنة حكم السلطان في الأعلى. وللوصول إلى التاريخ الصحيح لإصدار النقد نقوم بجمع الرقمين معاً ونطرح منهما واحداً. ويجب طرح الرقم واحدا لأن سنة تولي الحكم هي نفسها السنة الأولى من حكم السلطان.

تتكون السنة الهجرية من أثني عشر شهراً وكل شهر يتكون من تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين (ويُضاف لكل شهر يوم واحد كل إحدى عشرة سنة في الدورة المكونة من ثلاثين سنة). وهكذا فإن السنة الهجرية ٣٥٤ (أحياناً + ١) يوماً وهي أقل ٣٪ من السنة الميلادية التي تساوي ٣٦٥ (أحياناً+ ١) يوماً.

وتوجد طريقة سهلة ودقيقة تقريباً لتحويل التاريخ الميلادي إلى الهجري وذلك بطرح ٦٢٢ من التاريخ الميلادي ومن ثم إضافة ٣٪ إلى الناتج. أما إذا شئنا أن نحول التاريخ الهجري إلى الميلادي يجب علينا أن نأخذ في الحُسبان بأن السنة الهجرية سنة قمرية وعدد أيامها ٣٥٤ وعند مقارنتها بالسنة الشمسيّة التي عدد أيامها ٣٦٥. فكلماية سنة هجرية تساوي ٩٧ سنة ميلادية. ويجب أن نكون مهيئين لخطأ بسيط فالسنوات الهجرية والميلادية لا تتطابقان. وهكذا فإن السنة الهجرية بأية حال تقع في أغلب الأحوال ضمن سنتين ميلاديتين. وتوجد طرق تسجيل أخرى استخدمها الحكام المسلمون أنظر بلانت (Plant).

الفصل 2 Chapter

الأوراق البنكيـة (النقديـة)
BANK NOTES (PAPER MONEY)

الصينيون ، مبتكرو الأوراق النقدية — The Chinese, Pioneers of Paper Money

من المؤكد أن ظهور الأوراق النقدية يتزامن تقريباً مع اختراع الورق ذاته (Junge 1994: 193). والنقود الورقية ليس لها قيمة جوهرية لأنها مطبوعة على ورق ليس له قيمة، خلافاً للمسكوكات المعدنية التي لها قيمة جوهرية بفضل المعدن الذي صُنعت منه.

كما صنع الصينيون نقوداً من جلد الغزال دُعيت «النقود الجلدية» (Skin Notes) وأدى ذلك إلى انقراض تلك السلالة من الغزلان ذات اللون الأبيض وكان حجم الواحدة من تلك القطع قدماً صينياً مربعاً وقيمة الواحدة منها أربعين «تشن» (Chuen) = Tehu = Schu) الذي أصبح مع مضاعفاته الوحدة القياسية للإمبراطورية الصينية في فترات العديد من السلالات المتأخرة (Frey1947:48). وهذا يذكرنا بقول البلاذري، «أن الغش إزداد في خلافة عمر بن الخطاب» حتى قال : « هممت أن أجعل الدراهم من جلود الإبل» ، فقيل له: «إذن لا بعير فأمسك» (البلاذري ١٩٨٧: ٢٤).

لقد كان الصينيون أول من عرفوا بأنهم استعملوا الأوراق النقدية أو الوحدات الورقية التي كانت أصلاً لها صفة الخصوصية وقد استمر اعتبارها هكذا في كثير من البلدان. إن استعمال الأوراق النقدية ليس تطوراً حديثاً فقد أُدخل كبطاقات ائتمان قابلة للتحويل أثناء حكم أسرة «تانج» (Tang) (٦١٨-٩٠٧م)(Clain-Stphanelli:1974) ولذلك فإن أقدم ورقة نقد يعود تاريخها إلى ٦٨٠م، ففي تلك الفترة ظهرت صعوبات في الدفع النقدي بسبب نقص معدن النحاس وهذا أدى إلى قلة النقد المتداول الذي كان أغلبه مصنوعاً من النحاس، فكان من نتائجه تعطيل التجارة وصفقاتها. وعندئذٍ أخذ الناس يتركون حقائبهم المليئة بالنقود لدى التجار مقابل إيصالات تُذكر فيها قيمة النقود المودعة بدلاً من حمل كميات ثقيلة من النقود، وكانت تلك الإيصالات تمثل نقوداً حقيقية أُودعت عند التجار. وهكـذا انتشـرت هذه الطريقـة ونظمتهـا حكومة «تانج»، وأصبحت تُعرف «بكمبيالات تانج» أو «النقود الطائرة» نظراً لخفة وزنها فقد كانت تطير مع الريح خلافاً للنقود المعدنية الثقيلة الوزن التي كانت مستخدمه. وكانت تلك الاوراق تطبع في الأصل على لحاء شجر التوت وتحمل تحذيراً ضد التزوير تحت طائلة عقوبة الموت (Clain-Stephanelli:1974). وبالرغم من ذلك فقد تزامن ظهور المزيفين مع ظهور أول الأوراق البنكية وتوجد وثائق عديدة تشير إلى الصراع الذي قام بين الحكومة الصينية والمزيفين حيث كان يُحكم بالموت على من يُدان أما المُخبِر فيحصل على مكافأة.

كان استعمال هذه الأوراق محدوداً في البداية ولكن في القرون التالية اتبعت أُسر أخرى صينية حاكمة نفس هذا النظام. وأقدم ما وصلنا من هذه النقود الورقية كان من فترة أسرة «منج» (Ming) (١٣٨٦-١٦٤٤م)، وهذه

القطع نادرة فعلاً إلا أنه بالإمكان شراؤها بثمن معقول. وفي هذه الفترة نفسها تقريباً نستطيع أن نؤرخ بعض أوراق «كمبيالات فلورنسا» وإذا كانت قابلة للتحويل فإنها تعتبر ذات قيمة كبطاقة ائتمان قانونية (Junge1994 : 193).

خلال فترة حُكم أسرة «منج» أصبحت هذه الأوراق مقبولة بشكل واسع بدلاً من النحاس. وكان القصد من هذه الأوراق أنها تحمل وعداً بالدفع ولكنها تختلف عن الصكوك والكمبيالات الخاصة بالمبادلة والأوراق المتضمنة وعداً بالدفع بأنها لا تحمل تاريخاً محدداً للدفع. وانتشر العمل بهذا الاسلوب فوصلت البلدان المجاورة مثل كوريا وفيتنام، وفي القرن الثالث عشر وصلت إيران والهند.

ويصف الرحّال الفينيسي[1] «ماركوبولو» (Marco Polo) (حوالي ١٢٥٤-١٣٢٤م) من خلال إقامته في الصين طريقة صناعة الأوراق النقدية من لحاء شجر التوت البريّ وكيف « كان يُنقع ويخفق بشدة ويدق ليصبح عجينة ثم ورقاً، وأخيراً يُقطع إلى قطع مستطيلة مختلفة الأحجام. وكان يُضفى على تلك الأوراق صفة شرعية بأن يوقع عليها عدد من المسؤولين وتُختم بخاتم ملكي» (Clain-Stephanelli1974 :193).

لكن هذا الإبتكار الصيني لم يُستخدم بعقلانية بسبب إصدار كميات كبيرة منها ونتج عن ذلك تضخم مالي وارتفعت الأسعار بحدة وتبعها بطبيعة الحال انخفاض في القوة الشرائية، فعانى الشعب الصيني خسائر مالية كبيرة من ذلك، رغم المحاولات العديدة لاسترداد تلك الأوراق وتعويض مالكيها. وقد أجبرت هذه المأساة أسرة «منج» في منتصف القرن الخامس عشر أن تتبرأ من الأوراق النقدية وترفض تعويضها (Ibid :193).

تأسست بنوك خاصة في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين وكانت تقبل الودائع النقدية أو البضائع مقابل وصولات تقوم مقام الأوراق النقدية (Ibid :193) . وفي أوائل القرن الرابع عشر كانت أوروبا غنية، وكانت بعض العائلات من أصحاب البنوك، وليس الحكومات، هي المسؤولة عن إصدار أول نقود ورقية. وقد حصل ذلك عندما أصبحت النقود نادرة لا تفي بالطلب المتزايد فكانت الأوراق البنكية الوسيلة الناجحة لتشجيع التجارة. فقبل أصحاب البنوك ودائع نقدية أو بضائع وأعطوا مقابلها وصولات عُرِفت باسم «وثائق ائتمان» (Credit notes) والتي يمكن تحويلها (دون فائدة) ودفع قيمتها عند الطلب، وهكذا قامت هذه الوصولات بالضبط مقام الأوراق النقدية التي يتم تداولها في زمننا الحاضر.

أدى نقص المعرفة بالمبادئ التي ُيضبط بها إصدار الأوراق النقدية إلى إصدار كميات تعذّر التحكم فيها، فكان نتيجة ذلك تضخم مالي وخسائر كبيرة لمالكي مثل تلك الأوراق. وبسبب غياب القيود القانونية في دول عديدة على الموجودات الفعليّة من الإصدارات الورقية حصل انخفاض في قوتها الشرائية وتبع ذلك إفلاس الكثيرين نتيجة إصدار أكثر مما ينبغي من الأوراق دون توفير احتياطي لتغطيتها (Cribb1980:299-300).

كان «بنك استكهولم» في السويد، أول بنك أصدر أوراقاً نقديّة في أوروبا ونظراً لقلة المسكوكات فقد أصدر البنك عام ١٦٦١ أوراقاً عُرفت «بوثائق الائتمان» (Credit Notes) وكانت تحمل ثمانية تواقيع وعلامة مائية لمنع التزوير. وقد أعتبر مالك هذا البنك (جون بالم سترك) (Johan Palmstruck) مسؤولاً عن الخسائر الكبيرة عندما عجز البنك عن تسديد قيمة الأوراق التي أصدرها، ولسوء الحظ فإن الدولة لم تكن ضامنة لذلك البنك. لقد تكرر ذلك الفشل السويدي بعد عدة عقود بحصول مأساة أخرى، ففي عام ١٧١٦م مُنح «جون لو» (John Law) ترخيصاً

(1) فنيسي أي منسوباً إلى مدينة فينيس (البندقية).

لفتح بنك في فرنسا، وقد أدت خسائر هذا البنك إلى الإطاحة كلياً بنظام الأوراق النقدية وإلى انعدام الثقة بها، وقضى ذلك على ثقة الشعب بالبنوك والأوراق النقدية التي تصدرها (Clain-Stephanelli 1974:194).

ورغم المآسي المذكورة أعلاه فقد اُستخدمت الأوراق النقدية بشكل أكثر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وازدادت الثقة بها عندما أصبحت الحكومات مسؤولة عن إصدارها وضمان قيمتها. وفي عام ١٦٩٤م كان بنك بريطانيا أول بنك في أوروبا يصدر أوراقاً نقدية على أسس دائمة وصحيحة. وقد عززت القرارات التي اصدرها البرلمان المكانة الخاصة لبنك انجلترا، وبذلك نجح في النهوض على أسس متينة.

فشل أغلب المزيفين في تقليد أوراق النقد الأصلية نظراً لحاجتهم إلى نوع خاص من الأدوات لمعالجة تلك العمليات. وفي زمن الحرب كان يحصل التزييف بتحريض من السلطات الرسمية. وخير مثال على ذلك ما حصل خلال الحرب العالمية الثانية عندما قامت السلطات الألمانية بتزييف أوراق نقد بنك بريطانيا. لقد كانت تلك الأوراق الزائفة مماثلة تماماً للأوراق الأصلية لدرجة أنه جرى تداولها لفترة قصيرة في دول محايدة وأجنبية. وقد جلبت تلك الأوراق انتباه خبراء بنك إنجلترا فقاموا بفحصها واضطر بنك انجلترا أن يسحب ذلك الإصدار من التداول.

بما إن إنتاج الأوراق النقدية غير مُكلف، وبما أن حجمها كبير نسبياً فإن ذلك يسمح بتزيينها برسوم وطنية وشعارات ومأثورات قومية (Ibid: 211).

الفصل Chapter 3

المزِيِّفون والمزيَّف
COUNTERFEITS AND FORGERIES

الزيَّف بالفتح وهو جمع زائف وهو الدرهم الذي خُلط به نحاس أو غيره ففات صفة الجودة (البستاني ١٩٧٨:٣٨٧) والبهرج الباطل والرديء والدرهم الذي فضته رديئة. أما البهرجة فهي ما يرده التجار ويقال له البهرج. أما اذا غلب عليه الغش فيقال له السَتُّوق (الكرملي ١٩٨٧:٥٧ حاشية ٤).

إن محاولة الكسب غير المشروع والغش ظاهرة معروفة منذ كان التعامل بالمعادن الثمينة بالوزن قبل استعمالها كمسكوكات أي قبل أن تقوم الدول بختمها ضماناً لوزنها ونقائها وذلك حوالي عام ٦٥٠ ق.م. ومثال على ذلك ما نجده في الكتاب المقدس:

«لا يكن في كيسك أوزان مختلفة صغيرة وكبيرة لا يكن لك في بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة، وزن صحيح وحق يكون لك مكيال صحيح وحق يكون لك، لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (الكتاب المقدس سفر التثنية ٢٥٠ : ١٣-١٥).

كما عبّر النبي يوشع (الكتاب المقدس سفر يوشع ١٢:١٧) عن الغش فقال :» مثل التاجر في يده موازين الغش يُحب أن يظلِم».

التزييف حرفة قديمة، بدأ العمل بها عند بدء استعمال النقود، وضمن تشريعات «صولون» (Solon) لدويلة أثينا في القرن السادس قبل الميلاد التي عملت بها « أثينا»، بنود يُعاقب بموجبها المُزِيفون . كذلك احتوت قوانين الامبراطورية الرومانية على بنود مشابهة (Clain-Stephanelli 1974:215). والحقيقة أنه كلما زاد الفرق بين القيمة الإسمية والقيمة الحقيقية (الجوهرية) لمعدن النقود، تصبح الدولة معرضة لأن تجد من يزيفون نقودها سواء من رعاياها في الداخل أو أن يقوم بذلك أفراد خارج الدولة. ولا يستغرب «فوكس» (Fox) (Fox1983:99) أن يكون بعض صانعي الزيوف سبق لهم أن اشتغلوا أو تدربوا في دار الضرب، كما يعلق أن سرقة القالب العلوي أسهل من السفلي لأنه غير مُثَبّت كالقالب الأسفل.

في الزمن القديم كان السبب الوحيد لتزييف النقود ووضعها قيد التداول هو الكسب غير المشروع من الدولة أو من التجار. ويمكن للمزيف الكسب بطريقتين إما انقاص حجم النماذج التي يقوم بصناعتها أو انقاص كمية المعدن الثمين فيها بطلاءها بمعدن أقل عياراً ويمكن عمل ذلك بثلاث طرائق (Peters 2002:1).

١. خلط المعدن الثمين مع معدن أقل قيمة وسكب هذا المزيج الذائب في قوالب تم نسخها عن مسكوكات أصيلة.

٢. تغليف أو طلاء لُب المعدن القليل القيمة بمعدن ثمين، وبعد ذلك يُضرب بقوالب زائفة أو قوالب رسمية قام

بسرقتها بعض عمال دار الضرب، (تتم سرقة بعض القوالب أحياناً بوساطة أشخاص من داخل أو خارج دار الضرب، وأحياناً يمكن لأحدهم أن يستغل ويستفيد من قوالب تم الاستغناء عنها).

٣. صناعة سبيكة تشبه معدناً ثميناً في مظهرها لكنها لا تحتوي منه شيئاً، ثم سكبها وقولبتها أو صنعها أقراصاً لضربها.

أقدم المسكوكات الزائفة **Early Counterfieting**

وجدت ثلاث مسكوكات مصنوعة من الإلكتروم[1] تعود إلى عهد الملك قارون (٥٦١-٥٤٦ ق.م) وقد جرى فحص تلك المسكوكات وعمل بها عدة مقاطع فاتضح من تركيب بلوراتها أن أقراصها ضُربت بقوالب دون أن يتم تسخينها. كما وُجِد أن إحدى تلك المسكوكات أخف وزناً من البقية وأنها كانت تتكون من غلاف من الإلكتروم ونواة من الفضة، وتعتبر تلك المسكوكة أقدم ما عُرف من زائف المسكوكات (Cooper 1988:9).

يذكر هيرودتس (٤٨٥-٤٢٥ ق.م) أن بوليكراتس (Polykrates) صاحب جزيرة ساموس (Samos) قام عام ٥٢٥ ق.م برشوة الجنود الإسبارطيين الذين حاصروا جزيرته فدفع لهم نقوداً صُنعت من الرصاص[2] وطليت بالإلكتروم (Cribb1986: 148). إن عمل المزيفيين موجود وقائم منذ إبتداع النقود إلا أنه أحياناً يصبح وباءً كما حدث عندما غزت روما بريطانيا في عام ٤٣ م في عهد الإمبراطور كلاوديوس (٤١- ٥٤ م) إذ لم تستطع روما أن تزود بريطانيا بكميات كافية من المسكوكات البرونزية وهي الضرورية للتعامل اليومي للأفراد، ونتيجة لذلك حصل طوفان من زائف النقود في تلك الفترة، كما حصل ذلك في القرنين الثالث والرابع الميلاديين (Peters 2002:1). تم العثور على قوالب من الفخار لسبك المسكوكات الرومانية خارج دور الضرب وذلك لصناعة النقود بوساطة السبك ووجدت هذه القوالب في أُوروبا ومصر وشمال الأُردن، ويوجد في متحف البنك الأهلي للنميّات نماذج من تلك القوالب الفخارية.

لقد قام المتحف البريطاني بافتتاح معرض «مسكوكات تحت المجهر» عام ١٩٩٤م كان من بينها مسكوكة زائفة عليها طلاء يعود تاريخها للفترة الليدية (٥٦١- ٥٤٦ ق.م) وفي معرض آخر أُقيم عام ٢٠٠٠ في المتحف البريطاني تحت عنوان « مسكوكات غير شرعية » عُرِضت مسكوكة لُبّها من فضة مكسوة بالإلكتروم يعود تاريخها إلى عام ٥٧٥ ق.م (Ibid:9).

تشير جميع الشواهد أن ظهور النقود الزائفة كان بعد خمسين عاماً تقريباً من ابتداع النقود في القرن السابع قبل الميلاد (Ibid:1) وبعد فترة وجيزة ظهرت قوانين وأنظمة تنص على عقوبات قاسية، مما جعل عملية التزييف مهمة محفوفة بالخطر (Ibid:179).

(1) الألكتروم (electrum) الذهب الأبيض، هو مزيج طبيعي من الذهب والفضة صنعت منه أوائل المسكوكات في ليديا وأيونيا وتشكل الفضة حوالي ٣٠٪ من مكوناته وقيمته التجارية ٣/٤ قيمة الذهب الخالص (Jones 1998:83-84) .

(2) الوزن النوعي للذهب ١٩,٥٥ غم والفضة ١٠,٥ غم وللرصاص ١١,٣٤ غم.

الإغريق القدماء Ancient Greek

اذا كان حقاً كما يعتقد أن ظهور المسكوكات كان حوالي عام ٦٢٥ ق.م فقد ظهرت تشريعات صولون (Solon) الخاصة بالمزيفين الذين يقومون بتزييف نقود الوطن حوالي عام ٥٨٣ ق. م أي أن ظهور هذه القوانين كان بعد أقل من خمسين عاماً من ابتداع النقود (Peters2002:179). بعد فترة قصيرة من استخدام المسكوكات في معظم دول الإغريق ظهرت قوانين خاصة بالنقود (Monetary Pact) تُعاقب المُزيفين بالموت. كما صدرت قوانين بهذا الخصوص لمدينتي ميتليني (Mytilene)[1] وفوكايا (Phocaea)[2] تنص على عقوبة الموت بحق مسؤولي دار الضرب في حالة صناعتهم وإصدارهم مسكوكات زائفة أو غير معيارية (Ibid:179).

في نهاية حرب البلوبونيز حوالي عام (٤٠٥ ق.م) كانت أثينا في وضع مادي حرج لدرجة أن دار ضرب النقود الرسمية أصدرت تترادراخمات مموهة. وهي ليست زائفة إلا أنها إصدارات طارئة فرضتها الحاجة المُلحّة، وهي المرة الوحيدة التي جرى توثيقها تُصدر فيها دار ضرب رسمية نقوداً مموهة (مطلية) (Fourees) (Sayles, 2001:23).

في عام (٣٧٥/٣٧٤ ق.م) صدر قانون أثينا الخاص بحماية فضة دويلة أتيكا وعاصمتها أثينا من الزيف الذي ينص على مصادرة وإتلاف جميع النقود الزائفة المطلية بالفضة وتلك المنخفضة العيار التي تقلد المسكوكات الرسمية، كما يرفض القانون جميع المسكوكات الزائفة التي تقلد المسكوكات الأجنبية، علماً بأنه في ذلك الزمن لم تكن هناك وسيلة لمعرفة نسبة الفضة في المسكوكات فيما اذا كانت عالية كعيار مسكوكات أثينا العالية العيار الواقع بين ٣,٩٩٪ -٩,٩٩٪ من الفضة الصافية (Peters2002:179).

قوانين النبي موسى Moses' Law

إن قوانين النبي موسى المشرع العظيم تمنع تزييف الأوزان والغش كما ذُكر في الكتاب المقدس عندما كان التعامل بالمعادن الثمينة بالوزن قبل استعمالها كمسكوكات أي قبل أن تقوم الدول بختمها ضماناً لوزنها ونقائها وذلك حوالي (٦٥٠ ق.م).

الجمهورية الرومانية Roman Republic

كان قانون سوّلا (Sulla) حوالي عام(٨١ ق.م) الخاص بالزيف يشير إلى جريمة شراء أو بيع معدن القصدير أو الرصاص من أجل أعمال غير شرعية. يحمل العديد من المسكوكات الرومانية في الفترة الجمهورية علامات من المسؤولين الصيارفة تشير إلى أصالة تلك المسكوكات حتى لا يتم شقها بإزميل عند الفحص (Peters:179).

(1) ميتليني Mytilene أو Mitylene المدينة الكبرى في جزيرة ليزبوس (Lesbos) وتبعد عشرة كيلو مترات عن جنوب شرق اسيا الصغرى (Hornblower er al 2003:845).

(2) phocaea مدينة ساحلية مهمة تقع في أقصى شمال ايونيا في اسيا الصغرى ودار الضرب فيها من أوائل دور الضرب التي انتجت مسكوكات من الإلكتروم منذ بداية القرن السادس قبل الميلاد وقد اصدرت سلسة من المسكوكات متزامنة مع تلك الصادرة من ميتليني في جزيرة ليزبوس (413:volII Sear1979).

إن قانون اغسطس قيصر (٢٧ ق.م-١٤م) الخاص بالإختلاس، ينُصّ أن الإختلاس يعادل جريمة الخيانة العظمى. كما توجد أحكام قاسية في قانون ثيودوسيوس (Theodosius) (٣٧٩-٣٩٥م) الخاصة بالمسكوكات، واعتبر الرومان أن قيام دار الضرب بعمل مسكوكات بطريقة السبك (مقولبة في قوالب) جريمة (Peters2002:180).

وحتى القرن الرابع الميلادي لم يكن يوجد قانون روماني يعبر عن منع تزييف النحاس (Copper) أو البراس (Brass) أو البرونز (Bronze). بعد ذلك أصبح اذابة المسكوكات لفصل الفضة عن البرونز جريمة كبرى كما أُعتبر التزييف جريمة كبرى. وفي القانون تمييز طبقي فالسجن كان عقاب النُخبة أما المُعدّنيين والعمال والعبيد فكان الصلب عقابهم (Ibid :180).

في عام ٣١٧ م في عهد قسطنطين الأول (Constantine I)، أصبح الموت حرقاً لكل من يقوم بالتزييف الذي أُعتبر خيانة عظمى. وقد طُبقت هذه العقوبة على من يقومون بتزييف المعادن الثمينة وبقى معمولاً بذلك القانون حتى عام ٣٧١ م (Ibid :180).

في عام ٣٤٩ م أصدر كونستانس (Constans) قانوناً يمنع استخلاص الفضة من النقود البرونزية وكانت عقوبة من يقوم بذلك الموت. في عهد كونستانتوس الثاني (Constantius II) (٣٣٧-٦١م) أصبح استخلاص الفضة غير مُجزي اقتصادياً لأنه جعل نسبة الفضة أقل من ١٪. وقد اقترح أحد كُتّاب ذلك العهد وضع جميع العاملين في دار الضرب على جزيرة وذلك لمقاومة نزوعهم للغش والخداع (Ibid :180).

المسكوكات البيزنطية الزائفة من بيروت ومن مدارس أُخرى

Forgeries of the Byzantine Coins form the Beirut and other Schools

إن مصطلح «الزائف من بيروت» يجعلنا نتذكر المسكوكات البيزنطية الذهبية والفضية والنحاسية الزائفة التي نشرها «مايكل دنيس أوهارا» (Michael Dennis O'Hara) في ملحق في كتاب "David Sear's" الموسوم بـ "Byzantine Coins and Their Values" في الصحائف (٤٨٧-٥٢٢) وعددها ٩٤ نموذجاً.

لقد صُنعت تلك الإصدارات في بيروت في الخمسينيات من القرن الماضي بطريقة السكب والضغط (Pressure Casting) (Sears1987: 504)، أما الإصدارات المتأخرة فقد صُنعت بضربها بقوالب، هذه المسكوكات الزائفة معروفة للإختصاصيين في هذا الحقل لكنها تشكل مشكلة لغير المتخصصين. والبحث الذي قام به «أوهارا» تشير إلى وجود طرز أخرى زائفة لا تزال قيد الدراسة علماً بأن إنتاج الزائف من تلك الطرز ما زال مستمراً.

ويضيف «مايكل دنيس أوهارا» أن بحثه في هذا المجال أثبت أن من قام بصناعة بعض القوالب البيزنطية كانوا فنانين محترفين (وهم عادة من الأرمن) ولا يبيعون المسكوكات التي أنتجوها على أنها أصيلة بل يعرضونها على أنها نسخ، فيشتريها آخرون بالوزن كذهب بعد أن يضاف إلى ثمنها نسبة مئوية كأجر للمصنعية، وتباع لأنها بديل

مناسب لسبيكة الذهب، ثم تجلب إلى أوروبا وأمريكا على أنها مسكوكات أصيلة، فيشتريها المخادعون وعديمو الضمير من المتعاملين بتجارة النُميّات ويروجونها على أنها مسكوكات أصيلة. إعتاد صانعوا هذه المسكوكات على عمل تزاوج بين قوالب الوجه والظهر، وهذا بلا شك يؤدي إلى وجود طرز جديدة معدلة يجري تداولها. ويضيف «أوهارا» بأنه توجد طرز عديدة زائفة يجري تداولها إلا أنه عند إرسال هذا البحث للطباعة لم يكن بالإمكان الحصول على تفاصيل دقيقة بشأنها.

ويوجد تقليد متعامل به عند دراسة المسكوكات الزائفة وهو الإشارة إلى العديد من كتالوجات المزادات التي ظهرت فيها بعض المسكوكات الزائفة، ولسنا هنا بصدد ذكر دور المزادات التي عرضت في كتالوجاتها مسكوكة أو مسكوكتان زائفتان دون قصد، فدور المزادات المشهورة تعيد ثمن المسكوكات الزائفة ويكون سرورها عظيماً عندما تسحب الزائف من التداول.

الزيف في الفترة الإسلامية المبكرة

Counterfeiting in Early Islamic Period

نهى الاسلام عن الغش في أي صورة من صور التعامل بين الناس، فقال الرسول ﷺ محذراً من الوقوع في الغش بصفة عامة: (من غشنا فليس منا) ويعد غش النقود من الذنوب العظيمة (لأنها الواسطة في تقدير قيم الأشياء، والسبيل إلى معرفة كمية الأموال وتنزيلها في المفاوضات).

وأخرج عبد الرازق وعبدالله بن حميد عن عطاء بن أبي رباح في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون**﴾، أي أنهم كانوا يُزيِفون الدراهم.

وروى أبو داود بسنده عن علقمة بن عبدالله عن أبيه قال: (نهى رسول الله ﷺ أن تكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس) وقد فسر الماوردي معنى كسر الدراهم الوارد في الحديث بقوله: (ليتخذ منها أواني وزخرف، وحمله آخرون على النهي عن أخذ أطرافها قرضاً بالمقاريض، لأنهم كانوا في صدر الإسلام يتعاملون بها عدداً فصار أخذ أطرافها بخساً وتطفيفاً).

يذكر البلاذري: «أن الغش ازداد في خلافة عمر بن الخطاب حتى قال: هممت أن أجعل الدراهم من جلود الإبل. فقيل له : إذاً، لا بعير، فامسك (البلاذري ١٩٨٧:٢٤). وقد استمر الغش وتخفيض العيار فنجد أن ابن مسعود الذي عاش في فترة عمر بن الخطاب كان يأمر بكسر الزيوف التي ضربها الأعاجم فغشوا فيها (البلاذري ١٩٨٧:٢١) وقد يكون هذا اشارة إلى الدراهم التي كان الفرس ضربوها على عيار منخفض عندما انحلت الدولة الساسانية بعد فشل حملتهم على سورية ومصر، بدليل كثرة تلك الزيوف. وعن الواقدي أن عمر وعثمان كانا إذا وجدا الزيوف في بيت المال جعلاها فضة (المرجع السابق:٢١).

ويذكر الكرملي[1] عن المقريزي، « وضرب معاوية أيضاً دنانير (الكرملي ١٩٨٧:٣٩) عليها تمثالاً متقلداً سيفاً فوقع منها دينار رديء في يد شيخ من الجند فجاء به معاوية وقال : يا معاوية انا وجدنا ضربك شر ضرب. فقال له معاوية: «لأحرمنك عطاءك ولأكسونك القطيفة». يشير هذا إلى دينار رديء (زائف؟) وقع بيد شيخ

(1) لم تظهر اطلاقاً دنانير ذهبية لمعاوية ولم يثبت أنه ضربها.

من الجند، وهذا يعني أن خسارة كبيرة لحقت به، فجاء معاوية شاكياً، إلا أن معاوية المعروف بحكمته ودهائه أخبره أنه سيحرمه العطاء لكنه سيكسيه القطيفة. والذي يُمنح القطيفة يأخذ ألفين في العطاء[1] وهكذا استطاع معاوية بحكمته أن يُرضي ذلك الشيخ ويسكته. ويقال: إن عبيد الله بن زياد كان أول من غش الدراهم حين فرّ من البصرة وضربها سنة أربع وستين من الهجرة[2]. ويذكر البلاذري أن مروان بن الحكم أخذ رجلاً يقطع الدراهم، فقطع يده. كما يذكر عبدالملك بن مروان أخذ رجلاً يضرب على غير سكة المسلمين فأراد قطع يده، ثم ترك ذلك وعاقبه[3].

وقد عاقب أبان بن عثمان عندما كان والياً على المدينة، من يقطع الدراهم (Cliping) أي الذين ينزعون منها انتفاعاً (حتى أن بعضهم كانوا يبردون الدراهم والدنانير لينتفعوا بتلك البرادة المسروقة) بضربه ثلاثين وأن يُطاف به: « وهذا عندنا في من قطعها ودس فيها المفرغة والزيوف»[4]. ويذكر الأصبهاني[5] حيلة المغيرة بن شعبة في شراء زقين من الخمر بدرهم زائف لم ينطل على الخّمار فرده المغيرة إلى أصحابه وقد شاع ذكره بالدهاء بعد ذلك الحادث. ويدلنا هذا على كثرة الزيوف في الفترة الإسلامية المبكرة. ويبدي « تشسن» Tychsen (١٧٩٧)[6] دهشته من الكمية الهائلة من النقود العربية التي قُطعت أجزاء منها ويتساءل عن السبب في ذلك، وعلّل ذلك إلى السلوك الغريب بالغ القدم الذي يسلكه كثير من الأمراء والحكام والقادة العرب عندما كانوا يطلبون إلى رجال القوافل والتجار العابرين بأرضهم أن يقتطعوا جزءاً من كل قطعة نقود يحملونها وتخص بلداناً مختلفة. وقد يكون سبب ذلك أنهم كانوا يخشون الغش في عيار تلك النقود، وإما لأن التاجر أو الحاج كان يستطيع بهذه الطريقة تسجيل وإثبات مقدار ضريبة الطريق التي دفعها على شكل جزء من النقود التي يحملها[7].

أما الدراهم والدنانير المفرغة، فهي التي يُحفر فيها حفرة صغيرة لينزعوا من المعدن الثمين شيئاً ثم يحشون تلك الحفرة بما يملأها، ويموهونها فينخدع آخذها ويظنها صحيحة[8].

هناك طرق أخرى للغش والخداع وذلك بأن يصنع الجزء الداخلي من المسكوكة من معدن النحاس وقد يتم ذلك داخل دار الضرب ثم يجري تغليف تلك المسكوكة بالذهب أو الفضة حسب فئة المسكوكة المراد عملها وذلك بوساطة وضع قرص من النحاس بين شريحتين من الذهب أو من الفضة يجري تسخينها لدرجة الاحمرار ثم يضرب القرص بالقالبين فيظهر الطراز[9]. ففي الفترة اليونانية كانت مسكوكة أثينا الفضية تُعتبر النقد التجاري المقبول في العالم القديم وللتأكد من أصالة معدنها كانت تُضرب بإزميل يشق طرفها للتأكد من خلو داخلها من الغش ويُعرف الشق الناتج عن الإزميل بـ « علامة الفحص» (Test Cuts = Test Marks). كما كان يحصل التزييف بوساطة السبك، ويمكن اكتشاف ذلك بسهولة لعدم وضوح التفاصيل الدقيقة للطراز ووجود بثور وحفرات صغيرة على سطح المسكوكة نتجت عن انحباس فقاقيع الهواء داخل المعدن الذي جرى سكبه[10].

---

(1) الطبري ، جـ ٥، ص ٥٣٧.

(2) المقريزي، النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، ص ٢١.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢.

(5) الأب انطون صالحاني اليسوعي، « رنات المثالث والمثاني في روايات الأغاني». بيروت ١٩٣٢ ص ٣٦٢.
المغيرة بن شعبة (٢٠ ق. هـ - ٥٠ هـ/٦٠٣-٦١-٧٠) ولاه عمر البصرة ثم الكوفة ثم ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات، الزركلي حـ ٧، ص ٢٧٧.

(6) صمويل برنار، الموازين والنقود، ص ١٠٠.

(7) م. ن. ص١٠٠.

(8) انستاس الكرملي، رسائل في النقود العربية الإسلامية وعلم النُميّات، ص ٢٣.

(9) Balog 1964, p." Coinage of the Mamluk Sultans", pp., 253-4. A.Burnett,pp.,99-100,1978

(10) David Hendin 2010, "Guide to Biblical Coins" p., 142.

ويذكر النقشبندي[1] أن كثيراً من الناس يعتزّون بالدرهم فيأبون تصريفه خوفاً من الإنفاق وحرصاً عليه، فكانوا يقطعون قسماً منه ويبيعونه لشراء ما يحتاجون إليه، إذ لم يكن هناك فرق كبير بين قيمة الفضة كمعدن بين المضروب منها كنقود إذ يبلغ ١٪ تقريباً، ويضيف النقشبندي: «وقد وجدنا في بغداد الجديدة الكثير من القراضة «........» وكذلك كانوا يتعاطون بالقراضة فيقطعون قسماً ثم قسماً آخر». ولعل أقدم ما وصلنا عن القراضة ما ذكره القاضي أبو يوسف[2]: « ولا يؤخذ منهم ﴿ أهل الخراج﴾ ما قد يسمونه رواجاً لدراهم يؤدونها في الخراج، فإنه بلغني أن الرجل مثلهم يأتي بالدراهم ليؤديها في خراجه فيقتطع منها طائفة ويقال هذا رواجها»[3].

طرائق الإنتاج Methods of Production

إن أهم عناصر معرفة الزائف من المسكوكات أن يكون المرء على علم بطريقة صناعتها وإنتاجها، لأنه قديما كانت تُصنع النقود بالضرب بين قالبين أو بطريقة السبك (مسبوكة في قالب)، وتصنع المسكوكات الحديثة باستخدام مكابس يتولد عنها ضغط هائل يسمح بختم او طبع الطراز على قرص المعدن (Sayles 2001:5). والقائم على عملية الزيف غالباً لا يستخدم الأسلوب ذاته ولا التقنية والأدوات المستخدمة قديماً، وحتى لو عمل على استخدام التقنية والاسلوب ذاته قد يخطئ في اختيار المعدن أو مكوناته، كما قد يوجد عيب في القوالب أو خلل ما في الأسلوب أو عند التنفيذ. كما أنه قد تختلف كيفية تحضير القرص الزائف عن القرص الأصيل. كما قد يختلف الوزن عن المعدل المقبول ومن المؤكد أن محور المسكوكة يساعد أحياناً على معرفة حقيقة المسكوكة (Ibid: 5).

لا يوجد طريقة معينة أو كتاب نتعلم منه التمييز بين الزائف أو الأصيل لكن هذه المعرفة تترسخ كلما تفحص الإنسان نماذج من مجموعات كبيرة من النميات. فالمبدأ الرئيسي أن تعرف (النموذج) الأصيل لتمييزه عن الزائف بما طرأ عليه من تغيرات.

فبعض تجار المسكوكات يحتفظون بقطع زائفة الهدف منها مقارنتها بالأصلية وهذه الطريقة مناسبة لاكتشاف الزائف من المسكوكات بعد رواجها لبضع سنوات في الأسواق، وفي النهاية ان الجامع المتخصص المُطّلع والمتمكن هو الذي بمقدوره أن يعطي قراراً صائباً بشأن زيوف مسكوكات سلسلة من المسكوكات (Ibid: 5).

(1) النقشبندي، ناصر، الدرهم الإسلامي، جـ ١، الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني، ص٧، و ص ٣١.

(2) أبو يوسف ، كتاب الخراج، ص ٢٥١.

(3) لمزيد من المعلومات حول زيف النقود الإسلامية في باقي الفترات الإسلامية أرجو الاطلاع على الكتب التالية
J. BACHARACH Foreign Coins, Forgers and Forgers in Fifteenth Century Egypt., 8-e Congre's International de Numismatique. New York and Washington 1973,p 501-511,1 p1.
p.Balog: Plated Forgers of Islamic coins Estratto dalla Rivisita " Quaderni ticinesi di numismatica e antichita classiche" Lugano, 1978
وكتاب « زيف النقود الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي» للدكتور ضيف الله بن يحيى الزهراني الطبعة الأولى ١٤١٣/١٩٩٣.

أ- المسكوكات المصنوعة بالضرب
a- Hammerd Coinage

تعاني المسكوكات المصنوعة بطريقة الضرب (السك) العديد من الأخطاء لأنها صنعت يدوياً، أهم تلك الأخطاء أن تكون ضربة المطرقة ضعيفة جداً أو أن تُضرب المسكوكة أكثر من مرة أو أن تُضرب بشكل متفاوت الشدة وغير منتظم كما قد تكون الضربة على بُعد من المركز (Off Center)، ومن النادر جداً أن تكون سماكة المسكوكة مضبوطة تماماً كذلك تجانسها (Sayles2001:7). عند ضرب القرص بالمطرقة لحشر المعدن في تجويف القالب الأسفل تتسبب القوة الناتجة عن تمدد المعدن بتدفق خطوط شعاعية تنطلق من النقطة الأكثر بروزاً إلى الخارج ويمكن مشاهدتها بعدسة مكبرة قوتها ١٠ واحياناً بالعين المجردة. هذه الخطوط تظهر على المسكوكة بشكل شعاعي وهي ليست متوازية أو عامودية (Ibid:7). كما تظهر حواف المسكوكة المضروبة يدوياً خالية من آثار المبرد أي أنها تكون مهروسة، إلا إذا تلاعب سمكري بحواف المسكوكة بعد إصدارها (Ibid:7).

الخطوة الأولى لتمييز الأصيل من الزائف أن نعرف فيما إذا كانت المسكوكة مصنوعة بطريقة الضرب أو بطريقة السبك وهذه أول خطوة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار على الرغم أن بعض المزيفين من العهد الحاضر قاموا بعمل مسكوكات زائفة بنفس الأسلوب الذي كان متبعاً قديماً (Ibid:7).

الخطوة التالية ليست سهلة إذ أن علينا أن نحدد إذا كانت المسكوكة قد ضُربت قديماً أم حديثاً. أحد العيوب الظاهرة في المسكوكات التي ضُربت حديثاً إنها تبدو بوضوح لعين الناظر إليها إنها صُنعت حديثاً، علماً بأنه من المستبعد أن تبقى مسكوكة مدة ألفي عام دون أن تتأكسد وأن تبقى حوافها حادة بعد استخراجها من الأرض ونقلها وتنظيفها بالكيماويات.

إن ما هو مزعج في هذا النوع من المسكوكات حوافها الحادة، وسيتحول الانزعاج إلى قلق عندما نجد آثار البلى موجودة في الأماكن المنخفضة في المسكوكة، في حين أنها في حالة ممتازة في الأماكن المرتفعة (Ibid:7). إن معظم المزيفين الناجحين يحدثون آثاراً في المسكوكة لتبدو بالية، كي يشعر الناظر إليها إنها قديمة وإنه جرى تداولها واستخراجها لفترة طويلة، كما أن المزيفون يحدثون آثاراً على وجه وظهر المسكوكة يُعرف بغشاء العُتق (Patina) لتبدو للناظر إليها أنها مسكوكة أصيلة وللتمويه توضع هذه المسكوكة الزائفة مع المسكوكات الأصيلة.

إن ما ذُكر سابقاً يجب أن لا يجعلنا نظن أنه لا توجد مسكوكات قديمة حالتها جيدة جداً، أي أن حالة المسكوكة ممتازة وكأنها استُخرجت حديثاً من دار الضرب وحالتها (Mint State = MS). إن مسكوكات الذهب تقاوم المؤثرات الطبيعية الخارجية ولكننا نادراً ما نجد المسكوكات المصنوعة من معادن أُخرى بحالة ممتازة وكأنها استخرجت حديثاً من دار الضرب (Ibid:7).

ب ـ المسكوكات المصنوعة بالسبك
b- Cast Coinage

أي المسكوكات المسبوكة في قوالب. وللقيام بهذه العملية يجب الحصول على عجينة طينية لصناعة القوالب ومسكوكة أصيلة تكون نموذجاً ليستنسخ عنها. يُضغط النموذج الأصل على الطين لتتكون طبعة الوجه، وما أن يجف الطين حتى يُدهن بمادة عازلة بالفازلين ثم يوضع الطين ليغطي ظهر المسكوكة. بعد ذلك يُفصل القالبان

وتُسحب المسكوكة التي كانت بينهما، ثم يضم القالبان إلى بعضهما ويسكب المعدن من خلال قناة صنعت لتؤدي إلى داخل القالبين حيث كانت المسكوكة، بعد أن يبرد المعدن يُفتح القالبان ويُفصلان عن بعضهما البعض ليظهر النموذج المُستنسخ (Sayles2001: 8).

تقوم طريقة المسكوكات المصنوعة بطريقة الشمع المُزال (Lost Wax Method) على عمل نموذج من الشمع عن المسكوكة المنوي صناعتها، ويتم ذلك بعمل قالب للنموذج من الطين أو الرصاص ثم أخذ طبعة القالب بالشمع. يؤخذ نموذج الشمع من القالب ويغلف بالسيراميك. يُسكب المعدن من الفتحة ويذوّب الشمع ويخرج من فتحة أخرى، من الطبيعي أن يظهر مكان دخول المعدن ومكان خروج الشمع، ولذلك يستعمل القائم على الزيف المبرد لإزالة أثر ذلك ثم يعمد إلى صقل المكان. هذه الطريقة تشابه الطريقة السابقة إلا أن خط اتصال القالبين لا يبدو ظاهراً للعيان (Ibid:8).

في عصرنا الحاضر يوجد طريقة سبك معقدة لم تكن معروفة للقدماء، إذ تستخدم فيها طريقة الطرد المركزي (Centrifugal Force) لإزالة جيوب الهواء. في هذه الطريقة يجري تدوير القالب بحركة دائرية أثناء حقن المعدن الذائب، وهكذا يتم طرد فقاعات الهواء ويمتلئ القالب وتظهر التفاصيل بشكل أفضل، وتوجد طريقة أُخرى يجري فيها حقن المعدن الذائب باستخدام الضغط (Pressure Casting). هذه التحسينات الحديثة التي أُجريت على طرائق السكب جعلت من الصعب اكتشاف الزيف خاصة في حالة استخدام معدنيّ الذهب والفضة الذين هما أقل صلابة من البرونز (Ibid:8).

ج ـ المسكوكات المطبوعة — c- Stamped Coinage

تعتمد هذه الطريقة على الضغط في نقل الصورة من القالب إلى القرص، وتحتاج إلى حوالي أربعة أطنان من الضغط لإنتاج مسكوكة من معدن قليل الصلابة ذات نقش قليل البروز. أما المسكوكات المصنوعة من البرونز فهي بحاجة لضغط أكبر، أحد ميزات هذه الطريقة أن القرص ليس بحاجة إلى التسخين أو أي معالجة أُخرى.

عملياً جميع المسكوكات الحديثة يتم طبعها بمكابس أتوماتيكية سريعة وقوية جداً (Ibid:9)، إن طبيعة هذه العملية تجعل المسكوكات مسطحة (Flat) منتظمة في السماكة نتيجة لذلك تظهر المسكوكة مسطحة بسبب الضغط المتساوي على سطحها أكثر مما تكون مقعرة قليلاً كما في حالة المسكوكة المصنوعة بطريقة الضرب (Ibid:9). أما خطوط التدفق (Flow Lines) الخاصة بالمسكوكات المصنوعة بطريقة الضرب ، فقد تظهر أحياناً على المسكوكات المصنوعة بهذه الطريقة.

د ـ القوالب المنقوشة (المحفورة) — d- Engraved Dies

إن الأدوات المستخدمة بوساطة النقّاش(الفنان) لنقش القوالب تترك آثاراً تساعد عالم النُمّيات على كشف الزيف، فالأدوات الحديثة المستخدمة للنقش والحفر تترك آثاراً تختلف عن الآثار الناتجة عن تلك التي استخدمت

فيها الأدوات القديمة. وللكشف عن هذه الإختلافات نحتاج إلى ميكروسكوب قوي ومقارنته بما لدينا بما هو أصيل (Sayles2001:10). في الزمن القديم كان يعمل الفنان (النقّاش) المتمرس مدة يوم واحد ليكمل عمل قالب تعقيداته طبيعية (Ibid:10).

هـ- القوالب المسبوكة e- Cast Dies

كانت بعض القوالب في الزمن القديم تُصنع بطريقة السبك والشمع المُزال (Lost Wax Method)، وهذه الطريقة معروفة ويعود تاريخها إلى ما قبل العصر الكلاسيكي وقد تم تحسين تقنياتها في صناعة التماثيل قبل ابتكار النقود. لا شك أن عمل القوالب بطريقة السبك فعّال أكثر من عملها بطريقة النقش (الحفر) خصوصاً إذا كانت دار الضرب بعيدة عن المركز ويصعب تزويدها بفنان (نقاش). بالنسبة لما يُضرب من المسكوكات بقوالب مسبوكة فقد يكون في غاية الروعة أحياناً (Ibid:11).

و- صفائح المعدن والأقراص المهيئة لضربها مسكوكات f- Planchet and Flans

تُطلق كلمة (Planchet) على كتل المعدن أو الصفائح المهيئة لضربها مسكوكات، أما كلمة (Flan) فهي الوصف الطبيعي لأبعاد الشكل والحجم لتلك القطع.

يُجرى سبك القطع المعدنية المسطحة المهيئة المصنوعة من البرونز في قوالب مفتوحة قليلة العمق، جُعل قعرها أقل وسعاً من فتحتها وبذلك يسهل إخراج المعدن المسبوك منها.

لقد قيل أن مسكوكات بعض دور الضرب كانت تضرب مسكوكاتها على أقراص حوافها مشطوفة ويكون وجه المسكوكة دائماً على الوجه ذاته ، في الحقيقة أن دور الضرب لا تأخذ هذا بعين الإعتبار، لكن دار الضرب في مدينة الإسكندرية كانت منتظمة في عمل ذلك الأمر، أما دور الضرب في أسيا الصغرى فلم تكن ملتزمة بذلك، ولهذا يمكن أن يكون طراز الوجه على أي وجه من وجوه القرص (Ibid:15).

إن القوالب المقفلة تُنتج أقراصاً متماثلة، لكن حينما لا يكون القالبان مقفلان بشكل سليم يُنتج عنهما قرص له درجة (عتبة)، توجد هذه الحالة في المسكوكات اليهودية البرونزية. ليست جميع الأقراص مصنوعة بطريقة السبك بل أن بعضها مقطوع من قضيب اسطواني وبعضها يتم قطعة من صفائح (Ibid:15).

أثناء عملية ضرب القرص يدخل المعدن في تجويف القالب المُسمى عادة الوجه مما يؤثر في شكل ذلك الجانب من المسكوكة وتصبح محدبة أما الوجه الآخر فيكون مقعراً . وعندما يضرب القرص فأنه يتمدد بشكل عشوائي، لذلك من الممكن أن تتشابه مسكوكتان لكن لا يمكن أن تتماثلا تماماً، وإذا وجدنا مسكوكتان متماثلتان تماماً بالشكل وبالاهتراء وبجميع التفاصيل فمن المحتمل أن تكون القطعتان قد صنعتا بطريقة السبك (Ibid:15).

ز ـ الأوزان والقياسات
g- Weights and Measures

تكون للوزن أهمية إذا كان المعدن الذي صُنعت منه المسكوكة معدناً ثميناً. في العهود القديمة كان يُجرى وزن النقود قبل تبادلها ومقايضتها. ولكن عندما تم إدخال الفئات وختم الدولة وضمان مكوناتهما أصبح من المهم أن يكون الوزن الأساسي لفئة معينة متساوياً، لأن أي اختلاف واضح في الوزن ينتج عنه سحب المسكوكات الأثقل من التداول. وعندما أخذت هذه العملية بعين الإعتبار عملت الدول على وجود أوزان معيارية ورسمية إضافة إلى معدلات التبادل أو الصرف (Sayles2001:16).

مع أن قطر المسكوكة ليس مهماً، لكن في حالة أفضل أنواع السبك يكون قطر المسكوكة المصنوعة بطريقة السبك أصغر بنسبة مئوية تقارب ٢٪ من تلك التي صنعت بطريقة الضرب. وقد تكون سماكة المسكوكة غير منتظمة لأنها مصنوعة بطريقة السبك أو بطريقة المُرسّبة الطباعية الكهربائية (Electrotype)، وقد لا ينطبق هذا في حالة المسكوكات المحلية في الإمبراطورية الرومانية لكنه ينطبق على الذهب والفضة التي يجب أن تكون متناسقة، وعلى المرء ان يكون حذراً بالنسبة لبعض المسكوكات الشديدة الرقة فقد تكون أصلاً صنعت للزينة (Ibid:16).

ح ـ تزاوج القوالب
h- Die Links

أحد الأخطاء التي وقع فيها المزيفون في الزمن القديم عدم ملائمة القوالب بعضها لبعض (خطأ في التزاوج) خطأ آّخر أن يكون هنا تزاوج في قالب الوجه وقالب الظهر لمدينتين يونانيتين ليس بينهما علاقة (Ibid:17).

ط ـ شق الاختبار والعلامات المصرفية (البنكية) والوسوم
i- The Cuts, Banker's Marks and Countermarks

يُمكننّا شق سطح المسكوكة لمعرفة لُبّها وجوهرها (المعدن المصنوعة منه) ومعرفة طبيعة المعدن الذي على سطحها إن كان طلاءً أو غير ذلك ونادراً ما يخترق الشق الطرف الآّخر من المسكوكة. من الجدير بالذكر وجود مسكوكات زائفة يجري شقها قبل طلاءها.

على مر الزمن عمل المتخصصون في الصرافة على إنشاء علامات لها شكل هندسي لتؤكد أصالة المسكوكة وقيمتها، وتعرف هذه العلامات الصغيرة بأنها علامات المصرفيون وهي موجودة بكثرة على شواقل الإخمينيين، كما يكون احياناً على المسكوكة عدة علامات للمصرفيين (Ibid:19).

إن لوجود الوسم على المسكوكات فيه اشارة إلى ضبط الإصدارات لأسباب عديدة منها سياسية واقتصادية. ولعل أهم أسباب طبع الوسوم هو إعادة تعرفة المسكوكات لتكون مقبولة بسعر صرف مختلف. كما أن الوسم يعيد طرح المسكوكات المهترئة للتداول وهذه يمكن أن تحمل وسماً أو أكثر إذا جرى تداولها لفترة طويلة. وقد عمل بعض المزيفون على وضع وسوم على بعض المسكوكات القديمة لزيادة قيمتها التجارية (Ibid:20).

أوردنا سابقاً أن المؤرخ هيردوتس ذكر أن بوليكراتيس (Polycrates) طاغية ساموس (Samos) الذي استولى على السلطة حوالي عام ٥٣٥ ق.م (Hornblower et al 2003:1212) قام بشراء ذمم الإسبارطيين الذين حاصروه عام ٥٢٥/٢٤ ق.م، فخدعهم وقدّم لهم فدية مصنوعة من الرصاص وطليت بالإلكتروم (Cribb1980:148). قد تكون هذه الرواية مشكوك في حدوثها إلا إن دور المزادات العالمية نشرت العديد من الأمثلة كمسكوكة لهرقل صُنعت من الرصاص وطُليت بالإلكتروم (Sayles2001:23) انظر الديكادراخما التي تحمل على وجهها صورة ارثوزا (Arethusa) حامية مدينة سيراكيوز (Syracuse) محاطة بأربعة من أسماك الدولفين وعلى الوجه الآخر صورة رجل يقود عربة تجرها أربعة خيول وفي هامش الظهر طاقم أسلحة وقد ضُربت تخليداً لانتصاراتهم عام ٤١٣ ق.م عندما هزموا الأسطول الأثيني وفي عام ٤١٠ ق.م صدوا غزواً قرطاجياً آخر، وكانت هذه المسكوكات توزع كجائزة للرياضيين الفائزين في الألعاب الأسينارية (Assinarian) تخليداً لانتصاراتهم الحربية.

لقد جرى استخدام المصطلحات مُزيّف (Counterfeit) ومُقلّد (Imitation) من بعض الكُتّاب دون تمييز، ولا بد أن نوضح الفارق بين المصطلحين فالمسكوكات الزائفة هي حصيلة جهود سرية غير شرعية القصد منها الربح، في حين أن المسكوكات المُقلّدة هي إصدارات رسمية عن دولة مستقلة صنعتها لتحاكي مسكوكات دول مجاورة لها، أو شركاء في التجارة (Ibid:23).

في بعض الأحيان يكون تداول النسخ الفجة ذات الإنتاج الشعاعي (Barbarous Radiate) في الولايات الرومانية أكثر تداولاً من الإصدارات الإمبراطورية أي الرسمية. وثمة نقاش يدور حول أغلبية هذه الإصدارات إن لم يكن جميعها، والهجين من المسكوكات الرومانية هي في واقع الأمر مسكوكات زائفة قام بصنعها موظفو دار الضرب (Ibid:23).

أ ـ المسكوكات المطلية (المموهة) a- Plated Coins (Fourees)

يصعب احياناً تمييز المسكوكات المطلية عن المسكوكات ذات المعدن الجيد، وهناك عدة نظريات حول طرائق الإنتاج، ومنها أن شريحة من المعدن الثمين يجري لحامها مع المعدن الرخيص الثمن الذي يشكل قلب المسكوكة، وطريقة أُخرى أن يتم غمس الأقراص في ذائب الفضة أو ذائب الذهب، وهناك طرائق أُخرى جرى استخدامها منها طريقة الساندويتش، حيث يُغلف القرص المصنوع من المعدن القليل القيمة بلوح رقيق من معدن ثمين وبوساطة الحرارة المنطلقة نتيجة ضرب القرص بالمطرقة يلتحم المعدنان معاً (Ibid:24).

لقد تم احتساب كمية الفضة المستخدمة في طلاء مسكوكة فكانت ٩/١ من الوزن الكلي لها، ولذلك فإن الربح المتوفر من انتاج هذه المسكوكات على نطاق واسع يبدو واضحاً جلياً. ويعتقد «هارولد ماتنجلي» (Harold Mattingly) أن حكومة روما المُشّكلة من مجلس الشيوخ كانت في بعض الأحيان تتبنى هذا الأسلوب، إلا أن لـ «كراوفورد» (Crawford) رأياً آخر بالنسبة للمسكوكات المطلية المتواجدة بكميات لا بأس بها في فترة الجمهورية الرومانية، إذ أنه يقول بثبات وحزم بأنها اصدارات غير رسمية (Sayles2001:24).

ويجب أن لا نخلط بين المسكوكات المطلية بالفضة التي جرى إصدارها رسمياً في فترة الإمبراطورية الرومانية المتوسطة لأنها إصدارات رسمية فيها نسبة مئوية من الفضة عمل لها تنظيف كيماوي (حمام حمضي) (Pickling) ليبدو وجهها لامعاً صقيلاً. كما يمكن جعلها صقيلة بمعالجتها بالزرنيخ (Ibid:24).

وجد العلماء مسكوكات لُبّها من النحاس وعليها غلاف أو طلاء من الذهب كما وجدوا مسكوكات ذهبية لُبّها من الفضة، ومسكوكات لُبّها من النحاس لكن الأكثر شذوذاً كان طلاءً من البرونز على الحديد (Ibid:24).

ب ـ المسكوكات الزائفة المصنوعة سبكاً — b- Cast Counterfeits

لقد تبقّى مسكوكات شرعية كثيرة صُنعت بطريقة السبك من انتاج دور ضرب يعود تاريخها إلى فترة نشأة النقود، كما أن بعض المسكوكات كانت تُصنع أقراصها بطريقة السبك ثم يعاد تسخينها قبل أن تُضرب بالقوالب، لكن أغلب المسكوكات الرسمية كانت تُضرب في قوالب في دور ضرب تابعة للدولة (Sayles2001:25).

توجد سلسلة من المسكوكات البرونزية الزائفة المعاصرة المصنوعة بطريقة السبك تعود إلى القرن الثاني امتداداً إلى الرابع الميلادي، كان انتاجها بكميات كبيرة لدرجة انه يمكن اعتبارها مسكوكات مُقلّدة وليست زائفة. إن ما يميز هذه المسكوكات المسبوكة إنها ليست من إصدار أي إدارة مسؤولة، ويتم تداولها في البلاد التي سيطر عليها الرومان دون تحفظ من السلطات الرومانية. ويشير اليها علماء النمّيات على انها «حالة وباء من التزييف» عمل على استشرائها نقص المسكوكات الرسمية. ولا يجب أن نخلط بينها وبين المسكوكات الشعاعية الفجة (Barbarous Radiates) المضروبة بالقوالب التي تكاثرت بالفترة نفسها (Ibid:25).

تبقّى لنا اعداداً كبيرة من قوالب النُضج (Terracotta) القديمة نشاهد صورها في كتالوجات مصنفات البائعين والمزادات ومصدرها مصر وشمال افريقيا والشرق والهند والغال وبريطانيا. وقد كتب العلماء كثيراً عن هذه القوالب وعن طريقة صناعتها وخمنوا ظروف استخدامها، وحُددت الولايات المختلفة التي كان تقوم باستخدامها، مثل مصر وشمال افريقيا والشرق والهند والغال وبريطانيا، وكانت مثار جدل بين العلماء فيما إذا كانت من صُنع مزيفين أو اصدارات شبه رسمية (Qausi – Official) كان السبب في انتاجها نقص طارئ، ليتم تداول تلك الإصدارات في منطقة محلية محدودة. وقد يكون السببان المذكوران قائمان على ذلك (Ibid:26).

وبسبب عدم معرفة طبيعة هذه المسكوكات الزائفة المعاصرة فإنها تُعتبر مسكوكات قانونية، وهي في واقع الحال قديمة، كما أنها مغطاه بغشاء العُتق القديم. والفارق الوحيد انها ليست من انتاج دار ضرب رسمية، ونظراً لقيمتها الزهيدة لا يهتم أحد بفحصها ليجد علامات السبك، ولا نعلم بالضبط عدد الآف من هذه المسكوكات التي ما زالت متداولة بيننا في هذه الأيام في صواني الخردة وبين أكوام النحاس (Ibid:26).

ج ـ المسكوكات الزائفة المضروبة بالقوالب c- Die - Struk Counterfeits

لا يقتصر الزيف على ما هو متداول من الإصدارات المصنوعة بطريقة السبك، لكننا نجد نماذج فجة صُنعت بضربها في قوالب تبدو بشكل واضح أنها ليست من نتاج دار ضرب رسمية. من بين ما تبقّى من نماذج زائفة مصنوعة بطريقة ضرب القوالب، صنف أُنتج في القرن الميلادي الثالث أُطلق عليه اسم، «المسكوكات الشعاعية الفجة» (Barbarous Radiates)، كان سبب إصدار تلك المسكوكات أزمات نقدية (Monetary Crisis) (Sayles2001:27) وكانت درجة اتقانها تتراوح من قريبة الشبه من إنتاج دار الضرب إلى المسكوكات صغيرة الحجم يكاد المرء أن لا يحتسبها مسكوكات، وكان الهدف الأساسي من صناعتها الربح من انقاص مكوناتها، وعلى مر الزمن كانت النتيجة أن إصداراتها أصبحت صغيرة الحجم والوزن. توجد هذه الاصدارات المسماة «بالمسكوكات الشعاعية الفجة» في المقام الأول في الولايات الرومانية السابقة الغال وبريطانيا (Ibid:27). كما توجد مسكوكات اخرى مزيفة منها ذات الرؤوس المشعة طراز «الفارس الساقط عن حصانه» (Fallen Horseman) وطراز « مدينة روما» (Urbs Roma)، فالمسكوكات النحاسية الزائفة تكثر في المناطق الحدودية من الإمبراطورية حيث يقل إيصال الإصدارات الرسمية النحاسية لتلك المناطق، لهذا كان يطلق على البرونز الزائف الذي يجري تداوله في جبهات الدفاع الرومانية المصطلح «زائف الحدود الدفاعية» (Limesfalsa). مع إن هذه المسكوكات كثيرة العدد الا اننا لا نعرف الا القليل عن اصولها كما كُتب القليل عنها (Ibid:27).

المسكوكات التي جرى تقليدها قديماً Ancient Imitations

هناك فرق واضح بين التزييف المعاصر لمسكوكات قديمة أو التقليد المعاصر أو المتأخر، في الحالة الأولى يقوم أفراد بانتاج تلك المسكوكات غايتهم الربح، أما في الحالة الثانية فهي أن تقوم دولة لها كيان سياسي بانتاج مسكوكات تُقلد طرز دولة أُخرى ليجري تداولها لأغراض سياسية وتجارية (Ibid:30).

وخير مثال على ذلك نقود «السلت» (Celt) التي قلدت كثيراً من طرز المسكوكات الإغريقية الرومانية. كما قامت مدينة غزة التي تقع على طريق القوافل الواصل بين بلاد العرب وبلدان البحر المتوسط بإنتاج كميات كبيرة من الفضة قلدت فيها مسكوكات أثينا، واستخدمتها بشكل أساسي للأغراض التجارية، كما قلد الحميريون والسبأيون مسكوكات أثينا. في الفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الميلادي الأول أصبح طراز أثينا هو المفضل في الجزيرة العربية. وعندما اصبحت تلك الطرق التجارية تحت سيطرة روما ابتدأت البلدان التي تقع فيها تلك الطرق باستبدال الصور اليونانية ووضعت صوراً رومانية بدلاً منها، ويوجد إصدار فضي من جنوب البلاد العربية ملفت للنظر يُقلد على الوجه مسكوكات اغسطس قيصر وعلى الظهر طراز أثينا، هذا وقد جرى تقليد طراز أثينا في أماكن عديدة.

كما ضربت مدينة الحضر في «بلاد ما بين النهرين» نقوداً نحاسية حملت على اوجهها إله الشمس تقليداً لإله الشمس الروماني (Roman Sol) وعلى الظهر حملت الحرفين SC الخاصين بمجلس الشيوخ الروماني الإمبراطوري وكان الحرفان SC معكوسان. كما جرى تقليد مسكوكات الرومايون (البيزنطيين) في اسبانيا وأواسط آسيا والبلقان وشمال افريقيا (Ibid:31).

النقود الورقية والتزييف Bank Notes Counterfeits

ظهرت النقود الورقية في الصين قبل ألف عام تقريباً، وظهرت أول ورقة نقد في السويد عام ١٦٦١ م وجرى تزيفها في فرنسا عام ١٧٠٠ م ثم ظهر قانون «جون» لردع المزيفين كما حملت نقود امريكا في الفترة الإستعمارية تحذيراً للمزيفين (الموت للمزيف)(Death to the Countefiet).

إن تزييف النقود الورقية لدولة اخرى لتدمير اقتصادها أمر معروف، فقد قامت المانيا أثناء الحرب العالمية الثانية بتزييف نقود بنك انجلترا واستخدامها لشراء المعدات الحربية وشراء خدمات الجواسيس، وكانت قيمة الزائف ١٣٥ مليون جنية استرليني، وكانت تُصنع وتُطبع سراً في معتقل نازي للأسرى اليهود الذين سُخّروا لصنعها.

ظهر في نيوجرسي في الولايات المتحدة عام ١٨٨٢ رسام لوحات (Sign Painter) إسمه «عمانوئيل نايجر» Emanuel Ninger قام بتزييف الأوراق النقدية فرسمها بالقلم والفرشاة واستطاع أن يقوم بتزييف ما قيمته أربعين ألف دولار وطرحها للتداول، ولم يكتشف أمره إلا عندما وضع ورقة الخمسين دولاراً على منضدة المشرب الرطبة وسال الحبر (Clain-Stephanelli 1974:216). أما وليم بروكوي (William Brockway) الذي كان ماهراً في النقش فقد استخدم الواح النحاس لطباعة الأوراق النقدية فقد حوكم وسجن بعد اكتشاف أمره (Ibid:216).

رسام (فنان) ودينار

«جيوتو دى بوندوني» (Giotto di Bondone)(1337-1276) فنان إيطالي من قرية قرب فلورنس، في ذات يوم من الأيام دخل إلى إحدى المطاعم ليتناول طعام الغداء، وكان خالي الوفاض لا يملك شروى نقير. بعد أن تناول الرسام غداءه طلب من القائم على خدمته أن يحضر له صحناً فارغاً وعندما عاد اليه بالصحن الفارغ، رسم جيوتو في وسط الصحن ديناراً ثم غادر المطعم قائلاً للجرسون، «لقد تركت لك ديناراً في الصحن». حاول الجرسون أن يتناول الدينار من الصحن وكم كانت دهشته عظيمة عندما لم يستطع التقاطه وتبين له إنه مرسوم بدقة متناهية تخدع الناظر اليه. حمل الجرسون الصحن إلى صاحب المطعم وروى له ما حدث !. أدرك صاحب المطعم أنه الفنان جيوتو، فاحتفظ بالصحن.... والصحن الأن يحتل مكاناً مرموقاً بين التحف الأثرية الجميلة في متحف الفاتيكان.

المُزيِّفون وجامعو المسكوكات القديمة Couterfeiters and Collectors

المسكوكات الزائفة واقع ملموس في حياة جامعي المسكوكات القديمة فهي موجودة جنباً إلى جنب مع المسكوكات الأصيلة وعلى جامعي المسكوكات القديمة أن يتقبلوا هذه الحقيقة وعليهم عدم المخاطرة والتسرع عند الشراء، واذا ما حصلت على مسكوكة زائفة، ضعها جنباً واكتب عليها «مسكوكة زائفة» وتعلّم لماذا تسرعت بشرائها وكيف أخطأت، ولا بد من القول إن خير معلم لنا هو أخطاؤنا.

في خطاب لعالم النُميّات الأمريكي "Sok. Harzfeld" ألقاه في جمعية النُميّات والآثار في فيلادلفيا عام ١٨٧٩م قال فيه: « **كيف نستطيع أن نحمي أنفُسنا من الزائف من النقود القديمة وكيف يمكننا اكتشاف الزائف من النقود؟**» هذا سؤال يصعب الإجابة عليه، لأنه لا توجد أحكام مطلقة يمكن الإعتماد عليها فالخبرات العملية هي الدليل الأساس الذي يمكن أن نكتسبه من فحص المسكوكات القديمة الأصيلة وبمقارنتها بالمسكوكات المشكوك في أصالتها. ولا شك أن تبادل الآراء مع خبراء علم النُميّات تكون نتيجته إيجابية حول موضوع الأصالة، عندئذ يتولد فينا « شعور» بأن هذه المسكوكة أصيلة وتلك زائفة، مع أننا مدركين للأسباب ولكننا غير قادرين أن نُعلّم أو نُفسّر ذلك للآخرين (Sayles2001:123). على الرغم من تقدم العلم والتكنولوجيا ومرور أكثر من ماية عام على الكلمات المذكورة أعلاه ما تزال صادقة، **فالتعلم والخبرة هما السلاح الذي يمكننا أن نحارب به الزيف** (Ibid:123).

في الفصول السابقة من هذا البحث تكلمنا عن المسكوكات على أنها أصيلة وألمحنا إلى وجود نقود رسمية تُقدم على صناعتها دول أُخرى (وليس أفراداً) بسبب جودة معدنها ودقة وزنها واشتهارها كنقد، أي كدولار تجاري ولكن للأسف توجد نقود زائفة في حينها أي أنها صُنعت ليجري تداولها في زمنها القديم الذي صُنعت فيه. كما يوجد حديثاً مسكوكات زائفة صنعها أصحابها للتباهي وحب الظهور وخداع علماء النُميّات (Grierson1975 :158).

إلا أنه لم يتبق لنا إلا القليل من القديم الزائف لأن قانون جريشهام يفيد « **أن المرء يقوم بتخزين النقد الجيد والإحتفاظ به** »، أما النقود الزائفة المصنوعة من خليط من معادن رخيصة كالنحاس المطلي والنحاس الذي يشبه الذهب فإن أغلبها يختفي نهائياً أو ما تبقى منها يُصبح كتلاً لا يمكن تمييزها بسبب التفاعلات الكيماوية والكيمياء التي تحدثها الكهرباء بوساطة التغيرات الكيميائية (Ibid :158).

ويمكن عمل قطع زائفة باستخدام نقود قديمة وذلك بنقش بعض اجزاءتها وتحويرها (Tooling) وخير مثال على ذلك تحويل وتحوير نقود الإمبراطور جورديان الثالث Gordian III إلى نقد نادر لوالدة جورديان الثاني وجده جورديان الأول، كذلك تحوير نقد يخص الإمبراطور فالوسيان Volusian إلى أميليان Aemilian بوساطة أدوات دقيقة تعبث بالتفاصيل (Ibid:158). يستخدم بعض المزيفون مسكوكات قديمة بعد مسحها لتُضرب وتكون مسكوكة نادرة إلا أنه في بعض الأحيان يبقى شيء من الطراز السابق (Ibid :160).

الزيوف التي تعود إلى القرن الثامن عشر أخف من مثيلاتها الأصيلة ولا يمكن أن تضاهيها بالضبط في مكوناتها الكيماوية. وكذلك تعتبر النقود التي يصنعها الأفراد زائفة أما تلك التي تصنعها الدول فهي أصيلة، في العصور الحديثة تُعرف حالات تزييف قامت بها دول وقلّدت بها مسكوكات دول مجاورة.

لقد قلّد نابليون النقود الورقية للنمسا وبروسيا، كما قلّد هتلر النقود الورقية للحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية، أما دولار ماريا تريزا الفضي الذي سُك لعدة سنوات في القرن الماضي في بروكسل وباريس ولندن وغيرها من المدن فهو من الناحية الفنية ليس دولاراً زائفاً لأنه لم يعد نقداً رسمياً في بلاده الأصيلة (Ibid :159). الزائف القديم يعطينا دليلاً عن أحوال الماضي أما الحديث فإنه يُحدث ضرراً اقتصادياً (Ibid :159).

ونجمل فيما يلي طرائق صُنع المسكوكات الزائفة:

١. طريقة السبك وذلك بنقل الطراز مباشرة عن الأصل وعمل قوالب مماثلة.

٢. حفر أو نقش قوالب زائفة لضرب الأقراص.

٣. الطلاء أو الترسب الكهربائي (Electrodeposition). في القرون الوسطى كان يُفرك مزيج من الذهب والزئبق على سطح القرص النحاسي ثم يجري تسخين القرص إلى أن يتبخر الزئبق ويبقى الذهب متماسكاً على السطح ثم يُضرب القرص ليصبح مسكوكة ذهبية.

٤. تغيير التاريخ أو الحروف أو بعض الرموز (Tooling) لتصبح وكأنها مسكوكة نادرة.

٥. استخدام نقود قديمة وتحويلها إلى أقراص ثم ضربها بقوالب حديثة.

٦. تعتيق المسكوكة المضروبة حديثاً بوضع طبقة زائفة لأحد أكاسيد المعادن، وعمل شقوق وحتى دهنها بالأصباغ.

٧. اختراع وابتكار طرز جديدة وكان ذلك يحدث كثيراً قبل انتشار الكتالوجات والتصوير والتعرف على المسكوكات الحقيقية وصورها الواقعية.

بعض الطرائق لمعرفة المسكوكات المصنوعة بطريقة السبك وهي مقتبسة عن
Hendin Few Methods to Determine whether a Coin has been Cast

١. المسكوكات المصنوعة بطريقة السبك لها مظهر زيتي (Greasy) خصوصاً إذا صُنعت من معدن رخيص.

٢. بعد طلاء المسكوكات المصنوعة من معدن رخيص تفقد الكثير من التفاصيل.

٣. بما أن السبك يجري بوساطة قوالب رمل أو جبس سيكون مظهر المسكوكة رملّي (Gritty) (تظهر فيه حبيبات).

٤. المسكوكات المصنوعة بطريقة السبك تظهر عليها علامات المبرد ومدخل سكب المعدن.

٥. المسكوكات المصنوعة بطريقة السبك تفاصيلها ليست دقيقة.

٦. وجود بثور بسبب فقاعات الهواء (أمكن التخلص من البثور باستخدام جهاز السكب بوساطة الضغط) (Pressure Casting).

٧. إذا كانت الحافة محززة نجد أنها تختلف في النقد الزائف من ناحية عمقها عرضها وعددها.

٨. إذا أُسقطت المسكوكة على الأرض من ارتفاع بسيط يكون صوت المسكوكة المصنوعة بطريقة السكب أجوفاً ولا يكون لها رنين المسكوكة المصنوعة بطريقة الضرب.

٩. وزن المسكوكة الزائفة يختلف عن المسكوكة المصنوعة بطريقة الضرب (Hendin 1978 : 142).

إنتاج نسخ (نماذج) مطابقة للنقود القديمة Replicas and Reproduction

إن إنتاج نسخ مطابقة للنقود القديمة للاستخدام للتزيين أو كقطع فنية يعود إلى بداية ابتكار المسكوكات تقريباً، وما زال الاستنساخ معمولاً به إلى يومنا هذا.

يعود تاريخ إنتاج نسخ مطابقة إلى عهد النهضة Renainssance وأسوأ أنواعها الذي يقدم للسائحين في الشرق الأوسط، حيث يقدم لهم البائع مسكوكات مستنسخة مع قصة شيقة يوهم بها السائح ويؤكد لهم أصالة بضاعتهم، والحقيقة ما هي إلا نسخ عن مسكوكات أصيلة وبعضها ليس زائف بل أصيل كالمسكوكات الرومانية المتأخرة والإسلامية ومسكوكات القرون الوسطى وبعضها غالباً ما يكون من معدن مختلف مسبوكاً بشكل فج دون الاهتمام باخفاء معالم السبك، أحياناً توضع تلك المسكوكات مع روث الحيوانات ليتكون عليها غشاء عُتق قبيح المظهر وغالباً ما تكون هذه المنتجات خفيفة الوزن إلا إذا صُنعت من الرصاص (Sayles 2001:69).

وما يعرض على السائح من مسكوكات فضية إما أن تكون مستنسخة عن مسكوكة أصيلة عن قالب فج حفر لها، ويُصنع قرص المسكوكة بطريقة السبك، وحوافها فيها علامات المبرد كما أن سطحها فيه نُقر وللمسكوكة مظهر صابوني كما أنها خفيفة الوزن، وإذا كانت من الفضة ورُميت على بلاط الأرض سُمع لها صوت جميل. إن صناعة الاستنساخ لم تكن في الأصل لخداع الهواة ولكن ليشعر السائح بلمسة شخصية تجاه الموقع القديم الذي قام بزيارته (Ibid : 69).

قديماً كان يتم الكشف عن الزيف بوساطة إزميل يصنع شقاً في وسط المسكوكة ليظهر جوهرها ويكشف محتواه.

ولمنع الزيف هناك عدة وسائل :

١. القوانين الرادعة.

٢. جعل حافة المسكوكة محززة (Sirrated) أو أن يكون عليها كتابه.

٣. جعل إمكانية التقليد صعبة المنال وذلك في حالة الأوراق النقدية:
باستخدام ورق خاص والعلامة المائية ووضع شريط معدني وحبر خاص للطباعة وحديثاً تم تطوير حبر خاص لا يمكن رؤيته تحت الضوء العادي.

لا يوجد طريقة سحرية لتمييز الزائف إلا أن المعرفة الدقيقة بالأصيل منها تمهد لنا الطريق لمعرفة ما طرأ من اختلاف نراه على الزائف من النقود. كما علينا أن نعرف تاريخ صناعة النقود وتطورها وتاريخ الفن والتعدين ونحيط بها جميعاً كي لا نجانب الصواب(Ibid : 69).

أطلق المصطلح «بادويان» Paduan على النقود البرونزية الرومانية التي تم تزيفها في تلك المدينة وغيرها منذ عام ١٦٩٢ م نسبة إلى (Giovani Cavino) (١٤٩٩-١٥٧١ م) من «بادوا»، وأصبحت تُعرف بمداليات عصر النهضة وهي ليست مسكوكات زائفة، لها مكان مميز عند الهواة ومحبي الفن.

Chapter 4 الفصل

الوسائل التقنية والطرائق العلمية لدراسة النُميّات
NUMISMATIC TECHNIQUES AND SCIENTIFIC METHODS

الهدف من هذا البحث هو التركيز على الطرق المتبعة في دراسة المسكوكات؛ لأن فهمها وتطبيقها ضروريان، ويساعدان على استخلاص أكبر كمية من المعلومات.

«فالمسكوكات منجم من المعلومات، ما زالت منذ ما يزيد على ألفين وخمسمائة سنة جزءاً أساسياً من حضارتنا، توثق دورة حياة مختلف الثقافات والحضارات، وتزودنا بمعلومات رسمية، لكونها صدرت عن سلطات مختلفة، أكثر مما كان يجري إصدارها إصداراً شخصياً، وهذه حقيقة تجعلها مصدراً مهماً للمعلومات. وللمسكوكات قدرة فائقة على البقاء، وأحياناً يتم العثور عليها بكميات كبيرة، فطرزها وكتاباتها لها علاقة وثيقة بالحضارة والأفكار السائدة بالنسبة للفن والتجارة والحرب والسياسة والدين والمجتمع» (Fowler 1984-1990:2).

ويمكن للمسكوكات أن تعطينا معلومات عن الاقتصاد عندما لا يكون لدينا معلومات عن ذلك. وقد بقي لنا من المسكوكات كميات كبيرة؛ لأنها كانت تضرب أيضاً بكميات، ولذا، فهي عامل مهم في دراسة كمّية للتاريخ الإقتصادي لبعض المجتمعات (Burnett 1991:7).

إن التعاون بين علماء النُميات والعلماء الآخرين ضروري، ويحتاج إلى الكثير من الاهتمام والتخطيط؛ لان هناك أموراً ومعضلات فوق قدراتهم، فالملحوظات التقنية التي يكمن استخلاصها مباشرة من فحص المسكوكات ذاتها لا يمكن تفسيرها تفسيراً صحيحاً إلا بمساعدة المتخصصين في ذلك العلم، ولهذا السبب، فإنه من واجب عالم النُميات أن يشرح المشكلة التي يواجهها، آملاً ان يحلها هو وزملاؤه من ذوي الإختصاصات الأخرى.

ولهذا السبب، استحسنا أن نخصص بعض الصفحات لعدد من الأوجه المفيدة التي تبين أهمية الطرائق التقليدية والعلمية الخاصة بدراسة النُميات، لأنها تساعد على زيادة مداركنا، حتى أن لقية (كنزاً) أو مسكوكة واحدة تكون ذات فائدة عندما نطبق هذه التقنيات أو الأساليب العلمية.

وفيما يلي اهم التقنيات والطرائق المتبعة :-

١. الأخطاء التي تقع في دار الضرب — 1-Mint Errors
٢. دراسة القوالب — 2-Die Study
٣. دراسة الطِرز ومقارنة السمات — 3-Typological and Stylistic Comparison
٤. ضرب المسكوكات مرة أخرى بقالب مختلف — 4-Over Striking
٥. بينات اللَقى (الكنوز) والاستدلال منها — 5-Hoard Evidence
٦. المقدرة الإنتاجية لدار الضرب — 6-Mint Output
٧. تحليل مكونات معدن المسكوكة — 7-Coin Composotinal Analysis

١- الاخطاء التي تقع في دار الضرب Mint Errors

كانت المسكوكات القديمة تصنع كل واحدة منها بمفردها تحت ظروف صعبة، وكان يُضرب بقوة على ظهر القالب العلوي بمطرقة ثقيلة، فتنضغط المسكوكة التي جرى تسخينها ووضعها بين القالبين، ونتيجة لهذه الضربة الشديدة، يظهر لدينا طراز على وجهي القرص معلناً ميلاد مسكوكة جديدة، وبسبب الضربة الشديدة ينحرف القرص وينثني مبتعداً عن القالب السفلي، وهذا الواقع يقودنا إلى القول: أن الوجه المحدب من المسكوكة هو وجهها، والوجه المقعر هو ظهرها (Anthony 1983:4).

وهناك خطأ معين يحصل عند ضرب المسكوكات يُعرف بـ (Brockage)، نستطيع بوساطته معرفة وجه المسكوكة وظهرها، وهذا الخطأ ينتج أثناء عملية الضرب، إذ تبقى المسكوكة التي ضربت سابقاً محشورة في أحد القوالب (عادة في القالب العلوي، حيث تغيب عن عين الناظر أثناء إجراء عملية الضرب) وعندئذ، تحمل المسكوكة الجديدة على أحد الأوجه طرازاً بارزاً، وعلى وجهها الآخر نفس الطراز ولكن بشكل غائر (Jones1990:39).

ونجد الكثير من الأخطاء على المسكوكات الأموية البرونزية، لكننا لا نجد شيئاً من هذا على المسكوكات الذهبية والفضية، وقد يكون هذا دليلاً على أن المسكوكات البرونزية لم تكن تحت الإشراف المباشر للخليفة بل إن كل جند من أجناد بلاد الشام كان مناطاً به إصدار مسكوكاته البرونزية (Album1977:11).

ويذكر بيتس (Bates1989:214) مثالاً جيداً لأخطاء دار الضرب وفوائدها في فهم كيفية عمل دار الضرب، فهناك مسكوكة عربية بيزنطية ضمن مجموعة خاصة (مجموعة سولكم) تحمل على أحد الأوجه اسم طبرية باليونانية، وعلى الوجه الاخر كلمة دمشق[1]، ويعتقد ان هذه المسكوكة دليل واضح على مركزية الضرب الذي أخذ أحد الإحتمالات التالية:

١. ربما جرى حفر القوالب في دار ضرب مركزية، قد تكون دمشق، ثم يجري توزيعها على دور ضرب الأجناد الأخرى.

٢. في هذه الفترة المبكرة، ربما جرت عملية الضرب بوساطة دار ضرب متنقلة يرافقها فريق جوال.

٣. ربما جرى ضرب المسكوكات جميعها في دمشق، أما أسماء دور الضرب، فقد كانت تشير إلى أنها مراكز للتوزيع.

وهذه الإحتمالات جميعها ممكنة الحدوث، ليس منها ما هو مستحيل. ومزيد من البحث ودراسة شاملة لقوالب كل دار ضرب قد يؤديان إلى وضوح الرؤية، علما بأن مسكوكات دور الضرب هذه متشابهة السمات والبنية.

(1) دمشق عاصمة الخلافة الأموية وعاصمة جند دمشق، وطبرية عاصمة جند الأردن، وهما في جندين مختلفين.

٢- دراسة القوالب Die Study

ابتدأ العمل بهذه الطريقة فقط في القرن العشرين، وأصبحت في عُرفنا الحاضر أساسية عند دراسة مسكوكات الفترات جميعها، فبعد دراسة القوالب وعمل سلسلة أو سلاسل أو تزاوج بين القوالب، يمكن ترتيب المسكوكات جميعها ترتيباً موضوعياً، فإذا أمكن تحديد تاريخ نقطة أو نقاط ضمن هذا الترتيب النسبي، فيمكن عندئذ ان يُستدل بدقة معقولة على تواريخ النقاط المتوسطة الأخرى (Burnett 1991:18).

يستخدم العلماء وعلماء النميات هذه الطريقة في تعيين دور الضرب، إذ أن تزاوج القوالب بين مسكوكات يدل على أنها ضُربت في دار الضرب نفسها أو أنها صنعت على الأقل بالقوالب نفسها.

ونظراً للحماية التي توفرها الكتلة التي ينغرس فيها القالب الأسفل لهذا القالب، فانه لا يبلى او ينكسر بسهولة، لذا، يكون عمره أطول من عمر القالب العلوي الذي ينثني دائماً عند نهايته الدقيقة؛ لأنه يتعرض باستمرار للضربات المباشرة للمطرقة، وهذا يعني اننا نحتاج إلى قوالب علوية أكثر من القوالب السفلية (Seltman 1965:22).

وإذا كان الطراز على أحد الأوجه أكثر أهمية من الذي على الوجه الآخر، يجري نقشه على وجه القالب السفلي؛ لأنه في وضعه هذا يكون أكثر ديمومة ويمكن ان يُنتج عدداً أكثر من المسكوكات، وعند إيجاد تسلسل متعاقب للقوالب نتيجة دراستها، تكون له قيمة عملية تضاهي تلك التي للوثائق، وليست بأقل أهمية من نقش او نص قديم (Ibid:32).

وحسب اعتقاد بيتس، فان دراسة قوالب مسكوكات بلاد الشام تزيد في معلوماتنا بطرق مختلفة :

أ- إن معرفة عدد القوالب المستعملة في كل سنة تُعد دليلاً أفضل على مقدار الإنتاج من عدد النماذج التي عرفناها من تلك المسكوكات، ومن الأهمية بمكان معرفة فترات الإنتاج الكبيرة والقليلة في العاصمة، اذ يعتبرها بعضهم دليلاً على تدفق المعادن الثمينة على المدينة.

ب- إن فحص القوالب ومقارنتها اثبتا لنا أن دار ضربٍ واحدة كانت تقوم بعملية الضرب لمدينتين، كما كانت الحالة بين بيسان وجرش، حسب رأي «اندرو أودي» (Oddy, A) (Goussous1993:37-8).

ج- يقدم لنا البرفسور ولسون (J. Wilson) مثالاً على فائدة دراسة القوالب، عندما كان يقوم بدراسة كنز من الدنانير الأموية اكتُشفت في كفرناحوم، كان ضمنه دينار كُتب على ظهره معدن أمير المؤمنين بالحجاز، إضافة إلى ما على الدنانير من نصوص معتادة والتي تحمل التاريخ ١٠٥، فوجد ان قوالب الوجه نفسها استُعملت لإنتاج المسكوكات التي تحمل مأثورة « معدن أمير المؤمنين» للسنة نفسها (Bates 1989:209-210).

د- قدم لنا اودي وبافلو عام ١٩٩٥ دراسة حديثة تعطينا مثالاً على فائدة دراسة القوالب، إذ أثبتا أن مشغلاً واحداً غير نظامي كان ينتج مسكوكات يقلد فيها مسكوكات اكثر من دار ضرب واحدة[1] (Oddy and Pavlou 1995:3).

(1) كان معلوماً لدى علماء النميات ومن زمن طويل وجود مسكوكات سيئة النقش والصناعة تقلد عدة اصدارات عربية بيزنطية.

وفيما يلي الطرائق غير رئيسة يمكنها المساهمة في تصنيف المسكوكات، ولها علاقة بموقع محور المسكوكة عند صناعتها وبالوزن وتركيب السبيكة الذي سنشرحه فيما بعد.

الطريقة الأولى الخاصة بمحور المسكوكة: إن القالبين، العلوي والسفلي اللذين يستعملان لضرب النقود يجري ترتيبهما معاً أحياناً بوضع ثابت ومن الممكن أن يتغير أحياناً، ولا يصبح ثابتاً، ويمكن التعبير عن العلاقة بين القالبين العلوي والسفلي وفق موقع أرقام الساعة أو برسم اسهم تدل على هذه العلاقة. ووجود مجموعات من المسكوكات يختلف موقع محاورها أو يتشابه، يمكن أن يؤكد إنتساب بعض المسكوكات إلى المجموعة نفسها أو يقلله في مسكوكات العالم القديم أو مسكوكات القرون الوسطى.

الطريقة الثانية الوزن وهو العامل الثاني المهم في الترتيب وتصنيف المجموعات، فالمسكوكات المصنوعة من المعادن الثمينة كانت تصنع وفق وزن خاص، ويمكن معرفة هذه الأوزان بوزن كمية كافية من المسكوكات على ميزان دقيق (Burnett 1991:19).

٣- مقارنة الطراز والسمات Typological and Stylistic Comparsion

يمكن تعريف المسكوكات بوساطة سماتها الخاصة، مثل: الطراز والأسلوب الفني، فالمسكوكات ذات الطراز نفسه والسمات تشكل نوعاً متميزاً، كما أن إنتاج منطقة ما في فترة محدودة له السمات المميزة نفسها في الشكل والأسلوب الفنيين، ويمكن إدراك أن لها خصائص حضارة معينة أو دار ضرب معينة أنتجتها في فترة ما (Ibid 1991:14).

الخطوة الثانية تحليل تفاصيل الطراز من ناحية الأسلوب؛ لأن تغير الأسلوب يكون عادة تدريجياً او تطويرياً، ويستطيع علماء النميات نسب المسكوكات إلى مكان ما من التسلسل الخاص بسمات هذه المسكوكات. وعند دراسة تطور شكل الحروف – مثلاً التي – على مسكوكات دار الضرب في دمشق، يجب أن نأخذ بعين الإعتبار أشكال الحروف على الدنانير والدراهم المبكرة، ونقارنها بتلك التي جرى إصدارها في فترة متأخرة، وملاحظة إذا ما كان هناك تغير واضح (Bates1989:210).

٤- الضرب على المسكوكات مرة أخرى بقالب مختلف Overstriking

يمكن تعريف الضرب على المسكوكات ثانية بقالب آخر مختلف بأنه استعمال مسكوكة قديمة تحمل طرازاً او كتابة بدل أقراص جديدة ممسوحة. في بعض الأحيان، يبقى على المسكوكة اثر من الطراز السابق يساعد علماء النميات على وضع التسلسل الزمني للمسكوكات (Grierson1975:88). وعند دراسة ما تبقى من أثر الطراز السابق على المسكوكات المغفلة، تصبح هذه العملية أساسية في تحديد تاريخها (Doty1982:11).

٥- بينات الَلقى والاستدلال منها Hoard Evidence

الكنز مجموعة من المسكوكات التي أُخفيت أو فقدت، وتكشف لنا الكنوز عن معلومات مهمة، وتزودنا قرائن عن المسكوكات كفترة تداولها، والإتساع الجغرافي لاستخدامها (Junge1994:134). وعند الحصول على معلومات بخصوص التسلسل الطبقي نتيجة وجود لَقْيَة من المسكوكات، فإن الفائدة في هذا المجال أكبر من الَلقى الإعتيادية، وقيمة اللقية بوصفها دليلاً ذا أهمية أنه في حال تحديد تاريخ إخفاء اللقية، يصبح لدينا تاريخ محدد لجميع الإصدارات الموجودة التي تتضمنها، وجميعها بالضرورة جرى إصدارها قبل تاريخ إخفائها (Mattingly 1977:40).

ان مصدر التقاط النقود أو المكان الذي يتكرر فيه العثور (المعثر) على نوع من المسكوكات التي لا تحمل اسم مدينة ضرب، يساعد علماء النميات على تخمين اسم مدينة الضرب لكونها قريبة من المعثر. وينطبق هذا بشكل أدق على المسكوكات المحلية (وهي التي يجري تداولها محلياً ولا تنتقل بعيداً عن مكان انتاجها) وكذلك الحال بالنسبة للمسكوكات الضئيلة القيمة (Burnnet 1991:20-21).

٦- المقدرة الإنتاجية لدار الضرب Mint Output

حاول كثير من علماء النميات دراسة كمية إنتاج المسكوكات في العصور الوسطى وحسابها بوساطة إحصاء عدد القوالب المستعملة، وهناك طريقتان لذلك، الأولى: احتساب عدد القوالب التي استُخدمت لإنتاج طراز واحد من المسكوكات، اما الطريقة الثانية فهي احتساب عدد المسكوكات التي أمكن إنتاجها من قالب واحد (Ehrenkreutz 1992:216).

إن دراسة عدد القوالب تزيد في معلوماتنا بطرق عدة، فعالم النميات يستطيع إحصاء عدد القوالب لكل سنة، وهذا دليل على مقدار إنتاج دار الضرب، وهو أفضل من أن نحصي عدد النماذج المتبقية من المسكوكات التي أنتجتها تلك القوالب (Bates1989:209). وتعطينا دراسة القوالب فكرة واضحة عن الفترات التي ازداد فيها إنتاج دار الضرب أو قل، وبمساعدة المصادر المكتوبة، يمكن الكشف عن الكثير من الحقائق .

٧- تحليل مكونات المسكوكة Coin Compositional Analysis

طرأ في الفترة الأخيرة تطورات مهمة على دراسة المسكوكات، ومع أنه كان معمولاً بالتحليل الكيماوي منذ زمن بعيد، فإن هذه الطريقة تسبب التلف للمسكوكة، ومنذ الحرب العالمية الثانية تطورت ُطرق التحليل وأصبح بالإمكان إجراؤها على عينات صغيرة، دون أن تلحق ضرراً بالمسكوكة ذاتها، وذلك باستعمال مقياس طيف الأشعة السينية والتنشيط النيوتروني وطرق أخرى، وطرق التحليل هذه جميعها عرضة لدرجة من الخطأ الناجم عن تآكل السطح (Jones1990:222).

ونظراً لأهمية هذه الطرق فإننا ندرجها تعميماً للفائدة :-

١. التحليل الكيماوي — 1- Analytical Chemistry

التحليل الكيماوي هو أحد فروع علم الكيمياء الذي يهتم بالحصول على معلومات عن مكونات المواد وأنواعها، أي العناصر والمركبات التي تحتويها.

ولكن لماذا نقوم بعملية التحليل؟ يرى «هول» ان هناك ثلاثة أسباب متميزة ومهمة تدعو للتعاون بين العلماء وعلماء النميات هي :

أ- إن معرفة المركبات العظمى للمسكوكات بوساطة التحليل تعطينا معلومات عن عيار المسكوكات، وهذا يؤدي إلى وصول الباحث إلى نتائج مهمة بالنسبة للتغيرات الإقتصادية في فترة محددة من الزمن.

ب- إن معرفة المركبات الصغرى أو المقادير الضئيلة جداً له أهمية كبرى، اذ انه يزودنا بفكرة عن مصدر المعدن الذي استعمل في صناعة مسكوكات معينة.

ج- إن معرفة المركبات الكبرى والصغرى مفيد لنا، وقد يزودنا بمعلومات عن طريقة التعدين التي استعملت عند صناعة المسكوكات (Hall 1972:315).

وعلى علماء النميات أن يأخذوا بعين الإعتبار أنه ليست هناك طريقة مثالية لتحليل المسكوكات، وعندما نفكر بالإختيار، فيجب أن نأخذ بالحسبان الأجهزة المتاحة لنا وعدد المسكوكات المنوي تحليلها والعناصر مثار الإهتمام ومدى الدقة المطلوبة في التحليل، وأن يؤدي استعمال هذه الطريقة إلى أقل ضرر ممكن لها.

٢. طريقة الوزن النوعي — 2- Specific Gravity

٣. التحليل بطريقة استشعاع الأشعة السينية — 3- X-Ray Fluorescence (XRF)

٤. التحليل بطريقة استشعاع الأشعة السينية المجسية — 4- X-Ray Fluorescence Milliprobe

٥. إثارة الأشعة السينية البروتونية — 5- Particle or Proton-Induced X-Ray Emission (PIXE) Analysis

٦. التحليل بوساطة التنشيط النيوتروني — 6- Neutron Activation (NA)

٧. التحليل بوساطة الإمتصاص الذري — 7- Atomic Absorption Spectrometry



الوجه	الظهر
صورة إمبراطور يقف مواجهة ويلبس رداء طويلا وعلى رأسه صليب ويمسك في يمينه صولجاناً في نهايته صليب ويحمل في يده اليمنى كرة تعلوها صليب وفي الجهة اليسرى يقف عصفور على قاعدة وفي الناحية اليمنى يمتد شريط من الرداء إلى أسفل الكرة .	رمز يعلو الحرف «M» الكبير كذلك رمز فريق الضرب داخل الحرف M وإلى اليسار كلمة دمشق ُتقرأ من أعلى إلى أسفل (معكوسة جانبياً) وعلى اليمين كلمة «جايز» بشكل مشوش وفي الهامش (و) فيه . دائرة من الحبيبات تحيط بالطراز .



الوجه	الظهر
صورة الخليفة الملتحي واقفاً يلبس ثوباً ويعتمر كوفية تتدلى اطرافها على كتفه يده اليمنى على سيفه – كالإمام الذي يلقي خطاباً في مناسبة رسمية – وتتدلى أشرطته إلى أسفل. وتوجد كتابة كوفية باتجاه عقرب الساعة وتبدا من الاعلى.	إلى اليمين نجم توجد كتابة على المدار باتجاه عقارب الساعة وتبدأ من أعلى الجهة اليمنى: لا اله الا الله محمد رسول الله ومن الجهة اليسرى إسم مدينة الضرب عمان (معكوسة) جانباً ، كما يوجد بقايا (دائرة تحيط بالطراز.

لقد نشر متشنر ص ٥٦ رقم ١٨ هذه المسكوكة خطأ على انها ضرب الفرات.



الوجه	الظهر
لا الله (هكذا نُقشت)	في داخل دائرة من الحبيبات
الا * لله (هكذا نُقشت)	محمد
وحده	رسول
دائرة تحيط بالطراز .	وحده (نُقشت في غير مكانها)
	المدار: بسم الله ضرب هذا الفلس حلب واف
	ويحيط بالطراز دائرة .

الفصل Chapter 5

تنظيف وصيانة النقود المعدنية القديمة والمداليات
CLEANING AND PRESERVATION OF OLD COINS AND MEDALS

للمحافظة على إرثنا الثقافي والحضاري يجب أن نكون على معرفة خاصة في كيفية المحافظة على النميّات والتحف التاريخية والفنية بأفضل الوسائل. إن الهدف من تنظيف المسكوكات والميداليات والأوسمة هو إعادتها إلى حالتها الأصيلة بقدر المستطاع وذلك بإزالة ما تراكم عليها من أتربة وأكسدة وتآكل (Mac Dowall 1980:14).

لقد صُنعت المسكوكات والميداليات من النحاس والبرونز والحديد والرصاص والفضة والذهب الخالص أو من سبائك، وهي حساسة للبيئة المحيطة بها. فأغلب المسكوكات يكون مطموراً تحت سطح الأرض فتتعرض للصدأ نتيجة تفاعلها مع الأُكسجين ومركبات الكبريت والكلور وغيرها مما يوجد في محيطها. ولا شك أن النقود القديمة التي في المجموعات المتحفية والخاصة تتعرض بمرور الزمن إلى التلوث والصدأ بفعل الأوكسجين والرطوبة الجوية والمواد الكيماوية التي تنطلق إلى الجو من عوادم السيارات والمصانع ولذلك يجب التعامل مع هذه المؤثرات البيئية والتخلص منها وإعادة الضائع إلى حالته الأصيلة.
فيما يلي طرائق تنظيف المسكوكات والميداليات الأكثر ملائمة للمتاحف في الأحوال العادية:

١. التنظيف الكيميائي — 1. Chemical Cleaning

٢. التنظيف بالطرق الكهروكيميائية أو الإلكترونية لحفظ الأكسدة — 2. Electrochemical or Electrolytic Reduction

٣. التنظيف بالموجات فوق الصوتية — 3. Ultrasonic Cleaning

٤. التنظيف الآلي — 4. Mechanical Cleaning

المسكوكات الذهبية — Gold Coins

إن الذهب الخالص لا يصدأ، وإن كان من الضروري إزالة ما عليه من شحومات متراكمة أو مواد عضوية أو أملاح من التربة. تغمر القطعة الذهبية في إناء زجاجي يحتوي على كحول معالج يزيل ما عليها من شوائب ويجعل سطحها نظيفاً (Ibid:19). لكن إذا وجد في إحدى سبائكه نسبة ضئيلة من الفضة أو النحاس فقد ينتج عن ذلك ظهور بقع سوداء أو حمراء يمكن إزالتها بأن تُنقع القطعة لمدة قصيرة في محلول حامض النتريك المخفف في الماء المقطر لدرجة ٢٪. ثم تُنظف بقطعة قماش ناعمة بعد ذلك تغسل جيداً بالماء المقطر لإزالة ما تبقى عليها من آثار الحامض، ثم تُمسح بقماش وتجفف وتُطلى بمادة عازلة كالشمع الذي يتكون من ثلاثة أجزاء شمع برافيني وجزء من شمع العسل(المسكوكات الإسلامية ١٩٨٠ ص:٨).

كما يمكن إزالة الأملاح المتصلدة بفعل التربة بوضع القطعة في ٥٪ من محلول حامض الفورميك الدافئ داخل إناء زجاجي لمدة ثلاثين دقيقة على أن يتم ذلك داخل غرفة تبخير أو مكان جيد التهوية (Mac Dowall 1980:19).

المسكوكات الفضية Silver Coins

تتعرض المسكوكات الفضية للإصابة بالصدأ (Tarnish) بسبب تكون كبريتيد الفضة إذ يصبح لون الفضة معتماً بسبب كبريتيد الهيدروجين الذي في الجو وتحلل بعض المواد العضوية وأنواع الغراء والمنسوجات (Ibid:20).

إن كبريتيد الفضة (Silver Suphide) الذي يسبب التعتيم الأسود (Tarnishing) على معظم أنواع الفضة جميل وجذاب إذا ما كان خفيفاً مما يجعل الإبقاء عليه شيئاً حسناً، ولكن إذا زاد أو ازداد التعتيم على نحو مكثف وشديد وبدأ يطمس تفاصيل طراز المسكوكة، ينبغي عندئذ إزالة كبريتيد الفضة بأحد مذيباته. ولإزالته توضع كمية من الخارصين(الزنك) بين المسكوكات ثم يسكب عليها محلول مخفف من الصودا الكاوية تركيز ١٥٪، فيحصل تفاعل كيمياوي بينهما يؤدي إلى إزالة طبقات الصدأ تدريجياً. ويُفضّل تنظيف المسكوكات مرتين تحت الماء الجاري يومياً ثم إعادتها إلى المحلول إلى أن يتم التخلص من الصدأ.

إن إزالة كلوريد الفضة (Silver Chloride) الذي يمكن التعرف عليه من لونه الرمادي أو الترابي. يتم ذلك بغمر المسكوكة المصابة في ١٥٪ من محلول ثيوسلفات الأمونيوم (Amoniom Thiosulphate) داخل إناء زجاجي لفترة لا تتجاوز ساعة واحدة في كل مرة. وإذا ما كانت إحدى المسكوكات هشة إلى حد كبير يستخدم محلول أقل تركيزاً مكوناً من ٥٪ من ثيوسلفات الأمونيوم. بعد ذلك يتوجب تنظيف القطع مرتين في اليوم بفرشاة تحت الماء الجاري إلى أن يتم التخلص من الصدأ ثم تغسل جيداً وتجفف وتطلى بمادة عازلة (Ibid:20-21).

إن إزالة أملاح النحاس القاعدي – كربونات قاعدية (Basic Carbonate) أو كلوريدات قاعدية (Basic Chloride) التي تتواجد على شكل بلوري يميل إلى اللون الأخضر، فتُزال بأن تغمر المسكوكة في ٥٪ من محلول حامض الفورميك داخل إناء زجاجي على أن يتم تغيير المحلول كل نصف ساعة. وتكرار هذه العملية مرة أُخرى حتى تتلاشى نواتج الصدأ الرمادي. وتشير نواتج الصدأ الأخضر على أي مسكوكة فضية دليلاً على إحتوائها على النحاس (لكونها سبيكة)، أو أن تكون قد تلوثت من صدأ صادر من جسم نحاسي قريب. تبدأ المعالجة باستخدام ٥٪ من حامض الفورميك لإزالة نواتج صدأ النحاس ثم استخدام ١٥٪ من ثيوسلفات الأمونيوم فيما إذا تطلبت الضرورة ذلك لإزالة كلوريد الفضة وكبريتيد الفضة إذا ما وجدا (Ibid: 21).

بعد أي عملية من عمليات التنظيف الكيماوي، يجب أن تُغسل المسكوكة جيداً في ماء مقطر لإزالة أي أثر للكيماويات المستخدمة في التنظيف ثم تجفف جيداً قبل معالجتها بالسليلوز والشمع لحمايتها(Ibid :21).

تُضرب بعض المسكوكات من نحاس نقي، كما يحتوي بعضها الآخر على شوائب طبيعية في نحاسها الأصلي، وأغلبها مخلوطاً بالقصدير ليصبح برونز عن قصد وذلك لتقسية المعدن، أما إضافة الزنك فيعطيه لوناً ذهبياً، أما إضافة الرصاص فيسهل عملية السبك (Mac Dowall, 1980 :22). إن أنواع نواتج الصدأ الرئيسة التي تتكون على المسكوكات النحاسية والبرونزية متعددة أهمها أكسيدات وكربونات وسلفات النحاس(Ibid :22).

إن بعض نواتج الصدأ تضيف إلى مظهر المسكوكات النحاسية أو البرونزية مظهراً جذاباً لوجود غشاء عُتق (خامل) غير فعال لا يؤدي إلى حجب طراز المسكوكة أو الكتابة التي عليها. إن وجود غشاء العُتق يمكن أن يحمي المسكوكة من التعرض لمزيد من التغيرات الكيماوية (Ibid :22). إن غشاء العتق البنـي/الأسود الناتج عن كبريتيد النحاس (Cupric Sulphide) وغشاء العتق المستقر الثابت الناتج عن أُكسيد النحاس أو الكربونات (Basic Copper Sulphide Carbonate) تُعطي مظهراً جذاباً للمسكوكات. ولكن في بعض الحالات الأخرى يؤدي تأثير التفاعل الكيميائي على النحاس أو البرونز إلى إنتاج صدأ غير مترابط على نحو يسمح باستمرار التآكل، وإذا لم تعالج وتصان تلك المسكوكات تصبح منقرة وهشة وتختفي عنها الكتابة وتفقد طرزها وتتفتت (Ibid :22).

إن المسكوكات النحاسية التي لم تتعرض كثيراً للتآكل يمكن أن تُزال عنها جميع مركبات الصدأ سواء كانت تلك المركبات كلوريدات أو كبريتيدات. ويستعمل لإزالة هذه الأملاح محلول مخفف (تركيز٥٪) من حامض الستريك أو محلول الكالكون (Calgon) (تركيز ١٠٪) حيث توضع المسكوكات في أحد هذين المحلولين إلى أن تذاب طبقات الصدأ على أن يتلو ذلك غسل المسكوكة وتنظيفها بفرشاة تحت الماء الجاري مرتين في اليوم إلى أن يتم التخلص من الصدأ.

وبعد إزالة أملاح الكلوريد والكبريتيد تظهر على المسكوكات طبقة حمراء رقيقة من أكسيد النحاسوز وهذه يمكن إزالتها بسهولة بوضع المسكوكات بمحلول مخفف (تركيز ١٠٪) من حامض الكبريتيك في الماء المقطر ويلي ذلك غسلها وتنظيفها وتجفيفها ثم طليها بمادة عازلة (البنك العربي ١٩٨٠ :٩).

«إذا كانت المسكوكة مهترئة أي كان قد تحول قسم كبير من معدنها إلى صدأ يتوجب استعمال المواد الكيماوية التي تزيل أملاح الكلوريد فقط والإبقاء على بقية مركبات الصدأ خوفاً من تلاشي معالم المسكوكة. ويتحقق ذلك بوضع المسكوكة في إناء يحتوي محلول مخفف (تركيز٥٪ في الماء المقطر) من مادة سيسكيكابونات الصوديوم (Sodium Sesqui Carbonate) مع تنظيف المسكوكة بفرشاة تحت الماء الجاري يومياً وإعادتها إلى المحلول إلى أن يتم التخلص من أملاح الكلوريد. وبعدها تنظف المسكوكة بالماء المقطر وتجفف ثم تُطلى بمادة عازلة» (البنك العربي ١٩٨٠ :٩).

في الأحوال الجوية العادية تُغطى المسكوكات المصنوعة من الرصاص بغشاء رقيق من أكسيدها الخاص (أكسيد الرصاص) الذي يحميها من التعرض لمزيد من التآكل (أو الصدأ) على أي حال قد تتعرض المسكوكات المصنوعة من الرصاص للإصابة بمرض الرصاص الذي سببه تعرّض المسكوكات الرصاصية إلى الأحماض العضوية المتطايرة وظهورها على شكل مادة ناعمة بيضاء هي كربونات الرصاص القاعدي (Basic Lead Carbonate) الذي يمكن أن يُتلف جميع المسكوكات التي في المجموعة. في هذه الحالة يتعين عزل سائر المسكوكات عن البيئة الملوثة ومعالجتها بأسرع ما يمكن (Mac Dowall,1980: 26).

بما أن الرصاص معدن شديد الليونة، فانه من المستحيل استخدام أي شكل من أشكال التنظيف الآلي أو استخدام فرشاة زجاجية الألياف دون إتلاف سطح المسكوكة، لذلك فإن الطرائق المستخدمة في تنظيف الرصاص تكون إما بخفض الأكسدة كهروكيماوياً (Electromechanical) أو الكتروليتياً (Electrolytic). والتنظيف الكهروكيميائي يتطلب معدات بسيطة إلا أن نتائجه مساوية للتنظيف الألكتروليتي (Ibid:26-27).

تجري عملية التنظيف بقص إحدى صفائح الالمنيوم (Aluminium foil) ذات السمك المناسب وجعلها شرائح رقيقة. نضع نصف تلك الكمية من الشرائح في محلول مخفف ١٠٪ من هيدروكسيد الصوديوم (Sodium Hydroxide) في إناء زجاجي. نضع المسكوكة المصنوعة من الرصاص المنوي معالجتها أعلى صفيحة الألمونيوم ثم نضع بقية الشرائح الألمونيوم فوق مسكوكة الرصاص لتشكل بذلك ساندوشاً (شطيرة) رقيقة بداخلها المسكوكة. نترك المسكوكة في المحلول لفترة بسيطة من الزمن، ونقوم بفحصها على نحو متكرر. وعندما تذوب شريحة الألمونيوم تُرفع المسكوكة من المحلول بملعقة بلاستيك، لأن ملح القلي (Alkali) قد يهاجم المسكوكة (Ibid:27). ثم تغسل تحت ماء جاري وتنظف بفرشاة أسنان ذات شعر خشن. وإذا ما تبقى أي قدر من كربونات الرصاص تُكرر العملية بعناصر جديدة من الألمونيوم والكيماويات (Ibid :27). تغمر المسكوكة بعد ذلك في ١٪ من حامض الكبريتيك لمدة ربع ساعة لإبطال مفعول أي مواد قلوية متبقية بعد ذلك تغسل في ماء مقطر ثم تجفف تماماً. ثم تغمر المسكوة التي تم تجفيفها في وعاء من البرافين المذاب (Ibid: 27).

المصادر والمراجع العربية

المصادر

١. **القرآن الكريم**

٢. **الكتاب المقدس**

٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، د. ت، **مقدمة ابن خلدون**، دار الجيل بيروت.

٤. ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ) ١٩٩٧، **تاريخ مدينة دمشق**، ط١، ج ٥٧، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العموري، دار الفكر، بيروت.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، ١٩٩٣، **لسان العرب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦. أبو يوسف، يعقوب بن محمد (ت ١٨٢هـ)، ١٩٩٠، **كتاب الخراج**، دار الحداثة، بيروت.

٧. الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، ١٩٦٣، **كتاب الأغاني**، ج١٥، مصور عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة.

٨. الاصطخري، إسحق بن إبراهيم (ت منتصف القرن الرابع الهجري)، ١٩٦١، **المسالك والممالك**، تحقيق الدكتور محمد جار عبد العال الحيني، وزارة الثقافة، القاهرة.

٩. البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، ١٩٨٧، **فتوح البلدان**، المعارف، بيروت.

١٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، ١٩٦٢، **تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك**، دار سويدان، بيروت.

١١. الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)، ١٩٧٩، **معجم البلدان**، إحياء التراث العربي بيروت.

١٢. العصامي، عبدالملك بن حسين بن عبدالله الملك المكي (ت ١١١١هـ)، ١٩٨٨، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، ج ٣، ط١، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، ١٩٦٧، النقود **الإسلامية، المسمى بشذور العقود في ذكر النقود**، النجف، الحيدرية.

المراجع

١. **أبجديات**، حولية سنوية محكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مركز الخطوط، عدد خاص، العدد الخامس ٢٠١٠ .

٢. اذاعة BBC.

٣. الأنسي، محمد علي، ١٣١٨، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، مطبعة جريدة بيروت، بيروت.

٤. برنار، صمويل، ١٩٨٠، **الموازين والنقود**، ج٣، من وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب، مصر.

٥. بساط، هشام، ٢٠٠٩، **تاريخ النقود في نهاية العصر العباسي خلال فترة بدرالدين لولو**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٦. البستاني، بطرس، ١٩٧٨، **محيط المحيط** (قاموس مطول للغة العربية)، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت.

٧. البنك العربي، ١٩٨٠، **المسكوكات الإسلامية مجموعة مختارة من صدر الإسلام حتى العهد العثماني.**

٨. بول، ستانلي لين، ١٩٧٣، **الدول الإسلامية**، مع إضافات وتصحيحات بارتولد وخليل أدهم، نقلة من التركية إلى العربية محمد صبحي فرزات، أشرف على ترجمته وعلق عليه محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق.

٩. بولس، جواد، (د.ت)، **التحولات الكبيرة في الشرق الأدنى منذ الإسلام**، دار عواد، بيروت.

١٠. التونجي، محمد، ١٩٨٠، **المعجم الذهبي (فارسي- عربي)**، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت.

١١. **جريدة الشرق العربي**، العدد ٣، ١١/ حزيران ١٩٢٣

١٢. حتي، فليب، وجورجي إدور وجبور جبرائيل، ١٩٨٤، **تاريخ العرب**، دار غندور، بيروت.

١٣. حسام عبد الهادي، **روز اليوسف**، عدد ٤٥٩٦/٢٢-٧-٢٠١٦.

١٤. الخولي، محمد، **نقش السكة على النقود الفلسطينية في صدر الإسلام والعهد الأموي**، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الأولى للأثار الفلسطينية، المجلد الأول ١٩٨٤ صفحة ٢٦٧-٢٨٧.

١٥. دفتر، ناهض عبد الرزاق، ١٩٨٢، **المسكوكات**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.

١٦. زامباور، إدوارد، ١٩٥١، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، مطبعة فؤاد الأول.

١٧. الزركلي، خير الدين، ١٩٩٥، **الإعلام قاموس تراجم لأشهر النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط١١، ج ٧، دار العلم للملايين، بيروت.

١٨. الزهراني، ضيف الله بن يحيى، ١٩٩٣، **زيف النقود الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي**، ط١.

١٩. سليمان، أحمد السعيد ١٩٦٩، **تاريخ الدول الإسلامية**، ج ٢، دار المعارف بمصر.

٢٠. شبكة الإلحاد العربي، باب١، ص٥٧.

٢١. شما، سمير، ١٩٨٠، **النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين**، أطلس، دمشق.

٢٢. شما، سمير، ١٩٩٥، **أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود**، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

٢٣. شما، سمير، ١٩٩٨، **ثبت الفلوس العباسية**، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع، لندن.

٢٤. شما، سمير، ١٩٩٩، **نقود نادرة لدولة المروانيين**، مجلة اليرموك للمسكوكات، مجلد١١، ص١٣- ٢١.

٢٥. صالحاني، أنطوان اليسوعي، ١٩٣٢، **رنات المثالث والمثاني في روايات الأغاني**،ج١، ط٤، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

٢٦. ضياء، أحمد، ١٣٢٨هـ، **مسكوكات إسلامية**، مطبعة عامره، استنبول.

٢٧. طقوش، محمد سهيل، ١٩٩٩، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٢٨. العابدي، محمود، ٢٠٠٢، **عمان ماضيها وحاضرها**، ط٢، منشورات أمانة عمان الكبرى.

٢٩. عباس، إحسان، ١٩٨٧، **تاريخ دولة الأنباط**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

٣٠. عباس، إحسان، ١٩٩٠، **تاريخ بلاد الشام من قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي**، الجامعة الأردنية، عمّان.

٣١. عبودي، هنري، ١٩٨٨، **معجم الحضارات السامية**، جروس برس، طرابلس، لبنان.

٣٢. عثمان، محمد عبد الستار، ٢٠١٦، **طراز دراهم «المحراب والعنزة»، رؤية جريدة تنسبه للخليفة عبدالله بن الزبير**، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

٣٣. العريني، السيد الباز، ١٩٨٢، **الدولة البيزنطية (٣٢٣- ١٠٨١م)**، دار النهضة العربية، بيروت.

٣٤. علي، جواد، ١٩٥٩، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٣٥. غوانمة، يوسف درويش، ١٩٧٩، **عمان حضارتها وتاريخها**، دار اللواء للصحافة والنشر، عمان، الأردن.

٣٦. فهمي، عبد الرحمن، ١٩٦٤، **النقود العربية ماضيها وحاضرها**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة .

٣٧. قازان، وليم، ١٩٨٣، **المسكوكات الإسلامية (مجموعة خاصة)**، بنك بيروت، بيروت.

٣٨. قاسمية، خيرية، ١٩٧١، **الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠**، دار المعارف، مصر.

٣٩. القزاز، وداد، **نقود تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق القديم عرفت بدولة (ميسان)**، مجلة المسكوكات (مجلة علمية تبحث في المسكوكات) وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، الجمهورية العراقية، العددان ٨-٩/١٩٧٧-١٩٧٨، ص ٥٧-٦٥.

٤٠. القسوس، عوده، ٢٠٠٦، **مذكرات عودة سليمان القسوس الهلسا** (١٨٧٧-١٩٤٣)، تحقيق وشرح نايف القسوس وغسان الهلسا.

٤١. القسوس، نايف، ٢٠٠٤، **نميّات نحاسية أموية جديدة من مجموعة خاصّة، مساهمة في إعادة النظر في نميّات بلاد الشام**، منشورات البنك الأهلي الأردني.

٤٢. كفافي، زيدان، ١٩٩٢، **الأردن في العصور الحجرية**، ط٢، منشورات لجنة تاريخ الأردن.

٤٣. الكرملي، أنستاس، ١٩٨٧، **رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميّات**، الثقافة الدينية (طبعة جديدة القاهرة.

٤٤. **المعجم الوسيط**، ١٩٧٢، إبراهيم أنيس وآخرون، ط ٢، ج١-٢، القاهرة.

٤٥. النقشبندي، ناصر السيد محمود ١٩٦٩، **الدرهم الإسلامي، ج١ الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني**، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد.

٤٦. **النقد الأردني والمسكوكات التذكارية**، ٢٠١٠، البنك المركزي الأردني.

٤٧. نورس، علاء موسى كاظم، **النقد المزوّر**، مجلة المسكوكات (مجلة علمية تبحث في المسكوكات) وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، الجمهورية العراقية، العددان ٨-٩/١٩٧٧-١٩٧٨، ص ٥٣-٦٥.

٤٨. ياسين، خير نمر، ١٩٩١، **جنوبي بلاد الشام تاريخه وآثاره في العصور البرونزية**، منشورات لجنة تاريخ الأردن.

٤٩. **اليرموك للمسكوكات**، (١-١١) منشورات جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

Bibliography

1- **Album, S.**

1977 **Marsden's Numismata Orientalia Illustrata**, New York : Attic Books.

2011 **A Checklist of Islamic Coins**. Santa Rosa, CA.

2- **Album, S. and Goodwin, T.**

2002 **Sylloge of Islamic Coins in the Ashmolian**, Vol. 1. The Pre-Reform Coinage of the Early Islamic Period. Ashmolian: Oxford.

1999 **Sylloge of Islamic Coins in the Ashmolean**, Vol. 10. Arabia and East Africa: Oxford.

3- **Ali, A.**

1965 **The Holy Quran Translated of the Meaning of the Holy Quran**, Beirut: Printing Production.

4- **Amitai-Preiss, N.**

1990-91 Some Arab-Byzantine and Umayyad Coins from Hebrew University collection. **Israel Numismatic Journal 11: 94-99.**

5- **Amiran, R.**

1969 **Ancient pottery of the Holy Land**, Massada Press Ltd.

6- **Amitai-Preiss, N., Berman, A. and Qedar, Sh.**

1994-99 **The Coinage of Scythopolis-Baysan and Geras-Jerash**. **Israel Numismatic Journal** 13: 133-51.

7- **Anthony, J.**

1983 **Collecting Greek Coins**. London and New York Longman.

8- **Awad, H.**

1972 **Seventh Century Arab Imitations of Alexanderian Dodecanummia**. Museum Notes 18 the American Mumismatic Society. New York.

9- **Bacharach, J.**

1973 **Foregr coins, Forgers and Forgeries in Fifteenth century Egypt**, 8 e congress International de Numismatique, N.Y and Washington, pp501-511,1 pl.

1976 **A Near East Studies Handbook**. Seattle: University of Washington.

10- **Bacharach, J. and Awad, H.**

1973 **The Problem of the Obverse and Reverse in Islamic Numismatics**. **The Numismatic Chronicle**. London: The Royal Numismatic Society.

11- **Balog, P.**

1955 Note on Ancient and Medieval Minting Technique. **The Numismatic Chronicle and the Journal of the Royal Numismatic Society**, Sixth Series, Vol. XV.

1964 The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria. **Numismatic Studies. The American Numismatic Society**: New York.

1978 Plated Forgeries of Islamic Coins. **Estratto dalla "Qudreni ticiesi numismatics e antichita classiche"** Lugano, Tipografia Gaggini – Bizzozero S.A. - Lugano

1980 The Coinage of the Ayyubids, **Royal Numismatic Society Special Publication No.12 London**.

12- **Barag, D.**

1990 Islamic Candlestick Coins of Jerusalem. **Israel Numismatic Journal 10: 40-48**.

13- **Barkay, R.**

2003 **The Coinage of Nysa-Seythopolis (Beth-Shean)**. The Israel Numismatic Society in Association with David and Jemima Jeselsohn Epigraphic Center of Jewish History: Jerusalem.

2014 The Coinage of the last Nabataean king rabbel II (AD70/1-105/6).**In the Numismatic Chronicle Vol.174**, London.

14- **Bates, M.**

1982 **Islamic Coins. American Numismatic Society**.

1986 History, Geography and Numismatics in the first Century of Islamic Coinage. **Revue Suisse de Numismatique 65: 231-62.**

1989 The Coinage of Syria Under the Umayyads 692-750 A.D. Pp. 195-228 in M. Adnan Bakit and R. Schick (eds.), **The Proceedings of the Fourth International Conference on the History of Bilad al-Sham During the Umayyad Period. Amman: University of Jordan.**

1992 Commentaire Sur L'Etude de Cecile Morrisson. Pp. 319-21 **in La Syrie de Byzance al'Islam VIIe-VIIIe siecles**. Damas: Pierre et Jean-Paul Rey-Conquais.

1994 Byzantine Coinage and its Imitation, Arab Coinage and its Imitation: Arab Byzantine Coinage. **ARAM 6: 381-403**.

15- **Bates, M. and Kovacs, F.**

1996 A Hoard of Large Byzantine and Arab-Byzantine Coppers. **The Numismatic Chronicle 156: 165-173.**

15- **Bellinger, A.**

1938 Coins from Jerash (1928-1934). **Numismatic Notes and Monographs 81**. New York: The American Numismatic Society.

16- **Bellinger, A. and Grierson, Ph.**

1993 **Catalogue of the Byzantine Coins in the Dumbarton Oaks Collection and in the Whittemore Collection**. Vol. 2 Part 1. Washington: Second Impression.

17- **Berlin, H,**

2001 **The Coins and Bank notes of Palestine under the British mandate 1927-1947**, Me Farland and company, Ine., publishers Jefferson, North Larolina , and London.

18- **Berman, A.**

1976 **Islamic Coins** . Jerusalem: L.A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art

1978 **The Holy Bible**

N.y. : New York International Bible Society

19- **Bernd, B.**

1991 **Islamic Art**. London: British Museum.

20- **Bone, H.**

2000 **The Administration of Umayyad Syria: The Evidence of Copper Coins**. Unpublished Ph.D. Thesis. Princeton University.

21- **Bosworth, C.**

1996 **The New Islamic Dynasties, a chronological and genealogical manual**, Edinburgh University press.

22- **Bowra, C. M.**

1966 **Great Ages of Man, A History of the World Cultures Classical Greece, and the editors of Time- Life Books, International (Nederland) N.Y by Time Inc**.

23- **Breasted, J.**

1935 **Ancient times, A History of the Early World. Second Edition** Ginn and Company, Boston, N.Y Chicago, London and Atlanta.

24- **Broome, M.**

1985 **A Handbook of Islamic Coins**. London: Seaby.

25- **Buckton, A.**
1994 **Byzantium**. Treasure of Byzantine Art and Culture from British Collection: London.

26- **Burnett, A.**
1987 **Coins**. London: British Museum.
1978 **Coinage in the Roman World**. London: Seaby.

27- **Butcher, K.**
1988 **Roman Provincial Coins**. London: Seaby.

28- **Carradice, I.**
1995 **Greek Coins. London**: British Museum.

29- **Carradice, I. and Price, M.**
1988 **Coinage in the Greek World**. London: Seaby.

30- **Casey, P.**
1986 **Understanding Ancient Coins**. London: B.T. Batsford Ltd.

31- **Casson, L.**
1968 **Great Ages of Man, A History of the World Cultures Ancient Egypt, and the editors of Time- Life Books, International (Nederland) N.V.**

32- **Chamberlain, C.**
1976 **The World of Coins: A Dictionary of Numismatics**. London: Hodder and Stoughton.

33- **Clain-Stephanelli, E. and V.**
1974 **The Beauty and Lore of Coins, Currency and Medals**. New York: River Wood.

34- **Clayton, P.**
1990 **Great Figures of Mythology**. New York: Magna Books. Halsey, W. (ed.)
1966 Collier's Encyclopedia. Ed. Halsey U.S.A.

35- **Cooper, D.**
1988 **The Art and Craft of Coin Making: A History of Minting Technology**. London: Spink.

36- **Craig, A. et al**
2000 **The Heritage of world Civilizations**, vol.one Fifth Edition.

37- **Cribb, J.**

1980 The Far East , pp . 294- 311 in : Coins, **An illustrated Survey 650 B.C. to the Present Day**. General Ed.: Martin Price. Hamlyn Country life, London, New York.

1986 **Money from Cowrie Shells to Credit Cards**. British Museum Publications.

38- **Cribb, J. and Cook, B.**

1990 **The Coin Atlas**. London: Spink and Son Ltd.

39- **Curtis, J.**

1957 Coinage of Pharoanic Egypt. **Journal of Egyptian Archaeology XLIII: 71-76**.

40- **Curtis, J. and Miles J, G.**

1990 **Tetradrachms of Roman Egypt, and Leaden Egypto- Roman Token Coinage and the Currency of Egypt in the Fifth Centuey**, Drust publications,Ltd.N.Y.

41- **Curtis, J W.**

1957 **Tetradeachms of Roman** Egypt. N.Y.

42- **Donald, P.**

1987 The Neapolis Coins of Heraclius. **Spink Numismatic Circular**: 116.

43- **Donner, F.**

1987 The Problem of Early Arabic Histography in Syria. Pp. 1-27, **Proceedings of the Second Symposium on the History of Bilad al-Sham During the Early Islamic Period up to 40 A.H/640 A.D. in M. Bakit and M. Asfour (eds)**. Amman: University of Jordan.

44- **Doty, R.**

1978 **Money of the world**, A Ridge press Book/ Grosset and Dunlop / New York

1982 **The Macmillan Encyclopedic Dictionary of Numismatics**. New York: Macmillan.

45- **Duri, A.**

1983 **The Rise of Historical Writing among the Arabs**. ed. And Translated by L. Conrad. Princeton: Princeton University.

46- **Ehrenkreutz, A.**

1992 **Monetory Changes and Economic History in the Medieval Muslim World**. Ed. J. Bacharach. Great Britain: Variorum.

47- **The Encyclopedia of Islam**
1979-1995 Vol. 1-VIII. Leiden.

48- **Eldem, E.**
2004 **Pride and Privilege, A history of Ottoman Orders Medals and Decorations**. Istanbul, Ministry of culture and Tourism.

49- **Encyclopedia Britannica** vol.5 1973-1974:786

50- **Encyclopedia International** , 1973 Grolier Incorporated vol.13.

51- **Feyerabend, k.**
Langenscheidt's Pocket Greek Dictionary, Classical Greek- English, Langenscheidt Berlin and Munich.

52- **Forrer, L.**
1969 **Portraits of Royal Ladies on Greek Coins**, Argonaut Inc., Publishers – Chicago.

53- **Foss, C.**
1994-1999 The Coinage of Syria in the Seventh Century: the Evidence of Excavations. **in the The Israel Numismatic Journal Vol. 13.**

54- **Fowler, H.**
1984-1990 President of the American Numismatic Society N.Y

55- **Fox, J.**
1983 **Roman Coins and How to Collect them**. London: Longman.

56- **Frey, A.**
1947 **Dictionary of Numismatic Names with Glossary of Numismatic Terms, in English,French, German Italian and Swedish**, by Mark M. Salton.

57- **Friedberg, A. and Friedberg, I.**
2003 **Gold Coins of the World, from Ancient times to the Present, 7th Edition**, The Coin and Currency Institute Inc. Clifton, New Jersey U.S.A.

58- **Gardner**
1918 **A History of Ancient Coinage**, 700-300 Oxford at the Clarendon press

59- **Gaube, H.**

1973 **Arabo Sasanidishche Numismatik.** Braunschweig: Klinkardt and Biermann.

60- **Giacosa, G.**

1977 **Woman of the Caesars**, their lives and portraits on Coins , Translation by Holloway, R. Ross Holloway.

61- **Gobl, R.**

1971 **Sasanian Numismatics**. Translated by Severin P. Germany.

62- **Goodwin, T.**

1990 An Interesting Arab-Byzantine Fulus of Damascus. **in Spink Numismatic Circular: p123.**

1993 Imitations of the folles of constans II. Occasional paper No. 28. **Oriental Numismatic Society.**

1993 Imititative 7th Century Byzantine Folles with a Single Figure in Military Dress. **Spink Numismatic Circular: p112-3.**

1993 Miniature Punchmark on the Arab-Byzantine Coins of Hims. **Spink Numismatic Circular: p114.**

1994 A Hoard of Imitative Byzantine Folles. **in Spink Numismatic Circular: pp357-59.**

1995 7th Century Arab Imitations of Byzantine Follis. **Spink Numismatic Circular:pp 336-7.**

1996 A Puzzling Arab-Byzantine Coin. **Spink Numismatic Circular:pp 442.**

2000 Seven Century Islamic Countermarks from Syria. **Oriental Numismatic Society, News letter No. 162: Winter**.

63- **Goussous, N.**

1993 A Unique Arab-Byzantine Coin. **Yarmouk Numismatics** 5: 37-8.

1995 Punch Technique of Umayyad Copper Coinage in Syria. **Studies in the History and Archaeology of Jordan V.**

1996 **Umayyad Coinage of Bilad al-Sham**. Amman: Aqua Media.

64- **Grierson, Ph.**

1957 Notes on Stamping of Coins and other objects. **in C. Singeretal History of Technology Vol. 1.** Oxford.

1975 **Numismatics**. London: Oxford.

1979 The Monetry Reforms of Abd al-Malik. **Dark Age Numismatics**. London: Variorum Reprints.

1982 **Byzantine Coins**. London: Methuen.

1982 **Catalogue of the Byzantine Coins in the Dumbarton Oaks Collection and the Whittemore Collection** , Vol II, I Whoshington , D .C .

65- **Hahn, W.**

1981 **Moneta Imperii Byzantini Von Heraclius Bis Leo III/Alleinreierung**: 610-720. Mit Nachtragen Zum 1 und 2 Band Wien.

66- **Hall, E.**

1972 A Summing-up from Point of View of the Scientist, P.321-26 in methods of chemical and Metallurgical Investigation of Ancient Coinage **in the Symposium Held by the Royal Numismatic Society at Burlington House**, Hall, E. and Metcalf, D. (ed.) London: Royal Numismatic Society.

67- **Haldon, J.**

1995 **"Seventh-Century Continuities: The Ajnad and the Thematic Myth". Byzantine and early Islamic Near East III, States, resources and Armies.** Pp. 379-423 in A. Cameron (ed.),

68- **Handford, S. A. and Herberg, M.**

1966 **Langenscheidt Pocket latin English, English Latin. Berlin**.

69- **Harding, L.**

1967 **The Antiquities of Jordan**. London: Lutter Worth Press.

70- **Hendin, D.**

1967 **Jewish Coins of the second Temple Period**.

1976 **Guide to Ancient Jewish Coins**, New York Attic Books.

1978 **Collecting Coins**, A Signet Book, New American Library U.S.A

2010 **Guide to Biblical Coins**. N.Y.: Amphora Books.

71- **Hendy, M.**

1985 **Studies in the Byzantine Monetary Economy (c. 300-450)**. Cambridge: Cambridge University.

72- **Hitti, Ph.**

1981 **History of the Arabs**. London: The Macmillan Press.

73- **Hill, C. W.**

1980 **Collecting Coins** , Gande to Publishing Limited London, Toronto, Sydney, New York.

74- **Hill, G.**

1922 **Catalogue of the Greek coins of Arabia , Mesopotamea and Persia** Arnaldo Forni- E editore, 1981.

75- **Hill, G .**

1910 On the Early Use of Arabic Numerals in Europe, Archaealogia Vol . Lxii .

1967 **Descriptive Catalogue of Ancient Greek Coins** San Diego : Pegasus Publishing Co.

76- **Hornblower, S. and Spawforth, A.**

2003 The Oxford Classical Dictionary , Third edition , Oxford University Press.

77- **Howgego, C. J.**

1985 Greek Imperial Countermarks, Studies in the provincial Coinage of the Roman Empire. **Royal Numismatic Society**. London.

78- **Hughes, M.**

1991 **Tracing to Source, p.99- 114, in: Science and Past** London: British Museum.

79- **The Iliad of Homer**

1894 Istambul Museum, Catalogue of Islam'il Ghalib (Edhem). Constantinople and unpublished acquisitions مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي

1961 **Translated with an introduction by Richmond Lattimore** the University of Chicago Press, Chicago and London.

80- **Ilisch, L.**

1980 Die Umayyadischen und Abbasidischen Kupfermunzen von Hims Versch einer Chronologie. **in Munstersche Numismatische Zeitung, X** Jahrgang Nr. 3.

1993 **Sylloge Numorum Arabicorum Tubingen Palastina IV a Bilad as-Sam I**. Tubingen: Earnest Wasmuth Verlag.

2001 A Response from Lutz Ilisch, قطري in Tabariya, in **Orintal Numismatic Society No.167**.

81- **Istambul Museum**

1894 **Catalogue of Isma'il Ghalib (Edhem)**. Constantinople, and unpublished acquisitions.

82- **Jacob, K.**

1985 **Coins and Christinity**, Seaby : London

83- **Jamil, N.**

1999 Caliph and Qutib. **Poetry as a Source of Interpreting the Transformation of Byzantine Cross on Umayyad Coinage. Oxford Studies in Islamic** Art IX Part 2. ed. Johans, d. pp:,11-57.

84- **Jones, J.**

1990 **A Dictionary of Ancient Roman Coins** Seaby : London

1998 **A Dictionary of Ancient Greek Coins** , Seaby : London.

85- **Jones, J. John R.**

1993 **Testimonia Numaria , Greek and Latin Texts Concerning Ancient Greek Coinage vol.1** Texts and Translations Spink. London Jounior Encyclopedia

86- **Junge, E.**

1994 **The Seaby Coins Encyclopedia**. London: Seaby.

87- **Kaster, J.**

1980 **Putnam's Concise Mythological Dictionary**. New York: A Perigee Books.

88- **Kent, J. and Painter, K.**

1977 **Wealth of the Roman World A.D. 300-700**. British Museum Publication.

89- **Kirkbride, A. S.**

1948 Coins of the Byzantine-Arab Transition Period. **The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine XIII**. Oxford University Press.

90- **Klat, M.**

2002 **Catalogue of the Post- Reform Dirhams, the Umayyad Dynasty**, Spink: London

91- **Klawans, Z.**

1977 **Reading and Dating Roman Imperial Coins**. Fourth edition, : Western Publishing Co. USA.

92- **Klimowsky, E. W.**

1974 On Ancient Palestinian and other Coins Their Symbolism and Metrology, **in Numismatic and Researches Vol. VII** .

93- **Korte, K. S.**

1990 **Nabataen Coinage – part II** New coin types and variants, Numismatic chronicle.

1994 **Nabataen Coinage – part III** The Nabataen Monetary System, The Numismatic System.

94- **Krause, C. and Mishler, C.**

1991 **Standard Catalogue of World Coins**, Iola: Kause Publication.

95- **Laing, L.**

1969 **Coins and Archaeology**. London: Weidenfled and Nicolson.

96- **Lane Poole, S.**

1967 **Catalogue of Oriental Coins in the British Museum Vol. 1-10**. Sala Bolognese: Arnaldo Forni (new edition).

1984 Catalogue of collection of Arabic Coins Preserved in the khedivial Library in Cairo. (P., 109 no., 758).

97- **Lavoix, P.**

1963 Larousse Encyclopedia of Ancient and Medieval General Edition, Marcal Dunan, Paul Hamlyn , London

1964 Larousse Encyclopedia of Mytheology, Paul Hamlyn , London.

1976 **Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheqe Nationale,1** Sala Bolognese : Arnaldo Forni ; (New Edition)

98- **Lerner, R., Mecham, S. and Burns, E.**

1988 **Western civilzations, Their . History and Culture**, Eleventh Edition , New York, London.

99- **Lichtenberger, A.**

2003 **Kulte und Kultur der Dekapolis**. Harrassowitz Verlag: Wiesbaden in Kommission.

100- **Linecar, H.**

1971 **Coins and Coin Collecting**. London, New York: Hamylyn.

101- **Mac Dowall, D.**

1980 **Ancient India, in Coins, An illustrated survy, 650 B.C.to the present day**.

102- **Marckwardt, A. et al.**

1973 **Standard Dictionary of the English Language**. New York: Funk and Wagnallys.

103- **Mattingly, H.**

1948 **The Emperor and his Clients**. Todd Memorial Lecture No. 2, Sydney: Australian Medical Publishing.

1977 **Roman Coins from the Earliest Times to the Fall of the Western Empire**. London: Spink.

104- **Mazour, A. Peoples, J. and Rabb, Th.**

1987 **People and Nations**, A World History Revised Edition, Harcount Brace Jovanovich, Publisher, Orlando, San Diego, Chicago, Dalas.

105- **Malloy, A., Preston, I., and Seltman, A.,**

1994 **Coins of the crusader States**. Attic Books Ltd.N.Y.

106- **May, H. Hunt G and Hamilton, R.**

1981 **Oxford Bible Atlas second edition**, London Oxford University.

107- **Meshorer, Y.**

1965 An Enigmatic Arab-Byzantine Coin. **Israel Numismatic Journal:pp 32-7.**

1967 **Jwish Coins of the Second Temple Period**, Translated by I.H Levine, Am Hassefer and Massada Tel-Aviv.

1975 **Nabataean Coins in Qedem** , Monographs of the Institute of Archaeology the Hebrew University of Jerusalem

1981 **Sylloge Nummorum Garecorum, The Collection of ANS**. New York.

1982 **Ancient Jewish Coinage vol. 1 Persian Period Through Hasmonaeans**. N. Y: Amphora Books.

1985 **City-Coins of Eretz-Israel and Decapolis in the Roman Period**. Jerusalem: Israel Museum.

108- **Meshorer, Y. and Qedar, S.**

1991 **The Coinage of Samaria in the Fourth Century B .C**. Published by Numismatic Fine Arts International , Inc . Israel

109- **Metcalf, D.**

1964 Some Arab-Byzantine Coins from Palastenia Prima. **in Israel Numismatic Journal 2: pp84-98**.

1983 **Coinage of the Crusaders and the Latin East** , in the Ashmolian Museum Oxford R.N.S. No.15

1989 **The Coinage of Aelia Capitolina** , Israel Museum catalogue no . 301 Jerusalem 1989.

110- **Miles, G.**

1938 **The Numismatic History Rayy. N.S., No. 2, ANS, NY.**

1950 **The Coinage of Umayyad Spain**. New York: American Numismatic Society.

1950 Rare Islamic Coins **N.N and M. No. 118,New York A.N.S**

1951 **Fatimid Coins** N.N. and M. No.121,New York A.N.S.

1958 The Early Islamic Bronze Coinage of Egypt. Pp. 471-502 in H. Ingholt (ed.), **Centennial Volume of the American Numismatic Society**. New York.

1959 The Iconography of Umayyad Coinage: **Book review, A R S Orientalis III: 207-13**.

1967 The Earliest Arab Gold Coinage. New York: **The American Numismatic Society**.

111- **Miller, M.**

1982 **Classical Greek and Roman Coins, the Investors Handbook**. New York: Altara.

112- **Milne, J.**

1939 **Greek and Roman Coins and the Study of History. London**: Mthuen.

1934 **The first Stages in the Development of Greek Coinage**. N.D: Scorpion Publishers.

113- **Milstein, R.**

1991 Figurative Hoard of Early Arab Figurative Coins. **The Israel Numismatic Journal 10: 3-26.**

114- **Mitchiner, M.**

1977 **Oriental Coins and their Values: The World of Islam**. London: Hawkins Publications.

1978 **The Ancient and Classical World 600 B.C- A.D 650** London: Hawkins Publications .

115- **Munro – Hay, S. and Jensen, B.**

1995 **Aksumite Coinage** (A Revised Edition) Published by Spink and Son Ltd .

116- **Noldeke, T.**

1885 **Zur Geschichte der Araber im I . Jahrh d .H. aus syrischen Quellen**

117- **Nicol, N.**

2006 A Corpus of Fatimid Coins,Giulio Bernardi, Trieste

118- **Oddy, A.**

1985 Imitations of Constans II Folles of Class 1 or 4 Struck in Syria. **Spink Numismatic Circular: 142-143**. London.

1987 The (Constans II) Bust Type of Arab-Byzantine Coins of Hims. **Revue Numismatique**, Series VI, Vol. XXIX.

1991 Arab Imagery on Early Umayyad Coins in Syria and Palestine: Evidence for Falconry. **The Numismatic Chronicle: 59-66**.

1993 New Varieties of Arab-Byzantine Coinage of Hims. **Oriental Numismatic Society** Newsletter 137.

1994 The Early Umayyad Coinage of Baisan and Jerash. **ARAM** 6: 405-418.

119- **Oddy, A. and Pavlou, P. A.**

1995 Barbarous Bronze from Seventh Century Syria. Oriental Numismatic Society 145.

2000 **Oriental Numismatic Society** 162, Winter 2000 and Supplement to ONS Newsletter

2004 Whither Arab- Byzantine numismatics? A review of fifty years, research, **Byzantine and Modern Greek Studies 28 -121-152**

120- **Peters, k.**

2002 The counterfeit coin story, two and help thousand years of Deception… published by Envoy publicity 5 kings Road, Bigg in Hill. Kent TN16 3×4.

121- **Phillips, M. and Goodwin, T.**

1997 A Seventh-Century Syrian Hoard of Byzantine and Imitative Copper Coins. **The Numismatic Chronicle 175**. London: The Royal

122- **Plant, R.**

1980 **Arabic coins and How to Read Them**. London: Seaby.

123- **Poole, S.**

1967 **Catalogue of Oriental Coins in the British Museum1-10**. Sala Bolognese: Arnaldo Forni.

124- **Poteous, J.**

1980 The Nature of Coinage. Pp. 9-20 in M.Price (ed.), **Coins, an Illustrated Survey 650 B.C. to the Present Day**. London: Hamlyn.

125- **Price, M.**

1975 Coins, an Illustrated Survey 650 B.C. to the Present Time.

126- **Pritchard, J.**

1969 **The Ancient Near East in Pictures, Relating to the Old Testament**. Princeton University Press.

127- **Purvey, P.**

1985 **Collecting Coins**. London: Seaby.

128- **Qedar, S. A.**

1984-85 Hoard of Monetary Reform Fulus. **Israel Journal: 65-80**.

1991 Copper Coinage of Syria in the Seventh and Eighth Century A.D. **Israel Numismatic Journal 10: 27-39.**

129- **Qedar, S.**

1984-1985 A Hoard of Monetary Reform Fulus, **in Israel Numismatic Journal**, PP. 65-80 , 1984-85.

130- **Quiggin, A.**

1949 **A Survey of Primitive Money. The Beginning of Currency**. London: Methuen and Co. Ltd.

131- **Ramadan, T.**

2010 An Arab- Byzantine Imperial Figure Coin Bearing the Name " LUDD" in Arabic : A"NEW" Type? In the Jornal of the Oriental Numismatic Society No.203.

---- **A Rare Arab- Byzantine Hybrid Coin of Damascus** : An Intriguing " MULE" Bearing A Standing Emperor Obverse and A Sphere " MULE" Bearing A Standing Emperor Obverse and A Sphere Thrugh Pole- On- Steps Reverse.

132- **Rhodes, N.**

1980 Medieval and Modern India, **in An illustrated Survy 650 B.C.to the Present day**.

133- **Rice, D.**

1977 **Islamic Art**. London: Thames and Hudson.

134- **Roberts, J. M.**

1976 **The Hutchinson History of the World**, Hutchins and co. London

135- **Rochette, E.**

1985 **The other Side of the Coin**, Renaissance House printed in U.S.A.

136- **Roever, W.**

1991 A New (Polis) Follis of Heraclius 26th Regnal Year. **Spink Numismatic Circular: 146. London**.

137- **Room, A.**

1987 **Dictionary of Coins Names**. London and New York: Routledge and Kegam Paul.

138- **Rosenberger, M.**

1972 **The Israel Collection I**. Jerusalem.

1975 **The Israel Collection II**. Jerusalem.

1977 **The Israel Collection III**. Jerusalem.

1978 **The Coinage of Eastern Palestine and Legionary Countermarks**, Barkochba Overstrikes. Jerusalem.

139- **Rosenfled, S.**

1970 **The Story of Coins**. New York: Young Reader Press.

140- **Rotter, G.**

1974 The Umayyad Fulus of Mousl. **The American Numismatic Society Museum Notes 9**.

141- **Rutter, N.**

1983 **Greek Coinage** U.K . : Shire Publications .

1997 **The Greek Coinage of Southern Italy and Sicily** London : Spink

142- **Rynearson, P.**

1967 **Byzantine Coins and Values**. California: Pegasus.

143- **Sayles, W.**

1996 **Ancient Coin Collection 1-3**. Iola: Krause Publications.

1998 **Ancient Coins Collecting V, The Romanion/ Byzantine Culture**. Lola: Krause Publications.

2001 **Classical Deception, counterfeit, Forgeries and reproduction of ancient coins**, Krause Publications Iola

144- **Schindel, N.**

2002 Sulaiman Bin Khalifat Allah Revisited. **Oriantal Numismatic Society Newsletter 172**: 5-7.

145- **Schaps, D.**

2006 The Invention of Coinage in Lydia, in India and in China, **XIV International Economic History Congress, Helsinki, 2006**

146- **Seaby, H.**

1979 **Greek Coins and their Values**. London: Seaby.

147- **Sear, D.**

1978 **Greek Coins and their Values (Vol. I : Europe)**.

1979 **Greek Coins and their Values (Vol. II : Asia and North Africa**

1982 **Greek Imperial Coins and their Values, the Local Coinages of the Roman Empire**. London: Seaby.

1987 **Byzantine Coins and their Values**. London: Seaby.

Roman coins and their values, London.

148- **Sellwood, D.**

1980 **An Introduction to the Coinage of Parthia** , Spink and Son . London. S.W.I. 2003.

149- **Sellwood, D., Whitting, Ph . and Williams, R.**

1985 **An Introduction to Sassanian Coins**. Spink London.

150- **Seltman, C.**

1949 **Masterpieces of Greek Coinage**. Oxford: Bruno Cassier.

1965 **Greek Coins: A History of Metallic Currency and Coinage Down to the Fall of the Hellenistic Kingdoms**. London Methuen.

151- **Seyffert, O.**

1891 **A Dictionary of Classical Antiquities**, Mythology, Religion, Literature and Art. Revised and Edited by Henry Nettleship and J.E. Sandys. London: Willian Glaisher Ltd.

152- **Shahid, I.**

1986 The Jund System in Bilad al-Sham: Its Origin. Pp. 45-52 **in Proceedings of the Symposium on the History of Bilad al-Sham During the Byzantine Period. Amman**: University of Jordan.

1987 Heraculius and the Theme System: New Light from the Arabic Sources. **Byzantiun LVII: 391-403**. Bruxelles: University de Belgique.

1989 Heraculius and the Theme System: Further Observations. **Byzantiun** LIX: 208-43. Bruxelles: University de Belgique.

153- **Shamma, S. A.**

1971 A Hoard of Fourth Century Dinars from Yamen. **The American Numismatic Society Museum Notes 17: 235-41.**

1976 The Political Significance of Religious Slogans on Islamic Coins. **Actes du 8eme Congress International de Nimismatique**. New York-Washington, September 1973.

154- **Shore, F.**

1993 **Parthian Coins and History**, Quarry ville, Pennsylvania, Classical Numismatic Group Inc.

155- **Slocum, J.**

1977 Another Look at Coins of Hatra in : **Museum Notes 22 A.N.S** New York

156- **Smith, W.**

1882 **A smaller Classical dictionary of Biography**, Mythology and Geography. New York: Harper and Brothers.

157- **Spijkerman, A.**

1978 **The Coins of the Decapolis and Provincia Arabia**. M. Piccirllo (ed.), Jerusalem.

158- **Starr, Ch.**

1970 **Athenian Coinage**. London: Oxford University Press.

159- **Stevenson, S. Seth, W.**

1964 **Dictionory of Roman Coins** , Seabys Numismatic Publications.

160- **Sultan, J.**

1977 Coins of the Ottoman Empire and the Turkish Republic Two vols. Priated in the united states of America.

161- **Sundman, D.**

2001 **How to Collect Ancient Roman Coins**, Fourth edition Littletons .

162- **Talbert, R.**

1996 **Atlas of Classical History**. London: Routledge.

163- **Thompson, J.**

1979 **The Christian Faith and Symbols**, Edward Arnold (Publishers) Ltd. Great Britin.

164- **Treadwell, L.**

2000 Supplement to ONS Newsletter 192 Winter 2000, The Chorology of the PRE- Reform copper coinage of Early Islamic Syria.

2001 Buyid Coinage , a Die Corpus (322- 445 AH) Ashmolean Museum Oxford .

165- **Tylecote, R.**

1962 **Metallurgy in Archaeology** London : Longman

166- **The Umayyads**

2000 **The Rise of Islamic Art**, Ministry of Tourism Arab Institute for Research and publishing.

167- **Vagi, D.**

1999 **Coins and History of the Roman Empire Vol I,II** Coin World, Sidney , Ohio

168- **Walker, J.**

1941 **A Catalogue of the Muhammadan Coins in the British Museum 1: A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins. London**: The British Museum.

1956 **A Catalogue of the Muhammadan Coins in the British Museum 1: A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins**. London: The British Museum.

169- **Wallbank, T. Taylor, A. Bailkey, N.**

1965 **Civilzation, Past and Present Vol . one**, Fifth Edition.

170- **Wallbank, T. W. and Shrier, A.**

1974 **Living World History**. Philippines Copyright: Scott, Foresman Company.

171- **Walmsly, A.**

1987 **The Administrative Structure Urban Geography of the Jund of Filastin and the Jund of al-Urdunn**. A thesis Submitted for the degree of Doctor of Philosophy at the University of Sydney.

172- **Ward, J.**

1902 **Greek Coins and their Parent Cities**, Richard Clay and Sons, Limited London and Bungay.

173- **Wartenberg, U.**

1986 **Webester's Third New International Dictionary Vol. 2.** U.S.A.

1995 **After Marathon**. British Museum Press.

174- **Williams, J., Cribb, J. and Errington, E.**

1997 **Money, a History**. British Museum Press.

175- **Wroth, W.**

1908 **Catalogue of Imperial Byzantine Coins in the British Museum I**. London: The British Museum.

176- **Zambaur, E.**

1968 **Die Munzpragungen des Islam Franz Stiner Verlag**, GMBH. Wiesbadeu.

1978 The Holy Bible. N. Y.: New York International Bible Society.

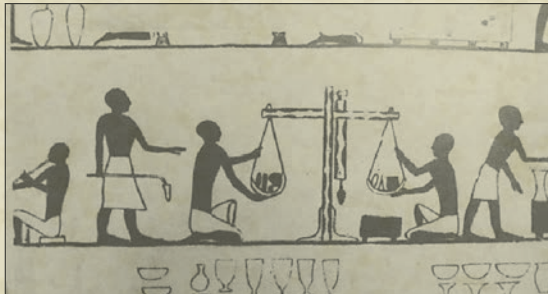
177- **Webester's Third New International Dictionary**

1986 Webester's Third New International Dictionary Vol. 2. U.S.A.

The Money Story

From Bartering to the Present Day

An Illustrated Survey



















Nayef G. Goussous, PH.D.

Issued by

Jordan Ahli Bank Numismatic Museum - 2018